



# في تفسير القرآن

المولى محمد محسن الفيض الكاشاني

# ضلالت

مركز العلوم والثقافة الإسلامية

الفاطحة - الاسراء

٢

الأصل  
في تفسير القرآن



موضوع:  
تفسیر: ۳۷ (قرآن: ۶۴)

گروه مخاطب:  
- تخصصی (طلاب و دانشجویان)  
- عمومی

شماره انتشار کتاب (چاپ اول): ۵۰۰  
مسلسل انتشار (چاپ اول و باز چاپ): ۲۶۲۵

کتاب‌های پژوهشگاه علوم و فرهنگ اسلامی / ۶۵

فیض الکاشانی، محمد بن شاه مرتضی، ۱۰۰۶ - ۱۰۹۱ ق.  
الأصفی فی تفسیر القرآن / المولی محمد محسن فیض الکاشانی؛ الإعداد مرکز العلوم و الثقافة الإسلامية. - قم: مؤسسة بوستان  
کتاب (مرکز الطباعة و النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي)، ۱۴۲۹ ق - ۱۳۸۷ ش.  
۲ ج. - نمونه. ذ. (مؤسسة بوستان کتاب؛ ۵۰۰. کتاب‌های پژوهشگاه علوم و فرهنگ اسلامی؛ ۶۵) (قرآن ۶۴. تفسیر: ۳۷  
ج ۱) ۲ - ۸۷۳ - ۵۴۸ - ۹۶۴ - ۹۷۸ - ISBN ۹۷۸ - ۹۶۴ - ۵۴۸ - ۰۳۱ - ۶ - (دوره) - .

فهرست نویسی براساس اطلاعات فیبا.

Al-Mawla Muhammad-Muhsen Al-Feyz-Al-Kashani. Al-Asfa  
Fi Tafsir Al-Quran  
ص. ع. به انگلیسی:

کتاب‌نامه: ص. [۷۰۳] - ۷۱۳؛ همچنین به صورت زیرنویس.  
مندرجات: ج. . الفاتحة - الاسراء. - ج. ۲. الکهف - الناس.  
چاپ دوم.

۱. تفاسیر شیعه - قرن ۱۱ ق. الف. دفتر تبلیغات اسلامی حوزه علمیه قم. پژوهشگاه علوم و فرهنگ اسلامی. ب. دفتر  
تبلیغات اسلامی حوزه علمیه قم. مؤسسه بوستان کتاب. ج. عنوان.

# الأصفي في تفسير القرآن

الجزء الأول

الفاتحة - الاسراء

للمولى محمد محسن الفيض الكاشاني

الإعداد: مركز العلوم و الثقافة الإسلامية



بوسنت

## الأصفي في تفسير القرآن / ج ١

الفاغحة - الاسراء

- المؤلف: المولى محمد محسن الفيض الكاشاني
- الإصدار: مركز العلوم و الثقافة الإسلامية • المحققان: محمد حسين درايبي و محمدرضا نعمتي
- الناشر: مؤسسة بوستان كتاب
- (مركز الطباعة و النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي)
- المطبعة: مطبعة مؤسسة بوستان كتاب • الطبعة: الثانية
- الكمية: ١٢٠٠ • السعر: ٢٨٠٠٠ تومان

جميع الحقوق © محفوظة

printed in the Islamic Republic of Iran

- العنوان: قم، شارع شهداء (صفائيه)، ص ب ٩١٧ / ٣٧١٨٥، الهاتف: ٧٧٤٢١٥٥-٧، الفاكس: ٧٧٤٢١٥٤، الهاتف: ٧٧٤٣٤٢٦
- بيع الجملة و مركز الإعلام: قم، ساحة شهداء، جنب ورودية دفتر التليفات الإسلامية، الهاتف: ٧٨٣٧١٠٢ - ٧٨٤٣١٧٩
- المعرض المركزي: قم، شارع شهداء (بتعاون أكثر من ١٧٠ ناشر يعرض اثني عشر ألف عنواناً من الكتب)
- المعرض الفرعي (٢): طهران، ساحة فلسطين، شارع طوس، زقاق تيريز، الهاتف: ٨٨٩٥٦٩٢٢ - ٠٩٣٩٥٩٩٢٠٨٩
- المعرض الفرعي (٣): مشهد المقدسة، تقاطع خسروي، مجمع ياس، الهاتف: ٢٢٣٣٦٧٢
- المعرض الفرعي (٤): أصفهان، تقاطع كرمان، گلستان كتاب، الهاتف: ٢٢٢٠٣٧٠
- المعرض الفرعي (٥): أصفهان، ساحة انقلاب، قرب سينما ساحل، الهاتف: ٢٢٢١٧١٢
- التوزيع: بكتا (توزيع الكتب الإسلامية و الإنسانية)، طهران، شارع حافظ، قرب تقاطع كالج، بداية زقاق بامشاد، الهاتف: ٨٨٩٤٠٣٠٣

عبر البريد الإلكتروني للمؤسسة: E-mail: info@bustaneketab.com

الأخبار الحديثة في المؤسسة و التعرف إليها في «وب سايت»: http://www.bustaneketab.com

مع جليل الشكر و التقدير لجميع الزملاء الذين ساهموا في إنتاج هذا العمل:

- أعضاء لجنة دراسة الإصدارات • أمين لجنة الكتاب: جواد أهنكر • الملخص العربي: سهيلة خاتمي • الملخص الإنجليزي: مريم خاتمي • فني: مصطفى محفوظي • مسؤل واحدة التنفيذ: أحمد مؤنثي • المنفذ و تصحيح التنضيد: محمود هدايي، أحمد مؤنثي و مصطفى ساعدي • خبير التطبيق: محمدجواد مصطفوي • التطبيق: جليل حبيبي و غلامرضا معصومي
- خبير التصميم و الفرائيك و تصميم الغلاف: مسود نجابتي • مدير الإنتاج: عبدالهادي أنثري • مديرية الإعداد: حميدرضا تيموري • مديرية الطباعة: مجيد مهدي و وفيقه الزملاء في قسم الليتوغرافيا، و الطباعة و التغليف.

رئيس المؤسسة  
سيد محمدكاظم الشمس

## دليل الجزء الأول

١. مقدمة التحقيق ..... ١
٢. خطبة الكتاب ..... ٢-١
٣. مقدمة المؤلف ..... ٤-٣
٤. سورة فاتحة الكتاب / ١ ..... ٩-٥
٥. سورة البقرة / ٢ ..... ١٣٦-١١
٦. سورة آل عمران / ٣ ..... ١٩٠-١٣٧
٧. سورة النساء / ٤ ..... ٢٥٦-١٩١ ...
٨. سورة المائدة / ٥ ..... ٣٠٨-٢٥٧
٩. سورة الأنعام / ٦ ..... ٣٥٧-٣٠٩
١٠. سورة الأعراف / ٧ ..... ٤٢٢-٣٦٠
١١. سورة الأنفال / ٨ ..... ٤٥٠-٤٢٣
١٢. سورة التوبة / ٩ ..... ٥٠١-٤٥١
١٣. سورة يونس / ١٠ ..... ٥٢٨-٥٠٣

- ١٤ . سورة هود / ١١ ..... ٥٦٠-٥٢٩
- ١٥ . سورة يوسف / ١٢ ..... ٥٩٢-٥٦١
- ١٦ . سورة الرعد / ١٣ ..... ٦١٠-٥٩٣
- ١٧ . سورة إبراهيم / ١٤ ..... ٦٢٤-٦١١
- ١٨ . سورة الحجر / ١٥ ..... ٦٣٩-٦٢٥
- ١٩ . سورة النحل / ١٦ ..... ٦٦٨-٦٤١
- ٢٠- سورة بني إسرائيل / ١٧ ..... ٧٠٣-٦٦٩



## مقدمة التحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنزل القرآن الكريم، وجعله تبياناً لكل شيء ورحمة وهدى للمؤمنين .  
والصلاة والسلام على المصطفى الأمين أبي القاسم محمد وعلى الهداة الميامين من آله  
الطاهرين .

وبعد، فإن المهتمين بشؤون التراث الإسلامي بشكل عام والتراث القرآني بشكل  
خاص، يُدركون جيداً أنّ المكتبة الإسلامية - التي تحوي على نفائس المخطوطات وبشتى  
المعارف الإسلامية والإنسانية - زاخرة بذلك التراث العظيم الذي يكاد أو كاد أن يندثر لولا  
قيام أهله واضطلاعهم بمسؤولية حفظه وبعث الحياة فيه من جديد، وهذا لا يعني أنّ التراث  
بأجمعه قد وصل إلينا، فكم من عالم من العلماء تُنقل عنه أقوال ولا تجد له كتاباً لتوثيق  
ما يُنقل عنه، وكم هي آثار من السلف الصالح قدّ ولم يصل إلينا ولا توجد منها أثر في  
المكتبات .

والأدهى والأمر من ذلك وقوع تلك النفائس من المخطوطات بيد الجهّال، فربما مزّقها  
وربما باعها بأبخس الأثمان .

ومن المؤسف جداً أن ما تمّ طبعه على الحجر مملوء بالأخطاء، دون أيّ اهتمام بفنون التصحيح والتحقيق، بل ولا بأسط مستلزمات الكتاب، الأمر الذي أدّى إلى ابتعاد الجيل الناشئ عن مطالعة الكتب الإسلامية.

والدعوة إلى إحياء التراث - عزيزي القارئ - ليست ترفاً فكرياً أو بدءاً من الأمر، وإنما هي دعوة لإعادة بناء الإنسانية من خلال رسم خط سيرها الفكري، ولاكتشاف تلك الذخائر التي من خلالها يتم إعادة بناء الإنسان.

ولذا كثرت الدعوات في العقود الأخيرة من هذا القرن من أجل بعث هذا التراث وتاصيله، وخصوصاً بعد نجاح الثورة الإسلامية وقيام دولتها في إيران بقيادة الإمام الراحل الخميني العظيم. فحدثت كثير من التحولات التي لبّت طموح الآملين في إحياء آثار الإسلام والمسلمين، فانثشت كثيراً من المؤسسات التي عنيت بإحياء التراث، ومنها: مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية التابع لمكتب الإعلام الإسلامي في الحوزة العلمية - قم. الذي انبرى العلماء والفضلاء المحققين فيه وشعروا عن ساعد الجدّ لإحياء تراث الشيعة بدءاً بمصنفات الشهيدين ومروراً بآثار العلّامة وغيرهم من الأفاضال الذين لازالت مصنفاتهم تنتظر أن تُكسى الحلّة الجديدة لتخرج بأبهى صورة وأجمل هيئة.

وبما أن القرآن هو المصدر الرئيسي في التشريع الإسلامي وأقدس كتاب لدى المسلمين على شتى مذاهبهم، وبه ثبتت بُبوة نبيّنا صلّى الله عليه وآله، وهو معجزة الإسلام الخالدة، وهو المصدر الوحيد «القطعي الثبوت» باتفاق المسلمين وإجماعهم، لم تطاله يد التحريف ولم تطرأ عليه زيادة أو نقصان، ومع كل ذلك فهو الكتاب المهجور الذي غفل عنه المسلمون وراحوا يلهثون وراء الأفكار الدخيلة التي هي أبعد ما تكون عن توفير حلول ناجعة لمشاكل الإنسانية.

ولا غرابة إذا قلنا: إنّ السبب الرئيسي في انحطاط المسلمين هو جهلهم بقيمة هذا الكتاب وما حواه من ثروات تشريعية وأخلاقية تكفل سعادة الإنسان إلى نهاية الشوط. مضافاً إلى أن التعرف على القرآن الكريم له دور كبير في فهم العلوم الإلهية واستخراج الأحكام والقوانين الإسلامية العامة التي تعتبر حجر الأساس في صرح الدولة الإسلامية.

ولذا قرّر «مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية» تحقيق ونشر كتاب «تفسير الأصفى» للشيخ الفقيه والفيلسوف العارف والمفسر المحدث المولى محسن المعروف به «الفيض الكاشاني» من أعلام القرن الحادي عشر الهجري.

ويتميّز تفسير «الأصفى» عن باقي التفاسير بالإيجاز والاختصار، مضافاً إلى كونه تفسيراً روائياً جامعاً لما ورد عن أهل البيت عليهم السلام في تفسير آيات القرآن الحكيم.

### نبذة عن حياة المفسر:

كان المولى محمد بن المرتضى المدعو به «محسن» والمعروف به «الفيض الكاشاني» أحد نوابغ العلم والمعرفة في القرن الحادي عشر، وكان - مضافاً إلى علمه وفضله - حكيماً متكلماً محدثاً مفسراً عارفاً أديباً متبحراً في جميع العلوم والمعارف.

ولد رحمه الله في سنة (١٠٠٧) في مدينة قم المشرفة ونشأ فيها، ثم انتقل إلى كاشان ليشدّ الرحال بعدها إلى مدينة شيراز للانتهال من العلمين: السيد ماجد بن عليّ البحراني وصدور المتألهين الشيرازي، حيث تزوّج من ابنة الأخير، وما إن ارتوى من تلك المعارف عاد إلى مدينة كاشان ليكون هناك مرجعاً فذاً لاندّله إلى أن توفي فيها سنة ١٠٩١ وهو ابن الأربع والثمانين عاماً ودفن فيها، وقبره هناك مشهور يقصده العلماء والعارفون.

أما ترجمته فقد وردت في كثير من كتب التراجم وفي مقدمة كتبه التي حُققت وطُبعت أخيراً، وقد تصدّى في بعض كتبه لترجمة نفسه بنفسه، وقد ألّف الفيض الكاشاني ثلاث رسائل في فهرس مؤلفاته، طبعها المرحوم السيد محمد المشكاة في مقدمة المجلد الثاني من كتاب «الحجّة البيضاء»، ولنكتف بهذا القدر على أنّا نحيل من يريد الاطلاع على مآثرنا آنفاً.

### أقوال العلماء فيه:

نعتة المحدث الشيخ الحرّ العاملي بقوله: «كان فاضلاً عالماً ماهراً حكيماً متكلماً محدثاً

فقيهاً محققاً شاعراً أديباً حسن التصانيف ...»<sup>١</sup>.

وقال عنه الرجالي الكبير محمد بن علي الأردبيلي: «محسن بن المرتضى رحمه الله العلّامة المحقق المدقق، جليل القدر، عظيم الشأن، رفيع المنزلة، فاضل كامل اديب، متبحّر في جميع العلوم»<sup>٢</sup>.

وقال صاحب الروضات: «أمره في الفضل والفهم والنبالة في الفروع والأصول وكثرة التأليف مع جودة التعبير والتوصيف أشهر من أن يخفى في هذه الطائفة على أحد إلى منتهى الأبد»<sup>٣</sup>.

وقال المحدث القمي: «وأمره في الفضل والأدب وطول الباع وكثرة الاطلاع وجودة التعبير وحسن التحرير والإحاطة بمراتب المعقول والمنقول أشهر من أن يخفى»<sup>٤</sup>.

وقال العلّامة الأميني في ترجمة علم الهدى ابن المؤلف:

«هو ابن المحقق الفيض علم الفقه، وراية الحديث، ومنار الفلسفة، ومعدن العرفان، وطود الأخلاق، وعباب العلوم والمعارف، وهو ابن ذلك الفذّ الذي قلّ ما انتج الدهر بمثله، وعقمت الأيام أن تأتي بمشابهه»<sup>٥</sup>.

ونقل عن العلّامة الطباطبائي صاحب الميزان قوله: «هو بمنّ جمع العلوم وقلّ نظيره في العالم الإسلامي»<sup>٦</sup>.

مصنّفاته:

صرف المولى محسن الفيض عمره الشريف في ترويض الآثار المروية والمعارف الإلهية

١- «إمل الآمل» ٢: ٣٠٥.

٢- «جامع الرواة» ٢: ٤٢.

٣- «روضات الجنّات» ٦: ٧٩.

٤- «الكنى والألقاب» ٣: ٣٥.

٥- «الغدير» ١١: ٣٦٢.

٦- «مهر تابان» ٢٦.

تديساً وتالياً، فخلف ثروة علمية عظيمة في شتى أنحاء العلم والمعرفة من الفقه والحديث والحكمة والعرفان والاخلاق والتفسير والادعية والأشعار وغيرها، ناهزت المائة والعشرين مصنفاً، منها: «الصابي» و«الأصفي» في التفسير، و«الوافي» و«النوار» في الأخبار، و«معصم الشيعة» و«مفاتيح الشرائع» في الفقه، و«عين اليقين» و«علم اليقين» في الحكمة والكلام، و«الحجة البيضاء في تهذيب الإحياء».

وقد امتازت تأليفاته بجودة التحقيق وحسن البيان والتأليف وسلامة الألفاظ ومتانة المباني ودقة المعاني وعلو المقاصد.

لقد أولى الفيض اهتماماً متزايداً وعناية بالغة بالقرآن والحديث، واستدل على آرائه في جميع مصنفاته بأدلة من الكتاب العزيز وبالحديث الصادر عن الرسول وآله الطاهرين، وله في التفسير مسلك خاص، جمع فيه بين الطريقة والشرعية، ألّف في الحقائق القرآنية التي أسست على أصول الفطرة والحكمة المتعالية - التي تنطبق على نوااميس الطبيعة والعرفان الصحيح الذي يلائم الفطرة والعقل - تفسيره «الصابي» و«الأصفي».

### مؤلفاته في التفسير:

(١) «الصابي» وقع الفراغ من تأليفه في خمس وسبعين بعد الألف<sup>١</sup>، وقد طُبِعَ في عشرة مجلدات سنة ١٩٧٩ بتصحيح الشيخ حسين الأعلمي.

(٢) «الأصفي» وهو منتخب من الصافي، وقع الفراغ منه بعد الصافي بستين<sup>٢</sup>.

(٣) «تنوير المواهب»، قال في الفهرس: «وهو تعليقات على تفسير القرآن المنسوب إلى الكاشفي الموسوم بـ«المواهب العلية»، تنبّه على ماخالف الإمامية في تفسير الآيات وشان النزول ومالم ليس على طريقة أهل البيت عليهم السلام، وتورد ماورد عنهم عليهم السلام في ذلك، يقرب من ثلاثة آلاف بيت»<sup>٣</sup>.

١- رسالة المصنّف في فهرست تأليفه ضمن «الحجة البيضاء» ٢: ٥.

٢- نفس المصدر السابق.

٣- نفس المصدر، ص ١٢.



وذكره في «الذريعة» ٤: ٤٧١، الرقم: ٢٠٩١ باسم «تنوير المذاهب في تعليقات المواهب». ولم نثر على نسخة منه في حدود مالدينا من فهارس المكتبات.

(٤) «تفسير آية الامانة» رسالة في جواب من سال عن تفسير هذه الآية، والنسخ

الخطية الموجودة منه كالتالي:

١- مخطوطة مكتبة مجلس الشورى الاسلامي المرقمة (١٧١٢) ضمن مجموعة من

صفحة (٢٥٤-٢٥٦).<sup>١</sup>

ب- مخطوطة مكتبة مجلس الشورى الاسلامي المرقمة (١٧١٣) مع «اصول

المعارف»<sup>٢</sup> للمصنف.

٤- مخطوطة مكتبة مجلس الشورى الاسلامي المرقمة (٤٧٠٢) ضمن مجموعة من

الورقة (١٢٠ إلى ١٢٨).<sup>٣</sup>

٥- مخطوطة مكتبة مدرسة الشهيد المطهري المرقمة (٦٣٢٧).<sup>٤</sup>

٦- مخطوطة مكتبة كلية الإلهيات والمعارف الإسلامية في مشهد الإمام الرضا

عليه السلام، المرقمة (١٣٣٥).

ما نُسب إليه من التفاسير فهي:

١- «مجمع المطالب ومتهى المآرب» في تفسير سورة الحمد والتوحيد. نسبته إليه في

«الروضات» ٦: ٥٤٥، وفي «الذريعة» ٢: ١٢٤؛ ٢٥٥؛ ٢٠؛ ٤٤ و«ريحانة الأدب» ٦:

٣٦٩. وفي فهرست مكتبة ملك الوطنية ٦: ١٤٤، المرقمة (٦٧٠٨) ذكر أنه «في تفسير

سورة الحمد والتوحيد، كتبه في أربعين عمره»، وهذا سهو قطعاً؛ وذلك لأنه لم يرد ذكره

١- «الحجة البيضاء»، ج ٢، ص ٢٠.

٢- «فهرست نسخه های خطی مجلس شورای اسلامی» ج ٥، ص ٥٦.

٣- نفس المصدر السابق، ج ٥، ص ٥٧.

٤- نفس المصدر السابق، ج ١٣، ص ٨٥.

٥- «فهرست نسخه های خطی مدرسه سپهسالار (سابقاً)» ١: ١٦٠؛ ٣: ١٥٥.

في أحد من الرسائل الثلاث للمصنف، مع أن النسخة الموجودة في مكتبة ملك الوطنية قد تم تأليفها في سنة (١٢٧٠)، وهي لشخص كان يدعى به «ملاً محسن».

٢- «المصفى» في تلخيص «الأصفي»، نسب إليه في «ريحانة الأدب» ٦: ٢٤٢ و«روضات الجنات» ٦: ٥٤٥. وقال الطهراني في «الذريعة» ٢: ١٢٤، الرقم: ٤٩٦ تحت عنوان «الأصفي»: «إن هذا أوسط التفاسير الثلاثة التي ألفها الفيض». وعلق السيد المشكاة على ذلك قائلاً: «هذا هو المشهور... ولكنني لا أعرف للفيض أكثر من تفسيرين، وليس لهذا التفسير الثالث الذي يسمى به «المصفى» أثر في المكتبات ولا في شيء من فهرسه لتأليفاته»<sup>١</sup>.

### وقفة مع «الأصفي»:

تفسير «الأصفي» واحد من الآثار التفسيرية القيّمة للمولى محسن الفيض الكاشاني، وهو منتخب من تفسيره الكبير «الصافي»، يتألف من جزئين، يشتمل الجزء الأول على خمسة عشر جزءاً ابتداءً من سورة الفاتحة حتى سورة بني إسرائيل، والجزء الثاني من سورة الكهف حتى آخر سورة من القرآن الكريم.

وامتاز «الأصفي» - كما هو عليه «الصافي» - بأنه تفسير مزجت فيه الرواية مع الدراية، وللإختصار حُذفت أسانيد الروايات، فكان تفسيراً موجزاً غاية الإيجاز مع شموله لجميع القرآن.

قال المصنف في خطبة الكتاب: «هذا ما اصطفت من تفسيري القرآن المسمى به «الصافي»، راعيت فيه غاية الإيجاز مع التنقيح ونهاية التلخيص مع التوضيح، مقتصراً على بيان ما يحتاج إلى البيان من الآيات دون ما يستغنى عنه من المحكمات الواضحات، فبالجري أن يسمى به «الأصفي»».

طبع الأصفي قبل هذه الطبعة ثلاث طبعات: الأولى عام ١٢٧٤، والثانية عام ١٣١٠

في حاشية «الصابي»، والثالثة على الحجر في عام ١٣٠٣ - ١٣٥٤ في مجلد واحد كبير.

### منهجية التحقيق:

أولاً: النسخ المعتمدة في التصحيح والتحقيق، وهي:

١- مخطوطة مكتبة مجلس الشورى الإسلامي المرقمة (١٢١٦)، تم تحرير الجزء الأول في عام ١٠٩٠، والثاني في عام ١٠٨٩، أي قبل سنتين من وفاة المصنف في ٢٣٥ ورقة. وناسخها: ابن علي بن علي الشهير بنوروز الدين محمد نصير، وهي نسخة كاملة مصححة جميلة الخط، وفي حواشيتها علائم التصحيح والبلاغ، وفي بعض الحواشي هناك تعليقات لاتخلو من فائدة برمز «منه دام ظلّه» و«منه دام فيضه» و«منه»، ورمزنا لهذه المخطوطة بـ«الف».

ب: مخطوطة مكتبة الروضة الرضوية المقدسة في مشهد والرقمة (١١٦٢) في ٣٠٦ ورقة من المجموعة المهداة من قبل المرحوم الشيخ محمد صالح، العلامة الحائري المازندراني، تم تحريرها في شهر جمادى الثانية عام ١٠٨١هـ، وكتب في حاشية الصفحة الأخيرة: «بلغ سماعه على سماع تفهّم وتدبّر واستبصار واستكشاف، وفقه الله للعمل به، وبلغه أقصى مراتب الكمال، وكتبه الفقير إلى الله أحمد بن محمد حسن عفا الله عنه وأيده الله لما يرتضيه».

وهي نسخة كاملة مطبوعة قيّمة، مصحّحة على نسخة المؤلف، جميلة الخط، وفي حواشيه علائم التصحيح، وتعليقات نافعة برمز «منه سلّم الله» و«منه دام ظلّه»، ورمزنا لها بـ«ج».

وكتب المرحوم الشيخ محمد صالح العلامة الحائري المازندراني في الورقة الملصقة بأول النسخة: «هذا التفسير المسمّى بـ«الاصفى» كلّه بخطّ المولى محمد هادي سبط أخي المصنف، وخطّه الشريف موجود عندي على ظهر الجزء الرابع والخامس عشر من أجزاء «الوافي»، وهو إجازته لابن أخته المولى محمد رفيع».

إلى أن قال: «ولمّا وصل التحرير إلى هذا الكلام ذكرت أنّه وقع بيدي تفسير مسمّى

بالمؤلف [كذا] بخط المؤلف من أهل هذا البيت، ففتحته فإذا فيه: يقول المتمسك بجبل الله المتين «محمد بن المرتضى» المدعو بـ «نور الدين»، ثم قال في جملة كلام: ومن أراد الاطلاع على متون الأخبار والكتب المأخوذة هي منها، فليرجع إلى التفسير «الصابي» المنسوب إلى عمي «المحسن» الأستاذ ومن عليه فيما استفدته المعول والاستناد. وتفسير هذا خلاصة «الأصفي» بطرز بديع. وفرغ منه سنة تسعين ألف. والنسخة هي المسودة الأولى. وقد (شخط) على بعض عباراته، لمبالغته في الإيجاز. وأنا ... العلامة الحائري المازندراني».

هذا ولا يبعد أن يكون هذا التفسير هو التفسير الثالث المنسوب إلى الفيض المذكور في «الذريعة» وغيرها من المصادر كما تقدم.

ج: النسخة المطبوعة على الحجر عام ١٣٥٣ - ١٣٥٤ بخط محمد علي المصباحي النائيني والمتخلص بـ «عبرت» وقد أضاف الكاتب في أوائل السور بعض الفوائد ورمزنا لها بـ «ب».

ثانياً: في موارد وجود اختلافات بين النسخ، أعرضنا عن إثباتها في الهوامش إلا ما اقتضت الضرورة إثباته، مع بذل الجهد في اختيار ما هو الأنسب والأصح، معتمدين في ذلك أسلوب التلقيق بين النسخ.

ثالثاً: خرجنا الأحاديث والآثار والأقوال والآراء التي أوردها المصنف - تصريحاً أو تلميحاً - وبذل الجهد في تخريجها وإحالتها إلى مصادرها الأصلية، وأشرنا إلى بعض الاختلافات في الهامش، وفي حالة اقتضاء السياق للزيادة، وضعنا تلك الزيادة بين معقوفتين [...].

رابعاً: عمدنا إلى ضبط وإعراب بعض الكلمات في الموارد اللازمة وموضع الحاجة. خامساً: اعتمدنا في الرسم القرآني على المصحف الشريف المكتوب بخط (عثمان طه)، وبالنظر لتعذر ضبط الآيات بهذا الرسم على أجهزة الكمبيوتر، فقد عمدنا إلى تجزئة الآيات وبالرسم العثماني ووضع كل آية في موضعها المناسب. سادساً: اتبعنا في الترقيم والإملاء القواعد الحديثة والمتداولة.

سابعاً: ألحقنا الفهارس الموضوعية للكتاب في آخر المجلد الثاني .

### شكر واعتذار

في الختام نحمد الله سبحانه على توفيقه إيانا في إنجاز هذا المشروع الذي استغرق مدة خمس سنوات ، بذل فيه الإخوة المحققون في «قسم إحياء التراث الإسلامي» غاية مجهودهم لإنجازه وإيصاله إلى ما هو عليه الآن ، ونخصّ منهم بالذكر :

الشيخ علي أوسط ناطقي المشرف على قسم إحياء التراث ، والأخوين الفاضلين الشيخ محمد حسين درايتي والشيخ محمدرضا نعمتي ، اللذين تجشّما عناء العمل منذ بداياته حتى انتهائه .

وكذا الفاضل المحقق الشيخ نعمت الله جليلي والاستاذ الأديب أسعد الطيب لمراجعتهما الكتاب ، والأخوين الفاضلين الشيخ منصور لقائي والشيخ علي رفيعي القوجاني لمساهمتهما في بعض مراحل العمل ، ولا يفوتنا أن نتقدم بوافر الشكر للأخ الفاضل السيد محمد هادي الطباطبائي لمشاركته في تصحيح بعض الأخطاء المطبعية ، والإخوة في مديرية التنقيح والنشر في مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية ، والإخوة الأعزّاء في مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي ، لجهودهم في الصفّ وتنظيم الصفحات والإخراج الفنّي للكتاب بأحسن هيئة ، فعزى الله الجميع خير الجزاء ووفقنا وإياهم لخدمة القرآن العزيز وإحياء علومه ومعارفه ، إنه نعم المولى ونعم النصير .

مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية

محمد مهدي الفقيهي

قم المقدسة

جمادى الثانية سنة ١٤١٧





النار في سبعون الف دار في كل دار سبعون الف نبت في كل بيت سبعون الف اسود في جوف كل اسود سبعون الف  
 جمع سوادا لاهل النار من ابروا عليها والنفى الملقى حب في جهنم تنوء اهل النار من ثقل من سال الله  
 ياذن له ان يغفر ما ذن له نفس با حرق جهنم من ثقل خلق كان اكان ومن ثقل فاشق الى عظم خلق  
 اذا عقب خلق لظلمه في كل شيء ومن ثقل الخائف العقدة من ثقل القوس والنس السوار واللوان ينفذ  
 عقدة في جلود وينفخ عليها والنفث الفخ رقيق وردان يهوى يا سحر التي في احدي عشر عقدة في ورقة  
 في ثقل من ثقل المعونة فان واجهم حبر ثقل عقدة موضع النبوة في ثقل عقدة في ثقل عقدة في ثقل عقدة  
 فكان كلما قرأ آية اختلفت عقدة نفوس قال كذا النبي صلى الله عليه وآله في ثقل عقدة في ثقل عقدة في ثقل عقدة  
 ولا يبرح حتى يله ويد والسمي حتى ماسلة الله اهل الذين والعرق قول واساق الى النار اسر محو  
 فاراد اياه ان يحزن بواسطة السحر ومن ثقل اسد اذا احدا في اظفر حدة وعمل بمقتضاه فانه لا يور  
 صر منه قبل ذلك لا المحسود بل يحصر به لاغماسه بسرون قال السار اياته اذ افصح عينه وهو نظير  
 اليك هو الرقاب الحسد بالاستعاذة منه لانه العلم في الاضرور وكما والحسد في ثقل العقدة  
 بسو الله الرحمن الرحيم في العود بر بالاناس من كل الناس لاهل الناس من كل الناس في كل الناس  
 الموسوس بحسنه بالوسواس بالذلة الخناس الذي عبادته ان يغفر في ايام اذ كرا لاهل اياه  
 المعنى الخناس اسم الشيطان الذي يوسوس صدور الناس في اغفلوا عن ذكرهم من الجنة والناس  
 بيان للوسوس قال امر بدمر الادفعية اذ مانع جوفه اذن يغث فيها الوسواس الخناس اذن يغث  
 فيها الملك فيريد الله الحق بالملك قد كلفه وايدى مروح منه في وانه كذلك من الناس شيطان  
 يحل الناس المعاصي كاحمل الشيطان من الجن وقد سبق يقين شياطين الا في سورهم الامام

في كتاب الخضع يستمر بعد تمام الصافي والحمد لله  
 اولاد اعز واطهار باطنا وسم الله على  
 والله اعلم بالصواب  
 في شهر ربيع الثاني سنة ١٢٣٥  
 في مدينة الكويت

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعلنا القليل بالقليل ونجعلنا القرآن هدًى للمؤمنين في الدنيا والآخرة من الجحيم  
 بئس المرسل يوم كتابه المنزل وكنت من شركاء المنزل بعثه في المرسل جعل الكتاب والعزة بينه  
 وبيننا حللين جلددين ورجلين معصيين فيه فترقبوا لئلا يفرقنا بيننا وطرف منها يد وطرف  
 بأيدينا ما كنا بها من ضل وانشطنا بها من نزل فصل اللهم قم على محمد وعترته واسكنهم كلهم  
 الاشمى ما يؤمنوا واتنا من نعم القرآن وعلمه الاوفى ما يفتينا ان بعد فيقول النقي الى الله في كل  
 سلك ومجان محمد بن ترضى الله بحسن زده الله في دنياه مقباه وجعل الخيرة خيرا من اواه هذا  
 ما اصطفت من تفسيري للقرآن انسى ايضا في راعيت فيه فاية لا يجازع التفتيح وضاية التفتيح من  
 التوضيح مقصدا لعل ان ما يحتاج الى البيان من الايات دون ما يستغنى عنه من المحكمات الواضحات  
 فالجري ان يسمى كالمسمى وعسى ان يفي ببيان اكثر لا يفهم ظاهرا بدون البيان من القرآن وان كان  
 الصافي هو الاوفى ولما عطف فيه على كلام الامام المعصوم من الالتماس الاية في قوله الله تعالى وما  
 الى التفسير اذ لا يوجد حال الترتيل الا عند قدمه وان ينزل في يومه جبريل لا يكاف عن وجوه  
 عرايل ابراهيم ويل الا من خوطب بانواع الترتيل ولا ياتي في تفسيره ليعرف ان الامور لا يجمع البيان والبيان  
 فلي من يقول الاحكام والى من نصير الانبياء لا والله لا شيع الا انما هم ولا تميز فانهم فلهذا الترتيل  
 فيما ينقل الى الترتيل الاحكام ما وجدت اليه سبيلا اما بالفاظه وسوره او بما يندفع عن غير ان  
 لم اذكر قوله بحصصه احدثهم واحد وحدثهم حديث مرسل الله صلى الله عليه وآله وحدثهم  
 الله صلى الله عليه وآله قوله تبارك وتعالى كما وهم عنهم عليهم السلام فكل ما كان من الغايرم عليهم السلام  
 صدقه يقال او روى في رواية فان تصرف في شئ منه للتخصيص بتدويره او تخرج معانيه عليه  
 ان استلج الى التبيين يعرف انه الحقول بغيره وعائنه واكثر ما يفتت برعلى ذلك بتدليله بكانه من فاية  
 من اوجر الفاظه هذا التبيين وانقلته من تفسير علي بن ابراهيم القتيبي والى رجب الاحصاء وظاهر انه سئل  
 الى المعصوم صدقه في التبيين انما هو الجوز وما روى من طريق العامة صدقه بروه ليمتا فعاروت من  
 طريق التخصيص وانما استدل بالحق في المعصوم رجلا اوله اعتمد على او جدت منه هو انما الترتيل والسمع وهو



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، والموعدة في القربى  
قوة عين. أبلغ عن هدى نبيه المرسل بنور كتابه المنزل، وكشف عن سر كتابه المنزل بعتره  
نبيه المرسل. جعل الكتاب والعتره بينه وبيننا حبلين معدودين، وصاحبين مصطحبين غير  
مفترقين، لم يزل أقامهما فينا، طرفاً منهما بيده وطرفاً بأيدينا، ماتسكنا بهما لن نضل،  
وما اعتصمنا بهما لن نزل. فصل اللهم على محمد وعترته، واسقنا من كأسهم الأصفى  
ما يروينا، وآتنا من فهم القرآن وعلمه الأوفى ما يغنيا.

أما بعد، فيقول الفقير إلى الله في كل مسلك وموطن، محمد بن مرتضى المدعو  
بمحسن - زوده الله في دنياه لعقباه، وجعل آخرته خيراً من أولاه -: هذا ما اصطفت من  
تفسير القرآن المسمى بـ «الصفافي» راعيت فيه غاية الإيجاز مع التنقيح، ونهاية  
التلخيص مع التوضيح، مقتصر على بيان ما يحتاج إلى البيان من الآيات، دون  
ما يستغنى عنه من المحكمات الواضحات؛ فبالحري أن يسمى بـ «الأصفى».

وعسى أن يفي ببيان أكثر ما لا يفهم ظاهره بدون البيان من القرآن، وإن كان  
«الصفافي» هو الأوفى، وإنما معولي فيه على كلام الإمام المعصوم من آل الرسول، إلا  
فيما يشرح اللغة والمفهوم وما إلى القشر يؤول؛ إذ لا يوجد معالم التنزيل إلا عند قوم كان



ينزل في بيوتهم جبرئيل، ولا كشف عن وجوه عرائس اسرار التأويل إلا من خوطب بانوار التنزيل. ولا يتأتى تيسير تفسير القرآن إلا لمن لديه مجمع البيان والتبيان. فعلى من نعوّل إلا عليهم؟ وإلى من نصير إلا إليهم؟ لا والله لا نتبع إلا اخبارهم، ولا نفتي إلا آثارهم.

ولهذا ما أوردت فيما يفتقر إلى السماع إلا حديثهم ما وجدت إليه سبيلاً، إمّا بالفاظه ومتونه، أو بمعانيه ومضمونه؛ غير أنّي لم أذكر قائله بخصوصه، إذ حديثهم واحد، وحديثهم حديث رسول الله، وحديث رسول الله ﷺ قول الله تبارك وتعالى، كما ورد عنهم عليهم السلام<sup>١</sup>.

فكلّ ما كان من الفاظهم عليهم السلام صدرته بـ«قال»، أو «ورد»، أو «في رواية». فإن تصرف في شيء منه لتلخيص يستدعيه، أو لتوضيح معانيه، نبّهت عليه إن احتاج إلى التنبيه، ليُعرف أنّه المنقول بمضمونه ومعانيه؛ وأكثر ما نبّهت به على ذلك تذييله بـ«كذا ورد»، فإنّه من أوجز ألفاظ هذا التنبيه.

وما نقلته من «تفسير علي بن إبراهيم القمي» ممّا لم ينسبه إلى المعصوم و ظاهره أنّه مسند إلى المعصوم، صدرته بـ«القمي» ليمتاز عن المجزوم.

وما رويت من طريق العامة، صدرته بـ«روي» ليمتاز عمّا رويت من طريق الخاصة. ومالم أجد فيه إلى حديث المعصوم سبيلاً، أو لم أعتمد على ما وجدت منه، وهو ممّا يفتقر إلى السماع - وعسى أن يكون قليلاً - أوردت من سائر التفاسير ما هو أقوم قليلاً. والله المستعان، نفعا الله به وسائر الإخوان، بحق العترة والقرآن، إنّه الجواد المنان.

## مقدمة :

ينبغي لمن أراد فهم معاني القرآن من الاخبار من دون توهم تناقض وتضاد، أن لا يجمد في تفسيره ومعناه على خصوص بعض الآحاد والافراد، بل يعمم المعنى والمفهوم في كل ما يحتمل الإحاطة والعموم، كما ورد في بعض الآيات من الروايات. فإنّ وهم التناقض في الاخبار المخصّصة إنّما يرتفع بذلك، وفهم أسرار القرآن يتبني على ذلك، وإنّ نظر اهل البصيرة إنّما يكون على الحقائق الكلية، دون الافراد الجزئية.

فما ورد في بعض الاخبار من التخصيص، فإنّما ورد للتنبيه على المنزّل فيه، أو الإشارة إلى أحد بطون معانيه، أو غير ذلك. وذلك بحسب فهم المخاطب على سبيل الاستئناس، إذ كان كلامهم مع الناس على قدر عقول الناس<sup>١</sup>.

وقد عمّم مولانا الصادق عليه السلام الآية التي وردت في صلة رحم آل محمد عليهم السلام صلة كلِّ رحم، ثم قال: «و لا تكوننّ ممن يقول في الشيء: إنّه في شيء واحد»<sup>٢</sup>.  
وعليه نبّه عليه السلام في حديث الفضل بن عمر، حيث فسّر له قول النبي ﷺ: «عليّ قسيم الجنة والنار»، وقد ذكرناه في مقدّمات «الصافي»<sup>٣</sup>.

كيف ولو كان المقصود من القرآن مقصوراً على أفراد خاصة ومواضع مخصوصة، لكان القرآن قليل الفائدة، يسير الجدوى والعائدة؛ حاشاه عن ذلك فإنّه «بحر لا ينزف»<sup>٤</sup>.

١- عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «ما كلّم رسول الله ﷺ العباد بكنه عقله قط؛ وقال: قال رسول الله ﷺ: إنّنا معاشر الانبياء أمرنا أن نكلّم الناس على قدر عقولهم». «الكافي» ١: ٢٣، الحديث: ١٥.

٢- الكافي ٢: ١٥٦، الحديث: ٢٨. ويأتي أيضاً في ذيل الآية: ٢١ من سورة الرعد.

٣- الصافي ١: ٢٢، المقدّمة الثالثة. والحديث في علل الشرايع ١: ١٦١، الباب: ١٣٠، الحديث: ١.

٤- نهج البلاغة (للصّبحي الصّالح): ٣١٥، الخطبة: ٣١٨. وفيه: «بحر لا ينزفه المُستنزِفون». نزفت ماء البئر نزفاً: نزحته كلّهُ. الصّحاح ٤: ١٤٣٠ (نزف).

ظاهره انيق<sup>١</sup>، و باطنه عميق، لا تُحصى عجائبه، ولا تبلى غرائبه<sup>٢</sup>. كما ورد<sup>٣</sup>.  
 وقد تبين مما ذكرنا معنى التأويل؛ فإنه يرجع إلى إرادة بعض أفراد معنى العام، وهو  
 ما بطن عن افهام العوام، ويقابل التنزيل<sup>٣</sup>. والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

١- شيء انيق، أي: حسنٌ معجب. الصّاح ٤: ١٤٤٧ (انق).

٢- الكافي ٢: ٥٩٩، الحديث: ٢، عن رسول الله ﷺ.

٣- في 'ب' و 'ج': «بالتنزيل».

## سورة فاتحة الكتاب

﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾ قال: «الله هو الذي يتأله إليه كل مخلوق عند الحوائج والشدائد، إذا انقطع الرجاء من كل مَنْ دونه وتقطع الأسباب من جميع مَنْ سواه، يقول: «بسم الله»؛ أي: استعين على أموري كلها بالله الذي لا تحقّ العبادة إلا له، المغيث إذا استغيث، والمجيب إذا دُعِيَ»<sup>١</sup>.

اقول: معنى يتأله إليه: يفزع إليه ويلتجأ ويسكن. وفي رواية: «يعني: بهذا الاسم أقرأ، أو اعمل هذا العمل»<sup>٢</sup>. وفي أخرى: «يعني: أَسِمُ نفسي بِسْمَةِ من سمات الله وهي العبادة. قال: والسَّمة: العلامة»<sup>٣</sup>. ويأتي حديث آخر في معنى «الله» في تفسير سورة الإخلاص إن شاء الله.

﴿الرَّحْمَنُ﴾ قال: «الذي يرحم ببسط الرزق علينا»<sup>٤</sup>. وفي رواية: «العاطف على خلقه بالرزق، لا يقطع عنهم موادّ رزقه، وإن انقطعوا عن طاعته»<sup>٥</sup>.

١- التوحيد: ٢٣١، الباب: ٣١، الحديث: ٥، عن أبي محمد العسكري عليه السلام.

٢- تفسير الإمام عليه السلام: ٢٥.

٣- التوحيد: ٢٢٩، الباب: ٣١، الحديث: ١، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام.

٤- المصدر: ٢٣٢، الباب: ٣١، الحديث: ٥، عن علي بن الحسين، عن أمير المؤمنين عليهم السلام.

٥- تفسير الإمام عليه السلام: ٣٤.

أقول: الرِّزْق يشمل كلَّ ما به قوام الوجود والكمال اللائق به .

﴿الرَّحِيمُ﴾ قال: «الرحيم بنا في ديننا ودنيانا وآخرتنا، خَفَّفَ علينا الدين وجعله سهلاً، وهو يرحمنا بتمييزنا من أعدائه»<sup>١</sup>. وفي رواية: «الرحيم بعباده المؤمنين في تخفيفه عليهم طاعته، وعباده الكافرين في الرِّق في دعائهم إلى موافقته»<sup>٢</sup>.

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ قال: «قال الله: قُولُوا: الحمد لله على ما أنعم به علينا»<sup>٣</sup>. ﴿رَبِّ أَلْعَلَّيْنِ﴾. قال: «يعني: مالك الجماعات من كلِّ مخلوق، وخالقهم، وسائق رزقهم إليهم من حيث يعلمون ومن حيث لا يعلمون، يقَلِّبُ الحيوانات في قدرته، ويغذوها من رزقه، ويحوطها بكنفه، ويدبِّرُ كلاً منها بمصلحته، ويمسك الجمادات بقدرته ما اتَّصل منها عن التَّهافت<sup>٥</sup>، والمتهافت عن التلاصق، والسَّماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه، والأرض أن تتخسف إلا بأمره»<sup>٦</sup>.

﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾. لعل تكريرهما للتنبية بهما في جملة الصفات المذكورة على استحقاقه الحمد.

﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾. قال: «يعني: القادر على إقامته والقاضي فيه بالحق. والدين: الحساب»<sup>٧</sup>.

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ قال: «قال الله تعالى: قُولُوا يَا أَيُّهَا الْخَلْقُ الْمُنْعَمُ عَلَيْهِمْ: إِيَّاكَ - أَيُّهَا الْمُنْعَمُ عَلَيْنَا - نطيع، مخلصين، موحدين مع التَّذَلُّلِ والخشوع، بلا رياء ولا سُمعة»<sup>٨</sup>.

١ - التوحيد: ٢٣٢، الباب: ٣١، الحديث: ٥، عن علي بن الحسين، عن أمير المؤمنين عليهم السلام.

٢ - تفسير الإمام الجليلي: ٣٤.

٣ - المصدر: ٣٠.

٤ - الحياطة: الحفاظة. مجمع البحرين ٤: ٢٤٣ (حوط).

٥ - التَّهافت: التَّساقط قطعة قطعة. الصَّحاح ١: ٢٧١ (هفت).

٦ - تفسير الإمام الجليلي: ٣٠؛ و عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢٨٢-٢٨٣، الباب: ٢٨، الحديث: ٣٠.

٧ - المصدر: ٣٨.

٨ - المصدر: ٣٩.

وفي رواية: «لا تريد منك غيرك»<sup>١</sup>.

أقول: إنّما انتقل العبد من الغيبة إلى الخطاب؛ لأنه كان بتمجيده لله سبحانه يتقرب إليه متدرجاً، إلى أن بلغ في القرب مقاماً كان العلم صار له عياناً، والخبر شهوداً، والغيبة حضوراً. ﴿وَإِنَّا لَنَسْتَعِيبُ﴾ قال: «على طاعتك وعبادتك، وعلى دفع شرور أعدائك»<sup>٢</sup>. ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾. قال: «يعني: ادم لنا<sup>٣</sup> توفيقك الذي أطعناك به في ماضي أيامنا، حتى نطيعك كذلك في مستقبل أعمارنا»<sup>٤</sup>. وفي رواية: «يعني: أرشدنا للزوم الطريق المؤدي إلى محبتك، والمبلغ إلى جنتك، والمانع من أن نتبع أهواءنا فنعطب»<sup>٥</sup>، وإن ناخذ بآرائنا فنهلك»<sup>٦</sup>. وفي أخرى: «الصراط المستقيم في الدنيا ما قصر عن الغلو، وارتفع عن التقصير، واستقام؛ وفي الآخرة طريق المؤمنين إلى الجنة»<sup>٧</sup>. وفي أخرى: «هي الطريق إلى معرفة الله، وهما صراطان: صراط في الدنيا و صراط في الآخرة، فاما الصراط في الدنيا فهو الإمام المفترض الطاعة؛ من عرفه في الدنيا واقتدى بهداه مرّ على الصراط الذي هو جسر جهنم في الآخرة، ومن لم يعرفه في الدنيا زلت قدمه على الصراط في الآخرة فتردى<sup>٨</sup> في نار جهنم»<sup>٩</sup>. وورد: «الصراط أدق من الشعر

١ - تفسير القرآن الكريم، للسيد مصطفى الخميني ١: ٤١٩، نقلاً من تفسير الإمام عليه السلام. ولم نجده فيما كان بايدينا من تفسير الإمام عليه السلام ونقله في الصافي ١: ٧٢ بلفظة: وفي رواية عامية عن الصادق عليه السلام.

٢ - تفسير الإمام عليه السلام: ٤١.

٣ - لما كان العبد محتاجاً إلى الهداية في جميع أموره آنأ قاناً ولحظةً فلحظةً، فإدانة الهداية هي هداية أخرى بعد الهداية الأولى؛ فتفسير الهداية بإدامتها ليس خروجاً عن ظاهر اللفظ. «منه في الصافي ١: ٧٢».

٤ - معاني الاخبار: ٣٣، الحديث: ٤، عن أبي محمد العسكري عليه السلام.

٥ - العطب: الهلاك. الصّاح ١: ١٨٤ (عطب).

٦ - تفسير الإمام عليه السلام: ٤٤.

٧ - معاني الاخبار: ٣٣، الحديث: ٤، عن أبي محمد العسكري عليه السلام.

٨ - أي: سقط في جهنم. مجمع البحرين ١: ١٨١ (ردا).

٩ - معاني الاخبار: ٣٢، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

واحد من السيف . فمنهم من يمرّ عليه مثل البرق ، ومنهم من يمرّ عليه مثل عدو الفرس ، ومنهم من يمرّ عليه ماشياً ، ومنهم من يمرّ عليه حبواً ، ومنهم من يمرّ عليه متعلقاً ، فتأخذ النار منه شيئاً وتترك شيئاً<sup>٢</sup> . وفي رواية : «إنه مظلمٌ ، يسعى الناس عليه على قدر أنوارهم»<sup>٣</sup> .

أقول : مآل الكلّ واحدٌ ؛ لأن الصراط المستقيم ما إذا سلكه العبد أو صله إلى الجنة ، وهو ما يشتمل عليه الشرع ، كما قال الله تعالى : «وَأَنَّكَ لَتَهْدَى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ»<sup>٤</sup> . وهو صراط التوحيد والمعرفة ، والتوسط بين الأضداد في الأخلاق ، و التزام صوالح الأعمال .

وبالجملّة : صورة الهدى الذي أنشأه المؤمن لنفسه مادام في دار الدنيا مقتدياً فيه بهدى إمامه ، يتقل فيه من معرفة إلى معرفة أخرى فوقها ، ومن خلقٍ محمودٍ إلى أحمد ، ومن عملٍ صالحٍ إلى أصلح ، حتّى يلتحق بأهل الجنة . وهو أدق من الشعر واحد من السيف في المعنى ، مظلم لا يهتدي إليه إلا من جعل الله له نوراً يمشي به في الناس ، يسعى الناس عليها على قدر أنوارهم في المعرفة . وورد : «إِنَّ الصَّوْرَةَ الْإِنْسَانِيَّةَ هِيَ الطَّرِيقُ الْمُسْتَقِيمُ إِلَى كُلِّ خَيْرٍ ، والجسر الممدود بين الجنة والنار»<sup>٥</sup> .

ويتبين من هذا كلّهُ أنّ الصراط والمرّ عليه شيء واحدٌ ، في كلّ خطوة يضع قدمه على رأسه ؛ أعني يعمل على مقتضى نور معرفته التي هي بمنزلة رأسه ؛ بل ويضع رأسه على قدمه ؛ أي : يبنى معرفته على نتيجة عمله الذي كان بناؤه على المعرفة السابقة ، حتّى يقطع المنازل ويصل إلى الجنة ؛ وإلى الله المصير .

١- حَبَا الصَّبِيِّ حَبَوًا : إذا مشى على أربع . مجمع البحرين ١ : ٩٤ (حبا) .

٢- القمّي ١ : ٢٩ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٣- الصّافي ١ : ٧٣ ؛ ونوادر الأخبار : ٣٤٦ ، الباب : ٩١ ، في الصراط .

٤- الشّوزي (٤٢) : ٥٢ .

٥- الصّافي ١ : ٧٣ ، عن الصادق عليه السلام .

﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ قال: «أي قولوا: صراط الذين أنعمت عليهم بالتوفيق لدينك وطاعتك لا بالمال والصحة؛ فإنهم قد يكونون كفاراً أو فاسقاً. قال: وهم الذين قال الله تعالى: "وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا"»<sup>١</sup>.

﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ قال: «هم اليهود الذين قال الله فيهم: "مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ"»<sup>٢</sup>.

﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾ قال: «هم النصاري الذين قال الله فيهم: "قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا". ثم قال: كل من كفر بالله فهو مغضوب عليه وضال عن سبيل الله»<sup>٣</sup>. وفي رواية: «المغضوب عليهم: النصاب؛ والضالين: أهل الشكوك الذين لا يعرفون الإمام»<sup>٤</sup>.

أقول: ويدخل في صراط المنعم عليهم: كل وسط واستقامة في العقائد والأخلاق والأعمال، وهم: «الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا»<sup>٥</sup>؛ وفي صراط المغضوب عليهم: كل تفريط وتقصير، ولا سيما إذا كان عن علم كما فعلت اليهود بموسى وعيسى ونبينا صلوات الله عليهم؛ وفي صراط الضالين: كل إفراط وغلو، ولا سيما إذا كان عن جهل، كما فعلت النصاري بعبسى عليه السلام؛ وذلك لأن الغضب يلزمه البعد والطرد، والمقصّر هو المدبر المعرض فهو البعيد المطرود، والضلال هو الغيبة عن المقصود، والمفرط هو المقبل المجاوز، فهو الذي غاب عنه المطلوب.

١- تفسير الإمام عليه السلام: ٤٧-٤٨، والآية في النساء (٤): ٦٩.

٢- المصدر: ٥٠. والآية في المائدة (٥): ٦٠.

٣- المصدر: ٥٠. والآية في المائدة (٥): ٧٧.

٤- القمي ١: ٢٩: عن أبي عبد الله عليه السلام.

٥- فصلت (٤١): ٣٠؛ والاحقاف (٤٦): ١٣.





## سورة البقرة

[مدنية، وهي مائتان وست وثمانون آية]<sup>١</sup>

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ . قد مرّ تفسيرها .

﴿الْعَلَّ﴾ . قال : «هو حرف من حروف اسم الله الاعظم، المقطع في القرآن، الذي يؤلفه النبيّ أو الإمام عليهما السّلام، فإذا دعا به أُجيب»<sup>٢</sup> . وفي رواية : «وإذا عدّ أخبر بما يغيب»<sup>٣</sup> .

أقول : فهو سرّ بين الله وبين الحبيب، لم يقصد به إفهام غيره و غير الرّاسخين في العلم من ذريّته . وفيه الاعاجيب ؛ والتّخاطب بالحروف المفردة سنّة الاحباب في سنن المحابّ . ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ﴾ قال : «يعني القرآن الذي افتتح بـ "الم" ، هو "ذلك الكتاب" الذي أخبرت به موسى ومن بعده من الأنبياء ، وهم أخبروا بني إسرائيل أنّي سأُنزله عليك يا محمّد»<sup>٤</sup> . ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ قال : «لا شكّ فيه لظهوره عندهم»<sup>٥</sup> . ﴿هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ قال :

١ - ما بين المعقوفين من «ب» .

٢ - معاني الاخبار : ٢٣ ، الحديث : ٢ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

«الَّذِينَ يَتَّقُونَ الْمَوَبَقَاتِ، وَيَتَّقُونَ تَسْلِيطَ السَّفَةِ<sup>١</sup> عَلَى أَنْفُسِهِمْ، حَتَّى إِذَا عَلِمُوا مَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ عِلْمَهُ، عَمِلُوا بِمَا يَوْجِبُ لَهُمْ رِضَا رَبِّهِمْ، فَإِنَّهُمْ يَهْتَدُونَ بِهِ وَيَتَّبِعُونَ بِمَافِيهِ»<sup>٢</sup>.

﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ قال: «بما غاب عن حواسِّهم من توحيد الله، ونبوة الأنبياء، وقيام القائم، والرجعة، والبعث، والحساب، والجنة، والنار، وسائر الأمور التي يلزمهم الإيمان بها مما لا يعرف بالمشاهدة، وإنما يعرف بدلائل نصبها الله عزَّ وجلَّ عليه»<sup>٣</sup>. ﴿وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾ قال: «بإتمام ركوعها وسجودها، وحفظ مواقيتها وحدودها، وصيانتها مما يفسدها أو ينقصها»<sup>٤</sup>. ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ﴾ قال: «من الأموال والأبدان والقوى والجاه والعلم»<sup>٥</sup>. ﴿يُفْقَرُونَ﴾: يتصدقون.

«يَحْتَمِلُونَ الْكُلَّ»<sup>٦</sup>، «يُؤَدُّونَ الْحَقُوقَ لِأَهْلِهَا، وَيَقْرَضُونَ، وَيُسْعِفُونَ»<sup>٧</sup> الحاجات، ويأخذون بأيدي الضعفاء، يقودون الضرائر<sup>٨</sup>، ويُنجونهم من المهالك، ويحملون المتاع عنهم، ويحملون الرّاجلين على دوابهم، ويؤثرون من هو أفضل منهم في الإيمان على أنفسهم بالمال والنفس، ويساوون من كان في درجتهم فيه بهما، ويعلمون العلم من كان أهله، ويروون فضائل أهل البيت عليهم السّلام لمحبّتهم ولمن يرجون هدايته»<sup>٩</sup>. كذا ورد<sup>٩</sup>.

﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾ من القرآن والشرّعة ﴿وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ قال:

١- السّفة: ضدّ الخلم. مجمع البحرين ٦: ٣٤٧ (سفه).

٢- معاني الاخبار: ٢٥، الحديث: ٤، عن أبي محمد العسكري عليه السلام.

٣- تفسير الإمام عليه السلام: ٦٧ و٧٣.

٥- المصدر: ٧٥.

٦- الكلّ- بفتح الكاف- الثقل والعيال. الصّحاح ٥: ١٨١١ و مجمع البحرين ٥: ٤٦٤ (كلل).

٧- الإسعاف: الإعانة وقضاء الحاجة. مجمع البحرين ٥: ٧٠ (سعف).

٨- الضرائر: المحاويج (المحتاجون). الصّحاح ٢: ٧٢٠ (ضرر).

٩- تفسير الإمام عليه السلام: ٧٥.

«من التّوراة والإنجيل والزّبور وصحف إبراهيم وسائر كتب الله المنزّلة»<sup>١</sup>. ﴿وَبِالْآخِرَةِ﴾  
 قال: «الدّار الّتي بعد هذه الدّار الّتي فيها جزاء الأعمال الصّالحة بأفضل ممّا عملوه،  
 وعقاب الأعمال السيّئة بمثل ما كسبوه»<sup>٢</sup>. ﴿هُمْ يُوقُنُونَ﴾ قال: «لا يشكّون»<sup>٣</sup>.  
 ﴿أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ﴾ قال: «على بيان وصواب وعلم بما أمرهم به»<sup>٤</sup>.  
 ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ قال: «الناجون ممّا منه يوجلون، الفائزون بما يؤملون»<sup>٥</sup>.  
 ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ قال: «بالله وبما آمن به هؤلاء المؤمنون»<sup>٦</sup>. ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ  
 ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾ قال: «خوفتهم»<sup>٧</sup>. ﴿أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾. قال: «أخبر عن علمه  
 فيهم»<sup>٨</sup>.

﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ﴾. قال: «وسمها بسمّة يعرفها من يشاء من  
 ملائكته وأوليائه إذا نظر إليها بأنهم الذين لا يؤمنون»<sup>٩</sup>. «عقوبة على كفرهم»<sup>١٠</sup>.  
 ﴿وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غُشُوبَةٌ﴾: غطاء. قال: «وذلك أنّهم لما عرضوا عن النّظر فيما كلّفوه  
 وقصّروا فيما أريد منهم، جهلوا ما لزمهم الإيمان به، فصاروا كمن على عينيه غطاء،  
 لا يبصر ما أمامه؛ فإنّ الله عزّ وجلّ يتعالى عن العبث والفساد، ومطالبة العباد بما قد  
 منعهم بالقهر منه»<sup>١١</sup>. ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ قال: «يعني في الآخرة العذاب المعدّ  
 للكافرين، وفي الدّنيا أيضاً لمن يريد أن يستصلحه، بما ينزّل به من عذاب الاستصلاح  
 لينبّهه على طاعته، أو من عذاب الاصطلام ليصيرّه إلى عدله وحكمته»<sup>١٢</sup>.

١، ٢، ٣- تفسير الإمام عليّ: ٨٨.

٤، ٥- المصدر: ٩٠.

٦، ٧، ٨- المصدر: ٩١.

٩- المصدر: ٩٨.

١٠- عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١، ١٢٣، الباب: ١١؛ الحديث: ١٦.

١١، ١٢- تفسير الإمام عليّ: ٩٨.

أقول: الاصطلام - بالمهملتين - الاستئصال.

﴿وَمَنْ النَّاسُ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَيَأْتُونَ الْآخِرَ﴾. «نزلت في المنافقين و الناصبين العداوة لآل الرسول، من الذين زادوا على الكفر الموجب للختم. والغشاة: النفاق». كذا ورد<sup>١</sup>. ﴿وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾.

﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ﴾: «يعاملون الله معاملة المخادع». كذا ورد<sup>٢</sup>. وفي رواية: «يخادعون رسول الله يبايئهم له خلاف ما في جوانحهم»<sup>٣</sup>.

أقول: وجه التوفيق أن مخادعة الرسول مخادعة الله، كما قال عز وجل: «إِنَّ الَّذِينَ يَبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يَبَايِعُونَ اللَّهَ»<sup>٤</sup>. وقال: «مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ»<sup>٥</sup>. وقال: «وَمَا رَمَيْتْ إِذْ رَمَيْتْ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى»<sup>٦</sup>.

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾: ويخادعون الذين آمنوا ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ﴾ قال: «ما يضرون بتلك الخديعة إلا أنفسهم؛ لأن الله غني عنهم وعن نصرتهم، ولولا إمهاله لهم لما قدروا على شيء من فجورهم وطغيانهم»<sup>٧</sup>. ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ قال: «أن الأمر كذلك، وأن الله يطالع نبيه على نفاقهم»<sup>٨</sup>.

﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾: نفاق وشك تغلي على النبي وآله، حقدًا وحسدًا وغيظًا

١-راجع: تفسير الإمام عليه السلام: ١١١-١١٣.

٢- ويدل عليه ما رواه العياشي عن الصادق عليه السلام: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سئل: فيما التجاة غدا؟ قال: إِنَّمَا التَّجَاةُ إِنْ لَا تَخَادَعُوا اللَّهَ فَيَخْدَعَكُمْ؛ فَإِنَّ مَنْ يَخَادِعُ اللَّهَ يَخْدَعُهُ وَيَخْلَعُ مِنْهُ الْإِيمَانُ وَنَفْسُهُ يَخْدَعُ لَوْ يَشْعُرُ. قِيلَ لَهُ: وَكَيْفَ يَخَادِعُ اللَّهُ؟ قَالَ: يَعْمَلُ مَا أَمَرَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ثُمَّ يَرِيدُ بِهِ غَيْرَهُ؛ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَالرَّيَا، فَإِنَّهُ شَرُّكُمْ بِاللَّهِ». «عنه في الصافي: ١-٨٢-٨١». والحديث مذكور في تفسير العياشي ١: ٢٨٣ مع اختلاف يسير.

٣- تفسير الإمام عليه السلام: ١١٤، وفيه «بايمانهم».

٤- الفتح (٤٨): ١٠.

٥- النساء (٤): ٨٠.

٦- الانفال (٨): ١٧.

٧- تفسير الإمام عليه السلام: ١١٤.

وَحَقًّا<sup>١</sup> ﴿فَرَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ قال: «بحيث تاهت قلوبهم»<sup>٢</sup>. ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾: موجب غاية الإيلاج. وهو العذاب المعد للمنافقين، وهو أشد من عذاب الكافرين؛ لأن المنافقين في الدرك الأسفل من النار. ﴿يَمَّا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾: بسبب كذبهم أو تكذيبهم، على اختلاف القرائتين<sup>٣</sup>.

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾ «يأظهار النفاق لعباد الله المستضعفين، فتشوشوا عليهم دينهم وتحير بهم». كذا ورد<sup>٤</sup>. ﴿قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾؛ «لأننا لانتقد ديناً، فنرضى محمداً في الظاهر ونعتق أنفسنا من رقه في الباطن، وفي هذا صلاح حالنا». كذا ورد<sup>٥</sup>.

﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ﴾ قال: «بما يفعلون أمور أنفسهم، لأن الله يعرف نبيه نفاقهم، فهو يلعنهم ويأمر المسلمين بلعنهم ولا يثق بهم أعداء المؤمنين؛ لأنهم يظنون أنهم ينافقونهم أيضاً كما ينافقون المؤمنين، فلا يرتفع لهم عندهم منزلة»<sup>٦</sup>.  
أقول: ولهذا رد عليهم أبلغ رد. ﴿وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ﴾.

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا﴾ قال: «قال لهم خيار الناس»<sup>٧</sup>. ﴿كَمَاءَ أَمْنِ النَّاسِ﴾. قال: «المؤمنون كسلمان والمقداد وأبي ذر وعمار»<sup>٨</sup>.

أقول: يعني إيماناً مقروناً بالإخلاص، مبرراً عن شوائب النفاق.

﴿قَالُوا﴾ قال: «قالوا في الجواب لمن يفيضون إليه، لا لهؤلاء المؤمنين، فإنهم لا يجسرون على مكاشفتهم بهذا الجواب»<sup>٩</sup>. ﴿أَتُؤْمِنُ كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ﴾: «المدلولون أنفسهم

١- حَقَّقَهُ: إذا عصر حلقه. أساس البلاغة: ١٧٦ (خق).

٢- تفسير الإمام عليه السلام: ١١٧.

٣- فإنه قرأ أهل الكوفة: «يَكْذِبُونَ» بفتح الياء، مخففاً، والباقيون «يُكْذِبُونَ». راجع:

مجمع البيان ١- ٢: ٤٧؛

٤- تفسير الإمام عليه السلام: ١١٨.

٥- ٧، ٨، ٩- المصدر: ١١٨- ١١٩.

لحمد، حتى إذا اضمحل أمره أهلكهم أعداؤه. كذا ورد<sup>١</sup>. ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السَّفَهَاءُ﴾ قال: «الأخفاء العقول والآراء، الذين لم ينظروا حق النظر، فيعرفوا نبوته وثبات أمره»<sup>٢</sup>. ﴿وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شُيَاطِينِهِمْ﴾ قال: «أخذانهم»<sup>٣</sup> من المنافقين المشاركين لهم في تكذيب الرسول»<sup>٤</sup>. ﴿قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ﴾ أي: في الدين والاعتقاد كما كنا ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾ بالمؤمنين.

﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾: «يجازيهم جزاء من يستهزئ به، أما في الدنيا ففي إجراء أحكام المسلمين عليهم، وأمره الرسول بالتعريض لهم حتى لا يخفى من المراد بذلك التعريض، وأما في الآخرة فبان يفتح لهم - وهم في النار - باباً إلى الجنة فيسرعون نحوه، فإذا صاروا إليه سد عليهم الباب، وذلك قوله تعالى: "قَالِ يَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ"». كذا ورد<sup>٥</sup>. ﴿وَيَمْدُكُمْ﴾ قال: «يمهلهم ويتأنى بهم برفقه»<sup>٦</sup>. ﴿فِي طُغْيَانِهِمْ﴾: في التعدي عن حدهم. ﴿يَعْمَهُونَ﴾: يتحيرون؛ والعمة في البصيرة كالعمى في البصر.

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى﴾ قال: «باعوا دين الله واعتاضوا منه الكفر بالله»<sup>٧</sup>. ﴿فَمَارِجَتْ بَحْرُهُمْ﴾ قال: «ماربوحوا في تجارتهم في الآخرة، لأنهم اشتروا النار وأصناف عذابها بالجنة التي كانت معدة لهم لو آمنوا»<sup>٨</sup>. ﴿وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ قال: «إلى الحق والصواب»<sup>٩</sup>.

١- تفسير الإمام المكي: ١١٨-١١٩.

٢- المصدر: ١١٩-١٢٠.

٣- جمع خذل، والخذل: الصديق. الصحاح ٥: ٢١٠٧؛ وجمع البحرين ٦: ٣٤٣ (خذن).

٤، ٥- تفسير الإمام المكي: ١٢٣. والآية في الرقم الخامس، في المطففين (٨٣): ٣٤.

٦، ٨، ٩- المصدر: ١٢٥-١٢٦.

﴿مَثَلُهُمْ﴾ أي: حالهم العجيبة. وإنما يضرب الله الأمثال للناس في كتابه لزيادة التوضيح والتقرير، فإنها أوقع في القلب وأقمع للخصم. ﴿كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْفَدَ نَارًا﴾ قال: «ليصربها ما حوله»<sup>١</sup>. ﴿فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُمْ دَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾ «يارسال ريح او مطر أطفأها؛ وذلك أنهم أبصروا بظاهر الإيمان الحق والهدى، وأعطوا أحكام المسلمين، فلما أضاء إيمانهم الظاهر ما حولهم، أماتهم الله وصاروا في ظلمات عذاب الآخرة». كذا ورد<sup>٢</sup>. ﴿وَرَزَكْنَاهُمْ فِي ظُلُمَاتِهِمْ لَّا يُبْصِرُونَ﴾ قال: «بأن منعهم المعاونة واللطف، وخلق بينهم وبين اختيارهم»<sup>٣</sup>.

﴿صُمُّ بِكُمُ عَنِّي﴾ قال: «يعني في الآخرة، كما قال عز وجل: "وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمًى وَبُكْمًا وَصُمًّا"»<sup>٤</sup>.

أقول: وفي الدنيا أيضاً في بواطنهم من أمور الآخرة، لأنهم سدوا مسامعهم من الإصغاء إلى الحق، وأبوا أن ينطقوا به السنتهم، وأن يتبصروا الآيات بأبصارهم. ﴿فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ عن الضلالة التي اشتروها إلى الهدى الذي باعوه وضيعوه.

﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ﴾: أو كمطر من العلا. قيل: يعني مثل ما خوطبوا به من الحق والهدى كمثل مطر؛ إذ به حياة القلوب، كما أن بالمطر حياة الأرض<sup>٥</sup>. ﴿فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصْنَعَهُمْ فِي مَا أَذَانُهُمْ مِّنَ الصَّوَاعِقِ حُدُورَ الْمَوْتِ﴾. مثل الشبهات والمصيبات بالظلمات، والتخويف والوعيد بالرعد، والآيات الباهرة المتضمنة للتبصير والتسديد بالبرق، وتصاممهم عما يسمعون من الوعيد، وما يطرُقون به من النكبات<sup>٦</sup> بحال من يهوله الرعد فيخاف صواعقه فيسد أذنه عنها، مع أنه لا خلاص له

١ و٢- تفسير الإمام المكي: ١٣٠.

٣- عبون أخبار الرضا عليه السلام: ١٢٣، الباب: ١١، الحديث: ١٦.

٤- تفسير الإمام المكي: ١٣٠-١٣١. والآية في الإسراء (١٧): ٩٧.

٥- جوامع الجامع ١: ٢٥؛ والتفسير الكبير (للرازي) ١: ٧٨.

٦- نكيت في العدو نكاية: إذا كثرت الجراح. أساس البلاغة: ٦٥٥ (نكي).



منها. ﴿وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ قال: «مقتدر عليهم؛ إن شاء أظهر لك نفاق منافقيهم وأبدى لك أسرارهم وأمرك بقتلهم»<sup>١</sup>.

﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ﴾: يذهب بها. وذلك لأن «هذا مثل قوم ابتلوا ببرق فنظروا إلى نفس البرق، لم يغضوا عنه أبصارهم، ولم يستروا منه وجوههم لتسلم عيونهم من تلالته، ولم ينظروا إلى الطريق الذي يريدون أن يتخلصوا فيه بضوء البرق. فهؤلاء المنافقون يكاد ما في القرآن من الآيات المحكمة الدالة على صدق النبي ﷺ التي يشاهدونها ولا يتبصرون بها، ويجحدون الحق فيها، يبطل عليهم سائر ما علموه<sup>٢</sup> من الأشياء التي يعرفونها، فإن من جحد حقاً أداه ذلك إلى أن يجحد كل حق، فصار جاحده في بطلان سائر الحقوق عليه، كالناظر إلى جرم الشمس في ذهاب بصره». كذا ورد<sup>٣</sup>.

﴿كَلَّمَآ أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا﴾: وقفوا وتحيروا. «فهؤلاء المنافقون إذا رأوا ما يحبون في دنياهم، فرحوا وتيمنوا ببيعتهم وإظهار طاعتهم، وإذا رأوا ما يكرهون في دنياهم، وقفوا وتشأموا بها». كذا ورد<sup>٤</sup>.

قيل: مثل اهتزازهم لما يلمع لهم من رشد يدركونه، أو رفد تطمح إليه أبصارهم، بمشيمهم في مطرح ضوء البرق كلما أضاء لهم، وتحيرهم وتوقفهم في الأمر حين تعرض لهم شبهة أو تعن لهم مصيبة، بتوقفهم إذا أظلم عليهم<sup>٥</sup>. وإنما قال مع الإضاءة «كَلَّمَآ»، ومع الإظلام «إِذَا»، لأنهم حراص على المشي، كلما صادفوا منه فرصة انتهزوها، ولا كذلك التوقف<sup>٦</sup>.

١- تفسير الإمام علي عليه السلام: ١٣٣.

٢- في المصدر: «عملوه».

٣- تفسير الإمام علي عليه السلام: ١٣٣-١٣٤.

٤- البيضاوي ١: ١٠٤.

٥- المصدر: ١٠١.

﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ ﴾ قال: «حَتَّى لَا يَتِيَهُا لَهُمُ الْاِحْتِرَازُ مِنْ أَنْ تَقِفَ عَلَى كُفْرِهِمْ أَنْتَ وَأَصْحَابُكَ، فَتُوجِبَ قَتْلَهُمْ»<sup>١</sup>. ﴿إِنَّكَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ : لَا يَعْجِزُهُ شَيْءٌ.

﴿ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ قال: «لَهَا وَجْهَانِ: أَحَدُهُمَا: خَلَقَكُمْ وَخَلَقَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لِتَتَّقُوهُ، كَمَا قَالَ: «وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ»<sup>٢</sup>. وَالْآخَرُ: اعْبُدُوهُ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ النَّارَ. وَلَعَلَّ» مِنْ اللَّهِ وَاجِبٌ؛ لِأَنَّهُ أَكْرَمُ مِنْ أَنْ يُعْنِيَ<sup>٣</sup> عَبْدُهُ بِلَا مَنْفَعَةٍ وَيُطْمَعُهُ فِي فَضْلِهِ ثُمَّ يَخِيْبُهُ»<sup>٤</sup>.

﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا ﴾ قال: «جَعَلَهَا مَلَأْتُمَا لِطَبَايِعِكُمْ، مُوَافِقَةً لِأَجْسَادِكُمْ، مَطَاوِعَةً لِحَرِّكُمْ وَأَبْنَيْتُمْ وَدَفَنْ مَوْتَاكُمْ، لَمْ يَجْعَلْهَا شَدِيدَةَ الْحَرَارَةِ فَتَحْرِقْكُمْ، وَلَا شَدِيدَةَ الْبُرُودَةِ فَتَجْمِدْكُمْ، وَلَا شَدِيدَةَ طَيْبِ الرِّيحِ فَتَصْدَعُ هَامَاتِكُمْ<sup>٥</sup>، وَلَا شَدِيدَةَ النَّتَنِ فَتَعْطِبْكُمْ، وَلَا شَدِيدَةَ اللَّيْنِ كَالْمَاءِ فَتَغْرِقْكُمْ، وَلَا شَدِيدَةَ الصَّلَابَةِ فَتَمْنَعُ عَلَيْكُمْ فِي حَرِّكُمْ وَأَبْنَيْتُمْ وَدَفَنْ مَوْتَاكُمْ؛ وَلَكِنَّهُ جَعَلَ فِيهَا مِنَ الْمَتَانَةِ مَا تَنْتَفِعُونَ بِهِ فِي كَثِيرٍ مِنْ مَنَافِعِكُمْ»<sup>٦</sup>. ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَاءً﴾ قال: «سَقْفًا مِنْ فَوْقِكُمْ مُحْفُوظًا، يَدِيرُ فِيهَا شَمْسَهَا وَقَمَرَهَا وَنُجُومَهَا لِمَنَافِعِكُمْ»<sup>٧</sup>.

﴿ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ﴾ قال: «يَعْنِي: الْمَطَرُ، يَنْزِلُهُ مِنَ الْعَلَا لِيَبْلُغَ قُلُلَ

١- تفسير الإمام عليه السلام: ١٣٣- ١٣٤.

٢- الذاريات (٥١): ٥٦.

٣- بِالْثَوْنِ عَلَى بِنَاءِ التَّفْعِيلِ، أَي: يَكْلِفُهُ مَا يَشُقُّ عَلَيْهِ، وَفِي بَعْضِ النُّسخِ «يُعْيِي» - بِالْيَاءِ - مِنْ قَوْلِهِمْ: اعْيَى السَّيْرَ الْبَعِيرَ أَي: اتَّعَبَهُ وَآكَلَهُ. وَالْأَوَّلُ أَظْهَرُ.

٤- تفسير الإمام عليه السلام: ١٤٠- ١٤٢. وَ«لَعَلَّكُمْ» عَلَى الْمَعْنَى الْأَوَّلِ مُتَعَلِّقٌ بِ«خَلَقَكُمْ»، وَالتَّقْوَى بِمَعْنَى الْعِبَادَةِ. وَ عَلَى الثَّانِي مُتَعَلِّقٌ بِ«أَعْبُدُوا»، وَالتَّقْوَى بِمَعْنَى الْحَذَرِ. «مَنْهُ فِي الصَّافِي ١: ٨٧».

٥- الْهَامَةُ: الرَّأْسُ. الصَّاحِحُ ٥: ٢٠٦٣ (هَيْم).

٦- تفسير الإمام عليه السلام: ١٤٢؛ وَ عِيُونُ أَخْبَارِ الرِّضَا عليه السلام ١: ١٣٧، الْبَابُ ١١، الْحَدِيثُ ٣٦.

جبالكم وتللكم وهضابكم وأهادكم، ثم فرقه رذاذاً وابلأً وهطلاً وطلاً<sup>١</sup> لتنشفه<sup>٢</sup> أرضوكم، ولم يجعل نازلاً عليكم قطعة واحدة فيفسد أرضيكم وأشجاركم وزروعكم وثماركم<sup>٣</sup>. قال: «قال رسول الله ﷺ: ينزل مع كل فطرة ملك يضعها في موضعها الذي أمره به ربُّه جلَّ وعزَّ»<sup>٤</sup>. ﴿فَأَنْجَحَ يَدَهُ مِنَ الْفِتْرَةِ رِزْقًا لَكُمْ﴾ أي: لمطعمكم ومشربكم وملبسكم وسائر منافعكم.

﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا﴾ قال: «أشباهاً وأمثالاً من الأصنام التي لا تعقل ولا تسمع ولا تبصر ولا تقدر على شيء»<sup>٥</sup>. ﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ قال: «أنها لا تقدر على شيء من هذه النعم الجليلة التي أنعمها عليكم ربكم»<sup>٦</sup>.

﴿وَلِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾ قال: «حتى تجحدوا أن يكون محمد رسول الله، وأن يكون هذا المنزل عليه كلامي، مع إظهاره عليه بمكة من الآيات الباهرات، كالغمامة المظللة عليه والجمادات المسلمة عليه وغير ذلك»<sup>٧</sup>. ﴿فَأَنْوَأِ سُورَ وَمِنْ مِثْلِهِ﴾: «من مثل ما نزلنا مماثلة لهذا القرآن في البيان الغريب وحسن النظم والبلاغة، أو من مثل عبدنا من هو على حاله، من كونه لم يقرأ الكتب ولم يأخذ من العلماء». كذا ورد<sup>٩</sup>. ﴿وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ﴾: «أصنامكم وشياطينكم ومن

١ - الهضاب: أعالي الجبال؛ والرذاذ: المطر الضعيف؛ والوابل: المطر الشديد؛ والهطل: المطر الضعيف الدائم وتتابع المطر؛ والطل: أخف المطر وأضعفه.

٢ - النَّشَفُ: ذهاب الماء في الأرض والثوب. يقال: نَشَفَتِ الأرضُ الماءَ: شربته. النهاية ٥: ٥٨ (نشف).

٣ - تفسير الإمام البقرة: ١٤٣.

٤ - المصدر: ١٥٠. في المصدر و«ج»: «عز وجل».

٥ و٦ - المصدر: ١٤٣.

٧ و٩ - تفسير الإمام البقرة: ١٥١ - ١٥٤ بالمضمون.

٨ - في الترديد في التفسير دلالة على أن القرآن ذو وجه وأن حملة على الجميع صحيح، كما مر نظيره في قوله - سبحانه: «يا أيها الناس اعبدوا ربكم» الآية. وليس الترديد في مثل ذلك من قبيل الترديد في معناه. «منه في الصافي ١: ٨٨».

تطيعونه وتعبدونه من دون الله، وتزعمون أنهم شهداؤكم يوم القيامة، يشهدون لكم بعبادتكم عند ربكم، ليشهدوا لكم بأن ما آتيتم مثله<sup>١</sup>. وكيل: لينصروكم على معارضته، فيكون الشهيد بمعنى الناصر<sup>٢</sup>. ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ قال: «بأن محمداً تقوله من تلقاء نفسه لم ينزله الله عليه»<sup>٣</sup>.

﴿فَإِنْ لَّمْ تَفْعَلُوا﴾: الإتيان بما يساويه أو يدانيه ﴿وَلَنْ تَفْعَلُوا﴾ قال: «ولا يكون هذا منكم أبداً، ولن تقدروا عليه»<sup>٤</sup>. ﴿فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا﴾ قال: «خطبها»<sup>٥</sup>. ﴿النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ قال: «حجارة الكبريت، لأنها أشد الأشياء حرّاً»<sup>٦</sup>. وقيل: المراد بها الأصنام التي تحثوها وقرنوا بها أنفسهم وعبودها طمعاً في شفاعتها، كما في قوله تعالى: «إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ»<sup>٧</sup>. ﴿أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ قال: «المكذّبين بكلامه ونيّه»<sup>٨</sup>.

﴿وَيُبَيِّرُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا﴾ قال: «من تحت أشجارها ومساكنها»<sup>٩</sup>. ﴿أَلَّا يَنْهَرُ كُلُّ مَا رَزَقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرٍ رِزْقاً قَالُوا هَذَا الَّذِي رَزَقْنَا مِنْ قَبْلُ﴾ «في الدنيا؛ فاسماؤه كاسمائه، ولكنها في غاية الطيب، غير مستحيل إلى ما يستحيل إليه ثمار الدنيا من الفضلات والأخلاق إلا العرق الذي يجري في أعراضهم أطيب ريحاً من المسك». كذا ورد<sup>١٠</sup>.

أقول: العرض - بالكسر - الجسد.

١- تفسير الإمام عليه السلام: ١٥١-١٥٤ بالضمون.

٢- البيضاوي ١: ١١٣.

٣- تفسير الإمام عليه السلام: ١٥٤.

٤، ٦- المصدر: ٢٠٢، عن علي بن الحسين عليه السلام.

٧- البيضاوي ١: ١١٦. والآية في سورة الأنبياء (٢١): ٩٨.

٨- تفسير الإمام عليه السلام: ١٥٤.

٩، ١٠- المصدر: ٢٠٢.

﴿وَأَتَوَاهُ مُمَشِّجًا﴾ قال: «يشبه بعضه بعضاً بأنّها كلّها خيار لارذُل<sup>١</sup> فيها، وبأنّ كلّ صنف في غاية الطّيب واللّذة، ليست كثمار الدّنيا الّتي بعضها نّي<sup>٢</sup>، وبعضها متجاوز حدّ النّضيج<sup>٣</sup> والإدراك إلى حدّ الفساد، من حُموضة ومرارة وسائر صنوف المكاره، ومتشابهاً أيضاً: متّفقات الالوان، مختلفات الطّعوم»<sup>٤</sup>.

﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾ «من أنواع الاقدار والمكاره لا يحضن ولا يُحدثن ولا يصحن ولا يتغيرون ولا يتباغضن ولا يغشّشون ولا يعين ولا يخدعن ولا يُكثرون الظّرف والاختيال». كذا ورد<sup>٥</sup>. ﴿وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ قال: «لأنّ نيّاتهم في الدّنيا أن لو بقوا فيها أن يطيعوا الله أبداً، فبالنيّات خلّدوا»<sup>٦</sup>.

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا﴾ قال: «للحقّ، يوضحه لعباده المؤمنين»<sup>٧</sup>. ﴿مَا﴾ يعني: أيّ مثل كان، فإنّ «ما» تزداد لزيادة الإبهام والشيوع. ﴿بَعُوضَةً فَمَا فَوَقَهَا﴾. قال: «وهو الذّباب. ردّ بذلك على من طعن في ضربه الأمثال بالذّباب والعنكبوت، وبمستوقد النّار والصّيب، في كتابه». كذا ورد<sup>٨</sup>.

أقول: وجه الرّد أنّ المعتبر في المثل أن يكون على وفق الممثل له في الصّغر والعظم والحسّة والشّرف، لبيّته ويوضحه حتّى يصير في صورة المشاهد المحسوس، دون الممثل.

﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾. قال: «أنّه»: المثل المضروب،

١- الرذُل: الدّون الخسيس. الصّحاح ٤: ١٧٠٨؛ ومجمع البحرين ٥: ٣٨٢ (رذُل).

٢- النّي: الفاكهة أو اللّحم الّذي لم يطبخ، أو طُبخ أدنى طُبخ ولم يَنْضَج. النّهاية ٥: ١٤٠ (نيا).

٣- في المصدر و«ب»: «النّضج». نضج اللّحم والفاكهة: استوى وطاب أكله. مجمع البحرين ٢: ٣٣٢ (نضج).

٤- تفسير الإمام المكيّ: ٢٠٣. والاختيال: التّكبر. مجمع البحرين ٥: ٣٦٧ (خيل).

٥- علل الشّرايع ٢: ٥٢٣، الباب: ٢٩٩، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٦- تفسير الإمام المكيّ: ٢٥٠، عن أبي جعفر عليه السلام، مع تفاوت يسير.

٨- المصدر: ٢٥٥.

«الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ» أراد به الحق وإبانه، والكشف عنه وإيضاحه<sup>١</sup>. «وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ كُلَّمَا أَرَادَ اللَّهُ بِهِدَ امْتَلَأْ»: أي شيء أراد به من جهة المثل «يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا». قال: «يعني: يقول الذين كفروا: إن الله يُضِلُّ بهذا المثل كثيراً ويهدي به كثيراً، أي: لا معنى للمثل. لأنه وإن نفع به مَنْ يهديه فهو يضرّ به من يضلّ به، فردّ الله عليهم بقوله<sup>٢</sup>: «وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ» قال: «الخارجين عن دين الله، الجانين على أنفسهم بترك تأمله وبوضعه على خلاف ما أمر الله بوضعه عليه»<sup>٣</sup>. وقيل: بل قوله: «يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا» جواب «ماذا» أي: إضلال كثير بسبب إنكاره، وهداية كثير بسبب قبوله<sup>٤</sup>.

﴿الَّذِينَ يَتَّقُونَ عَهْدَ اللَّهِ﴾ قال: «الماخوذ عليهم لله بالربوبية، ولِمُحَمَّدٍ بالنبوة، ولعليّ بالإمامة، ولشيعتهما بالمحبة والكرامة»<sup>٥</sup>. «مَنْ بَعْدَ مِثْقَلِ ذَرَّةٍ» قال: «إحكامه وتغليظه»<sup>٦</sup>. ﴿وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ عَازٍ يُصَلُّ﴾ قال: «من الأرحام والقربات أن يتعاهدوهم ويقضوا حقوقهم. وأفضل رَحِمٍ وأوجبهم حقاً رَحِمُ مُحَمَّدٍ؛ فإنَّ حقَّهم بِمُحَمَّدٍ، كما أنَّ حقَّ قربات الإنسان بأبيه وأُمّه، ومُحَمَّدٌ أعظم حقاً من أبويه، وكذلك حقَّ رَحِمِهِ أعظم، وقطيعته أفضح»<sup>٧</sup>.

أقول: ويدخل في الآية التفريق بين الأنبياء والكتب في التصديق، وترك موالاة المؤمنين، وترك الجمعة والجماعات المفروضة، وسائر ما فيه رفض خيرٍ أو تعاطي شرٍّ، فإنه يقطع الوصلة بين الله وبين العبد، التي هي المقصودة بالذات من كلِّ وصل وفصل. ﴿وَيُقْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ «بسبب قطع ما في وصله نظام العالم وصلاحه». كذا

١، ٢، ٣- تفسير الإمام الخليلي: ٢٠٦.

٤- البيضاوي ١: ١٢٦-١٢٧، وفيه: «إهداء كثير».

٥- تفسير الإمام الخليلي: ٢٠٦.

٧- المصدر: ٢٠٧.

ورد١. ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ قال: «الذين خسروا أنفسهم لما صاروا إلى النيران، وحرّموا الجنان»٢.

﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ﴾ قال: «الخطاب لكفار قريش واليهود»٣. ﴿وَكُنْتُمْ أََمْوَثًا﴾ قال: «في أصلاب آبائكم و أرحام أمهاتكم»٤. ﴿فَأَخِيذْكُم﴾ قال: «أجرى فيكم الروح وأخرجكم أحياء»٥. ﴿ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ﴾ قال: «في هذه النشأة ويقبركم»٦. ﴿ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ قال: «في القبور، وينعم فيها المؤمنين ويعذب الكافرين»٧. ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ قال: «في الآخرة، بأن تموتوا في القبور بعد الإحياء، ثم تحيوا للبعث يوم القيامة، ترجعون إلى الثواب أو العقاب»٨.

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَافِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ قال: «لتعتبروا به وتتوصلوا به إلى رضوانه، وتوقوا من عذاب نيرانه»٩. ﴿ثُمَّ أَسْتَوِي إِلَى السَّمَاءِ﴾ قال: «أخذ في خلقها وإتقانها»١٠. ﴿فَسَوَّيْنَهُنَّ﴾: عدّلهنّ مصونة عن العوج والفتور. ﴿سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ ولهذا خلق ما خلق، كما خلق لمصالحكم على حسب ما انقضته الحكمة.

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلٰٓئِكَةِ﴾ قال: «الذين كانوا في الأرض مع إبليس وقد كانوا طردوا عنها الجن بني الجان وخفقت عليهم العبادة»١١. وورد: «إن الجن كانوا يفسدون في الأرض، فبعث الله إليهم الملائكة، فقتلوهم وأسروا إبليس من بينهم وكان حاكماً فيهم»١٢. ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ قال: «بدلاً منكم، ورافعكم منها، فاشتد ذلك عليهم؛ لأن العبادة عن رجوعهم إلى السماء تكون أثقل

١-٢. تفسير الإمام الصادق: ٢٠٧.

٣ إلى ٨- المصدر: ٢١٠.

٩-١٠- المصدر: ٢١٥.

١١- المصدر: ٢١٦.

١٢- القمي ١: ٣٦-٣٧.

عليهم<sup>١</sup>. وفي رواية: «خليفة تكون حجةً لي في أرضي على خلقي»<sup>٢</sup>.

﴿قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾ قال: «كما فعلته الجن؛ بنو الجان الذين قذروناهم عن هذه الأرض»<sup>٣</sup>. ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ﴾ قال: «ننزهك عما ياليليك بك من الصفات»<sup>٤</sup>. ﴿وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ قال: «نظهر أرضك ممن يعصيك»<sup>٥</sup>. «فاجعل ذلك الخليفة منا، فإننا لا نتحاسد ولا نتباغض ولا نسفك الدماء»<sup>٦</sup>. وفي رواية: «إنهم متوا على الله بعبادتهم إياه، فأعرض عنهم، وإنهم قالوا في سجودهم في أنفسهم: ما كنا نظن أن يخلق الله خلقاً أكرم عليه منا، نحن خزائن الله وجيرانه، وأقرب الخلق إليه»<sup>٧</sup>. وفي أخرى: «فحببهم عن نوره سبعة آلاف عام، فلاذوا بالعرش سبعة آلاف سنة فرحمهم فتاب عليهم»<sup>٨</sup>.

﴿قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ قال: «من الصلاح الكامن<sup>٩</sup> فيه، ومن الكفر الباطن فيمن هو فيكم، وهو إبليس لعنه الله»<sup>١٠</sup>. ورد: «إنه لما خلق الله آدم بقي أربعين سنة مصوراً، وكان يمر به إبليس ويقول: لأمر ما خلقت؟ وقال: لئن أمرني الله بالسجود لهذا عصيته»<sup>١١</sup>.

﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ قال: «أسماء المخلوقات من الجبال والبحار والأودية والنبات والحيوان وغيرها»<sup>١٢</sup>. وفي رواية: «أسماء أنبياء الله وأوليائه وعتاة أعدائه»<sup>١٣</sup>.

١-٣، ٤، ٥- تفسير الإمام عليه السلام: ٢١٦.

٢-٦، القمي ١: ٣٦-٣٧.

٣- العياشي ١: ٣١، الحديث: ٧، عن علي بن الحسين عليه السلام.

٤- على الشرايع ٢: ٤٠٦، الباب: ١٤٣، الحديث: ١، عن علي بن الحسين عليه السلام.

٥- في المصدر: «الكائن فيمن أجعله بدلاً منكم».

٦- تفسير الإمام عليه السلام: ٢١٦.

٧- القمي ١: ٤١، عن أبي جعفر عليه السلام.

٨- المصدر: ٤٥.

٩- تفسير الإمام عليه السلام: ٢١٧.



أقول: وجه التوفيق أن المراد بالأسماء، أسماء الله الحسنى التي بها خلقت المخلوقات كما أُشير إليها في أدعية أهل البيت - عليهم السلام - بقولهم: «و بالإسم الذي خلقت به العرش، و بالإسم الذي خلقت به الكرسي، و بالإسم الذي خلقت به الأرواح»<sup>١</sup>؛ إلى غير ذلك. و إنما اختص كل مخلوق باسم، بسبب غلبة ظهور الصفة التي دل عليها ذلك الإسم فيه، كما أُشير إليه في الحديث القدسي: «يا آدم هذا محمدٌ و أنا الحميد المحمود في فعالِي، شَقَقْتُ له اسماً من اسمي؛ و هذا عليّ و أنا العليّ العظيم، شَقَقْتُ له اسماً من اسمي»<sup>٢</sup> الحديث. و إنما أُضيفت في الحديث تارةً إلى المخلوقات كلّها، لأنها كلّها مظاهرها التي فيها ظهرت صفاتها متفرقة؛ و أخرى إلى الأولياء و الأعداء، لأنهما مظاهرها التي فيها ظهرت صفاتها مجتمعة، أي ظهرت صفات اللطف كلّها في الأولياء، و صفات القهر كلّها في الأعداء. و المراد بتعليمها آدم كلّها، خلُقهُ من أجزاء مختلفة و قوى متباينة، حتّى استعدّ لإدراك أنواع المدركات، من المعقولات و المحسوسات و المتخيلات و الموهومات، و إلهامه معرفة ذوات الأشياء و خواصّها و أصول العلم و قوانين الصناعات و كيفية آلائها و التمييز بين أولياء الله و أعدائه؛ فتأتي له بمعرفة ذلك كلّ مظهريّة لأسماء الله الحسنى كلّها، و جامعيتّه جميع كمالات الوجود اللاتقة به، حتّى صار منتخباً لكتاب الله الكبير الذي هو العالم الأكبر، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: «وفيك أنطوى العالم الأكبر»<sup>٣</sup>.

﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ﴾ أي: عرض أشباح المخلوقات جميعاً المدلول عليها بالأسماء كلّها. و في الرواية الأخيرة: «إنّه عرض أشباحهم حين كونهم أنواراً في

١- البلد الأمين: ٤١١-٤١٢؛ و البحار ٩٠: ٢٥٤-٢٥٥، و هو دعاء الأسماء الحسنى.

٢- تفسير الإمام عليه السلام: ٢٢٠.

٣- ديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين عليه السلام: ٤١. و المصراع الأول: «و تحسب أنك جرّم صغير».

الاطْلََّةُ<sup>١</sup>. ﴿فَقَالَ أَنِ يُعْزِ بِأَسْمَاءَ هَؤُلَاءِ﴾ يعني حقايقها التي هي أسماء الله التي بها خلقت هذه الاشباح التي هي مظاهرها. ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ «بأن تركم هيهنا اصلح من إيراد من بعدكم بأنكم أحق<sup>٢</sup> بالخلافة من آدم». كذا ورد<sup>٣</sup>.  
 ﴿قَالُوا سُبْحَنَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ﴾ قال: «بكل شيء»<sup>٤</sup>.  
 ﴿الْحَكِيمُ﴾ قال: «المُصِيب في كل فعل»<sup>٥</sup>.

أقول: اعترفوا بالعجز والقصور لما قد بان لهم من فضل آدم ولاحت لهم الحكمة في خلقه، فصعُرَ حالهم عند انفسهم وقلّ علمهم لديهم وانكسرت سفينة جبروتهم، فَعَرَفُوا في بحر العجز وفوضوا العلم والحكمة إلى الله؛ وذلك لعدم جامعيتهم وكونهم وحدانية الصفة، إذ ليس في جِبِلَّتِهِمْ خلط وتركيب، ولهذا لا يفعل كلُّ صنف منهم إلا فعلاً واحداً، فالرّاكع منهم رّاكع أبداً، والسّاجد ساجد أبداً، والقائم قائم أبداً، كما ورد في الحديث<sup>٦</sup>. وقد حكى الله تعالى عنهم بقوله: "وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ"<sup>٧</sup>. فكل صنف منهم مظهرٌ لاسم واحد من الاسماء الإلهية لا يتعداه؛ ففاهم آدمُ معرفته الكاملة ومظهريته الشاملة. وتمام بيان هذا التأويل يُطلب من تفسيرنا الكبير<sup>٨</sup>.

﴿قَالَ يَتَكَاذِبُ أَنِ يُعْزِ بِأَسْمَاءَ بِهِمْ﴾.

أقول: يعني أخبرهم بالحقائق المكنونة عنهم، والمعارف المستورة عليهم، ليَعْرِفُوا جامعيتك لها، وقُدرة الله على الجمع بين الصفات المتباينة والاسماء المتناقضة في مخلوق

١-٣، ٤- تفسير الإمام عليه السلام: ٢١٧.

٢- في «ب» و «ج»: «و بأنكم أحق».

٣- تفسير الإمام عليه السلام: ٢١٧.

٤- راجع: نهج البلاغة (للصّحبي الصّالح): ٤١، الخطبة: ١.

٥- الصّافات (٣٧): ١٦٤.

٨- الصّافي ١: ١٠٠.

واحد. ﴿ فَلَمَّا أَبَاَهُمْ بِأَعْيُنِهِمْ ﴾ قال: «فَعَرَوْهَا»<sup>١</sup>. ﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ قال: «سِرَّهَا»<sup>٢</sup>. ﴿ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ ﴾ قال: «من ردكم علي»<sup>٣</sup>. ﴿ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ قال: «من اعتقادكم أنه لا يأتي أحد يكون أفضل منكم، وعزم إبليس على الإباء على آدم إن أمر بطاعته، فجعل آدم حجة عليهم»<sup>٤</sup>. ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ ﴾. «وذلك لما كان في صلبه من أنوار نبينا، واهل بيته المعصومين - صلوات الله عليهم - وكانوا قد فُضِّلُوا على الملائكة باحتمالهم الاذنى في جنب الله، فكان السجود لهم تعظيماً وإكراماً، ولله - سبحانه - عبودية، ولآدم طاعة». كذا ورد<sup>٥</sup>.

﴿ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ ﴾. ورد: «إنه كان بين الملائكة يعبد الله في السماء، وكانت تظنه منهم فلما استكبر علمت أنه لم يكن منهم، وإنما دخل في الامر، لكونه منهم بالولاء ولم يكن من جنسهم»<sup>٦</sup>. ﴿ ابْنِ وَاسْتَكَبَر ﴾ قال: «أخرج ما كان في قلبه من الحسد»<sup>٧</sup>. ﴿ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾. ورد: «إنه أول من كفر وانشأ الكفر»<sup>٨</sup>.

﴿ وَفَلَمَّا يَكَادُمْ أَشْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ ﴾ ورد: «إنها كانت من جنان الدنيا تطلع فيها الشمس والقمر، ولو كانت من جنان الخلد لم يدخلها إبليس ولا يخرج منها آدم أبداً»<sup>٩</sup>. ﴿ وَكَلَّا مِنْهَا رَعْدًا ﴾ قال: «واسعاً بلاتعب»<sup>١٠</sup>. ﴿ حَيْثُ شِئْتُمْ وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ

١-٢٤- تفسير الإمام عليه السلام: ٢١٧.

٣- العياشي ١: ٣١، الحديث ٧، عن علي بن الحسين عليهما السلام.

٥- تفسير الإمام عليه السلام: ٢١٩-٢٢٠.

٦- القمي ١: ٣٥-٣٦، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٧- المصدر: ٤١-٤٣، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٨- عيون اخبار الرضا عليه السلام: ١٤٤: ٢٤، الباب: ٢٤، الحديث: ١.

٩- القمي ١: ٤١-٤٣، عن أبي عبد الله عليه السلام.

١٠- تفسير الإمام عليه السلام: ٢٢١-٢٢٢.

الشَّجَرَةَ ﴿١﴾ قال: «شجرة علم محمد وآل محمد، التي آثرهم الله بها دون سائر خلقه، لا يتناول منها بأمر الله إلا هم. قال: وكانت شجرة تحمل أنواع الثمار والفواكه والأطعمة، فلذلك اختلفت الحاكون بذكرها، فقال بعضهم: بُرَّة؛ وقال آخرون: عِنْبَة، وقال آخرون: عُنَابَة. وهي الشَّجَرَة التي من تناول منها بإذن الله ألهم علم الأولين والآخرين من غير تعلّم، ومن تناول بغير إذن الله خاب من مراده وعصى ربّه»<sup>١</sup>.

وفي رواية: «أنها شجرة الكافور»<sup>٢</sup>. وفي أخرى: «أنها شجرة الحسد»<sup>٣</sup>. وفي أخرى: «إن كلّها حقٌّ وإن آدم قال في نفسه: هل خلق الله بشراً أفضل منّي؟ فإراه الله أشباح آل محمد»<sup>٤</sup>. وفي رواية: «أراه أسماءهم من العرش وقال: هؤلاء من ذريّتك، وهم خير منك ومن جميع خلقي، ولولا هم ما خلقتك ولا خلقت الجنة ولا النار ولا السمّاء ولا الأرض، فإياك أن تنظر إليهم بعين الحسد وتتمنّي منزلتهم. فتسلّط عليه الشيطان، حتّى أكل من الشَّجَرَة التي نُهيَ عنها، وتسلّط على حواء، فنظرت إلى فاطمة بعين الحسد، حتّى أكلت من الشَّجَرَة كما أكل آدم»<sup>٥</sup>.

أقول: كما أنّ للبدن غذاء من الحبوب والفواكه، كذلك للروح غذاء من العلوم والمعارف؛ وكما أنّ لذلك الغذاء أشجاراً تثمرها كذلك لهذا، ولكلّ صنف من النّاس ما يليق به من الغذاء، ولكلّ فاكهة في العالم الجسماني مثال في العالم الروحاني، ولهذا فسّرت الشَّجَرَة تارةً بشجرة الفواكه، وأخرى بشجرة العلوم. وكان شجرة علم محمد إشارة إلى المحبوبة الكاملة المثمرة للتوحيد الخالص المستجمع للكمالات الإنسانية قاطبة،

١- تفسير الإمام الصادق عليه السلام: ٢٢١-٢٢٢.

٢- مجمع البيان ١: ٨٥، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

٣-٤- عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٣٠٦، الباب: ٢٨، الحديث: ٦٧.

٥- عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٣٠٧، الباب: ٢٨، الحديث: ٦٧.

فإن فيها من ثمار المعارف كلّها . وشجرة الكافور إشارة الى بَرْد اليقين الموجب للطمانينة التامة المقتضية للخلق العظيم الذي كان لنبينا ﷺ . فلا تنافي بين الروايات ، ولا بينها وبين ما قاله اهل التأويل : إنها شجرة الهوى والطبيعة . لأن قربها إنما يكون بالهوى والشهوة الطبيعية . وهذا معنى ما ورد إنها شجرة الحسد ، فإن الحسد إنما ينشأ منها .

﴿ فَكُنُوا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ قال : «بمعصيتكما والتماسكما درجة قد أُوثر بها غيركما إذا رمتما بغير حكم الله»<sup>١</sup> .

﴿ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا ﴾ «بوسوسته وخديعته وإيهامه وعداوته وغروره ، بأن دخل بين الحيي الحية فاراهما أن الحية تخاطبهما» كذا ورد<sup>٢</sup> . ويأتي تمام القصة في سورة الاعراف إن شاء الله<sup>٣</sup> . ﴿ فَأَخْرَجَهُمَا وَمِمَّا كَانَا فِيهِ ﴾ قال : «من النعيم»<sup>٤</sup> .

﴿ وَقُلْنَا اهْبِطُوا ﴾ قال : «يا آدم ويا حواء ويا إبليس ويا حية اهبطوا»<sup>٥</sup> . ﴿ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾ . قال : «آدم وحواء ولدهما عدو للحية وإبليس ، وإبليس والحية وأولادهما أعداؤهم . قال : وكان هبوط آدم وحواء والحية من الجنة ، فإن الحية كانت من أحسن دوابها ، وهبوط إبليس من حوالها ، فإنه كان يحرم عليه دخول الجنة»<sup>٦</sup> .

أقول : لعله إنما يحرم عليه دخول الجنة بارزاً بحيث يُعرف ، وذلك لأنه قد دخلها مختفياً في فم الحية ليُدليهما بغرور كما مرّ . وبهذا يرتفع التنافي بين هذا الحديث وبين الذي مرّ : أنها لو كانت من جنان الخلد لم يدخلها إبليس ، أراد به دخولها وهو في فم

١و٢- تفسير الإمام ﷺ : ٢٢٢ .

٣- الاعراف (٧) : ١٩ إلى ٢٣ .

٤و٥- تفسير الإمام ﷺ : ٢٢٤ .

الحياة . فتدبر .

﴿ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ ﴾ قال : « منزل ومقر للمعاش »<sup>١</sup> . ﴿ وَمَتَّعْ ﴾ قال :

« منفعة »<sup>٢</sup> . ﴿ الْإِجْنِ ﴾ قال : « حين الموت »<sup>٣</sup> . وفي رواية : « يوم القيامة »<sup>٤</sup> . ولعل وجه التوفيق ، حديث : « من مات فقد قامت قيامته »<sup>٥</sup> .

﴿ فَتَلَقَّهِ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَةً ﴾ . قال : « يقولها ، فقالها »<sup>٦</sup> . ورد : « هي لا إله إلا

أنت ، سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، عَمِلْتُ سُوءًا وَظَلَمْتُ نَفْسِي ، فاغفر لي وأنت خير الغافرين . لا إله إلا أنت ، سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، عَمِلْتُ سُوءًا وَظَلَمْتُ نَفْسِي ، فاغفر لي وأرحمني ، إِنَّكَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ . لا إله إلا أنت ، سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، عَمِلْتُ سُوءًا وَظَلَمْتُ نَفْسِي ، فُتِّبَ عَلَيَّ إِنَّكَ أَنْتَ الثَّوَابُ الرَّحِيمُ »<sup>٧</sup> . وفي رواية : « بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَعَلَيٍّ وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ »<sup>٨</sup> . وفي أخرى : « بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ »<sup>٩</sup> .

وقيل : هي : « رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا » . الآية<sup>١٠</sup> . ﴿ فَتَأَبَّهْ ﴾ الله ﴿ عَلَيْهِ ﴾ بها ﴿ إِنَّهُ هُوَ الثَّوَابُ ﴾ قال : « القابل للتواب »<sup>١١</sup> . ﴿ الرَّحِيمِ ﴾ قال : « بالتائبين »<sup>١٢</sup> .

﴿ قُلْنَا أَهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا ﴾ . قال : « أمروا أولاً بالهبوط ، وثانياً بأن لا يتقدم أحدهم

الآخرين »<sup>١٣</sup> . ﴿ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنْهُ هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ . قيل : « ما » مزيدة لتأكيد الشرط . ولذلك حسن التون من غير طلب ؛

١- ٣٧، ٣٨- تفسير الإمام عليه السلام : ٢٢٤ .

٢- القمي ١ : ٤٣ .

٣- كنز العمال ١٥ : ٥٤٨ ، الحديث : ٤٢١٢٣ .

٤- تفسير الإمام عليه السلام : ٢٢٤ .

٥- الكافي ٨ : ٣٠٤ ، الحديث : ٤٧٢ ، عن أحدهما عليهما السلام .

٦- معاني الأخبار : ١٢٥ ، الحديث : ١٢٧٢ ، الكافي ٨ : ٣٠٥ ، الحديث : ٤٧٢ ، مرفوعة .

٧- الاحتجاج ١ : ٥٥ ، عن النبي ﷺ .

٨- البيضاوي ١ : ١٤٣ . والآية في الاعراف (٧) : ٢٣ .

٩- ١٢، ١٣- تفسير الإمام عليه السلام : ٢٢٤ .

والشَّروطُ الثَّاني مع جوابه جواب الشرط الأوَّل<sup>١</sup>.

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ : دلالاتنا ﴿أُولَئِكَ اصْطَبَّ النَّارُ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.

﴿يَبْنِي إِسْرَءِيلَ﴾ قال: «اولاد يعقوب»<sup>٢</sup>. ﴿أَفَكُفِّرُوا بِنِعْمَةِ آلِي أَنْتُمْ عَلَيْهِ﴾ قال: «أن بعثت محمداً وأقررت في مدينتكم ولم أجسمكم الحط<sup>٣</sup> والترحال إليه، وأوضحت علاماته ودلائل صدقه، كيلا يشبه عليكم حاله»<sup>٤</sup>. ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي﴾ قال: «الذي أخذته على أسلافكم، بلسان أنبيائهم، وأمرتهم أن يؤدوه إلى أخلافهم، ليؤمنن بمحمد العربي المؤيد بالمعجزات»<sup>٥</sup>. ﴿أَوْفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ قال: «الذي أوجبت به لكم نعيم الأبد في دار الكرامة»<sup>٦</sup>. ﴿وَلَوْ لَأَنَّى فَأَنْهَبُون﴾ قال: «في مخالفة محمد فإنني القادر على صرف بلاء من يعاديكم على موافقتي، وهم لا يقدرّون على صرف انتقامي عنكم، إذا أثرت مخالفتي»<sup>٧</sup>. وفي رواية: «أوفوا بولاية عليّ، فرضاً من الله، أوف لكم بالجنة»<sup>٨</sup>.

﴿وَمَا أَمْنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ﴾ قال: «فإن مثل هذا الذكر في كتابكم»<sup>٩</sup>. ﴿وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرِينَ﴾. قيل: فيه تعريض بأن الواجب أن تكونوا أول مؤمن به، لأنهم كانوا عالمين بشأنه، مستفتحين به، مبشرين بزمانه<sup>١٠</sup>. ورد: «إن هؤلاء يهود المدينة، جحدوا نبوة محمد وخانوه بعد ما عرفوه، وقالوا: نحن نعلم أن محمداً نبي وأن

١- البضاوي ١: ١٤٤.

٢- تفسير الإمام عليه السلام: ٢٢٧.

٣- أجسمني فلان أمراً وجسمنيه: كلفني، والحط: النزول ووضع الاحمال عن الدواب. لسان العرب ١٢: ٧ و ٢٧٢ (جسم، حطط).

٤، ٥، ٦، ٧ و ٩- تفسير الإمام عليه السلام: ٢٢٧-٢٢٨.

٨- العياشي ١: ٤٢، الحديث: ٣٠، عن أبي عبدالله عليه السلام.

١٠- البضاوي ١: ١٤٨.

علياً وصيه؛ ولكن لست أنت ذلك . ولا هذا، ولكن يأتيان بعد وقتنا هذا بخمس مائة سنة<sup>١</sup>.

﴿ وَلَا تَشْتَرُوا بِإِيمَانِي ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ . قال : « كان لهم مأكلة على قومهم في كل سنة فكروها بطلانها بأمر النبي، فحرقوا لذلك آيات من التوراة، فيها صفته وذكره؛ فذلك الثمن الذي أريد به في الآية<sup>٢</sup> . ﴿ وَإِنِّي فَأَقْعُوبُ ﴾ قال : « في كتمان أمر محمد وأمر وصيه<sup>٣</sup> . ﴿ وَلَا تَتْلِسُوا الْحَقَّ بِالْبُطْلِ ﴾ : « لا تخلطوه به بأن تقرّوا به من وجه وتحدوه من وجه<sup>٤</sup> . ﴿ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ ﴾ قال : « من نبوة هذا وإمامة هذا<sup>٥</sup> . ﴿ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ قال : « إنكم تكتمونه؛ تكابرون علومكم وعقولكم<sup>٦</sup> .

﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾ قال : « المكتوبة التي جاء بها محمد ﷺ، وأقيموا أيضاً الصلاة على محمد وآله<sup>٧</sup> . ﴿ وَآتُوا الزَّكَاةَ ﴾ قال : « من أموالكم إذا وجبت، ومن أبدانكم إذا لزمتم، ومن معونتكم إذا التمستم<sup>٨</sup> . وفي رواية : « هي الفطرة التي افترض الله على المؤمنين<sup>٩</sup> . قال : « نزلت الزكاة وليست للناس الأموال، وإنما كانت الفطرة<sup>١٠</sup> . ﴿ وَازْكُمُوا مَعَ الزَّكِيَّينَ ﴾ قال : « تواضعوا مع المتواضعين؛ لعظمة الله في الانقياد لأولياء الله<sup>١١</sup> . وقيل : صلّوا في الجماعة<sup>١٢</sup> .

﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ ﴾ قال : « بالصدقات وأداء الأمانات<sup>١٣</sup> . ﴿ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ ﴾ : تركونها ﴿ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ ﴾ قال : « التوراة الآمرة لكم بالخيرات،

١- تفسير الإمام ﷺ: ٢٢٩.

٢- مجمع البيان ١-٢ : ٩٥، عن أبي جعفر ﷺ.

٣ إلى ٨- تفسير الإمام ﷺ: ٢٢٩.

٩- العياشي ١ : ٤٢، الحديث : ٣٢، عن أبي عبدالله ﷺ.

١٠- المصدر : ٤٣، الحديث : ٣٥، عن أبي عبدالله ﷺ.

١١- تفسير الإمام ﷺ: ٢٣١.

١٢- البيضاوي ١ : ١٥٠.

١٣- تفسير الإمام ﷺ: ٢٣٤.



النّاهية عن المنكرات<sup>١</sup>. ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ قال: «ما عليكم من العقاب في أمركم بما به لاتأخذون، وفي نهيككم عما أنتم فيه منهمكون». قال: - نزلت في علماء اليهود ورؤسائهم<sup>٢</sup>. وفي رواية: «نزلت في الخطباء والقصاص»<sup>٣</sup>.

أقول: وهي جارية في كل من وصف عدلاً ثم خالفه إلى غيره.

﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ﴾ «عن الحرام؛ على تادية الأمانات، وعن الرياسات الباطلة على الاعتراف بالحق واستحقاق الغفران والرضوان ونعيم الجنان». كذا ورد<sup>٤</sup>. وفي رواية: «إِنَّ الصَّبْرَ الصِّيَامُ»<sup>٥</sup>. ﴿وَالصَّلَاةُ﴾ قال: «الصلوات الخمس والصلاة على محمد وآله»<sup>٦</sup>. وفي رواية: «كان عليّ عليه السلام إذا هاله شيء، فزع إلى الصلاة، ثم تلا هذه الآية»<sup>٧</sup>. وروي مثله عن النبي صلى الله عليه وآله، فتشتمل غير الخمس. ﴿وَلِأَنَّهَا﴾ القمّي: يعني الصلاة<sup>٩</sup>. ﴿لِكَبِيرَةٍ﴾ قال: «عظيمة»<sup>١٠</sup>.

أقول: يعني ثقيلة شاقة، لقوله تعالى: «كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ»<sup>١١</sup>.

﴿إِلَّا عَلَى الْخَائِصِينَ﴾ قال: «الخائفين عقاب الله في مخالفتهم في أعظم فرائضه»<sup>١٢</sup>.

قيل: وذلك لأن نفوسهم مرتاضة بأمثالها، متوقّعة في مقابلتها ما يستخفّ لأجله مشاقّها ويستلذّ بسببه متاعها، كما قال نبيّنا صلى الله عليه وآله: «جعلت قرّة عيني في الصلاة»<sup>١٣</sup>.

١-٢ تفسير الإمام عليه السلام: ٢٣٤.

٣- القمّي ١: ٤٦، وفيه: «الخطاب» بدل «الخطباء».

٤-٦ تفسير الإمام عليه السلام: ٢٣٧-٢٣٨.

٥- الكافي ٤: ٦٣، الحديث: ٧، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٧- المصدر ٣: ٤٨٠، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٨- مجمع البيان ١: ٢-٩٩.

٩- القمّي ١: ٤٦.

١٠-١٢ تفسير الإمام عليه السلام: ٢٣٧-٢٣٨.

١١- الشورى (٤٢): ١٣.

١٣- البيضاوي ١: ١٥١.

﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلْقَوْنَ رَبَّهُمْ﴾ قال: «يوقنون أنهم يعيشون»<sup>١</sup>. وفي رواية: «يقدرون ويتوقعون أنهم يلقون ربهم، اللقاء الذي هو أعظم كرامته لعباده - قال -: وإنما قال "يظنون" لأنهم لا يدرون بماذا يختم لهم، لأن العاقبة مستورة عنهم، لا يعلمون ذلك يقيناً، لأنهم لا يأمنون أن يغيروا ويبدلوا»<sup>٢</sup>. ﴿وَأَنَّهُمْ إِلَٰهٌ رَّجُومٌ﴾ قال: «إلى كراماته ونعيم جناته»<sup>٣</sup>.

﴿يَبْنَیْ اِسْرَءِیْلَ اُذْكُرُوا نِعْمَتَ اِلَٰهِيْ اَتَمَنْتُ عَلَیْكُمْ﴾ قال: «ان بعثت موسى وهارون إلى أسلافكم بالنبوّة، فهدى اياهم إلى نبوة محمد و وصية علي وإمامة عترته عليهم السّلام، واخذوا عليهم بذلك، العهد، إن وفوا بها كانوا ملوكاً في الجنان»<sup>٤</sup>. ﴿وَإِنِّي فَضَّلْتُكُمْ﴾ قال: «فضلت أسلافكم في دينهم بقبول ولاية محمد وآله، وفي دنياهم بتظليل الغمامة، وإنزال المن والسّكوى، وسقيهم من الحجر ماء عذباً، وفتح البحر لهم، وإنجائهم من الغرق، وغرق أعدائهم»<sup>٥</sup>. ﴿عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ قال: «عالمي زمانهم الذين خالفوا طريقتهم وحادوا عن سبيلهم»<sup>٦</sup>. «وإنما خاطب الله الأخلاف بما فعل بالأسلاف أو فعلوه هم، لرضاهم به، ولأن القرآن نزل بلغة العرب وهم يتخاطبون بمثل ذلك»<sup>٧</sup>. كذا ورد.

﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا﴾ قال: «وقت التزع»<sup>٨</sup>. ﴿لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾ قال: «لا تدفع عنها عذاباً قد استحقته»<sup>٩</sup>. ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ﴾ قال: «بتأخير الموت»<sup>١٠</sup>. ﴿وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾ قال: «فداء، بأن تمت وترك

١- العياشي ١: ٤٤، الحديث: ٤٢، عن أمير المؤمنين (عليه السلام)، وفيه: «يوقنون أنهم مبعوثون».

٢- تفسير الإمام (عليه السلام): ٢٣٧-٢٣٨.

٤- المصدر: ٢٤٠، وفيه نسبة فعل الهداية والاخذ إلى الله تعالى.

٥- المصدر: ٢٤٠-٢٤١.

٧- المصدر: ٢٧٢.

٨، ٩، ١٠- المصدر: ٢٤٠-٢٤١.

هي . قال : هذا يوم الموت ، فإنَّ الشِّقَاقَةَ والفداء لا يغني عنه ، فأمَّا في القيامة فإنَّا وأهلنا نجزي عن شيعتنا كلَّ جزء <sup>١</sup> . ﴿ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾ يعني في دفع الموت والعذاب .

﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ ﴾ قال : « واذكروا إذ أنجينا أسلافكم » <sup>٢</sup> .

أقول : هذا تفصيل لما أجمله في قوله : « اذكروا نعمتي » .

﴿ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ ﴾ قال : « وهم الَّذِينَ كانوا يؤلون إليه بقرابته وبدينه ومذهبه » <sup>٣</sup> .

﴿ يَسْؤُمُونَكُمْ ﴾ قال : « كانوا يعدُّونكم » <sup>٤</sup> .

أقول : من سامه الأمر : كلَّفه إيَّاه ، وأكثرما يستعمل في العذاب والشرِّ .

﴿ سُوءَ الْعَذَابِ ﴾ قال : « شدة العذاب . و كان من عذابهم الشديد أنَّه كان

فرعون يكلفهم عمل البناء والطِّين ويخاف أن يهربوا عن العمل ، فأمر بتقييدهم ، وكانوا ينقلون ذلك الطِّين على السَّلاطيم إلى السَّطُوح ، فربَّما سقط الواحد منهم فمات أو زمن <sup>٥</sup> ، ولا يحفلون <sup>٦</sup> بهم » <sup>٧</sup> . ﴿ يُدْخِلُونَ أَبْنَاءَ كُفْرٍ ﴾ . قال : « وذلك لما

قيل لفرعون : إنَّه يولد في بني إسرائيل مولود ، يكون على يده هلاكك وزوال ملكك » <sup>٨</sup> . ﴿ وَتَسْتَعْتُونَ نِسَاءَ كُفْرٍ ﴾ قال : « يبقونهنَّ ويتخذونهنَّ إماءً » <sup>٩</sup> .

﴿ وَفِي ذَلِكُمْ ﴾ : في الإنجاء ﴿ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ قال : « نعمة » <sup>١٠</sup> . ﴿ عَظِيمٌ ﴾ قال : « كبير » <sup>١١</sup> .

١- تفسير الإمام المكي: ٢٤٠-٢٤١ .

٢، ٣- المصدر: ٢٤٢-٢٤٣ .

٥- رجل زَمِنَ : مبتلى بَيْنَ الزَّمانَةِ ، والزَّمانَةِ : العامة . لسان العرب ١٣ : ١٩٩ (زمن) .

٦- الحفل : البلالة . يقال : ما أحفل بفلان : أي ما أبالي به . لسان العرب ١١ : ١٥٩ (حفل) .

٧- تفسير الإمام المكي: ٢٤٣ .

٨، ٩، ١٠- المصدر: ٢٤٤ .

﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ﴾ قال: «واذكروا إذ جعلنا ماء البحر فرقاً ينقطع بعضه من بعض»<sup>١</sup>. ﴿فَأَنجَيْنَاكُمْ﴾ قال: «هناك»<sup>٢</sup>. ﴿وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ﴾ قال: «فرعون وقومه»<sup>٣</sup>. ﴿وَأَنْتُمْ نَظُرُونَ﴾ قال: «إليهم وهم يغرقون»<sup>٤</sup>.

﴿وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾: «وعده الله أن يعطيه التّوراة بعد هلاك فرعون، وضرب له ميقاتاً ثلاثين يوماً، فاستاك بعد مضيّ ثلاثين، فذهب طيب فمه فأمّته بعشر». كذا ورد<sup>٥</sup>. ﴿ثُمَّ أَخَذْتُمُ الْعَجَلَ﴾ إلهاً ومعبوداً ﴿مِنْ بَعْدِهِ وَانْتُمْ ظَالِمُونَ﴾. يأتي قصته في الأعراف إن شاء الله<sup>٦</sup>.

﴿ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾. قال: «يعني عفونا عن أوائلكم عبادة العجل، لعلكم - يا أيّها الكائنون في عصر محمد من بني إسرائيل - تشكرون تلك النعمة على أسلافكم وعليكم بعدهم»<sup>٧</sup>.

﴿وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ﴾ قال: «التّوراة»<sup>٨</sup>. ﴿وَالْفُرْقَانَ﴾ قال: «فرق ما بين الحقّ والباطل، والحقّ والمبطل»<sup>٩</sup>. ﴿لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾.

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يُقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعَجَلَ فَتَوَبُّوا إِلَىٰ بَارِيكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ قال: «يقتل بعضكم بعضاً؛ يقتل من لم يعبد العجل من عبده»<sup>١٠</sup>. ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ عِنْدَ بَارِيكُمْ﴾؛ «لأنّه كفارتكم فهو خير من أن تعيشوا في الدنيا ثم تكونوا في النّار خالدين»<sup>١١</sup>. كذا ورد. ﴿فَنَابَ عَلَيْكُمْ﴾ قال: «قبل توبتكم، قبل استيفاء القتل لجماعتكم وقبل إتيانه على كافتكم، وأمهلكم للتّوبة

١، ٢، ٣، ٤ - تفسير الإمام المكي: ٢٤٥.

٥ - المصدر: ٢٤٨ - ٢٥٠.

٦ - في ذيل الآية: ١٤٣.

٧، ٨، ٩ - تفسير الإمام المكي: ٢٥٢.

١٠، ١١ - المصدر: ٢٥٤.

واستبقاكم للطاعة»<sup>١</sup>. ﴿إِنَّهُ هُوَ الْوَأَبُ الرَّحِيمُ﴾.

﴿وَإِذْ قُلْتُمْ﴾ قال: «اسلافكم»<sup>٢</sup>. ﴿يَمْؤُوسٌ لَّنْ تَوْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ رَأَىٰ اللَّهَ جَهَنَّمَ﴾

قال: «عياناً»<sup>٣</sup>. ورد: «إِنَّهُمْ السَّبْعُونَ الَّذِينَ اخْتَارَهُمْ وَصَارُوا مَعَهُ إِلَى الْجَبَلِ فَقَالُوا لَهُ: إِنَّكَ رَأَيْتَ اللَّهَ فَارِنَاهُ كَمَا رَأَيْتَهُ؛ فَقَالَ لَهُمْ: إِنِّي لَمْ أَرَهُ فَقَالُوا لَهُ ذَلِكَ»<sup>٤</sup>. ﴿فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ نَظَرُونَ﴾ قال: «إِلَى الصَّاعِقَةِ تَنْزِلُ»<sup>٥</sup>.

﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَمَّا كُنْتُمْ تُشْكُرُونَ﴾ قال: «الحياة التي فيها تسوبون وتقلعون، لكيلا تخلدوا في النار»<sup>٦</sup>.

أقول: ويأتي تمام الكلام في سؤالهم الرؤية في الاعراف إن شاء الله<sup>٧</sup>.

﴿وَلَمَّا كُنَّا عَلَيْهِمُ الْقَنَامَ﴾ قال: «لَمَّا كُنْتُمْ فِي النَّيِّهِ<sup>٨</sup> تَقِيكُمْ مِنْ حَرِّ الشَّمْسِ وَبِرْدِ

القمر»<sup>٩</sup>. ﴿وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ﴾ قال: «التَّرْنِجِينَ كَانَ يَسْقُطُ عَلَى شَجَرِهِمْ، فَيَتَنَاوَلُونَهُ».

﴿وَالسَّلَوَاتِ﴾ قال: «السُّمَانِي أَطِيب طَيْرٌ كَانَ يَسْتَرِسلُ بِهِمْ، فَيَصْطَادُونَهُ»<sup>١٠</sup>. وفي رواية: «يَنْزِلُ عَلَيْهِمْ بِاللَّيْلِ الْمَنِّ فَيَأْكُلُونَهُ، وَبِالْعَشِيِّ يَجِيءُ طَائِرٌ مَشْوِيٌّ فَيَقَعُ عَلَى مَوَائِدِهِمْ، فَإِذَا أَكَلُوا وَشَبِعُوا طَارَ عَنْهُمْ»<sup>١١</sup>.

١- تفسير الإمام عليه السلام: ٢٥٤.

٢ و٣- المصدر: ٢٥٦.

٤- عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١: ١٦١، الباب: ١٢، الحديث: ١.

٥ و٦- تفسير الإمام عليه السلام: ٢٥٦.

٧- في ضمن الآية: ١٥٥.

٨- النَّيِّهِ فِي اللَّغَةِ: الْمَفَازَةُ يَتَاهُ بِهَا. وَتِيَهُ بَنِي إِسْرَائِيلَ: الصَّحْرَاءُ الَّتِي تَاهُوا بِهَا أَيَّ حَارُوا، فَلَمْ يَهْتَدُوا لِلْخُرُوجِ مِنْهَا، وَهِيَ أَرْضُ بَيْنَ «أَيْلَةَ» وَ«مِصْرَ» وَ«بَحْرِ الْقَلْزَمِ» وَجِبَالِ «السَّرَّاءِ» مِنْ أَرْضِ الشَّامِ يُقَالُ: إِنَّهَا أَرْبَعُونَ فَرَسَخاً فِي مِثْلِهَا، وَقِيلَ: اثْنَا عَشَرَ فَرَسَخاً فِي ثَمَانِيَةِ فَرَاخِ. «رَاجِعْ: مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ٢: ٦٩ وَلسان العرب ١٣: ٤٨٢-تیه».

٩ و١٠- تفسير الإمام عليه السلام: ٢٥٨.

١١- القمي: ٤٨.

﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ قال: «قال الله: كلوا»<sup>١</sup>. ﴿وَمَا ظَلَمُونَا﴾ قال: «لما غيروا وبدلوا ما به أمروا، ولم يفوا بما عليه عاهدوا؛ لأن كفر الكافر لا يقدر في سلطاننا. كما أن إيمان المؤمن لا يزيد في سلطاننا»<sup>٢</sup>. ﴿وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾.

﴿وَأَذِّنَا أَخْلُوا مِنْهُ الْقَرْيَةَ﴾ قال: «هي "أريحا" من بلاد الشام؛ وذلك حين خرجوا من التيه»<sup>٤</sup>. ﴿فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا﴾ قال: «واسعاً بلا تعب»<sup>٥</sup>. ﴿وَأَدْخُلُوا الْبَابَ﴾ قال: «باب القرية»<sup>٦</sup>. ﴿سُجَّدًا﴾: ساجدين لله ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾ قال: «سجودنا لله حطة لذنوبنا، ومحو لسيئاتنا»<sup>٧</sup>. ﴿نَنْفِزَ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ﴾ السالفة ﴿وَسَتَرِيذُ الْمُحْسِنِينَ﴾ قال: «من لم يقارف<sup>٨</sup> الذنب منكم ثواباً»<sup>٩</sup>.

﴿فَبَدَّلَ الْأَيْتَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ﴾ قال: «لم يسجدوا كما أمروا، ولا قالوا ما أمروا، بل دخلوها باستأهمهم»<sup>١٠</sup>، وقالوا ما معناه: حنطة حمراء نتقوتها، أحب إلينا من هذا الفعل وهذا القول»<sup>١١</sup>.

﴿فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ قيل: كرره مبالغة في تقبيح أمرهم، وإشعاراً بأن الإنزال عليهم لظلمهم على أنفسهم، ولوضع غير المأمور به موضعه»<sup>١٢</sup>. ﴿يَجْعَلُ مِنَ السَّمَاءِ﴾ عذاباً. وهو في الأصل ما يعاف عنه، كالرجس. ﴿يَمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ قال: «يخرجون عن أمر الله وطاعته. قال: والرجز الذي أصابهم، أنه مات بالطاعون

٢٠١- تفسير الإمام البقرة: ٢٥٨.

٣- مدينة الجبارين في الغور من أرض الأردن بالشام، بينها وبين بيت المقدس يوم للفراس. معجم البلدان ١: ١٦٥.

٤، ٥، ٦، ٧، ٩، ١١- تفسير الإمام البقرة: ٢٦٠-٢٥٩.

٨- قارف الذنب: داناه ولاصقه. النهاية ٤: ٤٥ (قرف).

١٠- الاست: العجز وجمعه: استاء. «الصحاح ٦: ٢٢٣٣-ستة». وفي مجمع البيان ١-٢: ١١٩:

«كانوا لقد أمرُوا أن يدخلوا الباب سجداً وطوطئ لهم الباب ليدخلوه كذلك، فدخلوه زاحفين على استأهمهم».

١٢- راجع: البيضاوي ١: ١٥٦.

منهم في بعض يوم، مائة وعشرون ألفاً وهم الذين في علم الله أنهم لا يؤمنون ولا يخرج من صلبهم ذرية طيبة»<sup>١</sup>.

﴿وَإِذْ أَسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ﴾ قال: «لما عطشوا في التيه وضجوا إليه بالبكاء»<sup>٢</sup>.  
 ﴿فَقُلْنَا أَصْرِبْ بَعْصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ نَجْبًا﴾ قال: «فصر به داعياً بحمد وآله الطيبين، فانفجرت»<sup>٣</sup>. ﴿قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ﴾ قال: «كل قبيلة من بني أب من أولاد يعقوب»<sup>٤</sup>. ﴿مَشْرَبَهُمْ﴾ قال: «ولأزاحم الآخرين في مشربهم»<sup>٥</sup>. ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا مِن رِّزْقِ اللَّهِ﴾: من المن والسلوى والماء ﴿وَلَا تَعْتَوُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ أي: لا تعتدوا؛ من العتو.

﴿وَإِذْ قُلْنَا يَسْمُوتُونَ لَنَنْصِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَجَدٍ﴾ قال: «المن والسلوى ولا بد لنا من خلط معه»<sup>٦</sup>. ﴿فَادْعُ لَنَازِيكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُثَبِّتُ الْأَرْضُ مِن بَقَائِهَا وَقِيَامًا وَمَعْمُومًا﴾ قال: «القوم: الحنطة»<sup>٧</sup>. ﴿وَعَدَيْهَا وَبَعْصِلَهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ﴾ قال: «أستبدعون الأدنى ليكون لكم بدلاً من الأفضل؟»<sup>٨</sup>. ﴿أَمِيطُوا بَعْصِرًا﴾ قال: «من الأمصار»<sup>٩</sup>. ﴿فَإِن لَّكُمْ مَّا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ﴾ قال: «الجزية وال فقر»<sup>١٠</sup>.

﴿وَبَاءٌ وَيَغْضَبُ﴾ قال: «رجعوا وعليهم الغضب واللعة»<sup>١١</sup>. ﴿مِنَ اللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِعَايَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ قال: «يتجاوزون أمر الله إلى أمر إبليس»<sup>١٢</sup>. قيل: جرهم العصيان والاعتداء فيه، إلى الكفر بالآيات وقتل النبيين؛ فإن صغار الذنوب تؤدي إلى كبارها، كما أن صغار الطاعات

١ إلى ٥- تفسير الإمام عليه السلام: ٢٦١.

٦- المصدر: ٢٦٣.

٧- الفمى ١: ٤٨.

٨ إلى ١٢- تفسير الإمام عليه السلام: ٢٦٣.

تؤدي إلى كبارها<sup>١</sup>. وفي رواية: «والله ما ضربوهم بأيديهم ولا قتلوهم بأسيا فهم، ولكن سمعوا أحاديثهم فأذاعوها، فآخذوا عليها، فقتلوا فصار قتلاً واعتداءً ومعصية»<sup>٢</sup>.

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ قال: «بالله وبما فرض عليهم الإيمان به»<sup>٣</sup>. ﴿وَالَّذِينَ هَادُوا﴾ قال: «يعني اليهود»<sup>٤</sup>. ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ قال: «الذين زعموا أنهم في دين الله متناصرون»<sup>٥</sup>. وفي رواية: «الذين هم من قرية يقال لها: "ناصر" من بلاد الشام»<sup>٦</sup>. ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ قال: «الذين زعموا أنهم صَبَّوْا إلى دين الله وهم كاذبون»<sup>٧</sup>.

أقول: «صَبَّوْا» أي: «مالوا» إن لم يهزم، و«خرجوا» إن كان بالهمز. والقَمِي: إنهم ليسوا من أهل الكتاب، ولكنهم يعبدون الكواكب والنجوم<sup>٨</sup>.

﴿مَنْ آمَنَ﴾ منهم ﴿بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ﴾: «عهدكم: أن تعملوا بما في التَّوْرَةِ وما في الفرقان الذي أعطيته موسى مع الكتاب، وتقرّوا بما فيه من نبوة محمد ووصية علي والطَّيِّين من ذريتهما، وأن تؤدّوا إلى أخلافكم قرناً بعد قرن، فايتم قبول ذلك واستكبرتموه». كذا ورد<sup>٩</sup>. ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ﴾ قال: «الجليل، أمرنا جبرئيل أن يقلع من جبل فلسطين، قطعة على قدر معسكر أسلافكم فرسخاً في فرسخ، فقطعها وجاء بها، فرفعها فوق رؤوسهم»<sup>١٠</sup>.

١- البضاوي: ١: ١٥٧.

٢- العياشي ١: ٤٥، الحديث: ٥١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٣، ٤، ٥- تفسير الإمام عليه السلام: ٢٦٤.

٦- عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢: ٧٩، الباب: ٣٢، الحديث: ١٠.

٧- تفسير الإمام عليه السلام: ٢٦٥.

٨- القمي ١: ٤٨.

٩ و ١٠- تفسير الإمام عليه السلام: ٢٦٦.



﴿خُذُوا مَاءَ آتَيْنَكُم﴾. قال: «قال لهم موسى: إِمَّا أَنْ تَأْخُذُوا بِمَا أَمَرْتُ بِهِ فِيهِ، وَإِمَّا أَنْ أَتْلِيَا عَلَيْكُمْ هَذَا الْجَبَلِ، فَأُلْجِئُوا إِلَى قَبُولِهِ كَارِهِينَ، إِلَّا مَنْ عَصَمَهُ اللَّهُ مِنَ الْعِنَادِ؛ فَإِنَّهُ قَبْلَهُ طَائِعًا مَخْتَارًا. ثُمَّ لَمَّا قَبِلُوهُ سَجَدُوا وَعَقَرُوا، وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ عَقَرَ خَدْيَهُ لَا لِإِرَادَةِ الْخُضُوعِ لِلَّهِ، وَلَكِنْ نَظَرُوا إِلَى الْجَبَلِ هَلْ يَقَعُ أَمْ لَا»<sup>١</sup>. ﴿يَقُورُ﴾ قال: «من قلوبكم ومن أبدانكم»<sup>٢</sup>. ﴿وَأَذْكُرُوا مَا فِيهِ﴾ قال: «من جزيل ثوابنا على قيامكم به، وشديد عقابنا على إيبائكم له»<sup>٣</sup>. ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ قال: «التَّقُوا المخالفة الموجبة للعقاب، فتستحقُّوا بذلك، الثَّوَابُ»<sup>٤</sup>.

﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾ قال: «عن القيام به»<sup>٥</sup>. ﴿فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ﴾ قال: «بإمهالكم للتوبة، وإنظاركم للإنابة»<sup>٦</sup>. ﴿لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾.

﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ﴾ قال: «لَمَّا اصْطَادُوا السَّمُوكَ فِيهِ»<sup>٧</sup>. ﴿فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا فِرْدَةً حَاشِيِينَ﴾ قال: «مبعدين عن كل خير»<sup>٨</sup>. ﴿فَجَعَلْنَاهَا﴾ قال: «المسخة التي أخزيناها ولعناهم بها»<sup>٩</sup>. ﴿فَنُكِّلْنَا﴾ قال: «عقوبة»<sup>١٠</sup>. ﴿لَمَّا بَيْنَ يَدَيْهَا﴾ قال: «من ذنوبهم الموبقات التي بها استحقوا العقوبة»<sup>١١</sup>. ﴿وَمَا خَلَفَهَا﴾ قال: «وردعاً للذين شاهدوهم بعد مسخهم الذين يسمعون بها من بعدها، لكي يرتدعوا عن مثل أفعالهم»<sup>١٢</sup>. ﴿وَمَوْعِظَةً لِلتَّقِيِينَ﴾.

١- تفسير الإمام عليه السلام: ٢٦٦.٢- العياشي ١: ٤٥، الحديث: ٥٢، عن أبي عبد الله عليه السلام.٣- تفسير الإمام عليه السلام: ٢٦٦.

٤- المصدر: ٢٦٧، وفيه: «جزيل الثَّوَاب».

٥ و٦- المصدر: ٢٦٧.

٧ و٨ و٩- المصدر: ٢٦٨.

١٠- المصدر: ٢٦٨، وفيه: «عقاباً وردعاً».

١١ و١٢- المصدر: ٢٦٨.

ويأتي قصتهم في الاعراف إن شاء الله<sup>١</sup>.

﴿وَاذْكُرْ آلَ مُوسَىٰ لَقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً﴾. ملخص ما ورد في بيان هذه القصة: «إن رجلاً من خيارهم خطب امرأة منهم حسناء، فأجيب، وخطبها ابن عم له، فردّ فحسده فقتله، وحمله إلى موسى عليه السلام وقال: ابن عمي هذا قتل ولا أدري من قتله. فأمر الله موسى أن يامرهم بذبح بقرة يضربون ببعضها المقتول، ليحيى ويخبرهم بالقاتل. فسألوا عن صفتها لجأجأ وسوء ظن بموسى، فتعينت وانحصرت في واحدة، فطلبوها فلم يجدوا إلا عند شاب كان لا يبيعها إلا بجلدها ذهباً، فرجعوا إلى موسى فاخبروه، فقال لهم موسى: لا بد لكم من ذبحها بعينها فاشتروها بجلدها ذهباً»<sup>٢</sup>.

﴿قَالُوا اتَّخَذْنَا هُزُوءًا﴾ قال: «سخرية»<sup>٣</sup>، «ناتيك بقتل فتقول: اذبحوا بقرة»<sup>٤</sup>. ﴿قَالَ﴾ موسى: ﴿أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾. قال: «انسب إلى الله ما لم يقل لي»<sup>٥</sup>، -قال-: فعلموا أنهم قد أخطأوا»<sup>٦</sup>.

﴿قَالُوا اذْعُ لَنَارِكَ يَبْنَ لَنَامَاهِ﴾ قال: «ما صفتها لتنف عليها»<sup>٧</sup>. ﴿قَالَ إِنَّهُ﴾: إن الله ﴿يَقُولُ﴾ قال: «بعد ما سال ربه»<sup>٨</sup>. ﴿إِنَّمَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضَ وَلَا يَكْرُ﴾ قال: «لا كبيرة ولا صغيرة»<sup>٩</sup>. ﴿عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ﴾ قال: «وسط بين الفارض والبكر»<sup>١٠</sup>. ﴿فَأَفْعَلُوا مَا تَأْمُرُونَ﴾.

﴿قَالُوا اذْعُ لَنَارِكَ يَبْنَ لَنَامَاهِ﴾ قال: «إن الله يقول»<sup>١١</sup>: ﴿إِنَّمَا

١- في ذيل الآية: ١٦٣.

٢- تفسير الإمام عليه السلام: ٢٧٣- ٢٧٥.

٣- المصدر: ٢٧٥.

٤- ٦٧- القمي: ١: ٤٩، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٥- ٨، ٧، ٥، ١٠- تفسير الإمام عليه السلام: ٢٧٦.

٦- المصدر: ٢٧٧.

بَقَرَةً مَصْفَرًا مَفَاقِعَ لَوْنُهَا ﴿١﴾ قال: «حسنة الصقرة، ليس بناقص يضرب إلى البياض؛ ولا بمشيع يضرب إلى السواد». ﴿تَسْرُ الْأَنْظِيرِينَ﴾ قال: «لبهجتها وحسنها وبريقها»<sup>٢</sup>.

﴿قَالُوا أَذُعُ لَنَارِكَ يُبَيِّنُ لَنَا مَا هِيَ﴾ قال: «ما صفتها؟ يزيد في صفتها»<sup>٣</sup>. ﴿إِنَّ الْأَبْرَقَ تَشَبَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ﴾ قال: «لو لم يستثنوا، لما بيّنت لهم آخر الابد»<sup>٤</sup>.

﴿قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّدَلُولٍ تُبِيرُ الْأَرْضَ﴾ قال: «لم تذلل لإثارة الأرض<sup>٥</sup> ولم ترض<sup>٦</sup> بها»<sup>٧</sup>. ﴿وَلَا تَسْقَى لَمَزْتَ﴾ قال: «ولا هي مما تجر الدلاء ولا تدير النواعير، قد أعفيت من ذلك أجمع»<sup>٨</sup>. ﴿مُسَلَّمَةٌ﴾ قال: «من العيوب كلها»<sup>٩</sup>. ﴿لَا شَيْءَ فِيهَا﴾ قال: «لا لون فيها من غيرها»<sup>١٠</sup>. ﴿قَالُوا أَفَلَنْ يَحْتَبِئَ بِالْعَقْرِ فَذَّبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾ قال: «من عظم ثمن البقرة»<sup>١١</sup>. قال: «لو عمدوا إلى أي بقرة أجزأهم، ولكن شددوا فشدد الله عليهم»<sup>١٢</sup>.

﴿وَلَا ذَقَلْتُمْ نَفْسًا فَادَرَأَتْهُمُ فِيهَا﴾ قال: «اختلفتم وتدارأتم: القلى بعضكم ذنب القتل على بعض وأدراه عن نفسه وذويه»<sup>١٣</sup>. ﴿وَاللَّهُ يُخْرِجُ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ قال: «من

١ و٢ - تفسير الإمام عليه السلام: ٢٧٧. والبريق: التلألؤ. يقال: برق السيف وغيره، إذ ألمع وتلألأ، والاسم: البريق. لسان العرب ١٠: ١٥ (برق).

٣ - المصدر: ٢٧٧.

٤ - البيضاوي ١: ١٦٢؛ والدر المنثور ١: ٧٧.

٥ - أرض مشارة: إذا أثيرت بالسن، وهي الحديدية التي تحرث بها الأرض. واثار الأرض: قلبها على الحب بعد ما فتحت مرة. لسان العرب ٤: ١١١ (ثور).

٦ - الرض: دق الشيء. وإبل وضارض: راتعة، كأنها ترض العشب. لسان العرب ٤: ١٥٤ (رضض).

٧، ٨، ٩ - تفسير الإمام عليه السلام: ٢٧٧.

١١ - المصدر: ٢٨١.

١٢ - العياشي ١: ٤٦، الحديث: ٥٧، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام.

١٣ - تفسير الإمام عليه السلام: ٢٨٢.

خبر القاتل وإرادة تكذيب موسى باقتراحكم عليه ما قدرتم أن ربّه لا يجيبه إليه»<sup>١</sup>.

﴿فَقُلْنَا أَضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا﴾ قال: «اضربوا الميت ببعض البقرة ليحيى، وقولوا له: من قتلك؟ فاحذوا ذنّبها وضربوه به، فقام سالماً سوياً وقال: يا نبيّ الله! قتلني ابن عمّي هذا، فقاده موسى عنه»<sup>٢</sup>. ﴿كَذَلِكَ يُعَيِّنُ اللَّهُ الْوَفَى﴾ قال: «في الدنيا والآخرة؛ كما أحيّا الميت بملاقاة ميت آخر؛ أمّا في الدنيا، فيلاقي ماء الرجل ماء المرأة فيحيي الله الذي كان في الاصلاب والارحام حيّاً، وأمّا في الآخرة، فينزل بين نفختي الصّور من دوين السّماء من البحر المسجور منياً كمّني الرّجال، فيمطر ذلك على الأرض فيلقي الاموات البالية، فينبثون من الأرض ويحيون»<sup>٣</sup>. ﴿وَرُويَكُمْ أَيَّتِيَهُمْ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾.

﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ قال: «غلظت وجفت ويشتت من الخير والرّحمة، قلوبكم معاشر اليهود!»<sup>٥</sup>. ﴿مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾ قال: «من بعد ما تبينّت الآيات الباهرات»<sup>٦</sup>. ﴿فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ﴾ قال: «اليابسة؛ لا ترشح برطوبة، ولا يتفصص<sup>٧</sup> منها ما يتفع به. أي: إنكم لاحقّ الله تؤدّون، ولا من أموالكم ولا من حواشيها<sup>٨</sup> تصدّقون، ولا بال معروف تتكرّمون وتجودون، ولا الضيف تُقرّون، ولا مكروباً تغيثون، ولا بشيء من الإنسانية تعاشرون وتعاملون»<sup>٩</sup>. ﴿أَوْ أَشَدُّ قَسَوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ﴾ قال: «فيحيى بالخير والنّبات لبني آدم. أبهم أولاً بالترديد، ثمّ بين أن قلوبهم

١- تفسير الإمام عليه السلام: ٢٨٢.

٢- المصدر: ٢٧٨، وفيه: «قتلني هذان ابنا عمّي».

٤- في المصدر: «يست».

٦- تفسير الإمام عليه السلام: ٢٨٣.

٧- نفخت الثوب والشجر انفضه؛ إذا حرّكته لينتفض. والنّفص - بالتّحريك - ما تساقط من الورق والشعر.

لسان العرب ٧: ٢٤٠ (نفض).

٨- في المصدر: «مواشيها».

٩- تفسير الإمام عليه السلام: ٢٨٣.

أشدّ قسوة من الحجارة». كذا ورد<sup>١</sup>. ﴿وَلَنْ مِنْهَا لَمَّا يَشْفَقُ فَيَخْرِجُ مِنْهُ أَلْمَاءً﴾ قال: «وهو ما يقطر منه الماء دون الأنهار»<sup>٢</sup>. ﴿وَلَنْ مِنْهَا لَمَّا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ قال: «إذا أقسم عليها باسم الله وبأسماء أوليائه»<sup>٣</sup>. ﴿وَمَا اللَّهُ يُغْفِلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾.

﴿أَفَتَطْمَعُونَ﴾ قال: «يا محمد أنت وأصحابك»<sup>٤</sup>. ﴿أَنْ يُؤْمِنُوا أَلَكُمْ﴾ قال: «هؤلاء اليهود، يصدقوكم بقلوبهم»<sup>٥</sup>. ﴿وَقَدْ كَانَ قَرِيبٌ مِنْهُمْ﴾: طائفة من أسلافهم ﴿يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ﴾ قال: «في أصل جبل طور سيناء»<sup>٦</sup>. ﴿ثُمَّ يُخْرِجُ فَوْقَهُ﴾ قال: «عما سمعوه، إذا أدوه إلى من وراءهم»<sup>٧</sup>. ﴿مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ﴾: فهموه بعقولهم ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ قال: «أنهم في تقولهم كاذبون»<sup>٨</sup>. قيل: يعني: أن أحبارهم ومقدميهم كانوا كذلك، فما طمعكم بسفالتهم وجهالهم؟<sup>٩</sup>

﴿وَإِذَا قَالُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا إِذَا خَلَا بِعَضُدُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا اتَّخَذُوا لَهُمْ يَمَافَتَحَ اللَّهِ عَلَيْهِكُمْ﴾ قال: «من دلائل نبوة محمد وإمامة علي»<sup>١٠</sup>. ﴿لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ﴾ قال: «بأنكم قد علمتم هذا وشاهدتموه، فلم لم تؤمنوا»<sup>١١</sup> به ولم تطيعوه؟<sup>١٢</sup>. ﴿أَفَلَا تَعْلَمُونَ﴾ قال: «إن الذي تخبرونهم به، حجة عليكم عند ربكم»<sup>١٣</sup>.

﴿أَوْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ قال: «هؤلاء القائلون لإخوانهم: "اتخذونهم"»<sup>١٤</sup>. ﴿أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُرْسِلُ وَيَعْلَمُ مَا يَكُونُ﴾.

٢٠١- تفسير الإمام عليه السلام: ٢٨٤.

٣- المصدر: ٢٨٤.

٤و٥- المصدر: ٢٩١.

٦و٧- المصدر: ٢٩٢.

٩- البيضاوي ١: ١٦٤.

١٠- تفسير الإمام عليه السلام: ٢٩٨.

١١- في المصدر: «فلم تؤمنوا به ولم تطيعوه».

١٢، ١٣و١٤- تفسير الإمام عليه السلام: ٢٩٨.

﴿وَمِنْهُمْ أَتَمُّونَ﴾ قال: «لا يقرؤون ولا يكتبون. والأُمِّي منسوب إلى الأُمِّ، أي: هو كما خرج من بطن أُمِّه لا يقرأ ولا يكتب»<sup>١</sup>. ﴿لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانًا﴾ قال: «إلا أن يُقرأ عليهم ويقال لهم: هذا كتاب الله وكلامه، لا يعرفون أن ما قرئ من الكتاب خلاف ما فيه»<sup>٢</sup>.

أقول: يعني: «إلا ما يقدرون في أنفسهم من مَنى أخذوها تقليداً من الحرفين للتَّوراة واعتقدوها، لم يعرفوا أنه خلاف ما في التَّوراة. ﴿وَلَا يَنْظُرُونَ﴾: لا علم لهم.

﴿فَوَيْلٌ﴾ قال: «شدة من العذاب في أسوء بقاع جهنم»<sup>٣</sup>. ﴿لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ﴾: يحرفون من أحكام التَّوراة ﴿ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾. «كتبوا صفة النبي ﷺ بخلاف ما هو به، وقالوا للمستضعفين: هذه صفة النبي المبعوث في آخر الزَّمان، وأنه يجيء بعد هذا الزَّمان بخمسمائة سنة». كذا ورد<sup>٤</sup>. ﴿لِيَشْرَوْا بِهٍ مُّثَمَّنًا قَلِيلًا﴾ قال: «التبقى لهم على ضعفائهم رياستهم، وتدوم لهم منهم إصاباتهم، ويكفوا أنفسهم مونة خدمة رسول الله ﷺ»<sup>٥</sup>. ﴿فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ﴾ قال: «شدة العذاب ثانية<sup>٦</sup> مضافة إلى الأولى»<sup>٧</sup>. ﴿مِمَّا يَكْتُمُونَ﴾ قال: «من الأموال التي يأخذونها إذا أثبتوا عوامهم على الكفر»<sup>٨</sup>.

﴿وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾. قيل: وهي التي عبدنا فيها العجل<sup>٩</sup>.

قال: «وهي تنقضي ثم نصير بعده في النعمة في الجنان، ولا نستعجل المكروه في الدنيا

١-٢- تفسير الإمام المكي: ٢٩٩.

٣، ٤، ٥- المصدر: ٣٠٢-٣٠٣.

٦- في «الف»: «ثابتة».

٧-٨- تفسير الإمام المكي: ٣٠٢-٣٠٣.

٩- البيضاوي: ١؛ ١٥٦؛ والقمي: ٥١.

للعذاب الذي هو بقدر أيام ذنوبنا»<sup>١</sup>. ﴿قُلْ أَتُخَذُّمُ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا﴾ قال: «إن عذابكم على كفركم منقطع غير دائم»<sup>٢</sup>. ﴿فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَكُمْ﴾ يعني: فإن اتخذتم عهداً فلن يخلف الله عهده. ﴿أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَقْلَمُونَ﴾. قال: «بل انتم في أيهما ادعيتم كاذبون»<sup>٣</sup>. قال: «بل ما هو إلا عذاب دائم لانقاده»<sup>٤</sup>.

﴿وَلَنْ مِّنْ كَسْبٍ مَّسِيئَةٍ وَأَحْطَطَ بِهِ خَطِيئَتُهُ﴾. قال: «السيئة المحيطة به أن تخرجه عن جملة دين الله، وتنزعه عن ولاية الله وتؤمّنه من سخط الله»<sup>٥</sup>؛ وهي الشرك بالله، والكفر به وبنبوّة محمد، وولاية عليّ وخلفائه عليهم السلام. كل واحد من هذه سيئة تحيط به، أي تحيط بأعماله فتبطلها وتمحقها»<sup>٦</sup>. ﴿فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾. ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾. ﴿وَإِذَا أَخَذْنَا﴾: واذكروا إذا أخذنا ﴿مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ قال: «عهدهم المؤكّد عليهم»<sup>٧</sup>.

أقول: وهو جارٍ في أخلافهم لما أدّى إليهم أسلافهم قرناً بعد قرن، و جارٍ في هذه الأمة أيضاً كما يظهر ممّا يأتي.

﴿لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾ قال: «لا تشبهوه بخلقه، ولا تجوّروه في حكمه، ولا تعملوا ما يراد به وجهه تريدون به وجه غيره»<sup>٨</sup>. قال: «من شغله عبادة الله عن مسألته، أعطاه الله أفضل ما يعطي السائلين»<sup>٩</sup>.

﴿وَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾: «وإن تحسنوا بهما إحساناً، مكافأة عن إحسانهما إليكم وإنعامهما عليكم»<sup>١٠</sup>. «ولحقّ محمد وعليّ اللّذين هما أبوا هذه الأمة عليهم أعظم من

١-٢- تفسير الإمام (عليه السلام): ٣٠٤.

٣-٤-٦- المصدر: ٣٠٤-٣٠٥.

٥- في المصدر: «و ترميه في سخط الله»، وفي بعض نسخ المصدر: «لا تؤمّنه من سخط الله».

٧-٨- تفسير الإمام (عليه السلام): ٣٢٦.

٩- المصدر: ٣٢٧، عن أبي محمد (عليه السلام)، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله).

١٠- المصدر: ٣٢٦.

حقّ أبوي ولادتهم، لأنّهما ينقذانهما من النار إن أطاعوهما». كذا ورد<sup>١</sup>. ﴿وَذِي الْقُرْبَىٰ﴾: «وأن تحسنوا بقراباتكم منهما لكرامتهما. ولحقّ قربي محمّد وعليّ أعظم من حقّ قربي أبوي النسب، على قدر زيادة فضل محمّد وعليّ». كذا ورد<sup>٢</sup>. ﴿وَالْيَتَامَىٰ﴾: الذين فقدوا آباءهم الكافين<sup>٣</sup> لهم أمورهم. «وأشدّ منهم يَتِمّاً يَتِيم عن إمامه<sup>٤</sup>، ابتلي بجهالة شرايع دينه، فمن علّمه وهداه من علماء الشيعة كان مع أئمّته في الرّفق الأعلى». كذا ورد<sup>٥</sup>. ﴿وَالْمَسْكِينِ﴾: «مَنْ سَكَنَ الضَّرُّ وَالْفَقْرُ حَرَكَتَهُ. وأفضل من مواساتهم، مواساة الذين سكنت جوارحهم وضعفت قواهم عن مقاتلة أعداء الله، الذين يعيرونهم بدينهم ويسفّهون أحلامهم، بتقويتهم بفقهه وعلمه، حتّى أزال مسكتهم، ثم سلّطهم على الأعداء الظّاهرة؛ من الإنس، والأعداء الباطنة؛ من مرّة الأبالسة، حتّى يهزموهم عن دين الله». كذا ورد<sup>٦</sup>.

﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ «كلّهم: مؤمنهم ومخالفهم؛ أمّا المؤمن فببسط الوجه والبشر؛ وأمّا المخالف فبالمداراة، لكفّ بذلك شرّه عن نفسه وإخوانه». كذا ورد<sup>٧</sup>. وفي رواية: «قولوا للنّاس أحسن ما تحبّون أن يقال لكم»<sup>٨</sup>.

أقول: وأمّا ما ورد: «أنّها نزلت في أهل الدّمة ثمّ نسخت بآية القتال»<sup>٩</sup>، فلا ينافي

١- تفسير الإمام عليه السلام: ٣٣٠، عن أمير المؤمنين عليه السلام، عن النّبي عليه السلام.

٢- المصدر: ٣٢٦ و٣٣٤.

٣- في المصدر: «الكافلين لهم».

٤- والوافق بالسياق: «يتيم انقطع عن إمامه».

٥- تفسير الإمام عليه السلام: ٣٢٦ و٣٣٩.

٦- المصدر: ٣٤٥ و٣٤٦.

٧- المصدر: ٣٥٣ و٣٥٤.

٨- الكافي ٢: ١٦٥، الحديث ١٠، عن أبي جعفر عليه السلام.

٩- الحصال ١: ٢٧٥، الحديث: ١٨، عن أبي عبد الله عليه السلام.



ما قلناه، لجواز كونها إنما نسخت في حق المأمورين بقتالهم، وبقي حكمها في سائر الناس.  
**﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ﴾** «أيها اليهود،  
 عن الوفاء بالعهد الذي آداه إليكم أسلافكم». كذا ورد<sup>١</sup>. **﴿وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ﴾** قال:  
 «عن ذلك العهد، تاركين له، غافلين عنه»<sup>٢</sup>.

**﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ﴾**: لا يسفك بعضكم دماء بعض  
**﴿وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِينِكُمْ﴾** قال: «لا يخرج بعضكم بعضاً»<sup>٣</sup>. **﴿ثُمَّ أَفْرَزْتُمْ﴾**  
 قال: «بذلك الميثاق، كما أقر به أسلافكم والتزمتوه كما التزموه»<sup>٤</sup>. **﴿وَأَنْتُمْ قَتْلُودُونَ﴾**  
 قال: «بذلك على أسلافكم وأنفسكم»<sup>٥</sup>.

**﴿ثُمَّ أَنْتُمْ﴾** قال: «معاشر اليهود»<sup>٦</sup>. **﴿هَؤُلَاءِ﴾**: الناقضون. وهذا مثل قول  
 القائل: أنت ذلك الرجل الذي فعل كذا. وهو استبعاد لما ارتكبه بعد الميثاق والإقرار به  
 والشهادة عليه. **﴿تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ﴾** قال: «يقتل بعضكم بعضاً»<sup>٧</sup>. **﴿وَتُخْرِجُونَ فِرِيقًا  
 مِنْكُمْ مِنْ دِينِهِمْ﴾** غضباً وقهراً عليهم<sup>٨</sup>، كما فعل عثمان بأبي ذر، حين أخرجه إلى  
 «الربذة» وكان قد أخبر به النبي ﷺ أبازر، وقال له: «هذه الآية نزلت فيك وفي  
 خصمك». كذا ورد<sup>٩</sup>. **﴿تُظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ﴾** قال: «يظهر بعضكم بعضاً على إخراج من  
 تخرجونه وقتل من تقتلونه، بغير حق»<sup>١٠</sup>. **﴿بِالْإِيمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِن يَأْتُوكُمْ﴾** قال: «يعني  
 هؤلاء الذين تخرجونهم، أي: ترومون إخراجهم أو قتلهم ظلماً»<sup>١١</sup>. **﴿أَسْكَرَى﴾** قال:  
 «قد أسرهم أعداؤكم وأعداؤهم»<sup>١٢</sup>. **﴿تَفَنَّدُوهُمْ﴾** قال: «من الأعداء بأموالكم»<sup>١٣</sup>.

١- تفسير الإمام ﷺ: ٣٦٥.

٢- المصدر: ٣٢٧.

٣- المصدر: ٣٦١.

٤- إلى ٨- المصدر: ٣٦٧.

٩- راجع: القمي ١: ٥١-٥٤.

١٠- تفسير الإمام ﷺ: ٣٦٧.

١١، ١٢، ١٣- المصدر: ٣٦٧.

أقول: وهذا كما «اعترف به عثمان لأبي ذر أنه يفديه بكل ما يملك إن أسره المشركون، ولم يرضوا إلا بذلك» كما ورد<sup>١</sup>.

﴿وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ﴾. «أعاد إخراجهم، لثلاثيتهم أن المحرم إنما هو مفاداتهم». كذا ورد<sup>٢</sup>.

﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ﴾ قال: «وهو الذي أوجب عليكم المفادة»<sup>٣</sup>.  
 ﴿وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾ قال: «وهو الذي حرّم عليكم قتلهم وإخراجهم»<sup>٤</sup>. ﴿فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ﴾ قال: «ذل»<sup>٥</sup>. ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ قال: «جزية تضرب عليه و يذل بها»<sup>٦</sup>. ﴿وَيَوْمَ أَلْقَيْنَا بِرُذُوكَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِفَاعِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾.

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يَحْفَظُهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾.

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾ قال: «التوراة المشتمل على الأحكام، ونبوّة محمد، وإمامة عليّ وخلفائه»<sup>٧</sup>. ﴿وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ﴾ قال: «جعلنا رسولاً في أثر رسول»<sup>٨</sup>. ﴿وَأَتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ﴾ قال: «أعطيناه الآيات الواضحات: إحياء الموتى، وإبراء الأكمه والأبرص، والإنباء بما ياكلون وما يدخرون في بيوتهم»<sup>٩</sup>.  
 ﴿وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ قال: «وهو جبرئيل»<sup>١٠</sup>. ﴿أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ﴾ أيها اليهود ﴿رَسُولٌ يَمَّا لَا تَهْوِي أَنْفُسُكُمْ أَشْتَكَبْتُمْ﴾ قال: «عن الإيمان والاتباع»<sup>١١</sup>. ﴿فَقَرِيفًا كَذَّبْتُمْ﴾ كموسى وعيسى ﴿وَقَرِيفًا تَقْتُلُونَ﴾: «قتل أسلافكم زكريا ويحيى؛ وأنتم

١- راجع: القمي ١: ٥١-٥٤.

٢- تفسير الإمام عليه السلام: ٣٦٧.

٣، ٤، ٥، ٦- تفسير الإمام عليه السلام: ٣٦٨.

٧، ٨، ٩، ١٠- المصدر: ٣٧١.

١١- البضاوي: ١: ١٦٩.

رمت قتل محمد ليلة العقبة، وقتل علي بالمدينة، فخيّب الله سعيكم وردّ كيدهم في نحوركم». كذا ورد<sup>١</sup>.

﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾ - بضم اللّام جمع غلاف - قال: «أي: أوعية للخير والعلوم قد أحاطت بها واشتملت عليها، ثم هي مع ذلك لا تعرف لك - يا محمد - فضلاً مذكوراً في شيء من كتب الله، ولا على لسان أحد من أنبياء الله»<sup>٢</sup>. قال: «وإذا قرئ "غُلْفٌ" يعني: بسكون اللّام جمع أغلّف، فمعناه قلوبنا في غطاء، فلا نفهم كلامك وحديثك، كقوله تعالى: "وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ"<sup>٣</sup>. قال: - وكلتا القراءتين حق، وقد قالوا بهذا وهذا جميعاً»<sup>٤</sup>. ﴿بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ﴾ قال: «أبعدهم من الخير»<sup>٥</sup>. ﴿فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾: «فإيماناً قليلاً»<sup>٦</sup>، يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض». كذا ورد<sup>٧</sup>.

﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ﴾ قال: «يعني هؤلاء اليهود»<sup>٨</sup>. ﴿كُتِبَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ قال: «القرآن»<sup>٩</sup>. ﴿مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ﴾: «يعني التّوراة المشتمل على نبوة نبيّنا، و ولاية عليّ». كذا ورد<sup>١٠</sup>. ﴿وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ﴾ قال: «أن ظهر محمد بالرسالة»<sup>١١</sup>. ﴿وَسَتَفْتِحُوعَنَ﴾ قال: «يسألون الله الفتح والظفر»<sup>١٢</sup>. ﴿عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ قال: «من أعدائهم»<sup>١٣</sup>. «ويتوعدونه به ويقولون: ليخرجن نبيّ، فليكسرن أصنامكم، وليفعلن بكم ليفعلن»<sup>١٤</sup>. «وإذا دهمهم أمر»<sup>١٥</sup>، دعوا الله بمحمد وآله الطيّين، واستنصروا بهم، وكان الله يفتح لهم وينصرهم»<sup>١٦</sup>.

١- تفسير الإمام الباقر: ٣٧٩-٣٨٠.

٢- ٤٠٢، ٧٥- المصدر: ٣٩٠.

٣- فصلت (٤١): ٥.

٤- في «الف» و«ج»: «فإيماناً قليلاً يؤمنون».

٥ إلى ٨- تفسير الإمام الباقر: ٣٩٣.

١٤- الكافي ٨: ٣١٠، الحديث: ٤٨٢، عن أبي عبد الله عليه السلام.

١٥- أذهمه: ساءه وذهمك - كسمع وتمع - غشيك. القاموس المحيط ٤: ١١٦ (دهم).

١٦- تفسير الإمام الباقر: ٣٩٤.

﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا ﴾ قال: «من نعت محمد وصفته»<sup>١</sup>. ﴿ كَفَرُوا بِهِ ﴾ قال: «جحدوا نبوته حسداً له و بغياً عليه»<sup>٢</sup>. ﴿ فَلَمَنَّهُ اللَّهُ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾.

﴿ يَسْكَمَ أَشْرُوا بِهِ أَنْفُسَهُمْ ﴾ «باعوها بالهدايا والفضول التي كانت تصل إليهم من السفلة، ورياستهم على الجهال وبقاء عزهم في الدنيا ونيل المحرمات، و كان الله أمرهم بشرائهم من الله بطاعتهم له، ليجعل لهم أنفسهم والانتفاع بها دائماً في نعيم الآخرة». كذا ورد<sup>٣</sup>. ﴿ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ ﴾ قال: «أي على موسى من تصديق محمد»<sup>٤</sup>. وفي رواية: «بما أنزل الله في علي»<sup>٥</sup>. ﴿ بَغِيًّا ﴾: لبغيهم وحسدهم ﴿ أَنْ يُنْزَلَ اللَّهُ مِنْ قَضَائِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ﴾ «يعني تنزيل القرآن على محمد الذي أبان فيه نبوته وأظهر به آيته ومعجزته [و فضائل أهل بيته عليهم السلام]»<sup>٦</sup>. كذا ورد<sup>٧</sup>.

﴿ فَبَاءَ وَيَقْضِبَ عَلَى غَضَبٍ ﴾ قال: «يعني رجعوا وعليهم الغضب من الله في أثر غضب؛ فالغضب الأول حين كذبوا بعيسى، فجعلهم قردة خاسئين، ولعنهم على لسان عيسى عليه السلام؛ والغضب الثاني حين كذبوا بمحمد ﷺ فسلط عليهم سيوف أصحابه حتى ذلهم بها، فإمّا دخلوا في الإسلام طائعين، وإمّا أعطوا الجزية صاغرين»<sup>٨</sup>. ﴿ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴾ أي لهم. أظهر، لينبئ عن السبب، وله نظائر كثيرة في القرآن.

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ ﴾ قال: «على محمد من القرآن»<sup>٩</sup>. ﴿ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا ﴾ قال: «وهو التوراة»<sup>١٠</sup>. ﴿ وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ ﴾ قال: «ما

١ و٢- تفسير الإمام عليه السلام: ٣٩٣.

٣ و٤- المصدر: ٤٠١-٤٠٢.

٥- راجع: الكافي ١: ٤١٧، الحديث: ٢٥؛ والعياشي ١: ٥٠، الحديث: ٧٠، عن أبي جعفر عليه السلام.

٦- ما بين المعقوفين ليس في المصدر.

٧ و٨- تفسير الإمام عليه السلام: ٤٠٢.

٩ و١٠- المصدر: ٤٠٤.

سواه<sup>١</sup>. ﴿وَهُوَ الْحَقُّ﴾ قال: «لأنه هو النَّاسِخُ لِلْمَنْسُوخِ الَّذِي تَقْدَمُهُ»<sup>٢</sup>. ﴿مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ﴾ وهو التَّوْرَةُ ﴿قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ﴾ قال: «أي: فَلِمَ كُنتُمْ تَقْتُلُونَ»<sup>٣</sup>. ﴿أَنْبِيََاءَ اللَّهِ مِمَّنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ «بالتَّوْرَةِ فَإِنَّ فِيهَا تَحْرِيمَ قَتْلِ الْأَنْبِيَاءِ، وَالْأَمْرَ بِالْإِيمَانِ بِمُحَمَّدٍ وَالْقُرْآنِ، فَمَا آمَنْتُمْ بَعْدَ التَّوْرَةِ». كذا ورد<sup>٤</sup>.

﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ أَخَذْتُمُ الْعِجْلَ﴾ قال: «إِلَهًا»<sup>٥</sup>. ﴿مِمَّنْ بَعْدَ ذَلِكَ﴾ قال: «من بعد انطلاقه إلى الجبل، وخالفتم خليفته هَارُونَ»<sup>٦</sup>. ﴿وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾ بما فعلتم.

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا﴾ قال: «قلنا لهم: خذوا»<sup>٧</sup>. ﴿مَاءً آتَيْنَاكُمْ﴾ قال: «من هذه الفرائض»<sup>٨</sup>. ﴿وَيَقُولُوا﴾. قال: «قد أعطيناكموها ومكناكم<sup>٩</sup> بها»<sup>١٠</sup>. ﴿وَأَسْمِعُوا﴾ قال: «ما يقال لكم وتؤمنون به»<sup>١١</sup>.

﴿قَالُوا سَمِعْنَا﴾ قال: «قولك»<sup>١٢</sup>. ﴿وَعَصَيْنَا﴾ قال: «أمرك»<sup>١٣</sup>. «قالوا: سمعنا بآذانا وعصينا بقلوبنا، فأمّا في الظاهر فاعطوا كلهم الطاعة، داخرين صاغرين». كذا ورد<sup>١٤</sup>. ﴿وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾. قيل: تداخلهم حبه ورسخ في قلوبهم صورته لفرط شغفهم به، كما يتداخل الصبغ الثوب، والشراب أعماق البدن<sup>١٥</sup>.

وفي رواية: «عمد موسى ﷺ فبرد<sup>١٦</sup> العجل ثم أحرقه بالنار فذره في اليم، فكان

١ إلى ٤- تفسير الإمام للآية: ٤٠٤.

٥ و٦- المصدر: ٤٠٨.

٧ و٨ و١٠- المصدر: ٤٢٤.

٩- في «ب» و«ج»: «ونحنناكم».

١١ إلى ١٤- المصدر: ٤٢٥.

١٥- البيضاوي: ١٧١.

١٦- برد الحديد: سَحْلَه. و البرادة: السَّحَالَة. و السَّحَالَة - بالضم -: ما سقط من الذهب و الفضة إذا بُرِدَ. القاموس المحيط ١: ٢٨٦ و ٣: ٤٠٥ (برَدَ - سَحَلَ).

أحدهم ليقع في الماء وما به إليه من حاجة، فيتعرض لذلك الرماد<sup>١</sup> فيشربه<sup>٢</sup>. وفي أخرى: «أُمروا بشرب العجل الذي كان قد دُرِّبَ<sup>٣</sup> سحاته في الماء الذي أُمروا بشربه، ليتبين من عبده من لم يعبد، بأسوداد شفثيه وأنفه إن كان أبيض اللون، وأبيضاضها إن كان أسود؛ وذلك حين أنكروا عبادته لما أُمروا بقتل من عبده، فوصل ما شربوه من ذلك إلى قلوبهم»<sup>٤</sup>.

﴿قُلْ بِسْمَايَا مُّركُم بِهِ إِيمَنُكُمْ﴾ قال: «بموسى والتّوراة أن تكفروا بي»<sup>٥</sup>. ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾. قال: «كما تزعمون بموسى والتّوراة، ولكن معاذ الله! لا يامرکم إيمانکم بموسى والتّوراة الكفر بمحمد ﷺ»<sup>٦</sup>.

﴿قُلْ﴾ قال: «قل يا محمد لهؤلاء اليهود القائلين بأنّ الجنّة خالصة لنا من دونك ودون أهل بيتك، وإنّا مبتلون بك ونحن أولياء الله المخلصون»<sup>٧</sup>. ﴿إِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ﴾ قال: «الجنّة ونعيمها»<sup>٨</sup>. ﴿عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ﴾ قال: «محمد وأهل بيته ومؤمني أمته»<sup>٩</sup>. ﴿فَتَمْنُوا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾. قيل: لأنّ في التّوراة مكتوباً أنّ أولياء الله يتمنون الموت ولا يرهّبونه<sup>١٠</sup>. والوجه في ذلك أنّ من أيقن أنّه من أهل الجنّة اشتاقها، وأحبّ التخلّص إليها من الدّار ذات الحنّ. وفي رواية: «فتمنوا الموت للكاذب منكم ومن مخالفكم، ليستريح الصّادق منكم ويتضح الحجة؛ وذلك لأنّهم كانوا يدعون أنّهم المحاب دعاؤهم»<sup>١١</sup>.

﴿وَلَنْ يَمَنُّوهُ أَبَدًا إِمَّا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ من موجبات النّار، كالكفر بمحمد وآله

١ - في المصدر: «بذلك للرماد».

٢ - العياشي ١: ٥١، الحديث: ٧٣، عن أبي جعفر عليه السلام.

٣ - ذرّيت: فرقت.

٤، ٥ - تفسير الإمام عليه السلام: ٤٢٦.

٧، ٨، ٩ - المصدر: ٤٤٣ - ٤٤٢.

١٠ - القمي ١: ٥٤.

١١ - تفسير الإمام عليه السلام: ٤٤٣.

والقرآن و تحريف التّوراة ﴿وَاللّٰهُ عَلِيْمٌ بِالظّٰلِمِيْنَ﴾ .

﴿وَلَنَجْذِثَنَّهُمْ أَفْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيٰوةٍ﴾ قال : « لياسهم عن نعيم الآخرة ، لانهماكهم في كفرهم الذي يعلمون أنه لاحظّ لهم معه في شيء من خيرات الجنة »<sup>١</sup> .  
 ﴿وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ قال : « وأحرص من الذين أشركوا ، يعني المجوس الذين لا يرون النّعيم إلا في الدنيا ، ولا يأملون خيراً في الآخرة »<sup>٢</sup> . ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ قال : « يتمنى »<sup>٣</sup> . ﴿وَمَا هُوَ﴾ قال : « التّعمر الف سنة »<sup>٤</sup> . ﴿يُعْمَرُ مِنْهُ﴾ قال : « مباعده »<sup>٥</sup> . ﴿مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ﴾ . «إنما أبدل من الضّمير ، و كرّر التّعمر ، لثلاث يتوهم عوده إلى التّمنّي » . كذا ورد<sup>٦</sup> . ﴿وَاللّٰهُ بِصَيْرُوتِهِمْ عَلِيمٌ﴾ قال : « فعلى حسبه يجازيهم »<sup>٧</sup> .

﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ﴾ . «نزلت في اليهود الذين قالوا الرسول الله ﷺ : لو كان الملك الذي ياتيكم ميكائيل لآمنا بك ، فإنه ملك الرّحمة يأتي بالسّرور والرّخاء وهو صديقنا ، وجبرئيل ملك العذاب ينزل بالقتل والشّدة والحرب وهو عدونا » . كذا ورد<sup>٨</sup> . ﴿فَإِنَّمَا نَزَّلْنَا لَكَ﴾ قال : « يعني نزل هذا القرآن »<sup>٩</sup> . ﴿عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ قال : « بأمر الله »<sup>١٠</sup> . ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ « من كتب الله » . كذا ورد<sup>١١</sup> . ﴿وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ قال : « شيعه محمّد وعلي »<sup>١٢</sup> .

﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾ .  
 «وذلك قول من قال من النّصاب ، لما قال النّبيّ في عليّ : جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره وإسرافيل من خلفه وملك الموت أمامه والله تعالى من فوق عرشه ناظر بالرضوان

١ إلى ٧ - تفسير الإمام الباقر : ٤٤٤ .

٨ - القمّي : ١ : ٥٤ .

٩ ، ١٠ ، ١١ - تفسير الإمام الباقر : ٤٤٩ .

١٢ - المصدر : ٥١٤ .

إليه ناصره. قال بعض النصاب: أنا إبراهيم من الله وجبرئيل وميكائيل والملائكة الذين حالهم مع علي ما قاله محمد. فقال الله: من كان عدواً لهؤلاء، تعصباً على علي، فإن الله يفعل بهم ما يفعل العدو بالعدو. كذا ورد<sup>١</sup>.

﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾ قال: «دالات على صدقك في نبوتك وإمامة أخيك علي»<sup>٢</sup>. ﴿وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ﴾ قال: «الخارجون عن دين الله وطاعته، من اليهود والنواصب»<sup>٣</sup>.

﴿أَوْ كَلِمَاتٍ عَهْدٍ وَأَعْهَدًا بَيْنَهُمْ بَلْ أَكْذَرْتُمْ لَا يَتُوبُونَ﴾.

﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ قيل: كعيسى ومحمد<sup>٤</sup>. وفي رواية: «رسول من عند الله أي: كتاب من عند الله القرآن»<sup>٥</sup>. ﴿مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ بَيِّنَاتٍ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كَتَبَ اللَّهُ﴾ قال: «التوراة وسائر كتب أنبياء الله»<sup>٦</sup>. ﴿وَرَأَى ظُهُورَهُمْ﴾: «تركوا العمل بما فيها من الأمر باتباعه حسداً». كذا ورد<sup>٧</sup>. ﴿كَانَتْهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

﴿وَاتَّبِعُوا مَا نَزَّلْنَا الشَّيَاطِينُ﴾ قال: «ما تقراه كفرة الشياطين، من السحر والنيرنجات»<sup>٨</sup>. ﴿عَلَىٰ مَلِكٍ سُلَيْمَنٌ﴾: «على عهده. زعموا أن سليمان كان كافراً ساحراً ماهراً به، وبذلك نال ما نال، وملك ما ملك، وقدر على ما قدر. قالوا: ونحن أيضاً بالسحر نظهر العجائب، حتى ينقاد لنا الناس ونستغني عن الانقياد لمحمد وأهل بيته». كذا ورد<sup>٩</sup>. ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنٌ﴾ قال: «ولا استعمل السحر كما قال هؤلاء الكافرون»<sup>١٠</sup>. ﴿وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾ قال: «يعني كفروا

١- تفسير الإمام عليه السلام: ٤٥١.

٢ و٣- المصدر: ٤٥٩.

٤- أنظر: البيضاوي: ١٧٤.

٥، ٦، ٧- تفسير الإمام عليه السلام: ٤٧١.

٨- النيرنج - بالكسر - : اخذ كالسحر وليس به. القاموس المحيط ١: ٢١٧ (التورج).

٩ و١٠- تفسير الإمام عليه السلام: ٤٧١-٤٧٢.



بتعليمهم الناس السحر الذي نسبوه إلى سليمان<sup>١</sup>. ﴿وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ﴾ قال: «وبتعليمهم إياهم ما أنزل على الملكين»<sup>٢</sup>. ﴿بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَرْوَتَ﴾.

قال: «كان بعد نوح عليه السلام قد كثر السحرة والموّهون، فبعث الله ملكين إلى نبيّ ذلك الزمان بذكر ما يسحر به السحرة وذكر ما يبطل به سحرهم ويردّ به كيدهم، فلقاه النبيّ عن الملكين وأداه إلى عباد الله بأمر الله، وأمرهم أن يقفوا به على السحر وأن يطلوه، ونهاهم أن يسحروا به الناس - قال: - وذلك النبيّ أمر الملكين أن يظهر للناس بصورة بشرين ويعلماهم ما علّمهما الله من ذلك ويعظاهم»<sup>٣</sup>.

﴿وَمَا يَعْلَمَانِ مِنْ أَحَدٍ﴾ قال: «ذلك السحر وإبطاله»<sup>٤</sup>. ﴿حَقٌّ يَقُولَا﴾ قال: «للمتعلم»<sup>٥</sup>. ﴿إِنَّمَا خُنَّ فَتَنَةً﴾ قال: «امتحان للعباد ليطيعوا الله فيما يتعلمون؛ فيبطلوا به كيد السحرة»<sup>٦</sup> ولا يسحروا<sup>٧</sup>. ﴿فَلَا تَكْفُرْ﴾ قال: «باستعمال هذا السحر»<sup>٨</sup>. ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا﴾ قال: «مما تتلوا الشياطين ومما أنزل على الملكين»<sup>٩</sup>. ﴿مَا يُفَرِّقُونَ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَآئِرِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا يَأْذِنُ اللَّهُ﴾ قال «بتخلية الله<sup>١٠</sup> وعلمه، فإنه لو شاء لمنعهم بالجبر والقهر»<sup>١١</sup>. ﴿وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ﴾ قال: «في دينهم»<sup>١٢</sup>. ﴿وَلَا يَنْفَعُهُمْ﴾ فيه

﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا﴾ قال: «هؤلاء المتعلمون»<sup>١٣</sup>. ﴿لَمَنِ اشْتَرَاهُ﴾ قال: «بدينه الذي ينسلخ عنه بتعلمه»<sup>١٤</sup>. ﴿مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ﴾ قال: «من نصيب في ثواب الجنة».

١ - تفسير الإمام المكي: ٤٧١ - ٤٧٢.

٢ و٣ - المصدر: ٤٧٢ - ٤٧٣.

٤ و٥ و٨ - المصدر: ٤٧٣.

٦ - في «الف»: «كيد السحر».

٧ - تفسير الإمام المكي: ٤٧٣، وفيه وفي «ج»: «ولا يسحروا لهم».

١٠ - خلى الامر وتخلّى منه وعنه: تركه. القاموس المحيط ٤: ٣٢٧ (خلا).

١١ إلى ١٤ - تفسير الإمام المكي: ٤٧٤ - ٤٧٥.

وذلك لأنهم يعتقدون أن لا آخرة<sup>١</sup>. ﴿وَلَيْفَسَ مَا سَرُّوا﴾ قال: «باعوا»<sup>٢</sup>. ﴿بِهِمْ أَنْفُسُهُمْ﴾ قال: «ورهنوها بالعذاب»<sup>٣</sup>. ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾.

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَآتَقُوا لِمَثُوبَةٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ حَيْرٌ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَعَيْنَا﴾ قال: «أي: راع أحوالنا وراقبنا وتأن بنا فيما تلقنا حتى نفهمه. وذلك لأن اليهود لما سمعوا المسلمين يخاطبون رسول الله بقولهم: "راعنا" وكان "راعنا" في لغتهم سباً، بمعنى: اسمع لاسمعت. قال بعضهم لبعض: لو كنّا نشتم محمداً إلى الآن سرّاً ففعلوا الآن نشتمه جهراً، فكانوا يقولون له "راعنا" يريدون به شتمه، ففطن بذلك سعد بن معاذ، فلعنهم وأوعدهم بضرب أعناقهم لو سمعها منهم، فنزلت». كذا ورد<sup>٤</sup>. ﴿وَقُولُوا أَنْظِرْنَا﴾: انظر إلينا ﴿وَأَسْمِعُوا﴾. قال: «إذا قال لكم أمراً واطيعوا»<sup>٥</sup>. ﴿وَاللَّكَفْرِ يَت﴾: الشاتمين ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

﴿مَا يَوْذُو الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾: «آية بيّنة وحجة معجزة لنبوته وشرفه وشرف أهل بيته». كذا ورد<sup>٦</sup>. ﴿وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ﴾ قال: «نبوته»<sup>٧</sup>. وفي رواية: «توفيقه لدين الإسلام وموالاته محمد وعلي»<sup>٨</sup>. ﴿مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾.

﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ﴾ قال: «بأن نرفع حكمها»<sup>٩</sup>. ﴿أَوْ نُنسِهَا﴾ قال: «بأن نرفع

١ إلى ٣ - تفسير الإمام عليه السلام: ٤٧٤ - ٤٧٥.

٤ - البرهان ١: ١٣٩، الحديث ١، عن موسى بن جعفر عليهما السلام، مع تفاوت.

٥ - تفسير الإمام عليه السلام: ٤٧٩، وفيه: «إذا قال لكم رسول الله قولاً واطيعوا».

٦ - المصدر: ٤٨٩.

٧ - مجمع البيان ٢: ١٧٩، عن أمير المؤمنين و أبي جعفر عليهما السلام.

٨ - تفسير الإمام عليه السلام: ٤٨٩.

٩ - المصدر: ٤٩١.

رسمها ونبلي<sup>١</sup> عن القلوب حفظها<sup>٢</sup>. ﴿ثَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا﴾ قال: «بما هو أعظم لثوابكم وأجل لصلاحكم»<sup>٣</sup>. ﴿أَوْ مِثْلَهَا﴾ قال: «من الصّلاح لكم. يعني: إنا لانسخ ولا نبذل إلا وغرضنا في ذلك مصالحكم»<sup>٤</sup>. «وذلك لأنّ المصالح تختلف باختلاف الأعصار والأشخاص، فإنّ النّافع في عصر وبالنّسبة إلى شخص قد يضرّ في غير ذلك العصر وفي حقّ غير ذلك الشّخص». كذا ورد<sup>٥</sup>. قيل: نزلت حين قالوا: إنّ محمداً يأمر أصحابه بأمر، ثمّ ينهى عنه ويأمر بخلافه<sup>٦</sup>. ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾. ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ﴾ قال: «يلي صلاحكم»<sup>٧</sup>. ﴿وَلَا تَصْبِرْ﴾ قال: «ينصركم من مكروه إن أراد إنزاله بكم»<sup>٨</sup>.

﴿أَمْ تُرِيدُونَ﴾ قال: «بل تريدون يا كفّار قريش واليهود»<sup>٩</sup>. ﴿أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ﴾ قال: «ما تقترحونه من الآيات التي لاتعلمون هل فيه<sup>١٠</sup> صلاحكم أو فسادكم»<sup>١١</sup>. ﴿كَمَا سَمِعَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ﴾ قال<sup>١٢</sup>: «واقترح عليه لما قيل له: "لَنْ نُؤْمِنَ بِكَ حَتَّى تَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ"»<sup>١٣</sup>. ﴿وَمَنْ يَتَّبِدْ لِلكُفْرِ الْإِيمَنِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾.

﴿وَدَكْثِيرٍ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ رَدُّوهُمُ إِلَى دِينِ الْكُفْرِ﴾ قال: «بما يوردونه

١- في المصدر: «نزّل».

٢ و٣- تفسير الإمام عليه السلام: ٤٩١.

٥- الاحتجاج ١: ٤٥ و٤٤؛ وتفسير الإمام عليه السلام: ٤٩٣ و٤٩٤.

٦- البضاوي: ١٧٨.

٧ و٨- تفسير الإمام عليه السلام: ٤٩١.

٩ و١١ و١٢- المصدر: ٤٩٦.

١٠- كذا في النسخ، ولعلّ الصّواب: «فيها» كما في المصدر.

١٣- البقرة (٢): ٥٥، والآية: «فَأَخَذَتْكُمْ الصَّاعِقَةُ».

عليكم من الشُّبه»<sup>١</sup>. ﴿حَسَكَا﴾ لكم ﴿مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ﴾ قيل: يعني من عند تشبههم، لا من عند تدبيرهم<sup>٢</sup>. ﴿مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْحَقَّ فَأَعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ﴾ قال: «فيهم بالقتل يوم فتح مكة»<sup>٣</sup>. ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ﴾ كصلاة وإففاق مال أوجاه ﴿تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ﴾: تجدوا ثوابه. قال: «تخط به سيئاتكم وتضاعف به حسناتكم وترفع به درجاتكم»<sup>٤</sup>. ﴿إِنَّ اللَّهَ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾.

﴿وَقَالُوا﴾ قال: «يعني اليهود والنصارى. قالت اليهود»<sup>٥</sup>: ﴿لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا﴾ قال: «أي: يهوديًا»<sup>٦</sup>. ﴿أَوْ نَصْرَى﴾ قال: «يعني وقالت النصارى: لن يدخل الجنة إلا من كان نصرانيًا»<sup>٧</sup>. ﴿تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ﴾ قال: «التي يتمنونها بلا حجة»<sup>٨</sup>. ﴿قُلْ هَسَاؤُا زِمَتِكُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾.

﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ﴾ لما سمع الحق ﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ قال: «في عمله لله»<sup>٩</sup>. ﴿قُلْ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّي وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ قال: «حين يخاف الكافرون»<sup>١٠</sup>. ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ قال: «حين الموت لأن البشارة بالجنان تأتيهم»<sup>١١</sup>.

﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصْرَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾ قال: «من السدين؛ بل دينهم باطل وكفر»<sup>١٢</sup>. ﴿وَقَالَتِ النَّصْرَىٰ لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾ قال: «من الدين، بل دينهم باطل وكفر؛ وذلك لأن كلا من الفريقين مقلد بلا حجة». كذا ورد<sup>١٣</sup>. ﴿وَهُمْ يَتْلُونَ

١ و٣- تفسير الإمام عليه السلام: ٥١٥. والشُّبه جمع: «الشبهة».

٢- البياضاي: ١، ١٨٠.

٤- تفسير الإمام عليه السلام: ٥٢٠.

٥ و٦، ٧- المصدر: ٥٢٦.

٨- المصدر: ٥٢٧.

٩ و١٠، ١١- المصدر: ٥٤٣.

١٢ و١٣- المصدر: ٥٤٤.

الْكِتَابُ﴾ قال: «ولا يتأملونه ليعملوا بما يوجهه، فيتخلصوا من الضلالة»<sup>١</sup>. ﴿كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ﴾ قال: «يُكْفَرُ بعضهم بعضاً»<sup>٢</sup>. ﴿فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾.

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسْجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا أَسْمُهُ وَاسْمَى فِي خَرَابِهَا﴾ لنسلاً تعمر بطاعة الله. وهو عام وإن نزل خاصاً. قال: «هي مساجد خيار المؤمنين بمكة لما منعهم من التعبد فيها بأن اجأوا رسول الله ﷺ إلى الخروج عن مكة»<sup>٣</sup>. وفي رواية: «مساجد الدنيا كلها بأن هموا بقتل النبي والوصي»<sup>٤</sup>. ﴿أُولَئِكَ مَا كُنَّا لَنُفَعِّلَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ﴾ من المؤمنين أن يبطشهم<sup>٥</sup>. فهو وعد للمؤمنين بالنصرة واستخلاص المساجد منهم. وقد أنجز وعده بفتح مكة لمؤمني ذلك الزمان، وسينجزه لعامة المؤمنين حين ظهور العدل. قال: «خائفين من عدله وحكمه التافذ عليهم أن يدخلوها كافرين بسيوفه وسياطه»<sup>٦</sup>. وفي رواية مقطوعة: «يعني لا يقبلون الإيمان إلا والسيف على رؤوسهم»<sup>٧</sup>. ﴿لَهُمْ فِي الدُّنْيَا حِزْبٌ﴾ قال: «وهو طردهم عن الحرم»<sup>٨</sup>. ﴿وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.

﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾ يعني ناحيتي الأرض. أي: له كلها. ﴿فَأَيْنَمَا تُولُوا فَسَمَّ وَجْهَ اللَّهِ﴾ إذ لا يخلو منه مكان ولا يخفى عليه خافية ﴿إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾. ورد: «إنها نزلت في التطويع خاصة. قال: وصلى رسول الله ﷺ إيماءً على راحلته أينما توجهت به، حيث خرج إلى خيبر وحين رجع من مكة وجعل الكعبة خلف

١- تفسير الإمام ﷺ: ٥٤٤.

٢- المصدر: ٥٦٠، ٨٠٣.

٣- المصدر: ٥٦٠، عن علي بن الحسين ﷺ.

٤- كذا في النسخ ولعل الصواب: «أن يبطشوا بهم» و بطش به: أخذه بالعنف والسطوة. القاموس المحيط

٥- ٢٧٣ (بطش).

٦- العياشي ١: ٥٦، الحديث: ٧٩.

ظهره<sup>١</sup>. وفي رواية: «نزلت في قبلة المتحير»<sup>٢</sup>.

﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾ قالت اليهود: عزير ابن الله وقالت النصارى: المسيح ابن الله وقالت مشركوا العرب: الملائكة بنات الله. ﴿سُبْحَنَهُ بَلْ لَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ بل كله ملك له: "عزير" و "المسيح" و "الملائكة" وغيرهم. ﴿كُلُّ لَوْ فَعَلْنَاهُ﴾: منقادون، منقادون له بالعبودية طبعاً وجبلةً، لا يمتنعون عن مشيئته وتكوينه، فكيف يكونون مجانسين له؟ ومن حق الولد أن يجانس والده.

﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ قال: «ابتدع الأشياء كلها بعلمه على غير مثال كان قبله»<sup>٣</sup>. ﴿وَلِذَا قُضِيَ أَمْرٌ﴾: أراد فعله وخلقه ﴿فَأَنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ قال: «لابصوت يقرع، ولا بندا يسمع؛ وإنما كلامه سبحانه فعل منه أنشأه، يقول ولا يلفظ ويريد ولا يضر»<sup>٤</sup>. و «إرادته للفعل: إحدائه»<sup>٥</sup>.

﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾: جهلة المشركين وغير العاملين بعلمهم من أهل الكتاب: ﴿لَوْ لَا كَلِمَتُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْيِيدُنَا إِلَهُكَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ﴾ فقالوا أرنا الله جهرة ﴿تَشَبَّهَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ في العمى والعناد ﴿قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾.

﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ فلا عليك إن أصرّوا أو كابروا ﴿وَلَا تَسْتَلْ عَن أَصْحَابِ الْجَبَابِ﴾. ورد: «إنه على النهي»<sup>٦</sup> وقد قرئ به. ﴿وَلَنَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾. مبالغة في إقناطه عن

١- العياشي ١: ٥٦، الحديث: ٨٠: عن أبي جعفر عليه السلام.

٢- من لا يحضره الفقيه ١: ١٧٩، الحديث: ٦، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٣- الكافي ١: ٢٥٦، الحديث: ٢، عن أبي جعفر عليه السلام.

٤- نهج البلاغة (للصّحبي الصّالح): ٢٧٤، الخطبة: ١٨٦.

٥- الكافي ١: ١٠٩، الحديث: ٣، عن أبي الحسن عليه السلام.

٦- مجمع البيان ١-٢: ١٩٦، عن أبي جعفر عليه السلام.

إسلامهم. ﴿قُلْ إِنْ هَدَى اللَّهُ هُوَ الْمُهْدَىٰ وَلَئِنْ أَتَبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾. هذا من قبيل: إياك أعني واسمعي يا جارة.

﴿الَّذِينَ آتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾ قال: «بالوقوف عند ذكر الجنة والنار يسأل في الأولى ويستعيز في الأخرى»<sup>١</sup>. ورد: «هم الائمة»<sup>٢</sup>. ﴿أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ. وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾.

﴿يَبْقَىٰ بُرْهَانٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا يُنْفِقُ الْوَقْتَ أَنْفَعْتُ عَلَيْكَ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾.

﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْرَىٰ نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾ قال: «فريضة»<sup>٣</sup>.

وفي رواية: «فداء»<sup>٤</sup>. ﴿وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾. كرر ذلك وختم به الكلام معهم، مبالغة في النصيح وإيداناً بأنه فذلكة القصة والمقصود منها.

﴿وَإِذْ أَنْتَبَأُ إِبْرَاهِيمَ بِرَبِّكَ كَيْتَ﴾ قال: «هي التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه وهي قوله: يارب أسألك بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين»<sup>٥</sup>. ﴿فَأَتَمَّهُنَّ﴾ قال:

«يعني إلى القائم اثني عشر إماماً»<sup>٦</sup>. والقسمي: هي ما ابتلاه به بما أراه في نومه من ذبح ولده فاتها إبراهيم بالعزم والتسليم<sup>٧</sup>. ﴿قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾. قال: «لا يكون السقيفه إمام التقي»<sup>٨</sup>. قال: «فابطلت هذه الآية إمامة كل ظالم إلى يوم القيامة وصارت في الصفوة»<sup>٩</sup>.

١- مجمع البيان ١: ٢٠١، ١٩٨؛ والعياشي ١: ٥٧، الحديث: ٨٤، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢- الكافي ١: ٢١٥، الحديث: ٤، عنه عليه السلام.

٣ و٤- العياشي ١: ٥٧، الحديث: ٨٥ و٨٦، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٥ و٦- الخصال: ٣٠٤-٣٠٥، الحديث: ٨٤، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٧- القمي ١: ٥٩.

٨- الكافي ١: ١٧٥، الحديث: ٢، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٩- عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢١٧، الباب: ٢٠، ذيل الحديث: ١.

﴿وَلِذَٰجَعَلْنَا أَلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ﴾ : مرجعاً ومحلّ عود ﴿وَأَمَّا﴾ قال : «من دخل الحرم من النَّاس مستجيراً به فهو آمن من سخط الله ، ومن دخله من الوحش والطير كان آمناً من أن يهاج أو يؤذى حتى يخرج من الحرم»<sup>١</sup> . ﴿وَأَنخِذُوا مِن مَّقَابِرِ بُرَيْدِهِمْ مِّمَّصِلٌ﴾ هو الحجر الذي عليه أثر قدمه . قال : «يعني بذلك ركعتي طواف الفريضة»<sup>٢</sup> . ﴿وَعَهْدَنَا إِلَىٰ بُرَيْدِهِمْ وَلِسَمْعِيلَ أَن طَهَّرَا بَيْتِي﴾ قال : «نحياً عنه المشركين»<sup>٣</sup> . ﴿لِّلطَّائِفِينَ وَالْمُكِنِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ . قال : «وينبغي للعبد أن لا يدخله إلا وهو طاهر قد غسل عنه العرق والأذى وتطهر»<sup>٤</sup> .

﴿وَلِذَٰ قَالَ بُرَيْدُهُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾ قال : «من ثمرات القلوب ، أي : حبّهم إلى النَّاس ليتابوا إليهم»<sup>٥</sup> ويعودوا»<sup>٦</sup> .

اقول : ويؤيد هذا قوله عليه السّلام في سورته : «فَجَعَلَ أَفْنَدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ»<sup>٧</sup> . وفي رواية : «لَمَّا دَعَا بِذَلِكَ ، أمر الله بقطعة من الأردن<sup>٨</sup> فسارت بشمارها حتى طافت بالبيت ثم أمرها أن تنصرف إلى هذا الموضع المسمّى بالطائف ، ولذلك سمّي الطائف»<sup>٩</sup> . ﴿مِّنْ أَمْنٍ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ . قال : «إيانا عنى بذلك وأولياءه وشيعه وصيه»<sup>١٠</sup> . ﴿قَالَ وَمَنْ كَفَرَ﴾ أرزقه أيضاً ﴿فَأَمْتَعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَعْطَاهُ إِلَىٰ عَذَابٍ

١- الكافي ٤ : ٢٢٦ ، الحديث : ١ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٢- التهذيب ٥ : ١٣٨ ، الحديث : ١٢٦ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٣- القمي ١ : ٥٩ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٤- علل الشرايع ٢ : ٤١١ ، الباب : ١٥١ ، الحديث : ١ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٥- اتناهم اتنايباً : اتاهم مرة بعد أخرى . القاموس المحيط ١ : ١٤٠ (التوب) .

٦- القمي ١ : ٦٢ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٧- إبراهيم (١٤) : ٣٧ .

٨- الأردن كالاحمر : ضرب من الخبز . القاموس المحيط ٤ : ٢٢٩ (الرّدن) .

٩- علل الشرايع ٢ : ٤٤٢-٤٤٣ ، الباب : ١٨٩ ، الحديث : ٢ ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام .

١٠- العياشي ١ : ٥٩ ، الحديث : ٩٦ ، عن علي بن الحسين عليهما السّلام .



النَّارَ وَيُسْ أَلْعَمِيرُ ﴿ عذاب النار. قال: «عنى بذلك من جحد وصيه ولم يتبعه من أمته»<sup>١</sup>.

﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ﴾  
لدعائنا ﴿الْعَلِيمُ﴾ بنياتنا.

﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ﴾: منقادين مخلصين ﴿لَكَ وَمِنْ دُرِّيَّتِنَا﴾: واجعل بعض ذريتنا ﴿أُمَّةً﴾: جماعة يأمون، أي يقصدون ويقتدى بهم ﴿مُسْلِمَةً لَّكَ﴾. قال: «هم أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً»<sup>٢</sup>. وفي رواية: «بنوهاشم»<sup>٣</sup>. ﴿وَأَرْنَا مَنَاسِكَكَا﴾: عرفنا متعبداتنا ﴿وَتَبَّ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾.

﴿رَبَّنَا وَابْتَعِثْ فِيهِمْ﴾: في الأمة المسلمة ﴿رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾ قال: «يعني من تلك الأمة»<sup>٤</sup>. عن النبي ﷺ: «أنا دعوة أبي إبراهيم»<sup>٥</sup>. ﴿يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ أَلَمُّ الْبَصِيرِ﴾.

﴿وَمَنْ يَرْغَبْ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ﴾: من استهانها وأذلها واستخف بها. قيل: بكسر الفاء متعد وبضمها لازم<sup>٦</sup>. ورد: «ما أحد على ملة إبراهيم إلا نحن وشيعتنا، وسائر الناس منها براء»<sup>٧</sup>. ﴿وَلَقَدْ أَصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّا فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾.

١- العياشي ١: ٥٩، الحديث: ٩٦، عن علي بن الحسين عليهما السلام.

٢- الكافي ٥: ١٤، الحديث: ٩١، والتّهذيب ٦: ١٢٨، الحديث: ٢٢٤، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٣- العياشي ١: ٦٠-٦١، الحديث: ١٠١، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٤- القمي ١: ٦٢.

٥- راجع: البيضاوي ١: ١٨٩.

٧- المحاسن للبرقي ١: ١٤٧، الباب: ١٦، الحديث: ٥٤، عن علي بن الحسين عليه السلام، وفيه وفي «ج»: «براء».

﴿إِذْ قَالَ لِكُرْبِيهِ وَأَسْلِمْتُ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

﴿وَوَصَّى بِهَا﴾ أي: بالملّة، أو بهذه الكلمة أعني كلمة: "أسلمت لرب العالمين".

﴿إِذْ رُحِمَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ يَعْقُوبَ﴾: ووصى بها يعقوب أيضاً بنيه ﴿يَبْنِي إِنْ أَرَادَ اللَّهُ أَصْطَفَى لَكُمْ الَّذِينَ﴾: دين الإسلام ﴿فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾.

﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ﴾ إنكار؛ يعني ما كنتم حاضرين ﴿إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي﴾. أراد به تقريرهم على التوحيد والإسلام، وأخذ ميثاقهم على الثبات عليهما. ﴿قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَاللَّهُ أَبَاكَ إِذْ رُحِمَتْ وَاسْمَعِيلَ وَإِسْحَاقَ﴾. عدّ إسماعيل من آبائه؛ لأن العرب تسمي العمّ والجدّ أباً؛ لوجوب تعظيمهما كتعظيمه. وفي الحديث: «عمّ الرجل صنو أبيه»<sup>١</sup>. ﴿إِلَهُمَا وَجْداً﴾. تصريح بالتوحيد ﴿وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾.

﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ﴾: لكل أجر عمله، ولا ينفعكم انتسابكم إليهم ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾: لا تؤاخذون بسيئاتهم، كما لا تثابون بحسناتهم.

﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا﴾ قالت اليهود: كونوا هوداً، وقالت النصارى: كونوا نصارى ﴿قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ﴾: بل نكون أهل ملة إبراهيم متبعين له ﴿حَنِيفًا﴾: مانثلاً عن كل دين إلى دين الحق. قال: «الحنيفيّة هي الإسلام»<sup>٢</sup>. ﴿وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ يعني إبراهيم. تعريض بأهل الكتابين، فإنهم كانوا يدعون اتباع ملة إبراهيم، وهم مع ذلك كانوا على الشرك.

﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ﴾. قال: «عنى بالخطاب علياً وفاطمة والحسن والحسين

١- سنن الدار قطني ٢: ١٢٣. والصنوّ: الاخ الشقيق والابن والعم. التخلتان فما زاد في الاصل الواحد كل واحد منهما صنوّ. القاموس المحيط ٤: ٣٥٥ (الصنوّ).

٢- البرهان ١: ١٥٦، الحديث: ١؛ والعياشي ١: ٦١، الحديث: ١٠٣، عن أبي عبدالله عليه السلام.



يشاء ﴿وَلَنَّا أَعْمَلُنَا وَلَكُمْ أَكْمَلُنَا﴾ فلا يبعد أن يكرمنا بأعمالنا ﴿وَنَحْنُ لَكُمْ مُخْلِصُونَ﴾: موحدون، نخلصه<sup>١</sup> بالإيمان والطاعة دونكم.

﴿أَمْ نَقُولُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا يَهُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ أَلَمْ يَعْلَمِ آبُ اللَّهِ﴾ وقد نفى الله عن إبراهيم اليهودية والنصرانية، حيث قال: "مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا"<sup>٢</sup>. ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةَ عِنْدَ رَبِّهِ مِنْ اللَّهِ﴾ إنكار؛ قيل: يعني لا أحد أظلم من أهل الكتاب، حيث كتموا شهادة الله لإبراهيم بالحنيفية، والبراءة من اليهودية والنصرانية، أو منّا لو كتمنا هذه الشهادة؛ وفيه تعريض بكتمانهم شهادة الله لمحمد ﷺ بالنبوة في كتبهم وغيرها<sup>٣</sup>. ﴿وَمَا اللَّهُ بِفَاعِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ وعيد لهم.

﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُنتَفِلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾. لعل المراد بالأمة هناك الأنبياء، وهنا أسلاف اليهود والنصارى، أو الخطاب هناك لليهود، وها هنا لنا، فلا تكرر.

﴿سَيَقُولُ أَفْلَهُمْ مِنَ النَّاسِ﴾ يريد المنكرين لتغيير القبلة، وفائدة تقديم الإخبار به توطئ النفس وإعداد الجواب. ﴿مَا وَلَهُمْ﴾: ما صرفهم ﴿عَنْ قِبَلِهِمُ الْمَثَبُ﴾: ما صرفهم. ﴿قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾ قال: «يملكهما». وتكليفه التحول إلى جانب، كتحويله لكم إلى جانب آخر<sup>٤</sup>. ﴿يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾. «هو مصلحهم ومؤدبهم بطاعته إلى جنات النعيم، آية جهة يعرف صلاحكم في استقبالها، في أي وقت يأمركم به». كذا ورد<sup>٥</sup>.

١- كذا في النسخ، ولعل الأصح: «نخلص له».

٢- آل عمران (٣): ٦٧.

٣- راجع: البيضاوي ١: ١٩٤.

٤- تفسير الإمام المكي: ٤٩٣-٤٩٤؛ ومجمع البيان ١-٢: ٢٢٢-٢٢٣.

٥- المصدر: ٤٩٣؛ والاحتجاج ١: ٤٤، عن أبي الحسن العسكري عليه السلام.

﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ القمى: أئمة عدلاً واسطة بين الرسول والناس<sup>١</sup>. ﴿لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ يعني يوم القيامة. قال: «نحن الأمة الوسط، ونحن شهداء الله على خلقه وحججه في أرضه وسمائه»<sup>٢</sup>. وفي رواية: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُبَاقِيَنَا عَنْ يَقُولِهِ: "لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ" فَرَسُولُ اللَّهِ شَهِيدٌ عَلَيْنَا، وَنَحْنُ شُهَدَاءُ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ، وَحُجَّتُهُ فِي أَرْضِهِ، وَنَحْنُ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ: "وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا"»<sup>٣</sup>. وفي أخرى: «ظَنَنْتُ أَنَّ اللَّهَ عَنْ يَهَذِهِ الْآيَةِ جَمِيعَ أَهْلِ الْقِبْلَةِ مِنَ الْمُؤَدِّينَ؟ أَفْتَرَى أَنَّ مَنْ لَا تَجُوزُ شَهَادَتُهُ فِي الدُّنْيَا عَلَى صَاحٍ مِنْ تَمَرٍ يَطْلُبُ اللَّهُ شَهَادَتَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَقْبَلُهَا مِنْهُ بِحُضْرَةِ جَمِيعِ الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ؟ كَلَّا؛ لَمْ يَعْزِ اللَّهُ مِثْلَ هَذَا مِنْ خَلْقِهِ، يَعْنِي الْأُمَّةَ الَّتِي وَجِبَتْ لَهَا دَعْوَةُ إِبْرَاهِيمَ؛ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ»<sup>٤</sup>، هم الأئمة الوسطى وهم خير أمة أخرجت للناس<sup>٥</sup>.

﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا﴾ يعني بيت المقدس ﴿إِلَّا لِنُعَلِّمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ﴾: يردّ عن دينه ألفاً لقبلة آبائه. قال: «يعني إلا لنعلم ذلك منه وجوداً بعد أن علمناه سيوجد، وذلك أن هوى أهل مكة كان في الكعبة، فأراد الله أن يبين متبع<sup>٦</sup> محمد من خالفه باتّباع القبلة التي كرهها، ومحمد يأمر بها؛ ولما

١- القمى ١: ٦٣.

٢- العياشي ١: ٦٢، الحديث: ١١٠؛ والبرهان ١: ١٥٩، الحديث: ٢، عن أبي جعفر عليه السلام. كلمة:

«وسمائه» ليست في المصدر.

٣- شواهد التنزيل ١: ٩٢.

٤- آل عمران (٣): ١١٠.

٥- في المصدر: «وهم الأمة الوسطى»؛ وفي نسخة «الف» و«ج»: «وهم الأئمة الوسطى».

٦- العياشي ١: ٦٣، الحديث: ١١٤؛ والبرهان ١: ١٦٠، الحديث: ١٠، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٧- في المصدر: «متبعي محمد».

كان هوى أهل المدينة في بيت المقدس، أمرهم بمخالفتها والتوجه إلى الكعبة، ليتبين من يوافق محمداً فيما يكرهه، فهو مصدقه وموافقه<sup>١</sup>. ﴿وَلِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً﴾ يعني الصلاة إلى بيت المقدس في ذلك الوقت ﴿إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ﴾ وعرف أن الله يتعبد بخلاف ما يريده المرء، ليبتلي طاعته في مخالفة هواه ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ﴾ يعني صلاتكم. قال: «نزلت حين قال المسلمون: أرايت صلاتنا التي كنا نصلي إلى بيت المقدس ما حالنا فيها وحال من مضى من أمواتنا؟ قال: فسمي الصلاة إيماناً»<sup>٢</sup>. ﴿إِن يَأْتِ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَأَوْفٌ رَّحِيمٌ﴾.

﴿قَدْ رَأَى ثَقَلَبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا﴾. قال: «إن النبي ﷺ صلى إلى بيت المقدس بعد النبوة ثلاث عشرة سنة بمكة، وتسعة عشر شهراً بالمدينة، ثم غيرته اليهود، فقالوا له: إنك تابع لقبلتنا؛ فاعتم لذلك غمماً شديداً، فلما كان في بعض الليل خرج يقلب وجهه في آفاق السماء، فلما أصبح صلى الغداة، فلما صلى من الظهر ركعتين جاء جبرئيل بهذه الآية، ثم أخذ بيده فحوّل وجهه إلى الكعبة، وحوّل من خلفه وجوههم حتى قام الرجال مقام النساء والنساء مقام الرجال»<sup>٣</sup>. قيل: إنما كان يتوقع من ربه أن يحوله إلى الكعبة، لأنها كانت قبله أبيه إبراهيم، وأقدم القبلتين، وأدعى للعرب إلى الإيمان، والمخالفة اليهود<sup>٤</sup>.

﴿قَوْلَ وَجْهِكَ شَطَرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾: نحوه. وإنما ذكر المسجد اكتفاء بمراعاة الجهة. ﴿وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾. خص الرسول بالخطاب تعظيماً له

١- الاحتجاج ١: ٤٦-٤٥، عن أبي محمد العسكري عليه السلام.

٢- العياشي ١: ٦٣، الحديث: ١١٥، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٣- من لا يحضره الفقيه ١: ١٧٨، الحديث: ٨٤٣، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٤- البيضاوي ١: ١٩٧.

وإيجاباً لرغبته، ثم عمّ<sup>١</sup> تصريحاً بعموم الحكم جميع الامكنة وسائر الأمة، وتأكيداً لآمر القبله، وتحضيضاً للأمة على المتابعة. ﴿وَلِئِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾<sup>٢</sup> قيل: لعلمهم بتخصيص كل شريعة بقبله ولتضمن كتبهم أنه يصلي إلى القبلتين<sup>٣</sup>. ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾. وعد ووعيد للفريقين.

﴿وَلِئِنَّ آتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ﴾: برهان وحجة ﴿مَا تَسْعُوا قِلَّتْكَ﴾؛ لأن المعاند لا تنفعه الدلالة ﴿وَمَا أَنْتَ بِتَالِيٍّ قِلَّتِهِمْ﴾. قطع لأطماعهم. ﴿وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَالِيٍّ قِبْلَةَ بَعْضٍ﴾ لتصلب كل بما هو فيه. ﴿وَلِئِنَّ أَتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الْظَالِمِينَ﴾. من قبيل: إياك اعني واسمعي يا جارة.

﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ﴾ يعني: علماءهم ﴿يَعْرِفُونَهُ﴾: يعرفون محمداً بنعته وصفته ومبعثه ومهاجره وصفة أصحابه في التوراة والإنجيل ﴿كَمَا يَعْرِفُونَ آبَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾.

﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ﴾ قال: «أنك الرسول إليهم»<sup>٣</sup>. ﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾: الشاكين.

﴿وَلِكُلِّ وِجْهَةٍ﴾: ولكل قوم قبله وملة وشرعة ومنهاج يتوجهون إليها ﴿هُوَ مُؤَيَّدٌ﴾: الله موليا إياهم ﴿فَاسْتَبِقُوا الْحَيَاةَ﴾: الطاعات، وفي رواية: «الولاية»<sup>٤</sup>. ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعاً﴾ قيل: أينما متّم في بلاد الله يات بكم الله إلى المحشر<sup>٥</sup>. وورد: «إنها نزلت في أصحاب القائم، وإنهم المفتقدون من فرشهم ليلاً

١- في «ج»: «عمّ».

٢- البضاوي: ١٩٨.

٣- الكافي: ٢: ٢٨٣، الحديث: ١٦، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

٤- الكافي: ٨: ٣١٣، الحديث: ٤٨٧، عن أبي جعفر عليه السلام.

٥- البضاوي: ١: ١٩٩.

فيصبحون بمكة، وبعضهم يسير في السحاب نهاراً؛ نعرف اسمه<sup>١</sup> واسم أبيه وحليته ونسبه<sup>٢</sup>. ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ﴾ للسفر في البلاد ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ إذا صليت ﴿وَأَنْتُمْ لِلْحَقِّ مِنَ رَبِّكَ﴾: وإن التوجه إلى الكعبة للحق الثابت المأمور به من ربك ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾.

﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾. التكرير لتأكيد أمر القبلة؛ لأن النسخ من مظان الفتنة والشبهة؛ ولأنه ينوط بكل واحد ما لم ينط بالآخر، فاختلفت فوائدها. ﴿لَيْلًا يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ﴾ كحجة يهود بأن المنعوت في التوراة قبلته الكعبة، وبأنه يجحد ديننا ويتبع قبلتنا، وكحجة المشركين بأنه يدعي ملّة إبراهيم ويخالف قبلته. ﴿إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾. قيل: إلا الحجة الداحضة من المعاندين بأنه ما تحوّل إلى الكعبة إلا ميلاً إلى دين قومه وحباً لبلده، أو بداله فرجع إلى قبله آبائه، ويوشك أن يرجع إلى دينهم<sup>٣</sup>. ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ﴾ فإن مطاعهم لا تضرّكم ﴿وَأَخْشَوْنِي﴾ فلا تخالفوا ما أمرتكم به ﴿وَلِأَنْتُمْ نَعْمَىٰ عَلَيْهِمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾. قال: «تمام النعمة دخول الجنة»<sup>٤</sup>. وفي رواية: «الموت على الإسلام»<sup>٥</sup>.

﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾.

﴿فَأَذْكُرُونِي﴾ بالطاعة ﴿أَذْكُرْكُمْ﴾ بالثواب. ورد: «إن الله لم يذكره أحد من عباده

١- في المصدر: يعرف باسمه.

٢- كمال الدين ٢: ٦٧٢، الباب: ٥٨، الحديث: ٢٤، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٣- البيضاوي ١: ٢٠٠.

٤- كنز العمال ٢: ١٧، الحديث: ٢٩٦٥.

٥- راجع: البيضاوي ١: ٢٠١.



المؤمنين إلا ذكره بخير، فاعطوا الله من انفسكم الاجتهاد في طاعته<sup>١</sup>. وورد: «ذكر الله لأهل الصلوة أكبر من ذكرهم إياه»<sup>٢</sup>. «وَأَشْكُرُوا لِي» ما انعمت به عليكم «وَلَا تَكْفُرُون» بجحد النعم وعصيان الامر. قال: «أريد بالكفر كفر النعم»<sup>٣</sup>. ورد: «شكر كل نعمة الورع عما حرم الله»<sup>٤</sup>.

«يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ». «هذا لمن استقبل البلايا بالرحب، وصبر على سكينه وقصار؛ وهو صبر الخواص»<sup>٥</sup>. كذا ورد<sup>٥</sup>.

«وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتَ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ». قال: «المؤمن إذا قبضه الله صير روحه في قلب كقلبه في الدنيا، فياكلون ويشربون، فإذا قدم عليهم القادم، عرفوه بتلك الصورة التي كانت في الدنيا»<sup>٦</sup>.

«وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِبَنَىٰ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ» بالجنة. «هذا لمن صبر كرها ولم يشك إلى الخلق ولم يجزع بهتك ستره وهو صبر العوام». كذا ورد<sup>٧</sup>.

«الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ». قال: «إقرار على انفسنا بالملك»<sup>٩</sup>. «وَأِنَّا لَآيُودِعُونَ». قال: «إقرار على انفسنا بالهلك»<sup>١٠</sup>. ورد: «ما من عبد يصاب بمصيبة فيسترجع عند ذكره المصيبة

١- الكافي ٨: ٤٠١ و ٧، عن أبي عبد الله عليه السلام في رسالته إلى جماعة الشيعة.

٢- القمي ٢: ١٥٠، عن أبي جعفر عليه السلام.

٣- الكافي ٢: ٣٩٠، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٤- الخصال ١: ١٤، الحديث: ٥٠، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

٥ و ٧- مصباح الشريعة: ١٨٦، الباب: ٨٨، في الصبر، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٦- الكافي ٣: ٢٤٥، الحديث: ٦، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٨- البيضاوي ١: ٢٠٢، عن رسول الله صلى الله عليه وآله.

٩ و ١٠- نهج البلاغة (للصبيح الصالح): ٤٨٥، الحكمة: ٩٩.

ويصبر حين تفجأه إلا غفر الله له ما تقدم من ذنبه، وكلما ذكر مصيبة فاسترجع عند ذكرها غفر الله له كل ذنب فيما بينهما<sup>١</sup>.

﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَهْتَدُونَ﴾.

﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ﴾. هما علما جبلين بمكة ﴿مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾: من أعلام مناسكه ﴿فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾. قال: «إن رسول الله ﷺ شرط في عمرة القضاء أن يرفعوا الأصنام من الصفا والمروة ثلاثة أيام حتى يسعى، فتشاغل رجل عن السعي حتى انقضت الأيام وأعيدت الأصنام، فشكى إلى النبي ﷺ فنزلت. يعني: لا جناح عليه أن يطوف بهما وعليهما الأصنام»<sup>٢</sup>. وفي رواية: «إن المسلمين كانوا يظنون أن السعي بينهما شيء صنعه المشركون، فنزلت»<sup>٣</sup>. ﴿وَمَنْ تَطَوَّعَ حَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾.

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ﴾ قال: «كأخبار اليهود الكافرين للآيات الشاهدة على أمر محمد وعلي - عليهما السلام ونعتهما وحليتهما، وكانوا صاب الكافرين لما نزل في علي»<sup>٤</sup>. ﴿أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعْنَةُ﴾. قال: «كل من يتأتى منه اللعن حتى أنفسهم، فإنهم يقولون: لعن الله الظالمين»<sup>٥</sup>.

﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا﴾ قال: «من كتمانهم»<sup>٦</sup>. ﴿وَأَصْلَحُوا﴾ قال: «أعمالهم وما كانوا افسدوه»<sup>٧</sup>. ﴿وَبَيَّنَّا﴾ ما كسروا ﴿فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾ بالقبول والمغفرة ﴿وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾: المبالغ في قبول التوبة وإفاضة الرحمة.

١- الكافي ٣: ٢٢٤، الحديث: ٥، عن أبي جعفر ﷺ.

٢- البرهان ١: ١٦٩، الحديث: ٣، والكافي ٤: ٤٣٥، الحديث: ٨، عن أبي عبد الله ﷺ، مع اختلاف يسير.

٣- مجمع البيان ٢: ٢٤٠، والبرهان ١: ١٦٩، الحديث: ٤، عن أبي عبد الله ﷺ.

٤، ٦، ٧- تفسير الإمام ﷺ: ٥٧١-٥٧٠.

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ قال: «استقرَّ عليهم البعد من الرحمة»<sup>١</sup>.

﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾ قال: «في اللعنة في نار جهنم»<sup>٢</sup>. ﴿لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ﴾ قال: «يوماً ولا ساعة»<sup>٣</sup>. ﴿وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾: يمهلون.  
﴿وَاللَّهُمَّ إِنَّكَ اللَّهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾.

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَكَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ قال: «أي: بلا عمد من تحتها يمنعها من السقوط، ولا علاقة من فوقها تحبسها من الوقوع عليكم، وأنتم أيها العباد والإماء أسرائي في قبضتي، الأرض من تحتكم لامنجا لكم منها أين هربتم، والسماء من فوقكم لامحيص لكم عنها أين ذهبتم، فإن شئتُ أهلكتكم بهذه، وإن شئتُ أهلكتكم بتلك، ثم ما في السماوات من الشمس المنيرة في نهاركم لتنتشروا في معاشكم، ومن القمر المضيء لكم في ليلكم لتبصروا في ظلماتها، والجائكم بالاستراحة في الظلمة إلى ترك مواصلة الكد الذي ينهك أبدانكم»<sup>٤</sup>.

﴿وَأَخْتَلَفَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ﴾ قال: «المتتابعين الكارين<sup>٥</sup> عليكم بالعجائب التي يحدثها ربكم في عالمه، من إسعاد وإشقاء، وإعزاز وإذلال، وإغناء وإفقار، وصيف وشتاء، وخريف وربيع، وخصب وقحط، وخوف وأمن»<sup>٦</sup>. ﴿وَاللَّيْلُ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ يَمَافِعُ النَّاسَ﴾ قال: «التي جعلها الله مطاياكم، لاتهدأ<sup>٧</sup> ليلاً ولا نهاراً،

١ - تفسير الإمام عليه السلام: ٥٧٢، وفيه: «يوجب الله تعالى لهم البعد من الرحمة».

٢ و٣ - المصدر: ٥٧٢.

٤ - المصدر: ٥٧٥. وينهك أبدانكم أي: يندف ويضني. الصّاح ٤: ١٦١٣ (نهك).

٥ - كرّ عليه الليل والنهار: عاداً مرة بعد أخرى. وفي المصدر: «الكادين» - بالدال المهملة - من الكد بمعنى الشدة والإلحاح في الطلب فتكون كناية عن عدم تخلّهما. وما في المتن ابلغ وانسب بالمقام.

٦ - تفسير الإمام عليه السلام: ٥٧٥.

٧ - لاتهدأ: أي: لاتسكن. والمطايا جمع للمطية وهي الناقة التي يُركبُ مطاها: أي ظهرها. النهاية ٢٤٩: ٥ و ٣٤٠: ٤ (هدأ - مطا).

ولا تقتضيكُم<sup>١</sup> علفاً ولا ماءً، وكفاكم بالرياح مؤنة تسييرها بقواكم التي لا تقوم لها لو ركدت عنها الرياح، لتمام مصالحكم ومنافعكم وبلوغكم الحوائج لأنفسكم<sup>٢</sup>.

﴿ وَمَا أُنْزِلَ اللَّهُ مِنْ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ ﴾ قال: «وابلاً وهطلاً ورذاذاً، لا ينزل عليكم دفعة واحدة فيغرقكم ويهلك معاشكم، لكنه ينزل متفرقاً من علا، حتى يعم الأوهاد والتلال والتلاع<sup>٣</sup>. ﴿ فَأَخْبَا بِهِنَّ الْأَرْضُ بِعَدِّ مَوْتِهِنَّ ﴾ قال: «فيخرج نباتها وحبوبها وثمارها<sup>٤</sup>. ﴿ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ ﴾ قال: «منها ما هي لأكلكم ومعاشكم، ومنها سباع ضارية، حافظة عليكم أنعامكم، لئلا تشذَّ عليكم خوفاً من افتراسها لها<sup>٥</sup>. ﴿ وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ ﴾ قال: «الريّة لحبوبكم، المبلّغة لثماركم، النّافية لركود الهواء والافتقار<sup>٦</sup> عنكم<sup>٧</sup>. ﴿ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ ﴾ قال: «المذلل الواقف<sup>٨</sup>. ﴿ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾ قال: «يحمل أمطارها ويجري بإذن الله ويصبّها حيث يؤمر<sup>٩</sup>. ﴿ لَا يَبْصُرُ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ قال: «دلائل واضحات لقوم يتفكّرون فيها بقولهم<sup>١٠</sup>».

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَندَادًا ﴾ من الأصنام والرؤساء الذين

١ - في المصدر: «تقتضيكُم» من تقتضى الشّيء بمعنى فنى وانصرم ولكن ما في المتن اوفق بالعبرة.

٢ - تفسير الإمام عليه السلام: ٥٧٥-٥٧٦.

٣ - المصدر: ٥٧٦. الوهد: الأرض المنخفضة. والتل من التراب: قطعة منه ارفع قليلاً ممّا حولها والجمع: تلال. والتلعة: ما انهبط من الأرض وسيل الماء. وفي المصدر: القلاع بدل التلاع. والقلاع - بضم القاف - الطين الذي يتشقق إذا نصب عنه الماء وقشر الأرض يرتفع عن الكمّة فيدلّ عليها. «راجع: القاموس المحيطة».

٤ - المصدر: ٥٧٦.

٥ - في: «الف»: «يشذّ» وفي المصدر: «تشذّ» بالذال المهملة.

٦ - تفسير الإمام عليه السلام: ٥٧٦.

٧ - كأنه جمع القتره بمعنى الغبرة أي: يذهب الاغبرة والابخرة المجتمعة في الهواء الموجبة لكثافتها وتعفّنها.

قاله المجلسي في البحار ٣: ٥٥.

٨ إلى ١١ - تفسير الإمام عليه السلام: ٥٧٦.

يطيعونهم . قال : « هم أئمة الظلم وأشياعهم »<sup>١</sup> . ﴿يُجْزَوْنَ كَحُطْبِ اللَّهِ﴾ . يأتي تفسير محبة الله في آل عمران إن شاء الله<sup>٢</sup> . ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ لأنهم يرون الربوبية والقدرة لله ، لا يشركون به شيئاً ، فمحبتهم خالصة له . قال : « هم آل محمد »<sup>٣</sup> . ﴿وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ قال : « باتخاذ الأصنام أنداداً لله سبحانه ، والكفار والفجار أمثالاً لمحمد وعلي »<sup>٤</sup> . ﴿إِذْ يَرْوَى الْعَذَابُ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾ . جواب " لو " محذوف ، أي : لندموا أشد الندم .

﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا﴾ قال : « الرؤساء »<sup>٥</sup> . ﴿مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا﴾ قال : « الرعايا والأتباع »<sup>٦</sup> . ﴿وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾ قال : « ففנית حيلتهم ولا يقدرّون على النجاة من عذاب الله بشيء »<sup>٧</sup> .

﴿وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا﴾ قال : « الأتباع »<sup>٨</sup> . ﴿لَوْ أَتَيْنَاكَ لَنَافَعُكَ﴾ قال « يتمنون لو كان لهم رجعة إلى دار الدنيا »<sup>٩</sup> . ﴿فَتَنَبَّرَ مِنْهُمْ﴾ قال : « هناك »<sup>١٠</sup> . ﴿كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا﴾ قال : « هنا »<sup>١١</sup> . ﴿كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾ . قال : « وذلك أنهم عملوا في الدنيا لغير الله أو على غير الوجه الذي أمر الله ، فيرونها لاثواب لها ، ويرون أعمال غيرهم التي كانت لله قد عظم الله ثوابها »<sup>١٢</sup> . وفي رواية : « يدع ما له بخلاً فينفقه غيره في طاعة الله ، فيراه حسرة ؛ أو في معصية الله فكان قد أعانها عليها ، فيراه حسرة »<sup>١٣</sup> .

١ - العياشي ١ : ٧٢ ، الحديث : ١٤٢ ، والكافي ١ : ٣٧٤ ، الحديث : ١١ ، والبرهان ١ : ١٧٢ ، الحديث : ٣ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٢ - ذيل الآية : ٣١ .

٣ - العياشي ١ : ٧٢ ، الحديث : ١٤٣ ، والبرهان ١ : ١٧٢ ، الحديث : ٤ ، عن الصادق عليه السلام .

٤ إلى ٨ - تفسير الإمام عليه السلام : ٥٧٨ .

٩ إلى ١٢ - المصدر : ٥٧٨ .

١٣ - الكافي ٤ : ٤٢ ، الحديث : ٢ ، والعياشي ١ : ٧٢ ، الحديث : ١٤٤ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ كُلُّوَامِنَافِ الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا﴾ لكم ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوبَ الشَّيْطَانِ﴾ قال: «ما يخطو بكم إليه، ويغريكم به من مخالفة الرسول»<sup>١</sup>. قيل: نزلت في قوم حرّموا على أنفسهم رفيع الأطعمة والملابس<sup>٢</sup>. ﴿إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾: ظاهر العداوة.

﴿إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ﴾ قيل: هو ما أنكره العقل<sup>٣</sup>. ﴿وَالْفَحْشَاءِ﴾ قيل: هو ما استقبّحه الشرع<sup>٤</sup>. ﴿وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾: كاتخاذ الأنداد، وتحليل الحرمات وتحريم الطيبات. ورد: «إياك وخصلتين، ففيهما هلك من هلك: إياك أن تفتي الناس برأيك، أو تدين بما لا تعلم»<sup>٥</sup>.

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا﴾: وجدنا ﴿عَلَيْهِمْ آيَاتُنا﴾ قال: «من الدين والمذهب»<sup>٦</sup>. ﴿أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا﴾: جهلة لا يتفكرون في أمر الدين ﴿وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ إلى الحق والصواب.

﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ﴾: يصيح. من نعنق الراعي بغنمه: إذا صاح بها<sup>٧</sup>. ﴿يَمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً﴾. قال: «أي: مثلهم في دعائك إياهم إلى الإيمان كمثل الناعق في دعائه المنعوق به، من البهائم التي لا تفهم، وإنما تسمع الصوت»<sup>٨</sup>.

أقول: أراد - عليه السلام - أن مثل داعيهم إلى الإيمان كمثل داعي البهائم، يعني أنهم لانهماكهم في التقليد لا يلقون آذانهم إلى ما يتلى عليهم، ولا يتأملون فيما يقرّر

١- تفسير الإمام عليه السلام: ٥٨١، وفيه «و يغركم به».

٢- راجع: التبيان ٢: ٧٢؛ ومجمع البيان ٢: ٢٥٢.

٣- راجع: البيضاوي ١: ٢٠٩.

٤- الكافي ١: ٤٢، الحديث ٢، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٥- تفسير الإمام عليه السلام: ٥٨٢.

٦- راجع: الصحاح ٤: ١٥٥٩ (نعق).

٨- مجمع البيان ٢: ٢٥٤، عن أبي جعفر عليه السلام.

معهم، فهم في ذلك كالبهائم التي ينطق عليها فتسمع الصوت ولا تعرف مغزاه وتحس النداء ولا تفهم معناه.

﴿صُمُّ بَيْتِكُمْ عَنِّي﴾ قال: «عن الهدى»<sup>١</sup>. ﴿فَهُمْ لَا يَمْقِلُونَ﴾.

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُّوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ﴾ قال: «على ما رزقكم منها»<sup>٢</sup>.

أقول: بأن تعتقدوا بأن النعمة من الله، وأن تصرفوا النعمة فيما خلقت لأجله، وتحمدوا الله بالستكم.

﴿إِن كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾: إن صح أنكم تختصونه بالعبادة وتقرؤون أنه مولى النعم.

﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ﴾ قال: «التي ماتت حتف أنفها بلا ذباجة من حيث أذن

الله»<sup>٣</sup>. ﴿وَالَّذِمَّ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أَهْلَ بِهِ لَعْنَةُ اللَّهِ﴾ قال: «ما ذكر اسم غير الله عليه من الذبائح، وهي التي يتقرب بها الكفار بأسامي أندادهم التي اتخذوها من دون الله»<sup>٤</sup>.

﴿فَمَنِ اضْطُرَّ﴾ قال: «إلى شيء من هذه المحرمات»<sup>٥</sup>. ﴿غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ﴾ قال:

«الباغى: الذي يخرج على الإمام، والعادي: الذي يقطع الطريق»<sup>٦</sup>. وفي

رواية: «الباغى: الذي يبغى الصيد بطراً ولهواً، لا يعود به على عياله، والعادي:

السارق؛ ليس لهما أن يأكلا الميتة إذا اضطرراً»<sup>٧</sup>. ﴿فَلَا تَمِثْ عَلَيْهَا﴾ في تناول هذه الأشياء.

﴿إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ﴾ قال: «ستار لعبوبكم»<sup>٨</sup>. ﴿رَجِيمٌ﴾ قال: «بكم حين أباح لكم في

الضرورة ما حرّمه في الرخاء»<sup>٩</sup>.

١ - تفسير الإمام عليه السلام: ٥٨٣.

٢ - المصدر: ٥٨٤. وفي «الف»: «على ما رزقناكم منها».

٣، ٤ - المصدر: ٥٨٥.

٦ - الكافي ٦: ٢٦٥، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٧ - من لا يحضره الفقيه ٣: ٢١٧، ذيل الحديث: ١٠٠٧، عن محمد بن علي الرضا عليهما السلام.

٨، ٩ - تفسير الإمام عليه السلام: ٥٨٥ - ٥٨٦.

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ بَعْضًا قَلِيلًا﴾: «عرضاً يسيراً من الدنيا، كمال أو رياسة عند الجهال». كذا ورد<sup>١</sup>. ﴿أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ﴾: «ملا بطونهم» ﴿إِلَّا النَّارَ﴾ قال: «بدلاً من إصابتهم اليسير من الدنيا لكتمانهم الحق»<sup>٢</sup>. ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ قال: «بكلام خير»<sup>٣</sup>. ﴿وَلَا يُزَكِّيهِمْ﴾ قال: «من ذنوبهم»<sup>٤</sup>. وقيل: ولا يشي عليهم<sup>٥</sup>. وإنهما كنايةان عن غضبه تعالى عليهم، وتعريض لحرمانهم عن الزلفى من الله. ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى﴾ في الدنيا ﴿وَالْعَذَابُ بِالْمَغْفِرَةِ﴾ في الآخرة ﴿فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾. قال: «على فعل ما يعلمون أنه يصيرهم إلى النار»<sup>٦</sup>. ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ سَرَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ﴾ قال: «بان قال بعضهم: إنه سحر، وقال آخر: إنه شعر، وقال آخر: إنه كهانة»<sup>٧</sup>. ﴿لِي شِقَاقٍ﴾: خلاف «بغير» عن الحق.

﴿لَيْسَ أَلْبَرٌ﴾ قال: «الطاعة التي تنالون بها الجنان، وتستحقون بها الغفران والرضوان»<sup>٨</sup>. ﴿أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ﴾ قال: «بصلواتكم»<sup>٩</sup>. ﴿فِي الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾. «رد على الذين أكثروا الخوض في أمر القبلة من أهل الكتاب حين حوكت، مدعياً كلاً طائفة أن البر هو التوجه إلى قبلتها، والمشرق قبلة النصارى، والمغرب قبلة اليهود». كذا ورد<sup>١٠</sup>.

١- تفسير الإمام البقرة: ٥٨٥-٥٨٦.

٢-٤٣٠٢- المصدر: ٥٨٦.

٣-راجع: البيضاوي: ٢١١.

٤-البرهان: ١٧٥، الحديث: ٢١، عن أبي عبد الله البقرة.

٥- تفسير الإمام البقرة: ٥٨٦-٥٨٧.

٦-٩٠٨- المصدر: ٥٩٠، وفيه «بصلواتكم».

٧-١٠- راجع: تفسير الإمام البقرة: ٥٨٩.



﴿وَلَكِنَّ الْإِنْسَانَ مِمَّنْ ءَامَنَ﴾: برّ من آمن ﴿بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَعَاقَىٰ الْمَالِ عَلَىٰ حُجَّتِهِ﴾ قال: «على حبه للمال و شدة حاجته إليه، يأمل الحياة ويخشى الفقر لأنه صحيح شحيح»<sup>١</sup>. ﴿ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ﴾ قال: «ذوي قرابته<sup>٢</sup> الفقراء برّاً وصدقة، وذوي قرابة النبيّ الفقراء برّاً وهدية لاصدقة»<sup>٣</sup>. وكذا قال في اليتامى. ﴿وَالْمَسْكِينِ﴾ قال: «مساكين الناس»<sup>٤</sup>. ﴿وَأَبْنَى السَّبِيلِ﴾ قال: «المتجاز الذي لانفقة معه»<sup>٥</sup>. ﴿وَالسَّائِلِينَ﴾ قال: «الذين يتكففون»<sup>٦</sup>. ﴿وَفِي الرِّقَابِ﴾ وفي تخليصها: قال: «المكاتبين، يعينهم ليؤدّوا حقوقهم فيعتقوا»<sup>٧</sup>. ﴿وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَعَاقَىٰ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْتُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا﴾. عطف على "من آمن". ﴿وَالْقَابِرِينَ فِي أَرْبَاةٍ﴾ نصبه على المدح، ولم يعطف، لفضل الصبر على سائر الأعمال. قال: «يعني في محاربة الأعداء، ولاعدو يحاربه أعدى من إبليس»<sup>٨</sup>. وفي رواية: «نفسه»<sup>٩</sup>. ﴿وَالْفُرَّاءَ﴾ قال: «الفقر والشدة»<sup>١٠</sup>. ﴿وَجِينَ الْبَأْسِ﴾ قال: «عند شدة القتال»<sup>١١</sup>.

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا﴾ قال: «صدقوا في إيمانهم، و صدّقوا أقاويلهم بأفَاعِيلِهِمْ»<sup>١٢</sup>. ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ قال: «لما أمروا باتّقائه»<sup>١٣</sup>. ورد: «من عمل بهذه الآية فقد استكمل الإيمان»<sup>١٤</sup>.

﴿يَتَأْتِيَآ الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ﴾ قال: «يعني المساواة وأن

١- ٥، ٤، ٣، ١، ٧- تفسير الإمام المكي: ٥٩٢.

٢- الضمير في: «قرابته» يرجع إلى المعطى. وفي المصدر: «وأتى قرابة نفسه صدقة و برّاً و على أيّ سبيل أراد».

٣- ١٠، ١١، ١٢، ١٣- تفسير الإمام المكي: ٥٩٤.

٤- راجع: الكافي ٢: ٣٣٥، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام؛ والبحار ٦٧: ٦٤، الحديث: ١، عن عذّة الدّاعي، عن النبيّ ﷺ.

١٤- البيضاوي ١: ٢١٣.

يسلك بالقاتل في طريق المقتول الذي سلكه به لما قتله<sup>١</sup>. ورد: «هي لجماعة المسلمين، ما هي للمؤمنين خاصة»<sup>٢</sup>. ﴿لَحَرْبُ الْحَرْبِ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأَنْثَى بِالْأَنْثَى﴾. قال: «إنها ناسخة لقوله تعالى: "النفس بالنفس" الآية»<sup>٣</sup>. وإنه «لا يُقتلُ حرٌّ بعد؛ ولكن يضرب ضرباً شديداً ويغرم دية العبد، ولا يقتل الرجل بالمرأة، إلا إذا أدَّى إلى أهله نصف دية»<sup>٤</sup>.

﴿فَمَنْ عَفَى لَكُمْ﴾ أي: الجاني الذي عفى له ﴿مِنْ أَخِيهِ﴾ الذي هو ولي الدِّم. قيل: ذكر الأخوة ليعطف عليه «شَقٌّ» من العفو<sup>٥</sup>، وهو العفو من القصاص دون الدية. ﴿فَاتَّبَاعُ﴾: فليكن اتباع من العافي، أي مطالبة بالدية ﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾ بأن لا يظلم الجاني باخذ الزيادة ولا يعتقه ﴿وَأَدَاءُ﴾ من الجاني ﴿إِلَيْهِ﴾ أي: إلى العافي ﴿بِإِحْسَنِ﴾ «بأن لا يماطله ولا يضاره، بل يشكره على عفو». كذا ورد في تفسير هذه الآية<sup>٦</sup>. ﴿ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ﴾ إذ لو لم يكن إلا القتل أو العفو، لقلما طابت نفس ولي المقتول بالعفو بلا عوض، فكان قلما يسلم القاتل من القتل. ﴿فَمَنْ أَعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ﴾ بأن يقبل الدية أو يعفو أو يصالح، ثم يجيء بعد، فيمثل أو يقتل ﴿فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ﴾ قال: «لأن من هم بالقتل فعرف أنه يقتص منه فكف لذلك عن القتل، كان حياة للذي هم بقتله، وحياة لهذا الجاني الذي أراد أن يقتل، وحياة لغيرهما من الناس؛ إذا علموا أن القصاص واجب، لا يجسرون على القتل مخافة

١-٢- تفسير الإمام البخاري: ٥٩٤.

٣- المائدة (٥): ٤٥، وتمام الآية: «وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالتَّائِبَ بِالْإِنْفِ وَالْأَذْنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ. الآية».

٤- راجع: القمي: ١: ٦٥؛ والعياشي: ١: ٧٥، الحديث: ١٥٨، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٥- البيضاوي: ١: ٢١٤.

٦- تفسير الإمام البخاري: ٥٩٥، ولكن ليست فيه جملة: «بل يشكره على عفو».

القصاص»<sup>١</sup>. «يَتَأُولَى الْأَلْبَتِ». قيل : ناداهم للتأمل في حكمة القصاص من استبقاء الأرواح، وحفظ النفوس<sup>٢</sup>. «لَمَلَكْكُمْ تَتَّقُونَ».

«كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ» : حضر أسبابه وظهر أماراته «إِنْ تَرَكَ خَيْرًا» : «مألاً كثيراً». كذا ورد<sup>٣</sup>. «الْوَصِيَّةُ لِلزَّوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ» : بالشيء الذي يعرف العقل أنه لا جور فيه ولا جَفَءٌ. «حَقَّاعِلُ الْمُتَّقِينَ». ورد : «إنها منسوخة بآية المواريث»<sup>٥</sup>. وحمل على التقية لموافقة مذاهب العامة، ومخالفته لما ورد : «أنه سئل عن الوصية للوارث؟ فقال : تجوز. ثم تلا هذه الآية»<sup>٦</sup>. وفي معناه أخبار أخر<sup>٧</sup>.

أقول : نسخ الوجوب لا ينافي بقاء الجواز.

و ورد : «من لم يوص عند موته لذوي قرابته ممن لا يرث فقد ختم عمله بمعصية»<sup>٨</sup>. وفي رواية : «أنه شيء جعله الله لصاحب هذا الأمر. سئل : هل لذلك حد؟ قال : أدنى ما يكون ثلث الثلث»<sup>٩</sup>.

«فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا مَجِئَهُ فَإِنَّمَا أَشْمُ عَلَى الَّذِينَ يُدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ مَجِيعٌ عَلِيمٌ». و عيد للمبدل بغير حق. ورد : «أعطه لمن أوصى به له وإن كان يهودياً أو نصرانياً، وأنه يغرمها

١ - تفسير الإمام عليه السلام : ٥٩٥، وفيه : «لايجزون» بدل : «لايجسرون».

٢ - البضاوي : ٢١٥.

٣ - الدر المنثور : ١٧٤ ؛ ومجمع البيان ٢٠١ : ٢٦٧.

٤ - في «الف» : «ولا خيف» وكلاهما بمعنى واحد وهو الجور والميل عن الحق، ولعل ما اثبتناه انساب لقول بعض اللغويين : إن الجنف يختص بالوصية، ولكونه متخذاً من الآية الآتية.

٥ - العياشي : ١ : ٧٧، الحديث : ١٦٧ ؛ ومجمع البيان ٢٠١ : ٢٦٧، عن أحدهما عليهما السلام،

٦ - الكافي : ١٠ : ١٠، الحديث : ٥، عن أبي جعفر عليه السلام.

٧ - الكافي : ٧ : ٩، باب : الوصية للوارث، الحديث : ١، ٢، ٣، ٤ ؛ والعياشي : ١ : ٧٦، الحديث : ١٦٤ ؛ ومجمع البيان ٢٠١ : ٢٦٧.

٨ - من لا يحضره الفقيه ٤ : ١٣٤، الحديث : ٤٦٦ ؛ والعياشي : ١ : ٧٦، الحديث : ١٦٦ ؛ ومجمع البيان ٢٠١ : ٢٦٧. وفي «الف» و «ب» : «بمعصيته».

٩ - من لا يحضره الفقيه ٤ : ١٧٥، الحديث : ٦٦٥ ؛ والعياشي : ١ : ٧٧، الحديث : ١٦٨، عن أبي عبد الله عليه السلام.

إذا خالف»<sup>١</sup>.

﴿فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوسٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا﴾ قال: «مبلاً عن الحق بالخطأ أو التعمد»<sup>٢</sup>.

وفي رواية: «إذا اعتدى في الوصية وزاد على الثلث»<sup>٣</sup>. ﴿فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ﴾: بين الورثة والموصى لهم ﴿فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ في التبديل؛ لأنه تبديل باطل إلى الحق ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

ورد: «إن قوله: "فَمَنْ بَدَلَهُ" منسوخ بقوله: "فَمَنْ خَافَ". قال: يعني الموصى إليه إن خاف جنفاً من الموصي فيما أوصى به إليه فيما لا يرضى الله به من خلاف الحق، فلا إثم على الموصى إليه أن يردّه إلى الحق وإلى ما يرضى الله به من سبيل الخير»<sup>٤</sup>.

وفي رواية: «إن الله أطلق للموصى إليه أن يغيّر الوصية إذا لم تكن بالمعروف وكان فيها جنف، ويردها إلى المعروف»<sup>٥</sup>.

وفي أخرى: «مثل رجل يكون له ورثة، فيجعل المال كله لبعض ورثته ويحرم بعضها. قال: فالجنف: الميل إلى بعض ورثتك دون بعض، والإثم: أن تأمر بعمارة بيوت النيران واتخاذ المسكر، فيحلّ للموصي أن لا يعمل بشيء من ذلك»<sup>٦</sup>.

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾. قال: «لذة النداء أزال تعب العبادة

١- الكافي ٧: ١٤، الحديث: ٢٠١؛ والعياشي ١: ٧٧، الحديث ١٦٩، عن أبي عبد الله عليه السلام. والظاهر أن جملة: «وأنه يغرمها إذا خالف» ليست ذيل الرواية المذكورة؛ بل هي مضمون الحديث الآخر المروي في العياشي ١: ٧٧، الحديث: ١٧٠.

٢- مجمع البيان ٢: ٢٦٩، عن أبي جعفر عليه السلام.

٣- العياشي ١: ٧٨، الحديث: ١٧٣، وعلل الشرايع ٢: ٥٦٧، الباب: ٣٦٩، الحديث: ٤، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٤- العياشي ١: ٧٨، الحديث: ١٧٢؛ والكافي ٧: ٢١، الحديث: ٢، عن أبي جعفر عليه السلام.

٥- الكافي ٧: ٢٠، الحديث: ١، وفيه: «وكان فيها حيف».

٦- القمي ١: ٦٥، عن أبي عبد الله عليه السلام.

والعناء»<sup>١</sup>. وقال: «فيه وفي "كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ" هذه كلها تجمع الضَّلَالُ والمنافقين، وكلّ من أقر بالدعوة الظاهرة»<sup>٢</sup>. «كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ» قال: «من الأنبياء والأئم، أولهم آدم»<sup>٣</sup>.

أقول: يعني أنّه عبادة قديمة ما أدخل الله أمة من إيجابها عليهم، لم يوجبها عليكم وحدكم. ففيه ترغيب وتطبيب.

«لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ» المعاصي، فإنّ الصيام يكسر الشهوة التي هي معظم أسبابها. ورد: «من لم يستطع الباه<sup>٤</sup> فليصم، فإنّ الصّوم له وجاء»<sup>٥</sup>.

«أَيُّهَا مَا مَعَدُّو دَنُوتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا»: مرضاً يضره الصّوم ويعسر؛ لقوله: «ولا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ»<sup>٦</sup>. قال: «هو مؤتمن عليه مفوّض إليه، فإن وجد ضعفاً فليفطر، وإن وجد قوة فليصم، كان المريض على ما كان»<sup>٧</sup>. وقال: «كلّ ما أضر به الصّوم، فالإفطار له واجب»<sup>٨</sup>. «أَوْ عَلَى سَفَرٍ». حدّ السّفر وشرايطه في وجوب الإفطار يطلب من كتابنا «الوافي»<sup>٩</sup>. «فَصِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ». هذا نصّ في وجوب الإفطار على المريض والمسافر، كما ورد في أخبار كثيرة، حتّى قالوا: «الصّائم في شهر رمضان في السّفر كالمفطر فيه في الحضر،

١- مجمع البيان ١-٢: ٢٧١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢- العياشي ١: ٧٨، الحديث: ١٧٥، عن أبي عبد الله عليه السلام. والآية في نفس السّورة: ٢١٦.

٣- راجع: جوامع الجامع ١: ١٠٣.

٤- في «ب» و«ج»: «الباء».

٥- الكافي ٢: ١٨٠، الحديث: ٢، عن أحدهما عليهما السلام؛ والمقنعة- للمفيد: ٤٩٧ باب السّنة في النّكاح، وفيه: «فليد من الصّوم»؛ والوسائل ٧: ٣٠٠، والوجاء: أن ترضّ أنثيا الفحل رضاً شديداً يذهب شهوة الجماع ويتنزّل في قطعه منزلة الخصي. وقيل: هو أن توجأ العروق، والخصيتان بحالهما. أراد أن الصّوم يقطع النّكاح كما يقطعه الوجاء. النهاية ٥: ١٥٢ (وجا).

٦- البقرة (٢): ١٨٥.

٧- الكافي ٤: ١١٨، الحديث: ٣، وفيه: «كان المرض ما كان».

٨- من لا يحضره الفقيه ٢: ٨٤، الحديث: ٣٧٤، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٩- الوافي ١١: ٣٠٩.

وعليه القضاء<sup>١</sup>. **﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ﴾** قال: «كانوا يطيقونه، فاصابهم كبر أو عطاش أو شبه ذلك»<sup>٢</sup>. وفي رواية: «الذين يطيقونه: الشيخ الكبير، والذي يأخذه العطاش»<sup>٣</sup>.

اقول: في الرواية الأولى إشكال، وفي الثانية إجمال، ولعل المراد بهم: الذين يكون الصيام بقدر طاقتهم، ويكونون معه على مشقة وعسر، فإن من كان كذلك، لم يكلفه الله به على الحتم، بل خيره بينه وبين الفدية توسيعاً منه جلّ وعزّ، ورحمة؛ وذلك لأن الله سبحانه لا يكلف نفساً إلا وسعها، «والوسع دون الطاقة» كما ورد به النصّ<sup>٤</sup>. يدلّ على ما قلت قوله تعالى: "وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ"<sup>٥</sup>، فإنه يدلّ على أنّ المطيق هو الذي يقدر على الصيام حداً في القدرة دون الحد الذي أوجب عليه، فإنه إذا اختار المشقة على السعة كان أعظم أجراً، فحكم الآية باقٍ ليس بمسوخ كما زعمته قوم، وهذا بعينه معنى الرواية الثانية.

**﴿فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ﴾** يعني إن أفطروا، يتصدقون عن كل يوم بما يجتزي به مسكين. وفي رواية: «مُدٌّ»<sup>٦</sup>. **﴿فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا﴾** أي: زاد في مقدار الفدية **﴿فَهُوَ خَيْرٌ لَّهِ وَأَنْ تَصُومُوا﴾** أيها المطيقون فهو **﴿خَيْرٌ لَّكُمْ﴾** من الفدية وتطوَّع الخير **﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾** صمتم.

**﴿شَهْرُ رَمَضَانَ﴾** أي: الأيام المعدادات هي شهر رمضان. ورد: «إنما فرض الله صيام شهر رمضان على الأنبياء دون الأمم، ففضل الله به هذه الأمة، وجعل صيامه فرضاً على رسول الله ﷺ، وعلى أمته»<sup>٧</sup>. **﴿الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾** يعني أنزل بيانه وتاويله

١- الكافي ٤: ١٢٧، الحديث: ٣، عن أبي عبد الله عليه السلام، وليست فيه: «و عليه القضاء».

٢- الكافي ٤: ١١٦، الحديث: ٥؛ ومن لا يحضره الفقيه ٢: ٨٤، الحديث: ٣٧٧، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٣- العياشي ١: ٧٨ و٧٩، الحديث: ١٧٦ و١٧٩؛ والكافي ٤: ١١٦، الحديث: ١، عن أبي جعفر عليه السلام.

٤- معالم التنزيل (للبيهقي) ١: ٢٧٤.

٥- البقرة (٢): ١٨٤.

٦- العياشي ١: ٧٩، الحديث: ١٨١؛ والكافي ٤: ١١٦، الحديث: ٤، عن أبي جعفر عليه السلام.

٧- من لا يحضره الفقيه ٢: ٦١، الحديث: ٢٦٧، عن أبي عبد الله عليه السلام.

في ليلة القدر منه، وأما تنزيله، فكان من ابتداء بعثة النبي إلى أوان وفاته ﷺ. كذا يستفاد مما ورد<sup>١</sup>. وفي رواية: «نزل القرآن جملة<sup>٢</sup> واحدة في شهر رمضان إلى البيت المعمور، ثم نزل في طول عشرين سنة»<sup>٣</sup>. ﴿هُدًى لِلنَّاسِ﴾ أي: أنزل في ليلة القدر بيانه، وتاويل متشابهه ليكون هدى للناس ﴿وَيَذَرْنِي مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾: بتفريق المحكم من المتشابه، وبتقدير الأشياء، وتبيين خصوص الوقائع التي تصيب الخلق في كل سنة إلى ليلة القدر الآتية، وذلك يكون في كل عصر وزمان لصاحب ذلك العصر والزمان. والفرقان: هو المحكم الواجب العمل به، وهو بعينه ما قاله عز وجل في الدخان: «إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ. فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ» أي محكم. كذا المستفاد مما ورد<sup>٥</sup>.

﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ﴾: فمن حضر في الشهر، ولم يكن مسافراً ﴿فَلْيَصُمْهُ﴾ قال: «ما أبيتها. من شهد فليصمه، ومن سافر فلا يصمه»<sup>٦</sup>. وورد: «ليس للرجل إذا دخل شهر رمضان أن يخرج إلا في حج، أو عمرة، أو مال يخاف تلفه، أو أخ يخاف هلاكه، وليس له أن يخرج في إتلاف مال أخيه؛ فإذا مضت ليلة ثلاث وعشرين فليخرج حيث شاء»<sup>٧</sup>. ﴿وَمَنْ كَانَ مِنْ بَيْتٍ أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾. كرر ذلك، تأكيداً للأمر بالإفطار، وأنه عزيمة لا يجوز تركه.

﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ فلذلك أمركم بالإفطار في المرض

١- مجمع البيان ١-٢: ٢٧٦؛ و معالم التنزيل (للبيهقي) ١: ٢١٨.

٢- في «الف»: «جملاً واحدة».

٣- العياشي ١: ٨٠، الحديث ١٨٤؛ والكافي ٢: ٦٢٨، الحديث: ٦، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٤- الآية: ٣ و ٤.

٥- العياشي ١: ٨٠، الحديث: ١٨٥؛ و مجمع البيان ١-٢: ٢٧٦، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٦- الكافي ٤: ١٢٦، الحديث: ١؛ و من لا يحضره الفقيه ٢: ٩١، الحديث: ٤٠٤؛ و التهذيب ٤: ٢١٦،

الحديث: ٦٢٧، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٧- التهاذیب ٤: ٢١٦، الحديث: ٦٢٦، عن أبي عبد الله عليه السلام.

والسفر ﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ﴾: عدة أيام الشهر بالصيام ﴿وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَيْتُكُمْ﴾: ولتعظموا الله وتمجّدوه على هدايته إياكم. أريد به تكبير صلاة العيد. كذا ورد<sup>١</sup>. وفي رواية: «التكبير عقب الصلوات الأربع في العيد»<sup>٢</sup>. ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ تسهيله الامر لكم.

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾: فقل لهم: إنّي قريب. روي: «أن أعرابياً قال لرسول الله ﷺ: أقریب ربنا فتناجیه أم بعيد فتناديه؟ فنزلت»<sup>٣</sup>.

أقول: مثلُ قربه تعالى مثلُ معيته، فكما أنّ معيته ليست بممازجة ومداخلة، ومفارقة ليست بمباينة ومزايلة، فكذلك قربه ليس باجتماع وأین، وبعده ليس بافتراق وین، وإنّما يجد قربہ من عبده كأنه يراه، وأمّا بُعد من بعد عنه، مع تساوي نسبة قربه إلى جميع عباده فهو كما أنّ لك رقيقاً وهو حاضر عندك وأنت عنه في عمی، لاتراه ولا تشعر بحضوره.

﴿أَجِيبْ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَا﴾: تقرير للقرب، و وعد للداعي بالإجابة. «ومن لم يجد الإجابة فقد أخل بشرط الدعاء». كذا ورد<sup>٤</sup>. ﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي﴾ إذا دعوتهم للإيمان والطاعة، كما أجبتهم إذا دعوني لهمامهم. ﴿وَلْيُؤْمِنُوا بِي﴾ قال: «وليتحققوا أنّي قادر على إعطائهم ما سألوه»<sup>٥</sup>. ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ قال: «لعلهم يصيبون الحق ويهتدون إليه»<sup>٦</sup>.

﴿أَجَلٌ لَّكُمْ لَيْلَةُ الْفَصَامِ الْرَفْتُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾: كناية عن الواقعة؛ لأنّه فلمّا يخلو

١- من لا يحضره الفقيه ١: ٣٣١، الحديث: ١٤٨٨، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام.

٢- الكافي ٤: ١٦٦، الحديث ١؛ والعياشي ١: ٨٢، الحديث: ١٩٣ و١٩٥، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٣- الدر المنثور ١: ١٩٤؛ ومجمع البيان ١: ٢٧٨.

٤- الكافي ٢: ٤٨٦، الحديث: ٨؛ ومصباح الشريعة ١٣٣، الباب: ٦٢، في الدعاء، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٥- مجمع البيان ١: ٢٨٠، عن أبي عبد الله عليه السلام.



من رَفَث<sup>١</sup>، وهو الإفصاح بما يجب أن يكتنى عنه. ﴿هُنَّ لَيَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِيَاسٌ لَهُنَّ﴾. بيان لسبب الإحلال وهو قلة الصبر عنهن وكثرة مخالطتهن. ﴿عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ﴾ من الخيانة، أي تظلمونها بتعريضها للعقاب وتنقيص حظها من الثواب ﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ﴾. ورد: «كان الأكل محرماً في شهر رمضان بالليل بعد النوم، والتكاح حراماً بالليل والنهار، فنام رجل قبل أن يفطر، وحضر حفر الخندق، فأغمي عليه، وكان قوم من الشبان ينكحون بالليل سراً، فنزلت»<sup>٢</sup>. ﴿فَأَلْقَيْنَ بَشِيرًا مِّنْ دُونِ الْكَافِرِينَ﴾. قيل: من الولد أو من الإباحة بعد الحظر<sup>٣</sup>، فإن الله يحب أن يؤخذ برخصه كما يحب أن يؤخذ بعزائمه.

﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾ قال: «بياض النهار من سواد الليل»<sup>٤</sup>. وفي رواية: «هو الفجر الذي لاشك فيه»<sup>٥</sup>. وفي أخرى: «ليس هو الأبيض صعداء؛ إن الله لم يجعل خلقه في شبهة من هذا، وتلا هذه الآية»<sup>٦</sup>. وسئل: أكل في شهر رمضان بالليل حتى أشك؟ قال: «كُلْ حَتَّى لَا تَشْكُ»<sup>٧</sup>. ﴿ثُمَّ آتَيْنَا آلَ يَحْيَى الْيُسْرَىٰ وَأَوَّلَ رُغْوَىٰ وَأَوَّلَ رُغْوَىٰ وَأَوَّلَ رُغْوَىٰ﴾: معتكفون فيها. والاعتكاف أن يجلس نفسه في الجامع للعبادة. ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ﴾: حرمان الله

١- الرَفَث - محرّكة - : كلام متضمّن لما يستقبح ذكره من ذكر الجماع ودواعيه وجعل في الآية كناية عن الجماع. «الفردات: رَفَث». وعن الأزهري: الرَفَث كلمة جامعة لكل ما يريده الرجل من المرأة. النهاية ٢: ٢٤١ (رَفَث).

٢- مجمع البيان ١- ٢: ٢٨٠؛ والعياشي ١: ٨٣، الحديث: ١٩٧؛ والقمي ١: ٦٦، عن أبي عبد الله عليه السلام؛ والذّرّ المنشور: ١٩٧.

٣- الكشف ١: ٣٣٨. وفي «الف»: «من الولد أو الإباحة بعد الحظر».

٤- العياشي ١: ٨٤، الحديث: ٢٠٣، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٥- من لا يحضره الفقيه ٢: ٨٢، الحديث: ٣٦٤، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٦- التهذيب ٢: ٣٧، ذيل الحديث: ٦٦، عن أبي جعفر عليه السلام.

٧- التهذيب ٤: ٣١٨، الحديث: ٣٧، عن أبي عبد الله عليه السلام.

ومناهيه ﴿فَلَا تَقْرُبُوهَا﴾. ورد: «إِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، وَإِنْ حِمَى اللَّهِ مُحَارَمَهُ، فَمَنْ رَتَعَ<sup>١</sup> حَوْلَ الْحِمَى، يَوْشِكُ أَنْ يَقَعَ فِيهِ»<sup>٢</sup>. ﴿كَذَلِكَ يَبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾.

﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ﴾: لا يأكل بعضكم مال بعض ﴿وَبِالْبَاطِلِ﴾: «بالوجه الذي لم يشرعه الله كالقمار، وكاليمين الكاذبة، والذين الذي ليس له ما يؤديه». كذا ورد<sup>٣</sup>. ﴿وَتَذَلُّوا بِهَا إِلَى الْمُكَارِهِ﴾: «ولا تلقوا أمرها إلى الحكام ﴿لِنَأْكُلُوا﴾ بالتحاكم ﴿فَرِيقًا﴾: طائفة ﴿مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ﴾: بما يوجب إثماً كشهادة الزور، واليمين الكاذبة ﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أنكم مبطلون. قال: «هو أن يعلم الرجل أنه ظالم، فيحكم له القاضي، فهو غير معذور في أخذه ذلك الذي حكم له»<sup>٤</sup>. وقال: «قد علم الله أنه يكون حُكَّام يحكمون بغير الحق فنهى أن يتحاكم إليهم»<sup>٥</sup>.

﴿يَسْتَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ﴾: عن زيادتها ونقصانها ﴿قُلْ هِيَ مَوْقِيتٌ لِلنَّاسِ وَالْأَحْجَجُ﴾: معالم يوقَّت بها الناس عباداتهم ومزارعهم ومتاجرهم ومحال ديونهم وعدد نسائهم. وورد: «لصومهم وفطرمهم وحجهم»<sup>٦</sup>. ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا﴾. قال: «كانوا إذا أحرموا لم يدخلوا بيوتهم من أبوابها، وإنما يدخلون ويخرجون من نقب ينقبونه<sup>٧</sup> في مؤخرها، ويعدون ذلك برآفنها عن التدين بها»<sup>٨</sup>.

١- رَتَعَ: أكل وشرب ما شاء في خِصْبٍ وَسَعَةٍ. «القاموس المحيط ٣: ٢٨- رَتَعَ». ورتع حول الحمى أي: يطوف به ويدور حوله.

٢- الكشف ١: ٣٤٠، عن النبي ﷺ.

٣- الكافي ٥: ١٢٢، الحديث: ١، عن أبي عبد الله ﷺ؛ ومجمع البيان ١- ٢: ٢٨٢، عن أبي جعفر ﷺ.

٤- العياشي ١: ٨٥، الحديث: ٢٠٦، عن أبي الحسن الثاني ﷺ.

٥- القمي ١: ٦٧، عن أبي الحسن الأول ﷺ.

٦- التهذيب ٤: ١٦٦، الحديث: ٤٧٢، عن أبي جعفر ﷺ.

٧- في «الف»: «ينقبون».

٨- مجمع البيان ١- ٢: ٢٨٤، عن أبي جعفر ﷺ.

﴿وَلَكِنَّ الْإِيمَانَ أَتَمُّ﴾ قال: «ما حرم الله»<sup>١</sup>. «وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا» قال: «يعني ان يأتي الامر من وجهه أي أمر كان»<sup>٢</sup>.

اقول: ومنه اخذ احكام الدين عن امير المؤمنين وعترته الطيبين؛ لانهم ابواب مدينة علم النبي - صلوات الله عليه وعليهم اجمعين - كما قال: «انا مدينة العلم وعلي بابها ولا يؤتى المدينة إلا من بابها»<sup>٣</sup>. وقال علي عليه السلام: «قد جعل الله للعلم اهلاً وفرض على العباد طاعتهم بقوله: "وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا". والبيوت هي بيوت العلم الذي استودعته الانبياء، وابوابها اوصياؤهم»<sup>٤</sup>.

﴿وَأَتَقُوا اللَّهَ﴾ في تغيير احكامه ﴿لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ﴾.

﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقْتُلُونَكُمْ﴾: جاهدوا لإعلاء كلمته. ورد: «إنها ناسخة لقوله: "كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ"»<sup>٥</sup>. ﴿وَلَا تَعْدُوا﴾ بابتداء القتال والمفاجأة به من غير دعوة، وبالمثلة، وقتل من نهيتم عن قتله من النساء والصبيان والمشايع والمعاهدين. «وإنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعَصِدِينَ».

﴿وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَفْتَنُوهُمْ﴾. ورد: «إنها ناسخة لقوله تعالى: "وَلَا تَطِيعُ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذَاهُمْ"»<sup>٦</sup>. ﴿وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ﴾ يعني مكة؛ وقد فعل ذلك بمن لم يسلم منهم يوم الفتح. ﴿وَالْفَنَاءُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾. قيل: معناه شركهم في الحرم، وصدّهم إياكم عنه أشدّ من قتلهم إياهم فيه<sup>٧</sup>. ﴿وَلَا تَقْتُلُواهُمْ عِنْدَ

١- الصافي ١: ٢٠٨، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢- العياشي ١: ٨٦، الحديث: ٢١١؛ ومجمع البيان ١: ٢٨٤، عن أبي جعفر عليه السلام.

٣- مجمع البيان ١: ٢٨٤؛ والقمي ١: ٦٨.

٤- الاحتجاج ١: ٣٦٩، عن امير المؤمنين عليه السلام.

٥- مجمع البيان ١: ٢٨٥. والآية في سورة النساء (٤): ٧٧.

٦- مجمع البيان ١: ٢٨٥، المروي عن أئمتنا عليهم السلام. والآية في سورة الاحزاب (٣٣): ٤٨.

٧- راجع: البيضاوي ١: ٢٢٣.

الْمَسْجِدَ الْحَرَامِ حَتَّى يَقْتُلُوكُمْ فِيهِ ﴿١﴾ : لا تنفذوهم بالقتال و هتك حرمة الحرم ﴿٢﴾ فَإِنْ قَتَلْتُمْ فَأَنْتُمْ لَهُمْ ﴿٣﴾ فلا تبالوا بقتالهم ثمة؛ فإنهم هم الذين هتكوا حرمة ﴿٤﴾ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿٥﴾ يفعل بهم ما فعلوا ﴿٦﴾ فَإِنْ أَنْتَهُوا ﴿٧﴾ عن القتال والشرك ﴿٨﴾ فَإِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٩﴾ يغفر لهم ما قد سلف.

﴿وَقَتْلُهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ قال : «شرك»<sup>١</sup>. ﴿وَيَكُونَ الَّذِينَ﴾ أي : الطاعة والعبادة ﴿لِلَّهِ﴾ وحده ﴿فَإِنْ أَنْتَهُوا﴾ عن الشرك والقتال ﴿فَلَا عُذُونَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ فلا تعتدوا على المستهين. سمى الجزاء باسم الابتداء، للمشكلة وازدواج الكلام كقوله : "وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا"<sup>٢</sup>.

﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ﴾. «قاتلهم المشركون في عام الحُدَيْيَةِ في ذي القعدة، واتفق خروجهم لعمره القضاء فيه، فكرهوا أن يقاتلوهم لحرمة، فنزلت؛ أي : هُتَكَ بِهِتْكَ فَلَاتَبَالُوا بِهِ». كذا ورد<sup>٣</sup>. وفي رواية : «إذا ابتدأ المشركون باستحلال الشهر، جاز للمسلمين قتالهم فيه»<sup>٤</sup>. ﴿وَالْحُرْمَتُ قِصَاصٌ﴾ يعني : كل حرمة يجري فيه القصاص؛ فلما هتكوا حرمة شهركم فافعلوا بهم مثله. والحرمة : ما يجب أن يحافظ عليها.

﴿فَمَنْ أَعَدَّيْ عَلَىكُمْ فَأَعِدُّوا عَلَيْهِ يَمْشِلْ مَا أَعَدَّيْ عَلَيْكُمْ﴾. فذلكه وتأكيد. ﴿وَأَنْتُمْ أَلَّهٌ﴾ في الانتصار، فلا تعتدوا إلى ما لم يرخص لكم ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ فيحرسهم ويصلح شأنهم.

﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ بالإسراف، وتضييع وجه

١- مجمع البيان ٢- ٢٨٧، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢- الشورى (٤٢) : ٤٠.

٣- البضاوي ١ : ٢٢٣؛ وتفسير الطبري ٢ : ١١٤.

٤- العياشي ١ : ٨٦، الحديث : ٢١٥.

المعاش، وبمعصية السلطان وبكل ما يؤدي إلى الهلاك. ورد: «لو أن رجلاً أنفق ما في يديه في سبيل من سبيل الله، ما كان أحسن ولا وفق؛ ثم تلا هذه الآية»<sup>١</sup>. وورد أيضاً: «طاعة السلطان واجبة، ومن ترك طاعة السلطان فقد ترك طاعة الله ودخل في نهيهِ؛ ثم تلا هذه الآية»<sup>٢</sup>. ﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ قال: «يعني المقتصدين»<sup>٣</sup>.

﴿وَاتَّبِعُوا الْحَيَّ وَالْعَمْرَةَ لِلَّهِ﴾: اتَّبِعُوا بهما تَامِينَ كَامِلِينَ بشرائطهما وأركانهما ومناسكهما لوجه الله خالصاً. ورد: «هما مفروضان»<sup>٤</sup>. وورد: «يعني بتماهما: أدائهما وإتقائهما ما يتقي المحرم فيهما»<sup>٥</sup>. وفي رواية: «أقيموا إلى آخر ما فيهما»<sup>٦</sup>. ﴿فَإِنْ أَحْزَمْتُمْ﴾: «منعكم خوف أو مرض بعد ما أحزمتكم». كذا ورد<sup>٧</sup>. ﴿فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنْ أَهْدَى﴾: فعليكم إذا أردتم التحلل من الإحرام ما تيسر من الهدي تبعثون به. ورد: «يعني شاة وضع على أدنى القوم قوة، ليسع القوي والضعيف»<sup>٨</sup>. ﴿وَلَا تَحْلُوا رُءُوسَكُمْ﴾: لا تحلوا ﴿حَتَّى يَبْلُغَ أَهْدَى مَحَلَّهُ﴾ يعني: مكانه الذي يجب أن ينحرف فيه.

﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا﴾: مرضاً يحوجه إلى الحلق ﴿أَوْ يَدَى أَدَى مِنْ رَأْسِهِ﴾ كجراحة أو قمل ﴿فَفِدْيَةٌ﴾: فعلية فدية إن حلق ﴿مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسْكَ﴾ أي: دم. ورد: «إن الصيام ثلاثة أيام، والصدقة على ستة مساكين، والنسك شاة»<sup>٩</sup>. ﴿فَإِذَا أُمِنْتُمْ مَنِ تَمَنَعَ بِالْعَمْرَةِ﴾: استمتع وانتفع بعد التحلل من عمرته باستباحة ما كان محرماً

١- الكافي: ٤: ٥٣، الحديث: ٧؛ والعياشي: ١: ٨٧، الحديث: ٢١٧، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢- الامالي (للصدوق): ٢٧٧. المجلس الرابع والخمسون، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

٣- الكافي: ٤: ٢٦٥، الحديث: ٢، عن أبي عبد الله عليه السلام؛ والعياشي: ١: ٨٨، الحديث: ٢٢٤، عن أبي العباس.

٤- العياشي: ١: ٨٧، الحديث: ٢٢٠، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٥- مجمع البيان ٢: ٢٩٠، عن أمير المؤمنين وعلي بن الحسين عليهما السلام.

٦- المصدر، المروي عن أئمتنا عليهم السلام.

٧- عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ١٢٠، الباب: ٣٤، ذيل الحديث: ١.

٨- العياشي: ١: ٩٠، الحديث: ٢٣١؛ والكافي: ٤: ٣٥٨، الحديث: ٢، عن أبي عبد الله عليه السلام.

عليه ﴿إِلَى الْحَجِّ﴾: إلى أن يحرم بالحج ﴿فَمَا اسْتَيْسَرَ وَنَ الْهَدْيَ﴾: فعليه دم استيسره. قال: «شاة»<sup>١</sup>.

﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ﴾ الهدى ﴿فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ﴾: في وقته وأيام الاشتغال به. ورد: «يعني في ذي الحجة»<sup>٢</sup>. ﴿وَسَبَقَهُ إِذَا رَجَعْتُمْ﴾ إلى أهاليكم. «فإن بداله الإقامة بمكة نظر مقدم أهل بلاده فإن ظن أنهم قد دخلوا فليصم». كذا ورد<sup>٣</sup>. ﴿تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ﴾. «لا تنقص عن الأضحية الكاملة». كذا ورد<sup>٤</sup>. ﴿ذَلِكَ﴾ أي: التمتع ﴿لِيَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾: «من كان منزله على أزيد من ثمانية عشر ميلاً منه». كذا ورد<sup>٥</sup>. [وفي رواية<sup>٦</sup>: «حده ثمانية وأربعون ميلاً»]<sup>٧</sup>. ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾

﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَةٌ﴾ يعني: وقت إحرامه ومناسكه؛ وهي شوال وذو القعدة وذو الحجة. ورد: «ليس لأحد أن يحج فيما سواه من، ومن أحرم بالحج في غيرها فلا حج له»<sup>٨</sup>. ﴿فَمَنْ رَضِيَ فِيهِ الْحَجَّ﴾ «بان لبى أو أشعر أو قلد». كذا ورد<sup>٩</sup>. ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا سَوْفَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾: في أيامه. قال: «الرَّفَث: الجماع، والفسوق: الكذب والسباب، والجidal: قول لا والله وبلى والله»<sup>١٠</sup>. و«في الجدال شاة؛ وفي الفسوق

١- الكافي: ٤: ٤٨٧، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢- العياشي: ١: ٩٣، الحديث: ٢٤٠، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٣- الكافي: ٤: ٥٠٩، الحديث: ٨.

٤- المصدر: ٥١٠، الحديث: ١٥.

٥- المصدر: ٣٠٠، الحديث: ٣، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٦- العياشي: ١: ٩٣، الحديث: ٢٤٧، عن أبي جعفر عليه السلام.

٧- ما بين المعقوفين ليس في «الف».

٨- الكافي: ٤: ٣٢١، الحديث: ٢، عن أبي جعفر عليه السلام؛ و٣٢٢، الحديث: ٤، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٩- العياشي: ١: ٩٤، الحديث: ٢٥٤؛ والكافي: ٤: ٢٨٩، الحديث: ٢، عن أبي عبد الله عليه السلام.

١٠- العياشي: ١: ٩٥، الحديث: ٢٥٦؛ والكافي: ٤: ٣٣٨، الحديث: ٣، عن أبي عبد الله عليه السلام.

بقرة؛ وفي الرّفث فساد الحج<sup>١</sup>. ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ﴾. حث على البر. ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾. قيل: كانوا يحجون من غير زاد، فيكونون كلاً على الناس، فأمرُوا أن يتزودوا ويتقوا الإبرام والتثقيب<sup>٢</sup> على الناس<sup>٣</sup>. ﴿وَأَتَقُونِ يَتَأُولِي الْأَلْبَابِ﴾.

﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ﴾: تجارة. ورد: كانوا يتائمون بالتجارة في الحج فرفع عنهم الجناح<sup>٤</sup>. وفي رواية: «فضلاً أي: مغفرة»<sup>٥</sup>. ﴿فَإِذَا أَقْبَضْتُمْ﴾: دفعتم أنفسكم بكثرة ﴿مَنْ عَرَفْتُمْ﴾. قال: «ومضيتم إلى مزدلفة»<sup>٦</sup>. ﴿فَازْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوا كَمَا هَدَيْتُمْ﴾: بإزاء هدايته إياكم. قال: «لدينه والإيمان برسوله»<sup>٧</sup>. ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ﴾: وإنه كنتم. ﴿مِنْ قَبْلِهِ لِمَنِ الضَّالِّينَ﴾. قال: «الضالّين عن دينه قبل أن يهديكم لدينه»<sup>٨</sup>.

﴿ثُمَّ أَفِيضُوا﴾: ثم لتكن إفاضتكم ﴿مِنْ حَيْثُ أَقَاصُ النَّاسِ﴾: قال: «أي: من عرفات»<sup>٩</sup>. ورد: «إن قريشاً كانوا لا يقفون بعرفات، ولا يفيضون منه، ويقولون: نحن أهل حرم الله فلا نخرج منه، فيقفون بالمشعر ويفيضون منه، فأمرهم الله أن يقفوا بعرفات ويفيضوا منه كسائر الناس»<sup>١٠</sup>.

١- الكافي ٤: ٣٣٩، الحديث: ٦، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢- في «الف»: «والثقل».

٣- راجع: الكشف ١: ٣٤٧؛ والبيضاوي ١: ٢٢٥.

٤- مجمع البيان ١-٢: ٢٩٥. لكنه نقله بلفظ: «قيل» عن ابن عباس ومجاهد والحسن وعطاء. ثم يقول: وهو المروي عن أئمتنا.

٥- المصدر: عن أبي جعفر عليه السلام.

٦، ٧- تفسير الإمام عليه السلام ٦٠٥.

٩- البيضاوي ١: ٢٢٧.

١٠- مجمع البيان ١-٢: ٢٩٦، عن أبي جعفر عليه السلام؛ والعياشي ١: ٩٧، الحديث: ٢٦٦، عن أبي عبد الله عليه السلام.

أقول: وعلى هذا فمعنى "ثُمَّ" الترتيب في الرتبة كما في قولك: أحسن إلى الناس ثم لا تحسن إلى غير كريم. وفي رواية: «إِنَّ قَوْلَهُ: "فَإِذَا أَفْضَيْتُمْ" متاخر عن قوله: "ثُمَّ أَفِيضُوا"»<sup>١</sup>. وعلى هذا يكون "ثُمَّ" بمعناه الظاهر. وفي أخرى: «إِنَّ الْمُرَادَ بِقَوْلِهِ: "ثُمَّ أَفِيضُوا" الإفاضة من الشعر إلى منى»<sup>٢</sup>. وعلى هذا فلا إشكال.

﴿وَأَسْتَغْفِرُوا لِلَّهِ﴾ من جاهليّكم في تغيير المناسك. ﴿إِنَّ اللَّهَ عَفْوٌ رَحِيمٌ﴾. قال: «للتائبين»<sup>٣</sup>.

﴿فَإِذَا أَفْضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَادْكُرُوا اللَّهَ لِكُذُوبِ آبَاءِكُمْ﴾. ورد: «كانوا إذا فرغوا من الحج، يجتمعون هناك، يعدّون مفاخر آبائهم ومآثرهم، فأمرهم الله أن يذكره مكان ذكر آبائهم في هذا الموضع»<sup>٤</sup>. ﴿أَوْ أَشْكَدُكُمْ﴾. قال: «بأن يزيّدوا فيذكروا نعم الله سبحانه وآلاءه ويشكروا نعماءه؛ لأن آباءهم وإن كانت لهم عليهم آياد ونعم، فنعم الله عليهم أعظم وأياديه عندهم أفخم، ولأنّه تعالى هو المنعم بتلك المآثر والمفاخر على آبائهم وعليهم»<sup>٥</sup>.

﴿فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا﴾ مِنْحَتَنَا<sup>٦</sup> ﴿فِي الدُّنْيَا﴾ خَاصَّةً ﴿وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِن خَلْقٍ﴾: نصيب وحظ؛ لأنّ همّة مقصور على الدنيا. قال: «لا يعمل للآخرة عملاً ولا يطلب فيها خيراً»<sup>٧</sup>.

﴿وَمِنْهُمْ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ كالصّحة والامن. و ورد: «السّعة في

١- مجمع البيان ٢: ٢٩٦.

٢- تفسير الإمام للآية: ٦٠٥.

٣- مجمع البيان ٢: ٢٩٧، عن أبي جعفر عليه السلام.

٤- المنح: العطاء. يقال: منّحتُه منحةً أي: أعطيتُه. والاسم: المنحة - بالكسر - وهي العطية.

٥- مجمع البحرين ٢: ٤١٥ (منح).

٦- تفسير الإمام للآية: ٦٠٦.



المعاش وحسن الخلق»<sup>١</sup>. ﴿وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةٌ﴾ كالرَّحْمَةِ وَالزَّكَاةِ. وورد: «رضوان الله والجنة»<sup>٢</sup>. وفي رواية: «في الدنيا المرأة الصالحة، وفي الآخرة الحوراء»<sup>٣</sup>. ﴿وَفِي عَذَابِ النَّارِ﴾ بالمغفرة والعفو. وورد: «امرأة السوء»<sup>٤</sup>.

اقول: كل ذلك أمثلة للمراد بها، فلا تنافي بينها.

﴿أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا﴾ قال: «من ثواب ما كسبوا» قال: - في الدنيا وفي الآخرة»<sup>٥</sup>. ﴿وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾. قال: «يحاسب الخلائق كلهم في مقدار لمح البصر»<sup>٦</sup>. قال: «لأنه لا يشغله شأن عن شأن، ولا محاسبة عن محاسبة، فإذا حاسب واحداً فهو في تلك الحال محاسب للكل يتم حساب الكل بتمام حساب الواحد، وهو كقوله تعالى: "ما خَلَقْكُمْ وَلَا بَعَثْكُمْ إِلَّا كَفَّسٍ وَاحِدَةً"»<sup>٧</sup>.

﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ﴾. «يعني: أيام التشريق. وذكر الله فيها: التكبير المعهود عقيب الصلوات المعهودة». كذا ورد<sup>٨</sup>. ﴿فَمَنْ تَعَجَّلَ﴾ النفر من منى ﴿فِي يَوْمَيْنِ﴾ بعد يوم النحر ﴿فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ﴾ حتى رمى في اليوم الثالث ﴿فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ قال: «يرجع مغفوراً له لا إثم عليه ولا ذنب له»<sup>٩</sup>. ﴿لَنْ نَقْنُقَ﴾.

قال: «نفي الإثم إنما هو لمن اتقى الله عز وجل»<sup>١٠</sup>. وفي رواية: «اتقى الكبائر»<sup>١١</sup>.

١-٢ والكافي ٥: ٧٦، الحديث: ٢؛ والعياشي ١: ٩٨، الحديث: ٢٧٤ و٢٧٥؛ ومجمع البيان ١-٢: ٢٩٧، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٣-٤ البيضاوي ١: ٢٢٩، عن علي عليه السلام.

٥- تفسير الإمام عليه السلام: ٦٠٦.

٦- مجمع البيان ١-٢: ٢٩٨.

٧- تفسير الإمام عليه السلام: ٦٠٦. والآية في سورة لقمان (٣١): ٢٨.

٨- العياشي ١: ٩٩، الحديث: ٢٧٦ إلى ٢٧٩؛ وجوامع الجامع ١: ١١٣، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٩- من لا يحضره الفقيه ٢: ٢٨٩، الحديث: ١٤٢٧، عن أبي عبد الله عليه السلام.

١٠- المصدر: ٢٨٨، الحديث: ١٤١٧، عن أبي جعفر عليه السلام.

١١- القمي ١: ٧٠؛ والكافي ٤: ٥٢٢، الحديث: ١٠، عن أبي عبد الله عليه السلام.

وفي أخرى: «اتقى الكبر وهو أن يجهل الحقّ ويظعن على أهله»<sup>١</sup>. وفي أخرى: «اتقى الصّيد في إحرامه»<sup>٢</sup>. وفي أخرى: «اتقى الصّيد حتّى ينفر اهل منى النفر الاخير»<sup>٣</sup>. وفي أخرى: «اتقى ما حرّم الله عليه في إحرامه»<sup>٤</sup>. وفي رواية: «يعني من مات قبل أن يمضي فلا إثم عليه، ومن تأخّر فلا إثم عليه، لمن اتقى الكبائر يعني تأخّر موته»<sup>٥</sup>. وورد: «انتم والله هم. إن رسول الله ﷺ قال: لا يثبت على ولاية علي إلا المتّقون»<sup>٦</sup>. وفي رواية: «إنما هي لكم والناس سواد وأنتم الحاج»<sup>٧</sup>. «وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ» فيجازيكم بما تعملون. والحشر: الجمع وضمّ المتفرّق.

«وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا: يَرُوكَ وَيَعْظُمُ فِي قَلْبِكَ وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَا فِي قَلْبِهِ» قال: «بان يحلف لك بأنّه مؤمن مخلص مصدّق لقوله بعمله»<sup>٨</sup>. «وَهُوَ الَّذِي الْخَصَّاصُ» : شديد العداوة والجدال للمسلمين.

«وَإِذَا تَوَلَّى» قال: «ادبر وانصرف عنك»<sup>٩</sup>. وقيل: ملك الامر وصار والياً<sup>١٠</sup>. «سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَهُوَ لَكُمْ الْحَرِثُ وَالنَّسْلُ» قال: «بظلمه وسوء سيرته»<sup>١١</sup>. وورد: «إن الحرث هنا: الدّين، والنّسل: النّاس»<sup>١٢</sup>. «وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ».

١- الكافي: ٤: ٢٥٢، الحديث: ٢؛ ومعاني الاخبار: ٢٤٢، الحديث: ٦٥٥، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٢- مجمع البيان ٢: ٢٩٩؛ والعيّاشي ١: ٩٩، الحديث: ٢٨٠، عن أبي جعفر عليه السلام.

٣- من لا يحضره الفقيه ٢: ٢٨٨، الحديث: ١٤١٥، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٤- العيّاشي ١: ٩٩، الحديث: ٢٨٠، عن أبي جعفر عليه السلام.

٥- الكافي ٤: ٥٢٢، الحديث: ١٠، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٦- العيّاشي ١: ١٠٠، الحديث: ٢٨٥، عن أبي جعفر عليه السلام.

٧- الكافي ٤: ٥٢٣، الحديث: ١٢، عن أبي عبدالله عليه السلام. وسواد النّاس: عوامهم.

٨ و٩- تفسير الإمام عليه السلام: ٦١٧.

١٠- مجمع البيان ٢: ٣٠٠، عن ضحّاك.

١١- العيّاشي ١: ١٠١، الحديث: ٢٩٠، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

١٢- القمّي ١: ٧١؛ ومجمع البيان ٢: ٣٠٠، عن أبي عبدالله عليه السلام.

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ﴾: حملته الالفة وحمية الجاهلية على الإنم الذي يؤمر باتقائه لجأجأ، «فيزداد إلى شره شرأ ويضيف إلى ظلمه ظلماً». كذا ورد<sup>١</sup>.  
﴿فَحَسِبْهُمْ جَهَنَّمَ وَلَيْسَ إِلَهُمَ كُ﴾.

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ﴾: يبيعها ببذلها لله «أَتَبِعَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ»: طلباً لرضاه، قال: «فيعمل بطاعته ويأمر الناس بها»<sup>٢</sup>. وردت في عدة أخبار عامية وخاصة: «إنها نزلت في عليّ عليه السلام، حين بات على فراش رسول الله ﷺ، وهرب النبي إلى الغار»<sup>٣</sup>. وفي رواية: «إن المراد بها الرجل يقتل على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»<sup>٤</sup>. يعني: هي عامة وإن نزلت خاصة. «وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ». قال: «أما الطالبون لرضا ربهم فيبلغهم أقصى أمانيتهم ويزيدهم عليها ما لم تبلغه آمالهم، وأما الفاجرون فيرفق في دعوتهم إلى طاعته ولا يقطع ممن علم أنه سيتوب عن ذنبه عظيم كرامته»<sup>٥</sup>.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْخُلُوا فِي السِّلْمِ﴾. قال: «في المسألة إلى دين الإسلام»<sup>٦</sup>. أقول: يعني في الاستسلام والطاعة. وفي رواية: «في ولايتنا»<sup>٧</sup>.

﴿كَأَفَّةً﴾: جميعاً «وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ» بالتفرق والتفريق. وفي رواية: «بولاية فلان وفلان»<sup>٨</sup>.

أقول: لاتنافي بين التفسيرين في الكلمتين؛ فإن الولاية ركن الطاعة أو المعصية وبها يتم الإسلام.

١- تفسير الإمام عليه السلام: ٦١٧.

٢- المصدر: ٦٢١.

٣- راجع من الخاصة: مجمع البيان ١: ٢٠١؛ ٣: ٣٠١؛ والعياشي ١: ١٠١، الحديث: ٢٩٢؛ والبرهان ١: ٢٠٦، ومن العامة: الجامع لاحكام القرآن ٢: ٢١؛ والتفسير الكبير (للفخر الرازي) ٥-٦: ٢٢٣.

٤- مجمع البيان ١: ٢٠١؛ ٣: ٣٠١. مروياً عن أمير المؤمنين عليه السلام.

٥- تفسير الإمام عليه السلام: ٦٢١.

٦- الكافي ١: ٤١٧، الحديث: ٢٩؛ والعياشي ١: ١٠٢، الحديث: ٢٩٧، عن أبي جعفر عليه السلام.

٨- العياشي ١: ١٠٢، الحديث: ٢٩٤، عن أبي عبدالله عليه السلام.

﴿إِنَّكُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾.

﴿بَإِنْ رَأَيْتُمْ﴾ عن الدخول في السلم ﴿مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمْ الْبَيْتُكَ فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ﴾: غالب لا يعجزه الانتقام منكم ﴿حَكِيمٌ﴾ لا يتقمم إلا بالحق.

﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ﴾ يعني أمره وبأسه ﴿فِي ظُلُمٍ مِنْ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةِ﴾. وفي رواية: «هكذا نزلت: إلا أن يأتيهم الله بالملائكة في ظلل من الغمام»<sup>١</sup>. وفي أخرى: «يعني يأتيهم الله في ظلل من الغمام ويأتيهم الملائكة كما كانوا اقترحوا عليك اقتراحهم المحال»<sup>٢</sup>. ويستفاد من بعضها أن المراد به الرجعة وخروج القائم. ﴿وَقُضِيَ الْأَمْرُ﴾: و أتم أمر إهلاكهم وفرغ منه. وفي الرواية الأخيرة: «قضاء الأمر: الوسم على خرطوم الكافر»<sup>٣</sup>. ﴿وَالِلَّهِ يَرْجِعُ الْأُمُورُ﴾.

﴿سَلِّ بَنِي إِسْرَءِيلَ كَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ﴾ «فمنهم من آمن ومنهم من جحد ومنهم من أقر ومنهم من بدل» كذا قرأه الصادق عليه السلام<sup>٤</sup>. ﴿وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ﴾: آياته التي هي سبب الهدى والنجاة الذين هما أجل النعم، بجعلهما سبب الضلالة وزيادة الرجس. ﴿مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾.

﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾: حسنت في أعينهم وأشربت محبتها في قلوبهم، حتى تهالكوا عليها ﴿وَيَسْحَرُونَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ من فقراء المؤمنين الذين لاحظ لهم منها ﴿وَالَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ من المؤمنين ﴿فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ لأنهم في عليين وفي الكرامة، وهم في سجين وفي الندامة ﴿وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ﴾ في الدارين ﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾: بغير تقدير فيوسع في الدنيا استدراجاً تارة وإبلاء أخرى ويعطي أهل الجنة ما

١- التوحيد: ١٦٣، الباب: ٢٠، الحديث: ١، عن أبي الحسن الثاني عليه السلام.

٢- تفسير الإمام عليه السلام: ٦٢٩، وفيه: «و تأتيهم الملائكة».

٣- العياشي: ١، الحديث: ٣٠٣، عن أبي جعفر عليه السلام.

٤- في «ب» و «ج»: «كذا قراءة».

٥- الكافي: ٨، الحديث: ٢٩٠، الحديث: ٤٤٠، عن أبي عبدالله عليه السلام.

لا يحصى .

﴿كَانَ النَّاسُ﴾ قال : «قبل نوح»<sup>١</sup> . ﴿أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ قال : «على الفطرة لا مهتدين ولا كافرين ، ولم يكونوا يلهتدوا حتى يهديهم الله . أما تسمع إبراهيم يقول : "لئن لم يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ" أي ناسياً للميثاق»<sup>٢</sup> . ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ﴾ قال : «ليتحذ عليهم الحجة»<sup>٣</sup> . ﴿وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ ثم اختلفوا بعد البعث على الرسل ، في الإيمان بهم والكفر ، ثم في الكتاب بعد الإيمان ، كما قال : ﴿وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ﴾ . جعلوا نزول الكتاب الذي أنزل لإزالة الخلاف ، سبباً في شدة الاختلاف . ﴿بَغِيًّا﴾ : حسداً وظلماً ﴿بَيْنَهُمْ﴾ لحرصهم على الدنيا ﴿فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ﴾ . بيان لـ «ما» . ﴿يَاذِينِةُ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِنَّ صِرْطَ مُسْتَقِيمٍ﴾ .

﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ﴾ . استبعاد للحسبان وتشجيع للمؤمنين على الصبر والثبات مع الذين اختلفوا عليهم وعداوتهم لهم . ﴿وَلَمَّا يَأْتِكُمْ﴾ : متوقع إتيانه متظراً ﴿مِثْلَ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ حالهم التي هي مثل في الشدة ﴿مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالْفُرْزَاءُ﴾ من القتل والخروج عن الأهل والمال ﴿وَزُلْزِلُوا﴾ : وأزعجوا إزعاجاً شديداً بما اصابهم من الشدايد ﴿حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ﴾ استبطاء له ، لتناهي الشدة واستطالة المدة ، بحيث تقطعت حبال الصبر . ﴿إِلَّا إِنْ نَصَرَ اللَّهُ قَوْمًا﴾ . فقليل لهم ذلك ، إسعافاً لهم إلى طلبتهم من عاجل النصر . ورد : «فما تمدون أعينكم الستم آمنين؟ لقد كان من قبلكم من هو على ما أنتم عليه ، يؤخذ ، فيقطع يده

١- العياشي : ١ ، ١٠٤ ، الحديث : ٣٠٦ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٢- المصدر ، الحديث : ٣٠٩ ، عن أبي عبد الله عليه السلام . والآية في سورة الانعام (٦) : ٧٧ .

٣- العياشي : ٢ ، ١٦٤ ، الحديث : ٨١ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

ورجله ويصلب، ثم تلا هذه الآية<sup>١</sup>.

﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُ مِنْ خَيْرٍ﴾: من مال ﴿فَلِلَّذِينَ وَالِأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾. سئل عن المنفق، فاجاب ببيان المصرف، لأنه أهم؛ إذ الثقة لا يعتد بها إلا إذا وقعت موقعها. قيل: وكان السؤال متضمناً للمصرف أيضاً<sup>٢</sup>، وإن لم يذكر في الآية. ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ يعلم كنهه ويوفي ثوابه.

﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كَرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا فِي الْحَالِ﴾ وهو خير لكم<sup>٣</sup> ﴿فِي الْعَاقِبَةِ﴾. وهكذا أكثر ما أمرنا به؛ فإن الطبع يكرهه وهو مناط صلاحنا وسبب فلاحنا ﴿وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا﴾ في الحال ﴿وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ﴾ في المال. وهكذا أكثر ما نهينا عنه؛ فإن النفس تحبه وتهواه وهو يفضي بنا إلى الردى. وإنما ذكر "عسى" لأن النفس إذا ارتاضت ينعكس الأمر عليها. ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ﴾ ما هو خير لكم ﴿وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾.

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾. قيل: قتل المسلمون مشركاً في غرة رجب، وهم يظنونهم من جمادي الآخرة، فقالت قریش: قد استحل محمد الشهر الحرام؛ فسئل، فنزلت<sup>٣</sup>. ﴿قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ﴾: عظيم. تم الكلام ثم ابتدأ وقال: ﴿وَصَدُّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ﴾: ولكن ما فعلوا بك من الصد عن الإسلام والكفر بالله وبالمسجد وإخراجك والمؤمنين منه، أعظم وزراً عند الله من القتل الذي وقع في الشهر الحرام. ﴿وَالْفِتْنَةُ﴾ يعني الكفر وسائر ما فعلوا

١- الخرايج والجرايح ٣: ١١٥٥، الحديث: ٦١، عن علي بن الحسين عليهما السلام.

٢- مجمع البيان ١-٢: ٣٠٩؛ والكشاف ١: ٣٥٦؛ والبيضاوي ١: ٢٣٣.

٣- مجمع البيان ١-٢: ٣١٢؛ والكشاف ١: ٣٥٦؛ والبيضاوي ١: ٢٣٤.

﴿أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَرَاؤُنْ يُقْبِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَظَلُّوْا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا ۖ لَمَّا يَفُوتُهُمْ مِنْ ثَمَرَاتِ الْإِسْلَامِ ۖ وَ﴿ فِي «الْآخِرَةِ» لَمَّا يَفُوتُهُمْ مِنَ الثَّوَابِ ۖ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

﴿يَسْتَأْذِنُكَ مِنَ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾. ورد: «إِنَّ الخمر راس كل إثم ومفتاح كل شر»<sup>١</sup>. ﴿وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ﴾ كالطرب وكسب المال وغيرهما ﴿وَأِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا﴾ أي: المفسد التي تنشأ منهما أعظم من المنافع المتوقعة منها. «هي أول آية نزلت في الخمر من الأربع التي كل متاخرة منها أغلظ وأشد في التحريم من التي قبلها، ليوطن الناس أنفسهم عليه<sup>٢</sup> ويسكنوا إلى نهى الله فيها، وليكون أصوب لهم إلى الانقياد وأقرب لنفارهم». كذا ورد<sup>٣</sup>. ويأتي الفاظه مع تمام الكلام في الخمر في "المائدة"<sup>٤</sup>، إن شاء الله. ﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ﴾: ما قدر الإنفاق؟ ﴿قُلِ الْغَفْوُ﴾ قال: «الوسط»<sup>٥</sup>. وفي رواية: «ما يفضل عن قوت السنة»<sup>٦</sup>.

أقول: العفو نقيض الجهد وهو أن ينفق ما تيسر له بذله. ورد: «يأتي أحدكم بماله كله يتصدق به ويجلس يتكفف الناس؛ إنما الصدقة عن ظهر غنى»<sup>٧</sup>. أقول: يعني ما

١- الكافي ٦: ٤٠٢، الحديث: ٣، عن أبي عبد الله عليه السلام، عن النبي صلى الله عليه وآله، والحديث ٩، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢- كذا في النسخ ولعل الصواب: «عليها».

٣- الكافي ٦: ٤٠٦-٤٠٧، الحديث: ٢، عن بعض أصحابنا مرسلًا.

٤- ذيل الآية: ٩١.

٥- الكافي ٤: ٥٢، الحديث: ٣، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٦- مجمع البيان ٢-١: ٣١٦، عن أبي جعفر عليه السلام.

٧- راجع: الدر المنثور ١: ٦٠٨؛ و سنن الدارمي ١: ٣٩١، عن النبي صلى الله عليه وآله.

أبقى غنى .

ورد: «إِنَّهَا نَسَخَتْ بآيَةِ الزَّكَاةِ»<sup>١</sup>. ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ .  
 ﴿فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى﴾ . ورد: «لَمَّا نَزَلَتْ: "إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ  
 أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا"<sup>٢</sup>. وفي رواية: "وَأَتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ"، كرهوا مخالطة اليتامى فشَقَّ  
 ذلك عليهم، فشكوا، فنزلت»<sup>٣</sup>. ﴿قُلْ لِصَلَاحٍ لَّهُمْ﴾ : مشاركتهم لإصلاحهم ﴿خَيْرٌ﴾  
 من مجانبتهم ﴿وَأِنْ تَحَايَظُواهُمْ فَاِخْوَانُكُمْ﴾ في الدين، ومن حقِّ الأخ أن يخالط . ورد:  
 «تخرج من أموالهم قدر ما يكفيهم وتخرج من مالك قدر ما يكفيك، ثم تنفقه»<sup>٤</sup>. ﴿وَاللَّهُ  
 يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَغْنَتْكُمْ﴾ : لحملك على العنت، وهي المشقة،  
 ولم يجوز لكم مداخلتهم ﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ .

﴿وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ﴾ : لاتزوجوهن ﴿حَتَّى يُؤْمِنَ وَلَآمَةً﴾ مملوكة ﴿مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ  
 مِنْ مُشْرِكَةٍ﴾ حرة ﴿وَلَوْ أَعْبَجَتْكُمْ﴾ المشركة بجمالها أو مالها ﴿وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ﴾ :  
 لاتزوجوا منهم المؤمنات ﴿حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ﴾ مملوك ﴿خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ﴾ حرٌّ  
 ﴿وَلَوْ أَعْبَجَكُمْ﴾ جماله أو ماله أو حاله ﴿أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى الْجَنَّةِ  
 وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ . ورد: «إن هذه الآية منسوخة  
 النصف»<sup>٥</sup>. يعني نسخ نصفها الأول بقوله تعالى: «وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا  
 الْكِتَابَ» . كما ياتي في المائدة<sup>٦</sup>.

﴿وَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَى﴾ : مستقذر يؤذي من يقربه، نفرة منه له

١- مجمع البيان ٢: ٣١٦، عن أبي جعفر عليه السلام .

٢- القمي ١: ٧٢، عن أبي عبد الله عليه السلام . والآية في سورة النساء (٤): ١٠ .

٣- مجمع البيان ٣: ٤-٤ . والآية في سورة النساء (٤): ٢ .

٤- الكافي ٥: ١٣٠، الحديث: ٥، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٥- القمي ١: ٧٣ .

٦- ذيل الآية: ٥ .



﴿فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ﴾: فاجتنبوا مجامعتهم ﴿وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ﴾ بالجماع ﴿حَتَّى يَظْهَرَنَّ﴾: ينقطع الدَّم عنهن. وعلى قراءة التشديد: يغتسلن. ورد: «ليأتها حيث شاء، ما أتى موضع الدَّم»<sup>١</sup>. ﴿فَإِذَا أَظْهَرْنَ﴾: اغتسلن ﴿فَأَتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾ قال: «فاطلبوا الولد من حيث أمركم الله»<sup>٢</sup>.

أقول: يعني الماتى الذي أمركم به وحلَّه لكم. وإنما استفيد طلب الولد من لفظة «من».

﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ﴾ من الذَّنوب ﴿وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ بالماء والمنتزهين عن الاقذار. ورد: «كانوا يستنجون بالكراسف<sup>٣</sup> والأحجار، ثم أحدث الوضوء، يعني الاستنجاء بالماء، وهو خلق كريم، فأمر به رسول الله ﷺ وصنعه فتزلت»<sup>٤</sup>.

﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ﴾: مواضع حرث ﴿فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنْي شِئْتُمْ﴾ قال: «متى شئتم في الفرج»<sup>٥</sup>. وفي رواية: «أي ساعة شئتم»<sup>٦</sup>. وفي أخرى: «إن اليهود كانت تقول: إذا أتى الرجل المرأة من خلفها خرج ولده أحول، فأنزل الله: "نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنْي شِئْتُمْ": من خلف أو قدام خلافا لليهود، ولم يعن في أديارهن»<sup>٧</sup>.

﴿وَقَدِمُوا لِأَنْفُسِكُمْ﴾ ما يذخر لكم من العمل الصالح. وقيل: هو طلب الولد<sup>٨</sup>. وقيل: التسمية على الوطي<sup>٩</sup>. ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنْكُمُ مَلَكُوهٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾: من صدَّقك وامثل أمرك.

١- التهذيب: ١، ١٥٤، الحديث: ٤٣٦؛ والاستبصار: ١، ١٢٨، الحديث: ٤٣٧، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢- التهذيب: ٧، ٤١٤، الحديث: ١٦٥٧، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٣- الكراسف جمع كَرْسَف وهو القطن. لسان العرب ٩: ٢٩٧ (كرسف).

٤- الكافي: ٣، ١٨، الحديث: ١٣، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٥- القمي: ١، ٧٣، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٦- العياشي: ١، ١١١، الحديث: ٣٣٥، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٧- المصدر، الحديث: ٣٣٣، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام.

٨ و٩- مجمع البيان ٢: ٣٢١؛ والكشاف: ١، ٣٦٢.

﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ﴾. العرضة: ما يعترض دون الشيء فيحجز عنه، والمعرض للأمر. والمعنى على الأول: لا تجعلوا الله حاجزاً لما حلفتم عليه من أنواع الخير، فيكون المراد بالإيمان الأمور المحلوف عليها. وعليه ورد في تفسيرها: «إذا دُعيتَ لصلح بين اثنين فلا تنقل عليّ يمين أن لا أفعل»<sup>١</sup>. وعلى الثاني: لا تجعلوا الله معرضاً لآيمانكم فتبتذلوه بكثرة الحلف. وعليه ورد: «لا تحلفوا بالله صادقين ولا كاذبين، فإن الله يقول: ... وتلا الآية»<sup>٢</sup>. ﴿أَنْ تَبْرُوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ﴾. بيان للإيمان، أي الأمور المحلوف عليها من الخيرات على الأول، وعلة للنهي على الثاني. أي: انهاكم عنه إرادة بركم وتقواكم وإصلاحكم بين الناس فإن الحلاف مجترئ على الله تعالى والمجترئ على الله تعالى لا يكون براً متقياً ولا موثقاً به في إصلاح ذات البين، ولذلك ذمّه الله في قوله: «وَلَا تُطِيعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ»<sup>٣</sup>. ﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ﴾ لايمانكم ﴿عَلَيْكُمْ﴾ بنبأاتهم. ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ﴾ بالعقوبة والكفارة ﴿بِالْفَوِّ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾: «بالساقط الذي لا عقد معه، بل يجري على عادة اللسان لمجرد التأكيد». كذا ورد<sup>٤</sup>. ﴿وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾: بما واطأت فيها قلوبكم ألتستكم وعزمتوه، كقوله تعالى: «بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ»<sup>٥</sup> فإن كسب القلب هو العقد والنية والقصد. ﴿وَاللَّهُ عَفْوٌ عَلِيمٌ﴾. ﴿لِلَّذِينَ يَقُولُونَ مِنْ قِسْمِهِمْ﴾: يحلفون على أن لا يجامعوه من مضارة لهن. والإيلاء: الحلف. وتعديته بـ «على»، ولكن لما ضمن هذا القسم معنى البعد عدى بـ «من» ﴿تَرَبُّصُ أَرَبَعَةِ أَشْهُرٍ﴾: انتظارها والتوقف فيها، فلا يطالبوا بشيء. ﴿فَإِنْ قَاءُوا﴾: رجعوا إليهن بالحنث وكفارة اليمين وجامعوا مع القدرة وعدوها مع العجز،

١-٢٠-العياشي: ١، ١١٢، الحديث: ٣٤٠.

٣-القلم (٦٨): ١٠.

٤-مجمع البيان ٢-١: ٣٢٣، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام؛ والكشاف ١: ٣٦٣، عن الشافعي.

٥-المائدة (٥): ٨٩.

﴿فَإِنَّ اللَّهَ عَفُوٌّ رَحِيمٌ﴾ لا يتبعهم بعقوبة .

﴿وَلَنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ﴾ لطلاقهم ﴿عَلَيْهِمْ﴾ بضميرهم . قال : «الإيلاء :

أن يحلف الرجل على امرأته أن لا يجامعها ، فإن صبرت عليه فلها أن تصبر ، وإن رفعته إلى الإمام أنظره أربعة أشهر ، ثم يقول له بعد ذلك : إما أن ترجع إلى المناكحة ، وإما أن تطلق فإن أبى حبسه أبداً<sup>١</sup> . وفي رواية : «فإن مضت الأربعة أشهر قبل أن يمسها فسكتت ورضيت فهو في حل وسعة»<sup>٢</sup> .

﴿وَالْمُطَلَّقَتُ﴾ يعني : المدخول بهن من ذوات الاقراء ، لما دلت الآيات والاعخبار أن حكم غيرهن خلاف ذلك . ﴿يَتَرَبَّصْنَ﴾ : ينتظرن ﴿بِأَنْفُسِهِنَّ﴾ : بقمعها وحملها على التربص ﴿ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ فلا يتزوجن فيها . ورد : «القرء جمع الدم بين الحيضتين<sup>٣</sup> ، والقرء : الأطهار ، فإذا رأت الدم من الحيضة الثالثة فقد انقضت عدتها»<sup>٤</sup> .

﴿وَلَا يَحِلُّ لهنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَنْفُسِهِنَّ﴾ «من الولد ودم الحيض استعجالاً في العدة وإبطالاً لحق الرجعة» . كذا ورده . ﴿إِنْ كُنَّ يُؤْمِنُنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبَعُولَهُنَّ أَحَقُّ بِرَبِّهِنَّ﴾ إلى النكاح والرجعة إليهن ﴿فِي ذَلِكَ﴾ : في زمان التربص . ﴿إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا﴾ ولم يريدوا مضارتهن ﴿وَهُنَّ﴾ حقوق عليهم ﴿مِثْلَ الَّذِي عَلَيْهِنَّ﴾ في الاستحقاق لا في الجنس ﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾ : بالوجه الذي لا ينكر في الشرع ولا في عادات الناس .

١- القمي ١ : ٧٣ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٢- الكافي ٦ : ١٣١ ، الحديث : ٤ ، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام ، وفيه : فإن مضت الأربعة الأشهر .

٣- الكافي ٦ : ٩٩ ، الحديث : ٣ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٤- المصدر : ٨٨ ، الحديث : ٩ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٥- مجمع البيان ٢ : ٣٢٦ ، عن أبي عبد الله عليه السلام ؛ والقمي ١ : ٧٤ ؛ والظاهر أن ما في المتن هو مضمون الحديث والمستفاد منه ، كما يظهر بعد التأمل والمراجعة .

﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾: زيادة في الحق وفضيلة بقيامهم عليهن. ورد: «لها عليه أن يشيع بطنها ويكسو جثثها وإن جهلت غفر لها»<sup>١</sup>. «وله عليها أن تطيعه ولا تعصيه، ولا تصدق من بيته إلا بإذنه، ولا تصوم تطوعاً إلا بإذنه، ولا تمتعه نفسها وإن كانت على ظهر قتب، ولا تخرج من بيتها إلا بإذنه»<sup>٢</sup>. ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ﴾ يقدر على الانتقام من خالف الأحكام ﴿حَكِيمٌ﴾ يشرعها لحكم ومصالح.

﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ﴾ «أي: التطلق الرجعي اثنتان؛ فإن الثالثة باين». كذا ورد<sup>٣</sup>. سئل النبي ﷺ أين الثالثة؟ فقال: «فتسريح يا حسان»<sup>٤</sup>. ﴿فَإِمْسَاكِمْ مَعْرُوفٍ﴾ بالمراجعة وحسن المعاشرة ﴿أَوْ تَسْرِيعٌ بِإِحْسَنٍ﴾ بأن لا يراجعها أو يطلقها الثالثة بعد الرجعة ﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ مِنْ الْمَهْرِ﴾ شَيْئاً إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾ أي: فيما يلزمهما من وظائف الزوجية ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ﴾ نفسها. يعني: لا جناح عليه في الأخذ، ولا عليها في الإعطاء. ورد: «إذا قالت جملة: «لا أطيع لك أمراً» مفسراً أو غير مفسر، حلّ له ما أخذ منها وليس له عليها رجعة»<sup>٥</sup>. ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾.

﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا﴾ قال: «يعني: التطلاق الثالثة»<sup>٦</sup>. ﴿فَلَا يَحِلُّ لَهُ﴾ يعني: تزويجها ﴿مِنْ بَعْدٍ﴾: من بعد هذا الطلاق ﴿حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجاً غَيْرَهُ فَإِنْ طَلَّقَهَا﴾ الزوج الثاني ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَرَاجَعَا﴾: يرجع كل منهما إلى الآخر بالزواج ﴿إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا

١- من لا يحضره الفقيه ٣: ٢٧٩، الحديث: ١٣٢٧، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢- المصدر: ٢٧٧، الحديث: ١٣١٤، عن أبي جعفر عليه السلام.

٣- راجع: البرهان ١: ٢٢١، الحديث: ٤٠٢؛ والتبيان ٢: ٢٤٣، عن عروة وقتادة؛ ومعاليم التنزيل (للبيهقي) ١: ٢٠٦، عن عروة بن الزبير؛ وجامع البيان (للطبري) ٢: ٢٧٧، عن السدي.

٤- راجع: مجمع البيان ٢: ٣٢٩، عن النبي ﷺ.

٥- من لا يحضره الفقيه ٣: ٣٣٩، الحديث: ١٦٣٣، عن أبي جعفر عليه السلام.

٦- مجمع البيان ٢: ٣٣٠، عن أبي جعفر عليه السلام.

حُدُودَ اللَّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢٣١﴾

﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَنْتُمْ أَجَلَهُنَّ﴾ : قاربن آخر عدتهن؛ فإن البلوغ قد يطلق على الدنوّ، كما يطلق على الوصول. والاجل يطلق على منتهى المدة، كما يطلق على المدة. ﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾ : راجعوهن بما يجب لها من القيام بموجباتها من غير طلب ضرار بالمراجعة ﴿أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾ : خلّوهنّ حتّى تنقضي عدتهنّ، فيكنّ أملك بأنفسهنّ ﴿وَلَا تُنْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا﴾ : ولا تراجعوهنّ إرادة الإضرار بهنّ من غير رغبة فيهنّ ﴿لِتَعْنَدُوا﴾ : لتظلموهنّ بتطويل المدة عليهنّ في حبالكم أو إلجائهنّ إلى الافتداء. ورد : «كان الرجل يطلق حتّى إذا كادت أن يخلو أجلها راجعها ثمّ طلقها، يفعل ذلك ثلاث مرّات، فنهى الله عن ذلك»<sup>١</sup>. ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾ بتعريضها للعقاب.

﴿وَلَا تَنْجِدُوا آيَةَ اللَّهِ هُرُوءًا﴾ : لا تستخفوا بأوامره ونواهيه ﴿وَأَذْكُرُوا يَمَنَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ بما أباحه لكم من الأزواج والأموال ﴿وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِوَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾.

﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَنْتُمْ أَجَلَهُنَّ﴾ : انقضت عدتهنّ ﴿فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ : لا تمنعهنّ ظلماً. والعضّل: الحبس والتضييق. كانوا لا يتركونهنّ يتزوجن من شئن، فنزلت. ﴿ذَلِكَ يُوعِظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ لَكُمْ أَزْكَى لَكُمْ﴾ : انفع ﴿وَأَلْهَرُ﴾ من دنس الآثام ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾.

﴿وَالْوِلْدَاتُ يُرْضَعْنَ أَوْلَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنْمِيَ الرِّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ

١- في 'ب' و 'ج' : «بموجبها».

٢- من لا يحضره الفقيه ٣: ٣٢٣، الحديث: ١٥٦٧؛ والعياشي ١: ١١٩، الحديث: ٣٧٨، عن أبي عبدالله عليه السلام.

لَهُ زَيْنُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَاعَدُ وَلَدُهُ ﴿٢٣٤﴾ زَوْجَهَا ﴿٢٣٥﴾ ولده ﴿٢٣٦﴾: بسبب ولدها، بأن ترك إرضاعه تعتاً أو غيظاً على أبيه وسيماً بعد ما ألفها الولد، أو تطلب منه ما ليس بمعروف، أو تشغل قلبه في شأن الولد، أو تمنع نفسها منه خوف الحمل، لئلا يضر بالمرتضع. ﴿وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ﴾ أي: لا يضار المولود له أيضاً امرأته ﴿يُولَدُ﴾: بسبب ولده، بأن ينزعه منها ويمنعها من إرضاعه إن أرادته، وسيماً بعد ما ألفها، أو يكرهها عليه، أو يمنعها شيئاً مما وجب عليه، أو يترك موافقتها خوف الحمل إشفافاً على المرتضع. ورد المعنى الأخير في الموضعين في سبب النزول<sup>١</sup>، ولا يتفاوت المعنى على المعلوم والمجهول في «لا تضار» غير أنه يتعكس على اللفظتين. وورد: «إذا طلق الرجل امرأته وهي حبلى، أنفق عليها حتى تضع حملها، وإذا وضعت أعطاهما أجرها ولا يضارها، إلا أن يجد من هو أرخص أجراً منها، فإن هي رضيت بذلك الأجر فهي أحق بابنها حتى تطفم»<sup>٢</sup>.

﴿وَعَلَى الْوَارِثِ﴾: «وارث المولود له بعد موته». كذا ورد<sup>٣</sup>. ﴿مِثْلَ ذَلِكَ﴾ قال: «مثل ما على الوالد»<sup>٤</sup>. ورد: «إن أجر رضاع الصبي مما يرث من أبيه وأمه»<sup>٥</sup>. ﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا﴾: فطاماً عن الرضاع قبل الحولين ﴿عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوهُمَا﴾ المراضع ﴿أُولَدَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ﴾ إلى المراضع ﴿مَا آتَيْتُمْ﴾: ما أردتم إتياءه إياهن وشرطتم لهن ﴿بِالْمَعْرُوفِ وَالْقَوَا أَلْفَعُوا﴾ أن الله بما تعملون بصير ﴿٢٣٦﴾.

﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا

١- راجع: مجمع البيان ٢-١: ٣٣٥، عن الصادقين عليهما السلام.

٢- الكافي ٦: ١٠٣، الحديث: ٢، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٣- مجمع البيان ٢-١: ٣٣٥، والبيضاوي ١: ٢٤٥.

٤- العياشي ١: ١٢١، الحديث: ٣٨٣.

٥- من لا يحضره الفقيه ٣: ٣٠٩، الحديث: ١٤٨٧، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

بَلَّغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ ﴿٢٣٥﴾ مِنَ التَّعَرُّضِ لِلخُطَابِ وَسَائِرِ مَا حَرَّمَ عَلَيْهِنَّ لِلْعَدَةِ ﴿بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهِ يُعَاذُكُمْ مِنْ خَيْرٍ﴾.

﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خُطْبَةِ النِّسَاءِ﴾ المعتدات، بان يقول لها ما يوهم أنه يريد نكاحها، حتى تحبس نفسها عليه إن رغبت فيه، ولا يصرح بالنكاح. ﴿أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ﴾: أو سترتم واضمرت في قلوبكم، فلم تذكروه بالستكم ﴿عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَكِنْ لَا تُؤَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾: خلوة، كان يقول لها قبل انقضاء عدتها: أواعدك بيت آل فلان. يريد أن يرغبها في نفسه في الخلوة. كانوا يتكلمون في الخلوة المواعد بها بما يستهجن، كالرفث أو التعريض به ونحو ذلك، فنهوا عن ذلك. كذا يستفاد مما ورد<sup>١</sup>. ﴿إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾: «بان يعرض فيها بالخطبة على وجهها وحلها ولا يصرح بها». كذا ورد<sup>٢</sup>. ﴿وَلَا تَقْرَبُوا عُقَدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ﴾: ما كتب وفرض من العدة ﴿أَجَلُهُمْ﴾: منتهاه ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ﴾ من العزم على ما لا يجوز ﴿فَاذْكُرُوهُ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَفُوٌّ﴾ لمن عزم ولم يفعل ﴿حَلِيمٌ﴾ لا يعاجلكم بالعقوبة.

﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾: لا تبعة عليكم من مهر أو وزر ﴿إِنْ طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ﴾: ما لم تجمعهن ﴿أَوْ تَفْرِضُوا﴾: إلا أن تفرضا ﴿لَهُنَّ فَرِيضَةٌ﴾ أي: تسموا مهراً. وذلك أن المطلقة غير المدخول بها إن سمي لها مهر، فلها نصف المسمى، وإلا فليس لها إلا المتعة. كذا ورد<sup>٣</sup>. ﴿وَمَتَّعُوهُنَّ﴾: اعطوهن من مالكم ما يتمتن به ﴿عَلَى الْمَوْسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتَرِ قَدَرُهُ﴾: مقداره الذي يطيقه ﴿مَتَّعًا بِالْمَعْرُوفِ﴾: تمتعاً

١- العياشي: ١، ١٢٣، الحديث: ٣٩٤؛ عن أبي عبد الله عليه السلام؛ والقمي: ١، ٧٧.

٢- الكافي: ٥، ٤٣٥، الحديث: ٣، عن أبي الحسن عليه السلام.

٣- الكافي: ٦، ١٠٦، الحديث: ٣؛ ومن لا يحضره الفقيه: ٣، ٣٢٦، الحديث: ١٥٧٩، عن أبي عبد الله عليه السلام.

بالوجه الذي يستحسنه الشرع والمروءة ﴿حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ﴾. ورد: «إِنَّ الْغَنِيَّ يَمْتَعَ بِدَارٍ أَوْ خَادِمٍ، وَالْوَسْطُ يَمْتَعَ بِثَوْبٍ، وَالْفَقِيرُ بِدَرَاهِمٍ أَوْ خَاتَمٍ»<sup>١</sup>. وفي رواية: «نَحْوُ مَا يَمْتَعَ مِثْلُهَا مِنَ النِّسَاءِ»<sup>٢</sup>. وورد: «يَمْتَعَ قَبْلَ أَنْ يَطْلُقَ وَأَنَّهَا فَرِيضَةٌ»<sup>٣</sup>.

﴿وَلَا تَطْلُقُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوا الَّذِي بِيَدِهِ عَقْدَةُ الزِّكَاءِ﴾. قال: «هُوَ وَلِيَّ امْرَأَةٍ»<sup>٤</sup>. وقال: «بِعَنِي الْأَبُ وَالَّذِي تَوَكَّلَ الْمَرْأَةُ وَتَوَلَّيَ امْرَأَةً، مِنْ أَخٍ أَوْ قَرَابَةٍ أَوْ غَيْرِهَا»<sup>٥</sup>. وقال: «الْوَلِيُّ يَأْخُذُ بَعْضًا وَيُدْعُ بَعْضًا وَلَيْسَ لَهُ أَنْ يَدْعُ كُلَّهُ»<sup>٦</sup>. ﴿وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾: «أَنْ يَتَفَضَّلَ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَا يَسْتَقْصِي». ورد: «سَيَاتِي زَمَانُ عَضُوضٍ يَعْضُ الْمُؤْمِنُ عَلَى مَا فِي يَدِهِ وَلَمْ يَزُومْ بِذَلِكَ». ثم تلا هذه الآية<sup>٧</sup>. ﴿إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾.

﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ﴾: «دَاوَمُوا عَلَيْهَا فِي مَوَاقِيتِهَا بِإِدَاءِ أَرْكَانِهَا». ورد: «لَا يَزَالُ الشَّيْطَانُ ذَعْرًا مِنَ الْمُؤْمِنِ مَا حَافِظَ عَلَى الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ، فَإِذَا ضَيَّعَهُنَّ تَجَرَّأَ عَلَيْهِ، فَأَدْخَلَهُ فِي الْعِظَائِمِ»<sup>٨</sup>. ﴿وَالصَّلَاةُ الْوُسْطَى﴾: «بَيْنَهَا خُصُوصًا». قال: «هِيَ صَلَاةُ الظُّهْرِ، وَهِيَ وَسْطُ النَّهَارِ وَوَسْطُ صَلَاتَيْنِ بِالنَّهَارِ»<sup>٩</sup> وفي رواية: «هِيَ الْجُمُعَةُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ

١- من لا يحضره الفقيه ٣: ٣٢٧، الحديث: ١٥٨٢.

٢- التهذيب ٨: ١٤٢، الحديث: ٤٩٣، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٣- المصدر: ١٤١، الحديث: ٤٨٩ و ٤٩٠، عن أبي جعفر عليه السلام.

٤- العياشي ١: ١٢٥، الحديث: ٤٠٤، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٥- التهذيب ٦: ٢١٥، الحديث: ٥٠٧، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٦- العياشي ١: ١٢٥، الحديث: ٤٠٧، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٧- عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٤٥، الباب: ٣١، الحديث: ١٦٨، عن أمير المؤمنين عليه السلام، وفيه: «وَلَمْ يَزُومْ بِذَلِكَ».

٨- الكافي ٣: ٢٦٩، الحديث: ٨، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم. و«ذَعْرًا مِنَ الْمُؤْمِنِ» أي: خائفاً منه. والدُّعْرُ - بِالضَّمِّ -: الْخَوْفُ. و- بِالْتَحْرِيكِ -: الدَّهْشُ مِنَ الْحَيَاءِ. لسان العرب ٤: ٣٠٦ (ذعر).

٩- الكافي ٣: ٢٧١، الحديث: ١، عن أبي جعفر عليه السلام.



والظَّهْر سائر الأيام<sup>١</sup>. وفي قراءتهم عليهم السَّلام: «والصَّلَاةُ الوُسْطَى وصلاة العصر»<sup>٢</sup>. ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ فِي الصَّلَاةِ قَنِينِينَ﴾. قال: «هو إقبال الرَّجُل على صلاته ومحافظةه، حتَّى لا يلهيه ولا يشغله عنها شيء»<sup>٣</sup>. وفي رواية: «مطيعين راغبين»<sup>٤</sup>. وفي أخرى: «هو الدَّعاء»<sup>٥</sup>. وورد: «نزلت هذه الآية يوم الجمعة ورسول الله ﷺ في سفر فقلت فيها»<sup>٦</sup>.

﴿فَإِنْ خِفْتُمْ﴾ «من لُصٍّ أو سبعٍ أو غير ذلك». كذا ورد<sup>٧</sup>. ﴿وَرَجَا لَا أَوْزُكُنَا﴾: فصلوا راجلين أو راكبين. قال: «يكبر ويؤمى إيماءً»<sup>٨</sup>. ﴿فَلَمَّا دَأَمْتُمْ فَادْكُرُوا اللَّهَ﴾: صلوا صلاة الأمان أو اشكروه على الأمان ﴿كَمَا عَلَّمَكُم﴾: مثل ما علمكم أو شكراً يوازي تعليمكم ﴿مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾.

﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ﴾: يوصون وصية من قبل أن يحتضروا ﴿مَتَّعًا إِلَى الْحوَلِ﴾: بأن تمتع أزواجهم بعدهم حولاً كاملاً، أي: ينفق عليهن من تركته ﴿غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾: ولا يخرجن من مساكنهن. ورد: «هي منسوخة، نسختها بِتَرْبِصَنَ بِنَفْسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا»<sup>٩</sup>، ونسختها آية الميراث<sup>١٠</sup>. أقول: يعني نسخت المدة بآية التَّربِص، والتَّفَقُّ بآية الميراث. وآية التَّربِص وإن كانت متقدمة في التلاوة فهي متأخرة في التزول.

﴿فَإِنْ خَرَجْنَ﴾ من منزل أزواجهن ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ

١- مجمع البيان ١- ٢: ٣٤٣، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

٢ و٣- القمّي ١: ٧٩، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٤ و٦- العياشي ١: ١٢٧، الحديث: ٤١٦، عن أبي جعفر عليه السلام.

٥- المصدر: ١٢٨، الحديث: ٤٢٠، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٧ و٨- الكافي ٣: ٤٥٧، الحديث: ٦، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٩- البقرة (٢): ٢٣٤.

١٠- النساء (٤): ١٢.

١١- العياشي ١: ١٢٩ الحديث: ٤٢٦.

مَعْرُوفٌ ﴿كَاتِبَتَيْنِ وَالتَّعَرُّضَ لِلْأَزْوَاجِ ﴿وَاللَّهَ عَزِيزٌ﴾: ينتقم من خالفه ﴿حَكِيمٌ﴾: يراعي مصالحهم.

﴿وَالْمُطْلَقَاتِ مَتَعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾. تعميم بعد ذكر بعض الأفراد، وحمل على الاستحباب، لما ورد من اختصاص الوجوب بذلك<sup>١</sup>. وورد: «إِنْ مَتَاعَهَا بعد ما تنقضي عدتها، على الموسع قدره وعلى المقتر قدره - قال -: وكيف يمتعها في عدتها؟ وهي ترجوه ويرجوها ويحدث الله بينهما ما يشاء»<sup>٢</sup>.

﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾: تفهمونها وتستعملون العقل فيها.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَخْيَلَهُمْ﴾. تعجيب وتقرير. ورد: «هم أهل مدينة من مدائن الشام وكانوا سبعين ألف بيت، هربوا من الطاعون، فمروا بمدينة خربة قد جلا أهلها عنها وأفناهم الطاعون، فنزلوا بها، فاماتهم الله من ساعتهم جميعاً وصاروا رميماً يلوح»<sup>٣</sup>، فمربهم نبي من أنبياء بني إسرائيل يقال له: «حزقيل» فبكى واستعبر وقال: يا رب لو شئت لأحييتهم الساعة كما أمتهم، فعمروا بلادك ولدوا عبادك وعبدوك مع من يعبدك. فإوحى الله إليه أن قل: كذا وكذا فقال - وكان الاسم الأعظم - فعادوا أحياء، ينظر بعضهم إلى بعض يسبحون الله ويكبرونه ويهللونه. فقال «حزقيل» عند ذلك: أشهد أن الله على كل شيء قدير»<sup>٤</sup>. هذا ملخص القصة. ﴿إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ﴾ حيث يبصرهم ما يعتبرون به ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾: لا يعتبرون.

١- راجع: مجمع البيان ١- ٢: ٣٤٥- ٣٤٦؛ ومن لا يحضره الفقيه ٣: ٣٢٨، الحديث: ١٥٨٨، عن أبي جعفر عليه السلام.

٢- الكافي ٦: ١٠٥، الحديث: ٣، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٣- أي: يظهر للناس عظامهم المندرس من غير جلد لحم «مرآة العقول ٢٦: ١٠٢».

٤- الكافي ٨: ١٩٨- ١٩٩، الحديث: ٢٣٧، عن الصادق عليهما السلام.

﴿وَقَتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ فإن الفرار من الموت غير مخلص عنه ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَبِيعٌ﴾ لما يقوله المخلفون والسابقون ﴿عَلَيْكُمْ﴾ بما يضمرونه.

﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾: مقرونًا بالإخلاص من حلال طيب ﴿فِيضْنَعْفُهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ لا يقدرها إلا الله. ورد: «لما نزلت» مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا<sup>١</sup>، قال رسول الله ﷺ: اللهم زدني، فانزل الله: «مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا»<sup>٢</sup>، فقال رسول الله ﷺ: زدني فنزلت. فعلم أن الكثير من الله لا يحصى وليس له منتهى<sup>٣</sup>. ﴿وَاللَّهُ يَقْضِي وَيَضْطُّ وَإِنَّهُ يَرْجِعُ مَوْتٌ﴾ قال: «يمنع ويوسع»<sup>٤</sup>.

أقول: يعني فلا تبخلوا عليه بما وسع عليكم. ورد: «إنها نزلت في صلة الإمام»<sup>٥</sup>.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ سَلَخُوا بِبَنِي إِسْرَءِيلَ مِنْ بَدْرِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ آلِهِمْ﴾ قال: «هو إسموئيل، وهو بالعربية إسماعيل»<sup>٦</sup>. ﴿أَبَعَثْنَا مَلَكًا نُفْتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾. قال: «كان الملك في ذلك الزمان هو الذي يسير بالجنود، والنبي يقيم له أمره وينبئه بالخبر من عند ربه»<sup>٧</sup>. ﴿قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ أَنْ تَكْتِبَ عَلَيْكُمْ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا﴾: أن تجنّبوا ولا تفوا ﴿قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أَخْرَجَنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَاءِنَا﴾ بالسبي والقهر على نواحينا ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾. تهديد لمن تولى.

﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلَكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا

١- التمل (٢٧): ٨٩.

٢- الانعام (٦): ١٦٠.

٣- مجمع البيان ٢-١: ٣٤٩، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٤- التوحيد: ١٦١، الباب: ١٧، الحديث: ٢، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٥- من لا يحضره الفقيه ٢: ٤٢، الحديث: ١٨٩، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٦- مجمع البيان ٢-١: ٣٥٠، عن أبي جعفر عليه السلام.

٧- العياشي ١: ١٣٢، الحديث: ٤٣٧، عن أبي عبدالله عليه السلام.

وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمَلِكِ مِنْهُ ﴿١﴾ وَرِثَانَهُ وَمَكْنَهُ ﴿٢﴾ وَلَمْ يَأْتِ سَعَةَ مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ فَلْيَنْكُرْ  
وَزَادُمْ بَسْطَةً ﴿٣﴾: فضيلة وسعة ﴿٤﴾ فِي الْمَلِكِ وَالْجَسَدِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مَلِكُهُمْ مِنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ  
وَاسِعٌ ﴿٥﴾ يوسّع على الفقير ويغنيه ﴿٦﴾ عَلِيمٌ ﴿٧﴾ بمن يليق بالملك .

﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ ﴿٨﴾  
أَمْنَةٌ وَطَمَآنِينَةٌ ﴿٩﴾ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ  
إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾﴾ .

ورد: «إِنَّ بني إسرائيل بعد موسى عملوا بالمعاصي وغيروا دين الله وعتوا عن  
أمر ربهم، وكان فيهم نبيّ ينهاهم فلم يطيعوه، فسَلَطَ الله عليهم جالوت، وهو من  
القبط، فأذاهم<sup>١</sup> وقتل رجالهم وأخرجهم من ديارهم واستعبد نساءهم، ففرعوا  
إلى نبيهم وقالوا: سل الله أن يبعث لنا ملكاً نقاتل في سبيل الله . وكانت النبوة في  
بني إسرائيل في بيت، والملك والسلطان في بيت آخر، لم يجمع الله النبوة والملك  
في بيت . كانت النبوة في ولد "لاوي" والملك في ولد "يوسف" وكان طالوت من  
ولد "بن يامين" أخى يوسف لأُمّه، ولم يكن من بيت النبوة ولا من بيت المملكة،  
وكان أعظمهم جسماً وكان شجاعاً قوياً وكان أعلمهم، إلا أنه كان فقيراً، فعابوه  
بالفقر .

وكان التَّابُوت الذي أنزل الله على موسى، فوضعت فيه أُمّه، فالقته في اليمّ وكان  
في بني إسرائيل يتبركون به<sup>٢</sup> . فلما حضر موسى الوفاة، وضع فيه الألواح [ودرعه]<sup>٣</sup> وما  
كان عنده من آيات النبوة وأودعه يوشع وصيه، فلم يزل التَّابُوت بينهم حتى استخفوا به،  
وكان الصّبيان يلعبون به في الطرقات، فلم يزل بنو إسرائيل في عزّ وشرف مادام التَّابُوت

١- في المصدر: «فأذاهم» .

٢- في المصدر: «فكان في بني إسرائيل معظماً يتبركون به» .

٣- ما بين المعقوفتين ليس في المصدر .

بينهم. فلما عملوا بالمعاصي واستخفوا بالتأبوت رفعه الله عنهم. فلما سالوا النبي وبعث الله طالوت إليهم ملكاً يقاتل معهم، رد الله عليهم التأبوت<sup>١</sup>.

وقال: «السكينة ريح من الجنة لها وجه كوجه الإنسان. وكان إذا وضع التأبوت بين يدي المسلمين والكفار، فإن تقدم التأبوت رجل لا يرجع حتى يقتل أو يغلب، ومن رجع عن التأبوت كفر وقته الإمام<sup>٢</sup>. وقال: «والبقية رَضْرَاضُ الألواح فيها العلم والحكمة<sup>٣</sup>. وفي رواية: «وعصا موسى<sup>٤</sup>. وفي أخرى: «والطست الذي يغسل فيه قلوب الأنبياء<sup>٥</sup>. وقد مر لها معنى أعم من ذلك كله.

﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ﴾: انفصل بهم عن بلده ﴿قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ﴾: مختبركم ﴿بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي﴾ قال: «فليس من حزب الله<sup>٦</sup>. ﴿وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ﴾: لم يذقه ﴿فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اعْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ﴾. استثناء من قوله: «فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ» ومعناه: الرخصة في اغتراف الغرقة باليد. قال: «لما وردوا النهر، أطلق الله لهم أن يغترف كل واحد منهم غرفة<sup>٧</sup>.

﴿فَشَرَبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ﴾ قال: «إلا ثلثمائة وثلاثة عشر رجلاً، منهم من اغترف ومنهم من لم يشرب<sup>٨</sup>. وفي رواية: «القليل الذين لم يشربوا ولم يغترفوا

١- القمي ١: ٨١-٨٢: عن أبي جعفر عليه السلام.

٢- المصدر: ٨٢، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام.

٣- الكافي ٨: ٣١٧، الحديث: ٥٠٠، والعياشي ١: ١٣٣، الحديث: ٤٤٠، عن أبي جعفر عليه السلام. والرضاض: الفتات، من رضره إذا كسره وفرقه ورضاض الألواح: مكسوراتها. «منه قدس سره في الصافي ١: ٢٥٣. وفي العياشي: «رضاض» وهي بمعناه.

٤- مجمع البيان ٢: ٣٥٣، عن أبي جعفر عليه السلام.

٥- العياشي ١: ١٣٣، الحديث: ٤٤٢، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، وفيه: «الطست التي تغسل فيها قلوب الأنبياء».

٦- القمي ١: ٨٣، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام.

٨- العياشي ١: ١٣٤، الحديث: ٤٤٣، عن أبي جعفر عليه السلام.

ثلثمائة وثلاثة عشر»<sup>١</sup>. قال: «وكان الذين شربوا منه ستين ألفاً»<sup>٢</sup>. وروي: «أن من اقتصر على الغرفة كفته لشربه وإداوته، ومن لم يقتصر غلب عطشه واسودت شفته ولم يقدر أن يمضي. وهكذا الدنيا لقاصد الآخرة»<sup>٣</sup>. ﴿فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ﴾: تخطى النهر طالوت ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ﴾ يعني: القليل من أصحابه، وراوا كثرة عدد جنود جالوت ﴿قَالُوا﴾: قال الذين اغترفوا: ﴿لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ﴾ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ: يتيقنون ﴿أَنَّهُمْ مُّلْكُوا اللَّهَ﴾ وهم الذين لم يغترفوا: ﴿كَمْ مِّن فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِتْنَتَهُ كَثِيرَةً يَأْذِنُ اللَّهُ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾.

﴿وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَخْرِجْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبَّتْ أقدامنا وَأَنْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾.

﴿فَهَزَمُوهُمْ يَأْذِنُ اللَّهُ وَقَتْلَ دَاوُدَ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ﴾. ورد: «أوحى الله إلى نبيهم أن جالوت يقتله من يسوى عليه درع موسى، وهو رجل من ولد لاوي بن يعقوب اسمه: "داود بن آسي". قال: فلما جاء إلى طالوت ألبسه درع موسى، فاستوت عليه. وقتل داود جالوت واجتمعت بنو إسرائيل على داود، وأنزل الله عليه الزبور، وعلمه صنعة الحديد ولينه له»<sup>٥</sup>. ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ قال: «بدفع الهلاك بالبر عن الفاجر»<sup>٦</sup>. ﴿لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَئِكَنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمَالِكِينَ﴾. ورد: «إن الله ليدفع بمن يصلي من شيعتنا عمن لا يصلي من

١- القمي ١: ٨٣، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٢- المصدر، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام.

٣- البيضاوي ١: ٢٥٥. والإداوة - بالكسر - إناء صغير من جلد يتخذ للماء. وإداوة الشيء وإداوته: آتته.

لسان العرب ١٤: ٢٥ (إدا).

٤- في المصدر: «من يستوي».

٥- راجع: القمي ١: ٨٢؛ والعياشي ١: ١٣٥، الحديث: ٤٤٥، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٦- مجمع البيان ٢: ٣٥٧، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

شيعتنا، ولو اجتمعوا على ترك الصلاة لهلكوا. ثم ذكر الزكاة والحج، ثم تلا هذه الآية وقال: فوالله ما نزلت إلا فيكم ولا عني بها غيركم<sup>١</sup>.

﴿تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَنْتَلُوهَا عَلَيْكَ الْحَقُّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾.

﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَفْتَلَّ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَيَنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَفْتَلَوْا وَلَكِنْ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ من الخذلان والعصمة عدلاً وفضلاً.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا مِمَّا رَزَقْنَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا تَقْدِرُونَ عَلَى تَدَارِكِ مَا فَرَّطْتُمْ. ولعل المراد به يوم الموت، كما مر في قوله: "وَاتَّقُوا يَوْماً لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئاً"<sup>٢</sup>. وذلك لأن الشفاعة ثابتة يوم القيامة. ﴿لَا بَيْعٌ فِيهِ﴾ فتحصلون ما تنفقونه أو تفتدون<sup>٣</sup> به من العذاب. ﴿وَلَا خُلَّةٌ﴾ حتى تعينكم عليه أخلاؤكم أو يسامحونكم به ﴿وَلَا شَفَعَةٌ﴾ حتى تتكلوا على شفعا. يشفعون لكم في حط ما في ذمكم<sup>٤</sup>، ﴿وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾، حيث بلغ ظلمهم بأنفسهم الغاية.

﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾: هو المستحق للعبادة لا غير ﴿الْحَى﴾: العليم القدير ﴿الْقَيُّومُ﴾: الدائم القيام بتدبير الخلق وحفظه ﴿لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ﴾: نعاس ﴿وَلَا نَوْمٌ﴾ بالطريق الأولى. وهو تأكيد للنوم المنفي ضمناً. والجملة نفى للتشبيه، وتأكيد لكونه حياً قيوماً. ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾: يملكهما ويملك تدبيرهما.

١- العياشي ١: ١٣٥، الحديث: ٤٤٦، عن أبي عبد الله عليه السلام، مع تفاوت يسير.

٢- في ذيل الآية: ٤٨.

٣- في «الف»: «و تفتدون».

٤- في «ج»: «ذمتكم».

تأكيد لقيوميته واحتجاج على تفرده بالأكوهمية.

﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾. بيان لكبرياء شأنه وأنه لا أحد يساويه أو يدانيه، يستقل بأن يدفع ما يريده شفاعاً واستكانة، فضلاً أن يعاوقه عناد أو مناصبة. ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ قال: «ما كان»<sup>١</sup>. ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ قال: «وما لم يكن بعد»<sup>٢</sup>. ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ﴾ من معلوماته بأن يعلموه كما هو ﴿إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾ القمّي: «إلا بما يوحى إليهم»<sup>٣</sup>. ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ قال: «علمه»<sup>٤</sup>. وفي رواية: «العرش هو العلم الذي أطلع الله عليه أنبياءه ورسله وحججه، والكرسي هو العلم الذي لم يُطلع عليه أحداً منهم»<sup>٥</sup>. وفي أخرى: «العرش في وجهه هو جملة الخلق، والكرسي وعاؤه»<sup>٦</sup>. ﴿وَلَا يَئُودُهُ﴾: ولا يثقله ﴿حِفْظُهُمَا﴾: حفظه إياهما ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ﴾ عن الانداد والاشباه ﴿الْعَظِيمُ﴾: المستحقر بالإضافة إليه كل ما سواه.

﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾: تميز الإيمان من الكفر، واتضح أن الإيمان رشد يوصل إلى السعادة الأبدية، وأن الكفر غي يؤدي إلى الشقاوة السرمدية، فلا حاجة إلى الإكراه. أو إخبار في معنى النهي، مختصّ بأهل الكتاب، إذا أدوا الجزية. ورد: «لا دين لمن دان الله بولاية إمام جائر ليس من الله، ولا عتب على من دان الله بولاية إمام عادل من الله»<sup>٧</sup>. وعلى هذا يكون المعنى: لا إكراه في التشيع. فهو إخبار في معنى النهي من دون تخصيص.

﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ﴾ قال: «الشيطان»<sup>٨</sup>. وفي رواية: «كل ما عبد من دون الله

١، ٢، ٣- القمّي ١: ٨٤، عن الرضا عليه السلام.

٤- التوحيد: ٣٢٧، الباب: ٥٢، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٥ و ٦- معاني الأخبار: ٢٩، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٧- الكافي ١: ٣٧٥، الحديث: ٧؛ والعياشي ١: ١٣٨، الحديث: ٤٦٠، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٨- مجمع البيان ١: ٣٦٤، عن أبي عبد الله عليه السلام.



من صنم أو صَادٍ عن سبيل الله<sup>١</sup>. ﴿وَيُؤْمِنُ بِاللَّهِ﴾ وحده ﴿فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾. قال: «هي الإيمان بالله وحده لا شريك له»<sup>٢</sup>. وفي رواية: «هي مودتنا أهل البيت»<sup>٣</sup>. ﴿لَا أَنْفِصَامَ لَهَا﴾: لا انقطاع لها ﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ﴾ بالاقوال ﴿عَلِيمٌ﴾ بالنبات. ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾: متولي أمورهم ﴿يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ﴾ قال: «ظلمات الذنوب»<sup>٤</sup>. ﴿إِلَى النُّورِ﴾ قال: «نور التوبة والمغفرة، لولايتهم كل إمام عادل من الله»<sup>٥</sup>. ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولَئِكَ لَهُمُ الظُّلُمَاتُ يُخْرِجُهُمُ مِنَ النُّورِ﴾ قال: «نور الإسلام الذي كانوا عليه»<sup>٦</sup>. ﴿إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾ قال: «ظلمات الكفر، لولايتهم كل إمام جائر ليس من الله، فواجب الله لهم النار مع الكفار»<sup>٧</sup>. قال: «وذلك لأن الكافر لا نور له حتى يخرج منه»<sup>٨</sup>. ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾. ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ﴾. تعجب من محاجة نمرود وحماقته. ﴿أَنَّهُ اتَّخَذَ اللَّهُ أَلَمُلْكَ﴾: لأن آتاه: أي: أبطره<sup>٩</sup> إيتاؤه الملك وحمله على المحاجة، أو المراد وضع المحاجة موضع الشكر على إيتائه الملك. ﴿إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُعْبَدُ وَيُمَيِّتُ قَالَ أَنَا أُخِي- وَأُمَيِّتُ﴾ بالعفو عن القتل والقتل. ورد: «إن إبراهيم قال له: أحيي من قتلته إن كنت صادقاً»<sup>١٠</sup>. وكان ذلك بعد لقائه إياه في النار.

﴿قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالسَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنْ الْمَغْرِبِ﴾. عدل إلى مثال أجلى، دفعاً للمشغبة<sup>١١</sup>. ﴿فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرُ﴾: فصار مبهوراً، وعلى قراءة المعلوم:

١- مجمع البيان ٢: ٣٦٤، عن أبي عبدالله عليه السلام؛ والبيضاوي ١: ٢٦٠؛ والدر المنثور ٢: ٢٢.

٢- الكافي ٢: ١٤، الحديث ١، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٣- نور الثقلين ١: ٢٦٣، الحديث ١٠٥٤، عن أبي جعفر عليه السلام.

٤ إلى ٨- العياشي ١: ١٣٨، الحديث ٤٦٠؛ والكافي ١: ٣٧٥، الحديث ٣؛ عن أبي عبدالله عليه السلام.

٩- أبطره: أدهشه وجعله يطرأ والبَطْر: سوء احتمال الغنى والطغيان عند النعمة. القاموس المحيط ١: ٣٨٨؛

و مجمع البحرين ٣: ٢٢٦ (بطر).

١٠- مجمع البيان ٢: ٣٦٧، عن أبي عبدالله عليه السلام.

١١- المشغبة: المخاصمة. مجمع البحرين ٢: ٩١ (شغب).

فغلبه. والقَمِيّ: أي انقطع، وذلك أنه علم أن الشمس أقدم منه<sup>١</sup>. ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ الذين ظلموا أنفسهم بالامتناع عن قبول الهداية. ورد: «خالف إبراهيم قومه وعاب آلهتهم حتى أدخل على نمرود فخاصمهم»<sup>٢</sup>.

﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ﴾ قال: «هو إرميا النبي»<sup>٤</sup>. وفي رواية: «عزير»<sup>٥</sup>. ﴿وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا﴾: «ساقطة حيطانها على سقوفها، وأهلها موتى، والسباع تاكل الجيف، ففكر في نفسه ساعة». كذا ورد<sup>٦</sup>. ﴿قَالَ أَنِّي يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾: كيف يحيي؟، أو متى يحيي؟ اعترافاً بالعجز عن معرفة طريق الإحياء، واستعظاماً لقدرة المحيي. أراد أن يعاين إحياء الموتى ليزداد بصيرة. ﴿فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ﴾: أحياه. ﴿قَالَ كَمْ لَبِثْتُ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾. ورد: «إنه أماته غدوة وبعثه عشية قبل الغروب، وكان أول ما أحياه الله منه عينيه في مثل غرقى البيض، ثم أوحى إليه: "كَمْ لَبِثْتَ" قال: "لَبِثْتُ يَوْمًا" فلما أن نظر إلى الشمس لم تغب، قال: "أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ"»<sup>٧</sup>. ﴿قَالَ بَلْ لَبِثْتُ مِائَةً عَامٍ فَأَنْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾: لم يتغير بمرور السنين. ﴿وَأَنْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ﴾ قال: «كيف تفرقت عظامه ونخرت وتفتت»<sup>٨</sup>. ﴿وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ﴾ أي: وفعلنا ذلك لنجعلك آية، قال: «حجة»<sup>٩</sup>. ﴿وَأَنْظُرْ

١- القمّي ١: ٨٦.

٢- في «الف» و «ج»: «الحجة».

٣- العياشي ١: ١٣٩، الحديث: ٤٦٤، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٤- مجمع البيان ٢: ٣٧٠، عن أبي جعفر عليه السلام؛ والقمّي ١: ٨٦، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٥- مجمع البيان ٢: ٣٧٠، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٦- راجع: القمّي ١: ٩٠، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٧- العياشي ١: ١٤١، الحديث: ٤٦٦، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٨- جوامع الجامع ١: ١٤٢. والتفتت: التكرس. لسان العرب ٢: ٦٥؛ ومجمع البحرين ٢: ٢١٢ (فت).

٩- كمال الدين ١: ٣٠.

إِلَى الْأَعْظَامِ كَيْفَ تُنْشَرُّهَا ثُمَّ تَكْسُوهَا لَحْمًا». قال: «كيف نرفع بعضها إلى بعض»<sup>١</sup>. «فجعل ينظر إلى عظامه كيف يصل بعضها إلى بعض ويرى العروق كيف تجري»<sup>٢</sup>.

«فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ» ما تبين «قَالَ أَعْلَمُ» قال: «فَلَمَّا اسْتَوَى قَائِمًا قَالَ: أَعْلَمُ»<sup>٣</sup>. «أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ». وفي رواية: «فجعل ينظر إلى العظام البالية المتفطرة تجتمع إليه، وإلى اللحم الذي قد أكلته السباع يتألف إلى العظام من هاهنا وهاهنا، ويلتزق بها حتى قام وقام حماره، فقال: «أعلم أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»»<sup>٤</sup>.

«وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ ارْنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى». ورد: «لما رأى إبراهيم ملكوت السموات والأرض، التفت فرأى جيفة على ساحل البحر نصفها في الماء ونصفها في البر، تحيي سباع البحر فتأكل ما في الماء، ثم ترجع فيشده بعضها على بعض، فيأكل بعضها بعضاً، وتحيي سباع البر فتأكل منها، فيشده بعضها على بعض، فيأكل بعضها بعضاً. فعند ذلك تعجب إبراهيم مما رأى وقال: «رَبِّ ارْنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى؟» قال: كيف تخرج ما تناسل التي أكل بعضها بعضاً؟»<sup>٥</sup>. «قَالَ أَوْلَمْ تُؤْمِنْ» بأنني قادر على الإحياء؟ قال له ذلك ليجيب بما أجاب، فيعلم السامعون غرضه. «قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لَيْسَ بِمَنْ قُلْتُ» قال: «يعني حتى أرى هذا كما رايت الأشياء كلها»<sup>٦</sup>. ورد: «كان على يقين ولكنه أراد من الله الزيادة في يقينه»<sup>٧</sup>. وفي رواية: «إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيْهِ أَنِّي مَتَّخِذٌ مِنْ

١- جوامع الجامع ١: ١٤٣.

٢ و٣- العياشي ١: ١٤١، الحديث: ٤٦٦، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٤- القمي ١: ٩٠-٩١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٥- الشد - بالفتح -: الحملة في الحرب. القاموس المحيط ١: ٣١٦ (شد).

٦ و٧- الكافي ٨: ٣٠٥، الحديث: ٤٧٣؛ والعياشي ١: ١٤٢، الحديث: ٤٦٩ عن أبي عبد الله عليه السلام.

٨- المحاسن (للبرقي): ٢٤٧، الباب: ٢٩، الحديث: ٢٤٩، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام.

عبادي خليلاً، إن سألني إحياء الموتى أجبت، فوقع في نفسه أنه ذلك الخليل، فقال: 'رَبِّ ارْنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى؟' قَالَ: أَوَلَمْ تُؤْمِنْ؟ قَالَ: بَلَى، وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي.' على الخلة<sup>١</sup>.

﴿قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ﴾: املهن واضمهن ﴿إِلَيْكَ﴾ لتأملها وتعرف شأنها، لئلا يلتبس عليك بعد الإحياء ﴿ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا﴾ قال: «فقطعهن وأخلطهن، كما اختلطت هذه الجيفة في هذه السباع التي أكل بعضها بعضاً فخلط<sup>٢</sup>»، الحديث.

وفي رواية: «فاخذ نسراً وبطاً وطاووساً وديكاً، فقطعهن وأخلطهن، ثم جعل على كل جبل من الجبال- التي كانت حوله وكانت عشرة- منهن جزءاً؛ وجعل مناقيرهن بين أصابعه، ثم دعاهن بأسمائهن، ووضع عنده حباً وماءً، فتطارت تلك الأجزاء بعضها إلى بعض حتى استوت الأبدان، وجاء كل بدن حتى انظم إلى رقبته ورأسه، فخلى إبراهيم عن مناقيرهن فطرن، ثم وقعن فشربن من ذلك الماء، والتقطن من ذلك الحب وقلن: يا نبي الله أحييتنا، أحياك الله، فقال إبراهيم: بل الله يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير<sup>٣</sup>. وفي تعيين الطيور أخبار أخرى. ﴿وَأَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ﴾ لا يعجز عما يريد **﴿حَكِيمٌ﴾** في كل ما يفعله ويذره.

﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ﴾: باذر حبة ﴿أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سَبْلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ قال: «لمن أنفق ماله ابتغاء مرضاة الله<sup>٤</sup>. وورد: «إذا أحسن العبد المؤمن عمله، ضاعف الله له عمله بكل حسنة

١- عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٩٨، الباب: ١٥، الحديث: ١.

٢- الكافي ٨: ٣٠٥، الحديث: ٤٧٣، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٣- عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٩٨، الباب: ١٥، الحديث: ١.

٤- راجع: العياشي ١: ١٤٢، الحديث: ٤٧٠ و٤٧١؛ ومجمع البيان ١: ٣٧٣؛ والقمي ١: ٩١.

٥- القمي ١: ٩٢، عن أبي عبد الله عليه السلام.

سبعمة ضعف وذلك قول الله: "وَاللهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ"<sup>١</sup>. ﴿وَاللهُ وَاسِعٌ﴾ لا يضيق عليه ما يتفضل به من الزيادة ﴿عَلَيْهِمْ﴾ بنية المنفق وقدر إنفاقه.

﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتَّبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّْا وَلَا أَدَى﴾. المن: الاعتداد بالإحسان على من أحسن إليه. والاذى: التناول عليه بما أنعم عليه. ﴿لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.

﴿قَوْلٌ مَعْرُوفٌ﴾: رد جميل ﴿وَمَغْفِرَةٌ﴾: تجاوز عن السائل أو مغفرة من الله ﴿خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَدَى﴾ وَاللهُ غَفُورٌ ﴿عن صدقة المان والمودي﴾ ﴿حَلِيمٌ﴾ لا يعاجله بالعقوبة.

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَابْطُلُوا صَدَقَتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى﴾. قال: «نزلت في عثمان جرت في معاوية وأتباعهما»<sup>٢</sup>. ﴿كَالَّذِي﴾: كإبطال المنافق الذي ﴿يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾: لا يريد به رضا الله ولا ثواب الآخرة ﴿فَمَثَلُهُ﴾ في إنفاقه ﴿كَمَثَلِ صَفْوَانٍ﴾: حجر أملس ﴿عَلَيْهِ رُتَابٌ فَاصَابُهُ وَءِيلٌ﴾: مطر عظيم القطر ﴿فَتَرَكُهُ مَكْثًا﴾: نقياً من التراب ﴿لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ وَمَا كَسَبُوا﴾: لا يتفعون بما فعلوه ولا يجدون ثوابه ﴿وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ إلى الخير والرشاد.

﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَكَرْتِيبَاتٍ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ القمي: «عن المن والاذى»<sup>٣</sup>.

أقول: يعني ويوطنون أنفسهم على حفظه مما يفسده من المن والاذى والرياء، بعد ابتغائهم به مرضاة الله. ورد: «إنها نزلت في علي عليه السلام»<sup>٤</sup>.

١- العياشي ١: ١٦٦، الحديث: ٤٧٨، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢- المصدر ١: ١٤٧، الحديث: ٤٨٢، عن الصادقين عليهما السلام.

٣- القمي ١: ٩١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٤- العياشي ١: ١٤٨، الحديث: ٤٨٥، عن أبي جعفر عليه السلام.

﴿كَمْثِلِ جَنَّتِكُمْ﴾ أي: مثلُ نفقتهم في الزكاء كمثل بستان ﴿بِرَبْوَةٍ﴾: في موضع مرتفع ﴿أَصَابَهَا وَأَيْلُ فَقَانَتْ أَكُلَهَا﴾: ثمرتها ﴿ضِعْفَيْنِ﴾: مثلي ما كانت تثمر بسبب الوبال. قال: «يتضاعف ثمرها كما يتضاعف أجر من أنفق ماله ابتغاء مرضاة الله»<sup>١</sup>. ﴿فَإِنْ لَمْ يُعِصِبْهَا وَأَيْلُ فَطُلَّ﴾: فمطر صغير القطر يكفيها لكرم منبتها. والطلّ يقال لما يقع بالليل على الشجر والنبات. والمعنى أن نفقات هؤلاء زاكية عند الله لا تضيع بحال، وإن كانت تتفاوت باعتبار ما ينضم إليها من الأحوال. ﴿وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ من الإخلاص والرياء.

﴿أَيُّودُ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضِعْفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ﴾: ريح عاصف تنعكس من الأرض إلى السماء، مستديرة كعمود ﴿فِيهِ نَارٌ فَاتَّحَرَّقَتْ﴾. قال: «من أنفق ماله ابتغاء مرضاة الله ثم امتنّ على من تصدّق عليه، كان كمن قال الله: "أَيُّودُ أَحَدُكُمْ" قال: الإعصار: الريح، فمن امتنّ على من تصدّق عليه كان له جنة كثيرة الثمار، وهو شيخ ضعيف له أولاد ضعفاء، فتجيء ريح أونار فتحرق ماله كله»<sup>٢</sup>. ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ فيها فتعتبرون بها.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾: من حلاله وجياده ﴿وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ﴾: ومن طيبات ما أخرجنا لكم من الحبوب والثمار والمعادن. قال: «كان القوم قد كسبوا مكاسب<sup>٣</sup> في الجاهلية، فلما أسلموا أرادوا أن يخرجوها من أموالهم ليتصدقوا بها، فأبى الله إلا أن يخرجوا من طيب ما كسبوا»<sup>٤</sup>. ﴿وَلَا تَتِمَّمُوا

١- مجمع البيان ٢-١: ٣٧٨، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢- القمي ١: ٩٢، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٣- في المصدر: «مكاسب سوء».

٤- الكافي ٤: ٤٨، الحديث: ١٠، عن أبي عبد الله عليه السلام، وفيه: «من أطيب ما كسبوا».

الْحَيْثُ: «ولا تقصدوا الردي» ﴿مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ﴾: وحالكم أنكم لا تأخذونه في حقوقكم لرداءته: ﴿إِلَّا أَنْ تُقِيمُوا فِيهِ﴾: إلا أن تسامحوا فيه. ورد: «إنها نزلت في قوم كانوا يأتون بردي التمر، فيدخلونه في تمر الصدقة»<sup>١</sup>. «وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عَنْ إِنْفَاقِكُمْ؛ وَإِنَّمَا أَمْرُكُمْ بِهِ لَا نَتَفَاعَلُ بِكُمْ حَكِيمٌ» بقبوله وإثباته.

﴿الشَّيْطَانُ يَدْعُوكُمُ الْفَقْرَ﴾ في الإنفاق في وجوه البر، وفي إنفاق الجيد من المال ﴿وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ﴾ ويغريكم على البخل، ومنع الزكوات إغراء الأمر للمأمور. والعرب تسمى البخل فاحشاً. ﴿وَاللَّهُ يَدْعُوكُمْ﴾ في الإنفاق ﴿مَغْفِرَةً مِنْهُ﴾ لذنوبكم وكفارة لها ﴿وَفَضْلاً﴾: وخلفاً أفضل مما أنفقتم في الدنيا والآخرة ﴿وَاللَّهُ وَاسِعٌ﴾: واسع الفضل لمن أنفق ﴿عَلَيْكُمْ﴾ بإنفاقه.

﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾. الحكمة تحقيق العلم وإتقان العمل. وفي رواية: «طاعة الله ومعرفة الإمام»<sup>٢</sup>. وفي أخرى: «معرفة الإمام واجتناب الكبائر التي أوجب [الله] عليها النار»<sup>٣</sup>. وفي أخرى: «المعرفة والفقه في الدين» - قال: - فمن فقه منكم فهو حكيم»<sup>٤</sup>. وفي أخرى: «الحكمة ضياء المعرفة وميراث التقوى وثمره الصدق، ولو قلت: ما أنعم الله على عباده بنعمة أنعم وأعظم وأرفع وأجزل وأبهى من الحكمة لقلت، ثم تلا هذه الآية»<sup>٥</sup>.

أقول: والكل يرجع إلى ما فسرناها به أولاً.

﴿وَمَا يَذْكُرُ إِلَّا أَهْلُ الْكِتَابِ﴾: ذكروا العقول الخالصة عن شوائب الوهم. وفي

١- مجمع البيان ٢-١: ٣٨٠، عن أمير المؤمنين عليه السلام، وفيه: «ياتون بالحشف».

٢- الكافي ١: ١٨٥، الحديث: ١١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٣- الزيادة من المصدر و «ب».

٤- العياشي ١: ١٥١، الحديث: ٤٩٧، عن أبي جعفر عليه السلام.

٥- المصدر، الحديث: ٤٩٨، عن أبي عبد الله عليه السلام، وفيه: «التفقه في الدين».

٦- مصباح الشريعة: ١٩٨، الباب: ٩٥، في الحكمة، عن أبي عبد الله عليه السلام، وفيه: «للقلب».

الرّواية الاخيرة قال: «أي: لا يعلم ما أودعت وهيات في الحكمة إلا من استخلصته لنفسي وخصّصته بها. والحكمة هي الكتاب<sup>١</sup>، وصفة الحكيم الثّبات عند أوائل الأمور، والوقوف عند عواقبها وهو هادي خلق الله إلى الله»<sup>٢</sup>. وفي أخرى: «ما من بيت ليس فيه شيء من الحكمة إلا كان خراباً. ألا فتفقهوا وتعلّموا ولا تموتوا جهلاء»<sup>٣</sup>.

﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ﴾ قليلة أو كثيرة، سرّاً أو علانية، في حقّ أو باطل ﴿أَوْ أَنْذَرْتُمْ مِنْ نَذِيرٍ﴾ في طاعة أو معصية ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُكُمْ﴾ فيجازيكم عليه ﴿وَمَا لِلظَّالِمِينَ﴾ الذين ينفقون في المعاصي وينذرون فيها أو يمنعون الصدقات ولا يوفون بالنذور ﴿مِنْ أَنْصَارٍ﴾ من ينصرهم من الله ويمنع عنهم العقاب.

﴿إِنْ تَبَدُّوا الصَّدَقَاتِ﴾ قال: «يعني الزّكاة المفروضة»<sup>٤</sup>. ﴿فَنِعِمَّ هُمْ﴾: فنعم شيئاً إبداءها ﴿وَلِنْ تَخْفَوْهَا وَتُوْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ قال: «يعني النّافلة، إنهم كانوا يستحبّون إظهار الفرائض وكتمان النّوافل»<sup>٥</sup>. ﴿وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَ اللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ خَيْرٌ﴾. ترغيب في الإخفاء ومجانبة الرّياء.

﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ هُدْنُهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ﴾: من مال ﴿فَلَا نَفْسُكُمْ﴾ فلا تمنّوا به على من تنفقونه عليه ولا تؤذوه ﴿وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ﴾: إلا لطلب ما عنده. فما بالكم تمنّون بها وتنفقون الخبيث الذي لا يتوجّه بمثله إلى الله؟ ﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفِّ إِلَيْكُمْ﴾ ثوابه أضعافاً مضاعفة ﴿وَأَنْتُمْ لَا تَنْظُرُونَ﴾: لا تنقصون ثواب نفقتكم.

﴿لِلْفُقَرَاءِ﴾: اعمدوا للفقراء ﴿الَّذِينَ أُخْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أحصرهم الجهاد

١- في المصدر: «النّجاة»؛ وفي بعض النسخ: «الكتاب».

٢- مصباح الشريعة: ١٩٨، الباب: ٩٥، في الحكمة، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٣- مجمع البيان ٢-١: ٣٨٢، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

٤ و٥- الكافي: ٤: ٦٠، الحديث: ١، عن أبي جعفر عليه السلام.



﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ لا شغلهم به ﴿ضَرَبَافِي الْأَرْضِ﴾: ذهاباً فيها للكسب. ورد: «إنها نزلت في أصحاب الصفة»<sup>١</sup>. قيل: كانوا نحواً من أربع مائة من فقراء المهاجرين، يسكنون صفة المسجد، يستغرقون أوقاتهم بالتعلم والعبادة وكانوا يخرجون في كل سرية يعيشها رسول الله ﷺ<sup>٢</sup>. ﴿يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ﴾ بحالهم ﴿أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ﴾: من أجل تعففهم عن السؤال ﴿تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَتِهِمْ﴾ من صفرة الوجه ورائة الحال ﴿لَا يَسْتَلُونَ النَّاسَ الْحَقَّاءُ﴾: إلحاحاً، وهو أن يلزم المستول حتى يعطيه ﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾.

﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِالْإِثْلِ وَالْتِهَارِ سِرّاً وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾. قال: «نزلت في علي عليه السلام؛ كانت معه أربعة دراهم، فتصدق بدرهم ليلاً، وبدرهم نهاراً، وبدرهم سرّاً، وبدرهم علانية»<sup>٣</sup>. وفي رواية «نزلت في النفقة على الخيل»<sup>٤</sup>. ولا منافاة بينهما. وورد: «إنها ليست من الزكاة»<sup>٥</sup>.

﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ﴾ إذا بعثوا من قبورهم ﴿إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ﴾: إلا كقيام المصروع ﴿مِنَ الْمَسِّ﴾ أي: الجنون ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا﴾: قاسوا أحدهما بالآخر ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾. إنكار لتسويتهم وإبطال للقياس. ﴿فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾ قال: «الموعظة: التوبة»<sup>٦</sup>. ﴿فَأَنبَهُنَّ﴾:

١- مجمع البيان ٢-١: ٣٨٧، عن أبي جعفر عليه السلام.

٢- الكشف ١: ٣٩٨؛ ومجمع البيان ٢-١: ٣٨٧.

٣- مجمع البيان ٢-١: ٣٨٨، عن الصادقين عليهما السلام؛ والعياشي ١: ١٥١، الحديث: ٥٠٢، عن أبي إسحاق.

٤- من لا يحضره الفقيه ٢: ١٨٨، الحديث: ٨٥٢، عن النبي ﷺ.

٥- العياشي ١: ١٥١، الحديث: ٥٠١؛ والكافي ٣: ٤٩٩، الحديث: ٩، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٦- العياشي ١: ١٥٢، الحديث: ٥٠٥، عن أبي عبد الله عليه السلام؛ والكافي ٢: ٤٣٢، الحديث: ٢، عن أحدهما عليهما السلام.

فَاتَعَطَّ وَامْتَنَعَ مِنْهُ ﴿فَلَمْ مَأْسَلَفَ﴾ : لَا يُوَازِدُ بِمَا مَضَى مِنْهُ وَلَا يَسْتَرِدُّ مِنْهُ . قَالَ : «كُلَّ رِبَاً أَكَلَهُ النَّاسُ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا ، فَإِنَّهُ يَقْبَلُ مِنْهُمْ ، إِذَا عَرَفَ مِنْهُمْ التَّوْبَةَ»<sup>١</sup> . ﴿وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ﴾<sup>٢</sup> . يَحْكُمُ فِي شَأْنِهِ ﴿وَمَنْ عَادَ﴾ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ لَهُ تَحْرِيمُهُ مُسْتَحْفَافاً بِهِ . سَئَلَ : الرَّجُلُ يَأْكُلُ الرِّبَا وَهُوَ يَرَى أَنَّهُ حَلَالٌ ؟ قَالَ : «لَا يَضُرُّهُ حَتَّى يَصِيبَهُ مُتَعَمِّداً»<sup>٣</sup> . ﴿فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ .

﴿يَمَحُقُ اللَّهُ الرِّبَا﴾ : يَذْهَبُ بَرَكَتُهُ وَيَهْلِكُ الْمَالُ الَّذِي يَدْخُلُ فِيهِ . ﴿وَيُزِيهِ الصَّدَقَاتُ﴾ : يَضَاعِفُ ثَوَابَهَا . وَرَدَ : «لَيْسَ شَيْءٌ إِلَّا وَقَدْ وَكَّلَ بِهِ مَلِكٌ غَيْرُ الصَّدَقَةِ ؛ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْخُذُ بِيَدِهِ وَيَرْبِيهِ<sup>٤</sup> كَمَا يَرْبِّي أَحَدَكُمْ وَلَدَهُ حَتَّى تَلْقَاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهِيَ مِثْلُ أَحَدٍ»<sup>٥</sup> . ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ﴾ : مُصَرَّعٌ عَلَى تَحْلِيلِ الْحَرَمَاتِ ﴿أَنْتِمْ﴾ : مِنْهُمْ فِي ارْتِكَابِهِ .

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا﴾ : وَاتْرَكُوا بَقَايَا مَا شَرَطْتُمْ عَلَى النَّاسِ مِنْهُ ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ .

﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ : فَاعْلَمُوا بِهَا . وَرَدَ : «دَرَاهِمُ رَبَاً أَشَدَّ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ سَبْعِينَ زَنْبَةً كُلُّهَا بِذَاتِ مُحَرَّمٍ»<sup>٦</sup> . ﴿وَإِنْ تَبَتُّمُوهَا فَمَوْلَى أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ﴾ : الْمُدْيُونِينَ بِأَخْذِ الزِّيَادَةِ ﴿وَلَا تَظْلِمُونَ﴾ : بِالْمُطْلِ<sup>٧</sup> وَالتَّقْصَانِ مِنْهَا .

١- الكافي ٥: ١٤٥ ، الحديث : ٤ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام .

٢- المصدر : ١٤٤ ، الحديث : ٣ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام . وَفِيهِ : «أَنَّهُ لَهُ حَلَالٌ» .

٣- كَذَا فِي جَمِيعِ النُّسخِ وَالْمَصْدَرِ ؛ وَلَعَلَّ الْأَصَحَّ : «يَأْخُذُهَا بِيَدِهِ وَيُزِيئُهَا» .

٤- الْعِيَاشِيُّ ١ : ١٥٣ ، الْحَدِيثُ : ٥١٠ ؛ وَالْبَحَارُ ٩٣ : ١٢٧ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم .

٥- الكافي ٥: ١٤٤ ، الحديث : ١ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام .

٦- الْمُطْلُ : التَّسْوِيفُ بِالْعِدَّةِ وَالذَّيْنِ . الْقَامُوسُ الْمَحِيط ٤ : ٥٢ (مُطْل) .

﴿وَإِنْ كَانَتْ ذُوْعُسْرَقَةً﴾: إن وقع في غرمائكم ذو إعسار ﴿فَنَظَرُهُ إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾: فإنظار إلى وقت يسار ﴿وَأَنْ تَصَدَّقُوا﴾ بالإبراء ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ﴾: أكثر ثواباً من الإنظار ﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ قال: «إن كنتم تعلمون أنه معسر فتصدقوا عليه بما لكم عليه»<sup>١</sup>. ورد: «من أنظر معسراً كان له على الله في كل يوم صدقة بمثل ماله حتى يستوفيه»<sup>٢</sup>.

﴿وَأَتَقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾: تاهبوا المصيركم إليه ﴿ثُمَّ تَوَفَّ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ﴾ من خير أو شر ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ بنقص ثواب أو تضعيف عقاب.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ﴾: إذا تعاملتم نسيئة ﴿إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾: معلوم ﴿فَأَكْثِبُوهُ﴾ لأنه أوثق وأدفع للنزاع ﴿وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ﴾ لا يزيد على ما يجب ولا ينقص ﴿وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ﴾ الكتابة ﴿فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ﴾ لأنه المقر المشهود عليه. والإملال: الإملاء. ﴿وَلْيَسْقِ اللَّهَ رَبَّهُمْ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ﴾: ولا ينقص من الحق ﴿شَيْئاً فَإِنَّ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا﴾.

قال: «السقي هو الذي يشتري الدرهم بأضعافه، والضعيف: الأبله»<sup>٣</sup>. وفي رواية: «السقي: شارب الخمر، والضعيف: الذي يأخذ واحداً بآيتين»<sup>٤</sup>. وفي أخرى: «ضعيفاً في بدنه لا يقدر أن يمل، أو ضعيفاً في فهمه وعلمه لا يقدر أن يمل ويميز الالفاظ التي هي عدل عليه وله من الالفاظ التي هي جور عليه أو على حميمه»<sup>٥</sup>. ﴿أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُعْمَلَ هُوَ﴾ قال: «بأن يكون مشغولاً في مرمة لمعاش أو تزود لمعاد، أو لذة في غير محرم؛ فإن تلك الأشغال التي لا ينبغي للعاقل أن يشرع في غيرها»<sup>٦</sup>. ﴿فَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ﴾

١-٢-الكافي ٤: ٣٥، الحديث: ٤، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٣-التهذيب ٩: ١٨٢، الحديث: ٧٣١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٤-العياشي ١: ١٥٥، الحديث: ٥٢١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٥-٦-تفسير الإمام عليه السلام: ٦٣٤، عن أمير المؤمنين عليه السلام..

قال: «يعني النائب عنه والقيّم بأمره»<sup>١</sup>. ﴿وَالْعَدْلُ﴾. قال: «أن لا يحيف على المكتوب له ولا على المكتوب عليه»<sup>٢</sup>.

﴿وَأَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ﴾: المسلمين ﴿فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ﴾. قال: «يعني من ترضون دينه وأمانته وصلاحه وعفته وتيقظه فيما يشهد به وتحصيله وتمييزه؛ فما كل صالح ميمر، ولا محصل، ولا كل محصل ميمر صالح»<sup>٣</sup>. ﴿أَنْ تَفِضَلَ إِحْدَهُمَا﴾: بأن تنسأها. من قولهم: «ضل الطريق»: إذا لم يهتد. ﴿فَتَذَكَّرْ إِحْدَهُمَا الْأُخْرَى﴾. قال: «إذا ضلّت إحداهما عن الشهادة ونسيتها ذكرتها الأخرى، فاستقامتا في أداء الشهادة»<sup>٤</sup>. ورد: «عدل الله شهادة امرأتين بشهادة رجل، لنقصان عقولهنّ ودينهنّ»<sup>٥</sup>.

﴿وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا﴾. قال: «إذا دعاك الرجل تشهد له على دين أو حق لم ينبغ لك أن تقاعس عنه»<sup>٦</sup>. وفي رواية: «هي قبل الشهادة ومن يكتمها بعد الشهادة»<sup>٧</sup>. ﴿وَلَا تَسْمُوا﴾: ولا تملأوا ﴿أَنْ تَكْتُوبُوا صَغِيرًا﴾: كان الحق ﴿أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجْلِهِ﴾: إلى وقت حلوله الذي أقربه المديون. ﴿ذَلِكَمُ اقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ﴾: أعدل ﴿وَأَقُومُ لِلشَّهَادَةِ﴾: وأثبت لها وأعون على إقامتها ﴿وَأَذِّنْ إِلَّا تَرَ تَابُوا﴾: وأقرب في أن لا تشكروا في جنس الدين وقدره وأجله وشهادته ﴿إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجْرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ﴾: تتبايعون بدأ بيد.

﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُوبُوا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾.

١-٢. تفسير الإمام عليه السلام: ٦٣٤، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

٣-المصدر: ٦٧٢، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

٤-٥. المصدر: ٦٧٥، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

٦-العياشي: ١٥٦، الحديث: ٥٢٣، عن أبي الحسن موسى عليه السلام، مع تفاوت يسير.

٧-المصدر، الحديث: ٥٢٦ و ٥٢٧، عن أبي عبد الله عليه السلام.

يحتمل البناءين . وهو نهى لهما عن ترك الإجابة والتّحريف والتّغيير في الكتابة والشّهادة، أو نهى عن الضّرار بهما، مثل أن يعجّلا عن مهمّ، ويكلّفا الخروج عمّا حدّ لهما، أو لا يعطى الكاتب جعّله والشّهيد مؤنّة مجيئه حيث كان. ﴿وَأِنْ تَفْعَلُوا﴾ الضّرار ومانهتكم عنه ﴿فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ﴾: خروج عن الطّاعة لاحق بكم.

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ في مخالفة أمره ونهيه ﴿وَيَعْلَمُكُمْ اللَّهُ﴾ أحكامه المتضمّنة لمصالحكم ﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾. كرّر لفظة "الله" في الجمل الثلاث لاستقلالها.

﴿وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهْنِ﴾: فالذي يستوثق به رهان. وهي جمع رهن. ﴿مَقْبُوضَةٌ﴾. قال: «لا رهن إلا مقبوضاً»<sup>١</sup>.

أقول: لا يختصّ الارتهان بالسّفر، ولكن السّفر لما كان مظنة لإعواز الكتب والإشهاد، أمر المسافر بأن يقيم الارتهان مقام الكتاب والإشهاد على سبيل الإرشاد إلى حفظ المال.

﴿فَإِنْ آمَنَ بِبَعْضِكُمْ بَعْضًا فُلْيَوِّزْ أَلَّذِي أَوْثَقَ﴾ أي: الذي عليه الحقّ ﴿أَمْتَنَتْهُ﴾. سمى الدين أمانة لإيتمانه عليه بترك الارتهان منه. ﴿وَلَيْسَ قَوْلُ اللَّهِ رَبُّهُ﴾ في الخيانة وإنكار الحقّ ﴿وَلَا تَكْفُرُوا الشّهِدَةَ﴾. خطاب للشّهود. ﴿وَمَنْ يَكْفُرْهَا﴾ مع علمه بالشّهود به وتمكّنه من أدائها ﴿فَإِنَّهُ إِثْمٌ قَلْبُهُ﴾ قال: «كافر قلبه»<sup>٢</sup>. ﴿وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾. تهديد.

﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ﴾ من خير أو شرّ ﴿أَوْ تُخْفَوْهُ﴾ سوى الوسوسة وحديث النفس ممّا لا يدخل تحت الاختيار، كما ورد به الأخبار<sup>٣</sup>. ﴿يَحَاسِبُكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾. قال: «وبما في الصّدور يجازي العباد»<sup>٤</sup>. ﴿فَيَعْفِرُ لِمَنْ

١- التّهذيب ٧: ١٧٦، الحديث: ٧٧٩، عن أبي جعفر عليه السلام.

٢- من لا يحضره الفقيه ٣: ٣٥، الحديث: ١١٥، عن أبي جعفر عليه السلام.

٣- راجع: الكافي ٢: ٤٣٣، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله؛ والوسائل ٥: ٣٤٥،

الحديث: ٢، عن أبي جعفر عليه السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله.

٤- نهج البلاغة (للصبحي الصّالح): ١٠٣، الخطبة: ٧٥.

يَسَاءَ ﴿مَغْفِرَتُهُ﴾ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ ﴿تَعْذِيْبُهُ﴾ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿

﴿أَمَّا أَلَمْ يُرْسَلْ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ﴾. شهادة ونص من الله على صحة إيمانه.

﴿وَالْمُؤْمِنُونَ﴾. إِمَّا اسْتِيفَ، أَوْ عُطِفَ عَلَى الرَّسُولِ وَمَا بَعْدَهُ اسْتِيفَ. ﴿كُلُّ أَمٍّ بِاللَّهِ

وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نَفَرُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾ أي يقولون ذلك. والمراد نفي الفرق

في التصديق. ﴿وَقَالُوا سَمِعْنَا﴾: أَجَبْنَا ﴿وَأَطَعْنَا﴾ أَمْرُكَ ﴿غُفْرَانُكَ﴾: اغفر غفرانك

﴿رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ قال: «يعني المرجع في الآخرة»<sup>١</sup>.

﴿لَا يَكْفُرُ اللَّهُ نَفْسًا﴾ قال: «فيما افترض الله عليها»<sup>٢</sup>. ﴿إِلَّا وَسُوءَهَا﴾: إِلَّا مَا دُونَ

طاعتها فضلاً ورحمة. ورد: «ما أمر العباد إلا بدون سغتهم، وكل شيء أمر الناس بأخذه

فهم متسعون له، وما لا يتسعون له فهو موضوع عنهم؛ ولكن الناس لا خير فيهم»<sup>٣</sup>.

﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ﴾ من خير ﴿وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ من شر ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا

أَوْ أخطأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا أَصْرًا﴾: حملاً ثقيلاً. يا صر صاحبه، أي يحبس في مكانه.

يعني به التكاليف الشاقة. ﴿كَمَا حَمَلْتُمْ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا﴾ يعني به: «ما كلف به بني

إسرائيل من قتل الأنفس وقطع موضع النجاسة وغير ذلك». كما ورد مفصلاً<sup>٤</sup>.

﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾ من العقوبات النازلة بمن قبلنا ﴿وَأَعْفُ عَنَّا﴾:

وامح ذنوبنا ﴿وَاغْفِرْ لَنَا﴾: واستر عيوبنا ولا تفضحنا بالمواخظة ﴿وَارْحَمْنَا﴾: وتعطف

بنا وتفضل علينا ﴿أَنْتَ مَوْلَانَا﴾: سيدنا، ونحن عبيدك ﴿فَأَنْصِرْنَا عَلَى الْكُفُورِ

الْكُفْرِيِّينَ﴾ بالقهر لهم والغلبة عليهم بالحجة. فإن من حق المولى أن ينصر مواليه على

الأعداء.

١- الاحتجاج ١: ٣٢٨، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

٢- العياشي ١: ١٦٠، الحديث: ٥٣٣، عن أحدهما عليهما السلام.

٣- التوحيد: ٣٤٧، الباب: ٥٦، الحديث: ٦، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٤- الاحتجاج ١: ٣٢٨، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

ورد: «إِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ مَشَافَهَةٌ لِلَّهِ لَنَبِيِّهِ فِي لَيْلَةِ الْمِعْرَاجِ». قَالَ ﷺ: فَقُلْتُ أَنَا مُجِيبًا عَنِّْي وَعَنْ أُمَّتِي: «وَالْمُؤْمِنُونَ» إِلَى قَوْلِهِ: «وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ». فَقَالَ اللَّهُ: «لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ... إِلَى قَوْلِهِ: «مَا اكْتَسَبْتُ». فَقُلْتُ: «رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا» فَقَالَ اللَّهُ: لَا أُؤَاخِذُكَ. فَقُلْتُ: «رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا» فَقَالَ اللَّهُ: لَا أَحْمِلُكَ. فَقُلْتُ: «رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا» إِلَى آخِرِ السُّورَةِ. فَقَالَ اللَّهُ: قَدْ أَعْطَيْتِكَ ذَلِكَ لَكَ وَلِأُمَّتِكَ. قَالَ الصَّادِقُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): مَا وَفَدَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى أَحَدٌ أَكْرَمَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حِينَ سَأَلَ لِأُمَّتِهِ هَذِهِ الْخِصَالَ<sup>١</sup>.

# سورة آل عمران

[مدنية، وهي مائتا آية] <sup>١</sup>

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الْعَمَّ﴾ . قد سبق تاويله <sup>٢</sup> .

﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ .

﴿زَكَرَ عَلَيْكَ الْكِتَابُ﴾ : القرآن نجوماً ﴿يَا لَيْتَى﴾ : بالعدل والصدق

﴿مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ من الكتب ﴿وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ جملة على موسى

وعيسى .

﴿مِنْ قَبْلُ﴾ : من قبل تنزيل القرآن ﴿هُدًى لِلنَّاسِ﴾ عامة، وقومهما خاصة

﴿وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ﴾ : ما يفرق به بين الحق والباطل . قال : «القرآن : جملة الكتاب،

والفرقان : المحكم الواجب العمل به» <sup>٣</sup> . وفي رواية : «الفرقان كل آية محكمة

في الكتاب» <sup>٤</sup> . وفي أخرى : «سمي الفرقان فرقاناً لأنه متفرق الآيات والسور؛

١- ما بين المعقوفين من «ب» .

٢- في ابتداء سورة البقرة .

٣- الكافي ٢ : ٦٣٠ ، الحديث ١١ ؛ ومعاني الاخبار : ١٨٩ ، الحديث ١ ، عن أبي عبدالله عليه السلام .

٤- جوامع الجامع ١ : ١٥٩ ، عن أبي عبدالله عليه السلام .



أنزلت في غير الألواح و غير الصحف<sup>١</sup>، والتوراة والإنجيل والزبور أنزلت كلها جملة في الألواح والورق<sup>٢</sup>. ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ﴾: غالب ﴿ذُوْا نِقَامٍ﴾ شديد.

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾.

﴿هُوَ الَّذِي يُمَوِّدُكُمْ فِي الْأَنْحَارِ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ من صبيح<sup>٣</sup> أو قبيح، ذكر أو أنثى ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ﴾ في جلاله ﴿الْحَكِيمُ﴾ في أفعاله.

﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ﴾: أحكمت عباراتها، بأن حفظت من الإجمال ﴿هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ﴾: أصله، يرد إليها غيرها ﴿وَأُخْرُ مُتَشَبِّهَاتٌ﴾: محتملات لا يتضح مقصودها إلا بالفحص والنظر، ليظهر فيها فضل العلماء الربانيين في استنباط معانيها و ردها إلى المحكمات، و ليتوصلوا بها إلى معرفة الله تعالى و توحيده. قال: «الحكم ما يعمل به، والمتشابه ما اشبه على جاهله»<sup>٤</sup>. و في رواية: «ما يشبه بعضه بعضاً»<sup>٥</sup>. و ورد في تأويله: «إِنَّ الْحُكْمَاتِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْأئِمَّةَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وَالْمُتَشَابِهَاتِ فَلَانٌ وَفَلَانٌ»<sup>٦</sup>. ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾: ميل عن الحق كالمبتدعة ﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا قَشَبَهُ مِنْهُ﴾: فيتعلقون بظاهره أو بتأويل باطل ﴿أَبْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ﴾: طلب أن يفتنوا الناس عن دينهم بالتشكيك والتلبيس ومناقضة الحكم بالمتشابه. ورد: «إِنَّ الْفِتْنَةَ هُنَا الْكُفْرُ»<sup>٧</sup>. ﴿وَأَبْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾: و طلب أن يؤكده على ما يشتهونه.

١- كذا في جميع النسخ، ولعل الصواب: «و غير من الصحف» كما في المصدر.

٢- على الشرايع ٢: ٤٧٠، الحديث: ٣٣، عن رسول الله ﷺ.

٣- الصباحة: الجمال، فهر صبيح. القاموس المحيط ١: ٢٤١ (صبح).

٤- العياشي ١: ١٦٢، الحديث: ٣، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٥- المصدر: ١٠، الحديث: ١، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٦- الكافي ١: ٤١٥، الحديث: ١٤، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٧- مجمع البيان ١: ٢٠١، ٤١٠، عن أبي عبدالله عليه السلام.

﴿وَمَا يَتْلُمُ تَأْوِيلُهُ﴾ الذي يجب أن يحمل عليه. قال: «يعني تاويل القرآن كله»<sup>١</sup>.  
 ﴿إِلَّا اللَّهُ وَالرَّسُوحُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ الذين تثبتوا وتمكنوا فيه. قال: «نحن الراسخون في العلم ونحن نعلم تاويله»<sup>٢</sup>. وفي رواية: «إن الراسخون في العلم من لا يختلف في علمه»<sup>٣</sup>. وفي أخرى: «إن الله جلّ ذكره بسعة رحمته ورافته بخلقه، و علمه بما يحدثه المبدلون من تغيير كلامه، قسم كلامه ثلاثة أقسام، فجعل قسماً منه يعرفه العالم والجاهل، و قسماً لا يعرفه إلا من صفى ذهنه و لطف حسّه و صحّ تمييزه، ممّن شرح الله صدره للإسلام، و قسماً لا يعرفه إلا الله و أنبيأؤه و الراسخون في العلم؛ و إنما فعل ذلك لثلاث يدعي أهل الباطل من المستولين على ميراث رسول الله ﷺ من علم الكتاب ما لم يجعله لهم، و ليقودهم الاضطرار إلى الايتمار<sup>٤</sup> بمن ولاه أمرهم»<sup>٥</sup>.

﴿يَقُولُونَ أَمَّا بَعْدُ﴾ هؤلاء الراسخون العالمون بالتاويل يقولون: آمنا بالتشابه. ﴿كُلُّ﴾ من المحكم والتشابه ﴿مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾: من عند الله الحكيم الذي لا يتناقض كلامه ﴿وَمَا يَذْكُرُ إِلَّا أُولَ الْأَنْبِيَاءِ﴾. مدح للراسخين بجودة الذهن و حسن التدبّر، و إشارة إلى ما استعدوا به للاهتمام إلى تاويله و هو تجرّد العقل عن غواشي الحسن.

قال: «اعلم أن الراسخين في العلم هم الذين اغناهم الله عن الاقتحام<sup>٦</sup> في السدّد<sup>٧</sup> المضروبة دون الغيوب، فلزموا الإقرار بجملته ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب،

١- العياشي ١: ١٦٤، الحديث: ٦، عن أبي جعفر عليه السلام.

٢- المصدر، الحديث: ٨، عن أبي عبد الله عليه السلام، وفيه «فنحن نعلم تاويله».

٣- الكافي ١: ٢٤٥، الحديث: ١، عن أبي جعفر الثاني، عن أبي عبد الله عليهما السلام.

٤- اتمر الأمر: امتلأه. مجمع البحرين ٣: ٢١١ (أمر).

٥- الاحتجاج ١: ٣٧٦، عن أمير المؤمنين عليه السلام، مع تفاوت.

٦- اقتحم الرجل في الأمر: رمى بنفسه فيه من غير روية. لسان العرب ١٢: ٤٦٢ (قحم).

٧- السدة: فوق باب الدار ليقبها من المطر، و قيل: هي الباب نفسه، و قيل: هي الساحة بين يديه.

مجمع البحرين ٣: ٦٧ (سد).

فقالوا: "أَمَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا". فمدح الله عز وجل اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علماً، وسمى تركهم التعمق فيما لم يكتفهم البحث عنه منهم رسوخاً؛ فأقتصر على ذلك، ولا تقدّر عظمة الله على قدر عقلك فتكون من الهالكين<sup>١</sup>. وورد: «من ردّ متشابه القرآن إلى محكمه هدي إلى صراط مستقيم». ثم قال: إن في أخبارنا متشابهاً كمتشابه القرآن، و محكماً كمحكم القرآن، فردوا متشابهها إلى محكمها. وتتبعوا متشابهها دون محكمها ففضلوا<sup>٢</sup>.

﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا﴾ عن نهج الحق إلى اتباع المتشابه بتأويل لا ترتضيه؛ وإنما أضيف الزيف إلى الله لأنه مسبب عن امتحانه وخذلانه. ﴿بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ إلى الحق ﴿وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً﴾ بالتوفيق والمعونة ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ لكل سؤال. قال: «إنهم قالوا ذلك حين علموا أن القلوب تزيف وتعود إلى عماها ورداها»<sup>٣</sup>.

﴿رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ﴾: لحساب يوم وجزائه ﴿لَأَرْيَبَ فِيهِ﴾: في وقوعه ﴿إِنَّكَ اللَّهُ لَا يَخْلِفُ أَلْعِمَادُ﴾.

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُفْنِكَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ﴾.

﴿كَذَّابٌ أَلِي فِرْعَوْنَ﴾: كشانهم، وأصل الدَّاب: الكدح. ﴿وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَآخَذَهُمْ اللَّهُ يَذُّوهُمْ فِي اللَّهِ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾.

﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَيَقْسُ إِلَيْهَا﴾. ورد: «إنها

١- التوحيد: ٥٥، الباب: ٢، ذيل الحديث: ١٣؛ والعباشي ١: ١٦٣، الحديث: ٥، عن أبي عبدالله، عن أمير المؤمنين عليهما السلام.

٢- عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٩٠، الباب: ٢٨، الحديث: ٣٩.

٣- الكافي ١: ١٨، الحديث: ١٢، عن موسى بن جعفر عليهما السلام. والردى: الهلاك. لسان العرب ١٤

نزلت حين حذرهم النبي ﷺ بمثل ما أصيبوا به يوم بدر، فقالوا: يا محمد لا يغرتك أنك لقيت قوماً أغماراً<sup>١</sup> لا علم لهم بالحرب فأصبت منهم فرصة، أما والله لو قاتلنا<sup>٢</sup> لعرفت أننا نحن الناس<sup>٣</sup>. وقد صدق الله وعده وغلب المشركون.

﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ﴾: دلالة معجزة على صدق محمد ﴿فِي فَتْنَتَيْنِ اتَّفَقَا﴾ يوم بدر: ﴿فِيئَةٌ تَقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾: في دينه وطاعته؛ وهم الرسول وأصحابه ﴿وَأُخْرَى كَافِرَةٌ﴾ وهم مشركوا مكة ﴿يَرَوْنَهُمْ مَثَلَهُمْ فِي الْفُتُنِ﴾: رؤية ظاهرة معانية ﴿وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ لَمْ يَكُنْ فِي ذَلِكَ﴾: في التقليل والتكثير وغلبة القليل على الكثير ﴿لَعِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾.

﴿زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِصَّةِ﴾. قال: «القنطار ملاء مسك نور ذهباً»<sup>٤</sup>.

أقول: والمقنطرة مأخوذة منه للتاكيد.

﴿وَالْأَخْيِلَ الْمُسَوَّمَةَ﴾: المعلمة أو المرعية. ﴿وَالْأَنْعَامَ﴾: الإبل والبقر والغنم ﴿وَالْحَرْثَ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَ حُسْنِ الْمَتَابِ﴾.

﴿قُلْ أَوْيَيْتُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ لَكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ﴾ مما يستقدر من النساء. ورد: «ما تلتذذ الناس في الدنيا والآخرة بلذة أكبر<sup>٥</sup> لهم من لذة النساء وهو قول الله عز وجل: "زَيْنَ لِلنَّاسِ" الآية. ثم قال: وإن أهل الجنة ما يتلذذون بشيء من الجنة أشهى عندهم من النكاح، لا طعام و

١- رجل غمر: من لم يجرب الأمور. القاموس المحيط ٢: ١٠٧؛ ولسان العرب ٥: ٣١ (غمر).

٢- في المصدر: «إننا والله لو قاتلناك».

٣- مجمع البيان ١- ٢: ١٣٠.

٤- المصدر ١: ١٧٤. المروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام.

٥- في المصدر: «أكثر».

لا شراب»<sup>١</sup>. ﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ﴾ وهو أجل النعم كما قال: "وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ"<sup>٢</sup> والجنة أوسطها، ومتاع الدنيا أدناها. ﴿وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِالْأَعْيَادِ﴾.

﴿الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّا أَتَيْنَاكَ أَغْوِيًا فَاعْفُ رَنَّا وَتُوبْنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾.

﴿الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَنِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾

قال: «المصلين وقت السحر»<sup>٣</sup>. وقال: «من استغفر سبعين مرة في وقت السحر فهو من أهل هذه الآية»<sup>٤</sup>. وورد: «من قال في وتره إذا أوتر: "أستغفر الله وأتوب إليه" سبعين مرة وهو قائم، فواظب على ذلك حتى تمضي له سنة، كتبه الله عنده من المستغفرين بالأسحار، ووجب له المغفرة من الله تعالى»<sup>٥</sup>.

﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾: بين وحدانيته لقوم بظهوره في كل شيء و تعرفه ذاته في كل نور وفيه، ولقوم بنصب الدلائل الدالة عليها، ولقوم بإزالة الآيات الناطقة بها. ﴿وَالْمَلَكُ﴾ بالإنقرار ذاتاً لقوم، وفعلأ لقوم، وقولأ لقوم. ﴿وَأُولُوا الْأَعْرَ﴾ بالإيمان، والعيان، والبيان شبه الظهور، والإظهار في الانكشاف، والكشف بشهادة الشاهد. ﴿قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾: مقيماً للعدل. ورد: «إن أولي العلم الأولياء<sup>٦</sup> والأوصياء وهم قيام بالقسط، والقسط: العدل»<sup>٧</sup>. ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ تأكيد وتمهيد لقوله: ﴿الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾.

﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ اللَّهِ أَلِمْسَلَمُ﴾: لا دين مرضي عند الله سوى الإسلام، وهو

١- الكافي ٥: ٣٢١، الحديث: ١٠؛ والعياشي ١: ١٦٤، الحديث: ١٠، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٢- التوبة (٩٠): ٧٢.

٣ و ٤- مجمع البيان ٢: ٤١٩، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٥- الخصال ٢: ٥٨١، الحديث: ٣، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٦- في المصدر: «الأنبياء».

٧- العياشي ١: ١٦٦، الحديث: ١٨، عن أبي جعفر عليه السلام، وفيه: «والقسط هو العدل في الظاهر، والعدل في الباطن أمير المؤمنين عليه السلام».

التوحيد والتدرع بالشرع. ورد: «إن الإسلام قبل الإيمان، وعليه يتوارثون ويتناحون، والإيمان عليه يثابون»<sup>١</sup>. ﴿وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ﴾ في الإسلام ﴿إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمْ أَوْلَاهُمْ﴾ بأنه حق ﴿بَعِيًا بَيْنَهُمْ﴾: حسداً وطلباً للرئاسة، لا لشبهة فيه ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ يَتَّخِذْ اللَّهُ ذَلِيلًا﴾. **﴿لِللَّهِ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾**.

﴿فَإِنْ حَاجُّوكَ﴾ في الدين وجادلوك فيه بعد ما أقمت لهم الحجج ﴿فَقُلْ أَسَلَّمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ﴾: أخلصت نفسي وجملتي له لا أشرك فيها غيره. عبّر عن النفس بالوجه؛ لأنه أشرف الأعضاء الظاهرة ومظهر القوى والحواس. ﴿وَمَنْ اتَّبَعْنِي﴾: وأسلم من اتبعني ﴿وَقُلْ لِلَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ﴾: الذين لا كتاب لهم كمشركي العرب ﴿مَا أَسَلَّمْتُ﴾ كما أسلمت لما وضحت لكم الحجة أم بعد على كفركم ﴿فَإِنْ أَسَلَّمُوا فَقَدْ أَهْتَدُوا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاءُ وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِالْعِبَادِ﴾. وعد ووعيد.

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ يَتَّخِذُوا اللَّهَ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾. **﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾** إذ لم ينالوا بها المدح والثناء، ولم يحقن دماؤهم وأموالهم، ولم يستحقوا به الأجر والثواب<sup>٢</sup> ﴿وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾ يدفعون عنهم العذاب.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَوْتَيْنَاهُم كِتَابًا﴾. قيل: يريد به أحبار اليهود<sup>٣</sup>. **﴿يُنْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ﴾** وهو التوراة ﴿لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ﴾ في نبوة نبيّا أو في رجم الزاني،

١- الكافي ١: ١٧٣، ذيل الحديث: ٤، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢- كذا في جميع النسخ، ولعل الصحيح: «لم تحقن دماؤهم وأموالهم ولم يستحقوا بها الأجر والثواب» كما في الصافي.

٣- راجع: الكشاف ١: ٤٢٠.

وقد اختلفوا فيه <sup>١</sup> ﴿ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ وَنَهُهُمْ﴾ استبعاد لتوليهم ﴿وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾.

﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَقْدُودَةً﴾ بسبب تسهيلهم العقاب على أنفسهم ﴿وَعَرَّضْهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْرُوتُ﴾.

﴿كَذَلِكَ إِذَا جُمِعَتْ لَهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ﴾ : جزاء ما كسبت ﴿وَهُمْ لَا يَظْلُمُونَ﴾.

﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ﴾ : ما تشاء من الملك ﴿مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ﴾ : تسترد ما تشاء منه ﴿وَمَنْ تَشَاءُ﴾ فالملك الأول عام، والآخران خاصان. ﴿وَنُصِّرُ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِإِيدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

﴿تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾ : تنقص من الليل وتجعل ذلك النقصان زيادة في النهار، وتنقص من النهار وتجعل ذلك النقصان زيادة في الليل. ﴿وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْمَيِّتِ﴾ قال: «المؤمن من الكافر» <sup>٢</sup>. ﴿وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾ قال: «الكافر من المؤمن» <sup>٣</sup>. ورد: «إن المؤمن إذا مات لم يكن ميتاً وإن الميت هو الكافر». ثم فسر الآية بما ذكر <sup>٤</sup>. ﴿وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾.

﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾. نهوا عن موالاتهم لقربة أو صداقة جاهلية أو نحوها حتى لا يكون حبهم وبغضهم إلا في الله، وقد كرر ذلك في القرآن <sup>٥</sup>. ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ﴾ : ليس من ولايته في شيء ﴿إِلَّا أَنْ

١- راجع: مجمع البيان ٢: ٤٢٤؛ والتبيان ٢: ٤٢٥.

٢- مجمع البيان ١: ٤٢٨، والرواية مروية عن الصادقين عليهما السلام.

٣- معاني الأخبار: ٢٩٠، الحديث: ١٠، عن أبي عبد الله عليه السلام، وفيه: «فإن الميت هو الكافر».

٤- راجع: النساء (٤): ٨٩، ١٣٩ و ١٤٤؛ والمائدة (٥): ٨٠؛ والتوبة (٩): ٢٣؛ والممتحنة (٦٠): ١ و ٩.

تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَدُّوا<sup>١</sup> : إلا أن تخافوا من جهتهم خوفاً أو أمراً يجب أن يخاف منه . قال : «التَّقِيَّةُ ترس الله بينه وبين خلقه»<sup>١</sup> . وقال : «لا إيمان لمن لا تقية له ، ثم تلا هذه الآية»<sup>٢</sup> . ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَكُمْ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ فلا تتعرضوا لخطئه بمخالفة أحكامه وموالاته أعدائه .

﴿قُلْ إِنْ تَخَفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ﴾ من ولاية الكفار وغيرها ﴿أَوْ يُشَدُّهُ بِعَلَنِهِ اللَّهُ وَبِعَلْمِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ فيقدر على عقوبتكم إن لم تنتهوا عما نهيتهم عنه .

﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَاعْمَلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْتَضَراً وَمَاعَمَلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيداً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ . كرر ذلك للتأكيد والتذكير ؛ ثم أشار إلى أنه تعالى إنما نهاهم وحذّرهم ، رافة بهم ، ومراعاة لصلاحهم ، وأنه لذو مغفرة وذو عقاب ، ترجى رحمته ويخشى عذابه .

﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ . قيل : نزل لما قالت اليهود : "نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ"<sup>٣</sup> .

أقول : المحبة من العبد ميل النفس إلى الشيء ، لكمال أدركت فيه ، بحيث تحملها على ما يقربها إليه ؛ ومن الله رضاه عن العبد ، وكشفه الحجاب عن قلبه . والعبد إذا علم أن الكمال الحقيقي ليس إلا الله ، وأن كل ما يراه كمالاً من نفسه أو من غيره فهو من الله وبالله وإلى الله لم يكن حبه إلا لله وفي الله ؛ وذلك يقتضي إرادة طاعته والرغبة فيما يقربه إليه . فعلامة المحبة إرادة الطاعة والعبادة والاجتهاد البليغ في اتباع من كان وسيلة له إلى

١- الكافي ٢ : ٢٢٠ ، الحديث : ١٩ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٢- العياشي ١ : ١٦٦ ، الحديث : ٢٤ ، عن جعفر بن محمد عن أبيه عليهما السلام .

٣- البيضاوي ٢ : ١٣ . والآية في سورة المائدة (٥) : ١٨ .



معرفة الله و محبته من كان عارفاً بالله محباً إياه محبواً له ؛ فإن من هذه صفاته ، إنما نال هذه الصفات بالطاعة على الوجه المخصوص ، و هو رسول الله ﷺ و من يحذو حذوه ؛ فمن أحب الله فلا بد له من اتباع الرسول في عبادته و سيرته و أخلاقه و أحواله حتى يحبه الله ؛ إذ بذلك يحصل التقرب إلى الله ، و بالتقرب يحصل محبة الله تعالى إياه ، كما قال سبحانه : «وإن العبد ليتقرب إلي بالتواضع حتى أحبه»<sup>١</sup> . و أيضاً لما كان الرسول حبيب الله فكل من يدعي محبة الله ، لزمه محبة الرسول ؛ لأن محبوب المحبوب محبوب ، و محبة الرسول إنما تكون بمتابعته و سلوك سبيله ، قولاً و عملاً و خلقاً و حالاً و سيرةً و عقيدةً ، و لا يتمشى دعوى محبة الله إلا بهذا ، فإنه قطب المحبة و مظهرها ، فمن لم يكن له من متابعتة نصيب لم يكن له من المحبة نصيب ؛ و من تابعه حق المتابعة ناسب باطنه و سره و قلبه و نفسه باطن الرسول و سره و قلبه و نفسه ، و هو مظهر محبة الله ، فلزم بهذه المناسبة أن يكون لهذا التابع قسط من محبة الله بقدر نصيبه من المتابعة ، فيلقى الله محبته عليه ، و يسري من باطن روح الرسول نور تلك المحبة إليه ؛ فيكون محبواً لله محباً له . و من لم يتابعه يخالف باطنه باطن الرسول ، فبعد عن وصف المحبوبة ، و زال<sup>٢</sup> المحبة عن قلبه أسرع ما يكون ، إذ لو لم يحبه الله لم يكن محباً له ، و في حكم الرسول من أمر الله و الرسول بحبه و أتباعه ، و هم الأئمة الأوصياء عليهم السلام .

قال : «من سره أن يعلم أن الله يحبه فليعمل بطاعة الله و ليتبعنا . ألم تسمع قول الله تعالى لنيي : "قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ" الآية . والله لا يطيع الله عبد أبداً إلا أدخل الله عليه في طاعته أتباعنا ، و لا والله لا يتبعنا عبد أبداً إلا أحبه الله ، و لا والله لا يدع أحد أتباعنا أبداً إلا أبغضنا ، و لا والله لا يبغضنا أحد أبداً إلا عصى الله ، و من مات عاصياً لله أخزاه الله و

١- الكافي ٢: ٣٥٢ ، الحديث : ٨ ، عن أبي جعفر عليه السلام ، و فيه : «بالتواضع حتى أحبه» .

٢- كذا في جميع النسخ ، و لعل الصواب : «و زوال المحبة» كما في الصافي ١ : ٣٠٤ .

آية ١ على وجهه في النار»<sup>٢</sup>.

﴿وَيَقِرُّ كُرْهُكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ بالتجاوز عما فرط منكم ﴿وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ لمن تحب إليه

بطاعته واتباع نبية ومن أمر باتباعه.

﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾. يحتمل الماضي والمضارع. ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ

الْكَافِرِينَ﴾ : لا يرضى عنهم.

﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ﴾. ورد: «إنه تلا هذه الآية فقال: نحن

منهم ونحن بقية تلك العترة»<sup>٣</sup>. وفي رواية: «والله إن محمداً لمن آل إبراهيم وإن العترة

الهادية لمن آل محمد»<sup>٤</sup>. ﴿وَأَلْ عَمْرَنَ عَلَى الْعَلَمِينَ﴾ قيل: موسى و هارون ابنا عمران

بن بصهر، أو عيسى وأمه بنت عمران بن ماثان. وبين العمرانين ألف و ثمانمائة سنة<sup>٥</sup>.

﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ﴾ قال: «من نسل بعض»<sup>٦</sup>. «لا يكون الذرية من القوم إلا

نسلكهم من أصلابهم»<sup>٧</sup>. ﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ﴾ لأقوال الناس ﴿عَلِيمٌ﴾ بأعمالهم فيصطفى من

كان مستقيماً القول والعمل.

﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ﴾ هي امرأة عمران بن ماثان، أم مريم البتول، جدة

عيسى. في رواية: «اسمها حنة»<sup>٨</sup>. وفي أخرى: «مرثا وقال: وهي وهية بالعربية»<sup>٩</sup>.

﴿رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾: معتقاً لخدمة بيت المقدس، لا أشغله

بشيء ﴿فَتَقَبَّلَ مِنْي﴾ ما نذرته ﴿إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ﴾ لقولي ﴿الْعَلِيمُ﴾ بنيتي.

١- في «الف» و «ج»: «كبه».

٢- الكافي ٨: ٤٠٨، في ذيل رسالة أبي عبدالله عليه السلام إلى جماعة الشيعة.

٣- العياشي ١: ١٦٨، الحديث: ٢٩، عن أبي جعفر عليه السلام.

٤- الامالي (للصدوق): ١٣٤، المجلس الثلاثون، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٥- راجع: البيضاوي ١٤: ٢٤؛ والكشاف ١: ٢٤٤.

٦- الثيان ٢: ٤٤٢، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٧- راجع: العياشي ١: ١٦٩، الحديث: ٣٥، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٨- الكافي ١: ٥٣٥، الحديث: ١، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٩- الكافي ١: ٤٧٩، الحديث: ٤، عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام.

﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ﴾. اعتراض،

وهو قول الله ؛ وعلى قراءة المتكلم من كلامها، تسلية لنفسها، أي : ولعلَّ الله فيه سرّاً أو الأُنثى<sup>١</sup> كان خيراً. ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ﴾ من تَمَّة كلامها. قال : «أوحى الله إلى عمران إنِّي واهب لك ذكراً سوياً مباركاً، يرىء الأكهم والأبرص، ويحيي الموتى بإذن الله، وجاعله رسولاً إلى بني إسرائيل ؛ فحدث عمران امرأته «حنة» بذلك وهي أمُّ مريم، فلماً حملت بها، كان حملها عند نفسها غلاماً، فلماً وضعتها، قالت : "رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ" : لا تكون البنت رسولاً، يقول الله عزَّ وجلَّ "وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ". فلماً وهب الله لمريم عيسى، كان هو الَّذي بشر به عمران ووعدته إياه»<sup>٢</sup>.

وفي رواية : «إِنَّ الْأُنْثَىٰ تَحِيضُ فَتَخْرُجُ مِنَ الْمَسْجِدِ وَالْمَحَرِّ لَا يَخْرُجُ مِنَ الْمَسْجِدِ»<sup>٣</sup>. وفي أخرى : «نذرت ما في بطنها للكنيسة أن تخدم العباد وليس الذكر كالأنثى في الخدمة، قال : فشَبَّتْ وكانت تخدمهم وتناولهم حتَّى بلغت، فامر زكرياً أن يتخذ لها حجاباً دون العباد»<sup>٤</sup>. ﴿وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ﴾ معناه : العابدة ﴿وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا﴾ : أُجبرها بحفظك ﴿مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ : المطرود. روي : «ما من مولود يولد إلَّا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل صارخاً من مسّه إلَّا مريم وابنها»<sup>٥</sup>. قيل : يعني أَنَّ الشَّيْطَانَ يطمع في إغواء كلِّ مولود بحيث يتأثر من طمعه فيه إلَّا مريم وابنها ؛ فإنَّ الله عصمهما ببركة هذه الاستعاذة<sup>٦</sup>.

١- في «الف» : «والأنثى».

٢- الكافي ١ : ٥٣٥، الحديث : ١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٣- العياشي ١ : ١٧٠، الحديث : ٣٧، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٤- المصدر، الحديث : ٣٨، عن أحدهما عليهما السلام.

٥- راجع : مجمع البيان ١ : ٢٠١، ٤٣٥، عن النبي ﷺ ؛ ومسنَد أحمد ٢ : ٢٧٤.

٦- راجع : البيضاوي ٢ : ١٦.

﴿فَلَقَبَلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ﴾ بإقامتها مقام الذكر، وتسلمها عقيب ولادتها قبل أن تكبر وتصلح للسدانة<sup>١</sup> ﴿وَأُنْبِتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا﴾: ربّاهما يصلحها في جميع احوالها ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾ أي الله. وإن خفف، زكريّا<sup>٢</sup>. قال: «فَسُوهُمَ عَلَيْهَا فَاَصَابَ الْقِرْعَةُ زَكَرِيَّا وَهُوَ زَوْجُ أُخْتِهَا»<sup>٣</sup>. وفي رواية: «ابن خالتها»<sup>٤</sup>. ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَ هَارِيزَةٍ قَالًا يَنْتَرِمُ أَنْ لَرَّ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾. قال: «كفلها وأدخلها المسجد فلما بلغت ما تبلغ النساء من الطمث<sup>٥</sup> وكانت أجمل النساء وكانت تصلي فيضيء المحراب لنورها، فدخل عليها زكريّا، فإذا عندها فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء، فقال: أتى لك هذا؟! قالت هو من عند الله»<sup>٦</sup>. وورد نظير هذا في فاطمة عليها السلام من طريقي العامة والخاصة جميعاً<sup>٧</sup>.

﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ﴾ لما رأى كرامة مريم ومنزلتها من الله. ورد: «إنه قال في نفسه: إن الذي يقدر أن يأتي مريم بفاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء لقادر أن يهب لي ولداً وإن كنت شيخاً وامرأتى عاقراً»<sup>٨</sup>. ﴿قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾.

﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ

١- سَدَنٌ سَدَنًا وَسَدَانَةٌ: خدم الكعبة أو بيت الصنم. القاموس المحيط ٤: ٢٣٥؛ ومجمع البحرين ٦: ٢٦٣ (سدن).

٢- يعني: إن قرئ «كفلها» بالتشديد فالفاعل هو الله و«زكريّا» مفعول ثانٍ لكفلها والمعنى: كفل الله مريم زكريّا، وإن قرئ بالتخفيف فالفاعل فيه هو زكريّا.

٣- العياشي ١: ١٧٠، الحديث: ٣٦، عن أبي جعفر عليه السلام، مع اختلاف يسير في العبارة.

٤- لم نعثر عليه.

٥- الطمث: المس والدنس، وطمئت المرأة: حاضت. القاموس المحيط ١: ١٧٦؛ ومجمع البيان ٢: ٢٥٨ (طمث).

٦- العياشي ١: ١٧٠، الحديث: ٣٦، عن أبي جعفر عليه السلام، مع اختلاف يسير في العبارة.

٧- راجع: العياشي ١: ١٧١، الحديث: ٤١، عن أبي جعفر عليه السلام؛ والدر المنثور ٢: ١٨٥-١٨٦.

٨- تفسير الإمام عليه السلام: ٦٦٠.

مِنْ اللَّهِ ﴿عَنْ بَعْضِ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾، كما يأتي في سورة مريم <sup>١</sup>. ﴿وَسَيَدَا﴾ قال: «رئيساً في طاعة الله على أهل طاعته» <sup>٢</sup>. ﴿وَحَصُورًا﴾ قال: «لا يأتي النساء» <sup>٣</sup>. ﴿وَنَبِيَّامِينَ﴾ <sup>٤</sup>.  
 أَلَصَّالِحِينَ ﴿

﴿قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ﴾: لا تلد ﴿قَالَ كَذَلِكَ﴾: مثل خلق الولد من الشيخ الفاني والعجوز العاقر ﴿اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾.

﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً﴾: علامة اعرف بها الحمل لاستقبله بالشكر ﴿قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ﴾: لا تقدر على تكليمهم. قال: «لما نادته الملائكة بما نادته، أحب أن يعلم أن ذلك الصوت من الله، فأوحى إليه أن آية ذلك أن يمسك لسانه عن الكلام ثلاثة أيام؛ فلما أمسك لسانه ولم يتكلم، علم أنه لا يقدر على ذلك إلا الله» <sup>٥</sup>. ﴿إِلَّا رَمَزًا﴾: إشارة. قال: «فكان يؤمي برأسه» <sup>٦</sup>. ﴿وَأَذْكُرُ رَبِّكَ كَثِيرًا﴾ قيل: أي: في أيام العجز عن التكلم <sup>٧</sup>. نبه بذلك على أن الغرض من حبس لسانه أن يخلص المدة لذكر الله و شكره قضاءً لحق النعمة، فكانه قال: آيتك أن تحبس لسانك إلا عن الشكر. ﴿وَسَيَجْعَلُ اللَّهُ بِكُمْ نَافِعًا﴾.

﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ﴾ قال: «من ذرية الأنبياء» <sup>٨</sup> ﴿وَوَهَبْنَاكِ إِسْحَاقَ وَيُحْيَىٰ﴾ قال: «من السفاح» <sup>٩</sup>. ﴿وَأَمَّا يُونُسُ﴾ قال: «الولادة

١- الآية: ٧.

٢- تفسير الإمام المكي: ٦٦٠.

٣- في «الف»: «أن تمسك لسانك».

٤- العياشي ١: ١٧٢، الحديث، ٤٣، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٥- المصدر، الحديث: ٤٤، عن أحدهما عليهما السلام.

٦- مجمع البيان ١: ٢٠٤؛ والكشاف ١: ٤٢٩.

٧- مجمع البيان ١: ٢٠٤؛ ٤٤٠؛ والعياشي ١: ١٧٣، الحديث: ٤٧، عن أبي جعفر عليه السلام.

عيسى من غير فعل<sup>١</sup>.

﴿يَمْرَيْمُ أَفْتَى لِرَبِّكِ وَأَسْجُدَى وَأَرْكَبَى مَعَ الرَّاكِبِينَ﴾.

﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَقُولُ أَفْلَهُمُ أَيُّهُمُ يَكْفُلُ

مَرْيَمَ﴾. قال: «يقرعون بها حين ايتمت من أبيها»<sup>٢</sup>. ﴿وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾

تنافساً في كفالتها.

﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَكَةُ يَمْرَيْمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِهَاً

فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾.

﴿وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾.

﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ

إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾. قال: «كن» منه صنع، وما يكون به،

المصنوع»<sup>٣</sup>. وقد مر له مزيد بيان<sup>٤</sup>.

﴿وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِسْمَةَ وَالْتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾.

﴿وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلَقْتُ لَكُمْ مِنَ الطَّيْرِ

كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَاتَّقُوا فِيهِ فَمِكَوْنُ طَيْرًا إِذْنِ اللَّهِ وَأُنزِلُ الْأَكْشَمَةَ وَالْأَنْبَرَمَ وَأُخِي الْمَوْقَى

إِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِن كُنْتُمْ

مُؤْمِنِينَ﴾.

﴿وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَلَأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي هُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾ في شريعة

موسى ﴿وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾.

﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾.

١- مجمع البيان ١- ٢: ٤٤٠ عن أبي جعفر عليه السلام.

٢- العياشي ١: ١٧٣، الحديث: ٤٧، عن أبي جعفر عليه السلام، وليس فيه جملة: «يقرعون بها».

٣- عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٧٣- ١٧٤، الباب: ١٢، ذيل الحديث: ١.

٤- في سورة البقرة، ذيل الآية: ١١٧.

﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ﴾ قال: «لَمَّا سَمِعَ وَرَأَى أَنَّهُمْ يَكْفُرُونَ»<sup>١</sup>. ﴿قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾: من أعوانى إلى سبيله؟ ﴿قَالَ الْحَوَارِيُّونَ﴾. حوارى الرجل: خالسته. قال: «سَمُّوا بِذَلِكَ لَأَنَّهُمْ كَانُوا مُخْلِصِينَ فِي أَنْفُسِهِمْ وَمُخْلِصِينَ غَيْرَهُمْ مِنْ أَوْسَاخِ الذُّنُوبِ بِالْوَعظِ وَالتَّذْكِيرِ»<sup>٢</sup>: ﴿نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ أَمَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾. ﴿رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾.

﴿وَمَكْرُوا﴾ أي: الذين أحسَّ عيسى منهم الكفر من اليهود؛ بأن و كلوا عليه من يقتله غيلة ﴿وَمَكَّرَ اللَّهُ﴾ «حين رفع عيسى و ألقى شبهه على من قصد اغتياله حتى قتل بدلاً منه». كما في رواية<sup>٣</sup>. أو «على أحد من خواصه ليقتل فيكون معه في درجته». كما في أخرى<sup>٤</sup>. والمكر من حيث إنه في الأصل حيلة يجلب بها غيره إلى مضرة، لا يسند إلى الله تعالى إلا على سبيل المقابلة والازدواج؛ أو بمعنى المجازاة، كما مر. ﴿وَاللَّهُ خَيْرٌ الْمَكْرِينَ﴾: أقواهم مكرأ و أنفذهم كيدأ و أقدرهم على العقاب من حيث لا يحتسب المعاقب.

﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يُعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ سَلَامٌ عَلَيْكَ﴾: مستوفي أجلك و مؤخر ك إلى أجلك المسمى، عاصماً إياك من قتلهم، أو قابضك من الأرض، من توفيت مالي، أو ميمتك عن الشهوات العايقة عن العروج إلى عالم الملكوت. ﴿وَرَأَيْكَ إِلَى مَطْعَمِكِ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾: من سوء جوارهم ﴿وَجَاعَلَ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ يغلبونهم بالحجة والسيف ﴿ثُمَّ إِلَى مَرْجِعِكُمْ﴾ جميعاً ﴿فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾.

١- القمّي ١: ١٠٣، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢- عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٧٩، الباب ٣٢، الحديث ١٠؛ و علل الشرايع ١: ٨٠، الباب ٧٢، الحديث ١، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام.

٣- راجع: مجمع البيان ٢: ٤٤٨، عن ابن عباس؛ و البياضوي ٢: ٢١؛ و الكشف ١: ٤٣٢.

٤- راجع: القمّي ١: ١٠٣، عن أبي جعفر عليه السلام.

﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأَعَذَّ اللَّهُ لَهُمُ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴾ .  
 ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ  
 الظَّالِمِينَ ﴾ .

﴿ ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ ﴾ .

﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ ﴾ في أنه خلق من غير أب، كما خلق آدم من التراب من غير أب ولا أم. شبه حاله بما هو أقرب، إفحاماً للخصم وقطعاً لمواد الشبهة.  
 ﴿ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ أي: فكان في الحال.

﴿ الْحَقُّ ﴾: هو الحق ﴿ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴾ .

﴿ فَمَنْ حَاجَّكَ ﴾ من النصارى ﴿ فِيهِ ﴾: في عيسى ﴿ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْوَعْدِ فَقُلْ ﴾  
 ﴿ نَعَالُوا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ ﴾  
 ﴿ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ أي: يدع كل منا ومنكم نفسه واعزة أهله والصقهم بقلبه إلى المباهلة، أي: الملاعنة والمشاركة.

ورد: «إنهم دنوا إلى رسول الله ﷺ، فقالوا: إلى ما تدعو؟ فقال: إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأنني رسول الله، وأن عيسى عبد مخلوق يأكل ويشرب ويحدث. قالوا: فمن أبوه؟ فنزل الوحي: قل لهم: ما تقولون في آدم؟ أكان عبداً مخلوقاً يأكل ويشرب ويحدث وينكح؟ فمن أبوه؟ فنزلت "إِنَّ مَثَلَ عِيسَى" الآيات. فقال لهم: فبأهلوني، فإن كنت صادقاً أنزلت اللعنة عليكم، وإن كنت كاذباً أنزلت عليّ، فقالوا: انصفت. فتواعدوا للمباهلة، فلماً رجعوا إلى منازلهم قال رؤساؤهم: إن بأهلنا بقومه، بأهلنا فإنه ليس بنبي، وإن بأهلنا بأهل بيته خاصة، فلا نباهله، فإنه لا يقدم بأهل بيته إلا وهو صادق، فلماً أصبحوا جاؤوا إلى رسول الله ﷺ ومعه أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم، فقال النصارى: من هؤلاء؟ فقليل لهم: إن هذا ابن عمه ووصيه وختنه، وهذه ابنته فاطمة، وهذان ابناه الحسن والحسين، ففرقوا وقالوا:



نعطيك الرضى، فاعفنا من المباهلة، فصالحهم رسول الله ﷺ على الجزية وانصرفوا<sup>١</sup>.  
 ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ﴾. رد على التصارى في تليثهم.  
 ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾: لا احد سواه يساويه في القدرة التامة والحكمة البالغة  
 ليشاركة في الألوهية.

﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلَيْهِمُ بِالْمُفْسِدِينَ﴾. وعيد لهم. وضع المظهر موضع المضمير ليدل  
 على أن التولي عن الحجج، والإعراض عن التوحيد إفساد للدين ويؤدي إلى إفساد  
 النفوس بل وإلى إفساد العالم.

﴿قُلْ يٰٓأَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ﴾: أن نوحده  
 بالعبادة ونخلص فيها ﴿وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾: ولا  
 نقول عزير ابن الله ولا المسيح ابن الله ولا نطيع الاحبار فيما أحدثوا من التحريم والتحليل.  
 ورد: إنه قيل: ما كنا نعبدهم يا رسول الله. قال: «أليس كانوا يحلون لكم ويحرّمون  
 فتأخذون بقولهم؟ قال: نعم. قال: هو ذاك<sup>٢</sup>. ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ عن التوحيد ﴿فَقُولُوا  
 أَشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ أي: لزمتمكم الحجة، فاعترفوا بأننا مسلمون دونكم. وما أحسن  
 ما راعى في هذه القصّة من المبالغة في الإرشاد وحسن التدرّج في الحجج. بين أولاً  
 أحوال عيسى وما تعاور عليه من الاطوار المنافية للإلهية، ثم ذكر ما يزيح شبهتهم. فلما  
 رأى عنادهم ولجاجهم دعاهم إلى المباهلة بنوع من الإعجاز، ثم لما عرضوا عنها وانقادوا  
 بعض الانقياد، عاد عليهم بالإرشاد وسلك طريقاً أسهل والزم، بأن دعاهم إلى ما وافق  
 عليه عيسى والإنجيل وسائر الانبياء والكتب. ثم لما لم يجد ذلك أيضاً عليهم، وعلم أن  
 الآيات والتندر لا تغني عنهم، أعرض عن ذلك، وقال: "اشهدوا بأننا مسلمون".

١- راجع: القمّي ١: ١٠٤، عن أبي عبد الله عليه السلام، مع اختلاف يسير في بعض الكلمات.

٢- مجمع البيان ١- ٢: ٤٥٥؛ والبيضاوي ٢: ٢٣؛ والكشاف ١: ٤٣٥، «روي عن عدي بن حاتم أنه قال: ما كنا...».

﴿يَتَأَهَّلَ آلُ كِتَابٍ لِمَ تَحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَةُ إِلَّا مِنْ بَدْوٍ﴾.

تنازعت اليهود والنصارى فيه، وزعم كل فريق أنه منهم، فنزلت. والمعنى أن اليهودية والنصرانية حدثت بنزول التوراة والإنجيل على موسى وعيسى، وكان إبراهيم قبلهما، فكيف يكون عليهما؟ ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ فتدعون المحال؟

﴿هَتَأَنْتُمْ هَؤُلَاءَ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ﴾

أي: أنتم هؤلاء الحمقى، وبيان حماقتكم أنكم جادلتم فيما وجدتموه في أحد الكتابين، أو تدعون أنه فيه، فلم تجادلون فيما لا ذكر له فيه من دين إبراهيم؟ ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ﴾ ما حاججتم فيه من شأن إبراهيم ودينه ﴿وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ فلا تتكلموا فيه.

﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا﴾: مائلاً عن العقائد الزائفة

﴿مُسْلِمًا﴾: منقاداً لله تعالى. قال: «خالصاً مخلصاً ليس فيه شيء من عبادة الأوثان»<sup>١</sup>.

وفي رواية: «لا يهودياً يصلي إلى المغرب ولا نصرانياً يصلي إلى المشرق، ولكن كان حنيفاً مسلماً على دين محمد»<sup>٢</sup>.

أقول: يعني كان يصلي إلى الكعبة ما بين المشرق والمغرب وكان دينه موافقاً لدين محمد صلى الله عليه وآله.

﴿وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾. تعريض بأنهم مشركون، ورد لا دعائهم أنهم على ملته.

﴿إِنَّ أَوَّلَى النَّاسِ﴾: أقربهم ﴿بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ﴾ من أمته ﴿وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ

آمَنُوا﴾. قال: «هم الأئمة ومن اتبعهم»<sup>٣</sup>. ورد: «إن أولى الناس بالأنبياء أعملهم»<sup>٤</sup> بما

جاؤوا به ثم تلا هذه الآية<sup>٥</sup>. ﴿وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾: يتولى نصرتهم.

١- الكافي ١: ١٥، باب الإخلاص، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢- العياشي ١: ١٧٧، الحديث: ٦٠، عن أبي عبد الله، عن أمير المؤمنين عليهما السلام.

٣- الكافي ١: ٤١٦، الحديث: ٢٠، عن أبي جعفر عليه السلام.

٤- في المصدر: «اعلمهم».

٥- مجمع البيان ٢: ٥٨٠؛ ونهج البلاغة (للصّبحي الصّالح) ٤٨٤، الحكمة: ٩٦.

﴿وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّوكُمْ وَمَا يُضِلُّوكُمْ إِلَّا أَنفُسُهُمْ وَمَا يَسْمَعُونَ﴾.

﴿يَتَّاهَلُ الْكِتَابُ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تُشْهَدُونَ﴾.

﴿يَتَّاهَلُ الْكِتَابُ لِمَ تَلْسُونَهُ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾، بالتحريف ﴿وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ﴾: نبوة محمد و نعته ﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ بما تكتُمونه.

﴿وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ءَامِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ﴾ قيل: أي اظهروا الإيمان بالقرآن أول النهار<sup>١</sup>. ﴿وَآكْفُرُوا ءَاخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾: ظناً بأنكم رجعتم لخلل ظهر لكم. و ورد: «يعنون القبلة حين استقبل رسول الله ﷺ المسجد الحرام صلاة الظهر بعد ما صلى الغداة مستقبلاً إلى بيت المقدس، يعني "لعلهم يرجعون" إلى قبلتنا»<sup>٢</sup>.

﴿وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَن تَبِعَ وَبَيَّنَّا قُلُوبَنَا أَنَّا أَلْهَدْنَاهُ هُدًى اللَّهُ أَن يُؤَفِّقَ أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُعَاجِزْكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ﴾. قيل: أي لا تصدقوا ولا تقروا بأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم من الفضائل إلا لاهل دينكم، ولا تؤمنوا بأن يحاجوكم عند ربكم، لأنكم أصح ديناً منهم، فلا يكون لهم الحجة عليكم. وقوله: "قُلْ إِنَّا أَلْهَدْنَاهُ هُدًى الله"، اعتراض من كلام الله<sup>٣</sup>. وقيل فيه أقوال أخر<sup>٤</sup>. وهي من التشابه الذي لم يصل إلينا تاويله. ﴿قُلْ إِنَّا أَلْفَضَّلُ بِيَدِ اللَّهِ﴾: الهداية والتوفيق منه ﴿يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَسِيعٌ عَلِيمٌ﴾. ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾.

﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنَهُ بِقِطَارٍ يُؤَدُّهُ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِن تَأْمَنَهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدُّهُ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا﴾: تطالبه بالعنف ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ

١- مجمع البيان ٢: ٤٦٠، عن الحسن و جماعة؛ والبيضاوي ٢: ٢٥٠.

٢- القمي ١: ١٥٥، عن أبي جعفر عليه السلام.

٣- مجمع البيان ٢: ٤٦١؛ والكشاف ١: ٤٣٧.

سَيِّئٌ ۖ أَي: ليس علينا في شأن من ليس من<sup>١</sup> أهل الكتاب ولم يكن على ديننا عقاب وذم. ﴿وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾ بآدعائهم ذلك ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ أنهم كاذبون، وذلك لأنهم استحلوا ظلم من خالفهم، وقالوا: لم يجعل لهم في التوراة حرمة. ورد: «إِنَّهُ ﷺ لما قرأ هذه الآية قال: كذب أعداء الله، ما من شيء كان في الجاهلية إلا وهو تحت قدمي إلا الأمانة، فإنها مؤداة إلى البر والفاجر»<sup>٢</sup>.

﴿بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ﴾ أي عهد كان ﴿وَاتَّقَىٰ﴾ الله في ترك الخيانة والغدر ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾. في وضع الظاهر موضع المضمر إشعار بأن التقوى ملاك الأمر.

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْكُرُونَ﴾: يستبدلون ﴿بِعَهْدِ اللَّهِ﴾: بما عاهدوا عليه من الإيمان بالرسول، والوفاء بالأمانات ﴿وَأَيْمَنُهُمْ﴾: وبما حلفوا به ﴿ثُمَّ نَاقِلِيًّا﴾: متاع الدنيا من الرياسة وأخذ الرشوة والذهاب بمال أخيه المسلم ونحو ذلك ﴿أُولَٰئِكَ لَا خَلْقَ لَهُمْ﴾: لا نصيب لهم ﴿فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ﴾ قال: «بكلام خير»<sup>٣</sup>. ﴿وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِسْمَةِ﴾ قال: «لا يصيبهم بخير»<sup>٤</sup>. ﴿وَلَا يُزَكِّيهِمْ﴾ قال: «من ذنوبهم»<sup>٥</sup>. ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُنَ أَلْسِنَتَهُمُ بِالْكِتَابِ﴾: يفتلون<sup>٦</sup> بقراءته فيميلونها عن المنزل إلى المحرف. ﴿لِيَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَاهُوِينَ الْكِتَابِ وَيَقُولُوا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَاهُوِينَ عِنْدَ اللَّهِ وَيَقُولُوا عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾. تأكيد وتسجيل عليهم بالكذب على الله.

١- في «ج»: «من ليس أهل الكتاب».

٢- مجمع البيان ١-٢: ٤٦٣؛ والدر المنثور ٢: ٢٤٤؛ والبيضاوي ٢: ٢٦.

٣- تفسير الإمام ﷺ: ٥٨٦.

٤- التوحيد: ٢٦٥، الباب: ٣٦، الحديث: ٥، عن أمير المؤمنين ﷺ.

٥- تفسير الإمام ﷺ: ٥٨٦.

٦- يفتلون<sup>٦</sup>: يصرفونها. مجمع البحرين ٥: ٤٣٩؛ ولسان العرب ١١: ٥١٤ (قتل).

﴿ مَا كَانَ لِشَيْءٍ أَنْ يُضَيِّعَهُ اللَّهُ إِلَّا كَتَبَ وَالتَّكْوِيمَ ﴾ : والحكمة ﴿ وَالنَّبِيُّ ثُمَّ يَقُولُ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ . روي : « أنه قيل للنبي ﷺ : أتريد أن نعبدك ونحذك رباً؟ فقال : معاذ الله أن يعبد غير الله وأن نامر بعبادة غير الله ، فما بذلك بعثني ولا بذلك امرني ، فنزلت »<sup>١</sup> . ﴿ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّيُنَا ﴾ : ولكن يقول : كونوا ربانيين أي : الكاملين في العلم والعمل ؛ منسوب إلى الرب . ﴿ يَمَّا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكُتُبَ وَيَمَّا كُنْتُمْ تَتَدْرُسُونَ ﴾ : بسبب التعليم والدراسة . عن النبي ﷺ : « لا ترفعوني فوق حقي فإن الله اتخذني عبداً قبل أن يتخذني نبياً ، وتلاهذه الآية »<sup>٢</sup> .

﴿ وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ . القمي : كان قوم يعبدون الملائكة ، وقوم من النصارى زعموا أن عيسى رب ، واليهود قالوا : عزيز بن الله فقال الله : « ولا يأمركم » الآية<sup>٣</sup> .

﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ ﴾ قال : « ميثاق أئمة النبيين كل أمة بتصديق نبيها والعمل بما جاءهم به فما وفوا به وتركوه »<sup>٤</sup> . وفي رواية : « اخذ الميثاق على الانبياء قبل نبينا عليه وعليهم السلام أن يخبروا أئمتهم ببعثه ونعته ، ويشروههم به ، ويأمروههم بتصديقه »<sup>٥</sup> . وفي أخرى : « لم يبعث الله نبياً ، آدم ومن بعده ، إلا اخذ عليه العهد : لئن بعث الله محمداً وهو حي ليؤمنن به ولينصرنّه ، وامره أن ياخذ العهد بذلك »

١- في « ب » و « ج » : « وأن نامر بغير عبادة الله » .

٢- مجمع البيان ١- ٢٦٦ : ٢٧٧ روي عن أبي رافع القرظي من اليهود ، ورئيس وفد نجران ، أنهما قالاً للنبي ﷺ : ...

٣- عيون أخبار الرضا ﷺ ٢ : ٢٠١ ، الباب : ٤٦ ، الحديث : ١ .

٤- القمي ١ : ١٠٦ .

٥- مجمع البيان ١- ٢٦٨ : ٢٧٨ ، عن أبي عبد الله ﷺ ، مع اختلاف يسير في العبارة .

٦- المصدر ، عن أمير المؤمنين ﷺ ، وعن ابن عباس و قتادة .

على قومه»<sup>١</sup>. وفي أخرى: «ما بعث الله نبياً من لدن آدم فلهم جراً إلا ويرجع إلى الدنيا وينصر أمير المؤمنين وهو قوله: "لتؤمنن به" يعني رسول الله ﷺ "ولتنصرنّه" يعني أمير المؤمنين ﷺ»<sup>٢</sup>. «قَالَ أَقَرَّرْتُمْ» قال: «ثم قال لهم في الدنيا أقررتم؟»<sup>٣</sup>. «وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي» قال: أي: عهدي»<sup>٤</sup>. «قَالُوا أَفَرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا» قال: «قال الله للملائكة: "فاشهدوا"»<sup>٥</sup>. وفي رواية: «قال الانبياء وأُمهم: أقررنا بما امرتنا بالإقرار به. قال الله: فاشهدوا بذلك على أئمتكم»<sup>٦</sup>. «وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ» قال: «عليكم وعلى أئمتكم».

﴿فَمَنْ تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾ الميثاق والتأكيد ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾:  
التمرّدون.

﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾. قال: «هو توحيدهم لله عزّ وجلّ»<sup>٧</sup>. وفي رواية: «معناه أكره اقوام على الإسلام وجاء اقوام طائعين»<sup>٨</sup>. قال: «وكرهاً أي: فرقاً من السيّف»<sup>٩</sup>.

﴿قُلْ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ﴾ بالتصديق والتكذيب ﴿وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾: منقادون، مخلصون في عبادته.

١- الدر المنثور ٢: ٢٥٢؛ و مجمع البيان ١- ٢: ٤٦٨، عن عليّ ﷺ.

٢- القمي ١: ١٠٦، والعياشي ١: ١٨١، الحديث: ٧٦، عن أبي عبدالله، مع تفاوت في العبارة.

٣- القمي ١: ١٠٦، وفيه: «في الذرّة بدل «في الدنيا».

٤- المصدر: ١٠٧.

٦- مجمع البيان ١- ٢: ٤٦٨، عن أمير المؤمنين ﷺ.

٧- التوحيد: ٤٦، الباب: ٢، الحديث: ٧؛ والعياشي ١: ١٨٣، ذيل الحديث: ٧٨، عن أبي عبدالله ﷺ.

٨- مجمع البيان ١- ٢: ٤٧٠، عن أبي عبدالله ﷺ. في «الف»: «وجاءوا اقوام» ولكن الصحيح ما أثبتناه.

كما في المصدر.

٩- المصدر عن أبي عبدالله ﷺ؛ والقمي ١: ١٠٧.

﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا﴾ أي: غير التوحيد والانقياد لحكم الله ﴿فَلَنْ يَقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَسِيرِينَ﴾ بإبطاله الفطرة السليمة التي فطر عليها.

﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا﴾ عطف على معنى الفعل في "إيمانهم". ﴿أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾.

﴿أُولَئِكَ جَزَاءُهُمْ أَنْ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾.

﴿خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾.

﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ يتفضل عليهم.

«نزلت الآيات في أنصاري قتل رجلاً غدرًا وهرب، وارتد عن الإسلام ولحق بمكة ثم ندم، فسأل هل لي من توبة؟». كذا ورد<sup>١</sup>.

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ أَزَادُوا كُفْرًا﴾ كاليهود، كفروا بعبسى بعد إيمانهم بموسى، ثم ازدادوا كفرًا بمحمد ﷺ ﴿لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾.

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ قَوْلٌ إِلَّا الْأَرْضُ ذَهَبًا﴾: ما يملأ الأرض من الذهب ﴿وَلَوْ أَقْنَدْتُمُ يَدَهُ﴾: نفسه من العذاب ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾.

﴿لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ﴾: لن تبلغوا حقيقته ولا تكونوا أبراراً ﴿حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾: من المال والجاه والمهجة وغيرها في طاعة الله. وفي قراءة الصادق عليه السلام: "ما تحبون". قال: «هكذا فاقراها»<sup>٢</sup>. ﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَرْضَاهُ﴾.

﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلالًا لِيَّ إِسْرَءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَءِيلُ﴾ يعني<sup>٣</sup>: يعقوب عليه السلام ﴿نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَةُ﴾. قال: «هو لحم الإبل كان إذا أكل هيج عليه وجع

١- مجمع البيان ٢: ٤٧١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢- الكافي ٨: ١٨٣، الحديث: ٢٠٩ عن أبي عبد الله عليه السلام.

٣- لم ترد في 'ب' و'ج' كلمة 'يعني'.

الخاصرة فحرّمه على نفسه، وذلك قبل أن تنزل التّوراة، فلما نزلت التّوراة لم يحرمه و لم يأكله<sup>١</sup>.

أقول: يعني موسى ﷺ. قيل: يعني إنّ المطاعم كلّها لم تزل حلالاً لهم من قبل إنزالها وتحريم ما حرّم فيها بظلم اليهود وبغيهم. وهذا ردّ على اليهود حيث أرادوا براءة ساحتهم ممّا نطق به القرآن من تحريم الطّيّبات عليهم لبغيهم وظلمهم في قوله: "ذلك جزيناهم ببغيهم"<sup>٢</sup> وقوله "فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيّباتٍ أُحِلَّتْ لهم"<sup>٣</sup> فقالوا: لسا بأول من حرّمت عليه، وقد كانت محرّمة على نوح وإبراهيم ومن بعده من بني إسرائيل إلى أن انتهى التحريم إلينا فكذبهم الله<sup>٤</sup>.

﴿قُلْ فَأَتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾. أمر بمحاجّتهم بكتابهم وتبكيّتهم بما فيه حتّى يتبيّن أنّه تحرّم حادث بسبب ظلمهم وبغيهم لا تحرّم قديم كما زعموا، فلم يجسروا على إخراج التّوراة وبهتوا<sup>٥</sup>.

﴿فَمَنْ أَقْدَرُ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾: من بعد ما لزمهم الحجّة ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ لأنفسهم، لمكابرتهم الحقّ بعد وضوحه.

﴿قُلْ صَدَقَ اللَّهُ﴾. تعريض بكذبهم، أي: ثبت أنّ الله صادق فيما أنزله وأنتم الكاذبون. ﴿فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾ وهي ملة الإسلام التي عليها محمّد ومن آمن معه ﴿وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾. تبرئة له ممّا كان ينسبه اليهود والمشركون إليه من كونه على دينهم.

﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ﴾ ليكون متعبداً لهم ﴿لَلَّذِي بِبَكَّةَ﴾ يعني الكعبة: قال:

١- الكافي ٣٠٦: ٥، الحديث: ٩؛ والعيّاشي ١: ١٨٤، الحديث: ٨٦، عن أبي عبد الله ﷺ.

٢- الأنعام (٦): ١٤٦.

٣- النساء (٤): ١٦٠.

٤- الكشاف ١: ٤٤٥-٤٤٦؛ والبيضاوي ٢: ٣١.



«إِنَّ مَوْضِعَ الْبَيْتِ بَكَّةَ، وَالْقَرِيَّةُ مَكَّةُ»<sup>١</sup>. وورد: «لَمَّا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَخْلُقَ الْأَرْضَ أَمَرَ الرِّيحَ فَضْرِبْنَ مَتْنِ الْمَاءِ حَتَّى صَارَ مَوْجًا، ثُمَّ أَزِيدَ فَصَارَ زَبَدًا وَاحِدًا فَجَمَعَهُ فِي مَوْضِعِ الْبَيْتِ، ثُمَّ جَعَلَهُ جِبَلًا مِنْ زَبَدٍ، ثُمَّ دَحَى الْأَرْضَ مِنْ تَحْتِهِ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: "إِنَّ أَوَّلَ نَبْتٍ" الْآيَةُ»<sup>٢</sup>. ﴿مُبَارَكًا﴾: كثير الخير والنفع لمن حجّه واعتمره واعتكف عنده، وطاف حوله، وقصد نحوه من مضاعفة الثواب وتكفير الذنوب ونفي الفقر وكثرة الرزق. ﴿وَهَدَى لِلْعَالَمِينَ﴾: لأنّه قبلتهم ومتعبدهم.

﴿فِيهِ أَيْسَرُ يُبْنَى﴾ كقهره لمن تعرّض له من الجبابة بسوء كأصحاب الفيل ﴿مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ﴾ أي: منها مقام إبراهيم. ورد: إنّهُ سئل ما هذه الآيات البيّنات؟ فقال: «مقام إبراهيم حيث قام على الحجر، فأثّرت فيه قدماه، والحجر الأسود، ومنزل إسماعيل»<sup>٣</sup>.

أقول: أمّا كون المقام آية، فلما ذُكر، ولارتفاعه بإبراهيم عليه السلام حتّى كان أطول من الجبال، كما يأتي ذكره في سورة الحجّ إن شاء الله؛ وأمّا كون الحجر الأسود آية، فلتنطقه لبعض الأنبياء والأوصياء كآدم والسّجّاد عليهما السّلام على ما ورد<sup>٤</sup>، ولعدم إطاعته لغير المعصوم في نصبه في موضعه؛ وأمّا كون منزل إسماعيل آية، فلائله أنزل به، وكان بلا ماء، فنيح له الماء؛ وإتّما خصّ المقام بالذّكر في القرآن وطوى ذكر غيره، لأنّه أظهر آياته اليوم للنّاس.

﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾ قال: «من دخل الحرم من النّاس مستجيراً به فهو آمن من

١- علل الشّرايع ٢: ٣٩٧، الباب: ١٣٧، الحديث: ٣، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢- من لا يحضره الفقيه ٢: ١٥٦، الحديث: ٦٧٠، والكافي ٤: ١٨٩، الحديث: ٧، والعيّاشي ١: ١٨٦، الحديث: ٩١، عن أبي جعفر عليه السلام.

٣- الكافي ٤: ٢٢٣، الحديث: ١، والعيّاشي ١: ١٨٧، الحديث: ٩٩، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٤- راجع: الكافي ١: ٣٤٨، الحديث: ٥؛ وعلل الشّرايع ٢: ٤٢٩، الباب: ١٦٤، الحديث: ١؛ الخراج والجرايح: ١٩٤؛ والبحار ٤٦: ٢٢٢ و٢٩، الحديث: ٢٠، و١١١، الحديث: ٢.

سخط الله، و من دخله من الوحش أو الطير كان آمناً من أن يهاج أو يؤذى حتى يخرج من الحرم»<sup>١</sup>. وفي رواية: «من دخله وهو عارف بحقنا كما هو عارف به، خرج من ذنوبه وكفي»<sup>٢</sup> هم الدنيا والآخرة»<sup>٣</sup>. «وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ» قال: «يعني به الحج والعمرة جميعاً، لأنهما مفروضان»<sup>٤</sup>. «مَنْ أَسْتَطَاعَ إِلَى سَبِيلِ اللَّهِ» قال: «يعني أن يكون له ما يحج»<sup>٥</sup>. وفي رواية: «من كان صحيحاً في بدنه، مخلى سربه، له زاد وراحلة فهو ممن يستطيع الحج»<sup>٦</sup>. وفي أخرى: «السعة في المال، يحج ببعض ويبقى بعضاً يقوت به عياله»<sup>٧</sup>. «وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ» قال: «يعني من ترك»<sup>٨</sup>. وفي رواية: «هو كفر النعم»<sup>٩</sup>. وفي أخرى: «تارك الحج وهو مستطيع كافر»<sup>١٠</sup>. وفي أخرى: «من مات ولم يحج حجة الإسلام لم يمنعه من ذلك حاجة تجحف به أو مرض لا يطيق فيه الحج أو سلطان يمنعه، فليمت يهودياً أو نصرانياً»<sup>١١</sup>.

﴿قُلْ يٰٓأَهْلَ الْكِتٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيٰتِ اللّٰهِ وَاللّٰهِ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ﴾.

﴿قُلْ يٰٓأَهْلَ الْكِتٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّٰهِ﴾: دينه الحق المأمور بسلوكه ﴿مَنْ

١- الكافي ٤: ٢٢٦، الحديث: ١؛ والعياشي ١: ١٨٩، الحديث: ١٠١، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٢- في «ج»: «كفي به».

٣- العياشي ١: ١٩٠، الحديث: ١٠٧، عن أبي عبدالله عليه السلام، وفيه: «كما هو عارف له...».

٤- الكافي ٤: ٢٦٤، الحديث: ١، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٥- المصدر: ٢٦٦، الحديث: ١؛ والتوحيد «للصدق»: ٣٥٠، الباب: ٥٦، الحديث: ١٠، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٦- العياشي ١: ١٩٢، الحديث: ١١١، وفيه: «فهو مستطيع للحج»؛ والكافي ٤: ٢٦٧، الحديث: ٢، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٧- العياشي ١: ١٩٢، الحديث: ١١٣، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٨- التهذيب ٥: ١٨، الحديث: ٥٢، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٩- العياشي ١: ١٩٣، الحديث: ١١٥، عن أبي عبدالله عليه السلام.

١٠- من لا يحضره الفقيه ٤: ٢٦٦، ذيل الحديث: ٤، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

١١- الكافي ٤: ٢٦٨، الحديث: ١؛ والتهذيب ٥: ١٧، الحديث: ٤٩، و٤٦٢، الحديث: ١٦١٠، عن أبي عبدالله عليه السلام.

ءَامَنَ ﴿١﴾. قيل: كانوا يفتنون المؤمنين ويحرشون<sup>١</sup> بينهم حتى أتوا الأوس والخزرج فذكروهم ما بينهم في الجاهلية، من التعادي والتحارب، ليعودوا لمثله، ويحتالون لصددهم عنه<sup>٢</sup>. ﴿تَبْعُونَهَا عَوْجًا﴾: طالبين لها اعوجاجاً ﴿وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ﴾: أنها سبيل الله، أو عدول عند أهل ملتكم يشقون باقواكم ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَفْلٍ لِّعَمَاتِكُمْ﴾: من الخيانة والحيل.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَطِيعُوا رَبَّيْكُمْ وَأَلَّيْتُمْ أَنْ تُكْفِرُوا بِمَدَائِمِكُمْ كُفْرٍ﴾. قيل: نزلت في نفر من الأوس والخزرج، أغرى بينهم يهودي وذكرهم محارباتهم بينهم في الجاهلية، فتفاخروا وتغاضبوا بعد تألفهم واجتماعهم<sup>٣</sup>. ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَنْ يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾: قال: «بان يطاع ولا يعصى، ويذكر فلا ينسى، ويشكر فلا يكفر»<sup>٤</sup>. وفي رواية: «إنها منسوخة بقوله تعالى: "اتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ"<sup>٥</sup>. ﴿وَلَا تَمُوتُوا إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾. في قراءتهم عليهم السلام بالتشديد<sup>٦</sup>. قال: «مسلمون لرسول الله ﷺ ثم الإمام من بعده»<sup>٧</sup>. وفي رواية: «مستسلمون لما أتى به النبي منقادون له»<sup>٨</sup>.

١- التحريش: الإغراء بين القوم والكلاب وتهييج بعضها على بعض. مجمع البحرين ٤: ١٣٣؛ ولسان العرب ٦: ٢٧٩ (حرش).

٢- البضاوي ٢: ٣٣؛ والكشاف ١: ٤٤٩.

٣- البضاوي ٢: ٣٣؛ والكشاف ١: ٥٨٨.

٤- العياشي ١: ١٩٤، الحديث: ١٢٠؛ ومعاني الأخبار: ٢٤٠، باب معنى اتقاء الله حق تقاته، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٥- العياشي ١: ١٩٤، الحديث: ١٢١؛ والقمي ١: ١٠٨، عن أبي عبد الله عليه السلام. والآية في سورة التغابن (٦٤): ١٦.

٦- مجمع البيان ٢: ٤٨٢، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٧- العياشي ١: ١٩٣، الحديث: ١١٩، عن أبي الحسن، موسى بن جعفر عليهما السلام.

﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ﴾ القمّي: الحبل: التوحيد والولاية<sup>١</sup>. وفي رواية: «آل محمد حبلى الله المتين الذي أمر الله بالاعتصام به، فقال: "واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا"»<sup>٢</sup>. وفي أخرى: «نحن الحبل»<sup>٣</sup>. وفي أخرى: «حبل الله هو القرآن، والقرآن يهدي إلى الإمام وذلك قول الله: "إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ"<sup>٤</sup>.  
أقول: مآل الكل واحد، كما يدل عليه حديث: «حبلين ممدودين، وأنهما لن يفترقا»<sup>٥</sup>.

﴿جَمِيعاً﴾: مجتمعين عليه ﴿وَلَا تَفَرَّقُوا﴾: ولا تفرقوا عن الحق بإيقاع الاختلاف بينكم. قال: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَّمَ أَنَّهُمْ سَيَفْتَرِقُونَ بَعْدَ نَبِيِّهِمْ وَيَخْتَلِفُونَ، فَهَاهُمْ عَنِ التَّفَرُّقِ كَمَا نَهَى مَنْ كَانَ قَبْلَهُمْ، فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَجْتَمِعُوا عَلَى وِلَايَةِ آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ»<sup>٦</sup>.  
﴿وَأَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً﴾ في الجاهلية ﴿فَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ﴾ بالإسلام ﴿فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً﴾ متحابين في الله ﴿وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرٍ مِنَ النَّارِ﴾ مشفين<sup>٧</sup> على الوقوع في نار جهنم لكفركم ﴿فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا﴾ قال: «بمحمد، هكذا والله نزل بها جبرئيل على محمد»<sup>٨</sup>. ﴿كَذَلِكَ يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ اهتداء بعد اهتداء.  
﴿وَلَنْ تَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْقُرْآنِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾

١- القمّي ١: ١٠٨.

٢- العياشي ١: ١٩٤، الحديث: ١٢٣ عن أبي جعفر ﷺ.

٣- الامالي (للشيخ الطوسي) ١: ٢٧٨، الجزء العاشر؛ والبحار ٢٤: ٨٤، الحديث: ٣ و ٥؛ و مناقب آل أبي طالب ٣: ٧٥ عن أبي عبدالله ﷺ.

٤- معاني الاخبار: ١٣٢، الحديث: ١، عن علي بن الحسين عليهما السلام. والآية في سورة الإسراء (١٧): ٩.

٥- مجمع البيان ٢: ٤٨٢، عن النبي ﷺ.

٦- القمّي ١: ١٠٨، عن أبي جعفر ﷺ، مع زيادة: «ولا يفرقوا» في آخرها.

٧- شفا - بالقصر - : طرف الشيء و جانبه، يقال: «شفا جرف»، «شفا بئر» و «شفاواد». و مشفين أي: مشرفين. و منه: أشفى المريض على الموت. مجمع البحرين ١: ٢٤٧ (شفا)؛ و لسان العرب ١٤: ٤٣٦ (شفى).

٨- الكافي ٨: ١٨٣، الحديث: ٢٠٨، عن أبي عبدالله ﷺ.

وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٥﴾ . قال : « هذه خاص غير عام . كما قال الله : " وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ " ١ . ولم يقل : على أمة موسى . قال : إنما هو على القوي المطاع ، العالم بالمعروف من المنكر ، لا على الضعفة الذين لا يهتدون سبيلاً إلى أي من أي . وقال : وليس على من يعلم ذلك في هذه الهدنة من حرج ، إذا كان لا قوة له ولا عدد ولا طاعة ٢ . وفي رواية : « فهذه لآل محمد ومن تابعهم » ٣ . وفي أخرى : « إنما يؤمر بالمعروف ويُنهى عن المنكر مؤمن فيتعظ ، أو جاهل فيتعلم ؛ فأما صاحب سوط وسيف فلا » ٤ . وورد : « لا يزال الناس بخير ما أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وتعاونوا على البر ، فإذا لم يفعلوا ذلك نزع منكم البركات ، وسلط بعضهم على بعض ، ولم يكن لهم ناصر في الأرض ولا في السماء » ٥ .

﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾ كاليهود والنصارى ﴿وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ .  
 ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ : فيقال لهم : أكفرتم ؟ ﴿فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ . قال : « هم اهل البدع والاهواء والآراء الباطلة من هذه الأمة » ٦ .

﴿وَأَمَّا الَّذِينَ أَبْيَضَتْ وُجُوهُهُمْ فَبِهِ رَحْمَةُ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ .  
 ﴿تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ﴾ .  
 ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ .

١- الاعراف (٧) : ١٥٩ .

٢- الكافي ٥ : ٥٩ ، الحديث : ١٦ عن أبي عبدالله عليه السلام ، مع اختلاف يسير في العبارة .٣- القمي ١ : ١٠٩ ، عن أبي جعفر عليه السلام .٤- الكافي ٥ : ٦٠ ، الحديث : ٢ عن أبي عبدالله عليه السلام ، وفيه : « وأما صاحب سوط أو سيف فلا » .٥- التهذيب ٦ : ١٨١ ، الحديث : ٣٧٣ ، عن النبي صلى الله عليه وآله .٦- مجمع البيان ١- ٢ : ٤٨٥ ، عن أمير المؤمنين عليه السلام ، وليست فيه : « الآراء الباطلة » .

﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾. الكون فيها يعمّ الازمنة<sup>١</sup>. ورد: «إنّها نزلت خير أئمة»<sup>٢</sup>. وفي رواية: «انتم خير أمة - بالالف - نزل بها جبرئيل، وما عني بها إلا محمداً وعلياً والاوصياء من ولده»<sup>٣</sup>. ﴿أُخْرِجَتْ﴾: اظهرت ﴿لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ إيماناً بالله و تصديقاً به وإظهاراً لدينه ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ المتمردون في الكفر. ﴿لَنْ يَضُرَّكُمْ شَيْءٌ﴾: ضرراً يسيراً كطعن و تهديد ﴿وَإِنْ يُقْتَلُوا يَكُونُوا يَوْمَئِذٍ مِنَ الْغَافِلِينَ﴾: لا أحد يدفع باسكم عنهم وكان الأمر كذلك.

﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ﴾ فهي محيطة بهم إحاطة البيت المضروب على أهله ﴿أَيْنَمَا تُوَفَّقُوا﴾: وجدوا ﴿لَا يَحِبُّ لِلَّهِ مِنْهُنَّ أَحَدٌ وَلَا يُبْغِضُ لَهُنَّ أَحَدٌ﴾. قال: «الحبل من الله كتاب الله، والحبل من الناس علي بن أبي طالب عليه السلام»<sup>٤</sup>. ﴿وَبَاءُوا بِمَقْصَبٍ مِنَ اللَّهِ﴾: رجعوا به مستوجبين له ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ﴾ ذلك بأنهم كانوا يكفرون بما نزل الله ويفتخرون بالأنبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون<sup>٥</sup>. قال: «والله ما قتلوهم بأيديهم، ولا ضربوهم بأسيا فهم، ولكنهم سمعوا أحاديثهم فأذاعوها، فأخذوا عليها، فقتلوا، فصار قتلاً واعتداءً أو معصية»<sup>٥</sup>.

﴿لَيْسُوا سَوَاءً﴾ في دينهم ﴿مِنَ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ﴾ على الحق وهم الذين أسلموا منهم ﴿يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ أَنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾ يعني يتلونها في تهجدهم. ﴿يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسْرِعُونَ

١- في «ج»: «جميع الازمنة».

٢- العياشي ١: ١٩٥، الحديث: ١٢٨؛ والقمي ١: ١١٠، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٣- المناقب (لابن شهر آشوب) ٢: ٤، عن أبي جعفر عليه السلام.

٤- العياشي ١: ١٩٦، الحديث: ١٣١؛ وتفسير فرات الكوفي: ٩٢، الحديث: ٧٦، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٥- الكافي ٢: ٣٧١، الحديث: ٦؛ والعياشي ١: ١٩٦، الحديث: ١٣٢، عن أبي عبد الله عليه السلام.

في العياشي: «و ما ضربوهم بأيديهم ولا قتلوهم بأسيا فهم».

فِي الْخَيْرَاتِ ١. وصفهم بصفات ليست في اليهود. «وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ». «وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوا ٢»: فلن يضيع ولا ينقص ثوابه. سمى ذلك كفراً كما سمى توفية الثواب شكراً. ورد: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ مَكْفَرٌ، وَذَلِكَ أَنَّ مَعْرُوفَهُ يَصْعَدُ إِلَى اللَّهِ فَلَا يَتَشَرُّ فِي النَّاسِ، وَالكَافِرُ مُشْكُورٌ ١، وَذَلِكَ أَنَّ مَعْرُوفَهُ لِلنَّاسِ يَتَشَرُّ فِي النَّاسِ وَلَا يَصْعَدُ إِلَى السَّمَاءِ» ٢. «وَاللَّهُ عَلَيْهِمُ الْغَالِظِينَ». بشارة لهم وإشعار بأن التقوى مبدأ الخير. «إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً وَأُولَئِكَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ».

«مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ ٣: برد شديد» أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ٤ بالكفر والمعصية «فَأَهْلَكَتْهُ» عقوبة لهم. شبه ما انفقوا في ضياعه بحرث كفار ضربته برد شديد من سخط الله، فاستأصلته ولم يبق ٣ لهم فيه منفعة في الدنيا ولا في الآخرة. «وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ ٥ أي: المتنفقين بضياغ نفقاتهم «وَلَكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ» لما لم ينفقوها بحيث يعتد بها.

«يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً ٦: وليجة ٤، وهو الذي يعرفه الرجل أسراره ثقة به. شبه ببطانة الثوب، كما يشبه بالشعار. «مِنْ دُونِكُمْ ٧: من دون المسلمين لَا يَأْتِي لَوْ كُنْتُمْ خَبَآلًا ٨: لا يقصرون لكم في الفساد «وَدُّوْا مَا عَنِتُّمْ ٩: تمنوا عنتكم، وهو شدة الضرر والمشقة «قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ ١٠ أي: من كلامهم، لأنهم لا يتمالكون أنفسهم لفرط بغضهم «وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ١١ بما بدا «قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ١٢».

١- الكافي: «مشهور» بدل: «مشكور».

٢- علل الشرايع ٢: ٥٦٠، الباب: ٣٥٣، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٣- في: «الف»: «لم تبق».

٤- وليجة الرجل: بطانته ودخلاؤه وخاصته وما يتخذ معتمداً عليه. مجمع البحرين ٢: ٣٣٥؛ و

لسان العرب ٢: ٤٠٠ (ولج).

﴿ هَتَأْتُمْ أَزْوَاجًا ﴾ الخاضعون في موالاة الكفار ﴿ يُحْيَوْنَهُمْ وَلَا يُحْيَوْنَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ ﴾ كتابكم وكتابهم، وهم لا يؤمنون بكتابكم. فيه توبيخ بأنهم في باطلهم أصلب منكم في حقكم. ﴿ وَإِذَا الْقَوْمُ قَالَ لَوْ أَنَّا آمَنَّا ﴾ نفاقاً و تغديراً ﴿ وَإِذَا خَلَقُوا عَصَاكُمْ عَلَيْكُمْ أَنْتَاهِلَ مِنَ الْغَيْظِ ﴾ تأسفاً وتحسراً، حيث راوا إيتلافكم واجتماع كلمتكم ولم يجدوا إلى التشفّي سبيلاً. ﴿ قُلْ مُؤْتُوا بِعَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾.

﴿ إِنْ تَمَسَّكْتُمْ حَسَنَةً ﴾: نعمة من ألفه<sup>١</sup> أو ظفر على الأعداء ﴿ سَوَّاهُمْ وَإِنْ تُصِيبَكُمْ سَيِّئَةٌ ﴾: محنة ﴿ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصِيرُوا ﴾ على عداوتهم ﴿ وَتَتَّقُوا ﴾ موالاتهم و مخالطتهم ﴿ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا ﴾ لما وعد الله الصّابرين والمتقين من الحفظ ﴿ إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾.

﴿ وَإِذْ عَدَوْتَ ﴾: واذكر إذ غدوت ﴿ مِنْ أَهْلِكَ ثُبُوءُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾: تهییء لهم ﴿ مَقْعِدَ الْقِتَالِ ﴾: مواقف واماكن له ﴿ وَاللَّهُ سَمِيعٌ ﴾ لأقوالكم ﴿ عَلِيمٌ ﴾ بنياتكم.

«كان ذلك في غزوة أحد حين خرجت قريش من مكة يريدون حربه فخرج يبتغي موضعاً للقتال، وكان عباً<sup>٢</sup> أصحابه، وكانوا سبعمئة رجل، فوضع «عبدالله بن جبير» في خمسين من الرماة على باب الشعب<sup>٣</sup>، وأشفق أن يأتيهم كمينهم من ذلك المكان، فقال لهم: لا تبرحوا من هذا المكان والزموا مراكزكم. فلما انهزمت قريش و وقع أصحاب رسول الله ﷺ في سوادهم ينهبون<sup>٤</sup>، قال أصحاب «عبدالله بن جبير» لعبد الله:

١- في «الف»: «من الله».

٢- عباً المتاع والامر: هياه، والجيش: جهزه. القاموس المحيط ١: ٢٣؛ ولسان العرب ١: ١١٨ (عباً).

٣- الشعب - بكسر الشين -: الطريق في الجبل و مسيل الماء في بطن أرض أو ما انفرج بين الجبلين. القاموس المحيط ١: ٩١؛ و مجمع البحرين ٢: ٩٠؛ و لسان العرب ١: ٤٩٩ (شعب).

٤- السواد: الشخص والمال الكثير. «مجمع البحرين ٣: ٧٢؛ و لسان العرب ٣: ٢٢٥». والنهب: الغنيمه. ونَهَبَ النَّهْبَ: أخذه. «مجمع البحرين ٢: ١٧٨؛ و لسان العرب ١: ٧٧٣». والمعنى أن أصحاب عبدالله بن جبير لما نظروا إلى أصحاب رسول الله ﷺ يأخذون الأموال الكثيرة المتروكة في ساحة القتال من المشركين قالوا لعبد الله: قد غنم أصحابنا، ونحن نبقى بلا غنيمه.



قد غنم أصحابنا، ونحن نبقى بلا غنيمة. فقال لهم: اتقوا الله فإن رسول الله قد تقدم إلينا ألا نبرح، فلم يقبلوا منه وأقبلوا ينسل رجل فرجل حتى أخلوا مراكزهم، وبقي «عبدالله» في اثني عشر رجلاً، فانحط<sup>١</sup> «خالد بن الوليد» وفرق أصحابه وبقي في نفر قليل، فقتلهم على باب الشعب، وأتى المسلمون من أدبارهم، فانهزم أصحاب رسول الله ﷺ هزيمة عظيمة، فكشف رسول الله البيضة عن رأسه وقال: إلي أنا رسول الله، إلى أين تفرون؟ عن الله وعن رسوله؟ ولم يبق معه إلا أبو دجانة وعلي<sup>٢</sup>، فلم يزل عليّ يقاتلهم حتى أصابه في وجهه ورأسه ويديه وبطنه ورجليه سبعون جراحة<sup>٣</sup>. كذا ورد<sup>٤</sup>.

﴿إِذْ هَمَّتْ طَّائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا﴾: ان تجبنا وتضعفا ﴿وَاللَّهُ وَلِيُّهِنَّ﴾: ناصرهما ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾: فليعتمدوا عليه في الكفاية.

﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِدِرٍ﴾ هو ما بين مكة والمدينة ﴿وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ﴾. قال: «وما كانوا أذلة، وفيهم رسول الله وإتما نزل وأنتم ضعفاء»<sup>٣</sup>. وفي رواية: «ليس هكذا أنزلها الله، إنما أنزل وأنتم قليل»<sup>٤</sup>.

أقول: لعل المراد أنها نزلت بهذا المعنى. وورد: «إن عدتكم كانت ثلثمائة وثلاثة عشر»<sup>٥</sup>.

﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ في الثبات ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ ما انعم به عليكم.  
﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُبَدِّلَ اللَّهُ رُبَّكُمْ بِثَلَاثَةِ أَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُزِيلِينَ﴾.

١- حططت الرُّحْلُ: أنزلته من علو إلى سفلى، ومنه «فانحط الرجل» وهو قائم في صلاته. مجمع البحرين ٢٤٢: ٤؛ ولسان العرب ٧: ٢٧٣ (حطط).

٢- القمي ١: ١١٤ - ١١٦؛ ومجمع البيان ١: ٢٠٤، عن أبي عبدالله عليه السلام. وفي القمي: «تسعون جراحة».

٣- العياشي ١: ١٩٦، الحديث: ١٣٥؛ والقمي ١: ١٢٢؛ ومجمع البيان ١: ٢٠٤، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٤- العياشي ١: ١٩٦، الحديث: ١٣٣ و ١٣٤، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٥- راجع: الغيبة (للعماني): ٣١٥؛ والدر المنثور ٢: ٣٠٧؛ ومجمع البيان ١: ٢٠٤؛ والقمي ١: ٢٥٧.

﴿بَلَىٰ إِن نُّصَبِّرْهُوَ أَوْ تَتَّقُوا وَآتَاوُكُمْ﴾ أي: المشركون ﴿مِنْ قَوَرِهِمْ هَذَا﴾: من ساعتهم هذه ﴿يُمَدِّدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾: معلمين. من التسويم بمعنى إظهار سيماء الشيء. قال: «كانت على الملائكة العمام البيضاء المرسلة يوم بدر»<sup>١</sup>.

﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ﴾ أي: الإمداد ﴿إِلَّا لِبَشَرٍ لَّكُمْ﴾ بالنصر ﴿وَلِيُطَمِّئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ﴾ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴿لَا مِنَ الْعُدَّةِ وَالْعِدَّةِ﴾ الْعَزِيزِ الَّذِي لَا يَغَالِبُ ﴿الْحَكِيمِ﴾ الَّذِي ينصر ويخذل على مقتضى الحكمة.

﴿لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾: لِيَتَقَصَّ مِنْهُمْ بِقَتْلِ بَعْضٍ وَأَسْرِ بَعْضٍ. ورد: «إنه قتل منهم يوم بدر سبعون من صناديدهم وأسر سبعون»<sup>٢</sup>. ﴿أَوْ يَكْتَسِبُ﴾: أو يخزيهم. والكبت شدة غيظ أو وهن يقع في القلب. ﴿فَيَنْقَلِبُوا خَاسِبِينَ﴾: فينهزموا منقطعي الآمال.

﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ اعتراض<sup>٣</sup> ﴿أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ إن أسلموا ﴿أَوْ يُعَذِّبْهُمْ﴾ إن أصرّوا ﴿فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾: قد استحقوا التعذيب بظلمهم. ورد: «إنه لما أخبر الله نبيه ﷺ أن يظهر ولاية عليّ عليه السلام ففكر في عداوة قومه له فيما فضله الله به عليهم في جميع خصاله، وحسدهم له عليها، ضاق عن ذلك، فآخبر الله أنه ليس له من هذا الأمر شيء، إنما الأمر فيه إلى الله أن يصير علياً وصيه وولي الأمر بعده، فهذا عنى الله، وكيف لا يكون له من الأمر شيء وقد فوّض الله إليه أن جعل ما أحلّ فهو حلال، وما حرّم فهو حرام، قوله: «ما آتاكم الرسول فخذوه وما

١- العياشي ١: ١٩٦، الحديث: ١٣٦، عن أبي جعفر عليه السلام.

٢- راجع: القمي ١: ٢٦٧؛ والعياشي ١: ٢٠٥، الحديث: ١٥١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٣- لعل المراد أنه اعتراض بين الكلامين فيكون قوله: «أو يتوب عليهم» متصل بقوله: «ليقطع طرفاً»، فيكون التفسير: ليقطع طرفاً منهم، أو يكبتهم، أو يتوب عليهم، أو يعذبهم؛ فإنهم قد استحقوا العذاب، وليس لك أي ليس لك من هذه الأربعة شيء، وذلك إلى الله تعالى. «مجمع البيان» ١: ٢٠٠-٥٠١؛ والبيضاوي ٢: ٤٢.

نَهَاكُمْ عَنْهُ فَأَتْتَهُمْ<sup>١</sup> . وفي قراءتهم عليهم السلام: «ليس لك من الامر شيء إن يتب عليهم أو يعذبهم»<sup>٢</sup> . وفي أخرى: «إن تتوب عليهم أو تعذبهم»<sup>٣</sup> . بالناء فيهما .

﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ .

﴿يَتَأْتِيهَا الْزَبُكُ أَمْثَالًا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً﴾ . قيل: كان رجل منهم يربي إلى أجل، ثم يزيد فيه إلى آخر حتى يستغرق بقليله مال المديون<sup>٤</sup> . ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ فيما نهيتهم عنه ﴿لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ﴾ .

﴿وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ .

﴿وَاطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ .

﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ قال: «إلى أداء الفرائض»<sup>٥</sup> . ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾: «إذا وضعنا مبسوطتين» . كذا ورد<sup>٦</sup> . ﴿أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ . قال: «فإنكم لن تنالوها إلا بالتقوى»<sup>٧</sup> .

﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ﴾: في أحوالهم جميعاً ما تيسر لهم من قليل أو كثير ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ .

﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحْشَةً﴾: سيئة بالغة في القبح كالزنا ﴿أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ بارتكاب ذنب أعظم من الزنا ﴿ذَكَرُوا اللَّهَ﴾: تذكروا وعيده

١- العياشي ١: ١٩٧، الحديث: ١٣٩، عن أبي جعفر عليه السلام . والآية في سورة الحشر (٥٩): ٧ .

٢ و٣- العياشي ١: ١٩٨، الحديث: ١٤١ عن أبي جعفر عليه السلام .

٤- الكشاف ١: ٤٦٣؛ والبيضاوي ٢: ٤٢ .

٥- مجمع البيان ٢: ٥٠٣، عن أمير المؤمنين عليه السلام .

٦- العياشي ١: ١٩٨، الحديث: ١٤٢، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٧- الخصال ٢: ٦٣٣، ذيل الحديث: ١٠ (حديث اربعمائة) عن أبي عبد الله عن أبيه عن أمير المؤمنين عليهم السلام .

وَحَقُّ الْعَظِيمِ ﴿فَاسْتَغْفِرُوا لِذُنُوبِهِمْ﴾ بالندم والتوبة ﴿وَمَنْ يَقْرَأِ الذُّنُوبَ لِأَلَّهِ﴾. استفهام بمعنى التقي معترض، لينبّه بسعة رحمته وعموم مغفرته. ﴿وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا﴾: ولم يقيموا على ذنوبهم غير مستغفرين. قال: «الإصرار أن يذنب الذنب فلا يستغفر الله ولا يحدث نفسه بتوبة»<sup>١</sup>. ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾: عالين به.

﴿أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُمْ مِّمَّا كَفَرُوا مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّتْ تَحْيَىٰ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَلَدِ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَمَلِينَ﴾. ورد: «إنها نزلت في نباش زنى بميثة ثم ندم، فأتى بعض جبال المدينة فتعبد فيها ولبس مسحاً<sup>٢</sup> وغلّ يديه جميعاً إلى عنقه ينادي ربّه ويبكي ويحثّ التراب على رأسه، وقد أحاطت به السباع وصفت فوقه الطير وهم يبكون لبكائه أربعين يوماً»<sup>٣</sup>. هذا ملخص القصة.

﴿فَدَخَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ﴾: وقايح سنّها الله تعالى في الأمم المكذبة ﴿فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ قال: «انظروا في القرآن»<sup>٤</sup>. ﴿فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ قال: «يعني ما أخبركم عنه»<sup>٥</sup>.

﴿هَٰذَا﴾ أي: القرآن ﴿يَبَيِّنُ لِلنَّاسِ﴾ عامة ﴿وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ﴾ خاصة.

﴿وَلَا تَهِنُوا﴾: ولا تضعفوا عن الجهاد بما أصابكم يوم أحد ﴿وَلَا تَحْزَنُوا﴾ على من قتل منكم ﴿وَأَنْتُمْ أَلَعَلَّوْنَ﴾ فإنكم على الحق، وقاتلكم لله، وقاتلكم في الجنة. و إنهم على الباطل، وقاتلهم للشيطان، وقاتلهم في النار. وإنكم أصبتم منهم يوم بدر

١- العياشي ١: ١٩٨، الحديث: ١٤٤؛ والكافي ٢: ٢٨٨، الحديث: ٢، عن أبي جعفر عليه السلام، مع زيادة: «فذلك الإصرار» في آخرها.

٢- المسح: الكساء من شعر؛ ما يلبس من نسيج الشعر على البدن نقشاً وقهراً للجسد؛ البلاس يقعد عليه. المنجد في اللغة: ٧٦٠ (مسح).

٣- الامالي (للصدوق): ٤٦، المجلس الحادي عشر، الحديث: ٣، عن النبي صلى الله عليه وآله.

٤ و٥- الكافي ٨: ٢٤٩، الحديث: ٣٤٩، عن أبي عبد الله عليه السلام.

أكثر<sup>١</sup> مما أصابوا منكم اليوم. وإتكم منصورون في العاقبة غالبون. ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ :  
إن صح إيمانكم.

﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ﴾ - بالفتح والضم - لغتان. وقيل: بالفتح الجراح والضم  
المها<sup>٢</sup>. ﴿فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ﴾ يعني إن أصابوا منكم، فقد أصبتم منهم ﴿وَتِلْكَ  
الْآيَاتُ﴾ : أوقات النصر والغلبة ﴿نُذَاوِلْهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ : نصرها بينهم، نديل لهؤلاء  
تارة ولهؤلاء أخرى ﴿وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أي : ليكون كيت وكيت من  
المصالح، وليتميز الثابتون على الإيمان من الذين على حرف، ويعلم الله ذلك  
حين يشاهده الناس كما يعلمه من قبل ومن بعد. ﴿وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ﴾ : ويكرم  
ناساً منكم بالشهادة ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾. اعتراض، فيه تنبيه على أنه  
لا ينصرهم على الحقيقة وإنما يدلي لهم أحياناً استدراجاً لهم وابتلاءاً  
للمؤمنين.

﴿وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ : ليظهرهم ويصفّيهم من الذنوب إن كانت الدولة  
عليهم. ﴿وَيَمَحَقَ الْكَافِرِينَ﴾ : ويهلكهم إن كانت عليهم. والمحق : نقص الشيء قليلاً  
قليلاً.

﴿أَمْ حَسِبْتُمْ﴾. إنكار، يعني لا تحسبوا ﴿أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ  
الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الْمُنْهَرِّينَ﴾ : ولما يجاهد من يجاهد ويصبر من  
يصبر.

﴿وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ﴾ للشهادة<sup>٣</sup> ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ  
نَظُرُونَ﴾ : معانين له حين قتل دونكم من قتل من إخوانكم. ورد : «إن المؤمنين لما

١- في «الف» : «أكبر».

٢- التبيان ٢ : ٦٠٠ ؛ ومجمع البيان ١- ٢ : ٥٠٨ ؛ والكشاف ١ : ٤٦٥.

٣- في «ب» و «ج» : «بالشهادة».

أخبرهم الله بما فعل بشهادتهم يوم بدر في منازلهم في الجنة، رغبوا في ذلك فقالوا: اللهم أرنا قتالاً نستشهد فيه. فأراه الله إياه يوم أُحُد، فلم يشبوا إلا من شاء الله منهم، فذلك قوله: "وَلَقَدْ كُتِبَ تَمَنُّونَ الْمَوْتَ" الآية<sup>١</sup>.

﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ فسيخلو كما خلوا بالموت أو القتل ﴿أَفَأَمِنَ مَاتَ أَوْ قُتِلَ أُنْقِلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ﴾: ارتدتم عن الدين. قيل: كان سبب ارتدادهم وانهزامهم نداء إبليس فيهم أن محمداً قد قُتل<sup>٢</sup>، وكان ﷺ في زحام الناس، وكانوا لا يرونه. ﴿وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَنَ يَصُرَ اللَّهُ شَيْئاً﴾ بارتداده بل يضر نفسه ﴿وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ كأمير المؤمنين ومن يحذو حذوه عليهم السلام. ورد: «إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ تلا هذه الآية في خطبة الغدير، ثم قال: ألا وإن علياً هو الموصوف بالصبر والشكر، ثم من بعده ولدي من صلبه»<sup>٣</sup>.

﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كَتَبْنَا مُوَجَلًّا﴾: كتب كتاباً موقتاً لا يتقدم ولا يتأخر ﴿وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا﴾. تعريض بمن شغلته الغنائم يوم أُحُد، وكان ذلك سبب انهزام المسلمين. ﴿وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا﴾: من ثوابها ﴿وَسَيَجْزِي الشَّاكِرِينَ﴾.

﴿وَكَاذِبِينَ نَسِي﴾: وكم من نبي قُتل معه ربيون: ربايون علماء أتقياء، وفي قراءتهم عليهم السلام: «قُتلَ معهُ»<sup>٤</sup>. ﴿كَثِيرٌ﴾ قال: «الوف والوف، ثم قال: أي والله يقتلون»<sup>٥</sup>. ﴿فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا﴾ في الدين وعن العدو ﴿وَمَا أَسْتَكَاوُوا﴾: وما خضعوا للعدو، وهو تعريض بما أصابهم عند

١- القمّي ١: ١١٩، عن أبي جعفر ﷺ.

٢- راجع: مجمع البيان ١- ٥١٣؛ والبيضاوي ٢: ٤٦.

٣- الاحتجاج ١: ٧٧، عن أبي جعفر ﷺ.

٤- العياشي ١: ٢٠١، الحديث: ١٥٤، عن أبي عبد الله ﷺ.

الإرجاف<sup>١</sup> بقتله ﷺ. قال: «بين الله سبحانه أنه لو كان قتل ﷺ كما أُرْجِفَ بذلك يوم أحد، لما أوجب ذلك أن يضعفوا أو يهنوا، كما لم يهن من كان مع الانبياء بقتلهم»<sup>٢</sup>.  
 ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّادِرِينَ﴾ فينصرهم في العاقبة ويعظم قدرهم.

﴿وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ﴾ مع ثباتهم وقوتهم في الدين وكونهم ربانيين ﴿إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا آغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾. اضافوا الذنوب والإسراف إلى انفسهم هضماً لها، وإضافة لما اصابهم إلى سوء اعمالهم، واستغفروا عنها ثم طلبوا التثبيت في موطن الحرب والتصر على العدو، ليكون عن خضوع و طهارة فيكون أقرب إلى الإجابة.

﴿فَكَانَتْهُمْ اللَّهُ تَوَابٌ لِّدُنْيَا وَحَسَنَ تَوَابٍ لِّلْآخِرَةِ﴾: التصر والغنيمة وحسن الذكر في الدنيا، والجنة والتعيم في الآخرة ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ في أقوالهم وأفعالهم.

﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰ آعْقَابِكُمْ فَتَنَقَّلُوا خَلْسِينَ﴾. قال: «نزلت في المنافقين إذ قالوا للمؤمنين يوم أحد عند الهزيمة: ارجعوا إلى إخوانكم وارجعوا إلى دينهم»<sup>٣</sup>.

﴿بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ﴾: ناصركم ﴿وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ﴾ فاستغنا به عن ولاية غيره.

﴿سَتَلْقَىٰ فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ﴾. قيل: هو ما قذف في قلوبهم من الخوف يوم أحد حتى تركوا القتال ورجعوا من غير سبب<sup>٤</sup>. وورد:

١- رَجَفَ: حَرَّكَ وَتَحَرَّكَ وَاضْطَرَبَ شَدِيدًا، وَرَجَفَتِ الْأَرْضُ: زَلَزِلَتْ كَارْجَفَتْ، وَالْقَوْمُ: تَهَيَّؤُوا لِلْحَرْبِ. القاموس المحيط ١٤٧: ٣ (رجف).

٢- مجمع البيان ١- ٥١٧، عن أبي جعفر عليه السلام.

٣- المصدر: ٥١٨، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

٤- الكشاف ١: ٤٧٠؛ والبيضاوي ٢: ٤٧.

«نصرت بالرعب مسيرة شهر»<sup>١</sup>. «مَا لَمْ يُزَلَّ بِهِ سُلْطَانًا» أي: آلهة ليس على إشراكها حجة نازلة من الله عليهم. أريد نفي الحجة ونزولها جميعاً. «وَمَا وَهُمْمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ».

«وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ» أي: وعده إياهم بالنصر بشرط التقوى والصبر؛ وكان كذلك حتى خالفوا الرماة، فإن المشركين لما أقبلوا، جعل الرماة يرشقونهم<sup>٢</sup>، والباقون يضربونهم بالسيف حتى انهزموا، والمسلمون على آثارهم «إِذْ تَحْسُونَهُمْ بِإِذْنِهِ» أي: تقتلونهم بإذن الله «حَتَّى إِذَا فُشِلْتُمْ»: جَبْتُمْ وضعف رأيكم بالميل إلى الغنيمة «وَتَنَزَّعْتُمْ فِي الْأَمْرِ» يعني اختلاف الرماة حين انهزام المشركين. فقال بعضهم: فما موقفنا هاهنا؟ وقال آخرون: لا نخالف أمر الرسول. فثبت مكانه أميرهم في نفر يسير، ونفر الباقي للتهب. «وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرْسَلَكُمْ مَا تُحِبُّونَ»: من الظفر والغنيمة وانهزام العدو. وجواب «إِذَا» محذوف، وهو امتحنكم. «وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا» وهم التاركون المركز لحيازة الغنيمة «وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ» وهم الثابتون محافظة على أمر الرسول «ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ»: كفكم عنهم حين غلبوكم «لِيَبْتَلِيَكُمْ» على المصائب ويمتحن ثباتكم على الإيمان عندها «وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ» تفضلاً، ولما علم من ندمكم على المخالفة «وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ»: يتفضل عليهم بالعفو وغيره، سواء أَدِيل<sup>٣</sup> لهم أو عليهم، إذا الابتلاء أيضاً رحمة.

«إِذْ تُصْعِدُونَ» متعلق بـ «صَرَفَكُمْ». والإصعاد: الذهاب والإبعاد في الأرض. «وَلَا تَلَوْنَ عَلَى أَحَدٍ»: لا يقف أحد لآخر ولا ينتظره «وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ». كان يقول: إليَّ عباد الله! أنا رسول الله، إلى أين تفرون؟ عن الله وعن رسوله؟ وفي رواية:

١- الخصال ١: ٢٠١، الحديث: ١٤؛ ومجمع البيان ١: ٢٠١، عن النبي ﷺ.

٢- الرشق - بالفتح فالسكون - الرمي. مجمع البحرين ٥: ١٦٩؛ ولسان العرب ١٠: ١١٦ (رشق).

٣- دالت الأيام: دارت. والله يداولها بين الناس، أي: يديرها. وأدبل لنا على أعدائنا، أي: نصرنا عليهم. مجمع البحرين ٥: ٣٧٤؛ ولسان العرب ١١: ٢٥٢ (دال).



«من يكرّ فله الجنة»<sup>١</sup>. «فِي أَخْرَنَكُمُ»: في ساقبتكم وجماعتكم الأخرى «فَأَنْتَبِكُمْ عَمَّا بَعَثَ»: فجازاكم الله عن فشلكم وعصيانكم غمّاً متصلاً بغمّ. ورد: «الغمّ الأول: الهزيمة والقتل، والغمّ الآخر: إشراف «خالد بن الوليد» عليهم»<sup>٢</sup>. «لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ» من الغنيمة «وَلَا عَلَى مَا أَصَابَكُمْ» من قتل إخوانكم «وَاللَّهُ خَيْرٌ يَمَا تَعْمَلُونَ»

«ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نَّاسِكاً»: أماناً حتى أخذكم النعاس «يَقْشِرُ طَائِفَةٌ مِّنْكُمْ» وهم المؤمنون حقاً. روي: «أنّه غشيهم النعاس في المصاف حتى كان السيف يسقط من يد أحدهم فيأخذه ثم يسقط فيأخذه»<sup>٣</sup>. «وَطَائِفَةٌ» وهم المنافقون «قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ»: أوقعتهم أنفسهم في الهموم. إذ ما بهم إلا همّ أنفسهم وطلب خلاصها «يُظَنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ»: يظنون أنّ امر محمد مضمحلّ وأنّه لا ينصر «ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةُ»: ظنّ أهل الملّة الجاهليّة، أي: الكفار.

«يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ»: هل لنا في تدبير أنفسنا وتصريفها اختيار؟ «قُلْ إِنْ الْأَمْرُ كُلُّهُ لِلَّهِ» يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد «يُخَفُّونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ»: يظهرون أنّهم مسترشدون طالبون النصّر، ويطنون الإنكار والتكذيب «يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قَاتَلْنَاكُمْ هَهُنَا»: لن نبرح من المدينة بل أقمنا فيها، ما غلبنا وما قتل من قتل منا في هذه المعركة. «قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ»: إلى مصارعهم ولم ينفع الإقامة بالمدينة «وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ»: وليمتحن الله ويظهر سرايركم من الإخلاص والتفان فعل ما فعل.

١- الكشاف ١: ٤٧١؛ والبيضاوي ٢: ٤٨.

٢- القمي ١: ١٢٠، عن أبي جعفر عليه السلام.

٣- البيضاوي ٢: ٤٨؛ والكشاف ١: ٤٧١، عن أبي طلحة؛ والدر المنثور ٢: ٣٥٣؛ والسّن للترمذي

٤: ٢٩٧، الحديث: ٤٠٩٥.

٤- في «ب» و«ج»: «من تدبير».

﴿وَلِيُعْجِزَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ﴾ : وليكشفه ويميزه . ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ : عليهم بخفياتها قبل إظهارها . وفيه وعد ووعد وتنبه على أنه غني عن الابتلاء ، وإنما فعل ذلك لتمرين المؤمنين وإظهار حال المنافقين .

﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا مِنْكُمْ﴾ : انهزموا ﴿يَوْمَ اتَّخَذَ الْجَمْعَانِ﴾ : يوم أحد ﴿إِنَّمَا أَسْأَلَهُمُ الشَّيْطَانُ﴾ : حملهم على الزلة ﴿بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا﴾ : من معصيتهم النبي ﷺ بترك المركز والحرص على الغنيمة وغير ذلك ، فمنعوا التأيد وقوة القلب . ﴿وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ﴾ : لتوبتهم واعتذارهم ﴿إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ﴾ : للذنوب ﴿حَلِيمٌ﴾ : لا يعاجل بالعقوبة لكي يتوب المذنب .

﴿يَتَّبِعُهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يعني المنافقين ﴿وَقَالُوا لَا خَافِيَهُمْ﴾ : لاجلهم وفيهم ﴿إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ﴾ : إذا سافروا فيها وماتوا ﴿أَوْ كَانُوا غُرَى﴾ : غازين فقتلوا ﴿لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَكَانُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ﴾ : اللآم للعاقبة . ﴿ذَلِكَ حَسْرَةٌ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُخَيِّئُ وَيُمَيِّتُ﴾ ، لا الإقامة والسفر ؛ فإنه تعالى قد يحيي المسافر والغازي ويميت المقيم والقاعد . ﴿وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ .

﴿وَلَكِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ﴾ : في سبيله ﴿لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ : من منافع الدنيا لو لم تموتوا أو تقتلوا .

﴿وَلَكِنْ مُتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ﴾ : على أي وجه اتفق ﴿لِإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ﴾ : في جميع الأحوال . ﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ﴾ . «ما» المزيدة للتأكيد . بلغ لينه لهم إلى أن اغتم لهم بعد ما خالفوه . ﴿وَلَوْ كُنْتَ ظُفَاً﴾ : سئ الخلق جافياً ﴿غَلِظَ الْقَلْبُ﴾ : قاسية ﴿لَا تَنْفُثُوا مِنْ حَوْلِكُمْ﴾ : لنفروا عنك ولم يسكنوا إليك ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ﴾ : فيما يختص بك ﴿وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ : فيما لله ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ : في امر الحرب وغيره مما يصح ان يشاور فيه استظهاراً بأبراهيم وتطيباً لنفوسهم وتمهيداً لسنة المشاورة للأمة .

ورد: «لا وحدة أوحش من العجب ولا مظاهرة أوثق من المشاورة»<sup>١</sup>. «من شاوَر الرَّجَالِ شاركها في عقولها، من استبدَّ براهه هلك»<sup>٢</sup>. ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ في إمضاء أمرك على ما هو أصْلَح لك، فإنه لا يعلمه سواه ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ فينصرهم و يهديهم إلى الصَّلاح.

﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ﴾: فلا أحد يغلبكم ﴿وَأِنْ يَخْذُلكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرْكُم مِّنْ بَعْدِهِ﴾: لا ناصر لكم من بعد الله إذا جاوزتموه، أو من بعد خذلانه ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾: فليخصَّوه بالتوكل لما آمنوا به و علموا أن لا ناصر سواه.

﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ﴾: و ما صحَّ لنبيٍّ أن يخون في الغنائم، فإنَّ النَّبِيَّةَ تنافي الخيانة. و الغلول: أخذ الشيء من المغنم في خفية. ورد: «إِنَّ قُطَيْفَةَ حَمْرَاء فَقَدَتْ مِنَ الْغَنِيمَةِ يَوْمَ بَدْرٍ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَصْحَابِ: مَا أَظُنُّ إِلَّا رَسُولَ اللَّهِ أَخَذَهَا، فَتَرَلْتُ؛ فَجَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ: إِنَّ فَلَانًا غُلَّ قُطَيْفَةً فَاحْفَرُهَا هُنَاكَ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بحفر ذلك الموضع، فأخرج القُطَيْفَةَ»<sup>٣</sup>. ﴿وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾. قال: «إنَّه يراه يوم القيامة في النَّارِ ثُمَّ يَكْلَفُ أَنْ يَدْخُلَ إِلَيْهِ فَيُخْرِجُهُ مِنَ النَّارِ»<sup>٤</sup>. ﴿ثُمَّ تَوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ﴾: تعطى جزاء ما كسبت و افيأ ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾.

﴿أَمَّنِ اتَّبَعَ رِضْوَنَ اللَّهِ﴾ بالطاعة ﴿كَمَنْ بَاءَ﴾: رجع ﴿وَسَخَطِ مِنَ اللَّهِ﴾ بالعصية ﴿وَمَا وَنَهُ جَهَنَّمَ وَبَسَّ الْمَصِيرُ﴾.

﴿هُمْ دَرَجَتٌ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾. قال: «الَّذِينَ اتَّبَعُوا رِضْوَانَ

١- التوحيد (للصدوق): ٣٧٦، الباب: ٦٠، ذيل الحديث: ٢٠، عن أبي جعفر، عن آبائه، عن النبي ﷺ؛ و نهج البلاغة (للصَّحبي الصَّالح): ٤٨٨، الحكمة: ١١٣.

٢- نهج البلاغة (للصَّحبي صالِح): ٥٠٠، الحكمة: ١٦١، مع تقدّم و تأخر.

٣- القمي ١: ١٢٦، و فيه: «فاخباها» بدل «فاحفرها».

٤- المصدر: ١٢٢، عن أبي جعفر ﷺ.

الله هم الأئمة، وهم والله درجات للمؤمنين، وبولايتهم ومعرفتهم إيانا يضاعف الله لهم أعمالهم، ويرفع الله لهم الدرجات العلى؛ والذين باؤوا بسخطهم الذين جحدوا حق علي والأئمة منا أهل البيت<sup>١</sup>. وقال: «الدرجة ما بين السماء والأرض»<sup>٢</sup>.

﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ﴾: انعم الله ﴿عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾: عربياً مثلهم ليفهموا كلامه بسهولة ﴿يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ﴾: يطهرهم من سوء العقائد والأخلاق والأعمال ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾: القرآن والسنة ﴿وَلَنْ كَانُوا﴾: وإنه كانوا ﴿مِنْ قَبْلُ﴾: قبل بعثه ﴿لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾.

﴿أَوَلَمْ أَصْغَبْكُمْ مُصِيبَةً قَدْ أَصَابَتْكُمْ مَوْتَانِ﴾: الهمة للتقريع والتقرير. قال «كان المسلمون قد أصابوا بيدر مائة وأربعين رجلاً: قتلوا سبعين وإسروا سبعين؛ فلما كان يوم أحد أصيب من المسلمين سبعون، فاغتموا ذلك فنزلت»<sup>٣</sup>. ﴿قُلْتُمْ أَأَنْ هَذَا﴾: من أين هذا أصابنا وقد وعدنا الله النصر؟ ﴿قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ﴾ قال: «باختياركم الفداء يوم بدر»<sup>٤</sup>. القمّي: وكان الحكم في الأسارى يوم بدر، القتل، فقامت الأنصار فقالوا: يا رسول الله هبهم لنا، ولا تقتلهم حتى نغاديهم، فنزل جبرئيل فقال: إن الله قد أباح لهم الفداء أن يأخذوا من هؤلاء القوم ويطلقوهم على أن يستشهد منهم في عام قابل بقدر من يأخذون منه الفداء فأخبرهم رسول الله ﷺ بهذا الشرط، فقالوا: قدر ضينا به ناخذ العام الفداء من هؤلاء ونتقوى به ويقتل منا في عام قابل بعدد من ناخذ منه الفداء ندخل الجنة. فأخذوا منهم الفداء وأطلقوهم، فلما كان يوم أحد قتل من أصحاب رسول الله ﷺ سبعون؛ فقالوا: يا رسول الله ما هذا الذي أصابنا وقد كنت تعدنا النصر؟

١- الكافي ١: ٤٣٠، الحديث: ٨٤؛ والعياشي ١: ٢٠٥، الحديث: ١٤٩، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢- العياشي ١: ٢٠٥، الحديث: ١٥٠، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام.

٣- المصدر، الحديث: ١٥١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٤- مجمع البيان ١: ٢٠٣، عن أمير المؤمنين وأبي جعفر عليهما السلام.

فنزلت<sup>١</sup>. ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ فيقدر على النصر ومنعه، وعلى أن يصيب بكم ويصيب منكم.

﴿وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ﴾ : يوم أحد ﴿فَإِذِ اللَّهُ وَلِيَ الْعَمَلِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ .  
 ﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا﴾ : وليتميز الفريقان ﴿وَقِيلَ لَهُمْ﴾ أي : للمنافقين ﴿تَالَوْأَ  
 قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ أَذَقَعُوا﴾ عن الانفس والاموال ﴿قَالُوا لَوْ تَعْلَمُونَ مَا لَا تَرَىٰ عَيْنًا لَتُضْمَنَكُمُ﴾ .  
 قالوه دغلاً واستهزاء ألزعمهم أن ما يفعلونه ليس يقتال بل لقاء بالانفس إلى التهلكة .  
 ﴿هُمُ الْكَافِرُ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ﴾ كما يظهر من كلامهم هذا ﴿يَقُولُونَ يَا قَوْمِ هُمْ مَا  
 لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ﴾ من التفاق وما يخلو به بعضهم إلى بعض فإنه  
 يعلمه مفصلاً بعلم واجب، وأنتم تعلمونه مجملًا بامارات .

﴿الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ﴾ : لأجلهم وفيهم . يريد من قتل يوم أحد . ﴿وَقَعَدُوا﴾ :  
 حال كونهم قاعدين عن القتال : ﴿لَوْ أَطَاعُونَا﴾ في القعود ﴿مَا قُتِلُوا﴾ كما لم تقتل  
 ﴿قُلْ فَأَدْرَأُ﴾ : فادفعوا ﴿عَن أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ أنكم تقدرعون على  
 دفع القتل وأسبابه ممن كتب عليه، فإنه أحرى بكم . يعني أن القعود غير مغن .  
 ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا﴾ . قال : «نزلت في شهداء بدر وأحد  
 جميعاً»<sup>٢</sup>.

اقول : وتشمل كل من قتل في سبيل الله عز وجلّ، سواء كان قتله بالجهاد  
 الاصغر وبذل النفس طلباً لرضا الله، أو بالجهاد الأكبر وكسر النفس وقمع الهوى  
 بالرياضة .

﴿بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ ذوو قرب منه ﴿يُرْزَقُونَ﴾ من الجنة .

١- القمي ١ : ١٢٦ .

٢- مجمع البيان ١ : ٢٠٥ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

﴿فَرِحِينَ بِمَاءِ آلِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ وهو شرف الشهادة، والفوز بالحياة الأبدية، والقرب من الله، والتمتع بنعيم الجنة. ﴿وَسَتَبَشِّرُونَ الَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ﴾ من إخوانهم المؤمنين الذين تركوهم ولم ينالوا درجاتهم بعد ﴿أَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾. قال: «هم والله شيعتنا حين صارت أرواحهم في الجنة واستقبلوا الكرامة من الله عز وجل، علموا واستيقنوا أنهم كانوا على الحق وعلى دين الله عز ذكره، فاستبشروا بمن لم يلحق بهم من إخوانهم من خلفهم من المؤمنين»<sup>١</sup>.

﴿يَسْتَبَشِّرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ﴾: وزيادة ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾

﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾.

﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ «وذلك أن النبي ﷺ كان قد واعد أبا سفيان القتال في العام المقبل بعد وقعة أحد بيد الصغرى، فخرج أبو سفيان في أهل مكة حتى نزل مجنة<sup>٢</sup>، ثملقى الله عليه الرعب، فبدا له في الرجوع، فلقى نعيم بن مسعود الأشجعي، فقال له إلق الحق بالمدينة فنبط<sup>٣</sup> أصحاب محمد عن القتال، ولك عندي عشرة من الإبل. فأتى نعيم المدينة، فوجد الناس يتجهزون لميعاد أبي سفيان، فقال لهم: بش الرأي رأيتم<sup>٤</sup>. أتوكم في دياركم وقراركم، فلم يفلت منكم إلا شريد، فتريدون أن تخرجوا، وقد جمعوا

١- القمي ١: ١٢٧؛ والكافي ٨: ١٥٦، الحديث: ١٤٦، عن أبي جعفر عليه السلام. وفيه: «... عز وجل، واستبشروا...».

٢- مجنة: اسم سوق للعرب كان في الجاهلية وكانت بمكة الظهران قرب جبل يقال له الأصفر وهو بأسفل مكة على قدر بريد منها. معجم البلدان ٥: ٥٨٠ (مجنة).

٣- يبطهم: حبسهم بالجبن، وبطه عن الأمر: أنقله وأقعده. مجمع البحرين ٢: ٢٤٠؛ ولسان العرب ٧: ٢٦٧ (بط).

٤- في المصدر: «رايكم».

لكم عند الموسم، فوالله لا يفلت<sup>١</sup> منكم أحد. فكره أصحاب رسول الله ﷺ الخروج. فقال رسول الله ﷺ: والذي نفسي بيده لا أخرجنّ ولو وحدي، فأمّا الجبان فإنه رجع، وأمّا الشجاع فإنه تاهّب للقتال. وقال: حسبنّا الله ونعم الوكيل. فخرج رسول الله ﷺ في أصحابه حتّى وافى بدر الصّغرى، فاقام به ينتظر أبا سفيان، وقد انصرف أبو سفيان من مجنة إلى مكة، فلم يلق رسول الله ﷺ وأصحابه أحداً من المشركين بيد، ووافوا السوق، وكانت لهم تجارات فباعوا وأصابوا الدرهم درهمين، وانصرفوا إلى المدينة سالمين غانمين، فنزلت<sup>٢</sup>. كذا ورد.

﴿فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ﴾: عافية وثبات على الإيمان وزيادة فيه ﴿وَفَضْلٍ﴾: وريح في التجارة ﴿لَمْ يَمَسْسَهُمْ سُوءٌ﴾ من جراحة وكيد عدو ﴿وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ﴾ بجرأتهم وخروجهم ﴿وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾.

﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ﴾ يعني به المبط وهو "نعيم". ﴿يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونَ إِيَّاهُمْ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾.

﴿وَلَا يَحْزَنكَ الَّذِينَ يُسْرِغُونَ فِي الْكُفْرِ﴾ وهم المنافقون المتخلفون ﴿إِنَّهُمْ لَن يَصُرواَ اللَّهَ﴾: أولياء الله ﴿شَيْئاً يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْمَعَ لَهُمْ حَظًّا فِي الْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.

﴿إِنَّ الَّذِينَ أَشْرَوْا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَن يَصُرواَ اللَّهَ شَيْئاً وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾. تأكيد وتعميم. ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِّ لَهُمْ﴾: غمهم ونخليهم وشانهم ﴿خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمَلِّ لَهُمْ لِيَزَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾.

﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ﴾: مختلطين لا يعرف مخلصهم من منافقهم ﴿حَتَّى يَمِيزَ الْخَيْبَتِ مِنَ الطَّيِّبِ﴾: يميز المنافق من المخلص بالتكاليف الشاقة التي

١- التفلت والإفلات: التخلص. مجمع البحرين ٢: ٢١٣؛ ولسان العرب ٢: ٦٦ (فلت).

٢- مجمع البيان ١- ٢: ٥٤٠، عن أبي جعفر عليه السلام.

لا يصبر عليها ولا يذعن بها إلا الخالص المخلصون. ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَكُمْ عَلَى الشَّيْءِ﴾ فتعلموا ما في القلوب من إخلاص ونفاق ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ فيوحى إليه ويخبره ببعض المغيبات ﴿فَتَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ مخلصين ﴿وَلِنْ تُؤْمِنُوا﴾ حق الإيمان ﴿وَتَتَّقُوا﴾ النفاق ﴿فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ لا يقادر قدره.

﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا أَتَاهُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرٌ لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾: سيلزمون وباله إلزام الطوق. قال: «ما من أحد يمنع من زكاة ماله شيئاً إلا جعل الله ذلك يوم القيامة ثعباناً من نار مطوقاً في عنقه، ينهش<sup>١</sup> من لحمه حتى يفرغ من الحساب وهو قول الله عز وجل "سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ"، يعني ما بخلوا به من الزكاة»<sup>٢</sup>. ﴿وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: وله ما فيهما مما يتوارث، فما لهواء لا يدخلون عليه بهالة، ولا ينفقونه في سبيله؟ ﴿وَاللَّهُ يَكْفُلُكُمْ﴾ من المنع والإعطاء ﴿حَسْبُكُمْ﴾ فيجازيكم.

﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾. قيل: قاله اليهود لما سمعوا "مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ"<sup>٣</sup>. القمّي: والله ما راوا الله فيعلموا أنه فقير، و لكنهم راوا أولياء الله فقراء، فقالوا: لو كان غنياً لا غنى أولياءه؛<sup>٤</sup> ففخروا على الله بالغنى. وفي رواية: «هم الذين يزعمون أن الإمام يحتاج إلى ما يحملونه إليه»<sup>٥</sup>. ﴿سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلُهُمْ أَلْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾: بإذاعة أمرهم كما مر<sup>٦</sup>. ﴿وَنَقُولُ ذُوقُوا

١- التَّهَشُّ: التَّهَسُّ، وهو اخذ اللحم بمقدّم الأسنان. مجمع البحرين ٤: ١٥٦؛ ولسان العرب ٦: ٣٦٠ (نهش).

٢- الكافي ٣: ٥٠٢، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام؛ والعياشي ١: ٢٠٧، الحديث: ١٥٨، عن أبي جعفر عليه السلام.

٣- الكشاف ١: ٤٨٤. والآية في البقرة: ٢٤٥.

٤- القمّي ١: ١٢٧.

٥- المناقب ٤: ٤٨، عن أبي جعفر عليه السلام.

٦- في سورة البقرة، ذيل الآية: ٦١.



عَذَابُ الْحَرِيقِ ﴿١﴾ .

﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْت أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ ﴿٢﴾ بل إنما يعذب بمقتضى العدل ، إن عذب ولم يفضّل .

﴿الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا﴾ : أمرنا في التّوراة وأوصانا ، وكذبوا ﴿أَلَّا نُؤْمِنَ رَسُولٍ حَتَّى يَأْتِينَا بَقْرَبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ﴾ : تحرقه . روي : «أن هذه كانت معجزة لانبيا بني إسرائيل أن يقرب بقربان ، فيقوم النبيّ فيدعو ، فتنزّل نار من السّماء فتحرق قربان من قبل منه» <sup>١</sup> . ﴿قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِ يَأْتِيَنَّتْ وَيَأْتِيَنَّتْ قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ . قال : «كان بين القائلين والقاتلين خمسماية عام ، فالزمهم الله القتل برضاهم بما فعلوا» <sup>٢</sup> .

﴿إِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِكَ جَاءُ وَيَأْتِيَنَّتْ﴾ : المعجزات ﴿وَالزُّبُرِ﴾ : الحكم والمواعظ والزّواجر ﴿وَالكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾ : المشتمل على الشّرايع والاحكام .

﴿كُلْ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ . وعد ووعيد للمصدق والمكذب . ﴿وَلِنَحْمِ نُفُوسٍ أَجُورَكُمْ﴾ : تعطون جزاء اعمالكم خيراً كان او شراً تاماً وافياً ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْرِحَ﴾ : بُوعِد ﴿عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾ : ظفر بالمراد ﴿وَمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا﴾ أي : زخارفها وفضولها ﴿إِلَّا لَمَتَّعُ الْغُرُورِ﴾ .

﴿لَتَسْلُكُنَّ﴾ أي : والله لتختبرن ﴿فِي أَمْوَالِكُمْ﴾ قال : «بإخراج الزّكاة» <sup>٣</sup> . ﴿وَأَنْفُسِكُمْ﴾ قال : «بالتّوطين على الصّبر» <sup>٤</sup> . ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ

١- الكافي ٤ : ٣٣٥ ، الحديث : ١٦ عن أبي عبدالله عليه السلام ، مع تفاوت ؛ ومجمع البيان ١- ٢ : ٥٤٩ ، عن ابن عباس ؛ والقمي ١ : ١٢٧ ؛ والبيضاوي ٢ : ٥٨ .

٢- الكافي ٢ : ٤٠٩ ، الحديث : ١ ، عن أبي عبدالله عليه السلام .

٣- عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢ : ٨٩ ، الباب : ٣٣ ، ذيل الحديث : ١ ؛ وعلل الشّرايع ٢ : ٣٦٩ ، الباب : ٩٠ ، الحديث : ٣ ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام .

مِنْكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذَى كَثِيرًا وَلَنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ :  
 مما يجب ثبات الرأي عليه نحو إقضائه .

﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ﴾ قال : « في محمد »<sup>١</sup> . ﴿ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ  
 وَلَا تَكْتُمُونَهُ ﴾ قال : « إذا خرج »<sup>٢</sup> . ﴿ فَتَبَدُّوهُ وَرَأَى ظُهُورَهُمْ وَأَشْرَوْا بِهِ ﴾ : اخذوا بدله  
 ﴿ ثُمَّ قَلِيلًا ﴾ من حطام الدنيا ﴿ فَيُسَّ مَا يَشْتَرُونَ ﴾ .

﴿ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُتُوا ﴾ : يعجبون بما فعلوا ﴿ وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا  
 لَمْ يَفْعَلُوا ﴾ من خير ﴿ فَلَا تَحْسَبَنَّاهُمْ مَعَاذَةً ﴾ قال : « بعيد »<sup>٣</sup> . ﴿ مِنْ أَلْعَابٍ وَلَهُمْ عَذَابٌ  
 أَلِيمٌ ﴾ .

﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ فهو يملك امرهم ﴿ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾  
 فيقدر على عقابهم .

﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ ﴾ : لدلائل  
 واضحة على توحيده سبحانه، وكمال علمه وحكمته، ونفاذ قدرته ومشيته ﴿ لِأُولَى  
 الْأَلْبَابِ ﴾ : لذوي العقول الخالصة عن شوائب الوهم والحس .

﴿ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ ﴾ : في جميع الأحوال، وعلى  
 جميع الهيئات . ورد : « من أكثر ذكر الله أحبه الله »<sup>٤</sup> . وفي رواية : « قياماً : الصحيح  
 يصلي قائماً، وقعوداً : المريض يصلي جالساً، وعلى جنوبهم : الذي يكون أضعف من  
 المريض الذي يصلي جالساً »<sup>٥</sup> . ﴿ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ : ويعتبرون  
 بهما . ورد : « أفضل العبادة إيمان التفكر في الله وفي قدرته »<sup>٦</sup> . ﴿ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ

١-٢-القمي ١ : ١٢٨ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٣-المصدر : ١٢٩ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٤-الكافي ٢ : ٤٩٩ ، الحديث : ٣ ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : قال رسول الله ﷺ .

٥-العياشي ١ : ٢١١ ، الحديث : ١٧٤ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٦-الكافي ٢ : ٥٥ ، الحديث : ٣ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

هَذَا بَطْلًا: عِبْثًا ضَاعًا مِنْ غَيْرِ حِكْمَةٍ. يَعْنِي يَقُولُونَ ذَلِكَ. ﴿سُبْحَنَكَ﴾ : تَنْزِيهَا  
لِكَ مِنَ الْعِبْثِ وَخَلَقَ الْبَاطِلَ ﴿فَوَقْنَا عَبْدًا بِلْغًا﴾ لِلْإِخْلَالِ بِالنَّظَرِ فِيهِ وَالْقِيَامَ بِمَا  
يَقْتَضِيهِ.

﴿رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلُ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ قَالَ : «مِنْ أَيْمَةٍ  
يَسْمَوْنَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ»<sup>١</sup>.

﴿رَبَّنَا إِنَّا أَسْأَعْنَا مُنَادِيًا﴾ هُوَ الرَّسُولُ ﷺ. وَقِيلَ : الْقِرْآنُ. <sup>٢</sup> ﴿يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ  
ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا﴾ : كِبَائِرُنَا، فَإِنَّهَا ذَاتُ تَبَعَاتٍ وَآذَانٍ ﴿وَكُفِّرْ عَنَّا  
سَيِّئَاتِنَا﴾ : صَغَائِرُنَا، فَإِنَّهَا مُسْتَقْبَحَةٌ، وَلَكِنَّهَا مُكَفَّرَةٌ عَنْ مُجْتَنِبِ الْكِبَائِرِ ﴿وَنُؤْفِقْنَا مَعَ  
الْأَبْرَارِ﴾ : مَخْصُوصِينَ بِصَحْبَتِهِمْ، مَعْدُودِينَ فِي زَمَرَتِهِمْ.

﴿رَبَّنَا وَإِنَّا مَعَدَّةٌ عَلَى رُسُلِكَ﴾ : مَنْزِلًا عَلَيْهِمْ. خَافُوا إِلَّا يَكُونُوا مِنْ  
الْمُعَوَّدِينَ. ﴿وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ : بَانَ تَعَصُّمُنَا عَمَّا يَقْتَضِي الْخِزْيَ ﴿إِنَّكَ لَا تَخْلُفُ  
الْعَهْدَ﴾ : بِإِثَابَةِ الْمُؤْمِنِ وَإِجَابَةِ الدَّاعِي. وَتَكْرِيرُ «رَبَّنَا» لِلْمُبَالَغَةِ فِي الْإِهْتِمَالِ، وَالذَّلَالَةِ  
عَلَى اسْتِقْلَالِ الْمَطَالِبِ وَعُلُوِّ شَأْنِهَا. وَرَدَ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ : «وَيْلٌ لِمَنْ لَاقَاهَا بَيْنَ فَكَيْهِ وَ  
لَمْ يَتَأَمَّلْ مَا فِيهَا»<sup>٣</sup>.

﴿فَأَسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ  
بَعْضٍ﴾ : الذَّكَرُ مِنَ الْأُنْثَى وَالْأُنْثَى مِنَ الذَّكَرِ ﴿فَالَّذِينَ هَاجَرُوا﴾ : الْوَطَانَ وَالْعِشَائِرَ  
لِلدِّينِ ﴿وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَوْذُوا فِي سُبُلٍ﴾ : بِسَبَبِ إِيْمَانِهِمْ بِاللَّهِ وَ مِنْ أَجْلِ  
﴿وَقَتْلُوا﴾ : الْكُفَّارَ ﴿وَقَاتِلُوا﴾ : فِي الْجِهَادِ ﴿لَا تُكْفِرُوا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَا تَدْخُلْنَهُمْ جَنَّاتٍ  
تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ﴾. وَرَدَ : «إِنَّهَا نَزَلَتْ فِي

١- العياشي ١ : ٢١١، الحديث : ١٧٥، عن أبي جعفر عليه السلام.

٢- مجمع البيان ٢ : ٥٥٧، والبيضاوي ٢ : ٦١.

٣- مجمع البيان ١ : ٢٠٥، عن النبي ﷺ. واللوك : إدارة الشيء في الفم مجمع البحرين ٥ : ٢٨٧، و  
فيه الحديث أيضًا : «لسان العرب ١٠ : ٤٨٥ (لا)».

عليّ وأصحابه»<sup>١</sup>.

أقول: وتشمل كل من اتّصف بهذه الصفات.

﴿لَا يَغْرِبُكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ﴾: تبسّطهم في مكاسبهم ومتاجرهم و

مزارعهم وسعتهم في عيشهم.

﴿مَتَّعٌ قَلِيلٌ﴾: قصير مدته، يسير في جنب ما أعدّ الله للمؤمنين. ورد: «ما الدنيا

في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم أصبعه في اليمّ فلينظر يم يرجع»<sup>٢</sup>. ﴿ثُمَّ مَاتُوا فِيهِمْ جَهَنَّمَ وَيَسَّ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾.

﴿لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نَزَّلَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾. النزل: ما يعدّ للنازل من طعام وشراب وصلة. ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْآبِرَارِ﴾. بما يتقلب فيه الفجّار، لكثرتة ودوامه وخلوصه من الآلام.

﴿وَلَنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خَشِيعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِعَايَتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾. كما فعله المحرّفون من احبارهم ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾. ويؤتون اجرهم مرتين كما وعدوه ﴿إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾. سبق معناه<sup>٣</sup>.

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا﴾ قال: «على الفرائض»<sup>٤</sup>. ﴿وَصَابِرُوا﴾ قال: «على

المصائب»<sup>٥</sup>. ﴿وَرَايَطُوا﴾ قال: «على الائمة»<sup>٦</sup>. وفي رواية: «اصبروا عن المعاصي و

صابروا على الفرائض»<sup>٧</sup>. وفي أخرى: «صابروا على التقيّة»<sup>٨</sup>. وفي أخرى:

١- القمي ١: ١٢٩.

٢- البيضاوي ٢: ٦٢؛ والكشاف ١: ٤٩١.

٣- في سورة البقرة، ذيل الآية: ٢٠٢،

٤، ٥- الكافي ٢: ٨١، الحديث: ٣، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٧- العياشي ١: ٢١٢، الحديث: ١٧٩، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٨- المصدر: ٢١٣، الحديث: ١٨٤، عن أبي جعفر عليه السلام.

«ورابطوا الصلوات، أي: انتظروها واحدة بعد واحدة»<sup>١</sup>. وورد: «من الرباط انتظار الصلاة بعد الصلاة»<sup>٢</sup>. ﴿وَأَنفَعُوا اللَّهَ لِمَلِكُمْ تَقْلِحُونَ﴾ قال: «يعني فيما امركم به وافترض عليكم»<sup>٣</sup>.

١- مجمع البيان ١: ٢٠٦، عن أمير المؤمنين عليه السلام.  
 ٢- المصدر، عن أمير المؤمنين عليه السلام؛ والبيضاوي ٢: ٦٣، عن النبي ﷺ.  
 ٣- العياشي ١: ٢١٣، ذيل الحديث: ١٨١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

## سورة النساء

[مدنية، وهي مائة وست وسبعون آية]<sup>١</sup>

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ . هي آدم . ﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ . هي حواء . قال : «إن الله تبارك وتعالى قبض قبضة من طين فخلطها بيمينه - وكلتا يديه يمين - فخلق منها آدم، وفضل فضلة من الطين، فخلق منها حواء»<sup>٢</sup> . وفي رواية : «إنها خلقت من باطنه، و من شماله، و من الطينة التي فضلت من ضلعه الأيسر»<sup>٣</sup> . أقول : لعل تأويل الضلع الأيسر الجهة التي تلي الدنيا، فإنها أضعف من الجهة التي تلي العقبى، ولذلك تكون جهة الدنيا في الرجال أنقص من جهة العقبى، وبالعكس منهما في النساء .

﴿وَبَيْنَهُمَا﴾ : نشر ﴿رِجَالًا كَثِيرًا وَنَسَاءً﴾ . قال : «إن الله عز وجل أنزل على آدم حواء من الجنة، فزوجهما أحد ابنيه، وتزوج الآخر ابنة الجنان، فما كان في الناس من جمال كثير، أو حسن خلق، فهو من الحوراء، وما كان فيهم من سوء خلق، فهو من ابنة

١- ما بين المعقوفين من «ب» .

٢- العياشي ١ : ٢١٦، الحديث : ٧، عن أبي جعفر عليه السلام، وفيه : «فضلت فضلة»

٣- علل الشرايع ٢ : ٤٧١، الباب : ٢٢٢، الحديث : ٣٣، عن النبي صلى الله عليه وسلم .

الجان»<sup>١</sup>. ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ﴾ قيل: يعني يسأل بعضكم بعضاً، فيقول: أسالك بالله<sup>٢</sup>. ﴿وَالْأَرْحَامَ﴾ قال: «واتقوا الارحام ان تقطعوها»<sup>٣</sup>. وقال: «هي ارحام الناس، إن الله عز و جل أمر بصلتها وعظمها، الا ترى أنه جعلها معه»<sup>٤</sup>. يعني قرنها باسمه في الامر بالتقوى. ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ قال: «حفيظاً»<sup>٥</sup>.

﴿وَأَنْتُمْ أَوْلَىٰ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِكُمْ﴾ يعني إذا بلغوا، وأنستم منهم رشداً، كما في الآية الأخرى<sup>٦</sup>. ﴿وَلَا تَبَدَّلُوا الْخَيْرَ بِالْطَّيِّبِ﴾: ولا تستبدلوا الحرام من أموالهم بالحلal من أموالكم، بان تعجلوا الحرام من أموالهم قبل ان يأتيكم الرزق الحلal الذي قدر لكم. و قيل: كانوا ياخذون الرقيق من أموالهم ويجعلون مكانه الخسيس<sup>٧</sup>، فنهوا عنه. ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ﴾: مضمومة إليها يعني فيما زاد على قدر أجره، لقوله «فَلْيَاكُلْ بِالْمَعْرُوفِ»<sup>٨</sup>. ﴿إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾: ذنباً عظيماً. ﴿وَأِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَمِينِ فَأَنْكِسُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾. ما ذكره المفسرون في سبب نزوله ونظم محصولة لا يخلو من تعسف. و ورد: «إنه من إسقاط المنافقين من القرآن، وبين القول في اليتامى وبين نكاح النساء من الخطاب والقصص أكثر من ثلث القرآن»<sup>٩</sup>.

١- من لا يحضره الفقيه ٣: ٢٤٠، الحديث: ١١٣٧، عن أبي جعفر عليه السلام.

٢- التفسير ١: ٤٩٣.

٣- مجمع البيان ٣: ٤٠٣، عن أبي جعفر عليه السلام؛ والدر المنثور ٢: ٤٢٤.

٤- العياشي ١: ٢١٧، الحديث: ١٠، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٥- القمي ١: ١٣٠، عن أبي الجارود؛ وتفسير فرائد الكوفي: ١٠١؛ والدر المنثور ٢: ٤٢٤، عن ابن عباس.

٦- الآية: ٦.

٧- مجمع البيان ٣: ٤٠٣.

٨- النساء (٤): ٦.

٩- الاحتجاج ١: ٣٧٧، عن أمير المؤمنين عليه السلام. وجدير بالذكر أن من المسلم عند الشيعة الإمامية عدم تحريف القرآن لأبالي زيادة ولا بالنقصان، أنظر: البيان في تفسير القرآن - آية الله العظمى السيد الخوئي ره - : ٢١٥.

﴿مَتَىٰ وَتَلَكَتْ وُرَيْعٌ﴾: ثنتين ثنتين، وثلاث ثلاث، وأربع أربع، تخيير في العدد لكل أحد إلى أربع. ورد: «إذا جمع الرجل أربعاً فطلق إحداهن فلا يتزوج الخامسة حتى تنقضي عدة المرأة التي طلق. وقال: لا يجمع الرجل ماء في خمس»<sup>١</sup>.

﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْلَمُوا﴾: بين هذه الأعداد، قال: «يعني في النفقة»<sup>٢</sup>. ﴿فَوَجَدُ﴾: فأنحكروا واحدة وذروا الجمع ﴿أَوْ مَمْلَكْتَ أَتَيْنَكُم﴾ وإن تعددن، لحقة مؤنهن وعدم وجوب القسم بينهما، وفي حكمهن المتعة. فورد: «إنها ليست من الأربع ولا من السبعين وإنهن بمنزلة الإماء، لآتهن مستاجرات لا تطلق ولا ترث ولا تورث»<sup>٣</sup>. ﴿ذَلِكَ أَذَىٰ﴾: أقرب ﴿أَلَّا تَعْلَمُوا﴾: تميلوا أو تعيلوا.

﴿وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدُقَتِهِنَّ﴾: مهورهن ﴿نِحْلَةً﴾: عطية عن طيب نفس، بلا توقع عوض. ورد: «من تزوج امرأة ولم ينو أن يوفيقها صداقها فهو عند الله زان»<sup>٤</sup>. ﴿إِنْ طَلَبَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِّنْهُ﴾: وهب لكم عن طيب نفس ﴿فَكُلُّوهُ هَبًّا مَّزِينًا﴾: سائغاً من غير غصص<sup>٥</sup>.

﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا﴾: تقومون بها وتتعشون ﴿وَأَرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَّرْوُفًا﴾: عدة جميلة تطيب بها نفوسهم. قال: «السفيه من لا تثق به»<sup>٦</sup>. وفي رواية: «شراب الخمر والنساء»<sup>٧</sup>. وفي أخرى: «النساء والولد، قال إذا علم الرجل أن امرأته سفيهة مفسدة ولده سفيه مفسد،

١- الكافي ٥: ٤٢٩، الحديث ١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢- المصدر: ٣٦٣، ذيل الحديث ١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٣- راجع: الكافي ٥: ٤٥١، الأحاديث: ٤، ١، ٧٥، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام.

٤- من لا يحضره الفقيه ٣: ٢٥٢، الحديث: ١٢٠٠، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٥- يقال: غَصَصْتُ بالماء أغص غصصاً إذا شَرَقْتُ به، أو وَقَفْتُ فِي حَلْقِكَ فَلَمْ تَكُذِّ تَسْبِغُهُ. النهاية ٣: ٣٧٠، ومجمع البحرين ٤: ١٧٦، ولسان العرب ٧: ٦٠ (غصص).

٦- العياشي ١: ٢٢٠، الحديث: ٢٠، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٧- من لا يحضره الفقيه ٤: ١٦٨، الحديث: ٥٨٦، عن أبي جعفر عليه السلام، وفيه: «شارب الخمر».



لا ينبغي له أن يسلط واحداً منهما على ماله الذي جعله الله له قياماً، يقول: معاشاً. قال: والمعروف العدة»<sup>١</sup>.

﴿وَابْتَئُوا الْيَتَامَى﴾: اختبروهم قبل البلوغ بتتبع أحوالهم في الدين وحسن التصرف في المال ﴿حَقَّ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ﴾: حداً يتأتى منهم النكاح ﴿فَإِنْ مَاتَ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفِنُوهُمْ أَمْوَالَهُمْ﴾. قال: «إناس الرشد: حفظ المال»<sup>٢</sup>. وفي رواية: «الرشد: العقل وإصلاح المال»<sup>٣</sup>. وفي أخرى: «من كان في يده مال بعض اليتامى، فلا يجوز له أن يعطيه حتى يبلغ النكاح ويحتلم، فإذا احتلم وجب<sup>٤</sup> عليه الحدود، وإقامة الفرائض، ولا يكون مضيعاً، ولا شارب خمر، ولا زانياً، فإذا أنس منه الرشد دفع إليه المال، وأشهد عليه. وإن كانوا لا يعلمون أنه قد بلغ فإنه يمتحن بريح إبطه أو نبت عانته، فإذا كان ذلك فقد بلغ، فيدفع إليه ماله إذا كان رشيداً، ولا يجوز له أن يحبس عنه ماله ويعتَلَّ عليه أنه لم يكبر بعد»<sup>٥</sup>.

﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ إِسْرَافًا وَيَذَرُوا أَنْ يَكْبُرُوا﴾: مسرفين ومبادرين كبيرهم. ﴿وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ﴾: من أكلها ﴿وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾: بقدر حاجته وأجرة سعيه. قال: «من كان يلي شيئاً لليتامى، وهو محتاج ليس له ما يقيمه، وهو يتقاضى أموالهم ويقوم في ضيعتهم، فليأكل بقدر، ولا يسرف، فإن كانت ضيعتهم لا تشغله عما يعالج لنفسه، فلا يرزأن<sup>٦</sup> من أموالهم شيئاً»<sup>٧</sup>. وفي

١- القمّي ١: ١٣١، عن أبي جعفر عليه السلام.

٢- من لا يحضره الفقيه ٤: ١٦٤، الحديث: ٥٧٥، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٣- مجمع البيان ٣-٤: ٩، عن أبي جعفر عليه السلام.

٤- في المصدر: «فإذا احتلم وجب عليه الحدود».

٥- القمّي ١: ١٣١، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٦- في الحديث: «إني لا أرزأ من فيكم درهماً، أي: لا أنقص شيئاً ولا درهماً. مجمع البحرين ١: ١٨٣ (رزأ).

٧- الكافي ٥: ١٢٩، الحديث: ١، عن أبي عبدالله عليه السلام.

رواية: «المعروف هو القوت، وإنما عنى الوصي أو القيم في أموالهم وما يصلحهم»<sup>١</sup>. وفي أخرى: «ذلك رجل يحبس نفسه عن المعيشة، فلا بأس أن يأكل بالمعروف إذا كان يصلح لهم أموالهم، فإن كان المال قليلاً فلا يأكل منه شيئاً»<sup>٢</sup>. وفي أخرى: «هذا رجل يحبس نفسه لليتيم على حرث أو ماشية، ويشغل فيها نفسه، فليأكل بالمعروف، وليس له ذلك في الدنانير والدراهم التي عنده موضوعة»<sup>٣</sup>. وفي أخرى: «من كان فقيراً فليأخذ من مال اليتيم قدر الحاجة والكفاية على جهة القرض، ثم يردّ عليه ما أخذ إذا وجد»<sup>٤</sup>. وفي أخرى: «كان أبي يقول: إنها منسوخة»<sup>٥</sup>. ﴿فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ﴾ بأنهم قبضوها، فإنه أنفى للتهمة، وأبعد من الخصومة ﴿وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَٰسِبًا﴾.

﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ﴾. يعني بهم المتوارثين بالقرابة. ﴿وَمَقَآلٌ مِّنْهُ أَوْ كَثْرٌ نَّصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾: واجبا. قيل: كانت العرب في الجاهلية يورثون الذكور دون الإناث، فردّ الله سبحانه عليهم<sup>٦</sup>. ﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ﴾: قسمة التركة ﴿أُولُو الْقَرْبَىٰ﴾: من لا يرث ﴿وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينُ فَأَرْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾: بأن تلتطفوا لهم في القول وتعتدروا إليهم. قال: «نسختها آية الفرائض»<sup>٧</sup>. وفي رواية: سئل أمسوخة هي؟ قال: «لا، إذا حضروك فاعطهم»<sup>٨</sup>.

أقول: نسخ الوجوب لا ينافي بقاء الجواز والاستحباب.

١- الكافي ٥: ١٣٠، الحديث: ٣؛ والعياشي ١: ٢٢١، الحديث: ٣٠، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢- المصدر، الحديث: ٥، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٣- العياشي ١: ٢٢٢، الحديث: ٣١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٤- مجمع البيان ٤: ٩، عن أبي جعفر عليه السلام.

٥- العياشي ١: ٢٢٢، الحديث: ٣٣، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٦- مجمع البيان ٣: ١٠، عن قتادة وابن جريح وابن زيد.

٧- العياشي ١: ٢٢٢، الحديث: ٣٤، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٨- المصدر: ٢٢٣، الحديث: ٣٥، عن أبي جعفر عليه السلام.

﴿وَلِيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ضَعْفًا خَافُوا عَلَيْهِمْ﴾ : امر بان يخشوا الله، ويتقوه في امر اليتامى، فيفعلوا بهم ما يحبون أن يفعل بذراريتهم الضعاف بعد وفاتهم. ورد: «من ظلم يتيماً سلط الله عليه من يظلمه أو على عقبه أو على عقب عقبه، ثم تلا هذه الآية»<sup>١</sup>. ﴿فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ﴾ في امر اليتامى ﴿وَلْيَقُولُوا﴾ لهم ﴿قَوْلًا سَدِيدًا﴾ مثل ما يقولون لأولادهم بالشفقة وحسن الأدب.

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَكُونُونَ فِي بُطُونِهِمْ﴾ : ملاء بطونهم ﴿فَارًا﴾ : ما يجر إلى النار ﴿وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾. صلي النار : مقاساة حرها، و صليته : شويته. والإصلاء : الإلقاء فيها. وسعر النار : إلهاها. ورد: «لما أسري بي إلى السماء رأيت قوماً تقذف في أجوافهم النار وتخرج من أدبارهم. فقلت : من هؤلاء يا جبرئيل؟ فقال : هؤلاء الذين ياكلون أموال اليتامى ظلماً»<sup>٢</sup>.

﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ﴾ : يامركم ويعهد إليكم ويفرض عليكم ﴿فِي أَوْلَادِكُمْ﴾ : في شان ميراثهم ﴿لِلَّذِينَ هُمْ عَنْ حَظِّ الْوَارِثِينَ﴾ إذا اجتمع الصنفان. قال : «لأنهن يرجعن عيالاً عليهم»<sup>٣</sup>. ولما جعل الله لها من الصداق<sup>٤</sup>، ولأنه ليس عليها جهاد ولا نفقة، ولا معقله، وعد غيرها»<sup>٥</sup>.

اقول : استفاد أصحابنا من قوله سبحانه : «مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيْنِ» أن للبتين الثلثان، كما ذكره في الكافي<sup>٦</sup>.

﴿فَإِنْ كُنْ نِسَاءً﴾ : ليس معهن ذكر ﴿فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثًا مِمَّا تَرَكَ﴾ المتوفى منكم ﴿وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ﴾ : ولأبوي المتوفى ﴿لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا الشُّدُّ

١- العياشي ١ : ٢٢٣، الحديث : ٣٧، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢- القمي ١ : ١٣٢، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٣- الكافي ٧ : ٨٤، الحديث : ١، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام.

٤- من لا يحضره الفقيه ٤ : ٢٥٣، الحديث : ٨١٥، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٥- المصدر، الحديث : ٨١٦؛ والكافي ٧ : ٨٥، الحديث : ٣٠٢، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٦- الكافي ٧ : ٩٦، ذيل الحديث : ٣.

مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ ﴿ ذَكَرَ أَوْ أُنْثَى، وَاحِدًا كَانَ أَوْ أَكْثَرَ ﴾ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ  
 آبَاؤُهُ فَلِأَوَّلِهِ الثَّلَاثُ ﴿ مِمَّا تَرَكَ ﴾ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأَوَّلِهِ السُّدُسُ ﴿. الإخوة تقع على  
 الإثنين فصاعدًا. والأختان بمنزلة أخ واحد؛ ولهذا ورد: «لا تحجب الأم عن الثلث، و  
 إن الإخوة والأخوات لا يرثون مع الأبوين، وإن الوجه فيه أن الأب ينفق عليهم  
 فوق نصيبه»<sup>١</sup>.

﴿ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دِينَ ﴾. "أو" لا يوجب الترتيب. قال: «إنكم تقرؤون  
 في هذه الآية الوصية قبل الدين، وإن رسول الله ﷺ قضى بالدين قبل الوصية»<sup>٢</sup>.  
 ﴿ أَبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةٌ مِنَ اللَّهِ ﴾. مصدر مؤكد. ﴿ إِنْ  
 اللَّهُ كَانَ عَلِيمًا ﴾ بالمصالح والرتب ﴿ حَكِيمًا ﴾ فيما قضى وقدر. يعني لا تعلمون من أنفع  
 لكم من أصولكم وفروعكم، في عاجلكم وآجلكم، من يورثكم ويرثكم، أمن أوصى  
 منهم فعرضكم للثواب بامضاء وصيته؟ أم من لم يوص فوقر عليكم مالا؟ أو من أوصيته  
 له فوقرتم عليه؟ أم لم توصوا له فحرمتموه؟ فتحروا<sup>٣</sup> فيهم ما وصاكم الله به، ولا تعمدوا  
 إلى تبديل الوصية، أو تفضيل بعض وحرمان بعض، فهو اعتراض مؤكد لأمر القسمة  
 وتنفيذ الوصية.

﴿ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ ﴾ من بطونهن أو من أصلاب  
 بنهن أو بطون بناتهن وإن سفل، ذكر أكان أو أنثى، منكم أو من غيركم. ﴿ فَإِنْ كَانَ  
 لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمْ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَّ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دِينَ وَلَهُنَّ  
 الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَتُهُنَّ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكَتُمُ  
 مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دِينَ ﴾

١- راجع: الكافي ٧: ٩١-٩٢، الأحاديث: ٤١؛ و التهذيب ٩: ٢٨٢، الحديث: ١٠١٩، عن أبي جعفر و  
 أبي عبد الله عليهما السلام.

٢- مجمع البيان ٤: ١٥، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

٣- التحري: القصد والاجتهاد في الطلب والعزم على تخصيص الشيء بالفعل والقول. النهاية ١: ٣٧٥؛  
 ومجمع البحرين ١: ٩٨ (حرا).



﴿وَالَّذِي يَأْتِيكَ الْفَنَاحَةُ مِنْ فِسَائِكُمْ فَأَسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ أَرْبَعَةٌ مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُمْ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَقَّعَ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾ .  
 ﴿وَالَّذَانِ يَأْتِيَنِهَا مِنْكُمْ فَأَكْذَبُوا بِهَا فَأَمَّا تَابَا وَآصَلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ ثَوَابًا رَحِيمًا﴾ . قال: «هي منسوخة والسبيل: الحدود»<sup>١</sup>. وفي رواية: «جعل السبيل: الجلد والرجم»<sup>٢</sup>.

﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ﴾ أي: قبول التوبة الذي أوجبه الله على نفسه بمقتضى وعده .  
 ﴿لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهْلَةٍ﴾ : متلبسين بها سفهاً . فإن ارتكاب الذنب والمعصية سفه وجهل . قال: «كلّ ذنب عمله العبد وإن كان عالماً فهو جاهل حين خاطر بنفسه في معصية ربّه ، فقد حكى الله سبحانه قول يوسف لإخوته: " هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ " <sup>٣</sup> . فنسبهم إلى الجهل ؛ لمخاطرتهم بأنفسهم في معصية الله»<sup>٤</sup> .  
 ﴿ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ﴾ قيل: أي: قبل حضور الموت ؛ لقوله تعالى: " حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ " سَمَاءً قَرِيبًا ؛ لأن أمد الحياة قريب ، أو قبل أن يشرب في قلوبهم حبه ، فيطبع عليها ، فيتعذر عليهم الرجوع <sup>٥</sup> . [و ورد: «من تاب قبل أن يعاين قبل الله توبته»<sup>٦</sup> ٧] . ﴿فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا﴾ : يعلم إخلاصهم في التوبة ﴿حَكِيمًا﴾ : لا يعاقب التائب<sup>٨</sup> .

﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي بُتْتُ

١- العياشي ١: ٢٢٧ ، الحديث: ٦٠ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٢- المصدر ، الحديث: ٦١ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٣- يوسف (١٢): ٨٩ .

٤- العياشي ١: ٢٢٨ ، الحديث: ٦٢ ؛ ومجمع البيان ٣- ٤: ٢٢ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٥- البضاوي ٢: ٧٤ .

٦- الكافي ٢: ٤٤٠ ، الحديث: ٢ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٧- ما بين المعقوفين ليس في «ب» و «ج» .

٨- في «ب» و «ج» : وأما ما ورد: «أنه من تاب قبل أن يعاين قبل الله توبته» محمول على التفضل ، فإن وجوب القبول غير التفضل به .

أَلْتَنَّى ﴿. قال: «ذلك إذا عاين امر الآخرة»<sup>١</sup>. ﴿وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا ﴿: هَيَّاْنَا ﴿لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿.

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهَتْهُ﴾. قال: «كان في الجاهلية في أول ما أسلموا إذا مات حميم<sup>٢</sup> الرجل وله امرأة، ألقى الرجل ثوبه عليها، فورث نكاحها بصداق حميمه كما يرث ماله، فنزلت»<sup>٣</sup>. وفي رواية: «نزلت في الرجل يحبس المرأة عنده لا حاجة له إليها ويتنظر موتها حتى يرثها»<sup>٤</sup>. ﴿وَلَا تَقْضُوهُنَّ ﴿: لا تحبسوهن إضراراً بهنَّ ﴿لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَآءِ اتِّشْمُوهُنَّ ﴿. قال: «الرجل يكون له المرأة فيضربها حتى تفتدي منه فنهى الله عن ذلك»<sup>٥</sup>. وفي رواية: «امر الله بتخيلة سبيلها إذا لم يكن له فيها حاجة وأن لا يسكها إضراراً بها حتى تفتدي ببعض مالها»<sup>٦</sup>.

﴿وَلَا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُبِينَةٍ﴾ كالنشوز وسوء العشرة وعدم التعفف، قال: «كل معصية»<sup>٧</sup>. وورد: «إذا قالت له: لا اغتسل لك في جنبه ولا أبرك لك قسماً ولأوطن فراشك من تكرهه، حلَّ له أن يخلعها وحلَّ له ما أخذ منها»<sup>٨</sup>. ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ بالإنصاف في الفعل والإجمال في القول ﴿فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿. يعني فاصبروا عليهن ولا تفارقوهن لكرهه الأنفس؛ فربما كرهت النفس ما هو أصلح في الدين وأحمد، وأحب ما هو بخلافه.

﴿وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ ﴿: تطليق امرأة وتزويج أخرى ﴿وَأَنْتُمْ

١- من لا يحضره الفقيه ١: ٧٩، الحديث: ٣٣٥، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢- الحميم: القريب في النسب، مجمع البحرين ٦: ٥٠ (حمم).

٣- القمي ١: ١٣٤، عن أبي جعفر عليه السلام.

٤- مجمع البيان ٣: ٢٤، عن أبي جعفر عليه السلام. وفي «الف»: «لا حاجة إليها».

٥- العياشي ١: ٢٢٩، ذيل الحديث: ٦٥، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٦- مجمع البيان ٣: ٢٤، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٨- الكافي ٦: ١٣٩، باب الخلع، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام، مع تفاوت؛ وفي معناه أخبار أخر في هذا الباب.

لِحَدَثْنُهُمْ قِنْطَارًا ﴿٢١﴾ قَالَ: «مَلَأَ مِسْكَ ثَوْرَ ذَهَبًا»<sup>١</sup>. ﴿فَلَا تَأْخُذْ وَلَا يُمْنُهُ﴾: من القِنْطَارِ ﴿شَيْئًا أَتَأْخُذُونَ بِهِ ثَمَنًا وَإِنَّمَا يُدِينَنَا﴾. إنكار وتوبيخ. قيل: كان الرجل إذا أراد جديدة بهت التي تحته بفاحشة حتى يلجئها إلى الافتداء منه بما أعطاها، ليصرفه إلى تزوج الجديدة؛ فهو عن ذلك<sup>٢</sup>.

﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ﴾: وقد باشرتموهن ﴿وَأَخَذَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾: عهداً وثيقاً. قال: «هو العهد المأخوذ على الزوج حالة العقد من إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان»<sup>٣</sup>. وفي رواية: «أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله»<sup>٤</sup>. وفي أخرى: «الميثاق: الكلمة التي عقد بها النكاح، والغليظ هو ماء الرجل يفضيه إليها»<sup>٥</sup>.

﴿وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾. «الآباء يشمل<sup>٦</sup> الاجداد». كذا ورد<sup>٧</sup>. ﴿إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾: في الجاهلية فإنكم معذرون فيه ﴿إِنَّمَا كَانَ فِتْنَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا﴾. ورد: «إن رجلاً مات فالتقى ابنه ثوبه على امرأة أبيه فورث نكاحها على ما كان في الجاهلية، ثم تركها لا يدخل بها ولا ينفق عليها، فشكت ذلك إلى رسول الله ﷺ فنزلت»<sup>٨</sup>.

﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبنَاتُكُمْ وَأَخُواتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبنَاتُ الْأَخِ وَبنَاتُ الْأُخْتِ﴾. يعني نكاحهن. والأُمّهات يشملن من علت، وكذا العمّات والحالات. والبنات يشملن من سفلت، وكذا بنات الأخ وبنات الأخت. والأخوات

١- مجمع البيان ١- ٢: ٤١٧، عن الصادقين عليهما السلام.

٢- البيضاوي ٢: ٧٥.

٣- مجمع البيان ٣- ٤: ٢٦، عن أبي جعفر عليه السلام.

٤- معاني الأخبار: ٢١٢، الحديث: ١، عن النبي ﷺ.

٥- الكافي ٥: ٥٦٠، الحديث: ١٩؛ والعياشي ١: ٢٢٩، الحديث: ٦٨، عن أبي جعفر عليه السلام.

٦- في «الف»: «يشتمل».

٧- العياشي ١: ٢٣٠، الحديث: ٦٩، عن أبي جعفر عليه السلام، مع اختلاف في المضمون.

٨- مجمع البيان ٣- ٤: ٢٤، عن أبي جعفر عليه السلام.



يشملن الوجوه الثلاثة. «وَأَمَهَتْكُمْ أَلَّتِي أَرْضَعَتْكُمْ وَأَخَوَتْكُمْ مِنَ الرِّضْعَةِ». سَمَاهَا أُمًّا وَأَخْتًا. وورد: «يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب»<sup>١</sup>. وفي رواية: «الرضاع لُحْمَةٌ كُلُّهَا مِنَ النَّسَبِ»<sup>٢</sup> فعم التحريم. «وَأَمَهَتْ نِسَائِكُمْ» وإن علون «وَرَبَّيْبُكُمْ أَلَّتِي فِي حُجُورِكُمْ» وإن سفلن «وَمِنْ نِسَائِكُمْ أَلَّتِي دَخَلْتُمُوهُنَّ» أي: دخلتم معهن في السر<sup>٣</sup>، وهو كناية عن الجماع.

«فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمُوهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ». ورد: «إذا تزوج الرجل المرأة حرمت عليه ابنتها إذا دخل بالأم، فإذا لم يدخل بالأم فلا بأس أن يتزوج بالابنة، وإذا يتزوج الابنة فدخل بها أولم يدخل بها فقد حرمت عليه الأم». وقال: الربائب حرام، كن في الحجر أو لم يكن»<sup>٤</sup>. وسئل: عن الرجل يتزوج المرأة متعة، أيحل له أن يتزوج ابنتها؟ قال: «لا»<sup>٥</sup>. وعن الرجل يكون له الجارية يصيب منها، أله أن ينكح ابنتها؟ قال: «لا. هي مثل قول الله عز وجل: «وَرَبَائِبُكُمُ اللَّائِي فِي حُجُورِكُمْ»<sup>٦</sup> وَحَلِيلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ» احتراز عن المتبني لا عن أبناء الولد<sup>٧</sup>، فيشملونهم وإن سفلوا، فقد ورد: «حرمة حليلتي الحسنين عليهما السلام على رسول الله ﷺ وأنهما ابناه لصلبه»<sup>٨</sup>. وورد: «الرجل إذا نظر إلى الجارية بشهوة ونظر إلى ما يحرم لغيره لم تحل لابنه ولا لآبيه»<sup>٩</sup>. «وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ» فإنه مغفور «إِنْ كُنَّ أُمَّهَاتُكُمْ أَلَّتِي دَخَلْتُمُوهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ»<sup>١٠</sup>.

١- الكافي ٥: ٤٤٢، الحديث: ٩، عن أبي جعفر عليه السلام.

٢- كلمات المحققين «رسالة الرضاعية للقطيبي»: ١٩٣، عن النبي ﷺ.

٣- في «الف»: «في السر».

٤- التهذيب ٧: ٢٧٣، الحديث: ١١٦٦، عن أبي جعفر عن أبيه عن أمير المؤمنين عليهم السلام، وفيه «الربائب عليكم حرام».

٥- الكافي ٥: ٤٢٢، الحديث: ٢، عن أبي الحسن عليه السلام.

٦- المصدر: ٤٣٣، الحديث: ١٢، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٧- في «ب» و«ج»: «ولا أبناء الولد».

٨- الكافي ٨: ٣١٨، الحديث: ٥٠١، عن أبي جعفر عليه السلام.

٩- من لا يحضره الفقيه ٣: ٢٦٠، الحديث: ١٢٣٥، عن أبي عبد الله عليه السلام، مع تفاوت في العبارة.

كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا.

﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ﴾: اللاتي احصنهن التزويج أو الأزواج. وبكسر الصاد: احصن فروجهن. قال: «هن ذوات الأزواج»<sup>١</sup>. ﴿لَا مَمْلَكَةٌ أَيْتَنُكُمُ﴾ قال: «اللّاتي سُبِين ولهن أزواج كفار»<sup>٢</sup>. فإتھن حلال للسابين. «واللّاتي أُشْتَرِينَ ولهن أزواج فإن بيعهن طلاقهن»<sup>٣</sup>. «واللّاتي تحت العبيد، فيأمرهم مواليتهم بالاعتزال ويستبرؤنهن ثم يمسونهن بغير نكاح»<sup>٤</sup>. ﴿كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾: كتب الله عليكم تحرير هؤلاء كتاباً ﴿وَأُحِلَّ لَكُمْ مَأْوَاةٌ ذَلِكُمْ﴾: ما سوى المذكورات. وخرج عنه بالسنة ساير محرّمات الرضاع. «والجمع بين المرأة وعمتها أوخالها بغير إذنها». كماورده. ﴿أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ﴾: ان تصرفوا أموالكم في مهورهن، أو اثمانهن ﴿مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسْتَفْهِينَ﴾. الإ حصان: العفة، والسفاح: الزنا. ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾. سمّي أجراً، لأنه في مقابلة الاستمتاع. ﴿فَرِيضَةٌ﴾ مصدر مؤكّد. قال: «إنما نزلت "فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى فاتوهن"»<sup>٥</sup> وورد: «إنه قرأه الباقر عليه السلام»<sup>٦</sup>. وروته العامة أيضاً عن جماعة من الصحابة<sup>٧</sup>.

﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ﴾ من زيادة في المهر أو الأجل، أو نقصان فيهما، أو غير ذلك ممّا لا يخالف الشرع. قال: «لابأس بأن تزيدا أو تزيدك إذا انقطع الأجل فيما بينكما؛ تقول: استحللتك بأجل آخر برضا منها، ولا تحلّ لغيرك حتى

١- العياشي ١: ٢٣٣، ذيل الحديث: ٨١، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٢- مجمع البيان ٤: ٣١، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

٣- الكافي ٥: ٤٨٣، الأحاديث: ١، ٢، ٣، ٤، عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام.

٤- العياشي ١: ٢٣٢، الحديث: ٨٠؛ والكافي ٥: ٤٨١، الحديث: ٢، عن أبي جعفر عليه السلام.

٥- الكافي ٥: ٤٢٤، الحديث: ٢، عن أبي جعفر عليه السلام.

٦- المصدر: ٤٤٩، الحديث: ٣، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٧- العياشي ١: ٢٣٤، الحديث: ٨٧، عن أبي جعفر عليه السلام.

٨- الدر المنثور ٢: ٤٨٤.

تتقضي عدتها؛ وعدتها حيضتان<sup>١</sup>. ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا﴾ بالمصالح ﴿حَكِيمًا﴾ فيما شرع من الأحكام. قال: «المتعة نزل بها القرآن وجرت بها السنة من رسول الله<sup>٢</sup>. وكان عليّ يقول: «لولا ما سبقني به بنو<sup>٣</sup> الخطاب ما زنى إلا شقياً<sup>٤</sup>. بالفاء يعني إلا قليل. أراد به نهي عمر عن المتعة وتمكّن نهيهِ من قلوب الناس.

﴿وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا﴾ قال: «غنى»<sup>٥</sup>. ﴿أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ﴾ يعني الحرائر ﴿فَإِنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فُتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ﴾. قال: «لا ينبغي أن يتزوج الحر المملوكة اليوم، إنما كان ذلك حيث قال الله: "ومن لم يستطع منكم طولا". و الطول: المهر. ومهر الحرة اليوم مهر الامة أو اقل»<sup>٦</sup>. ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَيْمَانِكُمْ﴾ فاكثفوا بظاهر الإيمان، فإنه العالم بالسرائر وبتفاضل ما بينكم في الإيمان، فرب أمة تفضل الحرة فيه. ﴿بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ﴾: أنتم ومالبيكم متناسبون. نسبكم من آدم ودينكم الإسلام. ﴿فَأَنْكِحُوا هُنَّ بِأَذْنِ أَهْلِهِنَّ وَأَثْوَرَهُنَّ أَجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾: بغير مطل وضرار ونقصان ﴿مُحْصَنَاتٍ﴾: عفايف ﴿غَيْرُ مُسْدِفَاتٍ﴾: غير مجاهرات بالزنا ﴿وَلَا مُتَّخَذَاتِ أَخْدَانٍ﴾: أخلا في السر ﴿فَإِذَا أَحْصَيْتُمْ﴾ بالتزويج ﴿فَإِنْ أَتَيْتُمْ بِفَحْشَةٍ فَقَلْبَيْنِ يَصِفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ﴾ يعني الحرائر ﴿مِنَ الْعَذَابِ﴾ يعني الحد، كما قال: «وليشهد عذابهما طائفة»<sup>٧</sup> ﴿ذَلِكَ﴾ يعني نكاح الإماء ﴿لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ﴾:

١- العياشي ١: ٢٣٣، الحديث: ٨٦، عن أبي جعفر عليه السلام.

٢- الكافي ٥: ٤٤٩، الحديث: ٥، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٣- في «الف» و «ج» و «و» المصدر: «بني الخطاب» وفي بعض النسخ: «ابن الخطاب». راجع: المستدرک ١٤: ٤٤٧، الحديث: ٢.

٤- الكافي ٥: ٤٤٨، الحديث: ٢. وفي بعض النسخ: «إلا شقياً»- بالقاف والياء المشددة- يقول ابن إدريس في السرائر ٣١٢: «إلا شقياً- بالثين المعجمة والفاء- ومعناه: إلا قليل. والدليل عليه حديث ابن عباس ذكره الهروي في الغربيين: ما كانت المتعة إلا رحمة رحم الله بها أمة محمد عليه السلام ولولا نهيهِ عنها ما احتاج إلى الزنا إلا شقياً. لأن الشقياً عند أهل اللغة: القليل بلا خلاف بينهم ....

٥- مجمع البيان ٣- ٤: ٣٣، عن أبي جعفر عليه السلام.

٦- الكافي ٥: ٣٦٠، الحديث: ٧، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٧- النور (٢٤): ٢.

لمن خاف الإثم الذي يؤدي إليه غلبة الشهوة. و "العنت" يقال لكل مشقة وضرب. ﴿وَأَنْ نَّصْبِرُوا خَيْرَ لَكُمْ﴾ من نكاح الإماماء ﴿وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذَيِّبَ لَكُمْ﴾ ما خفي عنكم من مصالحكم ومحاسن أعمالكم ﴿وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ من الأنبياء وأهل الحق لتقتدوا بهم ﴿وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾: ويرشدكم إلى ما يمنعكم عن المعاصي ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بها ﴿حَكِيمٌ﴾ في وضعها.

﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾. كرره للتأكيد والمقابلة. ﴿وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ﴾: أهل الباطل ﴿أَنْ يَمِيلُوا﴾ عن الحق بموافقتهم في استحلال المحرمات ﴿مَيْلًا عَظِيمًا﴾.

﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ﴾ فلذلك شرع لكم الشريعة الحنيفة السمحة السهلة، و رخص لكم في المضائق ﴿وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا﴾: لا يصبر عن الشهوات ولا يحتمل مشاق الطاعات.

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾ قال: «الربا والقمار والبخس والظلم»<sup>١</sup>. ﴿لَا أَنْ تَكُونَ بَحْرَةً عَنْ رَاضٍ مِنْكُمْ﴾ يعني ما حل من الشراء والبيع. قال في كلام له: «ولا ياكل من أموال الناس إلا وعنده ما يؤدي إليهم حقوقهم» ثم تلا هذه الآية- ثم قال: «ولا يستقرض على ظهره إلا وعنده وفاء»<sup>٢</sup>.

﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ قال: «لا تخاطروا بنفوسكم بالقتال فتقاتلوا من لا تطيقونه»<sup>٣</sup>. وفي رواية: «كان المسلمون يدخلون على عدوهم في المغازات فيتمكن منهم عدوهم فيقتلهم كيف يشاء فنهاهم الله»<sup>٤</sup>. وورد: «في الجباير تكون على الكسير في برد يخاف على نفسه إذا أفرغ الماء على جسده في الجنابة والوضوء، فقرأ

١- مجمع البيان ٣- ٤: ٣٧، عن أبي جعفر عليه السلام.

٢- الكافي ٥: ٩٥، الحديث: ٢، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٣- مجمع البيان ٣- ٤: ٣٧، عن أبي عبد الله عليه السلام، وفيه: «في القتال».

٤- العياشي ١: ٢٣٧، ذيل الحديث: ١٠٣، عن أبي عبد الله عليه السلام.

رسول الله ﷺ "ولا تقتلوا أنفسكم" الآية<sup>١</sup>.

اقول: ويشمل ارتكاب كل ما يؤدي إلى الهلاك.

﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ وإنما نهاكم عن قتل أنفسكم لفرط رحمته بكم.

﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ﴾: ما سبق من المنهيات ﴿عُدُوًّا وظُلْمًا﴾: إفراطاً في التجاوز و

إتياناً بما لا يستحقه ﴿فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا﴾: ندخله فيها ﴿وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾: لا عسر فيه ولا صارف عنه.

﴿إِنْ تَجَتَنَّبُوا كِبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ قال: «لا تسألون

عنها»<sup>٢</sup>. ﴿وَنُدْخِلْكُمْ مَدْخَلًا كَرِيمًا﴾. يحتمل المكان والمصدر، فتحت الميم أوصمته.

قال: «الكبائر ما أوعده الله عليه النار»<sup>٣</sup>. وفي رواية: «و الكبائر السبع الموجبات: قتل النفس الحرام، وعقوق الوالدين، وأكل الربوا، والتعرب بعد الهجرة، وقذف المحصنة، وأكل مال اليتيم، والفرار من الزحف»<sup>٤</sup>. وفي أخرى: بدل الثلاث الوسطى بغيرها<sup>٥</sup>.

﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾. قال: «لا يقل أحدكم: ليت

ما أعطي فلان من المال والنعمة، أو المرأة الحسناء كان لي؛ فإن ذلك يكون حسداً، ولكن

يجوز أن يقول: اللهم أعطني مثله»<sup>٦</sup>. وورد: «من تمنى شيئاً وهو الله رضى لم يخرج

من الدنيا حتى يعطاه»<sup>٧</sup>. ﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ﴾

فاطلبوا الفضل بالعمل، لا بالحسد والتمنى ﴿وَسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ﴾ أي: لا تتمنوا ما

١- العباسي ١: ٢٣٦، الحديث: ١٠٢، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

٢- التوحيد: ٤٠٧، الباب: ٦٣، الحديث: ٦، عن الكاظم عليه السلام، مع تفاوت في العبارة، وإليك نصه: «من اجتنب الكبائر من المؤمنين لم يسأل عن الصغائر».

٣- العباسي ١: ٢٣٩، الحديث: ١١٤، عن أبي جعفر عليه السلام.

٤- الكافي ٢: ٢٧٦، الحديث: ٢، عن أبي الحسن عليه السلام، وفيه: «... وقذف المحصنات».

٥- راجع المصدر: ٢٧٨ و ٢٨٥، الأحاديث: ٢١٨ و ٢١٩، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٦- مجمع البيان ٤: ٤٠، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٧- الخصال ١: ٤، الحديث: ٧، عن النبي ﷺ.

لِلنَّاسِ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِثْلَهُ مِنْ خَزَائِنِهِ الَّتِي لَا تَنْفَدُ . وَورد: «من لم يسأل الله من فضله افتقر»<sup>١</sup> . ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ فهو يعلم ما يستحقه كل أحد .

﴿وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوْلًى مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ﴾ قيل: أي: لكل واحد من الرجال والنساء جعلنا ممّا ترك، وورثة؛ هم أولى بميراثه، يرثون ممّا ترك الوالدان والاقربون الموروثون، أو لكل جعلنا ممّا ترك، وورثة؛ هم الوالدان والاقربون<sup>٢</sup> . وقال: «إنما عنى بذلك أولى الأرحام في الموارث، ولم يعن أولياء النعمة فأولاهم بالميت أقربهم إليه من الرحم التي تجرّه إليها»<sup>٣</sup> . ﴿وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَنُكُمْ فَآتَوْهُمْ نَصِيْبَهُمْ﴾ قيل: كان الرجل يعاقد الرجل، فيقول: دمي دمك وهدمي هدمك وحربي حربك وسلمي سلمك وترثني وارثك وتعقل عني واعقل عنك، فيكون للحليف السدس من ميراث الحليف، فنسخ بقوله " وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض" <sup>٤</sup> . والقمي: ما في معناه<sup>٥</sup> . وورد: «إذا والى الرجل الرجل فله ميراثه وعليه مَعْقَلَتُهُ»<sup>٦</sup> . يعني دية جناية خطئه . وفي رواية: «عنى بذلك الأئمة عليهم السلام، بهم عقد الله عز وجل إيمانكم»<sup>٧</sup> . ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا﴾ . تهديد على منع نصيبهم .

﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ . يقومون عليهن قيام الولاة على الرعية، بسبب تفضيله - عز وجل - الرجال على النساء بكمال العقل، و حسن التدبير، و مزيد القوة في الأعمال والطاعات . ﴿وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ في

١- الكافي ٢: ٤٦٧، الحديث: ٤، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٢- مجمع البيان ٣- ٤: ٤١؛ وتفسير البيهقي ١: ٤٢١ .

٣- الكافي ٧: ٧٦، الحديث: ٢، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٤- مجمع البيان ٣- ٤: ٤٢ . والآية في الأنفال (٨): ٧٥ .

٥- القمي ١: ١٣٧ .

٦- الكافي ٧: ١٧١، الحديث: ٣، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٧- العياشي ١: ٢٤٠، الحديث: ١٢٠، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام .

نكاحهن كالمهر والتفقه. قال: «فضلهم عليهن كفضل الماء على الأرض، فالماء يحيي الأرض وبالرجال يحيى النساء، ولولا الرجال ما خلقت النساء، ثم تلا هذه الآية»<sup>١</sup>.  
 ﴿قَالَ صَلِّحْتُ فَقُنْتُ﴾ قال: «مطيعات»<sup>٢</sup>. ﴿حَفِظْتُ لِلْغَيْبِ﴾ في أنفسهن وأموال أزواجهن. ورد: «ما استفاد امرؤ مسلم فائدة بعد الإسلام أفضل من زوجة مسلمة، تسره إذا نظر إليها وتطيعه إذا أمرها، وتحفظه إذا غاب عنها في نفسها وماله»<sup>٣</sup>. ﴿يَمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾: بحفظ الله إياهم. ﴿وَاللَّي تَخَافُونَ شُرُوهُنَّ﴾: ترفعهن عن طاعتكم وعصيانهن لكم ﴿فَعَوَّظُوهُنَّ﴾ بالقول ﴿وَأَهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ﴾ إن لم تنجع العظة. قال: «يحول ظهره إليها»<sup>٤</sup>. ﴿وَأَصْرَبُوهُنَّ﴾ إن لم تنفع الهجرة، ضرباً غير شديد، لا يقطع لحماً ولا يكسر عظماً. قال: «الضرب بالسواك»<sup>٥</sup>. ﴿فَإِنْ أَطَعَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا﴾ بالتوبيخ والإيذاء ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا﴾ فاحذروه فإنه أقدر عليكم منكم على من تحت أيديكم.

﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا﴾ أي: الاختلاف، كان كل واحد في شق، أي: جانب.  
 ﴿فَاتَّبِعُوا حُكْمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحُكْمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقُ اللَّهُ بَيْنَهُمَا﴾. قال:  
 «الحكمان يشترطان إن شاء فرقا، وإن شاء جمعاً، وليس لهما أن يفرقا حتى يستأمرهما»<sup>٦</sup>. ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ فيعلم كيف يرفع الشقاق ويوقع الوفاق.  
 ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَالَّذِينَ إِحْسَنَّا﴾: واحسنوا بهما إحساناً ﴿وَيَذَى الْقُرْبَى﴾: وبصاحب القرابة ﴿وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى﴾:  
 الذي قرب جواره ﴿وَالْجَارِ الْجُنُبِ﴾: البعيد. ورد: «حد الجوار أربعون داراً من كل

١- علل الشرائع ٥١٢: ٢، الباب ٢٨٦، الحديث ١، عن حسن بن علي عليهما السلام عن النبي ﷺ.

٢- القمي ١: ١٣٧، عن أبي جعفر ﷺ.

٣- الكافي ٥: ٣٢٧، الحديث ١، عن أبي عبد الله، عن أبياته، عن النبي ﷺ عليهم السلام.

٤- مجمع البيان ٣: ٤٤، عن أبي جعفر ﷺ.

٦- الكافي ٦: ١٤٦، الأحاديث ١، ٢، ٣، عن الصادق والكاظم عليهما السلام.

جانب»<sup>١</sup>. «وإنَّ حسن الجوار يزيد في الرِّزْق والعمر»<sup>٢</sup>. «وإنَّه ليس كفّ الاذى، بل الصبر على الاذى»<sup>٣</sup>. «وَالصَّاحِبِ بِالْجَنِّبِ». قيل: من صحبتكم وحصل بجنبكم لرفاقة في امر حسن، كنز ورج وتعلم وصناعة وسفر»<sup>٤</sup>. «وَأَبْنِ السَّيْلَ»: المسافر والضيّف «وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ»: العبيد والإماء. والقمّي: يعني الاهد والخدم»<sup>٥</sup>. «إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا»: متكبراً يأنف عن أقاربه وجيرانه وأصحابه ولا يلتفت إليهم «فَخُورًا» يتفاخر عليهم.

«الَّذِينَ يَبْخُلُونَ» بما منحوا به «وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ». ورد: «ليس البخيل من أدّى الزكاة المفروضة من ماله، وأعطى البائنة في قومه؛ إنما البخيل حق البخيل من لم يؤدّ الزكاة المفروضة من ماله، ولم يعط البائنة في قومه، وهو يبذّر فيما سوى ذلك»<sup>٦</sup>.

أقول: البائنة: العطية. سميت بها لأنها أُبينت من المال.

«وَيَكْتُمُونَ مَا أَنشَأَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ» من الغنى والعلم حيث ينبغي الإظهار. «وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ»: لهم «عَذَابًا مُهِينًا». وَضَعَ الظاهر موضع المضمر إشعاراً بأنّ من هذا شأنه فهو كافر لنعمة الله، فله عذاب يهينه كما أهان النعمة بالبخل والإخفاء.

«وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ». شاركهم مع البخلاء في الدّم والوعيد، لا اشتراكهما في عدم الإنفاق على ما ينبغي. «وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ» ليتحرّوا بالإنفاق مرضيه وثوابه «وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَوَفِيئًا فَاَسَاءَ قَرِينًا». نبّه به على أنّ

١- الكافي ٢: ٦٦٩، الحديث: ٢، عن أبي جعفر عليه السلام.

٢- راجع: المصدر: ٦٦٦، الحديث: ٣؛ و٦٦٧، الحديث: ٧، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٣- المصدر: ٦٦٧، الحديث: ٩، عن موسى بن جعفر عليه السلام، مع تفاوت يسير في العبارة.

٤- البيضاوي ٢: ٨٦؛ والكشاف ١: ٥٢٦.

٥- القمّي ١: ١٣٨.

٦- من لا يحضره الفقيه ٢: ٣٤، الحديث: ١٤١، عن النبي صلى الله عليه وآله، وفيه: «النّابيه بدل: «البائنه».



الشيطان قرينهم يحملهم على ذلك ويزينه لهم، كقوله: "إِنَّ الْمُبْدِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ" ١.

﴿وَمَا ذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ﴾ يعني في طاعة الله. توبيخ لهم على الجهل بمكان المنفعة. ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا﴾. وعيد لهم.

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ شَيْئًا ذَرَّةً وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضْعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾.  
﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ﴾ يا محمد ﴿عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾.  
قال: «نزلت في أمة محمد ﷺ خاصة؛ في كل قرن منهم إمام شاهد عليهم ومحمد ﷺ شاهد علينا» ٢.

﴿يَوْمَ يَدْعُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصُوا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾. قال: «ختم على الأفواه فلا تكلم، وتكلمت الأيدي وشهدت الأرجل، وانطلقت الجلود بما عملوا، فلا يكتُمون الله حديثًا» ٣.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ﴾: لا تقوموا إليها؛ ﴿وَأَن تَسْكُرُوا﴾ من نحو نوم أو خمر ﴿حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾: حتى تتبهاوا وتفيقوا. ورد: «لا تقم إلى الصلاة متكاسلاً، ولا متناعساً، ولا متثاقلاً، فإنها من خلال التفاق، وقد نهى الله عز وجل أن تقوموا إلى الصلاة وأنتم سكارى. قال: سكر النوم» ٤. وفي رواية: «منه سكر النوم» ٥. وهي تفيد التعميم لغير النوم. وفي أخرى: «يعني سكر النوم يقول: بكم نعاس يمنعكم أن تعلموا ما تقولون في ركوعكم وسجودكم وتكبيركم، وليس كما يصف كثير من الناس، يزعمون أن المؤمنين يسكرون من الشراب، والمؤمن

١- الإسراء (١٧): ٢٧.

٢- الكافي ١: ١٩٠، الحديث: ١، عن أبي عبد الله ﷺ، وفيه: «إمام متشاهد عليهم».

٣- العياشي ١: ٢٤٢، الحديث: ١٣٣، عن أمير المؤمنين ﷺ.

٤- الكافي ٣: ٢٩٩، الحديث: ١، عن أبي جعفر ﷺ، مع تفاوت يسير في العبارة.

٥- من لا يحضره الفقيه ١: ٣٠٣، الحديث: ١٣٨٩، عن أبي جعفر ﷺ.

لا يشرب مسكراً ولا يسكر<sup>١</sup> وفي أخرى: «إن المراد به سكر الشراب ثم نسختها تحريم الخمر»<sup>٢</sup>.

أقول: لما كانت الحكمة تقتضي تحريم الخمر متدرجاً، كما سبق بيانه في سورة البقرة<sup>٣</sup>، وكان قوم من المسلمين يصلّون سكارى منها، قبل استقرار تحريمها، نزلت هذه الآية وخوطبوا بمثل هذا الخطاب، ثم لما ثبت تحريمها واستقرّ وصاروا آمن لا ينبغي أن يخاطبوا بمثله؛ لأن المؤمنين لا يسكرون من الخمر بعد أن حرّمت عليهم، جازان يقال: الآية منسوخة بتحريم الخمر. بمعنى عدم حسن خطابهم بمثله بعد ذلك، لا بمعنى جواز الصلّة مع السكر، ثم لما عمّ الحكم ساير ما يمنع من حضور القلب، جازان يفسّر بسكر النوم ونحوه تارة، وإن يعمّ الحكم أخرى، فلا تنافي بين هذه الروايات.

﴿وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا﴾. قال: «الحائض والجنب لا يدخلان المسجد إلا مجتازين، فإن الله يقول: "ولا جنباً إلا عابري سبيل حتى تغتسلوا"»<sup>٤</sup>.

أقول: المستفاد من مجموع هذه الروايات أن الله سبحانه أطلق ملفوظ الصلّة ومقدّرها على معنيين: أحدهما إقامة الصلّة، بقرينة قوله "حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ"، والآخر موضع الصلّة، بقرينة قوله: "إلا عابري سبيل". ومثل هذا يسمّى في صناعة البلاغة بالاستخدام. والمفسّرون لما لم يتفطنوا لهذه الدقّة وراموا حملهما على معنى واحد تكلفوا في معنى الآية بما لا ينبغي.

﴿وَأَن كُنْتُمْ مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُم مِّنَ الْمَاءِ يَغْتَسِلْ﴾. كناية عن الحدث؛

١- العياشي ١: ٢٤٢، الحديث: ١٣٧، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢- مجمع البيان ٣: ٥١، عن موسى بن جعفر عليهما السلام.

٣- ذيل الآية: ٢١٩.

٤- علل الشرايع ١: ٢٨٨، الباب: ٢١٠، الحديث: ١؛ والعياشي ١: ٢٤٣، الحديث: ١٣٨، عن أبي جعفر عليه السلام.

إذ الغائط : المكان المنخفض من الأرض . كانوا يقصدون للحدث مكاناً منخفضاً يغيب فيه أشخاصهم عن الرائي . ﴿أَوَلَمْ تَسْمُ الْإِنْسَاءَ﴾ . قال : «هو الجماع ، ولكن الله سَتِير يحب السَّتر ، ولم يسم كما تسمون»<sup>١</sup> . ﴿فَلَمْ يَحْدُوا مَاءً﴾ متعلق بكل من الجمل الأربع ، ويشمل عدم التمكن من استعماله ؛ فإن المنوع منه كالمفقود . ﴿فَتَسَمُّوْا صَعِيداً طَيِّباً﴾ : فتعمدوا تراباً طاهراً . قال : «الصَّعيد : الموضع المرتفع والطَّيب : الموضع الذي ينحدر عنه الماء»<sup>٢</sup> . ﴿فَأَمْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ﴾ «يعني بعض وجوهكم وبعض أيديكم ، فإن الباء فيه للتبعيض» . كذا ورد<sup>٣</sup> .

و ورد في صفة التَّيَمُّم : «فضرب يديه على الأرض فنفضهما»<sup>٤</sup> ، ثم مسح على جبينه ، ثم مسح كفيه إحداهما على ظهر الأخرى<sup>٥</sup> . وفي رواية : «التَّيَمُّم ضربة للوجه وضربة للكفين»<sup>٦</sup> . وينبغي حملها على الأولوية . و ورد : «إنه سواء من الوضوء والجنابة والحيض»<sup>٧</sup> .

اقول : وزيد في المائدة "منه"<sup>٨</sup> أي من ذلك الصَّعيد ، فاستفيد منه اشتراط علق التراب بالكف ، وعدم جواز التَّيَمُّم بالحجر غير المغبر .

﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفْوَاً غَفُوراً﴾ فلذلك يسر الأمر عليكم ورخص لكم .

﴿أَلَمْ تَرَوْا إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيباً مِنَ الْكِتَابِ﴾ : حظاً يسيراً من علم

١- الكافي ٥ : ٥٥٥ ، الحديث : ٥ ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، وفيه : «فلم يسم ...» .

٢- معاني الاخبار : ٢٨٣ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٣- الكافي ٣ : ٣٠ ، الحديث : ٤ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٤- نَقَضَتِ الْقُبُوبَ وَالشَّجَرُ أَنْفَضَهُ نَفْضاً : إذا حركته ليتنفض . الصَّحاح ٣ : ١١٠٩ (نفض) .

٥- العباسي ١ : ٢٤٤ ، الحديث : ١٤٤ ؛ والكافي ٣ : ٦١ ، الحديث : ١ ؛ و ٦٢ ، الحديث : ٣ ، عن أبي جعفر عليه السلام ، مع تفاوت في العبارة .

٦- التهذيب ١ : ٢١٠ ، الحديث : ٦٠٩ ، عن الرضا عليه السلام .

٧- المصدر : ٢١٢ ، الحديث : ٦١٧ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٨- الآية : ٦ .

التوراة ﴿يَشْرُونَ الصَّلَاةَ﴾: يستبدلونها بالهدى، بعد حصوله لهم بالمعجزات الدالة على صدق محمد ﷺ المبشر<sup>١</sup> به في التوراة. ﴿وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ﴾.

﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ﴾ منكم ﴿بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا﴾ يلي أمركم ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا﴾ يعينكم فتقوا به واكتفوا به عن غيره.

﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا﴾ قوم ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾: يميلونها عنها بتبديل كلمة مكان أخرى، كما حرقوا في وصف محمد ﷺ "اسمر ربعة"<sup>٢</sup> عن موضعه في التوراة و وضعوا مكانه<sup>٣</sup> "آدم طوال"<sup>٤</sup>. ﴿وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا قَوْلَكَ وَعَصَيْنَا﴾ أمرك ﴿وَأَسْمَعَ غَيْرُ مَسْمُوعٍ﴾ يعني<sup>٥</sup>: واسمع منا ندعوا عليك بلا سمعت، أو اسمع، غير مجاب إلى ما تدعو إليه، كذا قيل<sup>٦</sup>. ﴿وَرَاعَنَا﴾: أنظرنا نكلمك أو نفهم كلامك؛ يعنون به السب. فإن "راعنا" سب في لغتهم. ﴿لَيَأْخُذَنَّهُمْ﴾ قتلاً بها و صرفاً للكلام إلى ما يشبه السب حيث وضعوا "راعنا" المشابه لما يتسابون به موضع "أنظرنا" و "غير مسمع" موضع "لا أسمع مكرهاً". ﴿وَطَعْنَا فِي الدِّينِ﴾: استهزاء به وسخرية ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَسْمَعَ وَأَنْظَرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ﴾: واعدل وأسد ﴿وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾.

﴿يَكَايِبُهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ آمنوا بما نزلنا مصداقاً لما معكم من قبل أن نطمس

١- في 'ب' و 'ج': «وأنه المبشر».

٢- الأسمر: من شبه لونه لون الخطئة والأدم: من اشتد سمرته. و الربعة: من ليس بطويل ولا قصير. «منه في الصافي ١: ٤٥٦».

٣- في 'ب': «في مكانه».

٤- آدم، جمعه: الأدم كاحمر و حمر، وهي في الناس السمرّة الشديدة. النهاية ١: ٣٢ (ادم). والطوال -بالضم-: الطويل. «منه في الصافي ١: ٤٥٧».

٥- في 'ب' و 'ج': «يعنون».

٦- البيضاوي ٢: ٩٠، والكشاف ١: ٥٣٠.

وَجُوهَا ﴿ قَالَ «نَطْمِسُهَا عَنِ الْهَدْيِ»<sup>١</sup> . ﴿ فَتَرُدُّهَا عَلَىٰ أَذْبَارِهَا ﴾ قَالَ : «فِي ضَلَالَتِهَا  
بَحِثْ لَا تَفْلَحْ<sup>٢</sup> أَبَدًا»<sup>٣</sup> . وَالطَّمَسُ : إِزَالَةُ الصُّورَةِ وَمَحُو التَّخْطِيطِ . ﴿ أَوَلَمْ نَقَمَّهُمْ ﴿  
نَخْرِبُهُمْ بِالسَّيْخِ ﴾ كَمَا لَمْنَا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴿ .

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَهُ ذَلِكَ ﴾ : الْكِبَائِرُ فَمَا سِوَاهَا  
﴿ لَنْ يَشَاءَ ﴾ تَفَضُّلاً عَلَيْهِ وَإِحْسَانًا . قَالَ : «لَوْ أَنَّ الْمُؤْمِنَ خَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا وَعَلَيْهِ مِثْلُ ذُنُوبِ  
أَهْلِ الْأَرْضِ لَكَانَ الْمَوْتُ كَفَّارَةً لَتِلْكَ الذُّنُوبِ . ثُمَّ قَالَ : مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ بِإِخْلَاصٍ  
فَهُوَ بَرِيءٌ مِنَ الشِّرْكِ ، وَمَنْ خَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا لَا يَشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئاً دَخَلَ الْجَنَّةَ ، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ  
"إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَهُ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ" مِنْ شِيعَتِكَ وَمَحْبَبِكَ يَا  
عَلِيٌّ»<sup>٤</sup> . وَوَرَدَ : «إِنَّ أَدْنَى مَا يَكُونُ الْإِنْسَانُ بِهِ مُشْرِكاً أَنْ ابْتَدَعَ رَأياً فَاحَبَّ عَلَيْهِ أَوْ  
أَبْغَضَ»<sup>٥</sup> . ﴿ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ آفَرَىٰ إِثْمًا عَظِيماً ﴾ : ارْتَكَبَ مَا يَسْتَحْقِرُ دُونَهُ الْإِثَامَ . وَ  
الْإِفْرَاءُ كَمَا يُطْلَقُ عَلَى الْقَوْلِ يُطْلَقُ عَلَى الْفِعْلِ .

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْكُوتُ أَنْفُسُهُمْ ﴾ . قَالَ : «نَزَلَتْ فِي الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى ، حَيْثُ  
قَالُوا : نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ ، وَقَالُوا : لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَى»<sup>٦</sup> .  
﴿ بَلِ اللَّهُ يَرْكُزُ مَنْ يَشَاءُ ﴾ لِأَنَّهُ الْعَالَمُ بِمَا يَنْطَوِي عَلَيْهِ الْإِنْسَانُ دُونَ غَيْرِهِ ﴿ وَلَا يُظْلَمُونَ  
قِتِيلًا ﴾ : أَدْنَى ظُلْمٍ . وَهُوَ الْخِيْطُ الَّذِي فِي شَقِّ النَّوَةِ<sup>٧</sup> ، يُضْرَبُ بِهِ الْمِثْلُ فِي الْحَقَارَةِ .  
﴿ أَنْظُرْ كَيْفَ يَقْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ﴾ فِي زَعْمِهِمْ أَنَّهُمْ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ وَأَزْكَيَاءُ  
عِنْدَهُ ﴿ وَكَفَىٰ بِهِمْ إِثْمًا مُّبِينًا ﴾ .

١- مجمع البيان ٣-٤ : ٥٥ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام .

٢- فِي جَمِيعِ النُّسخِ : يُفْلَحُ ، مَا أَثْبَتَاهُ مِنَ الْمَصْدَرِ .

٤- مِنْ لَابِحِضِرِهِ الْفَقِيه ٤ : ٢٩٥ ، الْحَدِيثُ : ٨٩٢ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليهم السلام .

٥- الْعِيَّاشِيُّ ١ : ٢٤٦ ، الْحَدِيثُ : ١٥٠ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام .

٦- مجمع البيان ٣-٤ : ٥٨ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام .

٧- النَّوَةُ : إِسْمُ خَمْسَةِ دَرَاهِمٍ وَهُوَ فِي الْأَصْلِ : عَجْمَةُ التَّمْرَةِ . «الْتَّهْيَاةُ ٥ : ١٣١ (نَوَا) ؛ وَلِسَانُ الْعَرَبِ ١٥ : ٣٥٠ (نَوَى) .

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ﴾. الجبت في الأصل اسم صنم، فاستعمل في كل ما عبد من دون الله. و الطَّاغُوت يطلق على الشيطان وعلى كل باطل من معبود أو غيره. ﴿وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾: لاجلهم وفيهم ﴿هَؤُلَاءِ آهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا﴾. قال: «يقولون لائمة الضلال والدعاة إلى النار: هؤلاء أهدى من آل محمد ﷺ»<sup>١</sup>. والقمّي: نزلت في اليهود حين سألهم مشركوا العرب: ادیننا افضل أم دين محمد؟ قالوا: بل دينكم افضل<sup>٢</sup>.

﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَن يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَن مَّجْدَلُهُ نَصِيرًا﴾.

﴿أَمْ لَكُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمُلْكِ﴾ قال: «يعني الإمامة والخلافة»<sup>٣</sup>. ﴿فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا﴾. قال: «نحن الناس الذين عنى الله»<sup>٤</sup>.

اقول: لعل التخصيص لاجل أن الدنيا خلقت لهم، والخلافة حقهم، فلو كانت الاموال في أيديهم لانتفع بها سائر الناس، ولو منعوا عن حقوقهم لمنع سائر الناس؛ فكانهم كل الناس. وقد ورد: «نحن الناس وشيعتنا أشباه الناس وسائر الناس نسناس»<sup>٥</sup> والتقى: النقطة التي في وسط النواة.

﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا ءَاتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾. قال: «نحن الناس المحسودون على ما آتانا الله من الإمامة»<sup>٦</sup>. وفي رواية: «الناس: النبي وآله»<sup>٧</sup>. ﴿فَقَدْ ءَاتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَاهُم مَّلَكًا عَظِيمًا﴾ قال: «يعني جعل منهم الرسل والأنبياء والأئمة، فكيف يقرّون في آل إبراهيم وينكرونه في آل محمد؟»<sup>٨</sup>. وقال: «الكتاب: النبوة. والحكمة: الفهم والقضاء. والملك العظيم:

١- الكافي ١: ٢٥٥، الحديث: ٤١ والعياشي ١: ٢٤٦، الحديث: ١٥٣، عن أبي جعفر عليه السلام.

٢- القمي ١: ١٤٠.

٣، ٤- الكافي ١: ٢٥٥، الحديث: ٤١ والعياشي ١: ٢٦٤، الحديث: ١٥٣، عن أبي جعفر عليه السلام.

٥- الكافي ٨: ٢٤٤، الحديث: ٣٣٩، عن علي بن الحسين، عن حسين بن علي عليهم السلام.

٦- مجمع البيان ٤: ٦١، عن أبي جعفر عليه السلام.

٨- الكافي ١: ٢٥٦، الحديث: ٥، عن أبي جعفر عليه السلام.

الطاعة المفروضة»<sup>١</sup>.

﴿فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ﴾: اعرض ولم يؤمن ﴿وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا﴾. يعني إن لم يعجلوا بالعقوبة فقد كفاهم ما أعد لهم من سعير جهنم.  
﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا﴾. القمي: الآيات: أمير المؤمنين والائمة عليهم السلام.<sup>٢</sup>  
﴿سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كَمَا نَصَبَتْ جُلُودُهُمْ بَدَنَهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾.

سئل: ما ذنب الغير؟ فقال: «هي هي، وهي غيرها ثم مثل بلبنة كسرت ثم ردت<sup>٣</sup> في ملبنها»<sup>٤</sup>. ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَنِيًّا﴾: لا يمتنع عليه ما يريده ﴿حَكِيمًا﴾: يعاقب على وفق حكمته.

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَمْ يَكُنْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا﴾: دائماً لا تنسخه الشمس.

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾. قال: «الخطاب للائمة؛ أمر كل منهم أن يؤدي إلى الإمام الذي بعده ويوصي إليه»<sup>٦</sup>. ثم هي جارية في ساير الامانات. وفي رواية: «إنها في كل من اتمن امانة من الامانات، امانات الله؛ او امره ونواهيه، وامانات عباد: فيما ياتمن بعضهم بعضاً من المال وغيره»<sup>٧</sup>. وورد: «لا تنتظروا إلى طول

١- الكافي ١: ٢٠٦، الحديث: ٣؛ والقمي ١، ١٤٠، عن أبي عبدالله عليه السلام؛ والعياشي ١: ٢٤٨، الحديث: ١٥٩ و١٦٠، عن أبي جعفر عليه السلام.

٢- القمي ١: ١٤١.

٣- في جميع النسخ: «ردة» وما اثبتناه من المصدر.

٤- الاحتجاج ٢: ١٠٤، عن أبي عبدالله عليه السلام. واللبنة - بفتح اللام وكسر الباء - التي يبنى بها، وهو المضروب من الطين مريعاً. والمبلين - بكسر الميم وفتح الباء - قالب اللبن. لسان العرب ١٣: ٣٧٥ (لبن).

٥- في «الف»: «لا ينسخه».

٦- الكافي ١: ٢٧٦، الاحاديث ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، عن أبي الحسن الرضا وأبي عبدالله عليهما السلام؛ و مجمع البيان ٣: ٤٦٣؛ ومعاني الاخبار: ١٠٧، باب: معنى الامانات التي ...، الحديث: ١، عن موسى بن جعفر عليه السلام.

٧- مجمع البيان ٣: ٤٦٣، عن أبي جعفر عليه السلام.

ركوع الرجل و سجوده، فإن ذلك شيء اعتاده، فلو تركه استوحش لذلك؛ ولكن أنظروا إلى صدق حديثه واداء أمانته<sup>١</sup>. ﴿وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾. قال: «إيانا عنى»<sup>٢</sup>. يعني العدل الذي في أيديكم. وفي رواية «إذا ظهرتم»<sup>٣</sup>. ﴿إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾. قال: «إيانا عنى خاصة، أمر جميع المؤمنين إلى يوم القيامة بطاعتنا»<sup>٤</sup>. وفي حديث جابر: «لما نزلت هذه الآية قلت: يا رسول الله عرفنا الله ورسوله، فمن أولوا الأمر الذين قرن الله طاعتهم بطاعتك؟ فقال: هم خلفائي يا جابر وأئمة المسلمين من بعدي، أولهم علي بن أبي طالب ثم الحسن ثم الحسين ثم علي بن الحسين ثم محمد بن علي المعروف في التوراة بالباقر، وستدركه يا جابر، فإذا لقيته فاقرأه مني السلام، ثم الصادق جعفر بن محمد، ثم موسى بن جعفر، ثم علي بن موسى، ثم محمد بن علي، ثم علي بن محمد، ثم الحسن بن علي، ثم سمّي محمد وكنّي<sup>٥</sup>، حجة الله في أرضه وبقية في عباده ابن الحسن بن علي، ذاك الذي يفتح الله على يديه مشارق الأرض ومغاربها، ذاك الذي يغيب عن شيعته وأوليائه غيبة لا يثبت فيها على القول بإمامته إلا من امتحن الله قلبه للإيمان. قال جابر: فقلت له: يا رسول الله فهل لشيعته الانتفاع به في غيبته؟ فقال: إي والذي بعثني بالنبوة، إنهم يستضيئون بنوره ويتفعون بولايته في غيبته، كانتفاع الناس بالشمس، وإن تجلّاه<sup>٦</sup> سحباب، يا جابر هذا من مكنون سر الله ومخزون علم الله، فاكمه إلا عن

١- الكافي ٢: ١٠٥، الحديث: ١٢ عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢- الكافي ١: ٢٧٦، الحديث: ١، عن أبي جعفر عليه السلام.

٣- العياشي ١: ٢٤٧، الحديث: ١٥٤، عن أبي جعفر عليه السلام.

٤- الكافي ١: ٢٧٦، الحديث: ١، عن أبي جعفر عليه السلام.

٥- في «الف» و«ب»: «كنيتي».

٦- في المصدر: «تجلّاه» أي: تملوها وتعمّها ولعله الانسب.



اهله<sup>١</sup>. «فَإِنْ تَنَزَّعْتُمْ» أيها المأمورون ﴿فَإِنْ تَنَزَّعْتُمْ﴾ من أمور الدين ﴿فَرُدُّوهُ﴾: فراجعوا فيه. ﴿إِلَى اللَّهِ﴾: إلى محكم كتابه ﴿وَالرَّسُولِ﴾ بالسؤال عنه في زمانه، و بالاخذ بسننه، و المراجعة إلى من أمر بالمراجعة إليه بعده، فإنه<sup>٢</sup> رد إليه<sup>٣</sup>. كذا ورد في تفسير الآية. وفي رواية: «نزلت: فَإِنْ تَنَزَّعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَ إِلَى الرَّسُولِ وَ إِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ»<sup>٤</sup>. وفي أخرى: «تلا هذه الآية هكذا: فَإِنْ خِفْتُمْ تَنَازَعًا فِي أَمْرٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَ إِلَى الرَّسُولِ وَ إِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ»<sup>٥</sup>. قال: «هكذا نزلت وكيف يأمرهم الله بطاعة ولاية الأمر و يرخص في منازعتهم، إنما قيل ذلك للمأمورين الذين قيل لهم: أطيعوا الله»<sup>٦</sup>. ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ فَإِنَّ الْإِيمَانَ يوجب ذلك. ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ من تأويلكم بلا رد.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَكًا بَعِيدًا﴾. القمي: نزلت في الزبير بن العوام، نازع رجلاً من اليهود في حديقه، فقال الزبير: نرضى بآبن شيبه اليهودي، و قال اليهودي: نرضى بمحمد. فأنزل الله<sup>٧</sup>. و ورد: «أيما رجل كان بينه و بين أخ مارة في حق، فدعاه إلى رجل من إخوانه ليحكم بينه و بينه فأبى إلا أن يرافعه إلى هؤلاء، كان بمنزلة الذين قال الله "الم تر" الآية»<sup>٨</sup>.

وفي رواية: «من تحاكم إلى الطاغوت فحكم له فإنما يأخذ سحتاً وإن كان حقاً

١- كمال الدين ١: ٢٥٣، الباب: ٢٣، الحديث: ٣.

٢- في «ب» و «ج»: «فإنها».

٣- نهج البلاغة (للصحيح الصالح): ١٨٢ من خطبة: ١٢٥.

٤- القمي ١: ١٤١، عن أبي عبد الله عليه السلام، وفيه: «فرجعوه إلى الله».

٥- الكافي ٨: ١٨٤، الحديث: ٢١٢، عن أبي جعفر عليه السلام، مع تفاوت يسير.

٦- القمي ١: ١٤١، وفيه: «ترضى» بدل «نرضى» في موضعين.

٨- الكافي ٧: ٤١١، الحديث: ٢، عن أبي عبد الله عليه السلام.

ثابتاً؛ لأنه أخذ بحكم الطاغوت، وقد أمر الله أن يكفر به. قيل: كيف يصنعان؟ قال: أنظروا إلى من كان منكم قد روى حديثنا، ونظر في حلالنا وحرامنا، وعرف أحكامنا، فارضوا به حكماً، فإني قد جعلته عليكم حاكماً، فإذا حكم بحكمنا فلم يقبله منه فإتّما بحكم الله استخف، وعلينا رد، والردّ علينا الرادّ على الله، وهو على حدّ الشّرك بالله<sup>١</sup>.

﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُتَنَفِّقِينَ يُصَدُّونَ عَنْكَ صُدُّوكُمْ﴾. القمّي: هم أعداء آل محمد، جرت فيهم هذه الآية<sup>٢</sup>.

﴿فَكَيْفَ﴾ يكون حالهم؟ ﴿إِذَا أَصَبْتَهُمْ مُصِيبَةٌ﴾: نالتهم من الله عقوبة ﴿بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ من التحاكم إلى غيرك وإظهار السخط لحكمك ﴿ثُمَّ جَاءَ وَكَ يَظْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَاكَ بِالْتِّحَاكُمِ إِلَى غَيْرِكَ﴾ ﴿إِلَّا إِحْسَنًا﴾: تخفيفاً عنك ﴿وَتَوْفِيقًا﴾ بين الخصمين بالتوسط ولم نرد مخالفتك.

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾ من الشّرك والنفاق ﴿فَاعْرِضْ عَنْهُمْ﴾: لا تعاقبهم. قال: «فقد سبقت عليهم كلمة الشّقاء، وسبق لهم العذاب»<sup>٣</sup>. ﴿وَعَظَّمُوا قُلُوبَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ﴾: خالياً بهم، فإنّ النصيحة في السرّ انجعت<sup>٤</sup>. ﴿قَوْلًا بَلِيغًا﴾ يؤثّر فيهم، كتخويفهم بالقتل والاستيصال إن ظهر نفاقهم.

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾. نبّه به على أنّ الذي لم يرض بحكمه كافر، وإن أظهر الإسلام. ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ بالنفاق ﴿جَاءَ وَكَ﴾ تائبين ﴿فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ﴾ مخلصين ﴿وَأَسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ﴾ بأن اعتذروا إليه حتّى انتصب لهم شافعياً ﴿لَوْجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾.

١- الكافي ١: ٦٧، الحديث: ١٠، عن أبي عبدالله عليه السلام، مع تفاوت يسير في العبارة.

٢- القمّي ١: ١٤٢.

٣- الكافي ٨: ١٨٤، الحديث: ٢١١، عن موسى بن جعفر عليه السلام.

٤- قد جمع فيه الخطاب والوعظ والدّواء، أي: دخل واثّر. الصّحاح ٣: ١٢٨٨ (نجم).

﴿فَلَا وَرَيْكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ : فيما اختلف بينهم و  
 اختلط ﴿ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ﴾ : ضيقاً مما حكمت به ﴿وَيُسَلِّمُوا  
 سَلَامًا﴾ : و ينقادوا لك انقياداً بظاهرهم و باطنهم . ورد : «لقد خاطب الله أمير المؤمنين  
 في كتابه في قوله : " وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا " إلى قوله : " فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ " . قال : فيما  
 تعادوا عليه ، لئن أمات الله محمداً لا يردوا<sup>١</sup> هذا الأمر في بني هاشم ، ثم لا يجدوا في  
 أنفسهم حرجاً مما قضيت عليهم من القتل أو العفو و يسلموا تسليماً<sup>٢</sup> . و القمى :  
 «جاؤوك يا عليّ . قال : هكذا نزلت»<sup>٣</sup> .

﴿ وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ أَخْرِجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ  
 مِنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا ﴾ قال «يعني أهل الخلاف»<sup>٤</sup> . ﴿ مَا يُوعِظُونَ بِهِ ﴾ : «في عليّ .  
 قال : هكذا نزلت»<sup>٥</sup> . ﴿ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثِيئًا ﴾ لإيمانهم ﴿ وَإِذَا لَا تَأْتِنَهُمْ مِنْ لَدُنَّا  
 أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ .

﴿ وَلَهَدَيْنَهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴾ يصلون بسلوكه جناب القدس و يفتح عليهم  
 أبواب الغيب . فإنّ : «من عمل بما علم ، ورثه الله علم ما لم يعلم»<sup>٦</sup> .

﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ ﴾ :  
 الذين صدقوا في أقوالهم و أفعالهم ﴿وَالشُّهَدَاءُ﴾ : المقتول أنفسهم و أبادانهم بالجهاد  
 الأكبر و الأصغر ﴿وَالصَّالِحِينَ﴾ : الذين صلحت حالهم و استقامت طريقتهم ﴿وَحَسَنَ  
 أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ .

١- في المصدر : «لا يردوا» .

٢- الكافي ١ : ٣٩١ ، الحديث : ٧ ، عن أبي جعفر عليه السلام .٣- القمى ١ : ١٤٢ ، عن أبي جعفر عليه السلام .٤- الكافي ٨ : ١٨٤ ، الحديث : ٢١٠ ، عن أبي عبدالله عليه السلام .٥- الكافي ١ : ٤٢٤ ، الحديث : ٦٠ ، عن أبي جعفر عليه السلام ؛ و العياشي ١ : ٢٥٦ ، الحديث : ١٨٨ ، عن أبي  
 عبد الله عليه السلام .٦- البحار ٤٠ : ١٢٨ ، عن النبي صلى الله عليه وآله .

﴿ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا﴾. قال: «اعينونا بالورع، فإنه من لقي الله - عز وجل - منكم بالورع كان له عند الله فرجاً، إن الله يقول: "وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ" وتلا الآية، ثم قال: فمننا النبي ومننا الصديق والشهداء والصالحون»<sup>١</sup>. وفي رواية: «لقد ذكركم الله في كتابه فقال: "أولئك مع الذين أنعم الله" الآية، فرسول الله في الآية: النبيون، ونحن في هذا الموضع: الصديقون والشهداء، وأنتم: الصالحون، فتسموا بالصالح كما سماكم الله»<sup>٢</sup>.

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ﴾: تيقظوا واستعدوا للاعداء. والحذر: الحذر. قال: «خذوا أسلحتكم؛ سمى الأسلحة حذراً لأن بها يتقى المحذور»<sup>٣</sup>. ﴿فَأَنْفِرُوا﴾: فاخرجوا إلى الجهاد، وتاويله إلى الخيرات كلها. ﴿ثُبَاتٍ﴾: جماعات متفرقة؛ جمع ثبة. ﴿وَأَنْفِرُوا جَمِيعًا﴾: مجتمعين كوكبة<sup>٤</sup> واحدة ولا تتخاذلوا. ﴿وَأِنْ مِنْكُمْ لَمَنْ يَلْبِطُنَّ﴾. يحتمل اللازم والتعدي، وهم المنافقون. ﴿فَإِنْ أَصَابَكُمْ مُصِيبَةٌ﴾ كقتل وهزيمة ﴿قَالَ﴾ المبطيء: ﴿قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَوْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا﴾: حاضراً. قال: «لو قال هذه الكلمة أهل الشرق والغرب لكانوا بها خارجين من الإيمان، ولكن الله قد سماهم مؤمنين بإقرارهم»<sup>٥</sup>.

﴿وَلَوْ أَنْصَبَكُمْ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ﴾ كفتح وغنime ﴿لَيَقُولَنَّ﴾ تحسراً ﴿كَأَن لَّمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مَوَدَّةٌ يَلْبِئْتَنِي﴾: يا قوم ليتني ﴿كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾. نبه بالاعتراض على ضعف عقيدتهم، وأنهم إنما تمتوا مجرد المال.

﴿فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ﴾: يبيعون ﴿الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ﴾ يعني:

١- الكافي ٢: ٧٨، الحديث: ١٢، عن أبي جعفر عليه السلام.

٢- الكافي ٨: ٣٥، ذيل الحديث: ٦، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٣- مجمع البيان ٤-٣: ٧٣، عن أبي جعفر عليه السلام.

٤- الكوكبة: الجماعة. القاموس المحيط ١: ١٢٩ (الكوكب).

٥- القمي ١: ١٤٣، عن أبي عبد الله عليه السلام.



كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ<sup>١</sup> مع الحسين، "إلى أجلٍ قريبٍ": إلى خروج القائم، فإن معه الظفر<sup>١</sup>. ﴿قُلْ مَتَىٰ الْأَذْيَا قَلِيلٌ﴾ سريع التقضي ﴿وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ أَنْقَىٰ وَلَا يُنْظَمُونَ فَيَلًا﴾: ولا تنقصون أدنى شيء من ثوابكم فلا ترغبوا عنه.

﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكَكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ﴾: في قصور مجصصة أو مرتفعة ﴿وَأِنْ نُّصِيبَهُمْ حَسَنَةٌ﴾: منعمة كخصب ﴿يَقُولُوا هَٰذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ نُّصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ﴾: بليّة كفحط ﴿يَقُولُوا هَٰذَا مِنْ عِنْدِكَ﴾ يطيروا بك ﴿قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ يسطو ويقبض حسب إرادته ﴿قَالَ هَٰؤُلَاءِ الْقَوْمُ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾ فيعلموا أن الله هو الباسط القابض، وأفعاله كلّها صادرة عن حكمة و صواب.

﴿مَا أَصَابَكَ﴾ يا إنسان ﴿مِنْ حَسَنَةٍ﴾: من نعمة ﴿وَمِنْ أَلْوَمٍ﴾ تفضلاً و امتناناً، فإن كل ما يأتي به العبد من عبادة فلا يكافي صغرى نعمة من أياديه. ﴿وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ﴾: من بليّة ﴿وَمِنْ نَفْسِكَ﴾؛ لأنها السبب فيها لاستجلابها بالمعاصي، وهو لا ينافي قوله: "قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ"؛ فإن الكل من عنده إيجاداً وإيصلاً، غير أن الحسنة إحسان و امتحان، و السيئة مجازاة و انتقام. قال الله تعالى: "ما أَصَابَكُمْ مِنْ مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ"<sup>٢</sup> قال: "كما أن بادي النعم من الله - عز وجل - نَحْلَكُمُوهُ"<sup>٣</sup>، فكَذلك الشر من أنفسكم وإن جرى به قدره"<sup>٤</sup>. وورد: "إِنَّ الْحَسَنَاتِ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَلَى وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا: الصَّحَّةُ وَالسَّلَامَةُ وَالسَّعَةِ فِي الرِّزْقِ، وَالْآخَرُ: الْأَفْعَالُ، كَمَا قَالَ: "مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا"<sup>٥</sup> وكذلك السيئات؛ فمنها الخوف و المرض و الشدّة، و منها الأفعال التي يعاقبون عليها"<sup>٦</sup>. ﴿وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ

١- العياشي ١: ٢٥٨، ذيل الحديث: ١٩٥، عن أبي عبد الله عليه السلام، وفيه: "فإن معه النصر والظفر".

٢- الشورى (٤٢): ٣٠.

٣- نَحْلَهُ: أعطاه و هبه من طيب نفس بلا توقّع عوض. مجمع البحرين ٥: ٤٧٨ (نحل).

٤- التوحيد: ٣٦٨، الباب: ٢٠، الحديث: ٦، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٥- الانعام (٦): ١٦٠.

٦- القمي ١: ١٤٤، عن الصادقين عليهما السلام.

رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿١﴾ على ذلك، فما ينبغي لأحد أن يخرج من طاعتك.

﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ لأنه في الحقيقة مبلغ، والأمر والنهي هو الله.

روي: أنه ﷺ قال: «من أحبني فقد أحب الله ومن أطاعني فقد أطاع الله. فقال المنافقون: لقد قارف الشرك وهو ينهى عنه، ما يريد إلا أن نتخذه رباً، كما اتخذت النصارى عيسى، فنزلت»<sup>١</sup>. ﴿وَمَنْ تَوَلَّى﴾: أعرض عن طاعته ﴿فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيفًا﴾: تحفظ عليهم أعمالهم وتحاسبهم عليها، إنما عليك البلاغ وعلينا الحساب.

﴿وَيَقُولُونَ﴾ إذا امرتهم بامرٍ ﴿طَاعَةٌ﴾: أمرنا طاعة ﴿فَإِذَا بَرَأُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ﴾: دبروا ليلاً ﴿غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ﴾: خلاف ما قلت أو خلاف ما قالت من القبول وضمان الطاعة. ﴿وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾: يكفيك شرهم.

﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُرْقَانُ﴾: يتأملون معانيه ويتبصرون ما فيه ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ﴾: من كلام البشر، كما زعموه ﴿لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ من تناقض المعنى، وتفاوت النظم، وخروج بعضه عن الفصاحة وعن مطابقتها الواقع إلى غير ذلك.

﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ﴾: بما يوجب الأمن أو الخوف ﴿أَذَاعُوا بِهِ﴾: أفشوه. قيل: كان قوم من ضعفة المسلمين إذا بلغهم خبر عن سرايا رسول الله ﷺ أو أخبرهم الرسول بما أوحى إليه من وعد بالظفر أو تخويف من الكفرة أذاعوه، وكانت إذاعتهم مفسدة<sup>٢</sup>.

﴿وَلَوْ رَدُّوهُ﴾: ردوا ذلك الأمر ﴿إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ

١- البيضاوي ٢: ١٠٣؛ والكشاف ١: ٥٤٦.

٢- البيضاوي ٢: ١٠٤؛ والكشاف ١: ٥٤٧.

وَمِنْهُمْ لَعَلِمَةُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ ﴿١﴾ قيل: أي يستخرجون تدبيره بتجاربههم وانظارهم<sup>١</sup>. قال: «يعني آل محمد وهم الذين يستبطنون القرآن ويعرفون الحلال والحرام وهم حجة الله»<sup>٢</sup>. ﴿وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ﴾. قال: «الرحمة: رسول الله، والفضل: علي بن أبي طالب»<sup>٣</sup>. وفي رواية: «فضل الله: رسوله، ورحمته: الائمة عليهم السلام»<sup>٤</sup>. ﴿لَا تَبِعْتُمُ الشَّيْطَانَ﴾ بالكفر والضلال ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ وهم أهل البصائر النافذة.

﴿فَقَدْ لَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ إن تركوك وحدك ﴿لَا تَكْلَفُ إِلَّا نَفْسَكَ﴾ فتقدم إلى الجهاد وإن لم يساعدك أحد، فإن الله ينصرك، لا الجنود. قال: «إن الله كلف رسول الله ﷺ ما لم يكلف أحداً من خلقه، كلفه أن يخرج على الناس كلهم وحده بنفسه إن لم يجد فئة تقاتل معه، ولم يكلف هذا أحداً من خلقه قبله ولا بعده، ثم تلا هذه الآية»<sup>٥</sup>. قيل: نزلت في بدر الصغرى حين تشاقلت الناس عن الخروج<sup>٦</sup>؛ كما سبق<sup>٧</sup>.

﴿وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ إذ ما عليك في شأنهم إلا التحريض. ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ وقد كف، بأن بدا لأبي سفيان وقال: هذا عام مجذب كما مر ذكره<sup>٨</sup>. ﴿وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا﴾: أشد عقوبة من كفار قريش. تهديد وتوقيع لمن لم يتبعه.

﴿مَنْ يَشْفَعْ شَفَعَةً حَسَنَةً﴾: راعى بها حق مسلم، إما بدفع شر عنه أو جلب

١- البيضاوي ٢: ١٠٤؛ والكشاف ١: ٥٤٧.

٢- العياشي ١: ٢٦٠، الحديث: ٢٠٦، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، وفيه: «وهم الحجة لله على خلقه».

٣- المصدر: ٢٦١، الحديث: ٢٠٩. عن موسى بن جعفر عليه السلام.

٤- المصدر: ٢٦٠، الحديث: ٢٠٧، عن الصادقين عليهما السلام، وفيه: «ورحمته ولاية الائمة عليهم السلام».

٥- الكافي ٨: ٢٧٤، الحديث: ٤١٤، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٦- مجمع البيان ٣: ٨٣؛ والكشاف ١: ٥٤٨.

٧ و٨- في ذيل الآية: ١٧٣ من سورة آل عمران.



خير إليه، ابتغاء لوجه الله، ومنها الدعاء للمؤمن. ﴿يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا﴾: ثواباً لها ﴿وَمَنْ يَشْفَعْ شَفْعَةً سَيِّئَةً﴾ وهي ما كان خلاف ذلك، ومنها الدعاء على المؤمن. ﴿يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِّنْهَا﴾: نصيب من وزرها، مساوٍ لها في القدر، فإن الكِفْل: النصيب والمثل. ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْسِيًا﴾: مقتدرًا وحفيظاً يعطي على قدر الحاجة. قال: «من أمر بمعروف، أو نهى عن منكر، أو دلّ على خير، أو أشار به، فهو شريك؛ ومن أمر بسوء، أو دلّ عليه، أو أشار به فهو شريك»<sup>١</sup>. وفي رواية: «من دعا لاختيه المسلم بظهر الغيب أُنصيب له وقال له الملك: ولك مثلاه، فذلك النصيب»<sup>٢</sup>.

﴿وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِنَحْوِهِ فَجَبِّتُوا بِأَحْسَنِ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾. القمّي: السلام وغيره من البر<sup>٣</sup>. وورد: «إذا عطس أحدكم قولوا: يرحمكم الله، ويقول هو: يغفر الله لكم ويرحمكم. قال الله: "وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ" الآية»<sup>٤</sup> وقال «السلام تطوع والردّ فريضة»<sup>٥</sup>. «ومن تمام التحية للمقيم: المصافحة، وتمام التسليم على المسافر: المعانقة»<sup>٦</sup>. و«الردّ بالاحسن في السلام أن يضيف: "وَرَحْمَةُ اللَّهِ"، فإن قالها المسلم أضاف: «وَبَرَكَاتُهُ»، وهي النهاية فيردّ بالمثل، والاول عشر حسنات والثاني عشرون والثالث ثلاثون»<sup>٧</sup>. كذا ورد. ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾.

﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُجَمِّعُكُمْ إِلَى يَوْمِ الْبَيْعَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾.

﴿فَمَا لَكُمُ فِي الْمُنْفِقِينَ فِتْنَةٍ﴾: تفرقتم فيهم فرقتين، ولم تتفقوا على كفرهم.

١- الخصال ١: ١٣٨، الحديث: ١٥٦، عن النبي ﷺ.

٢- جوامع الجامع ١: ٢٧٥.

٣- القمّي ١: ١٤٥.

٤- الخصال ٢: ٦٣٣، ذيل الحديث الطويل اربعاً، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٥- الكافي ٢: ٦٤٤، باب التسليم، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام، عن رسول الله ﷺ.

٦- المصدر: ٦٤٦، الحديث: ١٤، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٧- المصدر: ٦٤٥، الحديث: ٩، عن أبي عبد الله عليه السلام، مع تفاوت.

قال: «نزلت في قوم قدموا من مكة واطهروا الإسلام، ثم رجعوا إلى مكة فاطهروا الشرك، ثم سافروا إلى اليمامة، فاختلف المسلمون في غزوهم، لاختلافهم في إسلامهم وشركهم»<sup>١</sup>. «وَاللَّهُ أَزْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا»: ردّهم في الكفر بان خذلهم فارتكسوا «أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَنْ يُضِلَّ اللَّهُ فَلَنْ يَجِدَ لَهُ سَبِيلًا» إلى الهدى.

«وَدُّوا أَنْ تَكْفُرُوا كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُوا سَوَاءً». قال: «إنّ لشياطين الإنس حيلة ومكرًا وخدایع وسوسة بعضهم إلى بعض، يريدون إن استطاعوا أن يردّوا أهل الحقّ عمّا أكرمهم الله به من النصرة<sup>٢</sup> في دين الله الذي لم يجعل الله شياطين الإنس من أهله، إرادة أن يستوي أعداء الله وأهل الحقّ في الشكّ والإنكار والتكذيب، فيكونون سواءً كما وصف الله تعالى في كتابه: "وَدُّوا أَنْ تَكْفُرُوا كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُوا سَوَاءً"<sup>٣</sup>. «فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ» وإن آمنوا «حَتَّى يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ» هجرة صحيحة هي لله لا لغرض من أغراض الدنيا «فَإِنْ قَالُوا» عن الهجرة المستقيمة مع الإيمان «فَخُذْهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا».

«إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ». استثناء من قوله "فخذوهم واقتلوهم" أي: إلا الذين يتجهون إلى قوم عاهدوكم، ويفارقون محاربتكم قال: «هو هلال بن عويم الأسلمي»<sup>٤</sup>، واثق عن قومه رسول الله ﷺ وقال في مواعده: «على أن لا تحيف يا محمد من أنانا، ولا نحيف من أذاك»<sup>٥</sup>. فنهى الله سبحانه أن يعرض لأحد عهد

١- مجمع البيان ٣: ٤٨٦، عن أبي جعفر عليه السلام، مع تفاوت يسير.

٢- في المصدر: «من النظر».

٣- الكافي ٨: ١١، ذيل الحديث ١، عن أبي عبد الله عليه السلام، في رسالته إلى جماعة الشيعة.

٤- في المصدر: «هلال بن عويم الأسلمي».

٥- في «الف» و«ج»: «لا نحيف يا محمد من أنانا ولا تحيف من أذاك». و«الحيف»: الظلم والجور.

مجمع البيان ٥: ٤٢ (حيف).

إليهم»<sup>١</sup>. ﴿أَوْجَاءُ وَكُنْتُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾: ضاقت. قال: «هو الضيق»<sup>٢</sup>. ﴿أَنْ يُقْبِلُوكُمْ أَوْ يُفْزِلُوكُمْ﴾. قال: «نزلت في بني مُدَلِجٍ، جاؤوا إلى رسول الله ﷺ فقالوا: إنا قد حَصِرَتْ صدورنا أن نشهد أنك رسول الله فلسنا معك ولا مع قومنا عليك، فواعدهم إلى أن يفرغ من العرب، ثم يدعوهم، فإن أجابوا وإلا قاتلهم»<sup>٣</sup>.

﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطْنَاهُمْ عَلَيْكُمْ﴾: بأن قوى قلوبهم، وبسط صدورهم وأزال الرعب عنهم. ﴿فَلَقَنَّا لَهُمْ﴾: ولم يكفوا عنكم ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا عَنْكُمْ فَلَمْ يَقْبَلُوا عَنْكُمْ﴾: فإن لم يتعرضوا لكم ﴿وَأَلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ﴾: الاستسلام والانقياد ﴿فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا﴾: فما أذن لكم في أخذهم وقتلهم.

قال: «كانت السيرة من رسول الله ﷺ ألا يقاتل إلا من قاتله، ولا يحارب إلا من حاربه وأراده، وقد كان نزل في ذلك من الله "فإن اعتزلوكم" الآية. حتى نزلت عليه سورة براءة وأمر بقتل المشركين من اعتزله، ومن لم يعتزله، إلا الذين قد كان عاهدهم يوم فتح مكة إلى مدة»<sup>٤</sup> الحديث، ويأتي تمامه<sup>٥</sup>.

﴿سَتَجِدُونَ الْعَرَبَ يُرِيدُونَ أَنْ يُبْسِلُوا كُفْرَهُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ﴾. قال: «نزلت في عَيْنَةَ بْنِ حَصِينِ الْفَزَارِيِّ، أجذبت بلادهم، فجاء إلى رسول الله ﷺ وادعاه على أن يقيم بطن نخل ولا يتعرض له، وكان منافقاً ملعوناً، وهو الذي سماه رسول الله ﷺ الاحمق المطاع»<sup>٦</sup>. ﴿كُلُّ مَارِدٍ إِلَى الْفِتْنَةِ﴾: دعوا إلى الكفر، وإلى قتال المسلمين ﴿أُزْكِسُوا فِيهَا﴾: عادوا إليها، وقلبوا فيها أقيح قلب ﴿فَإِنْ لَمْ يَعْزِلُوا عَنْكُمْ﴾: لم يعتزلوا قتالكم ﴿وَيُلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ﴾: ولم يستسلموا لكم ﴿وَيَكْفُرُوا بِأَيْدِيهِمْ﴾

١- مجمع البيان ٣-٤: ٨٨، عن أبي جعفر عليه السلام.

٢- العياشي ١: ٢٦٢، الحديث: ٢١٦، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٣- الكافي ٨: ٣٢٧، الحديث: ٥٠٤، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٤- القمي ١: ٢٨١-٢٨٢، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٥- في ذيل الآية ٢ من سورة التوبة.

٦- مجمع البيان ٣-٤: ٨٩، عن أبي عبد الله عليه السلام؛ والقمي ١: ١٤٧.

ولم يكفوا أيديهم عن قتالكم ﴿فَحْذَوْهُمْ﴾: فاسروهم ﴿وَأَقْبَلُونَهُمْ حَيْثُ نَفَقْتُمُوهُمْ﴾: حيث تمكنتم منهم ﴿وَأُولَئِكَ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مِّبْيَنًا﴾: حجة واضحة في التعرض لهم بالقتل والسبي، لظهور عداوتهم وكفرهم وغدرهم.

﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ﴾: وما صح لمؤمن، وليس من شأنه ﴿أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا﴾ بغير حق ﴿وَالْأَخْطَا﴾ لأنه في عرضة الخطأ. قال: «هو الرجل يضرب ولا يتعمد القتل، أو رمى فاصاب رجلاً»<sup>١</sup>. وقال: «نزلت في عياش بن أبي ربيعة، أخي أبي جهل لأمه، كان اسلم و قتل بعد إسلامه مسلماً وهو لم يعلم بإسلامه»<sup>٢</sup>. ﴿وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ﴾ قال: «مقرة قد بلغت الحنث»<sup>٣</sup>. وسئل: كيف تعرف المؤمنة؟ قال: «على الفطرة»<sup>٤</sup>. ﴿وَدِيَةٌ مُسْلَمَةٌ إِلَى أَهْلِهَا﴾: مؤداة إلى أولياء المقتول. ﴿إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا﴾: يتصدقوا عليه بالدية. سمى العفو عن الدية صدقة، حثاً عليه وتنبهاً على فضله. وورد: «كل معروف صدقة»<sup>٥</sup>.

﴿فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ﴾. قال «يلزم قاتله كفارة لقتله»<sup>٦</sup>. وورد: «في رجل مسلم في أرض الشرك، فقتله المسلمون، ثم علم به الإمام بعد. فقال: يعتق مكانه رقبة مومنة، وذلك قول الله - عز وجل - "فإن كان من قوم عدو لكم" الآية»<sup>٧</sup>. قال: «وليس عليه دية»<sup>٨</sup>. ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ﴾ كفرة ﴿يَبْغِيكُمْ

١- العياشي ١: ٢٦٦، الحديث: ٢٢٩، عن أبي عبد الله عليه السلام، مع تفاوت يسير.

٢- مجمع البيان ٤: ٩٠ عن أبي جعفر عليه السلام، وفيه: «وهو لا يعلم إسلامه».

٣- الكافي ٧: ٤٦٢، الحديث: ١٥، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٤- العياشي ١: ٢٦٣، الحديث: ٢٢٠، عن أبي الحسن عليه السلام.

٥- الخصال ١: ١٣٤، الحديث: ١٤٥، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

٦- مجمع البيان ٤: ٩١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٧- من لا يحضره الفقيه ٤: ١١٠، الحديث: ٣٧٣؛ والعياشي ١: ٢٦٦، الحديث: ٢٣٠، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٨- العياشي ١: ٢٦٢، الحديث: ٢١٧؛ و٢٦٣، الحديث: ٢١٨، عن أبي عبد الله عليه السلام.

وَبَيْنَهُمْ يَشْنُقُ: عهد ﴿فَدْيَةٌ مُسْلَمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ رَقَبَةً فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾.

قال: «إن كان على رجل صيام شهرين متتابعين فافطر أو مرض في الشهر الأول، فإن عليه أن يعيد الصيام، وإن صام الشهر الأول وصام من الشهر الثاني شيئاً، ثم عرض له ما له فيه عذر، فعليه أن يقضي»<sup>١</sup>. أقول: يعني يقضي ما بقي عليه.

﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعِدًّا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾. قال: «فجزاؤه جهنم إن جازاه»<sup>٢</sup>. سئل: عن المؤمن، يقتل المؤمن متعمداً، أله توبة؟ فقال: «إن كان قتله لإيمانه فلا توبة له، وإن كان قتله لغضب أو لسبب شيء من أشياء الدنيا»<sup>٣</sup> فإن توبته أن يقاد منه، وإن لم يكن علم به انطلق إلى أولياء المقتول فاقرّ عندهم بقتل صاحبهم، فإن عفوا عنه فلم يقتلوه، أعطاهم الدية، وأعتق نسمة، وصام شهرين متتابعين، وأطعم ستين مسكيناً، توبة إلى الله عز وجل»<sup>٤</sup>.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَعْتُمْ فِ سَبِيلِ اللَّهِ: سافرتم للغزو ﴿فَبَيِّنُوا﴾: فاطلبوا بيان الأمر وميزوا بين الكافر والمؤمن. وعلى قراءة: «فتبَيَّنُّوا»<sup>٥</sup>: توقفوا وتأنوا حتى تعلموا من يستحق القتل. والمعنيان متقاربان، يعني: لا تعجلوا في القتل لمن أظهر إسلامه ظناً منكم بأنه لا حقيقة لذلك.

﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَن أَلْفَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ: الانقياد. وفي قراءة الصادق عليه السلام، يعني: لمن حياكم بتحية السلام. ﴿لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾ وإنما فعلت ذلك خوفاً من القتل ﴿تَبْتَغُونَ

١- الكافي ٤: ١٣٩، الحديث ٧، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢- معاني الأخبار: ٣٨٠، الحديث ٥، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٣- في المصدر: «من أمر الدنيا».

٤- الكافي ٧: ٢٧٦، الحديث ٢، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٥- مجمع البيان ٣-٤: ٩٤.

عَرَضَ الْحَيَوَالِدُ نِيًّا: تطلبون ماله الذي هو حطام سريع الزوال، وهو الذي يبعثكم على العجلة وترك التثبت. ﴿فَعِنْدَ اللَّهِ مَعَارِمٌ كَثِيرَةٌ﴾ تغنيكم عن قتل أمثاله ماله ﴿كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ﴾: أول ما دخلتم في الإسلام وتفوهتم بالشهادتين فحققت<sup>١</sup> بها دماؤكم وأموالكم من غير أن تعلم مواطاة قلوبكم الستكم. ﴿فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْهِ كُمْ﴾ بالاشتهار بالإيمان والاستقامة في الدين ﴿فَتَبَيَّنُوا﴾. تأكيد لتعظيم الأمر وترتيب الحكم على ما ذكر من حالهم. ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾.

القمي: نزلت في أسامة بن زيد حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وآله في خيل إلى بعض اليهود ليدعوهم إلى الإسلام، وكان رجل من اليهود يقال له «مرداس» في بعض القرى، فلما أحسن بالخليل، جمع أهله وماله وصار في ناحية الجبل، فاقبل يقول: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله، فمَرَّ به أسامة، فطعنه فقتله، فلما رجع إلى رسول الله أخبره بذلك، فقال: أفلا شققت<sup>٢</sup> الغطاء عن قلبه؟ لا ما قال بلسانه قبلت، ولا ما كان في نفسه علمت، فحلف أسامة أن لا يقاتل أحداً شهد الشهادتين، فتخلف عن أمير المؤمنين عليه السلام في حروبه<sup>٣</sup>.

﴿لَا يَسْتَوِ الْقَاتِلُونَ﴾ عن الحرب ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾: الأصحاء ﴿وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاتِلِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى﴾. روي: «نزلت من دون استثناء في جماعة تخلعوا يوم تبوك، فجاء عبدالله بن أم مكتوم وكان أعمى، وهو يبكي، فقال: يا رسول الله كيف بمن لا يستطيع الجهاد؟ فنزل «غير أولي الضرر»<sup>٤</sup>، وورد: «لقد خلفتم في المدينة أقواماً ما سرتهم مساراً ولا قطعتم وادياً إلا كانوا معكم، وهم الذين صحَّت نياتهم،

١- في «ب» و«ج»: «فحصنت».

٢- في المصدر: «فلا شققت».

٣- القمي ١: ١٤٨.

٤- مجمع البيان ٣: ٤٠٣-٩٦-٩٧.

وَنَصَحَتْ جُيُوبَهُمْ<sup>١</sup>، وَهُوَ أَفْثَدَتْهُمْ إِلَى الْجِهَادِ، وَقَدْ مَنَعَهُمْ مِنَ الْمَسِيرِ ضُرُّرًا أَوْ غَيْرِهِ<sup>٢</sup>. ﴿وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾.

﴿دَرَجَتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾. روي: «أَنَّ اللَّهَ فَضَّلَ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ سَبْعِينَ دَرَجَةً، بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ مَسِيرَةُ سَبْعِينَ خَرِيفًا لِلْفَرَسِ الْجَوَادِ الْمَضْمَر»<sup>٣</sup>.

﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ﴾. . يحتمل الماضي والمضارع. ﴿ظَالِمِينَ أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ﴾: في أي شيء من أمردينكم؟ ﴿قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ﴾: يستضعفنا أهل الشرك بالله، في أرضنا وبلادنا، بكثرة عددهم وقوتهم، ويمنعوننا من الإيمان بالله واتباع رسوله. ﴿قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةً فَهَاجِرُوا فِيهَا﴾: فتفارقوا من يمنعكم من الإيمان إلى قطر آخر، كما فعل المهاجرون إلى المدينة والحبشة. ﴿قَالُوا لَكَ مَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾. قيل: نزلت في ناس من مكة أسلموا ولم يهاجروا حين كانت الهجرة واجبة<sup>٤</sup>. والقمّي: نزلت فيمن اعتزل أمير المؤمنين عليه السلام، ولم يقاتل معه. "مستضعفين" أي: لم نعلم مع الحق، "أرض الله واسعة" أي: دين الله وكتاب الله واسع، فتنظروا فيه<sup>٥</sup>.

أقول: هذا تأويل وذاك تفسير. ورد: «لا يقع اسم الاستضعاف على من بلغته الحجة فسمعتها أذنه وعافا قلبه»<sup>٦</sup>.

﴿إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً﴾ «يدفعون بها

١- رجل ناصح الجنب: لا غش فيه. تقي القلب. القاموس المحيط ١: ٢٦١؛ والصّاحح ١: ٤١١ (نصح).

٢- جوامع الجامع ١: ٢٨١، عن النبي ﷺ.

٣- مجمع البيان ٤: ٣-٩٧.

٤- البضاوي ٢: ١١١.

٥- القمّي ١: ١٤٩.

٦- نهج البلاغة (للصّبحي الصّالح): ٢٨٠، من خطبة: ١٨٩.

الكفر». كذا ورد <sup>١</sup>. ﴿وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾ قال: «إلى الإيمان، لا يستطيع أن يؤمن ولا يكفر؛ الصبيان ومن كان من الرجال والنساء على مثل عقول الصبيان» <sup>٢</sup>. وقال: «البلهاء في خدرها» <sup>٣</sup>، والخادم، تقول لها: صلي فتصلي لا تدري إلا ما قلت لها، و الجليب <sup>٤</sup> الذي لا يدري إلا ما قلت له، والكبير الفاني، والصغير <sup>٥</sup>. وفي رواية: «لا يستطيعون حيلة إلى النصب فينصبون، ولا يهتدون سبيلاً إلى الحق، فيدخلون فيه؛ هؤلاء يدخلون الجنة بأعمال حسنة و باجتنب المحارم التي نهى الله عنها، ولا ينالون منازل الأبرار» <sup>٧</sup>.

﴿قَالُوا لَيْتَكَ عَسَىٰ اللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا﴾.

﴿وَمَنْ يُهَاجِرْ﴾: يفارق أهل الشرك ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾: في منهاد دينه ﴿يُجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَافًا مَّا كَثِيرًا﴾: متحولاً من الرغام، وهو التراب ومخلصاً من الضلال. ﴿وَسَعَةً﴾ في الرزق وإظهار الدين. ﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْكُوفُ فَفَدَوْعَ أَجْرِهِ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا رَاحِمًا﴾. روي: «لما نزلت آية الهجرة سمعها رجل من المسلمين وهو «جندب بن ضمرة» وكان بمكة، فقال: والله ما أنا ممن استثنى الله، إني لأجد قوة، وإني لعالم بالطريق، وكان مريضاً شديد المرض، فقال لبيه: والله لا أبيت بمكة حتى أخرج منها، فإني أخاف أن أموت فيها، فخرجوا يحملونه على سرير حتى إذا بلغ التنعيم مات، فنزلت» <sup>٨</sup>.

١-٢. الكافي ٢: ٤٠٤، الحديث: ٣، عن أبي جعفر عليه السلام.

٣- الحذر- بالكسر- ستر أعد للجارية البكر في ناحية البيت، والجمع: خدور. و جارية مخدرة: إذا ألزمت الحذر. «مجمع البحرين» ٣: ٢٨٣- خدر» وفي الحديث: «عليك بالبلهاء! قلت: وما البلهاء؟ قال: ذوات الحدود العفائف». «مجمع البحرين» ٦: ٣٤٣ (بله).

٤- الجليب: الذي يجلب من بلد إلى آخر. «منه قد في الصافي» ١: ٤٥٥.

٥- معاني الأخبار: ٢٠٣، الحديث: ١٠، عن أبي جعفر عليه السلام.

٦- في «الف»: «لا ينالون منازل الأبرار».

٧- معاني الأخبار: ٢٠١، الحديث: ٥، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٨- المجمع ٣- ١٠٠.



﴿وَإِذَا ضَرَأْتُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ : سافرتُم ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنْ الصَّلَاةِ﴾ بتنصيف الرِّبَاعِيَّات. قيل: كأنهم القوا الإمام وكان مظنةً لأن يخطر ببالهم أن عليهم نقصاناً في التقصير، فرفع عنهم الجناح لتطيب نفوسهم بالقصر ويطمأنوا إليه<sup>١</sup>. قال: «التقصير في السفر واجب كوجوب التمام في الحضر»<sup>٢</sup>. وفي رواية: «فرض المسافر ركعتان غير قصر»<sup>٣</sup>. ﴿لَنْ خَفَيْتُمْ أَنْ يَفِيْتَكُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ في أنفسكم أو دينكم، وهذا الشرط باعتبار الغالب في ذلك الوقت، فإنَّ القصر ثابت في حال الأمن أيضاً. ﴿إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا أَلَكُمُ عَدُوًّا مُبِينًا﴾ : ظاهر العداوة.

﴿وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ﴾ : في أصحابك الضَّارِبِينَ فِي الْأَرْضِ، الخائفين عدوهم أن يغتروهم ﴿فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ﴾ بأن تؤمهم ﴿فَلَقِمْتُمْ طَائِفَةً مِنْهُمْ﴾ : من أصحابك ﴿مَعَكُمْ وَلِيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ﴾ يحرسونكم ﴿وَلَمَّا تَرَ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكُمْ وَلِيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ﴾ : تحرزهم و يقيظهم ﴿وَأَسْلَحَتَهُمْ﴾.

ورد في بيان صلاة الخوف: «أن طائفة تقوم بإزاء العدو، وأخرى خلف الإمام، يصلي بهم ركعة، ثم يقومون فيمثل<sup>٤</sup> الإمام قائماً حتى يتم من خلفه صلاتهم وينصرفوا إلى العدو، فيجيء الطائفة الأولى، فيصلي بهم الإمام ركعة<sup>٥</sup> الثانية ويسلم، ثم يقوم

١- البيضاوي ٢: ١١٣.

٢- من لا يحضره الفقيه ١: ٢٧٨، الحديث: ١٢٦٦؛ والعياشي ١: ٢٧١، الحديث: ٢٥٤، عن أبي جعفر عليه السلام.٣- الدر المنثور ٢: ٦٥٧؛ والعياشي ١: ٢٧١، الحديث: ٢٥٤ و ٢٥٥، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام.

٤- مَثَلُ الرَّجُلِ يُمَثِّلُ مَقُولاً: إِذَا انْتَصَبَ قَائِماً. مجمع البحرين ٥: ٤٧١ (مثل).

٥- في «ج» و «ب»: «ركعة الثانية».

من خلفه فيتمون صلاتهم»<sup>١</sup>. ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ﴾. رخصة لهم في وضعها إذا ثقل عليهم أخذها. ﴿وَحُذُوا حُرَّْتَكُمْ﴾ كيلا يهجم عليكم العدو. ﴿إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾.

﴿فَإِذَا قُضِيَتْهُ الصَّلَاةُ﴾: فرغتم منها وانتم محاربوا عدوكم ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ فِيمَا وُقُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ﴾: ادعوا الله في هذه الاحوال، لعل الله ينصركم على عدوكم ويظفركم بهم. ﴿فَإِذَا أَطْمَأْنَنْتُمْ﴾: فإذا استقررت في اوطانكم ﴿فَاقْبِمُوا الصَّلَاةَ﴾: فاتموا الصلاة التي اذن لكم في قصرها وتخفيفها حال السقر والخوف، واتموا حدودها. ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾ قال: «مفروضاً»<sup>٢</sup>.

﴿وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ﴾: لا تضعفوا في طلبهم ﴿إِنْ تَكُونُوا تَأْلُمُونَ﴾ مما ينالكم من الجراح منهم ﴿فَإِنَّهُمْ يَأْلُمُونَ﴾ ايضاً مما ينالهم من ذلك ﴿كَمَا تَأْلُمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ﴾ من إظهار الدين واستحقاق الثواب، فانتهم أولى وأحرى على حربهم وقتالهم، منهم على قتالكم. ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا﴾ بمصالح خلقه ﴿حَكِيمًا﴾ في تدبيره إياهم.

القسمي: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ لما رجع من وقعة أحد ودخل المدينة، نزل عليه جبرئيل، فقال: يا محمد إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَخْرُجَ فِي أَثَرِ الْقَوْمِ، وَلَا يَخْرُجَ مَعَكَ إِلَّا مَنْ بِهِ جِرَاحَةٌ، فَاقْبَلُوا يَضْمُدُونَ<sup>٣</sup> جراحاتهم ويدأوونها، فنزلت "ولا تهنوا" الآية؛ وقوله: "إِنْ يَمْسِكُمْ قَرَحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمُ قَرَحٌ مِثْلُهُ" إلى قوله "شهداء"؛ فخرجوا على ما بهم من

١- الكافي ٣: ٤٥٥، الحديث: ١ عن أبي عبد الله عليه السلام، مع تفاوت في العبارة.

٢- من لا يحضره الفقيه ١: ١٢٥، الحديث: ٦٠١، عن أبي عبد الله عليه السلام؛ والعياشي ١: ٢٧٣، الحديث: ٢٥٩،

عن أبي جعفر عليه السلام.

٣- ضَمَدَ الْجَرْحَ يَضْمُدُهُ وَيَضْمُدُهُ وَضَمَدَهُ: شدّه بالضمادة وهي العصا. القاموس المحيط ١: ٣٢١ (ضمد).

٤- عطف على: «ولا تهنوا» أي: ونزلت «ولا تهنوا» الآية ونزلت: «إِنْ يَمْسِكُمْ» الآية.

الالم والجراح<sup>١</sup>.

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ بِالْحَقِّ لَتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ﴾: بما عرفك و اوحى به إليك. قال: «ما فوَضَ اللهُ إلى أحد من خلقه إلا إلى رسول الله وإلى الأئمة عليهم السلام، ثم تلا هذه الآية. قال: وهي جارية في الاوصياء»<sup>٢</sup>. ﴿وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِبِينَ﴾: لاجلهم والذَّبَّ عنهم ﴿خَصِيمًا﴾ للبراء.

﴿وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ إِنَّكَ اللَّهُ كَانَ عَفُورًا رَحِيمًا﴾. القمي ما ملخصه: إن بني أُيُورِقَ: بشيراً ومبشراً وبشراً- وكانوا منافقين- نقبوا على عم قَتَادَةَ بن النعمان، فاخرجوا طعاماً و سيفاً و درعاً، فشكى قَتَادَةُ ذلك إلى رسول الله ﷺ، فقال بنو أُيُورِقَ: هذا عمل لبيد بن سَهْلٍ، و كان لبيد مؤمناً، فخرج عليهم بالسيف وقال: اترمونني بالسرقِ وانتم اولى به مِنِّي؟ وانتم المنافقون تهجون رسول الله وتنسبون الهجاء إلى قريش، فداروه؛ ثم جاء رجل من رهط بني أُيُورِقَ- و كان منطيقاً بليغاً- إلى رسول الله ﷺ فقال: إن قَتَادَةَ عمد إلى أهل بيت منّا، أهل شرف و حسب و نسب، فرماهم بالسرقِ؛ فاغتم رسول الله وعاتب قَتَادَةَ عتاباً شديداً، فاغتم قَتَادَةَ، و كان بدرياً، فنزلت الآيات<sup>٣</sup>.

﴿وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَفُونَ أَنفُسُهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا﴾.

﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُمْ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّنُونَ﴾: يدبرون و يزورون بالليل ﴿مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ﴾: من رمي البريء. ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ حَاطِطًا﴾.

﴿هَآأَنَّهُ هُوَ لَا جَدَّ لَهُ عَنْهُمْ فِي الْحَيَوةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلِ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾: محامياً عنهم يحميهم عن عذاب الله.

١- القمي ١: ١٢٤-١٢٥.

٢- الكافي ١: ٢٦٧، الحديث ٨، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٣- القمي ١: ١٥٠-١٥١.

٤- في «ب» و «ج»: «من عذاب الله».

﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا﴾ : قبيحاً يسوءه غيره ﴿أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ﴾ بما يختص به ، ولا يتعداه ﴿ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهُ يَحْدِ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ . قال : «من أعطي الاستغفار لم يحرم المغفرة»<sup>١</sup> . ثم تلا الآية .

﴿وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ .  
 ﴿وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً﴾ : ذنباً على غير عمد ﴿أَوْ إِثْمًا﴾ : ذنباً تعمده ﴿ثُمَّ يَرَوْهُ رَئِيًّا فَقَدْ آخَضَ أَخْلَصَ بِهِتْنَا وَإِنَّمَا هِيَ إِثْمُهُ﴾ .

﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ﴾ بإعلام ما هم عليه بالوحي ﴿لَهَكَّتْ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ وَأَنْ يُضِلُّوكَ﴾ عن القضاء بالحق ، مع علمهم بالحال . وليس القصد فيه إلى نفي همهم بل إلى نفي تأثيره فيه . ﴿وَمَا يُضِلُّوكَ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ﴾ لأن وبالهم عليهم ﴿وَمَا يَضُرُّوكَ مِنْ شَيْءٍ﴾ فإن الله عاصمك وناصرك ﴿وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ .

ورد : «إن أناساً من رهط بشير الأذنين قالوا : انطلقوا بنا إلى رسول الله ﷺ نكلمه في صاحبنا ونعذره ، فإن صاحبنا بريء ، فلما أنزل الله . "يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ" ٢ الآية ، أقبلت رهط بشير ، فقالت : يا بشير استغفر الله وتب من الذنب . فقال : والذي أحلف به ما سرقها إلا لبيد ، فنزلت "وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً" ٣ الآية . ثم إن بشيراً كفر ولحق بمكة . وأنزل الله في النفر الذين أعذروا بشيراً وأتوا النبي ليعذروه : "وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ" الآية . ونزل في بشير وهو بمكة : "وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى" ٤ الآية .» ٥ .

١- نهج البلاغة (للصّبحي الصّالح) : ٤٩٤ ، الحكمة : ١٣٥ ؛ والحصال : ١ : ٢٠٢ ، الحديث : ١٦ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٢- النساء (٤) : ١٠٨ .

٣- النساء (٤) : ١١٢ .

٤- النساء (٤) : ١١٥ .

٥- القمي ١ : ١٥٢ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

وورد في تاويل "إذ يبيتون": "فلان وفلان والجراح" <sup>١</sup>. وفي رواية: «المغيرون الكلم عن مواضعه بعد فقد رسول الله ﷺ لإقامة أود <sup>٢</sup> باطلهم، كما فعلته اليهود والتصارى من تغيير التوراة والإنجيل» <sup>٣</sup>.

﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ﴾ قال: «القرض» <sup>٤</sup>.  
 ﴿أَوْ أَصْلَحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾ بأن يستمع <sup>٥</sup> من الرجل كلاماً يبلغه، فتخبث نفسه <sup>٦</sup>، فتلقاه، فتقول: سمعت من فلان فيك من الخير كذا وكذا خلاف ما سمعت منه.  
 ورد: «ثلاث يحسن فيهنّ الكذب: المكيده في الحرب، وعدتك زوجتك، والإصلاح بين الناس» <sup>٧</sup>. وورد: «إن الله فرض عليكم زكاة جاهكم، كما فرض عليكم زكاة ما ملكت ايديكم» <sup>٨</sup>. ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾.

﴿وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ﴾ يخالفه ﴿مِّنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُ الْهُدَى﴾: ظهر له الحق ﴿وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ﴾: ما هم عليه من الدين الحنيفي ﴿تُولَّاهُ مَا تَوَلَّى﴾: نجعله والياً لما تولى من الضلال بأن نخذه ونخلي بينه وبين ما اختاره ﴿وَنُصَلِّهِمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾. القمّي: نزلت في بشير <sup>٩</sup> كما مرّ.

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ لِمَن يَشْرِكْ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾. كرّره لقصة بشير أو

١- الكافي ٨: ٣٣٤، الحديث: ٥٢٥، عن أبي الحسن عليه السلام. والجراح: هو أبو عبيدة الجراح، كما في المصدر.

٢- الأود: العوج. أقام أوده: أي عوجه. مجمع البحرين ٣: ٩ (أود).

٣- الاحتجاج ١: ٣٧١، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

٤- الكافي ٤: ٣٤، الحديث: ٣، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٥- في «الف» و«ج»: «بأن تسمع».

٦- الحثيث، ضد الطيب، يقال: حثب الشيء حثباً - من باب قرُب - وخبأته: ضد طاب. مجمع البحرين ٢: ٢٥١ (خبث).

٧- الخصال ١: ٨٧، الحديث: ٢٠، عن أمير المؤمنين عليه السلام عن النبي ﷺ.

٨- القمّي ١: ١٥٢، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

٩- القمّي ١: ١٥٢، عن أبي جعفر عليه السلام.

للتأكيد. ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾.

﴿إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ﴾: ما يعبدون من دون الله ﴿إِلَّا أَنْشَاء﴾ قيل: يعني اللات والعزى ومنات الثالثة الأخرى وإساف ونائلة، كان لكل حي صنم يعبدونه ويسمونه أنثى بني فلان<sup>١</sup>. روي<sup>٢</sup>: «كان في كل واحدة منهن شيطانة أنثى تتراءى للسدنة<sup>٣</sup>، وتكلمهم، وذلك من صنع إبليس، وهو الشيطان الذي ذكره الله ولعنه<sup>٤</sup>». ﴿وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا﴾ لأنه الذي امرهم بعبادتها وأغراهم عليها. والمريد: الخارج عن الطاعة.

﴿لَعَنَهُ اللَّهُ﴾: أبعده عن الخير ﴿وَقَالَ﴾ أي: الشيطان ﴿لَا تَخْذَنْ مِنْ عِبَادِكْ فَصَيَّبًا مَقْرُوضًا﴾: فذر لي وفرض؛ قاله عداوة وبغضاً. روي: «في هذه الآية من بني آدم تسعة وتسعون في النار وواحد في الجنة»<sup>٥</sup>. وفي رواية: «من كل ألف واحد لله وسائرهم للنار ولإبليس»<sup>٦</sup>.

﴿وَلَا ضَلَّاهُمْ﴾ عن الحق ﴿وَلَا مَنَيْتَهُمْ﴾ الاماني الباطلة، كطول العمر، وأن لا بعث ولا عقاب ﴿وَلَا مَرَّتَهُمْ فَلْيَكُنْ أَذَانًا لَا تَعْمَى﴾. قيل: كانوا يشقون آذانها إذا وكدت خمسة أبطن والخامس ذكر، وحرّموا على أنفسهم الانتفاع بها<sup>٧</sup>. وفي رواية: «ليقطعن الأذن من أصلها»<sup>٨</sup>. ﴿وَلَا مَرَّتَهُمْ فَلْيُعَيِّرَنَّ خَلْقَ اللَّهِ﴾. قال: «يريد دين الله وأمره، ويؤيده قوله سبحانه: "فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ" ذلك الدين القيم»<sup>٩</sup>. ولعله يندرج فيه كل تغيير لخلق الله من دون إذن من الله،

١- البيضاوي ٢: ١١٧.

٢- في «ب»: «ورد مقطوعاً؛ وفي «ج»: «ورد».

٣- السدنة جمع سادن - بكسر الدال -: خادم الكعبة أو بيت الصنم. القاموس المحيط ٤: ٢٣٥ (سده).

٤- مجمع البيان ٣- ٤: ١١٢، عن أبي حمزة الثمالي في تفسيره.

٥- المصدر: ١١٣، عن النبي ﷺ.

٦- الكشف ١: ٥٦٤.

٨- مجمع البيان ٣- ٤: ١١٣، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٩- المصدر، عن أبي عبد الله عليه السلام. والآية في سورة الروم (٣٠): ٣٠.

كفقتهم<sup>١</sup> عين الفحل الذي طال مكثه عندهم وإعفائه عن الركوب، وخصاء العبيد وكل مثله؛ ولا ينافيه التفسير بالدين والامر، لأن ذلك كله داخل فيهما. ﴿وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّن دُونِ اللَّهِ﴾ بأن يؤثر طاعته على طاعة الله ﴿فَقَدْ خَسِرَ خُسْرًا نَّامِيًّا﴾ إذ ضيع رأس ماله وبدل مكانه من الجنة بمكانه من النار.

﴿يَعِذُّهُمْ﴾ ما لا ينجز ﴿وَيُمَنِّيهِمْ﴾ ما لا ينالون ﴿وَمَا يَعِذُّهُمْ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾ وهو إظهار النفع فيما فيه الضرر. وهذا الوعد إما بالخواطر الفاسدة أو بلسان أوليائه. ورد: «لما نزلت هذه الآية: "وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ"<sup>٢</sup>، صعد إبليس جبلاً بمكة يقال له ثور، فصرخ بأعلى صوته بعفاريته، فاجتمعوا إليه فقالوا: يا سيدنا لم دعوتنا؟ قال: نزلت هذه فمن لها؟ قام عفريت من الشياطين فقال: أنا لها بكذا وكذا. قال: لست لها. فقام آخر، فقال مثل ذلك، فقال: لست لها. فقال الوسواس الخناس: أنا لها. قال: بماذا؟ قال: أعدهم وأمنهم حتى يوافقوا الخطيئة، فاذا وافقوا الخطيئة أنسيتم الاستغفار. فقال: أنت لها. فوكله بها إلى يوم القيامة»<sup>٣</sup>.

﴿أُولَئِكَ مَا وَلَّهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا﴾: معدلاً ومهرباً. ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾. تأكيد بليغ.

﴿لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ﴾. القمي: ليس ما تسمنون انتم ولا اهل الكتاب، يعني ان لا تعذبوا باعمالكم<sup>٤</sup>. ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَيْهُ﴾ عاجلاً أو آجلاً. ورد: «إن الله تعالى إذا كان من أمره أن يكرم عبداً وله ذنب ابتلاه بالسقم، فإن لم يفعل

١- الفؤء- بالهمزة -: الشق، يقال: فُتِّقْتُ عَيْتَهُ أَي: شَقَّقْتُهَا. مجمع البحرين ١: ٣٣٢ (فقا).

٢- آل عمران (٣): ١٣٥.

٣- الأماي (للصدق): ٣٧٦، الحديث: ٥، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٤- القمي ١: ١٥٣، وفيه: «بافعالكم».

ذلك به ابتلاه بالحاجة . فإن لم يفعل ذلك به شدد عليه الموت ، ليكافيه بذلك الذنب <sup>١</sup> .  
**﴿وَلَا يَجِدْ لَهُ﴾** : لنفسه **﴿وَمِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا﴾** : من يواليه **﴿وَلَا نَصِيرًا﴾** يدفع عنه العذاب .

**﴿وَمَنْ يَعْلَمْ مِنَ الصَّلَاحَاتِ﴾** : بعضها **﴿مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾** بنقص شيء من الثواب .

**﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ﴾** : اخلص نفسه له **﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾** : آت بالحسنات . و ورد : «الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك» <sup>٢</sup> .  
**﴿وَاتَّبَعَ مَلَائِكَةً بَرَاءً﴾** التي هي دين الإسلام والمتفق على صحتها . يعني اقتدى بدينه وبسيرته وطريقته **﴿حَنِيفًا﴾** : مايلاً عن سائر الأديان **﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾** .

قال : «لأنه لم يرد أحداً ولم يسأل أحداً قط غير الله» <sup>٣</sup> . وفي رواية : «لكثرة سجوده على الأرض» <sup>٤</sup> . وفي أخرى : «لكثرة صلاته على محمد وأهل بيته» <sup>٥</sup> . وفي أخرى : «لإطعامه الطعام وصلاته بالليل والناس نيام» <sup>٦</sup> .

وفي أخرى : «إن الخليل مشتق من الخلّة والخلّة إنما معناها الفقر والفاقة ، فقد كان خليلاً إلى ربه فقيراً ، وإليه منقطعاً ، وعن غيره متعقفاً معرضاً مستغنياً ؛ وذلك أنه لما أريد قذفه في النار فرمي به في المنجنيق ، فبعث الله إلى جبرئيل ، فقال له : أدرك عبدي ، فجاءه فلقيه في الهواء ، فقال : كلّفتني ما بدا لك ، فقد بعثني الله لنصرتك . فقال : بل حسبي الله ونعم الوكيل ، إني لا أسأل غيره ولا حاجة لي إلا إليه ، فسمّاه خليله أي : فقيره ومحتاجه والمنقطع إليه عما سواه . قال : وإذا جعل معنى ذلك من الخلّة ، وهو أنّه

١- الكافي ٢: ٤٤٤ ، الحديث ١ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٢- مجمع البيان ٣- ١١٦ : ٤ ، عن النبي صلى الله عليه وآله .

٣- علل الشرايع ١: ٣٤ ، الباب ٣٢ ، الحديث ٢ ، عن أبي عبدالله عن أبيه عليهما السلام .

٤- المصدر ، الحديث ١ ، عن أبي عبدالله عليه السلام .

٥- المصدر ، الحديث ٣ ، عن علي بن محمد العسكري عليهما السلام .

٦- المصدر ، الحديث ٤ ، عن النبي صلى الله عليه وآله .



قد تخلل معانيه، ووقف على أسرار لم يقف عليها غيره، كان معناه العالم به وبأموره، ولا يوجب ذلك تشبيه الله بخلقه، الا ترون أنه إذا لم ينقطع إليه لم يكن خليله، وإذا لم يعلم بأسراره لم يكن خليله<sup>١</sup>.

اقول: لاتنافي بين هذه الاخبار لاشتراكها في معنى انقطاعه إلى الله واستغنائه عما سواه، وإنه الموجب لخلته إياه.

﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ خلقاً وامراً، ملكاً وملكاً<sup>٢</sup>، فهو مستغن عن جميع خلقه، وجميع خلقه محتاجون إليه. ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطاً﴾ علماً وقدرة. ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ﴾: ويسئلونك الفتوى، أي: تبين الحكم ﴿فِي النِّسَاءِ﴾: في ميراثهن. قال: «سئل النبي ﷺ عن النساء، ما لهن من الميراث؟ فانزل الله الربع والثمن»<sup>٣</sup>. ﴿قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ﴾: يبين لكم ما سألتم في شأنهن ﴿وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ﴾: ويفتيكم أيضاً ما يقرأ عليكم من القرآن ﴿فِي يَتَمَنَّى النِّسَاءَ الَّتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ﴾: لاتعطونهن ﴿مَا كُتِبَ لَهُنَّ﴾ من الميراث. قال: «كان أهل الجاهلية لا يورثون الصغير ولا المرأة، وكانوا يقولون: لانورث إلا من قاتل ودفع عن الحرم. فانزل الله آيات الفرائض التي في أول السورة، وهو معنى قوله: "لا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ"<sup>٤</sup>. ﴿وَرَعَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾ عن نكاحهن. القمّي: إن الرجل كان في حجره اليتيمة، فتكون دميمة<sup>٥</sup> ساقطة، يعني حمقاء، فيرغب الرجل أن يتزوجها ولا يعطيها مالها، فينكحها غيره من أجل مالها ويمنعها النكاح ويتربص بها الموت ليرثها؛ فنهى الله عن ذلك<sup>٦</sup>.

١- الاحتجاج ١: ١٩، عن حسن بن علي العسكري، عن أبي عبدالله، عن النبي عليه السلام.

٢- في «ب»: «وملكاً وملكاً».

٣- القمّي ١: ١٥٤، عن أبي جعفر عليه السلام.

٤- مجمع البيان ٤: ١١٨، عن أبي جعفر عليه السلام، مع تفاوت.

٥- الدميمة: القبيحة المنظر، يقال: دم الرجل دماًمة: قُبِحَ منظره وصغر جسمه. مجمع البحرين ٦: ٦٤ (دم).

٦- القمّي ١: ١٥٤.

﴿وَالْمُسْتَضَعْفِينَ﴾: ويفتيكم في المستضعفين ﴿مِنَ الْوِلْدَانِ﴾: من الصبيان الصغار أن تعطوا حقوقهم، فإن فيما يتلى عليكم: "وَاتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ" <sup>١</sup> كما سبق <sup>٢</sup>. ﴿وَأَن تَقُومُوا﴾: ويفتيكم في أن تقوموا ﴿لِلْيَتَامَىٰ بِالْقِسْطِ﴾ في أنفسهم وفي أموالهم ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ﴾ في امر النساء واليتامى وغير ذلك ﴿فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا﴾. وعدلن أثر الخير في ذلك.

﴿وَإِنَّ أُمَّرَأَةً خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا﴾: توقعت لما ظهر لها من الخايل <sup>٣</sup> ﴿شُوزًا﴾: تجافياً عنها، وترفعاً عن صحبتها، وكراهة لها، ومنعاً لحقوقها ﴿أَوْ إِعْرَاضًا﴾ بأن يقل مجالستها ومحادثتها ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا﴾. قال: «هي المرأة تكون عند الرجل فيكرهها، فيقول لها: أريد أن أطلقك، فتقول له: لا تفعل، إني أكره أن يشمت بي، ولكن أنظر في ليلتي فاصنع بها ما شئت، وما كان سوى ذلك من شيء فهو لك، ودعني على حالتي، قال: هذا هو الصلح» <sup>٤</sup>. ﴿وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾ من الفرقة وسوء العشرة. ﴿وَأُحْضِرَتِ الْأَنفُسُ الشُّحَّ﴾ <sup>٥</sup> لكونها مطبوعة عليه، فلاتكاد المرأة تسمح بإعراض الزوج عنها وتقصيره في حقها، ولا الرجل يسمح بأن يمسكها ويقوم بحقها على ما ينبغي إذا كرهها أو أحب غيرها. القمي: وأحضرت الشح، فمنها من اختارته، ومنها من لم تختره <sup>٦</sup>. ﴿وَإِن تَحْسَبُوا فِي الْعِشْرَةِ﴾ والعشرة ﴿وَتَتَّقُوا﴾ الشوز والإعراض ونقص الحق ﴿فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾.

﴿وَلَن تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ﴾ قال: «ان تسووا بينهن في المحبة والمودة

١- النساء (٤): ٢.

٢- في تفسير الآية ٢: من هذه السورة.

٣- الخايل، جمع الخيلة، وهي ما يوقع في الخيال، يعني به الامارات. وخِلْتُ الشيءَ خيلاً ومخيلاً: ظننته. مجمع البحرين ٥: ٣٦٨ (خيل).

٤- الكافي ٦: ١٤٥، الحديث ٢، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٥- الشح: البخل مع حرص، فهو أشد من البخل؛ لأن البخل في المال، وهو في مالٍ ومعرفة. مجمع البحرين ٢: ٣٧٩ (شح).

٦- القمي ١: ١٥٥، وفيه: «ما بدل من» في الموضعين.

بالقلب»<sup>١</sup>. وفي رواية: «التسوية في كل الأمور من جميع الوجوه»<sup>٢</sup>. «وَلَوْ حَرَصْتُمْ»<sup>٣</sup> كل الحرص فإن ذلك ليس إليكم، ولا تمكونه ولا تكلفونه ولا تؤاخذون به. روي: «إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقْسِمُ بَيْنَ نِسَائِهِ وَيَقُولُ: اللَّهُمَّ هَذِهِ قِسْمَتِي فِيمَا أَمْلَكُ فَلَا تَلْمَنِي فِيمَا تَمْلِكُ وَلَا أَمْلِكُ»<sup>٤</sup>. «فَلَا تَحِيلُوا كُلَّ أَلْمَلٍ» بترك المستطاع والجور على المرغوب عنها «فَتَذَرُوهَا كَالْمَطْفَأَةِ» التي ليست ذات بعل ولا أيماً. ورد: «إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقْسِمُ بَيْنَ نِسَائِهِ فِي مَرَضِهِ، فَيُطَافُ بِهِ بَيْنَهُنَّ، وَإِنْ عَلِيًّا ﷺ كَانَ لَهُ امْرَأَتَانِ، فَكَانَ إِذَا كَانَ يَوْمٌ وَاحِدَةً لَا يَتَوَضَّأُ فِي بَيْتِ الْأُخْرَى»<sup>٥</sup>. «وَلَنْ تُضْلِحُوا» ما تفسدون من أمورهن «وَتَتَّقُوا» فيما يستقبل «فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا» يغفر لكم ماضى. «وَلَنْ يَنْفَرَقَا يُعْزِنَ اللَّهُ كُلًّا مِنْ سَعْيِهِ» ببدل أو سلوًا، ويرزقه من فضله «وَوَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا».

«وَلِلَّهِ مَكَافِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ» لا يتعذر عليه الإغناء بعد الفقرة والإيناس بعد الوحشة. «وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ». قال: «في هذه الآية قد جمع الله ما يتوصى به المتواصون، من الأولين والآخرين، في خصلة واحدة، وهي التقوى، وفيه جماع كل عبادة صالحة، وبه وصل من وصل إلى الدرجات العلى»<sup>٦</sup>. «وَلَنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ مَافِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ» لا يتضرر

١- الكافي ٥: ٣٦٣، ذيل الحديث: ١؛ والعياشي ١: ٢٧٩، الحديث: ٢٨٥؛ والقمي ١: ١٥٥؛ ومجمع البيان ٤: ١٢١، عن أبي عبد الله ﷺ مع تفاوت.

٢- مجمع البيان ٤: ١٢١، عن الصادقين عليهما السلام.

٣- المصدر؛ والدر المنثور ٢: ٧١٢.

٤- الأيم، فيما يتعارفه أهل اللسان: الذي لازوج له، من الرجال والنساء. يقال: رجل أيم، سواء كان تزوج من قبل أو لم يتزوج؛ والمرأة أيم، أيضاً، بكرًا كانت أو ثيبًا. وإنما قيل للمرأة «أيم» ولم يقل «أيمة»؛ لأن أكثر ذلك للنساء، فهو كالاستعار. مجمع البحرين ٦: ١٦ (أيم).

٥- مجمع البيان ٤: ١٢١، عن أبي عبد الله، عن آبائه عليهم السلام.

٦- السلوة والصلوة: رخاء العيش. يقال: هو في سلوة من العيش، أي: في نعمة ورفاهية ورغد. مجمع البحرين ١: ٢٢٣؛ ولسان العرب ١٤: ٣٩٦ (سلا).

٧- مصباح الشريعة: ١٦٣، الباب: ٧٧، في الوصية، عن أبي عبد الله ﷺ.

بكفرانكم وعصيانكم، كما لا ينتفع بشرككم وتقواكم، وإنما وصاكم لرحمته  
لأحاجته. ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا﴾ عن الخلق وعبادتهم ﴿حَمِيدًا﴾ في ذاته، حُمدٌ  
أولم يُحمد.

﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ كل يدل بحاجته على غناه، وبما فاض عليه  
من الوجود والكمال على كونه حميداً ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾: حافظاً للجميع، لا يعزب  
عنه مثقال ذرة فيهما.

﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ﴾: يُفْنِيكُمْ ﴿أَيُّهَا النَّاسُ يَا تَاخَرِينَ﴾ مكانكم ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى  
ذَلِكَ قَدِيرًا﴾. روي: «لما نزلت هذه الآية ضرب النبي ﷺ يده على ظهر سلمان - رضي الله  
عنه - وقال: هم، قوم هذا، يعني عجم الفرس»<sup>١</sup>.

﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا﴾ كمن يجاهد للغنيمة ﴿فَوَسَدَ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا  
وَالْآخِرَةِ﴾ فليطلب الثوابين جميعاً من عند الله تعالى، وما باله يكتفي بأحدهما ويدع  
أشرفهما، على أنه لو طلب الأشرف لم يخطئه الأخس. ورد: «من كانت الآخرة همته،  
كفاه الله همته<sup>٢</sup> من الدنيا»<sup>٣</sup>. ﴿وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ عالماً بالأغراض، فيجازي  
كلًا بنبته.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ﴾: مواظبين على العدل، مجتهدين في  
إقامته ﴿شُهَدَاءَ لِلَّهِ﴾ بالحق، تقيمون شهادتكم لوجه الله ﴿وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾:  
ولو كانت الشهادة على أنفسكم بأن تقرؤا عليها ﴿أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ  
الشهود عليه أو المشهود له﴾ ﴿غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا﴾ فلا تمتنعوا عن إقامة الشهادة للغني  
على الفقير، لاستغناء المشهود له وفقر المشهود عليه، ولا عن إقامة الشهادة للفقير على

١- مجمع البيان ٣: ٤١٢٢؛ والبيضاوي ٢: ١٢٢.

٢- في «ب»: «همته».

٣- الخصال ١: ١٢٩، الباب ٣، الحديث ١٣٣، عن أمير المؤمنين عليه السلام، وفيه: «همته» في الموضعين.

٤- في «الف»: «الشهود أو المشهود عليه».

الغني، تهاوناً بالفقير وتوقيراً للغني، أو خشية منه، أو حشمة له ﴿فَاللَّهُ أَوَّلُ بِرَمًا﴾: بالغني والفقير وأنظر لهما ﴿فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىَٰ أَنْ تَعْدِلُوا﴾: لأن تعدلوا عن الحق، من العدول؛ أو لاجل أن تعدلوا في الشهادة، من العدل. نهى عن متابعة الهوى في إقامتها؛ كمرعاة صداقة، أو عداوة، أو وحشة، أو عصبية، أو غير ذلك. ﴿وَإِنْ تَلَوْا﴾ قال: «تبدلوا الشهادة»<sup>١</sup>. ﴿أَوْ تَعْرِضُوا﴾ قال: «تكتسبونها»<sup>٢</sup>. وفي رواية: «إن تلووا الأمر، أو تعرضوا عما أمرتم به»<sup>٣</sup>. ﴿فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ بالسنتهم وظاهرهم ﴿ءَامِنُوا﴾ بقلوبكم وباطنكم ﴿يَا اللَّهُ وَرَسُولِهِ﴾ [يعني محمد ﷺ]؛ ﴿وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ﴾ [أي: القرآن]؛ ﴿وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ مِنْ قَبْلُ﴾ [أي: التوراة والإنجيل، أو الجنس]؛ ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ يعني بشيء من ذلك ﴿فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾.

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا﴾ حتى لم يبق فيهم من الإيمان شيء. قال: «نزلت في فلان وفلان وفلان آمنوا برسول الله ﷺ في أول الأمر، ثم كفروا حين عرضت عليهم الولاية، حيث قال: من كنت مولاه فعلي مولاه، ثم آمنوا بالبيعة لأمير المؤمنين عليه السلام حيث قالوا له بأمر الله وأمر رسوله فبايعوه، ثم كفروا حيث مضى رسول الله ﷺ فلم يقرؤا بالبيعة، ثم ازدادوا كفراً بأخذهم من بايعوه بالبيعة لهم، فهو لاء لم يبق فيهم من الإيمان شيء»<sup>٧</sup>. والقمّي: آمنوا إقراراً لاتصديقاً<sup>٨</sup>.

٢١- مجمع البيان ٤: ١٢٤، عن أبي جعفر عليه السلام.

٣- الكافي ١: ٤٢١، الحديث: ٤٥، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٤، ٦٥- ما بين المعقوفات من «ب».

٧- العياشي ١: ٢٨١، الحديث: ٢٨٩؛ والكافي ١: ٤٢٠، الحديث: ٤٢، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٨- القمّي ١: ١٥٦.

في الموضعين . وفي رواية : «نزلت في ابن أبي سرح<sup>١</sup> ، الذي بعثه عثمان إلى مصر»<sup>٢</sup> .  
 ﴿لَعَنِيكَ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا إِلَهُ دِينِهِمْ سَبِيلًا﴾ إلى الجنة لأن بصائرهم عميت عن الحق ،  
 فلا يتأتى منهم الرجوع إليه .

﴿بَشِّرِ الْمُتَّقِينَ بِأَن لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ .

﴿الَّذِينَ يَتَخَذُونَ الْكُفْرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيْنَلُفُوتُ عَنْهُمْ الْغَزَّةُ فَإِنَّ الْغَزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ وقد كتبها لاوليائه . القمي : نزلت في بني أمية حيث حالفوا على أن لا يردوا الامر في بني هاشم<sup>٣</sup> .

﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ﴾ : القرآن ﴿أَن﴾ : أنه ﴿إِذَا سَمِعْتُمْ أَيْلَتَ اللَّهِ يُكْفِرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾ إنكم إذا مثلهم<sup>٤</sup> . ورد في تفسيرها : «إِذَا سَمِعْتَ الرَّجُلَ يَجْحَدُ الْحَقَّ وَيَكْذِبُ بِهِ وَيَقَعُ<sup>٥</sup> فِي أَهْلِهِ ، فقم من عنده ولا تقاعده»<sup>٥</sup> . «إنكم إذا مثلهم» في الكفر ، إن رضيتم به وإلا ففي الإثم ، لقد رتكم على الإنكار أو الإعراض . ﴿إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُتَّقِينَ وَالْكَافِرِينَ﴾ القاعدین والمقعود معهم ﴿فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾ .

﴿الَّذِينَ يَرَبُّونَ يُكْرِمُكُمْ﴾ : ينتظرون وقوع أمر بكم ﴿فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ اللَّهِ فَكَاوْا أَلَمْ تَكُنْ مَعَكُمْ﴾ : مظاهرين لكم ، فاسهموا لنا فيما غنمتم ﴿وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ﴾

١- هو عبدالله بن سعد بن أبي سرح ، أسلم قبل الفتح وهاجر إلى رسول الله ﷺ ، وكان يكتب له ، ثم ارتد مشركاً وسار إلى قريش بمكة ، فلما كان يوم فتح مكة ، أمر رسول الله ﷺ بقتله أينما وجد ، حتى لحق استار الكعبة ، ففر إلى عثمان بن عفان فغيبه حتى أتى به إلى رسول الله ﷺ وأسلم ثانياً . وولاه عثمان في زمانه مصر ، سنة خمس وعشرين . وفتح إفريقية ، فاعطاه عثمان جميع ما أفاء الله على المسلمين من فتح إفريقية بالغرب . وهو أخو عثمان من الرضاع . واسوا أحواله خاتمته ، حيث شهد صفين مع معاوية ، على ما قيل . [راجع : تنقيح المقال ١ : ٢٨١] .

٢- العياشي ١ : ٢٨٠ ، الحديث : ٢٨٧ ، عن الصادقين عليهما السلام ، وفيه : «عبدالله بن أبي سرح» .

٣- القمي ١ : ١٥٦ ، وفيه : «خالفوا بينهم على أن ...» .

٤- وقع في الناس وقعة : اغتابهم . مجمع البحرين ٤ : ٤٠٨ (وقع) .

٥- الكافي ٢ : ٣٧٧ ، الحديث : ٨ ، عن أبي عبدالله عليه السلام ، والعياشي ١ : ٢٨١ ، الحديث : ٢٩٠ ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام .

من الحرب ﴿قَالُوا﴾ للكافرين ﴿أَلَمْ تَسْتَحِذْ عَلَيْهِمْ﴾: ألم نغلبكم ونتمكن من قتلكم فابقينا عليكم. والاستحواذ: الاستيلاء. ﴿وَنَمْنَعُكُم مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ بأن أخذلناهم عنكم، بتخيل ماضعت به قلوبهم، وتوانينا<sup>١</sup> في مظاهرتهم، وكنا عيوناً لكم حتى انصرفوا عنكم وغلبتموهم، فأشركونا فيما أصبتم. سُمي ظفر المسلمين فتحاً وظفر الكافرين نصيباً، لحسة حظهم. ﴿فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ بالحق ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾. قال: «يعني لن يجعل الله لكافر على مؤمن حجة»<sup>٢</sup>.

﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِيعُهُمْ﴾. سبق تفسيره<sup>٣</sup>. ﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كَسَالًا﴾: متساقطين كالمكره على الفعل ﴿يُرَاءُونَ النَّاسَ﴾ ليخالوهم مؤمنين ﴿وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ إذ المرائي لا يفعل إلا بحضرة من يرآئه. ورد: «من ذكر الله في السرّ، فقد ذكر الله كثيراً، إن المنافقين كانوا يذكرون الله علانية ولا يذكرونه في السرّ، فقال الله عز وجل: "يُرَآؤُنَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا"»<sup>٤</sup>.

﴿مُذَبِّذِينَ بَيْنَ ذَلِكَ﴾: مرددين بين الإيمان والكفر؛ من الذبذبة وه جعل الشيء مضطرباً، وأصله: الذب بمعنى الطرد. ﴿لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ﴾: يظهرون الإيمان كما يظهره المؤمنون، ولكن لا يضمرونه كما يضمرون، ويضمرون الكفر كما يضمرونه الكافرون، ولكن لا يظهرونه كما يظهرون. ﴿وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَن يَجِدَ لَهُ سَبِيلًا﴾.

﴿يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أُرِيدُوا أَن يَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُّيْتًا﴾: حجة واضحة، فإن موالات الكافرين دليل النفاق.

﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾: في قعر جهنم، فإن للنار دركات

١- تواتى في الامر: ترقق. مجمع البحرين ١: ٤٦٥ (ونا).

٢- عيون اخبار الرضا عليه السلام ٢: ٢٠٤، الباب: ٤٦، ذيل الحديث: ٥.

٣- ذيل الآية: ٩، من سورة البقرة.

٤- الكافي ٢: ٥٠١، الحديث: ٢، عن امير المؤمنين عليه السلام.

٥- في «ب» و «ج»: «كما يضمرون».

متداركة، بعضها تحت بعض، كما أنَّ للجنة درجات متدرجة، بعضها فوق بعض .  
﴿وَلَنْ نَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ بِحَسَنَتِهِمْ﴾ يخرجهم منه .

﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا﴾ ما افسدوا ﴿وَأَعْتَصَمُوا بِاللَّهِ﴾ : وَتَقُوا به وتمسكوا  
بدينه ﴿وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ﴾ : لا يريدون بطاعتهم إلا وجهه ﴿فَأُولَٰئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾  
وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا .

﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنْتُمْ﴾ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا .

﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ﴾ قال : «لا يحب الله الشتم في الانتصار»<sup>١</sup> .

﴿إِلَّا مَنْ ظَلَمَ﴾ قال : «فلا بأس له أن ينتصر ممن<sup>٢</sup> ظلمه، بما يجوز الانتصار به  
في الدين»<sup>٣</sup> . ﴿وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾ .

﴿إِنْ تَبَدُّوا خَيْرًا أَوْ تَخَفُوهُ أَوْ تَعَفَّوْا عَنْ سُوءٍ﴾ مع قدرتكم على الانتقام، من دون  
جهر بالسوء من القول؛ وهو المقصود ذكره، وما قبله تمهيد له، ولذا رتب عليه قوله :  
﴿فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا﴾ وهو حث للمظلوم على العفو، بعد ما رخص له في الانتصار،  
حملاً على مكارم الأخلاق .

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾ : بأن يؤمنوا بالله  
ويكفروا برسله ﴿وَيَقُولُونَ نُوْمِنُ بِبَعْضٍ﴾ : ببعض الانبياء ﴿وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ﴾ كاليهود  
والنصارى ﴿وَيُرِيدُونَ أَنْ يُتَّخَذُوا بَيْنَ ذَلِكَ﴾ : بين الإيمان والكفر ﴿سَبِيلًا﴾ إلى  
الضلالة . القمي : هم الذين اقرؤا برسول الله ﷺ وانكروا بامير المؤمنين عليه السلام<sup>٤</sup> .

﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾ .

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ﴾ بل آمنوا بجميعهم

١ و٣- مجمع البيان ٤: ١٣١، عن أبي جعفر عليه السلام .

٢- في «الف» : «من» .

٤- القمي ١ : ١٥٧ .



﴿أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمُ أَجْرُهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾.

﴿يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ﴾. روي: «إِنَّ

كعب بن الأشرف وجماعة من اليهود قالوا: يا محمد! إن كنت نبيًا، فأتنا بكتاب من السماء جملة، كما أتى موسى بالتوراة جملة، فنزلت»<sup>١</sup>. ﴿فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ﴾ وهو تعنتهم وسؤالهم المستحيل ﴿ثُمَّ اتَّخَذُوا آلِهَةً لِهَاجِلٍ﴾: عبوده ﴿مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ﴾: المعجزات الباهرات ﴿فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ﴾ لسعة رحمتنا ﴿وَمَا آتَيْنَا مُوسَى سُلْطَانًا مُبِينًا﴾: حجة بيّنة تبين عن صدقه.

﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ﴾: الجبل ﴿بِمِيثَاقِهِمْ﴾ ليقبلوه ﴿وَقُلْنَا لَهُمْ﴾ على لسان

موسى ﴿ادْخُلُوا الْآبَابَ مُجَذَّاتٍ﴾: باب حطة ﴿وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ﴾: لا تتجاوزوا في يوم السبت ما أبيح لكم إلى ما حرم عليكم ﴿وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾ على ذلك.

﴿فِيمَا نَقُضُهُمْ مِيثَاقَهُمْ﴾ يعني: فخالفوا ونقضوا، ففعلنا بهم ما فعلنا بسبب

نقضهم؛ و«ما» مزيدة للتأكيد. ﴿وَكُفِّرِهِمْ بَيِّنَاتٍ اللَّهِ وَقُلْنَا لَهُمُ الْآيَاتِ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾: أوعية للعلوم أوفي اكته، كما سبق تفسيره<sup>٢</sup>. ﴿بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾.

﴿وَكُفِّرِهِمْ﴾ بعيسى ﴿وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا﴾ يعني: نسبتها إلى الزنا.

ورد: «إِنَّ رِضَا النَّاسِ لَا يَمْلِكُ، وَالسُّتْهُمْ لَا تَضْبُطُ، أَلَمْ يَنْسُبُوا مَرْيَمَ ابْنَةَ عِمْرَانَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ إِلَى أَنَّهَا حَمَلَتْ بَعِيسَى مِنْ رَجُلٍ تَجَارَ اسْمُهُ يَوْسُفُ»<sup>٣</sup>.

﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ﴾ يعنون رسول الله بزعمه.

١- مجمع البيان ٣: ٤٠٣، ١٣٣.

٢- ذيل الآية: ٨٨ من سورة البقرة.

٣- الامالي (للسدوق): ٩١، المجلس الثاني والعشرون، الحديث: ٣، عن أبي عبدالله عليه السلام.

﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ﴾. قيل: إنما ذمهم بمادل عليه الكلام من جراتهم على الله، وقصدهم قتل نبيه المؤيد والمعجزات القاهرة وبتجججهم<sup>١</sup> به، لالقولهم هذا على حسب حسابناهم<sup>٢</sup>. وقد سبق ذكر هذه القصة في آل عمران<sup>٣</sup>. ﴿وَالَّذِينَ أَخْلَفُوا فِيهِ لِفِي شَكِّ مَنْهٖ﴾. قيل: قال بعضهم: كان كاذباً فقتلناه حقاً، وتردد آخرون، فقال بعضهم: إن كان هذا عيسى فاين صاحبنا، وقال بعضهم: الوجه وجه عيسى والبدن بدن صاحبنا، وقال من سمع منه إن الله يرفعني إلى السماء: رُفِعَ إلى السماء، وقال قوم: صُلبَ الناسوت وصعد اللاهوت<sup>٤</sup>. ﴿مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا أَنْبَاءُ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾. ﴿بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾. رد وإنكار لقتله. ورد: «إن لله بقاعاً في سماواته، فمن عرج به إلى بقعة منها فقد عرج به إليه، الاتسمع الله يقول في قصة عيسى بن مريم: «بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ»<sup>٥</sup>. ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾.

﴿وَلَنْ يَنْزِلَ أَهْلُ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنُوا بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾. قال: «إنه ينزل قبل يوم القيامة إلى الدنيا، فلا يبقى أهل ملّة يهودي ولا غيره، إلا آمن به قبل موته، ويصلي خلف المهدي<sup>٦</sup>». وفي رواية: «ليؤمن بمحمد<sup>ﷺ</sup> قبل موت الكتابي»<sup>٧</sup>. ورد: «ليس من أحد من جميع الأديان يموت إلا رأى رسول الله وأمير المؤمنين عليهما السلام حقاً، من الأولين والآخرين»<sup>٨</sup>. ﴿وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾.

﴿فَيُظَاهَرُ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَمًا عَلَيْهِمْ طَلَبَتْ أُحْلَتْ لَهُمْ﴾. قال: «يعني لحوم الإبل

١- جَحَجَجَ: افْتَحَرَ. المعجم الوسيط ١: ١٠٧ (جحجج). وفي «ب»: «بتجججهم» وهي بمعنىناه.

٢- البضاوي ٢: ١٢٧-١٢٨.

٣- ذيل الآيات: ٣٥ إلى ٥٥.

٤- البضاوي ٢: ١٢٨.

٥- من لا يحضره الفقيه ١: ١٢٧، ذيل الحديث: ٤؛ وعلل الشرايع ١: ١٣٣، الباب: ١١٣، ذيل الحديث: ١، عن علي بن الحسين عليهما السلام.

٦- القمي ١: ١٥٨، عن أبي جعفر<sup>ﷺ</sup>.

٧- مجمع البيان ٣: ٤٣-١٣٧، ١٣٨.

٨- العياشي ١: ٢٨٤، الحديث: ٣٠٣، عن أبي جعفر<sup>ﷺ</sup>.

والبقر والغنم<sup>١</sup>. ﴿وَيَصِدَّ هُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا﴾.

﴿وَآخِذْهُمْ الرِّبَا وَقَدْ تُهُمُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أََمْوَالُ النَّاسِ بِالْبُطْلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾.

﴿لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ﴾. قيل: يعني ويؤمنون بالمقيمين، يعني الانبياء<sup>٢</sup>. وقيل: بل نصب بالمدح<sup>٣</sup>. ﴿وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا﴾.

﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ﴾. قال: «إني أوحيت إليك، كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده، فجمع له كل وحي»<sup>٤</sup>. ورد: «أُعطيت السور الطول مكان التوراة، وأُعطيت المشين مكان الإنجيل، وأُعطيت المشاني مكان الزبور، وفضلت بالمفصل ثمان وستون سورة»<sup>٥</sup>. ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُوشَعَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآدَمَ إِنَّا نَدَارُكَ زُورًا﴾.

﴿وَرُسُلًا﴾: وأرسلنا رسلاً ﴿فَدَقَّصَّصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ﴾

١- الكافي ٣٠٦: ٥، الحديث: ٩٩؛ والعياشي ١: ٢٨٤، الحديث: ٣٠٤؛ والقمي ١: ١٥٨، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢- مجمع البيان ٤: ١٤٠؛ والتفسير الكبير ١١: ١٠٦؛ والبيضاوي ٢: ١٢٩.

٣- العياشي ١: ٢٨٥، الحديث: ٣٠٥، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام.

٤- الكافي ٢: ٦٠١، الحديث: ١٠، عن رسول الله ﷺ، وفيه: «الطوال» مكان: «الطول».

٥- السبع الطول: البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنعام، والأعراف، والأنفال مع التوبة؛ لأنها تدعى القرينتين، ولذلك لم يفصل بينهما بسم الله الرحمن الرحيم. وإنما سميت هذه السور الطول؛ لأنها أطول سور القرآن. وأما المشاني، فهي السورة التالية للسبع الطول، وأولها سورة يونس، وآخرها النحل. وإنما سميت مشاني؛ لأنها ثنت الطول، أي: ثلثها، فكان الطول هي المبادئ، والمشاني لها ثواني. وأما المآوون، فهي كل سورة تكون نحواً من مائة آية، أو فوق ذلك، أو دونه. وهي سبع أولها سورة بني إسرائيل وآخرها المؤمنون. وقيل: أن المائتين ما ولي السبع الطول، ثم المشاني بعدها، وهي التي يقصر عن المائتين ويزيد على المفصل. وسميت مشاني؛ لأن المائتين مباد لها. وأما المفصل، فما بعد الخواميم من قصار السور إلى آخر القرآن، طوّلها من سورة محمد إلى النبا، ومتوسطاته منه إلى الضحى، وقصاره منه إلى آخر القرآن. وسميت مفصلاً؛ لكثرة الفصول بين سورها ببسم الله الرحمن الرحيم. (راجع: مجمع البيان ١: ١٤؛ و امرأة العقول ١٢: ٤٨١-٤٨٢).

وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴿١﴾ . قال: «كان بين آدم ونوح من الأنبياء مستخفين ومستعلنين، ولذلك خفي ذكرهم في القرآن، فلم يسموا كعاسمي من استعلن من الأنبياء، وهو قول الله عز وجل: "وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ" يعني: لم يسم المستخفين، كعاسمي المستعلنين من الأنبياء»<sup>١</sup>.

﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ فيقولوا:

لولا ارسلت إلينا رسولا، فبينها ويعلمنا ما لم نكن نعلم ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾.

﴿لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾ . قيل: لما نزلت "إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ" قالوا: مانشهد

لك بهذا، فنزلت<sup>٢</sup>. ﴿أَنْزَلْنَاهُ بِعِلْمِهِ﴾ بأنك مستأهل له ﴿وَأَلْمَلِكُهُ يَشْهَدُونَ﴾ أيضاً ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ وإن لم يشهد غيره.

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدَّوْا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ لأنهم

قد جمعوا<sup>٣</sup> بين الضلال والإضلال، ولأن المضل يكون أغرق في الضلال وأبعد من الانقلاع عنه.

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا﴾ جمعوا بينهما ﴿لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُغْفِرْ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ

طَرِيقًا﴾.

﴿إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ . ورد: «نزل جبرئيل

بهذه الآية هكذا: إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا آلَ مُحَمَّدٍ حَقَّهُمْ»<sup>٤</sup>. والقمي: إِنَّ الصَّادِقَ ﷺ

قراها هكذا<sup>٥</sup>.

١- كمال الدين ١: ٢١٥، الباب: ٢٢، ذيل الحديث: ٢؛ والعياشي ١: ٢٨٥، الحديث: ٣٠٦، عن أبي جعفر ﷺ.

٢- البيضاوي ٢: ١٣٠.

٣- في «ج»: «لأنهم جمعوا».

٤- العياشي ١: ٢٨٥، الحديث: ٣٠٧؛ والكافي ١: ٤٢٤، الحديث: ٥٩، عن أبي جعفر ﷺ. وفي الكافي: «إِنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا آلَ مُحَمَّدٍ حَقَّهُمْ».

٥- القمي ١: ١٥٩.

﴿يَتَأْتِيَ النَّاسُ فَدَجَاءَ كُمْ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَآمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ﴾: يكن الإيمان خيراً لكم ﴿وَلِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾.

﴿يَتَأَهَّلُ الْكَتَّابُ لَا تَقُولُوا فِي دِينِكُمْ﴾. غلت اليهود في خط عيسى، حتى رموه بأنه ولد لغير رشدة<sup>١</sup>؛ والنصارى في رفعه، حتى اتخذوه إلهاً. ﴿وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾ يعني: تنزيهه عن الشريك والصاحبة والولد ﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أُلْقِيَهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ﴾ قال: «روح مخلوقة خلقها الله في آدم وعيسى»<sup>٢</sup>. وفي رواية: «مخلوقان اختارهما<sup>٣</sup> واصطفاهما»<sup>٤</sup>. ﴿فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ﴾ الآلهة ثلاثة: الله، والمسيح، ومريم؛ كما يدل عليه قوله تعالى: «ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ»<sup>٥</sup>. «انتهوا» عن التثليث ﴿خَيْرًا لَكُمْ﴾: يكن الانتهاء خيراً ﴿إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ وحدة حقيقية، لا يتطرق إليها نحو من انحاء الكثرة والتعدد أصلاً: ﴿سُبْحَنَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَمْ يَمَأْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾. تنبيه على غناه عن الولد، فإن الحاجة إليه ليكون وكيلاً لأبيه، والله سبحانه قائم بحفظ الأشياء، كاف في ذلك، مستغن عمّن يخلفه أو يعينه.

﴿لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ﴾: لن يأنف ﴿أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ﴾ لأن عبودية الله شرف يباهي به، وإنما المذلة في عبودية غيره. روي: «إِنْ وَفَدَ نَجْرَانُ قَالُوا لِلرَّسُولِ اللَّهُ ﷺ: لِمَ تَعِيبُ صَاحِبَنَا؟ قَالَ: وَمَنْ صَاحِبُكُمْ؟ قَالُوا: عِيسَى، قَالَ: وَأَيُّ شَيْءٍ أَقُولُ؟ قَالُوا: تَقُولُ: إِنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ. قَالَ: إِنَّهُ لَيْسَ بِعَابِدٍ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ. قَالُوا: بَلَى. فَنَزَلَتْ»<sup>٦</sup>. ﴿وَلَا الْمَلَائِكَةُ

١- يقال: هذا ولد رشدة إذا كان لنكاح صحيح، كما يقال في ضده: ولد زنية. النهاية ٢: ٢٢٥ (رشد).

٢- الكافي ١: ١٣٣، الحديث: ٢، عن أبي عبد الله عليه السلام، وفيه: «هي روح الله مخلوقة...».

٣- في «ب»: «خلقهما».

٤- التوحيد: ١٧٢، الباب: ٢٧، الحديث: ٤، عن أبي جعفر عليه السلام.

٥- المائدة (٥): ١١٦.

٦- مجمع البيان ٣: ١٤٦؛ والبيضاوي ٢: ١٣١.

الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ<sup>١</sup>: وترفع<sup>١</sup> عنها. والاستكبار دون الاستنكاف؛ وإنما يستعمل حيث لا استحقاق، بخلاف التكبر، فإنه قديكون باستحقاق، كما هو في الله سبحانه. ﴿فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَٰهًا جَمِيعًا﴾.

﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾.

﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَهُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾.

﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمًا﴾. قال: «البرهان: محمد ﷺ، والنور: علي ﷺ، والصراط المستقيم: علي ﷺ»<sup>٢</sup>. والقمي: النور: إمامة علي، والاعتصام: التمسك بولايته، وولاية الأئمة عليهم السلام بعده<sup>٣</sup>.

﴿يَسْتَفْتُونَكَ﴾ أي: في الكلالة، كما يدل عليه الجواب، وقد سبق تفسيرها<sup>٤</sup>. روي:

«إن جابر بن عبد الله كان مريضاً، فعاده رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إن لي كلالة فكيف أصنع في مالي؟ فنزلت»<sup>٥</sup>. ﴿قُلِ اللَّهُ يَفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنَّ أَمْرُ أَهْلِكَ لَيْسَ لَكَ وَلَدٌ وَلَكُ أُخْتُ﴾ قال: «أخت لأُمّ وأب أو أخت لأب»<sup>٦</sup>. ﴿فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا﴾ أي والمرء يرث أخته جميع مالها إن كانت الأخت هي الميثة. ﴿إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ﴾ ولا والد، لأن الكلام في ميراث الكلالة، ولما ثبت أن الإخوة لا يرثون مع الأب. ﴿فَإِنْ كَانَتْ اثْنَتَيْنِ﴾. الضمير لمن يرث بالأخوة. ﴿فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِّجَالًا

١- في ج: «يرفع».

٢- العياشي ١: ٢٨٥، الحديث: ٣٠٨، عن أبي عبد الله ﷺ.

٣- القمي ١: ١٥٩.

٤- ذيل الآية: ١٢ من هذه السورة.

٥- البيضاوي ٢: ١٣٢؛ والدر المنثور ٢: ٧٥٣.

٦- الكافي ٧: ١٠١، الحديث: ٣، عن أبي عبد الله ﷺ.

وَنِسَاءً فَلِلَّذَكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ ﴿١﴾ . قال : «إذا مات الرجل وله أخت ، تأخذ نصف الميراث بالآية ، كما تأخذ البنت لو كانت ، والنصف الباقي يردّ عليها بالرحم ، إذا لم يكن للميت وارث أقرب منها ؛ فإن كان موضع الأخت أخ ، أخذ الميراث كلّهُ بالآية ، لقول الله تعالى " وَهُوَ يَرِيهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ " فإن كانت أختين أخذتا الثلثين بالآية ، والثلث الباقي بالرحم ؛ وإن كانوا إخوة رجالاً ونساءً " فَلِلَّذَكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ " وذلك كلّهُ إذا لم يكن للميت ولد وإخوان أو زوجة »<sup>٢</sup> . ﴿يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضْلُوا﴾ : كراهة أن تضلّوا ﴿وَاللَّهُ يَكُلِّ شَيْءً عَلَيْهِ﴾ قيل : هي آخر آية نزلت في الأحكام<sup>٣</sup> .

١- الكافي : «كانتا» .

٢- القمي ١ : ١٥٩ ، عن أبي جعفر عليه السلام ، وفيه : «إذا لم يكن للميت ولد أو إخوان أو زوجة» . وفي «الف» : «... ولد وإخوان وزوجة» .

٣- البيضاوي ٢ : ١٣٢ ؛ والكشاف ١ : ٥٨٩ .

## سورة المائدة

[مدنية، وهي مائة وعشرون آية]<sup>١</sup>

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ قال: «أي: بالعهود»<sup>٢</sup>.

أقول: الإيفاء والوفاء بمعنى. والعقد: العهد الموثق، ويشمل هنا كل ما عقد الله على عباده والزمه إياهم من الإيمان به، وبملائكته وكتبه ورسله وأوصياء رسله، وتحليل حلاله وتحريم حرامه، والإتيان بفرائضه وسنته، ورعاية حدوده وأوامره ونواهيه، وكل ما يعقده المؤمنون على أنفسهم الله وفيما بينهم من الأمانات والمعاملات الغير المحظورة. وورد: «إن رسول الله ﷺ عقد عليهم لعلّ صلوات الله عليه بالخلافة في عشرة<sup>٣</sup> مواطن، ثم أنزل الله "يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود" التي عقدت عليكم لأمير المؤمنين عليه السلام»<sup>٤</sup>.

١- الزيادة من: «ب».

٢- القمي ١: ١٦٠؛ والعياشي ١: ٢٨٩، الحديث: ٥، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٣- في «الف» و«ب»: «عشر مواطن».

٤- القمي ١: ١٦٠، عن أبي جعفر الثاني عليه السلام.



﴿أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ﴾. قيل: أريد به الأزواج الثمانية<sup>١</sup>. وورد في تفسيرها: «الجنين في بطن أمه إذا أشعر وأوبر، فذكاته ذكاة أمه». قال: فذلك الذي عنى الله به<sup>٢</sup>. وفي رواية: «وإن لم يكن تاماً فلا تاكله»<sup>٣</sup>.

أقول: لعل هذا أحد معانيها، فلا ينافي عمومها، مع أنه نص في حل الأم. سئل: عن أكل لحم الفيل والدب والقرد فقال: «ليس هذا من "بهيمة الأنعام" التي تؤكل»<sup>٤</sup>.

﴿إِلَّا مَا يَمِئْتُ عَلَيْكُمْ﴾ تحريمه. ﴿غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ﴾. قيل: يعني أحلت لكم في حال امتناعكم من الصيد وأنتم محرمون، لثلاث يتخرج عليكم<sup>٥</sup>.

أقول: وهو لا ينافي عموم حلها ساير الأحوال. ﴿إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾. ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا لَا يُلْجَلُوا شَعْتِيرَ اللَّهِ﴾: لانتهاونوا بحرمان الله مما جعله شعار الدين وعلامته ﴿وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ﴾ بالقتال فيه. «نزلت حين أراد المسلمون قتل كافر باغ في أشهر الحرم». كذا ورد<sup>٦</sup>. ﴿وَلَا الْهَدْيَ﴾: ما أهدي إلى الكعبة ﴿وَلَا الْقَلْبَ﴾: ما قلده به الهدى من نعل وغيره، ليعلم أنه هدي فلا يتعرض له. ﴿وَلَا آتِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ﴾: قاصدين لزيارته ﴿يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا﴾: أن يشبههم ويرضى عنهم. يعني لاتعترضوا لهم.

﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ﴾ من إحرامكم ﴿فَأَصْطَادُوا﴾ إن شئتم ﴿وَلَا تَجْرِمَنَّكُمْ﴾: ولا يحملنكم ﴿شَتَاتَ قَوْمٍ﴾: شدة بغضهم وعداوتهم ﴿أَنْ صَدَّكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ﴾

١- البياضوي ٢: ١٣٣. والمراد بها: المعز والضأن والبقر والإبل، ذكرها وأنتها.

٢- الكافي ٦: ٢٣٤، الحديث: ١، عن أحدهما عليهما السلام.

٣- المصدر، الحديث: ٢، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٤- العياشي ١: ٢٩٠، الحديث: ١٢، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن علي عليهم السلام.

٥- جوامع الجامع ١: ٣٠٩؛ والكشاف ١: ٥٩١.

٦- مجمع البيان ٣: ١٥٣، عن أبي جعفر عليه السلام؛ والدر المنثور ٣: ١٠.

الْقَرَارِ: لان صدوكم. يعني عام الحُدَيْيَّةِ. ﴿أَنْ نَعْتَدُوا﴾ بالانتقام ﴿وَنَعَاوُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾: على العفو والإغضاء ومتابعة الأمر ومجانبة الهوى ﴿وَلَا نَعَاوُوا عَلَى الْبِرِّ وَالْعَدْوَى﴾ للتشفي والانتقام ﴿وَأَتَقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾.

﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ﴾. بيان لما يتلى عليكم ﴿وَالْدَّمُ﴾ أي: المسفوح منه، لقوله: "أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا"<sup>١</sup>. قيل: كانوا في الجاهلية يصبونه في الامعاء ويشوونها<sup>٢</sup>. ﴿وَلَحْمُ الْخَنزِيرِ﴾ وإن ذكّي. خصه بالذكر دون الكلب وغيره، لاعتيادهم أكله دون غيره.

﴿وَمَا أَهْلٌ﴾: رُفِعَ الصَّوْتُ لِفَتْرِ اللَّهِ بِهِ. كقولهم: باسم اللَّاتِ والعزَّى عند ذبحه. قال: «ما ذبح لصنم أو وثن أو شجر»<sup>٣</sup>. ﴿وَالْمُنْخَنِقَةُ﴾ قال: «التي انخنقت باخناقها حتى تموت»<sup>٤</sup>. ﴿وَالْمَوْقُوذَةُ﴾ قال: «التي مرضت وقذها<sup>٥</sup> المرض، لم يكن بها حركة»<sup>٦</sup>. وفي رواية: «كانوا يشدون أرجلها ويضربونها حتى تموت»<sup>٧</sup>. ﴿وَالْمُرْدِيَّةُ﴾ قال: «التي تردى من مكان مرتفع إلى أسفل فتموت»<sup>٨</sup>. ﴿وَالنَّطِيعَةُ﴾ قال: «التي تنطحها بهيمة أخرى فتموت»<sup>٩</sup>. ﴿وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ﴾ منه فمات.

﴿إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ﴾. قال: «يرجع إلى جميع ما تقدم ذكره من المحرمات سوى ما لا يقبل الذكاة من الخنزير والدّم»<sup>١٠</sup>. قال: «إن أدنى ما يدرك به الذكاة أن يدركه وهو يحرك أذنه أو ذنبه أو يطرف عينيه»<sup>١١</sup>. وفي رواية: «إذا طرفت العين أو ركضت الرجل أو تحركت

١- الانعام (٦): ١٤٥.

٢- البيضاوي ٢: ١٣٤. شَوَى الماء: أسخنه. «القاموس المحيط ٤: ٣٥٢؛ وتاج العروس ١٠: ٢٠٤». شوى شيئاً اللحم: عَرَضَهُ لِلنَّارِ فَنَضِجَ. المنجد في اللغة: ٤١٠ (شوى).

٣، ٤، ٦، ٩- من لا يحضره الفقيه ٣: ٢١٧، الحديث: ١٠٠٧، عن أبي جعفر الثاني عليه السلام.

٥- أَلَوْقُذٌ فِي الْأَصْلِ: الضَّرْبُ الْمُتَخَيَّرُ وَالْكَسْرُ. وَقَذَّهَا الْمَرْضُ أَي: كَسَرَهَا وَضَعَفَهَا. النهاية ٥: ٢١٢ (وقذ).

٧- القمي ١: ١٦١.

١٠- مجمع البيان ٣-٤: ١٥٨، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

١١- المصدر: ١٥٧، عن الصادقين عليهما السلام، وفيه: «أَنْ تُدْرِكَ يَتَحَرَّكُ أَذُنُهُ أَوْ ذَنْبُهُ أَوْ تَطْرِفُ عَيْنُهُ».

الذَّئْبُ، فَكُلُّ مِنْهُ فَقَدْ أُدْرِكَ ذَكَاتُهُ<sup>١</sup>. ﴿وَمَا ذَيْبَ عَلَى النَّصِيبِ﴾. قال: «على حجر أو صنم، إلا ما أُدْرِكَ ذَكَاتُهُ فَيَذَكَّى»<sup>٢</sup>. ﴿وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَمِ ذَلِكُمْ فَسُقْ﴾.

قال: «كانوا في الجاهلية يشترون بغيراً فيما بين عشرة أنفس ويقتسمون عليه بالقِداح، وكانت عشرة؛ سبعة لها أنصباء وثلاثة لا أنصباء لها، ثم ذكر أسماء القِداح ثم قال: فكانوا يُجِيلُونَ السَّهَامَ بين عشرة، فمن خرج باسمه سهم من التي لا أنصباء لها ألزم ثلث ثمن البعير، فلا يزالون كذلك حتى تقع السَّهَامُ الثلاثة التي لا أنصباء لها إلى ثلاثة منهم، فيلزمونهم ثمن البعير، ثم ينحرونه ويأكله السبعة الذين لم ينقدوا في ثمنه شيئاً، ولم يطعموا منه الثلاثة الذين أنقدوا<sup>٣</sup> ثمنه شيئاً. فلما جاء الإسلام حَرَّمَ الله ذلك فيما حَرَّمَ، فقال - عز وجل -: "وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَمِ ذَلِكُمْ فَسُقْ" يعني حرام»<sup>٤</sup>.

﴿الْيَوْمَ﴾: آلآن ﴿يَسْأَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ﴾: انقطع طمعهم من دينكم أن تتركوه، وترجعوا منه إلى الشُّرك. القمّي: ذلك لما نزلت ولاية أمير المؤمنين عليه السلام. ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ﴾ أن يظهروا على دين الإسلام ويردوكم عن دينكم ﴿وَأَخْشَوْنَ﴾ إن خالفتهم امرئ أن تحلّ بكم عقوبتي ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾. قال: «الفريضة تنزل بعد الفريضة الأخرى، وكانت الولاية آخر الفرائض، فأنزل الله: "اليوم اكملت لكم دينكم" قال: لا أنزلُ بعد هذه فريضة، قد اكملت لكم الفرائض»<sup>٥</sup>.

١- الكافي ٦: ٢٣٢، الحديث ٣، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢- من لا يحضره الفقيه ٣: ٢١٧، الحديث ١٠٠٧، عن أبي جعفر الثاني عليه السلام.

٣- في «ب» و «ج»: «نقدوا».

٤- من لا يحضره الفقيه ٣: ٢١٧-٢١٨، الحديث ١٠٠٧، عن أبي جعفر الثاني عليه السلام.

٥- القمّي ١: ١٦٢.

٦- في المصدر: «قال أبو جعفر عليه السلام: يقول الله عز وجل: لا أنزل عليكم ...».

٧- الكافي ١: ٢٨٩، الحديث ٤، عن أبي جعفر عليه السلام.

أقول: وإنما أكملت الفرائض بالولاية، لأن النبي ﷺ أنهى<sup>١</sup> جميع ما استودعه الله من العلم إلى أمير المؤمنين ثم إلى ذريته الأوصياء عليهم السلام، واحداً بعد واحد، فلماً أقامهم مقامه وتمكن الناس من الرجوع إليهم في حلالهم وحرامهم، واستمر ذلك بقيام واحد مقام آخر إلى يوم القيامة، كمل الدين وتمت النعمة. وقد ورد هذا المعنى بعينه عنهم عليهم السلام<sup>٢</sup>، والحمد لله على ذلك، وصلى الله على محمد وأهل بيته الأوصياء وسلم.

﴿فَمَنْ أَضْطَرَّ﴾. متصل بالمحرمات، وما بينهما اعتراض، والمعنى: فمن اضطر إلى تناول شيء من هذه المحرمات. ﴿فِي مَحْصَةٍ﴾: مجاعة ﴿غَيْرَ مُتَجَانِفٍ﴾ قال: «غير متمعد»<sup>٣</sup>. ﴿لَا تَمِرْ﴾<sup>٤</sup>.

أقول: وذلك بأن يأكلها تلذذاً أو مجاوزاً حد الرخصة. وهذا كقوله سبحانه: «غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ» وقد سبق تفسيرهما في سورة البقرة<sup>٥</sup>.

﴿فَإِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ لا يؤاخذ به يأكله.

﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَمْ قُلَ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ﴾: مالم تستخبثه الطباع السليمة ولم تنفر عنه ﴿وَمَا عَلَّمْتُ مِنْ الْجَوَارِحِ﴾ أي: صيدهن ﴿مُكَلِّينَ﴾: مؤدبين لها. والمكَلَّب: مؤدب الجوارح ومُغْرِبها بالصيد. قال: «هي الكلاب»<sup>٥</sup>. قال: «فما خلا الكلاب فليس صيده بالذي يؤكل إلا أن يدرك ذكاته»<sup>٦</sup>. ﴿تَعْلَمُونَهُنَّ مَاعَلَمُكُمْ﴾ الله: بما ألهمكم من طرق التاديب ﴿فَكُلُوا مِمَّا آمَسَكَبَ عَلَيْكُمْ وَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾.

١- الإنهاء: الإبلاغ والإعلام. يقال: أنهيت الأمر إلى الحاكم: أعلمته به. مجمع البحرين ١: ٢٦٦ (نها).  
٢- راجع: الكافي ١: ٢٩٠، الحديث: ٤٤؛ ٢٨٩، الحديث: ٦٦؛ ٢٢٢، الحديث: ٦٦؛ ٢٢٣، باب إن الأئمة ورثوا علم النبي وجميع الأنبياء والأوصياء الذين من قبلهم.  
٣- القمي ١: ١٦٢، عن أبي جعفر عليه السلام.

٤- في ذيل الآية: ١٧٣.

٥- الكافي ٦: ٢٠٢، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٦- المصدر: ٢٥٥ الحديث: ١٤؛ ومن لا يحضره الفقيه ٣: ٢٠١، الحديث: ٩١١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

قال: «إن أرسله صاحبه وسمّى، فلياكل كلّ ما امسك عليه وإن قتل، وإن أكل فكلّ ما بقي»<sup>١</sup>. وقال: «إذا أرسلت الكلب المعلم فاذكر اسم الله عليه فهو ذكاته»<sup>٢</sup>.  
**﴿وَأَنْقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾**.

**﴿أَيُّومَ أَحِلَّ لَكُمْ الطَّيْبُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَكُمْ﴾**. قال: «إن المراد به الحبوب والبقول والفاكهة، غير الذبائح التي يذبحونها، فإنهم لا يذكرون اسم الله خالصاً على ذبايحهم»<sup>٣</sup>. وفي رواية: «الذبيحة بالاسم ولا يؤمن عليها إلا أهل التوحيد»<sup>٤</sup>. وفي أخرى: «إذا شهدتموهم وقد سمّوا اسم الله فكلوا ذبايحهم، وإن لم تشهدوهم فلا تاكلوا، وإن أتاك رجل مسلم فاخبرك أنهم سمّوا فكل»<sup>٥</sup>.

وفي أخرى: «لا تاكله ولا تتركه، تقول: إنه حرام، ولكن تتركه تنزهاً عنه، إن في آتيتهم الخمر ولحم الخنزير»<sup>٦</sup>. **﴿وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَكُمْ﴾** فلا عليكم أن تطعموهم وتبيعوه منهم.

**﴿وَالْمُحْصَنَاتُ﴾** يعني: وأحلّ لكم نكاح المحصنات، يعني: العفاف **﴿مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ﴾** قال: «هنّ المسلمات»<sup>٧</sup>. **﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ﴾** قال: «هنّ العفاف»<sup>٨</sup>. وورد: «إنها منسوخة بقوله تعالى: "وَلَا تُمَسِّكُوا بِعَصَمِ الْكُوفَرِ"»<sup>٩</sup>. وفي رواية: «وبقوله: "وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ"»<sup>١٠</sup>. وفي أخرى:

١- الكافي ٦: ٢٠٥ الحديث: ١٤؛ ومن لا يحضره الفقيه ٣: ٢٠١، الحديث: ٩١١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢- القمي ١: ١٦٣، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٣- الكافي ٦: ٢٣٩، الحديث: ٢، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٤- التهذيب ٩: ٦٩، الحديث: ٢٩٤، عن أبي جعفر عليه السلام.

٥- الكافي ٦: ٢٦٤، الحديث: ٩، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٦- العياشي ١: ٢٣٥، الحديث: ٢؛ والبرهان ١: ٤٤٩، الحديث: ١١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٧- من لا يحضره الفقيه ٣: ٢٧٦، الحديث: ١٣١٣؛ والعياشي ١: ٢٩٦، الحديث: ٣٩، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٨- الكافي ٥: ٣٥٨، الحديث: ٨، عن أبي جعفر عليه السلام. والآية في سورة المتحنة (٦٠): ١٠.

٩- مجمع البيان ٣: ٤٠٤، عن أبي جعفر عليه السلام. والآية في سورة البقرة (٢): ٢٢١.

«إِنهَا نَاسِخَةٌ لِقَوْلِهِ: "وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ"»<sup>١</sup>. ويؤيده ما ورد: «إِنَّ سُورَةَ الْمَائِدَةِ آخِرُ الْقُرْآنِ نَزُولًا، فَاحْلُوا حِلَالَهَا وَحَرِّمُوا حَرَامَهَا»<sup>٢</sup>.

وورد: «إِنَّهُ سَثَلَ عَنِ الرَّجُلِ الْمُؤْمِنِ بِتَزْوِجِ النَّصْرَانِيَّةِ وَالْيَهُودِيَّةِ. قَالَ: «إِذَا أَصَابَ الْمُسْلِمَةَ فَمَا يَصْنَعُ بِالْيَهُودِيَّةِ وَالنَّصْرَانِيَّةِ. فَقِيلَ لَهُ: يَكُونُ لَهُ فِيهَا الْهَوَى، قَالَ: فَإِنْ فَعَلَ فَلْيَمْنَعْهَا مِنْ شَرْبِ الْخَمْرِ وَآكْلِ لَحْمِ الْخَنَزِيرِ؛ وَاعْلَمْ أَنَّ عَلَيْهِ فِي دِينِهِ غَضَاظَةٌ»<sup>٣</sup>. وفي رواية: «لَا يَتَزَوَّجُ الرَّجُلُ الْيَهُودِيَّةَ وَالنَّصْرَانِيَّةَ عَلَى الْمُسْلِمَةِ، وَبِتَزْوِجِ الْمُسْلِمَةِ عَلَى الْيَهُودِيَّةِ وَالنَّصْرَانِيَّةِ»<sup>٤</sup>. وفي أخرى: «لَا بَأْسَ أَنْ يَتَمَتَّعَ الرَّجُلُ بِالْيَهُودِيَّةِ وَالنَّصْرَانِيَّةِ وَعِنْدَهُ حُرَّةٌ»<sup>٥</sup>. «إِذَاءَا أَيْتَمُّوهُنَّ أَجُورَهُنَّ»<sup>٦</sup>: مَهْرَهُنَّ «مُحْصِنِينَ»: أَعْقَاءَ بِالنِّكَاحِ «غَيْرَ مُسَفِّحِينَ»: غَيْرَ مُجَاهِرِينَ بِالنِّكَاحِ «وَلَا مَخْذِي أَخْدَانٍ»: وَلَا مُسْرِينَ بِهِ. وَالْخِدْنُ: الصَّدِيقُ، يَقَعُ عَلَى الذَّكَرِ وَالْأُنْثَى.

«وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ»<sup>٧</sup>. قَالَ: «تَرَكَ الْعَمَلَ الَّذِي أَقْرَبَهُ، مِنْ ذَلِكَ أَنْ يَتَرَكَ الصَّلَاةَ مِنْ غَيْرِ سَقَمٍ وَلَا شُغْلٍ»<sup>٨</sup>. وفي رواية: «تَرَكَ الْعَمَلَ حَتَّى يَدْعُهُ أَجْمَعُ»<sup>٩</sup>. وفي أخرى: «الَّذِي لَا يَعْمَلُ بِمَا أَمَرَ اللَّهُ وَلَا يَرْضَى بِهِ»<sup>١٠</sup>. «فَقَدْ حِطَّ عَمَلُهُ، وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْقَاصِرِينَ»<sup>١١</sup>.

١- الكافي ٥: ٣٥٧، الحديث ٦، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام.

٢- الدر المنثور ٣: ٤، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

٣- الكافي ٥: ٣٥٦، الحديث ١، عن أبي عبد الله عليه السلام. والغضاضة: الذَّلَّةُ والمنقصة. مجمع البحرين ٤: ٢١٨ (غضض).

٤- المصدر: ٣٥٧، الحديث: ٥٤، عن أبي جعفر عليه السلام.

٥- التهذيب ٧: ٢٥٦، الحديث: ١١٠٣، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٦- الكافي ٢: ٣٨٤، الحديث: ٥، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٧- العياشي ١: ٢٩٧، الحديث: ٤٣، عن أحدهما عليهما السلام.

٨- المصدر، الحديث: ٤٢، عن أبي عبد الله عليه السلام.

﴿يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ﴾ قال: «من النوم»<sup>١</sup>.

أقول: فوجوب الوضوء بغير حدث النوم مستفاد من الاخبار، كوجوب الغسل بغير الجنابة.

﴿فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾. الوجه ما يواجه به. قال: «كلّ ما احاط به الشعر فليس على العباد ان يطلبوا ولا ان يبحثوا عنه ولكن يجري عليه الماء»<sup>٢</sup>.

أقول: ولما كانت اليد تطلق على ما تحت الزند وعلى ما تحت المرفق وعلى ما تحت المنكب؛ بين الله سبحانه غاية المغسول منها، فلا دلالة في الآية على ابتداء الغسل بالأصابع وانتهائه إلى المرافق؛ وكذلك القول في الأرجل، فإنها تطلق على القدم وعلى ما تحت الركبة وعلى ما يشمل الفخذين، والمرفق مجمع عظمي الذراع والعضد، والكعب عظم مائل إلى الاستدارة واقع في ملتقى الساق والقدم، ويعبر عنه بالمفصل لمجاورته له. ورد: إنه سئل: أين الكعبان؟ قال: «ههنا، يعني المفصل دون عظم الساق»<sup>٣</sup>.

وسئل: بم علم أن المسح ببعض الرأس وبعض الرجلين؟ فاجاب: «لمكان الباء»<sup>٤</sup> يعني أنها للتبعيض. وسئل: "و أرجلكم" على الخفض هي أم على النصب؟ فقال: «بل هي على الخفض»<sup>٥</sup>. وقال: «فإذا مسح بشيء من رأسه أو بشيء من قدميه ما بين الكعبين إلى أطراف الأصابع فقد أجزأه»<sup>٦</sup>.

﴿وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا﴾: فاغتسلوا. عطف على فاغسلوا، كقوله: "وَإِنْ

١- التهذيب ١: ٧، الحديث: ٩، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢- من لا يحضره الفقيه ١: ٢٨، الحديث: ٨٨، عن أبي جعفر عليه السلام.

٣- الكافي ٣: ٢٦، الحديث: ٥، عن أبي جعفر عليه السلام.

٤- المصدر: ٣٠، الحديث: ٤، عن أبي جعفر عليه السلام.

٥- التهذيب ١: ٧٠-٧١، الحديث: ١٨٨، عن أبي جعفر عليه السلام.

٦- الكافي ٣: ٢٦، الحديث: ٥، عن أبي جعفر عليه السلام.

كُنتُمْ مَرْضَى . قال : «بدأ فتغسل كفيك ، ثم تفرغ يمينك على شمالك فتغسل فرجك ومرافقك ، ثم تغمض واستنشق ، ثم تغسل جسدك من لدن قرنك<sup>١</sup> إلى قدميك ، ليس قبله ولا بعده وضوء ، وكل شيء أمسسته الماء فقد انقيته ، ولو أن رجلاً ارتمس في الماء ارتماسة واحدة أجزأه ذلك وإن لم يدلك جسده»<sup>٢</sup> . ﴿وَلِنْ كُنتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ﴾ . قد سبق تفسير هذه الآية في سورة النساء<sup>٣</sup> .

﴿مَأْيُرِيدُ اللَّهُ﴾ بفرض الطهارات ﴿لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ﴾ : من ضيق ﴿وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ﴾ من الاحداث والذنوب ، فإن الطهارة كفارة للذنوب ، كما هي رافعة للاحداث ﴿وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ﴾ بهذا التطهير ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ .

﴿وَأَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ بالإسلام ﴿وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ﴾ . قيل : يعني عند إسلامكم بأن طيعوا الله فيما يفرضه عليكم<sup>٤</sup> . وورد : «إن المراد به ما بين لهم في حجة الوداع ، من تحريم المحرمات وكيفية الطهارة وفرض الولاية وغير ذلك»<sup>٥</sup> . أقول : وهذا داخل في ذاك .

﴿إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَتَقُوا اللَّهَ﴾ في إنساء نعمته ونقض ميثاقه ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ : بخفياتها .

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ﴾ . سبق تفسيره<sup>٦</sup> . ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ﴾ : ولا يحملنكم ﴿شَتَانُ قَوْمٍ﴾ : شدة عداوتهم وبغضهم ﴿عَلَىٰ آلَا

١- القرن : جانب الرأس . مجمع البحرين ٦ : ٣٠٠ (قرن) .

٢- التهذيب ١ : ١٤٨ ، الحديث ٤٢٢ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٣- ذيل الآية : ٤٣ .

٤- مجمع البيان ٣ : ١٦٨ .

٥- المصدر ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٦- في سورة النساء ذيل الآية : ١٣٥ .



تَعْدِلُوا ﴿ فَتَعْتَدُوا عَلَيْهِمْ بَارْتِكَابَ مَا لَا يَحِلُّ، كَمِثْلِهِ قَذْفٌ وَقَتْلُ نِسَاءٍ وَصِيَّةٌ وَنَقْضُ عَهْدٍ، تَشْفِياً مَا فِي قُلُوبِكُمْ. ﴿ أَعْدِلُوا ﴾ فِي أُولِيَانِكُمْ وَاعْدَانِكُمْ ﴿ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾.

﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾.

﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾.

﴿ يَأْتِيهِمُ الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا ﴾: يبطشوا

﴿ لِيَنكِحَ أَيْدِيَهُمْ ﴾ بالقتل والإهلاك ﴿ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ ﴾. القمي: يعني أهل مكة من

قبل فتحها، فكف أيديهم بالصلح يوم الحديبية<sup>١</sup>. ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾.

﴿ وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا ﴾: كفيلاً أميناً شاهداً

من كل سبط ينقب عن أحوال قومه ويفتش عنها ويعرف مناقبهم. ﴿ وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ

لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ ﴾: ونصرتموهم

وقويتموهم ﴿ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾ بالإنفاق في سبيله ﴿ لَا تُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ

سَيِّئَاتِكُمْ وَلَا تَدْخُلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ

مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾.

قيل: أمروا بعد هلاك فرعون بأن يخرجوا إلى «أريحا» من أرض الشام ويجاهدوا

مع ساكنيها من الجبابرة ويستقروا فيها، وأمر موسى بأن يأخذ من كل سبط نقيباً يكون

كفيلاً على قومه بالوفاء بما أمروا به، فاختر النقباء وأخذ الميثاق عليهم، فلما دنوا من

أرضهم بعث النقباء يتجسسون فراوا أجراماً عظيماً وقوة، فرجعوا فاخبروا موسى بذلك

فأمرهم أن يكتموا ذلك، فحدثوا بذلك قومهم، إلا كالب بن يوفنا من سبط يهودا ويوشع

بن نون من سبط افرائيم بن يوسف وكانا من النقباء<sup>١</sup>.

﴿فِيمَا نَقَضَهُمْ مِيثَقَهُمْ لَعْنَهُمْ﴾ : طردناهم من رحمتنا ﴿وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً﴾ : لا تنفع عن الآيات والنذر ﴿يَحْرِقُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ، وَتَسُوا حَظًّا﴾ : تركوا نصيباً وافرأ ﴿وَمِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ، وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَافِيَةٍ مِنْهُمْ﴾ : خيانة او فرقة خائنة ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ﴾ : لم يخونوا ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ : القمى : منسوخة بقوله : "أَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ"<sup>٢</sup>.

﴿وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِي أَخَذْنَا مِيثَقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ، فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ .  
﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ﴾ : كنعت محمد ﷺ وآية الرجم في التوراة وبشارة عيسى باحمد في الإنجيل ﴿وَيَعْقُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾ : ما تخفونه لا يخبر به ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾ .

﴿يَهْدِي بِإِذْنِ اللَّهِ مِنَ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ﴾ : طرق السلامة من العذاب ﴿وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ﴾ : أنواع الكفر ﴿إِلَى النُّورِ﴾ : الإسلام ﴿بِإِذْنِهِ﴾ : بإرادته وتوفيقه ﴿وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ .

﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾ : فمن يمنع من قدرته وإرادته شيئاً ﴿إِنِ ارَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ﴾ : ومن في الأرض جميعاً والله مملوك السموات والأرض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير﴾ .

﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبُّوهُ﴾ : اشباع<sup>٣</sup> ابنه : عزيز ومسيح

١- الكشف ١ : ٥٩٩؛ ومجمع البيان ٣- ٤ : ١٧١ .

٢- القمى ١ : ١٦٤ . والآية في سورة التوبة (٩) : ٥ .

٣- في (ب) : «اتباع» .

﴿قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ﴾ في الدنيا بالقتل والاسر والمسخ، وفي الآخرة بالنار أياماً معدودة كما زعمتم ﴿بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَتَغَفَّلُونَ عَنْ شَأْنِهِمْ﴾ : يعاملكم معاملة ساير الناس ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ .

﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ﴾ ما يحتاج إلى البيان ﴿عَلَىٰ فَرَقٍ بَيْنِ الرُّسُلِ﴾ : على فتور من الإرسال وانقطاع من الوحي ﴿أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ﴾ : كراهة أن تقولوا ذلك وتعتذروا به ﴿فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ﴾ فلا تعتذروا . قال : «إن الأمم تجحد تادية رسالات رسلهم وتقول : " ما جاءنا من بشير ولا نذير " ، والرسل يستشهدون نبينا صلوات الله عليهم ، فيقول نبينا لكل أمة : " بلى قد جاءكم بشير ونذير " ١ . ﴿وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ قال : «أي مقتدر على شهادة جوارحكم عليكم بتبليغ الرسل إليكم رسالاتهم» ٢ .

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يُقَوْمُوا أَدْرَأُ نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ تُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ﴾ من فلق البحر وتظليل الغمام وإنزال المن والسلوى وغير ذلك .

﴿يُقَوْمُوا أَدْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ﴾ قال : «يعني الشام» ٣ . ﴿أَلَيْسَ كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ أن تكون مسكناً لكم . ورد : «إنهم لم يدخلوها حتى حرّمها عليهم وعلى ابنائهم ، وإنما دخلها أبناء الأبناء» ٤ . وفي رواية : «كتبها لهم ثم محاهما» ٥ . ﴿وَلَا تَرْسُدُوا عَنْ آدَابِكُمْ﴾ : ولا ترجعوا مدبرين ﴿فَنَنْقَلِبُوهُمْ خَسِيرِينَ﴾ ثواب الدارين .

﴿قَالُوا يَمُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ﴾ : شديدي البطش والبأس والخلق ، لا يتأتى

٢٠١- الاحتجاج ١ : ٣٦٠ : عن أمير المؤمنين عليه السلام .

٣- العياشي ١ : ٣٠٦ ، ذيل الحديث : ٧٥ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٤- المصدر : ٣٠٤ ، الحديث : ٧٠ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٥- المصدر : ٣٠٤ ، الحديث : ٦٩ ، عن الصادقين عليهما السلام .

لنا مقاومتهم ﴿وَإِنَّا لَنَدْخُلُهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ﴾.

﴿قَالَ رَجُلَانِ﴾ قال: «هما يوشع بن نون وكالب بن يوفنا وهما ابنا عمه»<sup>١</sup>. ﴿مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ﴾: يخافون الله ويتقونه ﴿أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا﴾ بالإيمان والتشيت ﴿أَدْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ﴾: باب قريتهم، أي: باغتوهم وضاعطوهم في المضيق وامنعوهم من الإصحار ﴿فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ عَلَيْهِمْ﴾ لتعسر الكر عليهم في المضائق من عظم اجسامهم، ولأنهم اجسام لاقلوب فيها. ﴿وَعَلَى اللَّهِ فِتْنُكُلُوا﴾ في نصرته على الجبارين ﴿إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ به وبوعده.

﴿قَالُوا أَيْمُونُ إِنَّا لَنَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَادْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾. قالوها استهانة بالله ورسوله وعدم مبالاة بهما.

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافَرِّقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾.

﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ لا يدخلونها ولا يملكونها بسبب عصيانهم ﴿يَتَّبِعُهُمْ فِي الْآرِضِ﴾: يسرون فيها متحيرين لا يرون طريقاً ﴿فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ لأنهم أحقاء بذلك لفسقهم. قال: «إذا كان العشاء وأخذوا في الرحيل نادوا: الرحيل الرحيل، الوحا الوحا<sup>٢</sup>؛ فلم يزلوا كذلك حتى تغيب الشمس، حتى إذا ارتحلوا واستوت بهم الأرض قال الله تعالى للأرض: ديري بهم فلا يزالون<sup>٣</sup> كذلك، حتى إذا أسحروا وقارب الصبح قالوا: إن هذا الماء قد أتيتموه فانزلوا، فإذا أصبحوا إذا ابنتهم<sup>٤</sup> ومنازلهم التي كانوا فيها بالأمس، فيقول بعضهم لبعض: يا قوم لقد ضللتم

١- العياشي ١: ٣٠٣، الحديث ٦٨، عن أبي جعفر عليه السلام.

٢- الوحا الوحا - بالمد والقصر - أي: السرعة السريعة، وهو منصوب بفعل مضمَر. مجمع البحرين ١: ٤٣٢ (وحا).

٣- في «ب»: «فلم يزلوا»، وفي «ج» والعياشي: «فلا يزالوا».

٤- في جميع النسخ: «يتبهم»، ولعل الأصح ما أثبتناه كما في المصدر. تاه يتبهم: إذا تحير وضل. النهاية ١: ٢٠٣ (تبه).

واخطأتم الطريق ، فلم يزالوا كذلك حتى أذن الله لهم فدخلوها ، وقد كان كتبها لهم<sup>١</sup> .  
وورد : « مات هارون قبل موسى وماتا جميعاً في التيه »<sup>٢</sup> .

﴿ وَآتَلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ ﴾ : قاييل وهابيل ﴿ بِالْحَقِّ ﴾ : بالصدق ﴿ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا ﴾ .  
القربان : ما يتقرب به إلى الله من ذبيحة أو غيرها ﴿ فَتَقَبَّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا ﴾ لأنه رضي  
بحكم الله وأخلص التيه لله وعمد إلى احسن ما عنده ، وهو هابيل ﴿ وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ ﴾  
لأنه سخط حكم الله ولم يخلص التيه في قربانه وقصد إلى اخس ما عنده ، وهو قاييل  
﴿ قَالَ لَا قُنُوتُكَ ﴾ . توعده بالقتل ، لفرط حسده له على تقبل قربانه . ﴿ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ  
مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾ يعني إنما أتيت من قبل نفسك بترك التقوى لا من قبلي . فيه إشارة إلى أن  
الحاسد ينبغي أن يرى حرمانه من تقصيره ، ويجتهد في تحصيل ما به صار المحسود محظوظاً  
لا في إزالة حظه ؛ فإن ذلك مما يضره ولا ينفعه ، وإن الطاعة لا تقبل إلا من مؤمن تقي .  
﴿ لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسٍ بِكَ يَدِي إِلَيْكَ لَا قُنُوتُكَ إِلَيَّ أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ  
الْعَالَمِينَ ﴾ .

﴿ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ ﴾ : أن ترجع ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ فَتَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ  
جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴾ . لعل غرضه بالذات أن لا يكون ذلك له ، لا أن يكون لآخيه . ورد :  
« من قتل مؤمناً أثبت الله على قاتله جميع الذنوب ، وبريء المقتول منها ، وذلك قول الله  
عز وجل : " إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ " الآية »<sup>٣</sup> .

﴿ فَطَوَعَتْ لَهُ ﴾ : اتسعت ﴿ نَفْسُهُ قَتَلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ ديناً ودنياً ،  
إذ بقي مدة عمره مطروداً محزوناً نادماً . قال : « إن الله أوحى إلى آدم أن يدفع الوصية  
واسم الله الأعظم إلى هابيل وكان قاييل أكبر ، فبلغ ذلك قاييل فغضب فقال : أنا أولى

١ - العياشي ١ : ٣٠٥ ، الحديث : ٧٤ ؛ والبحار ١٣ : ١٨١ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٢ - القمي ٢ : ١٣٧ ، عن أبي جعفر عليه السلام ، ذيل الآية : ١٣ من سورة القصص .

٣ - ثواب الاعمال : ٥٥٥ ، عن أبي جعفر عليه السلام ، وفيه « من قتل مؤمناً متعمداً » .

بالكرامة والوصية، فأمرهما أن يقرّبا قرباناً بوحى من الله إليه، ففعلا، فتقبل الله قربان هابيل فحسده قابيل فقتله<sup>١</sup>. وفي رواية: «إنّ عدوّ الله إبليس قال لقابيل: إنّه قد تقبّل قربان هابيل ولم يتقبّل قربانك، فإن تركته يكون له عقب يفتخرون على عقبك، فقتله قابيل»<sup>٢</sup>. ورد: «فلم يدر كيف يقتله حتّى جاء إبليس فعلمه فقال: ضع رأسه بين حجرين ثمّ أشدّده»<sup>٣</sup>.

﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُورَثُ سَوْءَ أَخِيهِ قَالَ يُوَيْلَتَى أَعْجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوْرَثِيَ سَوْءَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ﴾ على قتله. قال: «فلما قتله لم يدر ما يصنع به. فجاء غرابان فاقتلا حتّى قتل أحدهما صاحبه ثمّ حفر الذي بقي الأرض بمخالبه ودفن فيها<sup>٤</sup> صاحبه. قال قابيل: "يا ويلتى" الآية، فحفر له حفيرة فدفنه فيها، فصارت سنّة يدفنون الموتى»<sup>٥</sup>.

﴿وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾. القمّي: لفظ الآية خاصّ في بني إسرائيل ومعناها جار في الناس كلّهم<sup>٦</sup>. ﴿أَنَّهُمْ قَتَلُوا نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾ يوجب الاقتصاص ﴿وَأَوْفَسَا فِي الْأَرْضِ﴾: أو بغير فساد فيها كالشرك وقطع الطريق ﴿فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾ لهتكه حرمة الدماء وتسنيته سنّة القتل وتجريته الناس عليه. قال: «وإد في جهنّم لو قتل الناس جميعاً كان فيه ولو قتل نفساً واحدة كان فيه»<sup>٧</sup>.

١- العياشي ١: ٣١٢، الحديث: ٨٣، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢- كمال الدين ١: ٢١٣، الباب: ٢٢، الحديث: ٢، عن أبي جعفر عليه السلام.

٣- القمّي ١: ١٦٥، عن السّجّاد عليه السلام. والشّدخ: الكسر في الشّيء الأجوف، يقال: شَدَخْتُ رَأْسَهُ: كَسَرْتُهُ. مجمع البحرين ٢: ٤٣٥ (شدخ).

٤- في جميع النسخ: «فيه».

٥- القمّي ١: ١٦٥، عن السّجّاد عليه السلام. والمخالب جمع مخلب بمنزلة الظفر للإنسان. مجمع البحرين ٢: ٥٣ (خلب).

٦- القمّي ١: ١٦٧.

٧- العياشي ١: ٣١٣، الحديث: ٨٦، عن أبي عبد الله عليه السلام.

﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَخْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ : ومن تسبب لبقاء حياتها بعفو أو منع من القتل أو استنقاذ من بعض اسباب الهلاك ، فكأنما فعل ذلك بالناس جميعاً . قال : «من أنقذها من حرق أو غرق . قيل : فمن أخرجها من ضلال إلى هدى قال : ذاك تأويلها الاعظم»<sup>١</sup> . وفي رواية : «من أخرجها من ضلال إلى هدى فكأنما أحياها ؛ ومن أخرجها من هدى إلى ضلال فقد قتلها»<sup>٢</sup> . ﴿وَلَقَدْ جَاءَ تَهْمُرُ سُلْنَا بِالْبَيْتِ﴾ بعد ما كتبنا عليهم هذا التشديد الوكيد كي يتحاموا عن أمثال هذه الجنايات ﴿ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ﴾ : مجاوزون عن الحق . قال : «المسرفون هم الذين يستحلون المحارم ويسفكون الدماء»<sup>٣</sup> .

﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ جِزَاؤُهُمْ فِي الدُّنْيَا﴾ : ذل وفضيحة ﴿وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ لعظم ذنوبهم .

﴿لَا الَّذِينَ تَابُوا مِن قَبْلِ أَن تَقْرَأُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ . «قدم قوم من بني ضبة على رسول الله ﷺ مرضى ، فبعثهم إلى إبل الصدقة يشربون من أبوالها ويأكلون من ألبانها ؛ فلما براوا واشتدوا قتلوا ثلاثة ممن كان في الإبل وساقوا الإبل . فبعث إليهم علياً عليه السلام فأسرهم ، فنزلت . فاختار رسول الله ﷺ القطع ، فقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف» . كذا ورد .<sup>٤</sup> سئل : عن هذه الآية . فقال : «ذلك إلى الامام يفعل به ما شاء . قيل : فمفوض ذلك إليه ؟ قال : لا ولكن نحو

١- الكافي ٢: ٢١١ ، الحديث : ٢ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٢- الكافي ٢: ٢١٠ ، الحديث : ١ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٣- مجمع البيان ٣- ٤ : ١٨٧ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٤- الكافي ٧: ٢٤٥ ، الحديث : ١ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

الجنابة<sup>١</sup>.

وفي رواية: «من قطع الطريق فقتل وأخذ المال، قطعت يده ورجله وصلب، ومن قطع الطريق فقتل ولم يأخذ المال، قتل. ومن قطع الطريق وأخذ المال ولم يقتل، قطعت يده ورجله. ومن قطع الطريق ولم يأخذ مالاً ولم يقتل، نفي من الأرض»<sup>٢</sup>. وسئل: كيف ينفي؟ فقال: «ينفي من المصر الذي فعل فيه ما فعل إلى مصر آخر غيره، ويكتب إلى أهل ذلك المصر بأنه منفي، فلا تجالسوه ولا تباعوه ولا تناكحوه ولا تؤاكلوه ولا تشاربوه، فيفعل ذلك به سنة، فإن خرج من ذلك المصر إلى غيره كتب إليهم بمثل ذلك حتى تتم السنة»<sup>٣</sup>. وفي رواية: «إن معنى نفي المحارب إيداعه الحبس»<sup>٤</sup>. وفي أخرى: «أن يقذف في البحر ليكون عدلاً للقتل والصلب»<sup>٥</sup>. وورد: «من حمل السلاح بالليل فهو محارب إلا أن يكون رجلاً ليس من أهل الرية»<sup>٦</sup>.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾: ما تتوسلون به إلى ثوابه والزلفى منه. القمي: تقربوا إليه بالإمام<sup>٧</sup>. وورد: «الائمة هم الوسيلة إلى الله»<sup>٨</sup>. وفي رواية: «إنها أعلى درجة في الجنة»<sup>٩</sup> ﴿وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ﴾ بمحاربة أعدائه الظاهرة والباطنة ﴿لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ﴾ بالوصول إلى الله والفوز بكرامته.

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَآتَتْ لَهُمْ مَنَافِيَ الْأَرْضِ﴾ من صنوف الأموال ﴿جَمِيعًا وَمِثْلَهُ

١- الكافي ٧: ٢٤٦، الحديث ٥، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٢- المصدر: ٢٤٧، الحديث ١١، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٣- المصدر: الحديث ٨، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام.

٤- العياشي ١: ٣١٥، الحديث ٩١، عن أبي جعفر الثاني عليه السلام.

٥- الكافي ٧: ٢٤٧، الحديث ١٠، عن أبي عبدالله عليه السلام، مع تفاوت يسير.

٦- المصدر: ٢٤٦، الحديث ٦، عن أبي جعفر عليه السلام.

٧- القمي ١: ١٦٨.

٨- عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٥٨، الباب ٣١، الحديث ٢١٧، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

٩- الكافي ٨: ٢٤، ذيل خطبة الوسيلة، عن أمير المؤمنين عليه السلام.



مَعُوذًا وَيَوْمَ أَنْفُسُهُمْ ﴿مِنْ عَذَابٍ يَوْمَ الْقِيَمَةِ مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ .  
 ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِمُخْرِجِينَ﴾ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿ . قال :  
 «إِنَّهُمْ أَعْدَاءُ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ»<sup>١</sup> .

﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾ . سئل : في كم يقطع السارق؟ قال : «في ربع دينار»<sup>٢</sup> . قال : «وتقطع الأربع أصابع وترك الإبهام ، يعتمد عليها في الصلاة ، ويغسل بها وجهه للصلاة»<sup>٣</sup> . و «إذا قطعت الرجل ترك العقب ، لم يقطع»<sup>٤</sup> . وفي رواية : «إذا سرق قطعت يمينه ، فإذا سرق مرة أخرى قطعت رجله اليسرى ، ثم إذا سرق مرة أخرى سجن وترك رجله اليمنى ، يمشي عليها إلى الغائط ؛ ويده اليسرى ، يأكل بها ويستنجي بها»<sup>٥</sup> . ﴿جَزَاءُ يَمَا كَسَبَا كَلَّا مِنْ اللَّهِ﴾ : عقوبة منه ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ .

﴿فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ﴾ : بعد سرقته ﴿وَأَصْلَحَ﴾ : امره برد المال والتفصي عن التبعات ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنْ أَلَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ . قال : «في رجل سرق أو شرب الخمر أو زنى ، فلم يعلم ذلك منه ، ولم يؤخذ ، حتى تاب وصلاح وعرف منه أمر جميل ، لم يقم عليه الحد»<sup>٦</sup> . وفي رواية : «من أخذ سارقاً فعفا عنه ، فذاك له ؛ فإذا رفع إلى الإمام قطعه . فإن قال الذي سرق منه : أنا أهب له ، لم يدعه الإمام حتى يقطعه . قال : وذلك قول الله تعالى " والحافظون لحدود الله " <sup>٧</sup> فإذا انتهى الحد إلى الإمام ، فليس لأحد أن

١- العياشي ١ : ٣١٧ ، الحديث : ١٠٠ ، عن أبي جعفر عليه السلام ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٢- الكافي ٧ : ٢٢٢ ، الحديث : ٦ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٣- المصدر : ٢٢٥ ، الحديث : ١٧ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٤- المصدر : ٢٢٢ ، الحديث : ٢ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٥- المصدر : ٢٢٣ ، الحديث : ٤ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٦- المصدر : ٢٥٠ ، الحديث : ١ ، عن أحدهما عليهما السلام ، وفيه " ... ولم يؤخذ حتى تاب وصلاح ؟ فقال : إذا صلح وعرف منه أمر جميل ، لم يقم عليه الحد" .

٧- التوبة (٩) : ١١٢ .

يتركه<sup>١</sup>

﴿أَلَمْ تَقُلْ أَنَّ اللَّهَ لَكُمْ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

﴿يَتَأْتِيهَا الرُّسُولُ لَا يَحْزُنُكَ الَّذِينَ يُسْكَرُونَ فِي الْكَفْرِ﴾: في إظهاره إذا وجدوا منه فرصة ﴿مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ﴾ يعني المنافقين.

﴿وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ﴾ أي: قائلون له، أو سماعون كلامك ليكذبوا عليك ﴿سَمَّاعُونَ لِقَوْلِهِمْ آخَرِينَ﴾: لجمع آخر من اليهود ﴿لَمَّا يَأْتُوكَ﴾: لم يحضروا مجلسك وتحافوا عنك تكبراً أو إفراطاً في البغضاء، يعني: مصغون لهم، قائلون كلامهم؛ أو سماعون منك لاجلهم وللإنهاء إليهم. ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ﴾: يميلونه عن مواضعه التي وضعه الله فيها، بتغييره وحمله على غير المراد وإجرائه في غير موردّه أو إهماله. ﴿يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ﴾: إن أُوتِيتُمْ هذا المحرف، فاقبلوه واعملوا به ﴿وَإِنْ لَمْ تَوْتَوْهُ﴾ بل افتاكم محمد بخلافه ﴿فَاخْذَرُوا﴾ قبول ما افتاكم به.

القمي: نزلت في عبد الله بن أبيّ، حيث مشى إليه بنو النضير فقالوا: سل محمد أن لا ينقض شرطنا في هذا الحكم الذي بيننا وبين بني قريظة في القتل؛ وكان شرطهم مخالفاً للتوراة. فقال ابن أبيّ: ابعثوا رجلاً يسمع كلامي وكلامه، فإن حكم لكم بما تريدون، وإلا فلا ترضوا به.<sup>٢</sup> هذا ملخص القصة. ﴿وَمَنْ يُؤِذِ اللَّهَ فَتَنَّتُمْ﴾: اختباره ليفضح ﴿فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً﴾ يعني في دفعها ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَ اللَّهُ أَنْ يُطَهَّرَ قُلُوبُهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ﴾: هوان بالزام الجزية على اليهود، واجلاء بني النضير منهم، وإظهار كذبهم في كتمان الحق، وظهور كفر

١- الكافي ٧: ٢٥١، الحديث ١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢- القمي ١: ١٦٨-١٦٩.

المنافقين، وخوفهم جميعاً عن المؤمنين. ﴿وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ وهو الخلود في النار.

﴿سَتَنُوبُكَ لِلْكَذِبِ﴾. كرّره تأكيداً. ﴿أَكَلُونِ لِلْشَّحْتِ﴾ أي: الحرام؛ من سَحَتُهُ إذا استأصله لأنه مسحوت البركة. قال: «هو الرِّشَاءُ في الحكم»<sup>١</sup>. وفي رواية: «ثمن الميتة، وثمان الكلب، وثمان الخمر، ومهر البغي، والرِّشوة، وأجر الكاهن»<sup>٢</sup>. وفي أخرى: «و للِسَحْتِ أنواع كثيرة»<sup>٣</sup>. ﴿فَإِنْ جَاءَكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾. تخيير له ﷺ. قال: «إِنَّ الحَاكِمَ إِذَا اتَاهُ أَهْلُ التَّوْرَةِ وَأَهْلُ الْإِنْجِيلِ يَتَحَاكِمُونَ إِلَيْهِ، إِنْ شَاءَ حُكْمَ بَيْنَهُمْ وَإِنْ شَاءَ تَرْكَهُمْ»<sup>٥</sup>. ﴿وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾.

﴿وَكَيْفَ يُحْكِمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَةُ فِيهِمْ كَأَحْكُمْ اللَّهُ﴾. تعجيب من تحكيمهم من لا يؤمنون به، والحال أَنَّ الحكم منصوص عليه في الكتاب الَّذي عندهم، وفيه تنبيه على أَنَّهُمْ ما قصدوا بالتحكيم معرفة الحق وإقامة الشرع، وإِنَّمَا طلبوا به ما يكون أهون عليهم وإن لم يكن حكم الله في زعمهم. ﴿فَتُعَرِّتُونَ مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَمَا أُولَٰئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾ بكتابهم، لإعراضهم عنه أولاً، وعمّا يوافقه ثانياً.

﴿وَإِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى﴾: بيان للحقّ ﴿وَنُورٌ﴾ يكشف ما استبهم من الأحكام ﴿يُحْكَمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا﴾: انقادوا لله. قيل: وصفهم بالإسلام لأنه دين الله.<sup>٦</sup>

١- الكافي ٧: ٤٠٩، الحديث: ٣، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢- الكافي ٥: ١٢٧، الحديث: ٢، عن أبي عبد الله عليه السلام، وفيه: «والرِّشوة في الحكم».

٣- المصدر: ١٢٦، الحديث: ١، عن أبي جعفر عليه السلام.

٤- في «الف» و«ج»: «تخير».

٥- التهذيب ٦: ٣٠٠، الحديث: ٨٣٩، عن أبي جعفر عليه السلام.

٦- مجمع البيان ٣-٤: ١٩٨.

﴿لِلَّذِينَ هَادُوا﴾ يحكمون لهم ﴿وَالرَّبَّانِيُونَ وَالْأَحْبَارُ﴾: ويحكم بها الربانيون والاحبار. قال: «الربانيون هم الائمة دون الانبياء، الذين يربون الناس بعلمهم، والاحبار هم العلماء دون الربانيين»<sup>١</sup>.

﴿يَمَا اسْتَخَفُّوْا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ﴾. قال: «ولم يقل بما حملوا منه»<sup>٢</sup> وفي رواية: «فيما نزلت»<sup>٣</sup>.

﴿فَلَا تَخْشَوُا النَّكَاسَ وَأَخْشَوْنَ﴾. نهى للحكام أن يخشوا غير الله في حكوماتهم وبدأ هنا فيها. ﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي﴾: ولا تستبدلوا بأحكامي التي أنزلتها ﴿مَتْنًا قَلِيلًا﴾ من رشوة أوجاه ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾. قال: «من حكم بدرهمين بحكم جور، ثم جبر عليه كان من أهل هذه الآية»<sup>٤</sup>.

﴿وَكَبَنَّا عَلَيْهِمْ﴾: وفرضنا على اليهود ﴿فِيهَا﴾: في التوراة ﴿أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ﴾ يعني: تقتل بها ﴿وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ﴾: تفقأ بها ﴿وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ﴾: تجدع بها ﴿وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ﴾: تصلم بها ﴿وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ﴾: تقلع بها ﴿وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾: ذات قصاص ﴿فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ﴾: بالقصاص، أي: عفي عنه ﴿فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُ﴾ قال: «يكفر عنه من ذنوبه بقدر ما عفا من جراح وغيره»<sup>٥</sup>. وفي رواية: «ما عفا عن العمد»<sup>٦</sup>. ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾.

﴿وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِ النَّبِيِّينَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا﴾ يعني: ساروا ﴿بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّورَةِ وَآيَاتِنَا فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّورَةِ

١-٢- العياشي ١: ٣٢٣، ذيل الحديث: ١١٩، عن أبي عبدالله عليه السلام، مع تفاوت يسير.

٣- المصدر: ٣٢٢، الحديث: ١١٨، عن أبي جعفر عليه السلام.

٤- الكافي ٧: ٤٠٨، الحديث: ٣، عن النبي صلى الله عليه وآله، وفيه: «في درهمين».

٥- المصدر: ٣٥٨، الحديث: ٢، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٦- من لا يحضره الفقيه ٤: ٨٠، الحديث: ٢٥١، عن أبي عبدالله عليه السلام.

وَهَدَىٰ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٧﴾ .

﴿وَلِيَحْكُمَ أَهْلَ الْأَنْبِيَاءِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَّا يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ .

﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾ اي : القرآن ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيَّنَّ يَدِيهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّئًا عَلَيْهِ﴾ : ورقياً على سائر الكتب ، يحفظه عن التغير ويشهد له بالصحة والثبات ﴿فَأَحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ اي : إليك ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا بَيْنَكُمْ شُرْعَةً﴾ : شريعة . وهي الطريقة إلى الماء ، شبه بها الدين ، لأنه طريق إلى ما هو سبب الحياة الأبدية . ﴿وَمِنْهَا جَاءَ﴾ : وطريقاً واضحاً . قال : «الشرعة والمنهاج : سبيل وسنة» ، وأمر كل نبي بالآخذ بالسبيل والسنة . وكان من السبيل والسنة التي أمر الله بهما موسى ، أن جعل عليهم السبت<sup>١</sup> .

﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ : جماعة متفقة ، على دين واحد ﴿وَلَكِنْ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَاءِ آتَانَكُمْ﴾ من الشرائع المختلفة المناسبة لكل عصر ، هل تعملون بها ، مصدقين بوجود الحكمة في اختلافها ﴿فَأَسْتَقِيمُوا الْخَيْرَاتِ﴾ : فابتدروها انتهزاً للفرصة ، وحياة لقصب السبق والتقدم ﴿إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا﴾ . وعد ووعيد للمبادرين والمقصرين . ﴿فَيُنْفِخُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ بالجزاء الفاصل بين الحق ، والمبطل ، والمبادر ، والمقصر .

﴿وَأَن أَعْظِمَ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ . قال : «إنما كرر الأمر بالحكم بينهم ، لأنهما حكمان أمر بهما جميعاً ؛ لأنهم احتكموا إليه في زنا المحصن ، ثم احتكموا إليه في قتل كان بينهم»<sup>٢</sup> . ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَأَحْذَرُهُمْ أَن يَفْتَنُوكَ﴾ : بصرفوك ﴿عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ﴾ . فيه تنبيه على أن

١- الكافي ٢: ٢٩٠ ، الحديث ١ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٢- مجمع البيان ٣- ٤ : ٢٠٤ ، عن أبي جعفر عليه السلام ، وفيه : «في قتيل كان بينهم» .

لهم ذنوباً كثيرة، والتولي عن حكم الله مع عظمتها واحد منها. ﴿وَأِنْ كَثِيرَ قَوْمٍ النَّاسِ لَفَنَسِفُونَ﴾. تسلياً للنبي ﷺ عن امتناع القوم من الإقرار بنبوته؛ بأن أهل الإيمان قليل.

﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ﴾. إنكار على توليهم عن حكم الله. ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ أي: هذا الاستفهام لقوم يوقنون، فإنهم يعلمون ذلك. قال: «الحكم حكمان: حكم الله، وحكم الجاهلية؛ فمن أخطأ حكم الله حكم بحكم الجاهلية»<sup>١</sup>.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذَا الْوَدَّ وَالنَّصْرَ أُولَئِكَ لَا تَعْتَمِدُوا عَلَى الْاِسْتِنصَارِ بِهِمْ، مَتَوَدِّدِينَ إِلَيْهِمْ﴾ بتعظيم أولياء بعض في العون والبصرة، ويدهم واحدة عليهم ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّمْ وَيَكْمَمْ فَإِنَّهُ يَمُوتُ﴾: من استنصر بهم فهو كافر مثلهم.

ورد: «من تولى آل محمد، وقدمهم على جميع الناس بما قدمهم من قرابة رسول الله ﷺ، فهو من آل محمد بمنزلة آل محمد، لأنه من القوم بأعيانهم وإنما هو منهم بتوليهم إليهم واتباعه إياهم. وكذلك حكم الله في كتابه: "ومن يتولهم منكم فإنه منهم"<sup>٢</sup>. ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾: الذين ظلموا أنفسهم، والمؤمنين بموالة الكفار.

﴿فَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ كابين أبي واضرابه ﴿يَسْتَرْعِفُونَ فِيهِمْ﴾: في موالاتهم ومعاونتهم ﴿يَقُولُونَ نَحْشَى أَنْ تُصِيبَ سَادَ أَمْرَةٍ﴾: يعتذرون بأنهم يخافون أن تصيبهم دائرة من الدوائر، بأن ينقلب الأمر ويكون الدولة للكفار. روي: «أن عبادة بن الصامت قال لرسول الله ﷺ: إن لي موالي من اليهود كثيراً عددهم، وإنني أبرء إلى الله

١- الكافي ٤٠٧: ٧، الحديث ١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢- العياشي ٢: ٢٣١، الحديث ٣٤، عن أبي عبد الله عليه السلام، وفيه: «توليهم» بدل: «بمنزلة».

ورسوله من ولايتهم وأوالي الله ورسوله. فقال ابن أبيّ إني رجل أخاف الدوائر، لا ابرء من ولاية موالي، فنزلت<sup>١</sup>. ﴿فَعَسَىٰ اللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ﴾ لرسوله ﴿أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ﴾. فيه إعزاز المؤمنين، وإذلال المشركين، وظهور الإسلام. ﴿فَيَصْبِحُوا﴾ أي: هؤلاء المنافقون ﴿عَلَىٰ مَا أَسْرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ﴾ من النفاق والشك في أمر الرسول ﴿نَدِيمِينَ﴾.

﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾: أغلظ إيمانهم ﴿إِنَّهُمْ لَمَعَكُمُ﴾. تعجباً من حال المنافقين وتبجحاً بما من الله عليهم من الإخلاص ﴿حِطَّتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَسِيرِينَ﴾. إما من جملة<sup>٢</sup> المقول أو من قول الله، وفيه معنى التّعجب كأنه قيل: ما أحبط أعمالهم! ما أخسرهم!

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَرِّئَتِكُمْ عَنْ دِينِهِ﴾. جوابه محذوف؛ يعني: فلن يضر دين الله شيئاً؛ فإن الله لا يخلّي دينه من أنصار يحمونه ﴿فَسَوْفَ يَأْتِيَ اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾: يحبهم الله ويحبونه. قد سبق معنى المحبة من الله ومن العباد<sup>٣</sup>. ﴿أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾: رحماء عليهم؛ من الذلّ الذي هو اللين، لا من الذلّ الذي هو الهوان. ﴿أَعَزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾: غلاظ شداد عليهم. من عزّه إذا غلبه. ﴿يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ بالقتال لإعلاء كلمة الله وإعزاز دينه.

﴿وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةً لَّا كِبَرًا﴾ فيما يأتون من الجهاد والطاعة. قال: «هم أمير المؤمنين وأصحابه، حين قاتل من قاتله من الناكثين والقاسطين والمارقين»<sup>٤</sup>. وقال النبيّ يوم البصرة: «والله ما قوتل أهل هذه الآية حتّى اليوم وتلاها»<sup>٥</sup>. والقمّي: نزلت في مهدي الأمة

١- البيضاوي ٢: ١٥٤.

٢- في «ب»: «من جهة».

٣- في سورة آل عمران، ذيل الآية: ٣١.

٤- مجمع البيان ٣- ٤: ٢٠٨، عن الصادقين عليهما السلام.

٥- المصدر، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

واصحابه. <sup>١</sup> ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ﴾: جواد ﴿عَلِيمٌ﴾ بموضع جوده وعطائه.

﴿إِنَّمَا أَوْفَّقَكُمُ اللَّهُ رَسُولُكُمْ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يَقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ ذَاكِرُونَ﴾. قال في تفسيرها: «يعني أولى بكم أي: أحق بكم وبأموالكم من أنفسكم وأموالكم، "الله ورسوله والذين آمنوا". يعني علياً وأولاده الأئمة عليهم السلام إلى يوم القيامة ثم وصفهم الله عز وجل، فقال: "الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راعون". وكان أمير المؤمنين عليه السلام في صلاة الظهر، وقد صلى ركعتين، وهو راع، وعليه حلة قيمتها ألف دينار، وكان النبي صلى الله عليه وآله أعطاه، وكان النجاشي أهداها له. فجاء سائل فقال: السلام عليك يا ولي الله وأولى بالمؤمنين من أنفسهم؛ تصدق على مسكين. فطرح الحلة إليه، وأومى بيده إليه أن يحملها. فانزل الله عز وجل فيه هذه الآية، وصير نعمة أولاده بنعمته. فكل من بلغ من أولاده مبلغ الإمامة يكون بهذه النعمة مثله، فيصدقون وهم راعون. والسائل الذي سأل أمير المؤمنين من الملائكة، والذين يسألون الأئمة من أولاده يكونون من الملائكة» <sup>٢</sup>.

وفي رواية: «إنه عليه السلام ناول السائل الخاتم من إصبه» <sup>٣</sup>. كما يأتي؛ وهي أشهر. وقد روته العامة أيضاً <sup>٤</sup>. ولعله عليه السلام تصدق في ركوعه مرة بالحلة، وأخرى بالخاتم؛ والآية نزلت بعد الثانية، فإن "يؤتون" يشعر بالتكرار والتجدد، كما أنه يشعر بفعل أولاده أيضاً.

﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾: فليأتهم

١- القمي ١: ١٧٠.

٢- الكافي ١: ٢٨٨، الحديث: ٣، عن أبي عبد الله عليه السلام.٣- الخصال ٢: ٥٨٠، ذيل الحديث: ١ عن أمير المؤمنين عليه السلام، مع تفاوت يسير.

٤- راجع: الدر المنثور ٣: ١٠٦؛ والكشاف ١: ٦٢٤؛ والبيضاوي ٢: ١٥٦؛ وإحقاق الحق ٢: ٣٩٩ و



الغالبون. وضع الظاهر موضع المضمر، تنبيهاً على البرهان عليه، وكأنه قيل: فإنهم حزب الله وإن حزب الله هم الغالبون، وتنوياً بذكرهم، وتعظيماً لشانهم، وتشريفاً لهم بهذا الاسم، وتعريضاً بمن يوالي غير هؤلاء بأنه حزب الشيطان. وأصل الحزب: القوم، يجتمعون لأمر حزبهم.

ورد: «إن رهطاً من اليهود أسلموا، فقالوا: يا نبي الله إن موسى أوصى إلى يوشع ابن نون، فمن وصيك يا رسول الله، ومن ولينا بعدك؟ فنزلت هذه الآية: "إنما وليكم الله". قال رسول الله ﷺ: قوموا. فقاموا فاتوا المسجد، فإذا سائل خارج. فقال: يا سائل أما أعطاك أحد شيئاً؟ قال: نعم، هذا الخاتم. قال: من أعطاكه؟ قال: أعطانيه ذلك الرجل الذي يصلي. قال: على أي حال أعطاك؟ قال: كان راکعاً. فكبر النبي ﷺ وكبر أهل المسجد. فقال النبي ﷺ: علي بن أبي طالب وليكم بعدي. قالوا: رضينا بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد نبياً، وبعلي بن أبي طالب ولياً. فأنزل الله تعالى: "ومن يتول الله" الآية<sup>١</sup>.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُؤًا وَلِبَاءً مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكَفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّكُمْ مُؤْمِنِينَ﴾.

﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوا هُزُؤًا وَلِبَاءً ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾.

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَقِـمُونَ مِنَّا؟﴾: تنكرون منا وتعيون ﴿إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلُ وَأَنْ أَكْثَرُكُمْ فَسِقُوتٌ﴾: خارجون عن أمر الله، طلباً للرئاسة وحسداً على منزلة النبوة.

﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ﴾ المنقوم؟ يعني: إن كان ذلك شراً عندكم فإنا أخبركم بشراً منه. ﴿مُتَوَيْةٌ﴾: جزاء ثابتاً ﴿عِنْدَ اللَّهِ﴾. والمتوبة مختصة بالخير، كالعقوبة

بالشر؛ وضعت موضعها، كما في: "بَشَرَهُمْ بِعَذَابِ الْيَمِّ"<sup>١</sup>. ﴿مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَمَعَ كُلُّهُمْ الْقِرْدَةَ وَالْخَنَازِيرَ﴾: مسخهم ﴿وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ﴾: ومن عبد الطَّاغُوت وهو الشيطان. قيل: هم أصحاب العجل، كما أنَّ القردة والخنازير أصحاب السَّبْت والمائدة<sup>٢</sup>. ﴿أَوَّلَيْكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾. أريد بالتفضيل مطلق الزيادة.

﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ قَالُوا آمَنَّا وَقَدْ خَلَوْنَا بِالْكَفَرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِدِيَارِهِمْ﴾: يخرجون من عندك كما دخلوا، لا يؤثر فيهم ما سمعوا منك. القمِّي: نزلت في ابن أبي<sup>٣</sup>. ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ﴾ من الكفر.

﴿وَرَأَى كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسْرِعُونَ فِي الْإِسْمِ﴾: المعصية ﴿وَالْعُدُونِ﴾: تعدي حدود الله ﴿وَأَكْلِهِمُ الشَّحْتِ﴾: الحرام، كالرشوة ﴿لَيْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

﴿تَوَلَّ﴾: هلا ﴿يَتَنَبَّهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ﴾: علماؤهم ﴿عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِسْمَ﴾ كالكذب وكلمة الشرك، مثل قولهم: "عزير ابن الله"<sup>٤</sup>. ﴿وَأَكْلِهِمُ الشَّحْتِ لَيْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾. قال: "إنما هلك من كان قبلكم حيثما عملوا من المعاصي، ولم ينههم الربانيون والاحبار عن ذلك"<sup>٥</sup>.

﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يُدْعِي اللَّهُ مَقُولَهُ﴾. قال: «قالوا: قد فرغ من الأمر، فلا يزيد ولا ينقص»<sup>٦</sup> وفي رواية: «فليس يحدث شيئا». قال: ألم تسمع الله

١- آل عمران (٣): ٢١.

٢- الكشف ١: ٦٢٦.

٣- القمِّي ١: ١٧٠.

٤- التوبة (٩): ٣٠.

٥- الكافي ٥: ٥٧، الحديث: ٦، عن أمير المؤمنين عليه السلام، وفيه: «لم ينههم».٦- معاني الأخبار: ١٨، الحديث: ١٥، عن أبي عبد الله عليه السلام.

يقول: "يمحو الله ما يشاء ويثبت" <sup>١</sup>. وقيل: غلّ اليد كناية عن البخل، وبسطها عن الجود. <sup>٢</sup> ﴿عُلِّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُمِئْتُ أَيْمَانُهُمْ﴾. دعاء عليهم. ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾. القمّي: اي: يقدم ويؤخر ويزيد وينقص وله البدا والمشية <sup>٣</sup>.

اقول: لعلّ تنحية اليد إشارة إلى تقابل أسمائه سبحانه، وكناية عن غاية الجود؛ فإنّ الجواد في الغاية إنّما يعطي يديه جميعاً.

﴿وَلِيَزِيدَنَّ كَيْدًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾: على طغيانهم وكفرهم، كما يزداد المريض مرضاً من تناول غذاء الاصحّاء.

﴿وَالْقِيَانِ بَيْنَهُمُ الْعُدَاةُ وَالْبَعْضَةُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ﴾ فكلما تهم مختلفة، وقلوبهم شتى، فلا تقع بينهم موافقة. ﴿كَلَّمَا أَوْفَدُوا نَارًا لِلْعَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ﴾: كلما ارادوا محاربة غلبوا. ﴿وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا﴾: للفساد بمخالفة أمر الله، والاجتهاد في محو ذكر الرسول من كتبهم ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾.

﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَرْنَا عَنْهُمْ سَتَاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتٍ النَّعِيمِ﴾. قال: «فإنّ الإسلام يجب ما قبله»؛ وإنّ جلّ.

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ بإقامة احكامهما وإذاعة ما فيهما ﴿وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ قال: «يعني: الولاية» <sup>٥</sup>. ﴿لَا كَلُومًا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾: لوُسّع عليهم أرزاقهم، وأفيض عليهم بركات من السماء والارض. القمّي: من فوقهم

١- عيون اخبار الرضا عليه السلام ١: ١٨٢، الباب ١٣، الحديث ١. والآية في سورة الرعد: (١٣): ٣٩.

٢- راجع: البضاوي ٢: ١٥٩.

٣- القمّي ١: ١٧١.

٤- راجع: عوالي اللثالي ٢: ٥٤ و ٢٢٤؛ والجامع الصغير (للسيوطي) ١: ١٢٣؛ و كتر العمال ١: ٦٦ و

٧٥؛ و مسند أحمد بن حنبل ٤: ١٩٩، عن النبي ﷺ.

٥- العياشي ١: ٣٣٠، الحديث: ١٤٩؛ والكافي ١: ٤١٣، الحديث: ٦، عن أبي جعفر عليه السلام.

المطر ومن تحت أرجلهم النبات. ١ ﴿مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ﴾ قد دخلوا في الإسلام ﴿وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ حيث أقاموا على الجحود والكفر. فيه معنى التعجب، أي: ما أسوء عملهم!

﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ قال: «في علي» ٢. كذا نزلت. ﴿وَأِنْ لَمْ تَفْعَلْ مَا بَلَّغْتَ رِسَالَتِي﴾: إن تركت تبليغ ما أنزل إليك في ولاية علي وكمته، كنت كائنك لم تبلغ شيئاً من رسالات ربك. ﴿وَاللَّهُ يَعْصِيكَ مِنَ النَّاسِ﴾: يمنعك من أن ينالوك بسوء ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾

وقال في حديث: «ثم نزلت الولاية وإنما أتاه ذلك يوم الجمعة بعرفة، أنزل الله تعالى: "الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي" ٣. وكان كمال الدين بولاية علي بن أبي طالب - صلوات الله عليه -. فقال عند ذلك رسول الله ﷺ: أُمِّتِي حديثوا عهد بالجاهلية، ومتى أخبرتهم بهذا في ابن عمي، يقول قائل، ويقول قائل. فقلت في نفسي من غير أن ينطق به لساني. فأتتني عزيمة من الله بئلة ٤ أوعدني إن لم أبلغ أن يعذبني. فنزلت: "يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ الْآيَةُ. فاخذ رسول الله ﷺ بيد علي عليه السلام فقال: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ مَن كَانَ قَبْلِي إِلَّا وَقَدْ عَمَّرَهُ اللَّهُ ثُمَّ دَعَاهُ فَاجَابَهُ، فَاوْشَكَ أَنْ أَدْعَى فَأُجِيبَ، وَأَنَا مَسْئُولٌ وَأَنْتُمْ مَسْئُولُونَ، فَمَاذَا أَنْتُمْ قَائِلُونَ؟ فقالوا: نشهد إنك قد بلغت، ونصحت، وأديت ما عليك، فجزاك الله أفضل جزاء المرسلين. فقال: اللَّهُمَّ أَشْهَد - ثلاث مرّات - ثم قال: يا معشر المسلمين هذا وليكم من بعدي فليبلغ

١- القمي ١: ١٧١.

٢- مجمع البيان ٣- ٤: ٢٢٣؛ والعياشي ١: ٣٣٢؛ والقمي ١: ١٧١؛ وشواهد التنزيل ١: ١٨٨؛ والدر المنثور ٣: ١١٧؛ والغدير ١: ٢١٦.

٣- المائدة (٥): ٣.

٤- بئلة: مقطوعة، من البئل وهو القطع. ومنه قوله: طَلَّقَهَا بئَةَ بئلة. مجمع البحرين ٥: ٣١٦ (بئل).

الشَّاهِدَ مِنْكُمْ الْغَائِبُ»<sup>١</sup> الحديث .

وفي رواية « فخرج رسول الله ﷺ من مكة، يريد المدينة حتَّى نزل منزلاً يقال له .  
«غدير خم» ، وقد علّم النَّاسَ مناسكهم وأوعز إليهم وصيّته إذا نزل عليه هذه الآية :  
" يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ " . فقام رسول الله فقال : تهديد و وعيد . فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال :  
يا أَيُّهَا النَّاسُ ، هل تعلمون من وليكم؟ قالوا : نعم ، الله ورسوله . قال : أستم تعلمون  
أنِّي أولى بكم منكم بأنفسكم؟ قالوا بلى . قال : اللَّهُمَّ أَشْهَدُ ، فأعاد ذلك عليهم ثلاثاً ،  
كلّ ذلك يقول مثل قوله الأوّل ، ويقول النَّاسُ كذلك ، ويقول : اللَّهُمَّ أَشْهَدُ ؛ ثم أخذ بيد  
أمير المؤمنين ﷺ فرفعها حتَّى بدا للنَّاسِ بياض إبطيهما ، ثم قال : ألا من كنت مولاه فهذا  
عليّ مولاه ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله ،  
وأحبّ من أحبه ، ثم قال : اللَّهُمَّ أَشْهَدُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا مِنَ الشَّاهِدِينَ »<sup>٢</sup> . وروت العامة عن  
ابن عباس وجابر بن عبد الله : « إِنَّ اللَّهَ أَمَرَ نَبِيَّهٖ أَنْ يَنْصُبَ عَلِيًّا لِلنَّاسِ ، ويخبرهم بولايته ،  
فتخوَّفَ ﷺ أَنْ يَقُولُوا : حابى ابن عمّه ، وأن يشقّ ذلك على جماعة من أصحابه ،  
فنزلت هذه الآية ، فأخذ بيده يوم غدير خم وقال : مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ  
مَوْلَاهُ »<sup>٣</sup> . وقرئ .

﴿ قُلْ يٰٓأَهْلَ الْكِتٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ ﴾ : على دين يعتدّ به ﴿ حَتّٰى تُقِيمُوا التَّوْرٰتَ  
وَالْإِنْجِيلَ ﴾ بالتصديق لما فيهما من البشارة بمحمّد ﷺ والإذعان لحكمه ﴿ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ

١- الكافي ١ : ٢٩٠ - ٢٩١ ، الحديث : ٦ ، عن أبي جعفر ﷺ .

٢- القمّي ١ : ١٧٣ - ١٧٤ .

٣- في «ب» : «فتخوَّفَ عليهم» .

٤- حابى الرَّجُلِ حَبَاءٌ : نَصَرَهُ واختصّه و مال إليه . «لسان العرب ١٤ : ١٦٣ - حَبَاءٌ» . وفي «ب» :  
«حامى» - بالميم - والانسب ما اثبتناه كما في المصدر .

٥- جوامع الجامع ١ : ٣٤٢ عن جابر بن عبد الله . والظاهر أن قوله : «و قرئ» زائد هنا لا معنى له ، أو حذفت  
الجملة التي كانت بعده فإنّها في المصدر هكذا : «و قرئ» : فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَاتِهِ» .

مِنْ رَبِّكُمْ ﴿٦٩﴾ قال : « هو ولاية أمير المؤمنين عليه السلام <sup>١</sup> . ﴿ وَلَيَرِيدُكَ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ : فلا تأسف عليهم ، فإن ضرر ذلك يرجع إليهم ، لا يتخطأهم ؛ وفي المؤمنين مندوحة لك عنهم .

﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّالِحِينَ وَالنَّصَارَى مَنْ ءَامَرَ ﴾ [منهم] <sup>٢</sup> ﴿ يَا لِلَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ . سبق تفسيرها في سورة البقرة <sup>٣</sup> .

﴿ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴾ بالتوحيد والنبوة والولاية ﴿ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ رُسُلًا ﴾ ليذكروهم ، وليبينوا لهم أمر دينهم ، ويقفوههم على الأوامر والنواهي ﴿ كَمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ ﴾ من التكليف ﴿ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴾ . حكى الحال الماضية استحضاراً لها ، واستفظاعاً للقتل ، وتنبهاً على أن ذلك ديدنهم ماضياً ومستقبلاً ، ومحافظةً على رؤوس آلي .

﴿ وَحَسِبُوا أَنَّ أَتْلُكُونَ فَتْنَةً ﴾ : أن لا يصيبهم من الله بلاء وعذاب بقتل الأنبياء وتكذيبهم ﴿ فَعَمُوا ﴾ عن الدين ﴿ وَصَمُّوا ﴾ عن استماع الحق ﴿ ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا ﴾ كرة أخرى ﴿ كَثِيرٌ مِنْهُمْ ءَالَهُ بِصِيرِي مَا يَعْمَلُونَ ﴾ . قال : « وحسبوا إلا تكون فتنة » ، حيث كان النبي بين أظهرهم ، فعموا وصموا " حيث قبض رسول الله ﷺ " ثم تاب الله عليهم " ، حيث قام أمير المؤمنين عليه السلام " ثم عموا وصموا " إلى الساعة <sup>٤</sup> .

﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ﴾ قَالَ الْمَسِيحُ يَبْنِي إِسْرَءِيلَ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُمْ مِنْ يُشْرِكُونَ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ

١- العياشي ١ : ٣٣٤ ، الحديث : ١٥٦ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٢- الزيادة من : « ب » و « ج » .

٣- في ذيل الآية : ٦٢ .

٤- الكافي ٨ : ٢٠٠ ، الحديث : ٢٣٩ ، عن أبي عبدالله عليه السلام .

وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿١﴾ . وضع الظاهر موضع المضمَر ، تسجيلاً على أَنَّ الشَّرْكَ ظَلَمٌ .  
 ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ﴾ . قيل : القائلون بذلك جمهور النصارى ،  
 يقولون : ثلاثة أقانيم جوهر واحد ؛ أب وابن وروح القدس إله واحد ، ولا يقولون ثلاثة  
 آلهة ويمنعون من هذه العبارة ، وإن كان يلزمهم ذلك ، لأنهم يقولون : الابن إله والاب  
 إله وروح القدس إله ؛ والابن ليس هو الأب<sup>١</sup> . وورد : «أما المسيح فعصوه عظموه في  
 أنفسهم حتى زعموا أنه إله وأنه ابن الله ؛ وطائفة منهم قالوا : ثالث ثلاثة ؛ وطائفة منهم  
 قالوا : هو الله»<sup>٢</sup> ﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهُ وَاحِدٌ﴾ وهو الله وحده لا شريك له ﴿وَأِنْ لَّمْ يَنْتَهُوا  
 عَمَّا يَقُولُوا لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ﴾ : من دام على كفره ولم ينقلع عنه ﴿عَذَابٌ  
 أَلِيمٌ﴾ .

﴿أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ﴾ . فيه تعجيب من إصرارهم . ﴿وَاللَّهُ عَزَّوَجَلَّ  
 رَحِيمٌ﴾ .

﴿مَا أَلْمَسِیحُ ابْنُ مَرْیَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ فإن أحياء الله الموتى على  
 يده فقد أحياء العصا على يد موسى وجعلها حية تسعى ، وهو أعجب ؛ وإن خلقه من  
 غير أب فقد خلق آدم من غير أب وأم ، وهو أغرب . ﴿وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ﴾ : صدقت  
 بكلمات ربها وكتبه ﴿كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ﴾ قال : «معناه أنهما كانا يتغوطان»<sup>٣</sup> . وفي  
 رواية : «يعني أن من أكل الطعام كان له ثقل ، ومن كان له ثقل فهو بعيد عما ادعته  
 النصارى لابن مريم»<sup>٤</sup> . ﴿أَنْظُرْ كَيْفَ يُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ أَنْظُرْ أَنْ يُؤْفَكُونَ﴾ : كيف  
 يصرفون عن استماع الحق وتأمله . و "ثم" لتفاوت ما بين العجبيين ؛ يعني أن بياننا

١- مجمع البيان ٣- ٤ : ٢٢٨ .

٢- القمي ١ : ٢٨٩ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٣- عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢ : ٢٠١ ، الباب ٤٦ ، ذيل الحديث ١ .

٤- الاحتجاج ١ : ٣٧٠ ، عن أمير المؤمنين عليه السلام .

للآيات عجيب، وإعراضهم عنها أعجب.

﴿قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ﴾ لما يقولون ﴿الْعَلِيمُ﴾ بما يعتقدون.

﴿قُلْ يَتَاهُلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ﴾ غلوا باطلاً ولا ترفعوا عيسى من حد النبوة إلى حد الألوهية ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِن قَبْلُ﴾. هم أثمتهم في النصرانية الذين كانوا في الضلال قبل مبعث النبي ﷺ ﴿وَأَصْلُوا كَثِيرًا﴾ ممن تابعهم على التثليث ﴿وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ لما بعث رسول الله ﷺ حين كذبوه وبغوا عليه.

﴿لِئَنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾ قال: «أما داود فإنه لعن أهل أيلة<sup>١</sup> لما اعتدوا في سبتهم، وكان اعتداؤهم في زمانه، فقال: اللهم بسبهم اللعنة مثل الرداء ومثل المنطقة<sup>٢</sup> على الحقوين فمسخهم الله قرده. وأما عيسى فإنه لعن الذين أنزلت عليهم المائدة ثم كفروا بعد ذلك<sup>٣</sup>. فقال عيسى عليه السلام: اللهم عذب من كفر بعدما أكل من المائدة عذاباً لا تعذبه أحداً من العالمين، والعنهم كما لعنت أصحاب السبت. فصاروا خنازير، وكانوا خمسة آلاف رجل<sup>٤</sup>. وفي رواية: «الخنازير على لسان داود، والقردة على لسان عيسى<sup>٥</sup>». ﴿ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾. ﴿كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ﴾: لا ينهى بعضهم بعضاً عن المنكر أو لا يبتهون عنه ﴿لَيْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾. القمّي: كانوا يأكلون لحم الخنزير ويشربون الخمر

١- أيلة - بالفتح - مدينة على ساحل بحر القلزم ما يلي الشام. معجم البلدان ١: ٢٩٢.

٢- المنطقة: ما يشده الوسط، وشقة تلبسها المرأة وتشده وسطها ثم ترسل أعلاها على أسفلها إلى الركبة والأسفل إلى الأرض. «مجمع البحرين ٥: ٢٣٩ - نطق: والحق: موضع شد الإزار، وهو الخاصره، ثم توسعوا حتى سموا الإزار الذي يشده على العورة. مجمع البحرين ١: ١٠٥ (حقا).

٣- مجمع البيان ٣: ٤ - ٢٣١، عن أبي جعفر عليه السلام.

٤- جوامع الجامع ١: ٣٤٦.

٥- الكافي ٨: ٢٠٠، الحديث: ٢٤٠، عن أبي عبد الله عليه السلام.



ويأتون النساء أيام حيضهن<sup>١</sup>. و ورد: «لما وقع التقصير في بني إسرائيل، جعل الرجل منهم يرى أخاه في الذنب فينهاه فلا ينتهي، فلا يمنعه ذلك من أن يكون أكيله وجليسه وشريبه، حتى ضرب الله قلوب بعضهم ببعض، ونزل فيهم القرآن حيث يقول: "لعن الذين كفروا" الآية»<sup>٢</sup>.

وفي رواية: «أما إنهم لم يكونوا يدخلون مدخلهم ولا يجلسون مجالسهم ولكن كانوا إذا لقوهم أنسوا بهم»<sup>٣</sup>. وفي أخرى: «سئل عن قوم من الشيعة، يدخلون في أعمال السلطان، ويعملون لهم ويجئون لهم، ويوالونهم. قال: ليس هم من الشيعة ولكنهم من أولئك ثم قرأ: "لعن الذين كفروا" الآية»<sup>٤</sup>.

﴿تَرَى كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَقُولُونَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾: يوالونهم ويصادقونهم ﴿لَيْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ﴾: لبس زادهم إلى الآخرة ﴿أَن سَخَطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ لَهُمْ خَالِدُونَ﴾. قال: «يتولون الملوك الجبارين، ويزينون لهم أهواءهم ليصيبوا من دنياهم»<sup>٥</sup>.

﴿وَلَوْ كُنُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِآتِ مَا أَنزَلْنَا إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوا لَهُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ فإن الإيمان يمنع ذلك ﴿وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَسَقُونَ﴾: خارجون عن دينهم.

﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا إِلَهُهُمُ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ لشدة

١- القمي ١: ١٧٦، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢- ثواب الأعمال: ٣١١، عن أبي عبد الله، عن أمير المؤمنين عليهما السلام.

٣- العياشي ١: ٣٣٥، الحديث ١٦١، عن أبي عبد الله عليه السلام، وفيه: «إذا لقوهم ضحكوا في وجوههم وأنسوا بهم».

٤- في المصدر: «و يجبونهم»، يقال: جَبَّتُ الخراج جِبَايَةً وَ جَبَوْتُهُ جِبَاوَةً: جَمَعْتُهُ. مجمع البحرين ٨٠: ١ (جبا).

٥- القمي ١: ١٧٦، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٦- مجمع البيان ٣- ٤: ٢٣٢، عن أبي جعفر عليه السلام.

شكمتهم<sup>١</sup>، وتضاعف كفرهم، وانهماكهم في اتباع الهوى، وركونهم إلى التقليد، وبعدهم عن التحقيق، وتمرنهم على تكذيب الانبياء، ومعاداتهم إياهم. ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِي﴾ للذين جانبهم، ورقة قلوبهم، وقلة حرصهم على الدنيا، وكثرة اهتمامهم بالعلم والعمل. ﴿ذَلِكَ بِأَن مِّنْهُمْ قَتِيلَيْنِ﴾: رؤساء في الدين والعلم ﴿وَرَهْبَانًا﴾: عباداً ﴿وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ عن قبول الحق إذا فهموه ويتواضعون.

﴿وَإِذْ أَسْمِعُوا مَا أَنزَلَ إِلَى الرُّسُلِ رَأَىٰ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾: من الذين شهدوا بانه حق. قال: «أولئك كانوا بين عيسى ومحمد، ينتظرون مجيء محمد»<sup>٢</sup>.

﴿وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ﴾. استفهام إنكار واستبعاد.

﴿فَأَنذَرَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا﴾ عن اعتقاد وإخلاص، كما دل عليه قوله: "ما عرفوا من الحق" والقول إذا اقترن بالمعرفة، كمل الإيمان. ﴿جَنَّتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾.

القسمي: إن النجاشي ملك الحبشة بعث إلى رسول الله ﷺ ثلاثين رجلاً من القسيسين، فقال لهم: أنظروا إلى كلامه، وإلى مقعده، ومشربه، ومصلاه. فلما وافوا المدينة، دعاهم رسول الله ﷺ إلى الإسلام، وقرأ عليهم القرآن: "إذ قال الله يا عيسى بن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك" إلى قوله "سحر مبين"<sup>٣</sup>.

١ - يقال: فلان شديد الشكبة: إذا كان لا يتقاد لأحد، لما فيه من الصلابة والصعوبة على العدو وغيره. مجمع البحرين ٦: ٩٩ (شكم).

٢ - العياشي ١: ٣٣٦، ذيل الحديث: ١٦٢، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٣ - المائدة (٥): ١١٠. في كل النسخ وكذا المصدر: "وإذ قال الله بزيادة" و"هو زائد ليس في القرآن".

فلما سمعوا ذلك من رسول الله، بكوا وآمنوا ورجعوا إلى النجاشي، وأخبروا خبر رسول الله، وقرأوا عليه ما قرأ عليهم، فبكى النجاشي، وبكى القسيسون واسلم النجاشي، ولم يظهر للحبشة إسلامه، وخافهم على نفسه، وخرج من بلاد الحبشة، يريد النبي ﷺ، فلما عبر البحر توفى. فانزل الله على رسوله "لتجدن أشد الناس" إلى قوله "وذلك جزاء المحسنين" ١.

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخْرُجُوا﴾ : لا تمنعوا أنفسكم ﴿طَبَّيْتُمْ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ﴾ :

ما طاب منه و لَذَّ ﴿وَلَا تَقْتَدُوا﴾ عما حذَّ الله ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾.

﴿وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا﴾ : مباحاً لذيداً ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسْتَرِ بِهِ

مُؤْمِنُونَ﴾ . قال : «نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام وبلال و عثمان بن مظعون؛ فأمّا أمير المؤمنين فحلف أن لا ينأ بالليل أبداً؛ وأمّا بلال فإنه حلف أن لا يفطر بالنهار أبداً؛ وأمّا عثمان بن مظعون فإنه حلف أن لا ينكح أبداً. فدخلت امرأة عثمان على عايشة، وكانت امرأة جميلة. فقالت عايشة: مالي أراك متعطلة؟ فقالت: ولئن أترّين؟ فوالله ما قربني زوجي منذ كذا وكذا، فإنه قد ترهب، ولبس السُّوح<sup>٢</sup>، وزهد في الدنيا. فلما دخل رسول الله ﷺ أخبرته عايشة بذلك. فخرج فنأدى: الصلاة جامعة، فاجتمع الناس، فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: ما بال أقوام يحرّمون على أنفسهم الطيبات؟ إني أنام بالليل، وأنكح، وأفطر بالنهار؛ فمن رغب عن سنّي فليس منّي. فقام هؤلاء فقالوا: يا رسول الله، فقد حلفنا على ذلك، فانزل الله: "لا يؤاخذكم الله" الآية<sup>٣</sup>.

أقول: ليس في مثل هذا الخطاب والعتاب بأس على صاحبه، نظيره قوله سبحانه:

١- القمّي ١: ١٧٩.

٢- السُّوح جمع السُّوح: البلاس، وهو كساء معروف. مجمع البحرين ٢: ١٤٤ (مسح).

٣- القمّي ١: ١٧٩، عن أبي عبد الله عليه السلام.

«يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تَحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ»<sup>١</sup> الآيتين. وقد ورد: «القرآن كله تقريع، وباطنه تقريب»<sup>٢</sup>.

﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِى أَيْمَانِكُمْ﴾: بما يبدو من غير قصد. قال: «هو قول الرجل: لا والله وبلى والله ولا يعقد على شيء»<sup>٣</sup>. ﴿وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ﴾: بما وثقتم الايمان عليه، بالقصد والنية؛ يعني: إذا حنثتم ﴿فَكَفَّرْتُمُوهَا بِطَعَامٍ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا نَطْعُمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَبٍّ مَسْكِينٍ﴾. قال: «الاولى: الحل والزيت، والتمر، والخبز، تشبعهم به مرة واحدة؛ والكسوة: ثوب واحد»<sup>٤</sup>. وفي رواية: «ثوب يوارى به عورته»<sup>٥</sup>. وفي أخرى: «مد من حنطة لكل مسكين، والكسوة: ثوبان»<sup>٦</sup>.

أقول: ينبغي حمله على ما إذا أشبعه المد وعلى ما إذا لم يواره الواحد.

﴿فَمَنْ لَّمْ يَجِدْ﴾ قال: «إذا لم يكن عنده فضل عن قوت عياله، فهو ممن لا يجد»<sup>٧</sup>. ﴿فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ﴾ قال: «متتابعات لا يفصل بينهن»<sup>٨</sup>. ﴿ذَلِكَ كَفَّارَةٌ لِّأَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ﴾ أي: حلفتهم وحنثتم ﴿وَأَحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ﴾ عن بذلها لكل أمر، وعن الحنث بعد الوقوع، وعن ترك التكفير مع الحنث ﴿كَذَلِكَ يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون﴾. ورد: «من حلف على يمين فرأى غيرها خيراً منها فأتى ذلك، فهو كفارة يمينه»<sup>٩</sup>. وقال:

١- التحريم (٦٦): ١.

٢- معاني الاخبار: ٢٣٢، باب معنى قول الانبياء، ذيل الحديث: ١، عن ابي عبدالله عليه السلام.

٣- الكافي: ٧: ٤٤٣، الحديث: ١، عن ابي عبدالله عليه السلام.

٤- المصدر: ٤٥٤، الحديث: ١٤، عن ابي جعفر عليه السلام.

٥- المصدر: ٤٥٣، الحديث: ٦٠٤، عن ابي جعفر عليه السلام.

٦- المصدر: ٤٥٢، الحديث: ٥، عن ابي عبدالله عليه السلام.

٧- المصدر: ٤٥٢، الحديث: ٢، عن موسى بن جعفر عليهما السلام.

٨- الكافي: ٤: ١٤٠، الحديث: ٢، عن ابي عبدالله عليه السلام.

٩- الكافي: ٧: ٤٤٣، الحديث: ٢، عن ابي عبدالله عليه السلام.

«لا يمين لولد مع والده ولا للمرأة مع زوجها»<sup>١</sup>.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾.

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقَعَ بَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُوْنَ﴾. قال: «لما نزلت، قيل: يا رسول الله ما الميسر؟ فقال: كل ما تقوم عليه، حتى الكعاب والجوز. قيل: فما الانصاب؟ قال: ما ذبحوا لألهتهم. قيل: فما الأزلام؟ قال: قداحهم التي يستقسمون بها»<sup>٢</sup>.

ورود: «إِنْ أَوَّلَ مَا نَزَلَ فِي تَحْرِيمِ الْخَمْرِ قَوْلُهُ تَعَالَى: "يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَّفْعِهِمَا»<sup>٣</sup>. فلما نزلت هذه الآية، أحس القوم بتحريمها، علموا أن الإثم مما ينبغي اجتنابه، ولا يحمل الله عليهم من كل طريق، لأنه قال: "ومنافع للناس". ثم أنزل الله آية أخرى: "إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ" الآية فكانت هذه الآية أشد من الأولى واغلظ في التحريم، ثم تلت بآية أخرى، فكانت اغلظ من الآية الأولى والثانية وأشد، فقال: "إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقَعَ بَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ" الآية؛ فأمر باجتنابها وفسر عللها التي لها ومن أجلها حرّمها؛ ثم بين الله تعالى تحريمها، وكشفه في الآية الرابعة مع ما دلّ عليه في هذه الآي المذكورة المتقدمة بقوله تعالى: "إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ"<sup>٤</sup>. وقال في الأولى: "فيهما إثم" وقال في الرابعة: "والإثم"؛ فخير أن الإثم في الخمر وغيرها وأنه حرام. وذلك أن الله تعالى إذا أراد أن يفترض فريضة، أنزلها

١- الخصال ٢: ٦٢١، ذيل الحديث أربعمئة، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

٢- الكافي ٥: ١٢٢-١٢٣، الحديث ٢، عن أبي جعفر عليه السلام.

٣- البقرة (٢): ٢١٩.

٤- الاعراف (٧): ٣٣.

شيئاً بعد شيء ، حتى يوطن الناس أنفسهم عليها ، ويسكنوا إلى أمر الله تعالى ونهيه فيها ؛ وكان ذلك على وجه التدبير فيهم أصوب وأقرب لهم إلى الأخذ بها وأقلّ لنفارهم منها<sup>١</sup>.

وفي رواية : «ولو حمل عليهم جملة<sup>٢</sup> واحدة ، لقطع بهم دون الدين . قال : ليس أحد أرفق من الله ، ومن رفقته أنه ينقلهم من خصلة إلى خصلة<sup>٣</sup> » وورد : «كلّ مسكر حرام ، وما أسكر كثيره فقليله حرام<sup>٤</sup> . وقال : «ما عصي الله بشيء أشدّ من شرب المسكر ؛ إن أحدهم ليدع الصلّاة الفريضة ، ويثبّ على أمّه ، وأخته ، وابنته ، وهو لا يعقل<sup>٥</sup> . وقال : «إنه شرّ من ترك الصلّاة لأنه يصير في حال لا يعرف معها ربّه<sup>٦</sup> . وقال : «شارب الخمر كعابد الوثن<sup>٧</sup> . وقال : «من شرب الخمر فاجلدوه ؛ فإن عاد فاجلدوه ؛ فإن عاد فاجلدوه ؛ فإن عاد في الرابعة فاقتلوه<sup>٨</sup> . إلى غير ذلك من الأخبار في ذمّها .

﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَحْذَرُوا﴾ عما نها عنه ، أو عن مخالفتها ﴿فَإِنْ قَوْلَيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلْغُ الْمُبِينُ﴾ .  
 ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا﴾ قال : «من الحلال<sup>٩</sup> . ﴿إِذَا مَا اتَّقَوْا وَاْمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَاْمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَاْمَنُوا وَأَحْسَنُوا

١- الكافي ٦: ٤٠٦-٤٠٧ ، الحديث : ٢ ، عن بعض اصحابنا ، مرسلًا .

٢- في جميع النسخ : «حملة» وما أثبتناه من المصدر .

٣- الكافي ٦: ٣٩٥ ، الحديث : ٣ ، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام .

٤- المصدر : ٤٠٩ ، الحديث : ٧ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٥- المصدر : ٤٠٣ ، الحديث : ٧ ، عن أحدهما عليهما السلام .

٦- المصدر : ٤٠٢ ، الحديث : ١ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٧- عوالي الثاني ٢: ١٤٨ ؛ والكشاف ١: ٦٤٢ ؛ والجامع الصغير ٢: ٣٩ ؛ والنزّ الثور ٣: ١٧٧ ، عن النبي صلى الله عليه وآله .

٨- الكافي ٧: ٢١٨ ، الحديث : ٢ ، ٣ ، ٤ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٩- مجمع البيان ٣- ٤: ٢٤٠ ، في تفسير أهل البيت عليهم السلام .

وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿٩٤﴾ . القمّي: لما نزل تحريم الخمر والميسر والتشديد في أمرهما، قالوا: يا رسول الله، قتل أصحابنا، وهم يشربون الخمر، أفيضرهم ذلك بعد ما ماتوا؟ فانزل الله هذه الآية. فهذا لمن مات أو قتل قبل تحريم الخمر. والجناح هو الإثم، وهو على من شربها بعد التحريم<sup>١</sup>.

أقول: فمعنى الآية: أن الذين كانوا يشربون الخمر قبل نزول تحريمها، إذا كانوا بهذه المثابة من الإيمان والتقوى والعمل الصالح، فلا جناح عليهم في شربها. ولما كان لكل من الإيمان والتقوى درجات و منازل كما ورد<sup>٢</sup>، جاز أن يكون تكريرهما في الآية إشارة إلى تلك الدرجات والمنازل. وقد بسطنا الكلام فيه في الصافي والوافي<sup>٣</sup>.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْلُغُوا إِلَى يَدَيْهِمْ مِن الصَّيْدِ تَنَالَهُ أَيْدِيكُمْ وَمِمَّا حُرِّمَ﴾ يعني في حال إحرامكم. قال: «حشر لرسول الله ﷺ في عمرة الحديبية الوحوش، حتى نالها أيديهم ورماحهم»<sup>٤</sup>. وقال: «الذي تناله الأيدي، فراخ الطير، وصغار الوحش والبيض؛ والذي تناله الرماح، الكبار من الصيد»<sup>٥</sup>. ﴿لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَخَافُهُ يُغْفِرْ لِمَن يَلْفِظُ﴾: لِيتميز الخائف لقوة إيمانه بالغيب، من غير الخائف لضعف إيمانه به. ﴿فَمَن أَعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْنَطُوا مِنَ الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ﴾: محرمون. قال: «إذا أحرمت فأتق قتل الدواب كلها إلا الافعي والعقرب والفارة»<sup>٦</sup>. قال: «والكلب العقور والسبع

١- القمّي ١: ١٨١.

٢- الكافي ٢: ٤٢، الحديث: ٢ و ١؛ ومصباح الشريعة: ٣٨، الباب: ١٧، في التقوى، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٣- راجع: الصافي ٢: ٨٤-٨٥؛ والوافي ٤: ١٢٩.

٤- الكافي ٤: ٣٩٦، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام، وفيه: «حشرت لرسول الله ﷺ».

٥- مجمع البيان ٣-٤: ٢٤٤، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٦- الكافي ٤: ٣٦٣، الحديث: ٢، عن أبي عبد الله عليه السلام.

إذا أراداك فاقتلهما، فإن لم يريدك فلا تردهما، وكذا الحية والأسود الغدر<sup>١</sup> فاقتله على كل حال، وارم الغراب رمياً، والحدأة<sup>٢</sup> على ظهر بعيرك<sup>٣</sup>. وفي رواية: «يقتل المحرم الزنبور، والنسر، والأسود الغدر، والدثب، وما خاف أن يعدو عليه»<sup>٤</sup>.

﴿وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ﴾. قال في تفسيرها: «في الظبي شاة، وفي حمار وحش بقرة، وفي النعامة جزور، وفي البقرة بقرة»<sup>٥</sup>. ﴿يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾ قال: «ذو عدل»<sup>٦</sup>. وقال: «العدل رسول الله ﷺ، والإمام من بعده. ثم قال: هذا مما أخطأت به الكتاب»<sup>٧</sup>. وفي رواية: «يعني رجلاً واحداً»<sup>٨</sup>.

أقول: يعني أن رسم الألف في "ذو عدل" من تصرف نسخ القرآن، والصواب عدم نسخها، وذلك لأنه يفيد أن الحاكم إثنان، والحال أنه واحد، وهو الرسول ﷺ في زمانه، ثم كل إمام في زمانه على سبيل البدل. وقرئ: ذو عدل أيضاً،<sup>٩</sup> كما هو الصواب. وفي رواية: «العدل رسول الله ﷺ والإمام من بعده، وهو ذو عدل فإذا علمت ما حكم به رسول الله ﷺ والإمام ﷺ، فحسبك ولا تسأل عنه»<sup>١٠</sup>.

١- الأسود: العظيم من الحيات. «لسان العرب ٣: ٢٢٦-سود». الغدر: ضدّ الوفاء بالعهد. لسان العرب ٨: ٥ (غدر).

٢- الحدأة - كعنبه - طائر خبيث. مجمع البحرين ١: ٩٦ (حدأ).

٣- الكافي ٤: ٣٦٣، الحديث ٢، عن أبي عبد الله ﷺ.

٤- الكافي ٤: ٣٦٤، الحديث ٤، عن أبي عبد الله ﷺ.

٥- التهذيب ٥: ٣٤١، الحديث: ١١٨٠ و١١٨١، عن أبي عبد الله ﷺ.

٦- الكافي ٨: ٢٠٥، الحديث: ٢٤٧، عن أبي عبد الله ﷺ؛ ومجمع البيان ٣- ٤: ٢٤٢، عن الصادقين عليهما السلام.

٧- الكافي ٤: ٣٩٦، الحديث ٣، عن أبي عبد الله ﷺ؛ و٣٩٧، الحديث ٥، عن أبي جعفر ﷺ؛ والعياشي ١: ٣٤٤، ذيل الحديث: ١٩٧، عنه ﷺ.

٨- العياشي ١: ٣٤٤، الحديث: ١٩٨، عن أبي جعفر ﷺ.

٩- مجمع البيان ٣- ٤: ٢٤٢، عن الصادقين عليهما السلام ﷺ.

١٠- التهذيب ٦: ٣١٤، الحديث: ٨٦٧، عن أبي جعفر ﷺ.



﴿ هَذِيَابَلِغَ الْكُتْبَةِ ﴾ . قال: «من وجب عليه فداء صيد أصابه وهو محرم، فإن كان حاجباً، نحر هديه الذي يجب عليه بمنى؛ وإن كان معتمراً، نحر بمكة قبالة الكعبة»<sup>١</sup>. ﴿أَوْكَثَّرَةُ طَعَامُ مَسْكِينٍ أَوْ عَدَلُ ذَلِكَ صِيَاماً﴾ . قال: «في النعامة وحمارة الوحش بدنة، ثم إطعام ستين مسكيناً، لكل مد، ثم صيام ثمانية عشر يوماً، وفي البقرة بقرة، ثم إطعام ثلاثين [مسكيناً]<sup>٢</sup>، ثم صيام تسعة أيام. وفي الطبي شاة، ثم إطعام عشرة مساكين، ثم صيام ثلاثة أيام». كذا ورد<sup>٣</sup>. وفي رواية: «يقوم الصيد قيمة، ثم تقض تلك القيمة على البر، ثم يكال ذلك البر أصواعاً؛ فيصوم لكل نصف صاع يوماً»<sup>٤</sup>. ﴿لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ﴾ : هذا الجزاء ليدوق ثقل فعله، وسوء عاقبة هتكه لحرمه الإحرام.

﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ سَلَفٌ﴾ يعني: الدفعة الأولى. ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنْقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾ . قال: «إذا أصاب المحرم الصيد خطأ، فعليه الكفارة؛ فإن أصابه ثانية خطأ، فعليه الكفارة أبداً إذا كان خطأ؛ فإن أصابه متعمداً كان عليه الكفارة؛ فإن أصابه ثانية متعمداً، فهو ممن يتنقم الله منه، ولم يكن عليه الكفارة»<sup>٥</sup>.

﴿أَحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُ مِمَّا مَتَعَالكُمْ وَلَلسَّيَّارَةِ﴾ : ولسيارتكم يتزودونه قديراً ﴿وَحَرَّمَ عَلَيْكُمُ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا﴾ . قال: «لا بأس أن يصيد المحرم السمك ويأكل ماله وطريه ويتزود، ثم تلا الآية. قال: وفصل ما بينهما: كل طير يكون في الأجسام يبيض في البر ويفرخ في البر فهو من صيد البر؛ وما كان من صيد

١- الكافي ٤: ٣٨٤، الحديث: ٣، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢- الزيادة من المصدر.

٣- الكافي ٤: ٣٨٥، الحديث: ١ عن أبي عبد الله عليه السلام.

٤- من لا يحضره الفقيه ٢: ٤٧، الحديث: ٢٠٨، عن زين العابدين عليه السلام.

٥- التهذيب ٥: ٣٧٣، الحديث: ١٢٩٨، عن أبي عبد الله عليه السلام.

الْبَرَّ يَكُونُ فِي الْبَرِّ وَيَبْيِضُ فِي الْبَحْرِ، فَهُوَ مِنْ صَيْدِ الْبَحْرِ»<sup>١</sup>. ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسْتَعِينُونَ﴾.

﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْغُرُوبَةَ الْحَرَامَ قِيَمًا لِلنَّاسِ﴾ لمعايشهم ومكاسبهم، يستقيم به أمور دينهم ودنياهم، يلذ به الخائف ويأمن فيه الضعيف، ويربح عنده التجار باجتماعهم عنده من ساير الاطراف، ويغفر بقصده للمذنب، ويفوز حاجه بالمشوبات. قال: «من أتى هذا البيت يريد شيئاً في الدنيا والآخرة، أصابه»<sup>٢</sup>. وفي رواية: «ما دامت الكعبة قائمة ويحج الناس إليها لم يهلكوا، فإذا هدمت وتركوا الحج هلكوا»<sup>٣</sup>. ﴿وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ﴾. سبق تفسيرها. ﴿ذَلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ يَكُلُّ شَيْءًا عَلَيْهِ﴾ يعني: إذا اطلعتم على ما في الحج ومناسكه من الحكم، علمتم أن الله يعلم الأشياء جميعاً.

﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾. وعيد ووعد لمن هتك محارمه ولمن حافظ عليها. ورد: «قال الله تعالى: من اذنب ذنباً، صغيراً أو كبيراً، وهو يعلم أن لي أن أعذبه وأن أعفو عنه، عفوت عنه»<sup>٤</sup>.

﴿مَاعَلَى الرَّسُولِ إِلَّا أَلْبَاسٌ﴾. تشديد في إيجاب القيام بما أمر به. ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾.

﴿قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ﴾ إنساناً كان، أو عملاً، أو مالاً، أو غير ذلك ﴿وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ﴾ فإن العبرة بالجودة والرداءة، لا الكثرة والقلّة ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ

١- الكافي ٤: ٣٩٢، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢- مجمع البيان ٣- ٤: ٢٤٧، عن أبي عبد الله عليه السلام، وفيه: «يريد شيئاً للدنيا والآخرة».

٣- القمي ١: ١٨٧؛ ومجمع البيان ٣- ٤: ٢٤٧.

٤- في ذيل الآية: ٢ من سورة المائدة.

٥- التوحيد: ٤١٠، الباب: ٦٣، الحديث: ١٠، عن رسول الله ﷺ.

يَتَأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١﴾ فِي تَحَرِّيِ الْخَبِيثِ وَإِنْ كَثُرَ، وَاتَّروا الطَّيِّبَ وَإِنْ قَلَّ ﴿٢﴾ لَعَلَّكُمْ تَقْلِحُونَ ﴿٣﴾.

﴿يَتَأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ أَمَّنُوا لَا تَسْتَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ ﴿١﴾ قال: «عن أشياء لم تبد لكم»<sup>٢</sup>. ﴿إِنْ تَبْدَلَكُمْ تَسْوَأَكُمْ﴾ وَإِنْ تَسَلَّوْا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَلْكُمْ ﴿٢﴾. قال: «لما نزل فرض الحج، قيل: أفي كل عام يا رسول الله؟ فاعرض عنه، حتى عاد مرتين أو ثلاثاً؛ فقال رسول الله ﷺ: ويحك وما يؤمنك أن أقول نعم! والله لو قلت نعم لوجبت، ولو وجبت ما استطعتم، ولو تركتم كفرتم، فاتركوني ما تركتكم، فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم، فإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم، وإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه»<sup>٣</sup>.

وفي رواية: «إن عمر أذى وأبكى إحدى قرابة رسول الله ﷺ وقال لها: إن قرابتك من رسول الله ﷺ لا تنفعك شيئا، فخرج رسول الله ﷺ فنادى: الصلاة جامعة، فاجتمع الناس، فقال: ما بال أقوام يزعمون أن قرابتي لا تنفع، لو قد قمت المقام المحمود لشفعت في خارجكم<sup>٤</sup> لا يسألني اليوم أحد من أبوه<sup>٥</sup> إلا أخبرته. فقام إليه رجل فقال: من أبي يا رسول الله؟ فقال: أبوك غير الذي تدعى له، أبوك فلان بن فلان. فقام آخر فقال: من أبي؟ فقال: أبوك الذي تدعى له. ثم قال رسول الله ﷺ: ما بال الذي يزعم أن قرابتي لا تنفع لا يسألني عن أبيه، فقام إليه عمر فقال له: أعوذ بالله يا رسول الله من غضب الله وغضب رسول الله، اعف عني عفى الله عنك. فانزل الله: "يا أيها الذين آمنوا

١- التَّحَرَّى: التَّصَدُّقُ وَالْإِجْتِهَادُ فِي الطَّلَبِ وَالْعَزْمُ عَلَى تَخْصِصِ الشَّيْءِ بِالْفِعْلِ وَالْقَوْلِ. مجمع البحرين ٩٨: ١ (حرا).

٢- الكافي ٨: ٢٠٥، الحديث: ٢٤٨، عن أبي جعفر عليه السلام.

٣- مجمع البيان ٣- ٤: ٢٥٠، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

٤- في المصدر: «في أحوجكم».

٥- في المصدر: «من أبواه».

لَتَسْأَلُوا<sup>١</sup> الْآيَةَ<sup>١</sup>.

﴿عَفَا اللَّهُ عَنْهَا﴾: عن مسائلكم التي سلفت، فلا تعودوا إلى مثلها، أولا تسألوا عن أشياء عفا الله عنها ولم يكلف بها وكف عن ذكرها. ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾. ﴿قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ﴾ حيث لم ياتمروا و جحدوا.

﴿مَاجَعَلَّ اللَّهُ﴾: ما شرع الله ﴿مِن بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِيَةٍ وَلَا وَصِيَّةٍ وَلَا حَامٍ﴾. قال: «إِنَّ أهل الجاهلية إذا ولدت الناقة خمسة أبطن خامسها أنثى، يحرروا أذنبا أي: شقوه وحرّموها على النساء، فإذا ماتت حلت؛ وإذا ولدت عشرة جعلوها سائبة، لا يستحلّون ظهرها ولا أكلها وربما تسبب<sup>٢</sup> بنذر، وإذا ولدت ولدين في بطن واحد، أو الشاة ولدت في السَّابِع ذكرًا وأنثى في بطن واحد، قالوا: وصلت أخاها، فلم تذبج ولم تؤكل، وحرّموا ولدي الشاة على النساء حتّى يموت أحدهما، فيحلّ. والحام: الفحل إذا ركب ولد ولده، أو نتج من صلبه عشرة أبطن قالوا: قد حمى ظهره، فلا يركب ولا يمنع من كلاء ولا ماء، فانزل الله عز وجل: «إِنَّهُ لَمْ يَحْرَمْ شَيْئًا مِّن ذَلِكَ»<sup>٣</sup>. ﴿وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَقْتُلُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾ بتحريم ذلك ونسبته إليه ﴿وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ أن ذلك افتراء وكذب. يعني: الأتباع الذين يقلّدون في تحرّمها رؤساءهم، الذين يمنعونهم حبّ الرئاسة من الاعتراف به.

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُم تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا﴾. بيان لقصور عقلهم وانهماكهم في التقليد وأن لا سند لهم سواء.

١- القمي ١: ١٨٨، عن أبي جعفر عليه السلام.

٢- سيّئت الدابة: تركتها تسبب حيث تشاء. كان الرجل يقول: إذا قدمت من سفري أو برئت من مرضي فناقني سائبة. مجمع البحرين ٢: ٨٤ (سيب).

٣- معاني الأخبار: ١٤٨، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام، مع تفاوت.

﴿أُولَٰئِكَ كَانَ أَبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَسْتَدُونَ﴾ : أو حسبهم ولو كانوا جهلة ضالين.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾ : احفظوها والزموا صلاحها. ﴿لَا يَضُرُّكُمْ مَن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ . قيل : نزلت لما كان المؤمنون يتحسرون على الكفرة ويتمنون إيمانهم<sup>١</sup>. والقسمي : أصلحوا انفسكم ولا تتبعوا عورات الناس ولا تذكروهم، فإنه لا يضرركم ضلالتهم إذا كنتم انتم صالحين<sup>٢</sup>، وفي رواية : سئل رسول الله ﷺ عن هذه الآية، فقال : «اتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر، فإذا رأيت دنیا مؤثرة وشحاً مطاعاً وهوى متبعاً وإعجاب كل ذي رأي برأيه، فعليك بخويصة<sup>٣</sup> نفسك وذرعوامهم»<sup>٤</sup>. ﴿إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ . وعد ووعيد للفريقين : على أن أحداً لا يؤاخذ بذنب غيره.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهِدُوا بَيْنَكُمْ﴾ : الإشهاد الذي شرع بينكم فيما أمرتم به ﴿إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ﴾ : إذا شارفه وحضرت أماراته ﴿حِينَ الْوَصِيَّةِ﴾ . فيه تنبيه على أن الوصية مما لا يتهاون فيه. ﴿اِثْنَانِ﴾ : شهادة اثنين ﴿ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾ قال : «مسلمان»<sup>٥</sup>. ﴿أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾ قال : «من أهل الكتاب فإن لم تجدوا فمن المجوس، لأن رسول الله ﷺ سن في المجوس سنة أهل الكتاب في الجزية؛ وذلك إذا مات الرجل في أرض غربة فلم يجد مسلمين»<sup>٦</sup>.

﴿إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ : سافرتم ﴿فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ﴾ : قاربكم

١- البيضاوي ٢: ١٧٢.

٢- القسمي ١: ١٨٨ - ١٨٩.

٣- الخويصة : تصغير الخاصة.

٤- مجمع البيان ٣- ٤: ٢٥٤. عن رسول الله ﷺ، وفيه : «وذر الناس وعوامهم».

٥- العياشي ١: ٣٤٨، الحديث ٢١٦، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٦- الكافي ٧: ٤٠٦، الحديث ٦٠٦؛ والعياشي ١: ٣٤٨، الحديث ٢١٨، عن أبي عبد الله عليه السلام.

الاجل ﴿تَحْسِبُونَهُمَا﴾: تفقونهما ﴿مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ﴾ لتغليظ اليمين بشرف الوقت، ولأنه وقت اجتماع الناس ﴿فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ﴾ أي: الآخِرَانِ ﴿إِنْ أَرَبْتُمْ﴾ قال: «إن ارتاب ولي الميت في شهادتهما»<sup>١</sup>. «لَا نَشْتَرِي بِهِ شَيْئًا»: عوضاً من الدنيا ﴿وَلَوْ كَانَتِ الْمُسْأَلَةُ﴾ ذَا قُرْبَى وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ التي امر بإقامتها ﴿إِنَّا إِذَا لَمِنَ الْأَيْمِينَ﴾ أي: إن كتمان.

﴿فَإِنْ عُرِيَ﴾: فإن أطلع وحصل العلم ﴿عَلَى أَنَّهُمَا﴾ أي: الآخِرَيْنِ ﴿أَسْتَحَقَّ إِثْمًا﴾ قال: «شهدا بالباطل»<sup>٢</sup>. وفي رواية: «حلفا على كذب»<sup>٣</sup>. ﴿فَفَاخَرَانِ﴾: فشاهدان آخران ﴿يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا﴾. قال: «فليس له أن ينقض شهادتهما حتى يجيء بشاهدين فيقومان مقام الشاهدين الأولين»<sup>٤</sup>. ﴿مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ﴾ أي: الذين جُنِيَ عليهم؛ أراد بهم الورثة. قال: «يعني من أولياء المدعي»<sup>٥</sup>. ﴿أَلَا وَلِيِّنَ﴾: الأحقّان بالشهادة لقرابتهما ومعرفتهما ﴿فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ﴾ قال: «يحلّفان بالله أنهما أحقّ بهذه الدّعوة منهما، وأنهما قد كذبا فيما حلّفا بالله»<sup>٦</sup>.

﴿لَشَهَدْنَا أَحَقَّ مِنْ شَهَادَتِهِمَا﴾ أي: يميننا اصدق. سميت شهادة، لوقوعها موقعها، كما في اللعان. ﴿وَمَا أَعْتَدْنَا﴾: وما تجاوزنا فيها الحقّ ﴿إِنَّا إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ قال: «فلذا فعل ذلك، نقض شهادة الأولين وجازت شهادة الآخِرَيْنِ»<sup>٧</sup>.

﴿ذَلِكَ أَدْقُ﴾: اقرب ﴿أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَى وَجْهِهَا﴾: على نحو ما تحملوها من غير تحريف ولا خيانة فيها ﴿أَوْ يَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَانٌ﴾ أي: تردّ اليمين على المدعين ﴿بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ فيفتضحوا بظهور الخيانة واليمين الكاذبة؛ جمع اليمين ليعمّ الشهود

١، ٢، ٤- الكافي ٧: ٤، الحديث: ٦؛ والعيّاشي ١: ٣٤٨، الحديث: ٢١٨، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٣، ٦- الكافي ٧: ٥، ذيل الحديث: ٧، مرفوعة علي بن إبراهيم.

٧- المصدر: ٥، الحديث: ٦، عن أبي عبد الله عليه السلام.

كلهم .

ورد: «إن تميم الداري كان في سفر، وكان معه نصرانيان، فاعتلّ علة شديدة، فلما حضره الموت دفع ما كان معه إليهما ليوصلاه إلى ورثته، فاخذا منه آنية وقلادة وأوصلا سائره إلى الورثة، فقالوا: افتقدنا أفضل شيء كان معه، آنية منقوشة مكلّلة بالجواهر وقلادة. فقالا: ما دفع إلينا فقد أدبنا إليكم. فقدموهما إلى رسول الله ﷺ، فأوجب عليهما اليمين فحلفا، فخلّى عنهما؛ ثم ظهرت الآنية والقلادة عليهما، فجاؤا إلى رسول الله ﷺ فانتظر الحكم من الله، فنزلت، فأمر رسول الله ﷺ أولياء تميم الداري أن يحلفوا بالله على ما أمرهم به، فحلفوا فاخذ رسول الله ﷺ القلادة والآنية من النصرانيين وردّهما على أولياء تميم»<sup>١</sup>. «وَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَسْمَعُوا» سَمِعَ إجابة وقبول «وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ».

«يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ». قيل: السؤال توبيخ، ولذلك وكلوا الأمر إلى علمه بسوء إجابتهم، ولجاؤا إليه في الانتقام منهم<sup>٢</sup>. «قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمَهُ الْقُيُوبُ». قال: «يقولون: لا علم لنا بسواك، وقال: القرآن كله تقرير وباطنه تقريب»<sup>٣</sup>. وفي رواية: «إن لهذا تاويلاً، يقول: "ماذا أُجِبْتُمْ" في أوصيائكم الذين خلقتهم على أممكم؟ فيقولون: "لا علم لنا" بما فعلوا من بعدنا»<sup>٤</sup>.

«إِذْ قَالَ اللَّهُ لَنَبِيِّ رَبِّهِ أَذْكَرَ نَعَمَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَلَدَيْكَ إِذْ أَيْدَتَاكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْإِيمَانِ وَكَهْلًا»<sup>٥</sup>: في جميع أحوالك على سواء «وَإِذْ عَلَّمْنَاكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا

١- الكافي ٧: ٦٥، الحديث ٧، مرفوعة.

٢- راجع: الكشاف ١: ٦٥٢.

٣- معاني الأخبار: ٢٣٢، ذيل الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٤- الكافي ٨: ٣٣٨، الحديث: ٥٣٥، عن أبي جعفر عليه السلام.

فَتَكُونُ طَيْرًا يَأْذِي وَيُتَرَّى أَلَا كُفِّرْهُمُ وَأَلَا تُبْرِكْ يَأْذِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى يَأْذِي. ﴿١﴾ قد سبق تفسيره في آل عمران<sup>١</sup>. ﴿وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَنْكَ﴾ يعني: اليهود حين هموا بقتله ﴿إِذْ جِئْتَهُمُ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسْحَرُ تُبْرِئُ﴾. ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ﴾ قال: «ألهموا»<sup>٢</sup> وقد مر وجه تسميتهم بذلك<sup>٣</sup>. ﴿أَنَّهُ امْنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَأَشْهَدُ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ﴾. ﴿إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَعْيسَى ابْنُ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ﴾. قيل: أي بحسب الحكمة والإرادة، لا بحسب القدرة<sup>٤</sup>. ووردت مقطوعاً<sup>٥</sup> قراءتها: «هل تستطيع ربك» بالخطاب، يعني: هل تستطيع أن تدعو ربك<sup>٦</sup>. ﴿أَن يَنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةٌ مِنَ السَّمَاءِ﴾. المائدة: الخوان إذا كان عليه الطعام. ﴿قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ﴾ من هذا السؤال ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ بكمال قدرته.

﴿قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا﴾. تمهيد عذر وبيان لما دعاهم إلى السؤال ﴿وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُنَا﴾ بالمشاهدة ﴿وَنَعْلَمَ أَنَّ قَدْ صَدَقْتَنَا﴾ في ادعاء النبوة ﴿وَتَكُونُ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ عند الذين لم يحضروها.

﴿قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَآرَاقًا وَآتَ خَيْرَ الزَّرْقِينَ﴾.

﴿قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ﴾. ورد: «إِنَّ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ قال لبني إسرائيل: صوموا ثلاثين يوماً، ثم

١- ذيل الآية: ٤٩.

٢- العياشي ١: ٣٥٠، الحديث: ٢٢١، عن أبي جعفر عليه السلام.

٣- في سورة آل عمران، ذيل الآية: ٥٢.

٤- البيضاوي ٢: ١٧٥.

٥- الحديث المقطوع هو ما جاء عن التابعين ومن في حكمهم كالتابع المصاحب للإمام. الدرارية: ٤٦.

٦- العياشي ١: ٣٥٠، الحديث: ٢٢٢، عن يحيى الحلبي.



سلوا الله ما شئتم يعطكموه<sup>١</sup>، فصاموا ثلاثين، فلما فرغوا قالوا: إِنَّا لَوِ عملنا لأحد من النَّاسِ فقصينا عمله لأطعمنا طعاماً، وإنا صمنا وجُعنا فادع الله أن ينزل علينا مائدة من السماء. فاقبلت الملائكة بمائدة يحملونها؛ عليها سبعة أرغفة<sup>٢</sup> وسبعة أحوات<sup>٣</sup>، حتَّى وضعتها بين أيديهم، فاكل منها آخر النَّاسِ كما اكل أولهم<sup>٤</sup>.

وفي رواية: «نزلت المائدة خبزاً ولحماً، وذلك أَنهم سألوا عيسى طعاماً لا ينفد ياكلون [منه]<sup>٥</sup>. فقيل لهم: فَإِنَّا مقيمة لكم ما لم تخونوا وتخبأوا وترفعوا، فإن فعلتم ذلك عذبتم<sup>٦</sup>. فقال: فما مضى يومهم حتَّى خباوا<sup>٧</sup> ورفعوا وخانوا<sup>٨</sup>. وفي رواية: «كانت المائدة تنزل عليهم، فيجتمعون عليها وياكلون منها ثم ترفع<sup>٩</sup>. فقال كبارهم ومترفوهم: لاندع سفلتنا ياكلون منها، فرفع الله المائدة ببغيهم، ومسحوا قرده وخنازير<sup>١٠</sup>».

﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ لِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ۖ قَالَ: «إِنَّهُ لَمْ يَقْلِهِ وَسَيَقُولُهُ. إِنَّ اللَّهَ إِذَا عَلَّمَ شَيْئاً هُوَ كَائِنٌ أَخْبَرَ عَنْهُ خَيْرٌ مَا قَدْ كَانَ»<sup>١١</sup>. ﴿أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُخَى إِلَهَيْنِ مِنْ

١- في المصدر: «ثُمَّ اسأَلُوا اللَّهَ مَا شِئْتُمْ يُعْطِيكُمْ».

٢- الأَرْغَفَةُ جمع الرُّغِف: الحَبْزَةُ. مجمع البحرين ٥: ٦٤ (رغف).

٣- في نسخة «الف» و «ب»: «و سبعة خوان» وفي «ج»: «وسبعة اخوان». ولعلَّ الأصحَّ ما اثبتناه كما في المصدر. والخوان: ما يؤكل عليه، معرَّب. المصباح النير ١: ٢٢٤ (خون).

٤- مجمع البيان ٣- ٤: ٢٦٦، عن أبي جعفر عليه السلام.

٥- الزيادة من: «ب» و «ج». وفي المصدر: «ياكلون منها».

٦- في المصدر: «عذبتم».

٧- الحَبَاءُ: التَّقْيَةُ والاستتار. يقال: خَبَأْتُ الشَّيْءَ خَبْأً سَتَرْتُهُ: مجمع البحرين ١: ١١٩ (خبا).

٨- مجمع البيان ٣- ٤: ٢٦٦، عن النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله.

٩- في المصدر: «تَرَفَّعَ».

١٠- مجمع البيان ٣- ٤: ٢٦٧.

١١- العياشي ١: ٣٥١، الحديث: ٢٢٨، عن أبي جعفر عليه السلام، مع تفاوت يسير.

دُونِ اللَّهِ؟! توبيخ للكفرة وتبكيت لهم . والقمّي: إِنَّ النَّصَارَى زَعَمُوا أَنَّ عِيسَى قَالَ لَهُمْ: إِنِّي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يَجْمَعُ اللَّهُ بَيْنَ النَّصَارَى وَبَيْنَ عِيسَى فَيَقُولُ لَهُ: "أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ "الآية" ١. ﴿قَالَ سُبْحَانَكَ﴾: أنزهك تنزيهاً من أن يكون لك شريك .

﴿مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ﴾: ما لا يحق لي أن أقوله ﴿إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتُمْ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾: تعلم ما أخفيه ولا أعلم ما تخفيه ﴿إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمُ الْقُيُوبِ﴾ .

﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ آعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾: رقيباً مطلعاً، امنعهم من أن يقولوا ذلك ويعتقدوه ﴿مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي بِالرَّفْعِ إِلَيْكَ﴾ ﴿كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾: المراقب لآحوالهم ﴿وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَشَّهِيدٌ﴾: مطلع مراقب له .

﴿إِنْ تَعَدَّيْتُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ﴾ تملكهم وتطلع على جرائمهم ﴿وَلَنْ تَغْفِرَ لَهُمْ فَاِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾: القادر القوي على الثواب والعقاب، الذي لا يثيب ولا يعاقب إلا عن حكمة و صواب .

﴿قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾ . فيه دلالة على أَنَّ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لم يقل ذلك . قال: «إِنَّهُ يَدْعَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ<sup>٢</sup> وَالْأَئِمَّةَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، فَيَسْأَلُ وَاحِدَ وَاحِدٍ عَمَّا أَنْتَهَى إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ، وَ مَا بَلَغَ إِلَى مِنْ أَمْرٍ بِتَبْلِيغِهِ إِلَيْهِ، فَيَحْتَجُّونَ بِحُجَّتِهِمْ، فَيَقْبَلُ اللَّهُ عَذْرَهُمْ وَيَجِيزُ حُجَّتَهُمْ، ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: "هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ" . كذا ورد .<sup>٣</sup> ﴿لَهُمْ جَنَّاتُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا

١- القمّي ١: ١٩٠-١٩١ .

٢- كذا في السُّخِّ والصَّوَابِ: «النَّبِيِّينَ» بالرفع .

٣- القمّي ١: ١٩١-١٩٣، عن أبي جعفر عليه السلام . والحديث مفصل لحصه قدس سره .

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٢٠﴾

﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾. قال: «كان

القرآن ينسخ بعضه بعضاً، وإنما<sup>١</sup> يؤخذ من أمر رسول الله ﷺ بآخره، وكان من آخر ما نزل إليه سورة المائدة، نسخت ما قبلها ولم ينسخها شيء<sup>٢</sup>».

١- في المصدر: «وإنما كان يؤخذ».

٢- العياشي ١: ٢٨٨، الحديث: ٢، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

## سورة الأنعام

[مكية، وهي مائة وخمس وستون آية]<sup>١</sup>

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾ . وصف نفسه بما نبّه به على أنّه المستحقّ للحمد، حمداً أولم يُحمد ليكون حجةً على العادلين [به]<sup>٢</sup> . ﴿ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ﴾ : أنشأهما . والفرق بين الخلق والجعل ، أنّ الخلق فيه معنى التقدير ؛ والجعل فيه معنى التصيير كإنشاء شيء من شيء . ﴿ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾ يعني : أنّه خلّق ما لا يقدر عليه أحد سواه ، ثمّ هم يسوون به ما لا يقدر على شيء منه . ومعنى "ثُمَّ" : استبعاد عدولهم بعد هذا الوضوح .

«والآية ردّ على ثلاثة أصناف : ف"خلق السماوات والأرض" ردّ على الدهريّة ، الذين قالوا : إنّ الأشياء لا بدّوكها وهي قائمة ؛ و"جعل الظلمات والنور" ردّ على الثنويّة ، الذين قالوا : إنّ النور والظلمة هما المدبران ؛ و"ثمّ الذين كفروا بربّهم يعدلون" ردّ على مشركي العرب ، الذين قالوا : «إنّ أوثاننا آلهة» . كذا ورد<sup>٣</sup> .

١- ما بين المعقوفات من نسخة «ب» .

٢- الاحتجاج ١ : ٢٥ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ﴾ أي: ابتداء خلقكم منه ﴿ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا ﴾: كتب وقدّر أجلاً لموتكم محتوماً ﴿ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ ﴾ لموتكم أيضاً، يؤخّر بالدعاء والصدقة وصلة الرّحم وغيرها، ويقدم باضدادها، وفيه سرّ البداء. قال: «الاجل المقضي هو المحتوم الذي قضاه الله وحقّمه، والمسمى هو الذي فيه البداء يقدم ما يشاء ويؤخّر ما يشاء، والمحتوم ليس فيه تقديم ولا تأخير»<sup>١</sup>. ﴿ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمَعُّوْنَ ﴾: تشكّون. استبعاد لامترائهم بعد ما ثبت أنّه خالقهم وخالق أصولهم، ومحيسهم إلى آجالهم، وموقفهم في الاجل، بين الخوف والرجاء<sup>٢</sup> بعد قضائه المحتوم وقدّره النّافذ.

﴿ وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ ﴾ قال: «كذلك هو في كلّ مكان»<sup>٣</sup>.  
﴿ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴾.

﴿ وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴾.

﴿ فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ ﴾: بما جاء به محمد ﷺ ﴿ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَتُوا مَا كَانُوا يَمُرُّونَ ﴾: عند نزول العذاب بهم.

﴿ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ ﴾: من اهل زمان ﴿ مَكَانَهُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾: اعطيناهم من البسطة في الاجسام، والسعة في الاموال ﴿ مَا لَهُمْ لَنْبَرٍ وَلَا نُجَّةً مِنْهُمْ ﴾: ما لم نعطكم. وفي الكلام النفات. ﴿ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ ﴾: المطر ﴿ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهِمْ ﴾ فعاشوا في الحِصْب ﴿ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ۚ الْآخِرِينَ ﴾ بدلاً منهم، فنقدر ان نفعل ذلك بكم.

﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَىٰ كُلِّ فَتٍّ لَفُتِنُوا بِهِمْ وَلَوْ نَقُصِّرْ بِهِمْ ﴾. ولم يقتصر<sup>٤</sup> بهم على

١- القمّي ١: ١٩٤، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢- في جميع النسخ: «و بين الخوف والرجاء» بزيادة «و» والظاهر أنّها زائدة؛ إلا ان يكون عطفاً على قوله: موقفهم أي: بعد ما ثبت أنّه موقفهم في الاجل وموقفهم بين الخوف والرجاء.

٣- التوحيد: ١٣٣، الباب: ٩، ذيل الحديث: ١٥، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٤- في «ب» و«ج»: «ولم تقتصر بهم».

الرؤية، لثلاً يقولوا: سَكَّرَتْ أَبْصَارُنَا. ﴿لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُؤْتَيْنِ﴾ لعظم عنادهم وقسوة قلوبهم.

﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا مَلَكٌ﴾ قال: «يعني: يصدقه<sup>١</sup> ونشاهده، بل يكون نبياً دونه»<sup>٢</sup>. ﴿وَلَوْ أَرْزَلْنَا مَلَكَاً لَفُتِنَا الْأَعْمَى﴾: لحق إهلاكهم، فإن سنة الله جرت بذلك فيمن قبلهم ﴿ثُمَّ لَا يَنْظُرُونَ﴾: لا يمهلون بعد نزوله، طرفة عين.

﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكَاً لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا﴾ لمثلناه رجلاً، كما مثل جبرئيل في صورة دحية<sup>٣</sup>؛ فإن القوة البشرية لا تقوى على رؤية الملك في صورته. ﴿وَلَلْبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَقَا يَلْبِسُونَ﴾: و خلطنا عليهم ما يخلطون على أنفسهم، فيقولون: ما هذا إلا بشر مثلنا، وكذبوه كما كذبوك.

ورد: «إنه قيل لرسول الله ﷺ: لو كنت نبياً لكان معك ملك يصدقك ونشاهده؛ بل لو أراد الله أن يبعث إلينا نبياً لكان إنما يبعث إلينا ملكاً لا بشراً مثلنا، فنزلت هذه الآية؛ فقال ﷺ للقائل: الملك لم يشاهده حواسكم، لأنه من جنس هذا الهواء لا عيان منه، ولو شاهدتموه، بان يزداد في قوى أبصاركم لقلتم: ليس هذا ملكاً بل هذا بشر، لأنه إنما كان يظهر لكم بصورة البشر الذي الفتّموه، لتفهموا عنه مقالته وتعرفوا خطابه ومراده، فكيف كنتم تعلمون صدق الملك، وأن ما يقوله حق؟ بل إنما بعث الله بشراً وأظهر على يده المعجزات التي ليست في طبائع البشر الذين قد علمتم ضماير قلوبهم، فتعلمون بعجزكم عما جاء به أنه معجزة، وأن ذلك شهادة من الله بالصدق له، ولو ظهر لكم ملك وظهر على يده ما يعجز عنه البشر، لم يكن في ذلك ما يدلّكم أن ذلك ليس في طبائع سائر اجناسه من الملائكة حتى يصير ذلك

١- اي: يُصَدِّقُ الْمَلِكُ النَّبِيَّ وَنُشَاهِدُ الْمَلِكَ. وفي «ب»: «نُصَدِّقُهُ».

٢- الاحتجاج ١: ٢٧، عن أبي محمد العسكري عليه السلام، مع تفاوت.

٣- اي: دحية الكلبي.

معجزاً، الا ترون ان الطيور التي تطير ليس ذلك منها بمعجز، لان لها اجناساً يقع منها مثل طيرانها، ولو ان آدمياً طار كطيرانها كان ذلك معجزاً، فالله تعالى سهل عليكم الامر وجعله مثلكم بحيث يقوم عليكم حجته<sup>١</sup>، وانتم تقترحون عمل الصعب الذي لا حجة فيه<sup>٢</sup>.

﴿ وَلَقَدْ اسْتَهْزَيْتُمْ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ ﴾ . تسليه للرسول ﷺ على ما يرى من قومه .  
﴿ فَحَقَّ بِالَّذِينَ سَخَّرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ : فاحاط بهم الذي يستهزؤون به من العذاب .

﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ أَنْظَرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴾ قال : «أنظروا في القرآن و اخبار الانبياء»<sup>٣</sup>.

﴿ قُلْ لِمَنْ مَتْنَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ . سؤال تبكيث<sup>٤</sup> . ﴿ قُلْ لِلَّهِ ﴾ . تقرير لهم ، أي : هو لله لا خلاف بيني وبينكم في ذلك ، ولا تقدر ان تضيفوا شيئاً منه إلى غيره .  
﴿ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ﴾ : اوجبها على ذاته في هدايتكم إلى معرفته والعلم بتوحيده ، بنصب الحجج وإنزال الكتب والإمهال على الكفر والذنوب ، لتدرك ما فرط . ﴿ لِيَجْمَعَنَّكُمْ ﴾ قرناً بعد قرن ﴿ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ ﴾ بتضييع رأس مالهم الذي هو الفطرة ﴿ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ لان إبطال الفطرة أداهم إلى الإصرار على الكفر .

﴿ وَلَكُمْ مَأْسَكُنَ فِي آيَاتٍ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ : والله ما تمكّن وحلّ فيهما ، ولا يخفى عليه شيء . ذكر في الاول السماوات والارض ، المشتملتين على الامكنة

١- في المصدر : «و جعله بحيث تقوم عليكم حجته» .

٢- الاحتجاج ١ : ٢٧ و ٣٠ ، عن ابي محمد العسكري عليه السلام ، عن رسول الله ﷺ .

٣- القمّي ١ : ١٩٤ ؛ والكافي ٨ : ٢٤٩ ، ذيل الحديث : ٣٤٩ ، عن ابي عبدالله عليه السلام ، مع تفاوت .

٤- التكيث : التفريع والتوبيخ . يقال : يا فاسق اما استحييت اما خفت الله . و يقال : بكتّه بالحجة إذا

غلبه . مجمع البحرين ٢ : ١٩٢ ( بكت ) .

جميعاً، وثانياً الليل والنهار، المشتملين على الازمنة جميعاً، ليعم الموجودات التي تدرج تحت الظرفين.

﴿ قُلْ أَغَيَّرَ اللَّهُ أَمَّيْزُ وَيَا فَاظِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ : مبدعُهُما بقدرته من غير احتذاءٍ مثال<sup>١</sup> ﴿ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يَطْعَمُ ﴾ : يَرْزُقُ وَلَا يَرْزَقُ . يعني: أن المنافع كلها من عنده، ولا يجوز عليه الانتفاع. ﴿ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْمَهُ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ اي: وقيل لي: ولا تكوننّ، او عطف على "قل".

﴿ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ . قطع لأطماعهم بالكلية، وتعريض لهم بأنهم عصاة مستوجبون للعذاب . قال: «ما ترك رسول الله ﷺ هذه الكلمة حتى نزلت سورة الفتح، فلم يعد إلى ذلك الكلام»<sup>٢</sup>.

﴿ مَنْ يُصْرِفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ ﴾ يعني: العذاب ﴿ فَقَدْ رَجِعْتُ ﴾ وتفضل عليه . ورد: «والذي نفسي بيده ما من الناس أحد يدخل الجنة بعمله، قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟! قال: ولا أنا، إلا أن يتغمدني الله برحمة منه وفضل»<sup>٣</sup>. ﴿ وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ﴾.

﴿ وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ يَصْطِرْ ﴾ : بليّة، كمرض وفقر ﴿ فَلَا كَاشِفَ لَهُ ﴾ : فلا قادر على كشفه ﴿ إِلَّا هُوَ ﴾ وَإِنْ يَمْسَسْكَ يَخْتِرْ : بنعمة، كصحة و غنى ﴿ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ يقدر على إدامته وإزالته.

﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْغَنِيُّ ﴾ .

﴿ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً ﴾ : اعظم شهادة واصدق ﴿ قُلِ اللَّهُ شَهِيدُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ﴾ : قل : الله الذي غير خاف أنه اكبر شيء شهادة، هو الذي يشهد لي بالنبوة.

١- احتذى مثاله: اقتدى به . الصّحاح ٦: ٢٣١١ (حذا).

٢- العياشي ٢: ١٢٠، الحديث ١٢، عن ابي عبدالله عليه السلام، مع تفاوت يسير.

٣- مجمع البيان ٣: ٤٠٠، عن النبي ﷺ.



«وإنما جاز إطلاق الشيء على الله تعالى لإخراجه عن حد التعطيل، ولكنه شيء بخلاف الأشياء». كذا ورد<sup>١</sup>. ﴿وَأَوْحَىٰ إِلَيْكَ هَٰذَا الْقُرْآنَ لِتُذَكِّرَ بِهِ مَنِ بَلَغَ﴾. قيل: يعني: و أنذر سائر من بلغه إلى يوم القيامة<sup>٢</sup>. و ورد: «و من بلغ أن يكون إماماً من آل محمد ﷺ فهو يُنذَرُ بالقرآن كما أنذَر به رسول الله ﷺ»<sup>٣</sup>. ﴿أَيُّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾. تقرير مع إنكار واستبعاد. ﴿قُلْ لَا أَشْهَدُ﴾ بما تشهدون ﴿قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾ به.

﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ﴾: يعرفون رسول الله ﷺ بحليته<sup>٤</sup> ﴿كَمَا يَعْرِفُونَ آبْنَاءَهُمْ﴾ بحلالمهم؛ وقد سبق تفسيره<sup>٥</sup>. ﴿الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾. ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ كقولهم: الملائكة بنات الله، وهؤلاء شفعاؤنا عند الله ﴿أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ﴾ كان كذبوا القرآن والمعجزات وسموها سحراً، ﴿إِنَّهُمْ لَا يُفْلِحُ الْفَالِقُونَ﴾.

﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاءُكُمْ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ قال: «هم المقررون في دار الدنيا بالتوحيد، فلم ينفعهم إيمانهم بالله مع مخالفتهم رسله، وشكهم فيما أتوا به عن ربهم، ونقضهم عهودهم في أوصيائهم، واستبدالهم الذي هو أدنى بالذي هو خير؛ فكذبهم الله فيما انتحلوه من الإيمان بقوله: «أنظر كيف كذبوا على أنفسهم»<sup>٦</sup>.

١- الكافي ١: ٨٣، الحديث: ٦، عن أبي عبدالله عليه السلام؛ و ٨٥، الحديث: ٧، عن أبي جعفر عليه السلام.

٢- راجع: الكشف ٢: ١٠.

٣- الكافي ١: ٤١٦، الحديث: ٢١، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٤- الحلية - بالكسر - الخلقه والصورة والصفة. «و حلية الإنسان: ما يرى من لونه و ظاهره و هيئته». القاموس المحيط ٤: ٣٢١ (الحلى).

٥- في سورة البقرة، ذيل الآية: ١٤٦.

٦- الاحتجاج ١: ٣٦٠، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

﴿ ثُمَّ لَمْ يَكُنْ فِتْنَتُهُمْ ﴾ قال: «يعني معذرتهم»<sup>١</sup>. ﴿ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ قال: «يعنون بولاية عليٍّ عليه السلام»<sup>٢</sup>. والقسمي: إن الآية في قدرية هذه الأمة ومجوسهم الذين يقولون: لا قدر، ويزعمون أن المشية والقدرة إليهم ولهم<sup>٣</sup>.  
﴿ أَنْظِرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ من الشركاء.

﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ﴾ حين تلو القرآن ﴿ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً ﴾: اغطية ﴿ أَنْ يَفْقَهُوهُ ﴾ وفي ما ذإنهم وقرأ ﴿ يمنع عن استماعه. كناية عن نبوقلوبهم واسماعهم عن قبوله. ﴿ وَإِنْ يَرَوْا كَلِمَاتٍ لَا يُؤْمِنُوهَا ﴾ لفرط عنادهم واستحكام التقليد فيهم ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُكَ يُجَادِلُونَكَ ﴾: يخاصمونك ﴿ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾. الاساطير: الاباطيل، وأصل السطر بمعنى الخط.

﴿ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ ﴾. القسمي: بنو هاشم كانوا ينصرون رسول الله ﷺ ويمنعون قريشاً عنه<sup>٤</sup>. ﴿ وَيَتَوَعَّدُونَ ﴾: ويباعدونه ولا يؤمنون به ﴿ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾: إن ضررهم لا يتعداهم إلى غيرهم.

﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ ﴾. جوابه محذوف، يعني: لرايت امرأ فظيلاً. القسمي: نزلت في بني أمية<sup>٥</sup>. ﴿ فَقَالُوا يَلَيَّلُنَا نَزْدُ ﴾. تمنوا أن يرجعوا إلى الدنيا. ﴿ وَلَا تُكَذِّبُ بَيِّنَاتٍ رَبِّنَا وَتَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾.

﴿ بَلْ بَدَأَهُم مَّا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ قال: «إنهم ملعونون في الاصل»<sup>٦</sup>.

﴿ وَقَالُوا إِنْ هِيَ ﴾ اي: الحياة ﴿ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴾.

١- مجمع البيان ٣: ٤٨٤، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢- الكافي ٨: ٢٨٧، الحديث: ٤٣٢، عن أبي جعفر عليه السلام.

٣- القسمي ١: ١٩٩، عن أبي جعفر عليه السلام.

٤ و ٥- القسمي ١: ١٩٦.

٦- العباسي ١: ٣٥٩، الحديث: ١٩، عن أبي عبد الله عليه السلام.

﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَعُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ ﴾ للتوبيخ والسؤال، كما يوقف العبد الجاني بين يدي مولاه، أو الوقوف بمعنى الاطلاع. ﴿ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ ﴾. تعبير من الله لهم على تكذيبهم بالبعث. ﴿ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾. ﴿ فَدَحْصِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا لَوْ أَنَّا حَسَرْنَا عَلَىٰ مَا فَرَطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْدَانَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ إِلَّا سَاءَ مَا يَزِرُونَ ﴾.

﴿ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَبِثٌ وَلَهُوَ ﴾: وما أعمالها إلا لعب ولهو، يلهي الناس ويشغلهم عما يعقب منفعة دائمة ولذة حقيقية، وهي جواب قولهم: "إن هي إلا حياتنا الدنيا". ﴿ وَلَلْآزَارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾ لخلوصها ودوام لذاتها ﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾.

﴿ قَدْ عَلِمَ إِنَّهُ يَلِخُزُّكَ الَّذِي يَقُولُونَ ﴾ فَإِنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِبَايَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ. ضمن الجحود معنى التكذيب فعدها بالباء. قال: «بلى والله لقد كذبوه أشدَّ التكذيب، ولكنها مخففة» لا يكذبونك<sup>١</sup>: لا يأتون بباطل يكذبون به حقك<sup>١</sup>. وفي رواية: «لا يأتون بحق يبطلون حقك»<sup>٢</sup>. وفي أخرى: «لا يستطيعون إبطال قولك»<sup>٣</sup>. يعني: أنه من أكذبه: إذا وجدته كاذباً؛ وعلى التشديد يكون المعنى: لا يكذبونك اعتقاداً بقلوبهم. وروي: «أن رسول الله ﷺ لقي أبا جهل فصافحه<sup>٤</sup>، ف قيل له في ذلك، فقال: والله إني لأعلم أنه صادق، ولكننا متى كنا تبعاً لعبد مناف؛ فنزلت»<sup>٥</sup>.

﴿ وَلَقَدْ كَذَّبْتَ رَسُولٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبْرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا وَوَحَّىٰ ۚ أَنَّهُمْ نَصْرًا وَلَا

١- الكافي ٨: ٢٠٠، الحديث: ٢٤١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢- القمي ١: ١٩٦، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٣- العياشي ١: ٣٥٩، الحديث: ٢١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٤- في المصدر: فصافحه أبو جهل.

٥- مجمع البيان ٣-٤: ٢٩٤.

مُبْدَلٍ لِكَلِمَتِ اللَّهِ ﴿ قِيلَ : أَي لِمَوَاعِيدِهِ مِنْ قَوْلِهِ : " وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ " ١ . ﴿ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبِيِّ الْأُرْسَلِينَ ﴾ : مِنْ قِصَصِهِمْ وَمَا كَابَدُوا ٢ مِنْ قَوْمِهِمْ .

﴿ وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ ﴾ : عَظُمَ وَشَقَّ ﴿ إِعْرَاضُهُمْ ﴾ عَنْكَ وَ عَنِ الْإِيمَانِ بِمَا جِثَّتْ بِهِ . قَالَ : « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحِبُّ إِسْلَامَ الْحَارِثِ بْنِ نُوفَلٍ بْنِ عَبْدِ مَنْفٍ ، دَعَاهُ وَجَاهَدَ بِهِ أَنْ يُسْلِمَ ، فَغَلَبَ عَلَيْهِ الشَّقَاءُ ، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَانْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ » ٣ . ﴿ فَإِنْ أَسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْلُغَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ ﴾ : مُتَقَدِّمًا تَنْفِذُ فِيهِ إِلَى جُوفِ الْأَرْضِ ﴿ أَوْ سَلَمًا فِي السَّمَاءِ ﴾ مُصْعِدًا تَصْعَدُ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ ﴿ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَاتٍ ﴾ : فَتُطْلَعُ لَهُمْ آيَةٌ مِنَ الْأَرْضِ أَوْ تَنْزِلُ آيَةٌ مِنَ السَّمَاءِ يُؤْمِنُونَ بِهَا ، وَجَوَابُهُ مُحْذُوفٌ ، أَي : فافعل . وَالْجُمْلَةُ جَوَابُ الشَّرْطِ الْأَوَّلِ ، وَالْغَرَضُ بَيَانُ حُرْصِهِ الْبَالِغِ عَلَى إِيْمَانِ قَوْمِهِ ، وَإِنَّهُ لَوْ قَدَّرَ عَلَى ذَلِكَ لَفَعَلَ ، وَلَكِنَّهُ لَا يَقْدِرُ ، نَظِيرُهُ " فَلَعَلَّكَ بِأَخٍ نَفْسَكَ " ٤ . ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى ﴾ بَانَ تَأْتِيَهُمْ آيَةٌ يَخْضَعُوا لَهَا . وَرَدَّ : « إِنَّ اللَّهَ قَدْ قَضَى الْفُرْقَةَ وَالْاِخْتِلَافَ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ ، فَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى حَتَّى لَا يَخْتَلِفَ إِثْنَانٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ ، وَلَا يَنْزَاعَ ٥ فِي شَيْءٍ مِنْ أَمْرِهِ ، وَلَا يَجْحَدُ الْمَفْضُولُ لَذِي الْفَضْلُ فَضْلَهُ » ٦ . ﴿ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾ . الْقَمِي : مُخَاطَبَةٌ لِلنَّبِيِّ وَالْمَعْنَى النَّاسُ ٧ .

١- الْكَشَافُ ٢: ١٥ وَالْآيَةُ فِي سُورَةِ الصَّافَّاتِ (٣٧): ١٧١ وَ ١٧٢ .

٢- الْكَبْدُ بِالتَّحْرِيكِ -: الشَّدَّةُ وَالْمَشَقَّةُ ، مِنَ الْمَكَابِدَةِ لِلشَّيْءِ ، وَهِيَ تَحْمِلُ الْمَشَاقَّ فِي شَيْءٍ . مَجْمَعُ الْبَحْرِينَ ٣: ١٣٥ (كَبَدَ) .

٣- الْقَمِي ١: ١٩٨ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ﷺ ، وَفِيهِ : « ... الْحَارِثُ بْنُ عَامِرِ بْنِ نُوفَلٍ بْنِ عَبْدِ مَنْفٍ ، دَعَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُسْلِمَ ، فَغَلَبَ عَلَيْهِ الشَّقَاءُ ... » .

٤- الْكَهْفُ (١٨) : ٦ .

٥- فِي «الْف» وَ «ج» : «وَلَا تَنَازَعُ» .

٦- كَمَالُ الدِّينِ ١: ٢٦٤ ، الْبَابُ : ٢٤ ، ذِيلُ الْحَدِيثِ : ١٠ ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ .

٧- الْقَمِي ١: ١٩٨ وَفِيهِ : «وَالْمَعْنَى لِلنَّاسِ» .

﴿ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ ﴾ : يتفهمون ويتدبرون ﴿ وَالْمَوْقِفُ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ﴾ فيحكم فيهم ﴿ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾ فحينئذ يسمعون<sup>١</sup> ؛ يعني : أن الذين تحرص على إيمانهم بمنزلة الموتى ؛ لا يسمعون حتى يرجعوا إلى الله بعد البعث .  
 ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا نَزَلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ ﴾ ؟ يعني : مما اقترحوه . ﴿ قُلِ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْزِلَ آيَةً ﴾ يخضعوا لها ﴿ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ أنه قادر وأن حكمته لا تقتضي ذلك . والقَمِي : لا يعلمون أن الآية إذا جاءت ولم يؤمنوا بها لهلكوا<sup>٢</sup> . ورد : «سيركم في آخر الزمان آيات منها دابة الأرض والدجال ونزول عيسى وطلوع الشمس من مغربها»<sup>٣</sup> .

﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا ظَلْمٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُنْمِثُ أَنْتَلِكُمْ ﴾ : خلق مثلكم محفوظة أحوالها ، مقدرة أرزاقها ، مكتوبة آجالها . ﴿ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ ﴾ : «القرآن» . كذا ورد<sup>٤</sup> . ﴿ مِنْ شَيْءٍ ﴾ : شيئاً من التفریط ، لأن «فرط» لا يتعدى بنفسه وقد عدّي بـ «في» . ﴿ تُرْإِكُ رَبِّهِمْ يُخْشَرُونَ ﴾ . ورد : «أيُّ بعير حجّ عليه ثلاث سنين ، جعل من نعم الجنة»<sup>٥</sup> . وورد : «سبع سنين»<sup>٦</sup> . وفي معناه - مما يدل على حشر الحيوانات - أخبار كثيرة<sup>٧</sup> .

١- في نسخة «الف» و «ب» : «يستمعون» .

٢- القمي ١ : ١٩٨ ، وفيه : «ليهلكوا» .

٣- المصدر ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٤- نهج البلاغة (للصّبحي الصّالح) : ٦١ ، الخطبة : ١٨ ؛ وعيون أخبار الرضا عليه السلام : ١ : ٢١٦ ، الباب : ٢٠ ، الحديث : ١ .

٥- من لا يحضره الفقيه ٢ : ١٩١ الحديث : ٨٧٢ ، عن أبي عبدالله عليه السلام ، وفيه : «أيُّ بعير حجّ عليه ثلاث حجج يجعل من نعم الجنة» .

٦- المصدر ، الحديث : ٨٧٣ .

٧- الخصال ١ : ٢٠٤ ، الحديث : ١٩ و ٢٠ ؛ وثواب الأعمال : ٧٥ ، الحديث : ١ ؛ والقمي ١ : ٢٤٨ ،

ذيل الآية : ١٧٦ من سورة الاعراف .

﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُحُفًا﴾ قال: «عن الهدى»<sup>١</sup>. ﴿وَبِكُمْ﴾ قال: «لا يتكلمون بخير»<sup>٢</sup>. ﴿فِي الظُّلُمَاتِ﴾ قال: «ظلمات الكفر»<sup>٣</sup>. ﴿مَنْ يَشَأِ اللَّهُ يُضِلَّهُ﴾: يخذله بفضل، لأنه ليس من أهل الهدى. قال: «نزلت في الذين كذبوا الاوصياء»<sup>٤</sup>. ﴿وَمَنْ يَشَأِ يُجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾.

﴿قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ﴾: أرايت أنفسكم، بمعنى: أخبروني ﴿إِنْ أَنْتُمْ عَذَابَ اللَّهِ﴾ في الدنيا ﴿أَوْ أَنْتُمْ السَّاعَةُ﴾ يعني: القيامة من تدعون؟ ﴿أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ؟﴾ تبكى لهم ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ بأن الأصنام آلهة.

﴿بَلْ آيَاتُهُ تَدْعُونَ﴾: بل تخصّصون الله بالدعاء دون الآلهة. ﴿فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ﴾: ما تدعون إلى كشفه ﴿إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ﴾: وتركون آلهتكم لما ركز في العقول أنه القادر على كشف الضرّ دون غيره، أولا تذكرونها من شدة الامر وهوله. ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ﴾ يعني: الرسل، فكذبوهم. ﴿فَأَخَذْتَهُمْ بِالْبَاسِ﴾: بالشدة والفقر ﴿وَالضَّرَاءِ﴾: والمرض ونقصان النفس والاموال ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ﴾: لكي يتضرّعوا ويتذلّلوا ويتوبوا عن ذنوبهم.

﴿فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ يعني: لم يتضرّعوا ولم يكن لهم عذر في ذلك إلا قساوة قلوبهم وإعجابهم بأعمالهم.

قال: «لو أن الناس حين تنزل بهم النعم وتزول عنهم النعم، فزعوا إلى ربهم بصدق من نيّاتهم وولّه من قلوبهم، لردّ عليهم كلّ شاردٍ وأصلح لهم كلّ فاسد»<sup>٥</sup>. ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ﴾ من البأساء والضراء: تركوا الاتعاظ به ﴿فَتَحْنَأَ عَلَيْهِمُ﴾

١، ٢ و٣- القمي ١: ١٩٨، عن أبي جعفر عليه السلام.

٤- المصدر: ١٩٩، عن أبي جعفر عليه السلام.

.....

أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ ﴿١﴾ مِنَ الصَّحَّةِ وَالتَّوَسُّعَةِ فِي الرِّزْقِ ﴿٢﴾ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا ﴿٣﴾ مِنَ الْخَيْرِ وَالنَّعَمِ، وَاشْتَغَلُوا بِالنَّعَمِ ١ عَنْ الْمَنَعِ. ﴿٤﴾ أَخَذَتْهُمْ بَغْتَةً ٢: مفاجأة من حيث لا يشعرون ﴿٥﴾ فَإِذَا هُمْ مُتْلِسُونَ ٣: آيسون من النِّجاة والرحمة، متحسرون.

﴿٦﴾ فَقَطَّعَ دَائِرَ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا ٤ أي: آخرهم لم يترك منهم أحد من دبره إذا تبعه. ﴿٧﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ٥ على إهلاك أعدائه وإعلاء كلمته، فإنَّ تخلص أهل الأرض من سوء عقائد الكفار وقبح أعمال الفجار نعمة جليلة يحق أن يحمد عليها. قال: «إذا رأيت الله تعالى يعطي على المعاصي فإنَّ ذلك استدراج منه، ثم تلا هذه الآية» ٢. وفي رواية: «فلما نسوا ما ذكروا به من ولاية عليٍّ عليه السلام وقد أمروا بها فتحنا عليهم أبواب كل شيء» ٣: دولتهم في الدنيا وما بسط لهم فيها؛ «أخذناهم بغتة» يعني بذلك: قيام القائم، حتى كأنهم لم يكن لهم سلطان قط» ٤. وقال: «نزلت في ولد العباس» ٥.

﴿٨﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَرَكُمْ ٦ بَانَ يُصِمِّكُمْ وَيُعْمِيكُمْ ﴿٩﴾ وَخَنَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ ٧ بَانَ يُعْطِي عَلَيْهَا مَا يُذْهِبُ عَقْلَكُمْ وَيَسْلُبُ تَمْيِيزَكُمْ. قال: «إنَّ أخذ الله منكم الهدى» ٥. ﴿١٠﴾ قُلْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لِلَّهِ غَيْرُ الْيَأْتِيَكُمْ بِهِ أَنْظَرُ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْأَيْدِي ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ٨ قال: «يعرضون» ٦.

﴿١١﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَنزَلْنَا عَذَابَ اللَّهِ بَغْتَةً ٩: من غير مقدّمة وظهور أماراة ﴿١٢﴾ أَوْ جَهْرَةً ١٠ تتقدّمه ٧ أماراة. قابل البغته بالجهره لما في البغته من معنى الخفية. ﴿١٣﴾ هَلْ يُهْلَكُ ١١

١- في «الف» و «ج»: «بالنعم».

٢- مجمع البيان ٣: ٤- ٣٠٢، عن النبي ﷺ.

٣- القمي ١: ٢٠٠، عن أبي جعفر عليه السلام.

٤- العياشي ١: ٣٦٠، الحديث: ٢٣، عن أبي جعفر عليه السلام.

٥- القمي ١: ٢٠١، عن أبي جعفر عليه السلام.

٦- المصدر، عن أبي جعفر عليه السلام، وفيه: «يعترضون».

٧- في «الف»: «يتقدّمه».

هلاك تعذيب و سخط ﴿إِلَّا الْقَوْمَ الظَّالِمُونَ﴾. القمّي: نزل لما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة، و أصاب أصحابه الجهد والعلل والمرض، فشكوا ذلك إليه. يعني: لا يصيبكم إلا الجهد والضرّ في الدنيا، فأما العذاب الاليم الذي فيه الهلاك فلا يصيب إلا القوم الظالمين<sup>١</sup>. وفي رواية: «يؤاخذ بني أُمّية بغتة و بني العباس جهرة»<sup>٢</sup>.  
﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مَبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.

﴿وَالَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾.  
﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ﴾. ورد في القدسي: «إنما خزائني<sup>٣</sup> إذا اردت شيئاً أن أقول له: كن، فيكون»<sup>٤</sup>. ﴿وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ﴾ الذي اختص الله بعلمه، وإنما اعلم منه ما يعلمني الله ﴿وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ﴾: من جنس الملائكة، اقدر على ما يقدرون عليه ﴿إِنْ أُنِيعُ﴾ فيما أُنبتكم به ﴿إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾. تبرأ من دعوى الألوهية والملكية، و ادعى النبوة التي هي من كمالات البشر، رداً لاستبعادهم دعواه. ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ﴾ قال: «من لا يعلم و من يعلم»<sup>٥</sup> ﴿أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾.  
﴿وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ قال: «و انذر بالقرآن الذين يرجون الوصول إلى ربهم، ترغّبهم فيما عنده، فإن القرآن شافع مشفع»<sup>٦</sup>.

﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ﴾: يعبدونه على الدوام ﴿يُرِيدُونَ

١- القمّي ١: ٢٠١.

٢- العياشي ١: ٣٦٠، الحديث: ٢٤، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٣- في «الف» و «ج»: «خزائني».

٤- التوحيد: ١٣٣، الباب: ٩، الحديث: ١٧، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٥- مجمع البيان ٣- ٤: ٣٠٤، عن أهل البيت عليهم السلام؛ و القمّي ١: ٢٠١.

٦- المصدر، عن أبي عبدالله عليه السلام.



وَجَهَهُ<sup>١</sup>: يبتغون مرضاته مخلصين له. ﴿ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ ﴾. جواب النفي. ﴿ فَتَكُونُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾. جواب النهي. القمّي: كان سبب نزولها: أنه كان بالمدينة قومٌ فقراء مؤمنون يُسمّون أصحاب الصّفة، وكان رسول الله ﷺ امرهم أن يكونوا في صِفةٍ يأوون إليها، وكان يتعاهدهم بنفسه، وربما يحمل إليهم ما يأكلون. وكانوا يختلفون إليه فيقرّبهم ويقعد معهم ويونسهم، وكان إذا جاء الاغنياء والمترّفون من أصحابه، ينكرون عليه ذلك ويقولون له: اطردهم عنك، فنزلت<sup>١</sup>.

﴿ وَكَذَلِكَ ﴾: مثل ذلك الفتن، وهو اختلاف أحوال الناس في أمور الدنّيا. ﴿ فَتَنًا ﴾: ابتلينا ﴿ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ ﴾ في امر الدين، فقدّمنا هؤلاء الفقراء على اشراف قريش بالسّبق إلى الإيمان ﴿ لِيَقُولُوا أَهْلُوا لَنَا مَرَّةً ﴾ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا<sup>٢</sup>؟! اي: هؤلاء من أنعم الله عليهم بالهداية والتوفيق لما يسعدهم دوننا ونحن الاكابر والرؤساء وهم المساكين والضعفاء. وهو إنكار لان يخصّ هؤلاء من بينهم بإصابة الحقّ والسّبق إلى الخير، كقولهم: "لو كان خيراً ما سبقونا إليه"<sup>٣</sup>. واللام للعاقبة. ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ ﴾.

﴿ وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِعَائِدَتِنَا فَقُلْ سَلَمٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ<sup>٤</sup> ﴾. قال: «إنها نزلت في التّائين»<sup>٥</sup>. قيل: جاءه قوم فقالوا: إنا أصبنا ذنوباً عظماً فلم يردّ عليهم شيئاً، فانصرفوا، فنزلت<sup>٤</sup>. ويؤيده تمام الآية. وروي: «أنها نزلت في الذين نهى الله عن طردهم، وكان النّبي ﷺ إذا رآهم بدأهم بالسّلام وقال: الحمد لله

١- القمّي ١: ٢٠٢.

٢- الاحقاف (٤٦): ١١.

٣- مجمع البيان ٣- ٤: ٣٠٧، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٤- المصدر، عن أنس بن مالك.

الذي جعل في أمتي من أمرني أن أبادهم بالسَّلام<sup>١</sup>. ﴿أَنَّهُ﴾ بدل من الرَّحمة، وعلى الكسر استيناف، يفسرها ﴿مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهْلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ﴾ بالتدارك ﴿فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

﴿وَكَذَلِكَ نَقُصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمُسْلِمِينَ﴾ المصيرين منهم والوايين. ﴿قُلْ إِنِّي نَهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ﴾ تعبدون ﴿وَمِنْ دُونِ اللَّهِ﴾: صُرِفَتْ وَزُجِرَتْ عنه بما نصب لي من الأدلة وأنزل علي من الآيات في أمر التوحيد. ﴿قُلْ لَا أَنِجُ أَهْوَاءَ كُمْ﴾. تأكيد لقطع اطماعهم، وإشارة إلى الموجب للنهي وعلّة الامتناع من متابعتهم بأن ما هم عليه هوى وليس بهدى، وتنبيه لمن تحرّى الحق على أن يتبع الحجة ولا يقلد. ﴿قَدْ ضَلَكْتُ إِذَا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾.

﴿قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي﴾: على حجة واضحة من معرفته وإنه لا معبود سواه ﴿وَكَذَّبْتَرِيدٌ﴾ حيث أشركتم به غيره ﴿مَا عَنَدِي مَا تَسْتَعِطُونَ بِهِ﴾. قيل: يعني العذاب الذي استعجلوه بقولهم: اتنا بالذي تعدنا<sup>٢</sup>. ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ﴾ في التعجيل والتأخير ﴿يَقْضُ الْحَقُّ﴾ في كل ما يقضي ﴿وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ﴾: القاضين.

﴿قُلْ لَّوْ أَن عَنَدِي مَا تَسْتَعِطُونَ بِهِ لَقُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾: لا هلكتكم عاجلاً، غضباً لربي، وانقطع ما بيني وبينكم. ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ﴾. في معنى استدراك كانه قال: ولكن الأمر إلى الله، وهو أعلم بمن ينبغي أن يؤخذ أو يمهل.

﴿وَعِنْدُ مَفَاتِحِ الْغَيْبِ﴾: خزائنه، إن كان جمع المفتاح - بفتح الميم - بمعنى الخزن، أو مفاتيحه إن كان جمع المفتاح - بكسر الميم - بمعنى المفتاح، أي: ما يتوصل به إلى

١- مجمع البيان ٤: ٣٠٧، عن عكرمة.

٢- البيضاوي ٢: ١٩١.

٣- وقرأ: ﴿يَقْضُ الْحَقُّ﴾ أي: يتبعه فيما يحكم به ويُقدِّره من قولهم: قُضِيَ أثره. راجع: الصافي ٢: ١٢٥.

جوامع الجامع ١: ٣٨٣.

الْمَغِيَّاتِ. ﴿لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾ فيظهرُ ما على ما اقتضته حكمته ﴿وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظِلْمَةٍ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ قال: «من ورقة من شجرة»<sup>١</sup>. وفي رواية: «الورقة: السقط، والحبة: الولد، وظلمات الأرض: الأرحام، والرطب: ما يحيى من الناس، واليابس: ما يغيض»<sup>٢</sup>، وكل ذلك في إمام مبين»<sup>٣</sup>. وفي أخرى: «الورقة: السقط يسقط من بطن أمه من قبل أن يهلّ الولد، والحبة: الولد في بطن أمه إذا اهلّ وسقط من قبل الولادة، والرطب: المضغة إذا استكنت في الرحم قبل أن يتم خلقها وقبل أن تنتقل، واليابس: الولد التام، والكتاب المبين: الإمام المبين»<sup>٤</sup>.

﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ﴾: يقبض أرواحكم عن التصرف بالنوم كما يقبضها بالموت ﴿وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ﴾: ما كسبتم من الأعمال ﴿بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ﴾: ينهكم من نومكم في النهار ﴿لِيُقَضَّىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى﴾: لتستوفوا آجالكم. قال: «هو الموت»<sup>٥</sup> يعني بلوغه. ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.

﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾: المقتدر المستعلي عليهم ﴿وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً﴾ يحفظونكم ويحفظون أعمالكم، يذبون عنكم مردة الشياطين وهوام<sup>٦</sup> الأرض وسائر الآفات، ويكتبون ما تفعلون ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا﴾

١- من لا يحضره الفقيه ١: ٣٢٦، ذيل الحديث: ١٤٨٦، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

٢- في الكافي: «ما يقبض». والصحيح ما أثبتناه كما في جميع النسخ والصافي والعياشي. والغيض: السقط الذي لم يتم خلقه. القاموس المحيط ٢: ٣٥٢ (غيض).

٣- الكافي ٨: ٢٤٩، ذيل الحديث: ٣٤٩؛ والعياشي ١: ٣٦١، الحديث: ٢٨؛ ومعاني الأخبار: ٢١٥، باب معنى الورقة و...، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٤- العياشي ١: ٣٦١-٣٦٢، الحديث: ٢٩، عن أبي الحسن، موسى بن جعفر عليه السلام.

٥- القمي ١: ٢٠٣، عن أبي جعفر عليه السلام.

٦- الهوام جمع الهامة كدواب ودابة: المخوف من الاحناش كالحية ونحوها. مجمع البحرين ٦: ١٨٩ (همم).

ملك الموت وأعوانه، وقد سبق بيانه في سورة النساء<sup>١</sup>. ﴿وَهُمْ لَا يُفْرِطُونَ﴾: لا يقصرون بالتواني والتأخير.

﴿ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ﴾: إلى حكيمه وجزائه ﴿مَوْلَاهُمْ﴾ الذي يتولى أمرهم ﴿الْحَقِّ﴾: العدل الذي لا يحكم إلا بالحق ﴿أَلَا لَهُ الْخُفْيَةُ﴾: يومئذ لا حكم لغيره ﴿وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ﴾ قال: «يحاسب الخلائق في مقدار لمح البصر»<sup>٢</sup>. الحديث. وقد مر في سورة البقرة<sup>٣</sup>.

﴿قُلْ مَنْ يُنْجِيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ﴾: من شدائدهما، استعيرت الظلمة للشدة لشاركتها في الهول وإبطال الإبصار، فقل لليوم الشديد: يوم مُظْلِمٌ. ﴿تَدْعُونَهُمْ نَصْرًا﴾ بالسستكم ﴿وَحُفْيَةً﴾ في أنفسكم ﴿لَئِنْ أُنْجَيْنَا مِنْ هَٰذِهِ لَتَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾. ﴿قُلْ اللَّهُ يُنْجِيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ مُشْكِرُونَ﴾ ولا توفون بالعهد بعد قيام الحجة.

﴿قُلْ هُوَ الْفَاقِدُ عَلَيَّ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ﴾ قال: «هو الدخان والصيحة»<sup>٤</sup>. ﴿أَوْ يَنْتَحِيَ أَرْجُلُكُمْ﴾ قال: «هو الحسف»<sup>٥</sup>. ﴿أَوْ يَلْسَكُمْ شَيْعًا﴾: يخلطكم فرقا مختلفي الأهواء. قال: «هو الاختلاف في الدين، وطعن بعضكم على بعض»<sup>٦</sup>. ﴿وَيُزَيِّنُ بَعْضُكُمْ بِأَسْبَغٍ﴾ قال: «هو أن يقتل بعضكم بعضاً». قال: «وكل هذا في أهل القبلة»<sup>٧</sup>. ﴿أَنْظُرْ كَيْفَ نُصْرِفُ الْأَيْدِي لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُوْنَ﴾. وفي رواية: «من فوقكم»: من السلاطين الظلمة؛ و«من تحت أرجلكم»: العبيد

١- لم يسبق منه في سورة النساء بيان لذلك إلا قوله: «يحتمل الماضي والمضارع» عند قوله تعالى: (تَوَفَّيْهُمْ الْمَلَائِكَةُ) (الآية: ٩٧). لعله قدس سره. أراد ما بينه في ذيل تلك الآية من سورة النساء في الصافي ١: ٤٥١-٤٥٣.

٢- مجمع البيان ١- ٢: ٢٩٨ وبحار الأنوار ٧: ٢٥٤.

٣- ذيل الآية: ٢٠٢.

٤، ٥، ٦، ٧- القمي ١: ٢٠٤، عن أبي عبد الله عليه السلام.

السوء ومن لا خير فيه ؛ " أو يلبسكم شيعاً " : يضرب بعضهم ببعض بما يلقيه بينكم من العداوة والعصية ؛ " و يذيق بعضهم بأس بعض " : هو سوء الجوار<sup>١</sup> . و ورد : «سألت ربِّي ان لا يظهر على أمتي اهل دين غيرهم فاعطاني ، و سألته ان لا يهلكهم جوعاً فاعطاني ، و سألته ان لا يجمعهم على ضلال فاعطاني ، و سألته ان لا يلبسهم شيعاً فمنعني»<sup>٢</sup> .

﴿ وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ ﴾ قيل : بالقرآن<sup>٣</sup> ، وقيل : بالعذاب<sup>٤</sup> . ﴿ وَهُوَ الْحَقُّ ﴾ : الصدق ، او الواقع لا بد ان ينزل ﴿ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ﴾ : بحفيظ .

﴿ لِكُلِّ نَبِيٍّ مُّسْتَقَرٌّ ﴾ : وقت استقرار و وقوع ﴿ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ عند وقوعه .

﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي ءَايَاتِنَا ﴾ بالكذب والاستهزاء بها والطعن فيها ﴿ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ ﴾ : فلا تجالسهم وقم من عندهم ﴿ حَقَّ يَخُوضُونَ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ﴾ .

قال : «هو الكلام في الله والجدال في القرآن ، قال : ومنه القصاص»<sup>٥</sup> .

و ورد : «ليس لك ان تقعد مع من شئت ، لأن الله يقول " وإذ أرايت "»<sup>٦</sup> . الآية .

وفي رواية : «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ، فلا يجلس في مجلس يسب فيه إمام أو يغتاب فيه مسلم ، ثم تلا هذه الآية»<sup>٧</sup> .

﴿ وَلَمَّا يُنْصَبُ الشَّيْطَانُ ﴾ النّهي ﴿ فَلَا تَقْعُدُوا بَعْدَ الذِّكْرِ ﴾ مع القوم الظالمين ﴿ اي : معهم ؛ نبه بالإظهار على ظلمهم .

١- مجمع البيان ٣- ٤ : ٣١٥ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٢- المصدر ، عن النبي ﷺ ، وفيه : «على ضلالة» بدل : على ضلال .

٣- المصدر : ٣١٦ والبيضاوي ٢ : ١٩٢ .

٤- البيضاوي ٢ : ١٩٢ .

٥- العياشي ١ : ٣٦٢ ، الحديث : ٣١ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٦- علل الشرايع ٢ : ٦٠٥ ، الباب : ٣٨٥ ، الحديث : ٨٠ ، عن علي بن الحسين عليه السلام .

٧- القمي ١ : ٢٠٤ ، عن النبي ﷺ .

﴿وَمَاعَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾: وما يلزمُ المتقين الذين يجالسونهم ﴿وَمِنْ حَسَابِهِمْ مَن ثَوِيَ﴾: مما يُحاسبون عليه من قبائح أعمالهم وأقوالهم ﴿وَلَعَلَّكَ ذِكْرِي﴾: ولكن عليهم أن يُذكروهم ذكري، ويمنعوهم عن الخوض ويظهروا كراهته ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾: يجتنبون ذلك حياةً أو كراهة لمساءتهم.

قال: «لما نزل "فلا تقعد بعد الذكري" قال المسلمون: كيف نصنع إن كان كلما استهزا المشركون قمنا وتركناهم؟ فلا ندخل إذا المسجد الحرام، ولا نطوف بالبيت الحرام. فانزل الله هذه الآية، أمر بتذكيرهم وتبصيرهم ما استطاعوا»<sup>١</sup>.

﴿وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا﴾: سخروا به، أو بنوا أمره على التشهي، أو جعلوا عيدهم الذي جعل ميقات عبادتهم زمان لعب ولهو؛ والمعنى: اعرض عنهم ولا تهال بافعالهم وأقوالهم. ﴿وَعَرَّتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾: فألهتهم عن العقبي ﴿وَذَكَّرِيهِ﴾: بالقرآن ﴿أَنْ تَبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ﴾: مخافة أن تُسلم إلى الهلاك وترهن بسوء عملها؛ وأصل البسل: المنع. ﴿لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ﴾ يدفع عنها العذاب ﴿وَأِنْ تَعَدَّلْ كُلَّ عَدْلٍ﴾: وإن تعد كل فداء؛ والعدل: الفدية، لأنها تعادل المفدي. ﴿لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا﴾ أي: سلموا إلى العذاب بسبب أعمالهم القبيحة وعقايدهم الزائفة ﴿لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ بين ماء مغلي يتجر جرفي بطونهم، و نار تشتعل بأبدانهم ﴿بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾.

﴿قُلْ أَدْعُوا﴾: انعبد ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا﴾: لا يقدر على نفعنا وضررنا ﴿وَنُرْذُ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا﴾: ونرجع عن دين الإسلام إلى الشرك ﴿بَعْدَ إِذْ هَدَيْنَا اللَّهَ﴾ له ﴿كَأَنِّي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ﴾ كالذي ذهب به مرده الجن في المهامه<sup>٢</sup>؛ من

١- مجمع البيان ٣-٤: ٣١٦، عن أبي جعفر عليه السلام.

٢- المهامه جمع المهمة والمهممة: المغازاة البعيدة والبلد المُنقر. القاموس المحيط ٤: ٢٩٤ (م).

هَوَى: إذا ذهب. ﴿فِي الْأَرْضِ حَيْرَاتٌ﴾: متحيراً أفضالاً عن الطريق ﴿لَهُ أَصْحَابٌ﴾: لهذا المستهوي رَفَقَةٌ ﴿يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى﴾: إلى الطريق المستوي، أو إلى أن يهدوه الطريق المستوي ﴿أَتَيْنَا﴾. يقولون له: اتنا وقد اعتسف التيه تابعاً للجن لا يُجيبهم ولا ياتيهم؛ وهذا مبني على ما تزعمه العرب: أن الجن تستهوي الإنسان كذلك. ﴿قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ الَّذِي هُوَ الْإِسْلَامُ ﴿هُوَ الْهُدَى﴾ وحده وما سواه ضلال ﴿وَأَمْرًا لِلْإِسْلَامِ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

﴿وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ أي: أُمِرْنَا للإسلام ولإقامة الصلاة والتقوى ﴿وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾.

﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَالْحَقَّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلَهُ الْحَقُّ﴾. قيل: أي: قوله الحق يوم يقول؛ واليوم: بمعنى الحين. يعني: أنه الخالق للسموات والأرض، وقوله الحق نافذ في الكائنات؛ أو "يوم" معطوف على السموات، و"قوله الحق" مبتدأ وخبر، أو فاعل "يكون"، أي: حين يَكُونُ الأشياء ويُحْدِثُها ويقول لقضائه: كن فيكون قوله الحق، أي: قضائه<sup>١</sup>. وله وجوه أخر من التفسير. ﴿وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ﴾ كقوله: "وَالْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ"<sup>٢</sup>. روي: «إِنَّ الصُّورَ قرن التقمه إسرافيل فينفخ فيه، وأن فيه بعدد كل إنسان ثقبه فيها روحه»<sup>٣</sup>. ووصف بالسعة والضيق؛ يعني أن أحد طرفيه واسع والآخر ضيق. ﴿عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ وهذا كالفلكة للآية.

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ مَا زِدْ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي

١- البيضاوي ٢: ١٩٤.

٢- الحج (٢٢): ٥٦.

٣- راجع: الدر المنثور ٣: ٢٩٨؛ وسنن الترمذي ٤: ٤٢؛ وروح البيان ٣: ٥٣؛ ومسند أحمد بن حنبل ٢: ١٦٢، ١٩٢؛ وتفسير القرآن العظيم، (لابن كثير) ٢: ١٥١.

ضَلَّكَ مُبِينٌ ﴿٧٥﴾ .

﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ : ربوبيتها . قال : «كَشَطَ ١ الله له عن الارضين حتى رآهن وما تحتهن ، وعن السماوات حتى رآهن وما فيهن من الملائكة وحملة العرش» ٢ . ورد : «إِنَّهُ فَعَلَ ذَلِكَ بِالنَّبِيِّ وَالْأَئِمَّةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ اِيضاً» ٣ . ﴿وَلْيَكُونُ﴾ : ليراه وليكون ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ .

﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ﴾ : اظلم عليه وستره بظلامه ﴿رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي﴾ : على سبيل الإنكار والاستدلال ؛ لأنه كان طالبه ؛ في حادثة سنه ﴿فَلَمَّا أَفَلَ﴾ : غاب ﴿قَالَ لَا أَجِبُ الْأَفْلَاقَ﴾ .

﴿فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا﴾ : مبتدء في الطلوع ﴿قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ﴾ . استعجز نفسه واستعان بربه .

﴿فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يُغَوِّرُ لِي رَبِّي أَمَّنَا تَشْرَكُونَ﴾ .

﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ .

ورد : «إِنَّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَعَ إِلَى ثَلَاثَةِ أَصْنَافٍ : صَنَفٌ يَعْبُدُ الزَّهْرَةَ وَصَنَفٌ يَعْبُدُ الْقَمَرَ وَصَنَفٌ يَعْبُدُ الشَّمْسَ ، وَذَلِكَ حِينَ خَرَجَ مِنَ السَّرْبِ ٥ الَّذِي أُخْفِيَ فِيهِ ، فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى الزَّهْرَةَ قَالَ هَذَا رَبِّي عَلَى الْإِنكَارِ وَالِاسْتِخْبَارِ ، فَلَمَّا أَفَلَ الْكَوْكَبَ قَالَ

١- كَشَطَ ، أي : كشف . القاموس المحيط ٢ : ٣٩٦ (كشط) .

٢- مجمع البيان ٣- ٤ : ٣٢٢ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٣- القمّي ١ : ٢٠٥ ، عن أبي عبد الله عليه السلام وفيه : «و فعل ذلك برسول الله ﷺ و أمير المؤمنين عليه السلام» .

٤- في «ب» و «ج» : «لأنه كان طالبا» .

٥- السَّرْبُ - بالتحرريك - جُحْرُ الوَحْشِيِّ والحفير تحت الأرض والقناة التي يدخل منها الماء الحائط .

القاموس المحيط ١ : ٨٤ (سرب) . ولعل المراد الغار الذي وضعت أمه فيه و اخفته فيه من التمرودية

ثلاث عشرة سنة . راجع : القمّي ١ : ٢٠٧ .



لا أُحِبَّ الْآفَلِينَ " ، لَأَنَّ الْأَفُولَ مِنْ صِفَاتِ الْمُحَدَّثِ لَا مِنْ صِفَاتِ الْقَدِيمِ ؛ " فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَارِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي " عَلَى الْإِنْكَارِ وَالِاسْتِخْبَارِ ؛ " فَلَمَّا أَفْلَ قَالَ لَنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لِأَكُونَنَّ " يَقُولُ : لَكُنْتُ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ <sup>١</sup> . وَفِي رِوَايَةٍ : « أَي : نَاسِيًا لِلْمِشَاقِ » <sup>٢</sup> . قَالَ : « فَلَمَّا أَصْبَحَ " وَرَأَى الشَّمْسَ بَارِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ " مِنْ الزَّهْرَةِ وَالْقَمَرِ ، عَلَى الْإِنْكَارِ وَالِاسْتِخْبَارِ لَا عَلَى الْإِخْبَارِ وَالِإِقْرَارِ . " فَلَمَّا أَفْلَتْ " قَالَ لِلْأَصْنَافِ الثَّلَاثَةِ مِنْ عِبَادَةِ الزَّهْرَةِ وَالْقَمَرِ وَالشَّمْسِ : " يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَشْرَكُونَ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِي " الْآيَةَ . وَإِنَّمَا أَرَادَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِمَا قَالَ أَنْ يَبَيِّنَ لَهُمْ بَطْلَانَ دِينِهِمْ ، وَيُبَيِّنَ عَنْدهُمْ أَنَّ الْعِبَادَةَ لَخَالِقِهَا وَخَالِقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ، وَكَانَ مَا احْتَجَّ بِهِ عَلَى قَوْمِهِ مَا أَلْهَمَهُ اللَّهُ وَآتَاهُ ؛ كَمَا قَالَ اللَّهُ : " وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ " <sup>٣</sup> .

و فِي رِوَايَةٍ : « فَلَمَّا أَصْبَحَ وَطَلَعَتِ الشَّمْسُ وَرَأَى ضَوْءَهَا وَقَدْ أَضَاءَتِ الدُّنْيَا لَطْلُوعَهَا ، " قَالَ : هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ وَأَحْسَنُ ، فَلَمَّا تَحَرَّكَتْ وَزَالَتْ ، كَشَطَ اللَّهُ لَهُ عَنِ السَّمَاوَاتِ حَتَّى رَأَى الْعَرْشَ وَمَنْ عَلَيْهِ ، وَارَاهُ اللَّهُ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ، فَعِنْدَ ذَلِكَ " قَالَ : يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ " <sup>٤</sup> . وَفِي أُخْرَى : « وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ مِنْ إِبْرَاهِيمَ شَرَكًا وَإِنَّمَا كَانَ فِي طَلَبِ رَبِّهِ ؛ وَهُوَ مِنْ غَيْرِهِ شَرَكٌ » <sup>٥</sup> .

﴿ وَحَاجَّجُمْ قَوْمُهُ ﴾ : وَخَاصَمُوهُ فِي التَّوْحِيدِ ﴿ قَالَ أَتُحْكِمُونَ فِي اللَّهِ ﴾ : فِي وَحْدَانِيَّتِهِ ﴿ وَقَدْ هَدَيْنَا ﴾ إِلَى تَوْحِيدِهِ ﴿ وَلَا آخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ ﴾ : أَي : لَا أَخَافُ

١- عيون اخبار الرضا عليه السلام ١: ١٩٧، الباب ١٥، الحديث ١، وفيه: «لأكونن من القوم الضالين، يقول: لولم يهديني ربي لكنت من القوم الضالين».

٢- لاحظ: العياشي ١: ٣٦٤، الحديث: ٣٩، عن أبي جعفر عليه السلام.

٣- عيون اخبار الرضا عليه السلام ١: ١٩٧، الباب ١٥، الحديث ١، والآية في الانعام (٦): ٨٣.

٤- القمي ١: ٢٠٧، عن أبي عبد الله عليه السلام، وفيه: «كشَفَ» بدل «كشَطَ».

٥- العياشي ١: ٣٦٥، الحديث: ٤١؛ والقمي ١: ٢٠٧، عن أبي عبد الله عليه السلام.

معبوداتكم قط؛ لأنها لا قدرة لها على ضرب أو نفع ﴿لَا أَلَا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا﴾ ان يصيني بمكرهه، وكأنه جواب لتخويفهم إياه من جهة آلهتهم.

﴿وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ فلا يستبعد أن يكون في علمه إنزال مخوف بي ﴿أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ فتميزوا بين القادر والعاجز.

﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُكُمْ﴾ ولا يضر شيئاً ﴿وَلَا تَخَافُون أَنْتُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَهُمْ يُنْزِلُ بِهِمْ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا﴾ : حجة؛ يعني وما لكم تنكرون علي الأمن في موضع الأمن ولا تنكرون على أنفسكم الأمن في موضع الخوف. ﴿فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ﴾ : الموحّدون أو المشركون ﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا﴾ قال: «ولم يخلطوا»<sup>١</sup>. ﴿يَمْنَهُمْ يُظْلِمُ أُولَئِكَ لَهُمُ الْآمَنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾. ورد: «إنه من تمام قول إبراهيم عليه السلام»<sup>٢</sup>. وروي: «لما نزلت هذه الآية شق على الناس وقالوا: يا رسول الله وأينا لم يظلم نفسه؟ فقال ﷺ: إنه ليس الذي تعنون، ألم تسمعوا إلى ما قال العبد الصالح "يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم"»<sup>٣</sup>. وفي رواية: «إن الظلم الضلال فما فوقه»<sup>٤</sup>. وفي أخرى: «الشك»<sup>٥</sup>. وفي أخرى: «آمنوا بما جاء به محمد ﷺ من الولاية ولم يخلطوها بولاية فلان وفلان»<sup>٦</sup>.

﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ﴾ : ارشدها إليها وعلّمناه إياها ﴿عَلَى قَوْمِهِ زَفَعٌ دَرَجَتِي مَنْ نَشَاءُ﴾ في العلم والحكمة ﴿إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ﴾ في رفعه وخفضه ﴿عَلِيمٌ﴾ بحال من يرفعه ويخفضه.

١- العياشي ١: ٣٦٦، الحديث: ٤٩؛ والكافي ١: ٤١٣، الحديث: ٣، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٢- مجمع البيان ٣: ٤٠٣، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

٣- المصدر، عن ابن مسعود. والآية في لقمان (٣١): ١٣.

٤- العياشي ١: ٣٦٦، الحديث: ٤٧، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٥- المصدر، الحديث: ٤٨؛ والكافي ٢: ٣٩٩، الحديث: ٤، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٦- العياشي ١: ٣٦٦، الحديث: ٤٩؛ والكافي ١: ٤١٣، الحديث: ٣، عن أبي عبدالله عليه السلام.

﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ﴾ يعني هديناهم لنجعل الوصية في اهل بيتهم ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾.

﴿وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى﴾ . ورد: «والله لقد نسب الله عيسى بن مريم في القرآن إلى ابراهيم عليه السلام من قبل النساء، ثم تلا هذه الآية»<sup>١</sup>. وفي رواية: «وكذلك الحقنا بذراي النبي ﷺ من قبل أمنا فاطمة عليها السلام»<sup>٢</sup> ﴿وَالْيَاسِينَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾.

﴿وَأِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيُوسُفَ وَلُوطًا كُلًّا مَضَّيْنَاهُ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ .  
﴿وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾.

﴿ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا﴾ مع علو شأنهم ﴿لَحِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ﴾ يريد به الجنس ﴿وَالْحُكْمَ﴾ أي: الحكمة، أو الحكم بين الناس ﴿وَالنُّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا﴾ أي: بالنبوة، أو الثلاثة ﴿هُؤُلَاءِ﴾ يعني قريشاً ﴿فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾ قال: «قوماً يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويزكرون الله كثيراً»<sup>٣</sup>.

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ﴾ . يريد الانبياء المقدم ذكرهم . ﴿فَبَهَّدْنَاهُمْ اقْتَدَاءً﴾ الهاء للوقف . ورد: «لا طريق للاكياس من المؤمنين اسلم من الاقتداء؛ لأنه المنهج الاوضح والمقصد الاصح». قال الله لاعز خلقه محمد ﷺ: «أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده»؛ فلو كان لدين الله مسلك اقوم من الاقتداء لتدب انبياءه وأوليائه إليه»<sup>٤</sup>. وفي

١- العياشي ١: ٣٦٧، الحديث: ٥٢؛ والحاسن ١: ١٥٦، الباب: ٢٣، الحديث: ٨٨، عن ابي عبدالله عليه السلام.

٢- عيون اخبار الرضا عليه السلام ١: ٨٤، الباب: ٧، ذيل الحديث الطويل: ٩، عن ابي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام.

٣- الحاسن ٢: ٥٨٨، الباب: ١٧، الحديث: ٨٨، عن ابي عبدالله عليه السلام.

٤- مصباح الشريعة: ١٥٧، الباب: ٧٤، في الاقتداء، عن ابي عبدالله عليه السلام.

رواية: «أحسن الهدى هدى الانبياء»<sup>١</sup>. ﴿قُلْ لَا أَشْتَكُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ أي: على التبليغ؛ وهذا من جملة ما أمر بالافتداء بالانبياء ﴿إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرُنَا لِلْعَالَمِينَ﴾ تذكيراً<sup>٢</sup> وعظة.

﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾: وما عرفوه حق معرفته، وما عظموه حق عظمتهم، وما صفوه بما هو أهل أن يوصف به من الرحمة والإنعام على عباده واللطف بهم. ﴿إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ﴾ حين أنكروا الوحي وبعثه الرسل، وذلك من جلائل نعمته وعظائم رحمته ولطفه. القمّي: وهم قريش واليهود<sup>٣</sup>. ورد: «إن الله لا يوصف وكيف يوصف وقد قال الله في كتابه: "وما قدروا الله حق قدره" فلا يوصف بقدر إلا كان اعظم من ذلك»<sup>٤</sup>. ويأتي فيه حديث آخر في الزمر إن شاء الله<sup>٥</sup>. ﴿قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ يَجْعَلُونَهُ قُرْآنًا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ كثيرًا<sup>٦</sup>. ﴿الزُّمَرُ﴾ بما لا بد لهم من الإقرار به مع توبيخهم بتحريفهم بإبداء بعض وإخفاء بعض، وجعلها ورقاً متفرقة ليتمكنوا مما حاولوه. قال: «كانوا يكتبونه في القراطيس، ثم يبدون ما شاؤوا ويخفون ما شاؤوا»<sup>٧</sup>. والقمّي: يخفون يعني من أخبار رسول الله ﷺ<sup>٨</sup>. ﴿وَعَلِمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلْ اللَّهُ﴾ أي: أنزله الله. قيل: أمره بأن يجيب عنهم إشعاراً بأن الجواب متعين لا يمكن غيره، وتنبهوا على أنهم بهتوا بحيث لا يقدر على الجواب<sup>٩</sup>. ﴿ثُمَّ دَرَّهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾. القمّي: يعني ما خاضوا فيه من التكذيب.

١- القمّي: ١: ٢٩١، عن النبي ﷺ، ذيل الآية: ٤٢ من سورة التوبة.

٢- في «الف»: «تذكراً».

٣- ٩٧، ٩٨- القمّي: ١: ٢١٠.

٤- الكافي: ١: ١٠٣، الحديث: ١١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٥- ذيل الآية: ٦٧.

٦- العياشي: ١: ٣٦٩، الحديث: ٥٩، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٨- البيضاوي: ٢: ١٩٨.

﴿ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ ﴾ : كثير النفع والفائدة ﴿ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ : الكتب التي قبله ﴿ وَلِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى ﴾ يعني مكة؛ سميت بها لأنه دُحِيت الأرض من تحتها، فكانها تولدت منها. ﴿ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾ : أهل الشرق والغرب ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ ﴾ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿ فَإِنْ مِنْ صَدَقَ بِالْآخِرَةِ خَافَ الْعَاقِبَةَ ، وَلَا يَزَالُ الْخَوْفُ يَحْمِلُهُ عَلَى النَّظَرِ وَالتَّدَبُّرِ حَتَّى يُؤْمِنَ بِهِ وَيَحَافِظَ عَلَى الطَّاعَةِ ؛ وَتَخْصِيصُ الصَّلَاةِ لَأَنَّهَا عِمَادُ الدِّينِ .

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ ﴾ . قال : «نزلت في ابن أبي سرح الذي كان عثمان استعمله على مصر، وهو ممن كان رسول الله ﷺ هدر دمه وكان يكتب لرسول الله ﷺ ، فإذا أنزل "إن الله عزيز حكيم" ١ كتب : إن الله عليم حكيم، فيقول له رسول الله ﷺ : دعها فإن الله عليم حكيم، وكان يقول للمنافقين : إني أقول من نفسي مثل ما يجيء به فما يغير عليّ» ٢ . وفي رواية : «كان أخا عثمان من الرضاعة، وكان له خط حسن . قال : فارتدَّ كافراً وكان من الطلقاء» ٣ . ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ ﴾ : شدائده، من غَمَرَهُ الماءُ : إذا غشيه ﴿ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ ﴾ لقبض أرواحهم كالمقتاضي المسلط ﴿ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ ﴾ قال : «العطش يوم القيامة» ٤ . ﴿ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾ : لا تؤمنون بها .

﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فَرَادَى ﴾ عن أموالكم وأولادكم وأولادكم ولباسكم . وفي رواية :

١- البقرة (٢): ٢٠٩، ٢٢٠ و ٢٦٠؛ الانفال (٨): ١٠؛ التوبة (٩): ٧١؛ لقمان (٣١): ٢٧ .

٢- الكافي ٨: ٢٠١، الحديث: ٢٤٢، عن أحدهما عليهما السلام . وقوله ﷺ : «دعها» أي : أتركها كما نزلت ولا تغيرها فإنه وإن كان قولك : «إن الله عليم حكيم» حقاً ولكن لا يجوز تغيير ما نزل من القرآن .

٣- القمي ١: ٢١٠، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٤- العياشي ١: ٣٧٠، الحديث: ٦٢، عن أبي جعفر عليه السلام .

«عُرَاءَ»<sup>١</sup>. ﴿كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ على الهيئة التي ولدتم عليها ﴿وَتَرْكُمُ مَا خَوَّلْنَاكُمْ﴾: ما ملكناكم في الدنيا فشفعلتم به عن الآخرة ﴿وَرَأَآ ظُهُورِكُمْ وَمَا تَرَىٰ مَعَكُمْ شُعَاعَ كُمِ الَّذِي سَرَّ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَآؤُا﴾: شركاء الله في ربوبيتكم واستحقاق عبادتكم ﴿لَقَدْ نَقَطَعَ بَيْنَكُمْ﴾: ما بينكم؛ وعلى الرفع: تقطع وصلكم وتشتت جمعكم. والبين من الأضداد يستعمل للوصل والفصل ﴿وَضَلَّ عَنْكُمْ﴾: ضاع وبطل ﴿مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾. ورد: «نزلت هذه الآية في معاوية وبني أمية، وشركاؤهم أنتمهم» لقد نَقَطَعَ بَيْنَكُمْ "يعني المودة"<sup>٢</sup>.

﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَىٰ﴾ بالنبات والشجر ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ﴾: ما ينمو من الحيوان والنبات مما لا ينمو، كالنطفة والحَبَّ ﴿وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾: ومخرج ذلك من الحيوان والنبات. ورد: «الحَبُّ: طينة المؤمنين؛ ألقي الله عليها محبته، والنوى: طينة الكافرين الذين ناوا عن كل خير، والحي الذي يخرج من الميت: هو المؤمن الذي يخرج طيبته من طينة الكافر، والميت الذي يخرج من الحي هو الكافر الذي يخرج من طينة المؤمن»<sup>٣</sup>. ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ الَّذِي يَحِقُّ لَهُ الْعِبَادَةُ﴾ ﴿فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾: تُصَرَّفُونَ عنه إلى غيره.

﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ﴾: شاق عمود الصبح عن ظلمة الليل ﴿وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا﴾ يسكن فيه الخلق، كما قال "لَسْتُ كُنْتُ فِيهِ"<sup>٤</sup>. ﴿وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ حُسْبَانًا﴾ على أدوار مختلفة يحسب بها الأوقات ﴿ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ﴾ الذي قهرهما وسيرهما على الوجه الخاص ﴿الْعَلِيمِ﴾ بتدبيرهما.

﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ﴾: في ظلمات

١- الخرائج والجرائح ٩١: ١، الحديث: ١٥٠، عن النبي ﷺ.

٢- القمّي ٢١١: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام. وفيه: «وشركاؤهم وأنتمهم».

٣- الكافي ٥: ٢، الحديث: ٧، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٤- يونس (١٠): ٦٧؛ القصص (٢٨): ٧٣؛ الغافر (٤٠): ٦١.

الليل في البر والبحر، أو في مشتبهات الطرق أو الأمور. القمي: النجوم: آل محمد عليه السلام <sup>١</sup>. ﴿قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ﴾: بينها فصلاً، فصلاً ﴿لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ فإنهم متفعلون به.

﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ وهو آدم عليه السلام ﴿فَسَتَرُوا وَمُسْتَوْدَعٌ﴾. ورد: «المستقر: من استقر الإيمان في قلبه فلا ينزع منه أبداً، والمستودع: الذي يستودع الإيمان زماناً ثم يسلبه، وقد كان الزبير منهم» <sup>٢</sup>. ﴿قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ﴾. ذكرها "يفقهون" لأنه غامض، وهناك "يعلمون" لأنه ظاهر.

﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا﴾: نباتاً غصناً اخضر ﴿فَخَرَجَ مِنْهُ حَبًّا ثَمَرًا كَبًّا﴾ قد ركب بعضه على بعض، وهو السنبّل. ﴿وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ﴾: أعناق؛ جمع قنو. ﴿ذَاتِ بَيْتَةٍ﴾: قرية من المتناول ﴿وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَبِهٍ﴾: بعضها متشابه في الهيئة والمقدار واللون والطعم، وبعضها غير متشابه ﴿أَنْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ﴾: ثمر كل واحد ﴿إِذَا أَثْمَرَ﴾: إذا أخرج ثمره، كيف يكون صغيراً حقيراً لا يكاد ينتفع به ﴿وَيَنْعَوِي﴾: وإلى حال نضجه، أو إلى نضيجه، كيف يعود ضخماً ذا نفع ولذة؛ مصدر يُنَعَتِ الثمرة: إذا أدركت، أو جمع يانع. ﴿إِنْ فِي ذَلِكَُمْ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾.

﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْإِلَهِ﴾: الملائكة، جعلوهم أنداداً لله فعبدوهم، وقالوا: إنهم بنات الله؛ سمّاهم جنّاً لاختفائهم. ونحوه: "وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسَبًا" <sup>٣</sup>، أو أريد بالجن: الشياطين، لأنهم أطاعوهم كما يطاع الله، أو عبدوا الأوثان بتسويلهم، أو قالوا: إن الله خالق الخير وإبليس خالق الشر. ﴿وَخَلَقَهُمْ﴾: وقد خلقهم، أي: وقد

١- القمي ١: ٢١١.

٢- العياشي ١: ٣٧١، الحديث: ٦٩، عن أبي جعفر عليه السلام.

٣- الصافات (٣٧): ١٥٨.

علموا أن الله خالقهم دون الجن، وليس من يخلق كمن لا يخلق. ﴿ وَخَرَقُوا لَمْ ﴾ : واختلقوا الله ﴿ بَيْنَ وَبَيْنَ ﴾ فإن المشركين قالوا: الملائكة بنات الله، وأهل الكتابين: عزيز ابن الله والمسيح ابن الله. ﴿ يَغْيِرْ عَلَيَّ ﴾ : من غير أن يعلموا حقيقة ما قالوه، ولكن جهلاً منهم بعظمة الله ﴿ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُصِفُونَ ﴾ : [يقولون] <sup>١</sup>.

﴿ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ قال: «أي: هو مبدعهما ومنشؤهما بعلمه ابتداءً لا من شيء ولا على مثال سبق» <sup>٢</sup>. ﴿ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَمْ صَاحِبَةً ﴾ يكون منها الولد ﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ فهو غني عن كل شيء.

﴿ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾. ورد: «أفعال العباد مخلوقة خلق تقدير لا خلق تكوين والله خالق كل شيء ولا نقول بالجبر والتفويض» <sup>٣</sup>. ﴿ فَأَعْبُدُوهُ ﴾ فإن من استجمع هذه الصفات استحق العباداة ﴿ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾ حفيظ مدبر. ﴿ لَا تَدْرِكُهُ الْإَبْصَارُ ﴾ قال: «لا تحيط به الأوهام» <sup>٤</sup>. ﴿ وَهُوَ يُدْرِكُ الْإَبْصَارَ ﴾. قال: «يحيط بها» <sup>٥</sup>. وفي رواية: «إنما عني إحاطة ألوههم، كما يقال: فلان بصير بالشعر وفلان بصير بالفقه؛ الله أعظم من أن يرى بالعين» <sup>٦</sup>. وفي أخرى: «أوهام القلوب أدق من أبصار العيون، وأوهام القلوب لا تدركه، فكيف أبصار العيون» <sup>٧</sup>. ﴿ وَهُوَ اللَّطِيفُ ﴾: «النافذ في الأشياء». كذا ورد <sup>٨</sup>. ﴿ الْحَكِيمُ ﴾ قال: «الذي لا يعزب عنه شيء ولا يفوته» <sup>٩</sup>. ﴿ فَجَاءَكُمْ بِصَافِرٍ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾. البصيرة للقلب كالبصر للبدن. ﴿ فَمَنْ أَبْصَرَ ﴾ الحق

١- الزيادة من «ب».

٢- مجمع البيان ٣: ٤، ٣٤٣، عن أبي جعفر عليه السلام.٣- الخصال: ٦٠٨، ذيل الحديث: ٩، عن أبي جعفر عليه السلام. وفيه: «ولا يقول».٤- التوحيد: ٢٦٢، الباب: ٣٦، ذيل الحديث: ٥، عن أمير المؤمنين عليه السلام.٦- المصدر: ١١٢، الباب: ٨، الحديث: ١٠، عن أبي عبد الله عليه السلام.٧- المصدر: ١١٣، الحديث: ١٢، عن أبي جعفر الثاني عليه السلام.٨- الكافي: ١، ١٢٢، ذيل الحديث: ٢، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام.



و آمن به ﴿فَلْيَفْسِدْ﴾ أبصر؛ لأن نفعه لها ﴿وَمَنْ عَمِيَ﴾ عن الحق و ضل ﴿فَعَلَيْهَا﴾ وباله ﴿وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ﴾ وإنما انا منذر، والله هو الحفيظ عليكم، يحفظ أعمالكم ويجازيكم عليها.

﴿وَكَذَلِكَ نُفَصِّرُ الْآيَاتِ﴾: ننقلها من حال إلى حال، ياجراء المعنى الدائر في المعاني المتعاقبة. ﴿وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ﴾ صرفنا؛ واللام للعاقبة؛ والدرس: القراءة والتعلم. القمّي: كانت قریش تقول لرسول الله ﷺ: إن الذي تخبرنا به تتعلمه من علماء اليهود و تدرسه<sup>١</sup>. ﴿وَلَنُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ تَعْلَمُونَ﴾. اللام هنا على أصله، لأن التبيين مقصود التصريف؛ والضّمير للآيات بإعتبار المعنى.

﴿أَتَبِعَ مَا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ بالتدوين به ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾. اعتراض. ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾: ولا تحتفل بأقوالهم ولا تلتفت إلى آرائهم.

﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا﴾. قال: «ولو شاء الله أن يجعلهم كلهم مؤمنين معصومين حتى كان لا يعصيه أحد، لما كان يحتاج إلى جنة ولا إلى نار، ولكنه أمرهم ونهاهم و امتحنهم و أعطاهم ماله عليهم به الحجة من الآلة والاستطاعة ليستحقوا الثواب والعقاب»<sup>٢</sup>. ﴿وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾: رقيباً ﴿وَمَا أَنتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ﴾ تقوم بأمرهم.

﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾: ولا تذكروا آلهتهم التي يعبدون، بما فيها من القبائح ﴿فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا﴾: تجاوزاً عن الحق إلى الباطل ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾: على جهالة بالله وبما يجب أن يذكر به.

قال: «كان المؤمنون يسبون ما يعبد المشركون من دون الله، فكان المشركون يسبون ما يعبد المؤمنون، فنهى الله المؤمنين عن سب آلهتهم لكيلا يسب الكفار إله

١- القمّي ١: ٢١٢.

٢- مجمع البيان ٣: ٤ - ٣٤٦، في تفسير اهل البيت عليهم السلام.

المؤمنين، فيكون المؤمنون قد اشركوا بالله من حيث لا يعلمون<sup>١</sup>. وفي رواية: «أرايت احداً يسب الله؟ فقيل: لا، وكيف؟ قال: من سبّ ولي الله فقد سبّ الله»<sup>٢</sup>. وفي أخرى: «وإياكم وسبّ أعداء الله حيث يسمعونكم فيسبّوا الله عدواً بغير علم»<sup>٣</sup>. ﴿كَذَلِكَ زَيْنًا لِّكُلِّ آثَمَةٍ عَمَلُهُمْ﴾ في الخير والشرّ، ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ آيَتِهِمْ لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ﴾ من مقترحاتهم ﴿لَيُؤْمِنَنَّ بِهَا قُلُوبُنَا إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ هو قادر عليها، يظهر منها ما يشاء على مقتضى الحكمة، ليس شيء منها بقدرتي وإرادتي. ﴿وَمَا يَشْعُرْكُمْ أَنَّهُآ إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ بكسر الهمزة<sup>٥</sup> وفتحها<sup>٦</sup>. قيل: "لا" مزيدة<sup>٧</sup>، وقيل: إنها بمعنى لعلها، كما في قراءة أبي<sup>٨</sup>.

﴿وَقُلُوبٌ أَشَدَّتْهُمْ﴾ عن الحق فلا يفقهونه. قال: «نكس قلوبهم فجعل أعلاها أسفلها فلم تقبل خيراً أبداً»<sup>٩</sup>. ﴿وَأَنْصُرْهُمْ﴾ قال: «فلا يبصرون الهدى»<sup>١٠</sup>. ﴿كَمَا كَفَرُوا يُؤْمِنُوا بِأَوَّلِ مَرْثَةٍ﴾ بما أنزل من الآيات. والقسمي: «يعني في الذرّ والميثاق»<sup>١١</sup>. ﴿وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ أي: يضلّون.

١- القمّي ١: ٢١٣، عن أبي عبد الله عليه السلام. وفي جميع النسخ: «يسبّوا الكفار» وما اثبتناه من المصدر.

٢- العياشي ١: ٣٧٤، الحديث: ٨٠، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٣- الكافي ٨: ٧، ذيل الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٤- في «ج»: «في الخير والشرّ بعد اختيارهم ودخولهم فيه».

٥- في «ج»: «بكسر الهمزة واضح، وفتحها».

٦- أي: بكسر همزة «أنها» وفتحها فالمعنى على الفتح: أنا أعلم أنها إذا جاءت لا يؤمنون بها وأنتم لا تدرون بذلك؛ وعلى الكسر يكون الكلام قد تمّ قبله، والمعنى: وما يشعركم ما يكون منهم، ثم أخبرهم بعلمه فيهم، فقال: إنها إذا جاءت لا يؤمنون بها البتّة. «راجع: الصّافي ٢: ١٤٨؛ وجوامع الجامع ١: ٤٠٣».

٧- البضاوي ٢: ٢٠٣؛ ومجمع البيان ٣- ٤: ٣٤٨- ٣٤٩.

٨- القمّي ١: ٢١٣، عن أبي جعفر عليه السلام، مع اختلاف في بعض العبارات.

٩- القمّي ١: ٢١٣.

﴿ وَلَوْ أَنَّا زَلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْنُّورَ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا ﴾ :  
 عياناً، كما اقترحوا فقالوا: "لَوْ لَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةَ" <sup>١</sup> "فَأَتَوْا بِآبَائِنَا" <sup>٢</sup> "أَوْ تَأْتِي  
 بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قُبُلًا" <sup>٣</sup> . ﴿ مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ  
 يَجْهَلُونَ ﴾ .

﴿ وَكَذَلِكَ ﴾ : و كما جعلنا لك عدوًّا ﴿ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ ﴾ سبقك ﴿ عَدُوًّا ﴾ . قال :  
 « ما بعث الله نبياً إلا وفي أمته شيطانان يؤذيانه ويضلان الناس بعده » <sup>٤</sup> . ثم ذكر أسماء  
 أعداء أولي العزم اثنتين اثنتين . ﴿ شَيْطَانُ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ ﴾ : مردتهما ﴿ يُوحَى بَعْضُهُمْ  
 إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ﴾ : الأباطيل المموهة من زخرفه إذا زينته . قال : « من لم  
 يجعله الله من أهل صفة الحق ، فأولئك شياطين الإنس والجن » <sup>٥</sup> . وفي رواية : « الإنس  
 على ثلاثة اجزاء فجزء تحت ظل العرش يوم لا ظل إلا ظله ، و جزء عليهم الحساب  
 والعذاب ، و جزء وجوههم وجوه الآدميين و قلوبهم قلوب الشياطين » <sup>٦</sup> . ﴿ وَلَوْ شَاءَ  
 رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴾ .

﴿ وَلِيَصْغَى ﴾ : تميل ﴿ إِلَيْهِمْ أَفْعِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ ﴾ لانفسهم  
 ﴿ وَلِيَقْتَرِفُوا ﴾ : وليكتسبوا ﴿ مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ ﴾ من الآثام .

﴿ أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا ﴾ ؟ ! يعني قل لهم : اغير الله اطلب من يحكم بيني وبينكم ،  
 ويفصل الحق منا من المبطّل ؟ ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ ﴾ : القرآن ﴿ مُفَصَّلًا ﴾ :  
 مبيناً فيه الحق والباطل ، بحيث ينفي التخليط والالتباس ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ الْكِتَابَ ﴾ :

١- الفرقان (٢٥) : ٢١ .

٢- الذّٰخٰن (٤٤) : ٣٦ .

٣- الاسراء (١٧) : ٩٢ .

٤- القمّي : ٢١٤ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٥- الكافي ٨ : ١١ ، ذيل الحديث الطويل : ١ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٦- الحاصل ١ : ١٥٤ ، الحديث : ١٩٢ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

التوراة والإنجيل ﴿يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنْزَلٌ مِّن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ﴾ لتصديق ما عندهم إياه، وتصديقه ما عندهم، مع أنه ﷺ لم يمارس كتبهم ولم يخالط علماءهم. ﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾.

﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾: ما تكلم به من الحجة بلغت الغاية اخباره واحكامه ومواعيده ﴿صِدْقًا﴾ في الاخبار والمواعيد ﴿وَعَدْلًا﴾ في الاقضية والاحكام ﴿لَا مُبْدَلَ لِكَلِمَتِهِ﴾ بما هو اصدق واعدل ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ﴾ لما يقولون ﴿الْعَلِيمُ﴾ بما يضمرون. ﴿وَأَن تَطِيعَ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ لأن الاكثر في الغالب يتبعون الاهواء ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾: يقولون عن تخمين وتقليد.

﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ أي: أعلم بالفريقين. ﴿فَكُلُوا مِمَّا ذُكِّرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾. مسبب عن إنكار اتباع المضلّين الذين يحرّمون الحلال ويحلّون الحرام؛ وذلك أنهم قالوا للمسلمين: أتناكلون ممّا قتلتم أنتم ولا تاكلون ممّا قتل ربكم؟! فقل: كلوا ممّا ذكر اسم الله على ذبحه خاصّة دون ما ذكر عليه اسم غيره، او مات حتف أنفه. ﴿إِن كُنْتُمْ تَهَابُونَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ فإن الإيمان بها يقتضي استباحة ما أحله الله واجتناب ما حرّمه.

﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِّرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ﴾ بقوله: "حرّمت عليكم الميتة" الآية. ﴿وَأَن كَثِيرٌ يَلْبِسُونَ بِأَهْوَاءِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ﴾: المتجاوزين الحق إلى الباطل والحلال إلى الحرام.

﴿وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ﴾: ما يعلن وما يسرّ. القمّي: الظاهر من الإثم:

المعاصي، والباطن: الشُّرك والشك في القلب<sup>١</sup>. ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيَجْزَوْنَ يَمًا كَأَنَّهُمْ يَقْتَرِفُونَ﴾: يعملون.

﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بَاطِلًا﴾. ورد: «إنه سئل عن مجوسي قال: بسم الله وذبح. قال: كُلْ. فقيل: مسلم ذبح ولم يسم». فقال: لا تأكل. ثم تلا هذه الآية<sup>٢</sup>. وفي رواية: «في ذبيحة الناصب واليهودي والنصراني قال: لا تأكل ذبيحته حتى تسمعه يذكر اسم الله عليه، ثم تلا هذه الآية<sup>٣</sup>. ﴿وَأَنْتُمْ لَفِئَةٌ وَالشَّيْطَانُ لِيُوحُونَ﴾: لِيُوسُوسُونَ ﴿إِلَّا أُولَئِكَ﴾ من الكفار ﴿لِيُجَنِّدَ لَكُمْ﴾ بقولهم: تأكلون ما قتلتم انتم وجوارحكم وتَدْعُونَ ما قتلته الله. ﴿وَأِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾.

﴿أَوْ مَن كَانَ مِيتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا﴾ يعني مَثَلٌ من هداه الله وانقذه من الضلال، وجعل له حجة يهتدي بنورها، كمن صفته البقاء في الضلالة لا يفارقها بحال. قال: «مِيتًا»: لا يعرف شيئاً؛ و«نوراً يمشي به في الناس»: إماماً يؤتم به «كمن مثله في الظلمات»: الذي لا يعرف الإمام<sup>٤</sup>. وفي رواية: «كان موته اختلاط طيبته مع طينة الكافر، وحياته حين فرق الله بينهما بكلمته<sup>٥</sup>. وورد: «إِنَّ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ وَأَبِي جَهْلٍ<sup>٦</sup>. ﴿كَذَلِكَ زَيَّنَ لِّلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَرًا مُّجْرِمِينَ﴾ لأن وباله يحق بهم. ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ ذلك.

١- القمي ١: ٢١٥.

٢- التهذيب ٩: ٦٩، الحديث: ٢٩٣، عن أبي جعفر عليه السلام.٣- المصدر: ٦٨، الحديث: ٢٨٧، عن أبي جعفر عليه السلام.٤- الكافي ١: ١٨٥، الحديث: ١٣، عن أبي جعفر عليه السلام.٥- المصدر ٢: ٥٠، الحديث: ٧، عن أبي عبد الله عليه السلام.٦- مجمع البيان ٣: ٤، ٣٥٩، عن أبي جعفر عليه السلام.

﴿وَلَا إِجْرَاءَ تَمُهُمْ إِلَيْهِ قَالُوا﴾ يعني الاكابر: ﴿لَنْ نُؤْمِنَكَ حَقًّا نُوْنِيْ مِثْلَ مَا أُؤْتِيْ رُسُلُ اللَّهِ﴾. روي: «أن أباجهل قال: زاحمنا بني عبد مناف في الشرف حتى إذا صرنا ككُفْرَسِي رهان، قالوا: من أنبي يوحى إليه؛ والله لا نرضى به ولا نتبعه أبداً إلا أن ياتينا وحي كما ياتيه، فنزلت»<sup>١</sup>. ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِندَ اللَّهِ﴾: ذل وحقارة بعد كبرهم ﴿وَعَذَابٌ شَدِيدٌ مِمَّا كَانُوا يَمْكُرُونَ﴾.

﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَمْشَحْ صَدْرَهُ لِإِسْلَامِهِ﴾ فيتمسح له ويفسح فيه مجاله<sup>٢</sup>. ورد: «لما نزلت هذه الآية، سئل رسول الله ﷺ عن شرح الصدر ما هو؟ فقال: نور يقذفه الله تعالى في قلب المؤمن، فيشرح صدره وينفسح. قالوا: فهل لذلك أمانة يعرف بها؟ فقال: نعم الإجابة إلى دار الخلود، والتجافي عن دار الغرور، والاستعداد للموت قبل نزول الموت»<sup>٣</sup>. ﴿وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾. قال: «قد يكون ضيقاً وله منفذ يسمع منه ويبصر، والحرج هو اللتأّم الذي لا منفذ له يسمع به ولا يبصر منه»<sup>٤</sup>. ﴿كَأَنَّمَا يَصْعَقُ فِي السَّمَاءِ﴾. مبالغة في ضيق صدره، بتشبيهه بمن يُزاول ما لا يقدر عليه؛ وهو مثلٌ فيما لا يستطيع. ورد: «إن القلب ليتجلجل<sup>٥</sup> في الجوف يطلب الحق فإذا أصابه اطمأن وقر، ثم تلا هذه الآية»<sup>٦</sup>.

أقول: يتخلخل بالخائين المعجمتين أو الجيمين أي: يتحرك.

وورد: إنه سئل عن هذه الآية فقال: «من يرد الله أن يهديه بإيمانه في الدنيا وإلى جنته ودار كرامته في الآخرة؛ يشرح صدره للتسليم لله والثقة به والسكون إلى ما وعده

١- راجع: البيضاوي ٢: ٢٠٧.

٢- في «الف»: «يفسح فيه لامحالة».

٣- مجمع البيان ٣- ٤: ٣٦٣، في رواية صحيحة.

٤- معاني الأخبار ١٤٥، الحديث: ١، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٥- في «الف»: «ليتخلخل».

٦- الكافي ٢: ٤٢١، الحديث: ٥، عن أبي عبدالله عليه السلام.

من ثوابه، حتى يطمئن إليه؛ ومن يرد أن يضلّه عن جنته ودار كرامته في الآخرة لكفره به وعصيانه له في الدنيا، يجعل صدره ضيقاً حرجاً، حتى يشك في كفره ويضطرب من اعتقاده قلبه، حتى يصير كأنما يصعد في السماء<sup>١</sup>.

﴿كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ قال: «الرجس: الشك»<sup>٢</sup>.

﴿وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ﴾. قيل: يعني طريقه وعادته في التوفيق والخذلان<sup>٣</sup>.

﴿مُسْتَقِيمًا﴾: عادلاً مطرداً ﴿قَدْ فَضَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُدْكِرُونَ﴾.

﴿لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ﴾: للذين تذكروا وعرفوا الحق، دار الله، أو دار السلامة من كل

آفة وبليّة. القمي: يعني في الجنة؛ والسلام: الأمان والعافية والسرور<sup>٤</sup>. ويأتي فيه

حديث في يونس إن شاء الله<sup>٥</sup>. ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾: في ضمانه، يوصلهم إليها لا محالة

﴿وَهُوَ وَلِيُّهُمْ﴾: مولاهم ومحبهم<sup>٦</sup>. القمي: أي: أولى بهم<sup>٧</sup>. ﴿يَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ جَمِيعًا يَنْفَعُ الشَّيَاطِينَ﴾: نقول يا معشر الشياطين ﴿فَدَايَاكُمْ كُفْرَتُمْ

مِنَ الْإِنسِ﴾: اضللتهم منهم كثيراً. القمي: كل من والى قوماً فهو منهم، وإن لم يكن

من جنسهم<sup>٨</sup>. ﴿وَقَالَ أَوْلِيَائُهُم مِّنَ الْإِنسِ﴾: الذين اتبعوهم وأطاعوهم: ﴿رَبَّنَا

أَسْتَمِعْ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ﴾: انتفع الإنس بالشياطين، حيث دلّوهم على الشهوات

وما يوصل إليها، وانتفع الشياطين بالإنس، حيث أطاعوهم وحصلوا مرادهم. ﴿وَبَلَّغْنَا

أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْنَا لَنَّا﴾ يعني القيامة ﴿قَالَ﴾: قال الله لهم: ﴿النَّارُ مَوْنُكُمْ﴾: مقامكم

١- التوحيد: ٢٤٢، الباب: ٣٥، الحديث: ٤٤؛ ومعاني الأخبار ١٤٥، الحديث: ٢، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، وفيهما: «إيمانه في الدنيا إلى جنته من دون».

٢- العياشي ١: ٣٧٧، الحديث: ٩٦، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٣- البيضاوي ٢: ٢٠٧.

٤- القمي ١: ٢١٦.

٥- ذيل الآية: ٢٥.

٦- كذا في جميع النسخ، ولعل الأنسب بالسياق: «مواليهم ومحبهم».

٧- ٨- القمي ١: ٢١٦.

﴿خَلِيلِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾.

﴿وَكَذَلِكَ نُؤَيِّدُ بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا﴾: نكِلُ بعضهم إلى بعض ﴿يَمَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾. قال: «ما انتصر الله من ظالم إلا بظالم، وذلك قوله عز وجل: "وكذلك نولي" الآية»<sup>١</sup>.

﴿يَمْعَشَرِ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ النَّوِيَّاتِ كُمْ رَسُولٌ مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُذَرِّوكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا﴾؟ ورد: «سئل: هل بعث الله نبياً إلى الجن؟ فقال: نعم، بعث إليهم نبياً يقال له: يوسف، فدعاهم إلى الله عز وجل، فقتلوه»<sup>٢</sup>. وورد: «إن الله عز وجل أرسل محمداً ﷺ إلى الجن والإنس»<sup>٣</sup>. ﴿قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا﴾ بالجرم والعصيان ﴿وَعَرَّضْنَاهُمْ لِحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ﴾.

﴿ذَلِكَ﴾ أي: إرسال الرسل ﴿أَنْ لَمْ يَكُنْ﴾: لأن لم يكن ﴿رَبُّكَ مُهْلِكُ الْفَرَى يَظْلُمُ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ﴾: لم ينهوا برسول.

﴿وَلِكُلٍّ﴾ من المكلفين ﴿دَرَجَاتٌ مِّمَّا عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾. ﴿وَرَبُّكَ الْغَفُورُ﴾ عن عباده وعن عبادتهم ﴿ذُو الرَّحْمَةِ﴾ يترحم عليهم بالتكليف، ليعرضهم للمنافع العظيمة التي لا يحسن إيصالهم إليها إلا بالاستحقاق ﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ كَمَا أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَّةٍ قَوْمٍ آخَرِينَ﴾. ﴿إِنْ مَا تَوْعَدُونَ لَأْتِ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾: بخارجين من ملكه.

﴿قُلْ يَقَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَاتِبِكُمْ﴾ قيل: على غاية تمكثكم واستطاعتكم، أو على حالكم التي أنتم عليها<sup>٤</sup> ﴿إِنِّي عَامِلٌ﴾ على مكاتي ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ

١- الكافي ٢: ٣٣٤، الحديث: ١٩، عن أبي جعفر عليه السلام.

٢- عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٤٢، الباب: ٢٤، ذيل الحديث: ١.

٣- المصدر ١: ٥٦، الباب: ٦، الحديث: ٢١، عن أبي جعفر عليه السلام.

٤- البيضاوي ٢: ٢٠٩.



عَقِبَةُ الدَّارِ<sup>١</sup> : أينا يكون له العاقبة الحسنى التي خلق الله لها هذه الدار . والتهديد بصيغة الامر مبالغة في الوعيد ، وتسجيل للمأمور بأنه لا يأتي منه إلا الشر . ﴿ إِنَّهُمْ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴾ .

﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ ﴾ يعني مشركي العرب ﴿ مِمَّا ذَرَأَ ﴾ : مما خلق الله ﴿ مِنْ آلِ حَرْثٍ وَلَا تَعْمُرُ نَصِيبًا فَفَعَلُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ ﴾ من غير أن يؤمروا به ﴿ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا ﴾ : أصنامهم التي أشركوها في أموالهم ﴿ فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ . روي : «أنهم كانوا يعينون شيئاً من حرثٍ وتناجٍ لله ويصرفونه إلى الضيفان والمساكين ، و شيئاً منهما لآلهتهم وينفقون على سدنتها ويذبحون عندها ، ثم إن رأوا ما عينا الله أركى بدلوهم بآلهتهم ، وإن رأوا ما لآلهتهم أركى تركوه لها حباً لآلهتهم ، واعتلوا لذلك بأن الله غني»<sup>١</sup> . وورد : «كان إذا اختلط ما جعل للأصنام بما جعل لله ردوه ، وإذا اختلط ما جعل لله بما جعلوه للأصنام تركوه ، وقالوا : الله غني ، وإذا انخرق الماء من الذي لله في الذي للأصنام لم يسدوه ، وإذا انخرق من الذي للأصنام في الذي لله سدوه ، وقالوا : الله غني»<sup>٢</sup> .

﴿ وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ ﴾ بالوآد<sup>٣</sup> ؛ خيفة العيلة أو العار ، أو بالتحر لآلهتهم ﴿ شُرَكَائِهِمْ ﴾ من الشياطين أو السدنة ﴿ لِيُرُدُّوهُمْ ﴾ : ليهلكوهم بالإغواء ﴿ وَلِيَتَسَوْأَ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ ﴾ : وليخلطوا عليهم ما كانوا عليه ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرَهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴾ .

﴿ وَقَالُوا هَذِهِ ﴾ . إشارة إلى ما جعل لآلهتهم . ﴿ أَمْ نَعْمَرُ وَحَرِّثُ حِجْرًا ﴾ : حرام

١- البيضاوي ٢: ٢٠٩ .

٢- مجمع البيان ٣: ٤٠٣ ، عن أئمتنا عليهم السلام .

٣- وآد بنته يثدّها : دفنّها حية . القاموس المحيط ١: ٣٥٥ (واد) .

﴿لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَأَ بِرِزْقِهِمْ﴾ من غير حجة ﴿وَأَنْتُمْ حُرِّمْتُمْ ظُهُورُهَا﴾ القمّي:  
يعني البحيرة والسائبة والوصيلة والحام<sup>١</sup>. ﴿وَأَنْتُمْ لَا يَذْكُرُونَ أَسْرَأَ اللَّهُ عَلَيْهَا﴾ في  
الذبح والنحر. وقيل: لا يحجّون عليها ولا يلبّون على ظهورها<sup>٢</sup>. ﴿أَفَرَأَى عَلَيْهِ﴾:  
فعلوا ذلك كلّ على جهة الافتراء على الله ﴿سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾.  
﴿وَقَالُوا مَا فِى بُطُونِ هَٰذِهِ الْأَنْفَعِ خَالِصَةً لِّذِكْرِنَا وَمَحَمِّدٍ عَلَىٰ آزْوَاجِنَا وَإِنْ يَكُنْ  
مِثْقَلُهُ فِىهِ شُرْكَاءٌ﴾. القمّي: كانوا يحرمون الجنين الذي يخرجونه من بطون الانعام،  
على النساء، فإذا كان ميتاً يأكله الرجال والنساء<sup>٣</sup>. ﴿سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ﴾: جزاء  
وصفهم الكذب على الله في التحريم والتحليل، من قوله: "تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَٰذَا  
حَلَالٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ". ﴿إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾.

﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ﴾ كانوا يقتلون بناتهم مخافة السبي والفقر ﴿سَفَهًا  
بَغْيِرٍ عَلَيْهِمْ﴾ لخفة عقلهم وجهلهم بأن الله رازق اولادهم لا هم. ﴿وَحَرَّمُوا مَا  
رَزَقَهُمُ اللَّهُ مِنْ الْبَحَارِ وَنَحْوِهَا﴾ أفرأى على الله قد ضلّوا وما كانوا مهتدين.  
﴿وَهُوَ الَّذِى أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ﴾: مرفوعات على ما يحملها ﴿وَعَجَرٍ  
مَّعْرُوشَةٍ﴾: مُلقِيَات على وجه الارض ﴿وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكْلُهُ﴾: أكل ذلك،  
أي: ثمره الذي يؤكل، في اللون والطعم والحجم والرائحة ﴿وَالزَّيْتُونَ وَالزَّمَنَ  
مُتَشَبِهًا﴾ بعض افرادهما في الطعم واللون والحجم ﴿وَعَجَرٍ مُّتَشَبِهٍ﴾: ولا يشابه  
بعضها ﴿كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآثُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾. قال: «افتح القمّ بالحاء»<sup>٥</sup>.

١- القمّي ١: ٢١٧.

٢- البيضاوي ٢: ٢١٠؛ والكشاف ٢: ٥٥. وأشار إليه في مجمع البيان ٣- ٤: ٣٧٢.

٣- القمّي ١: ٢١٨.

٤- النحل (١٦): ١١٦.

٥- قرب الإسناد: ٣٦٨، الحديث: ١٣١٦، عن الرضا عليه السلام.

ورد: «إنه غير الزكاة، الضَّغْتُ<sup>١</sup> من السَّنبُل بعد الضَّغْت، والكف من التمر بعد الكف»<sup>٢</sup>. وفي رواية: «في الزرع حَقَان: حق تؤخذ به وحق تعطيه؛ أما الذي تؤخذ به فالعُشْر ونصف العُشْر، وأما الذي تعطيه فقول الله عز وجل: "وآتوا حقه يوم حصاده" يعني من حصَدك الشيء بعد الشيء»<sup>٣</sup>. ﴿وَلَا تُسْرِفُوا﴾ في التَّصَدَّق. ورد: «من الإسراف في الحصاد والجَدَاد<sup>٤</sup> أن يتصدق الرجل بكفيه جميعاً»<sup>٥</sup>. ﴿لَا تُسْرِفُوا﴾ لا يرضي فعلهم.

﴿وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشًا﴾: وأنشأ من الأنعام ما تحمل الانتقال، وما يَنْسَج من وبره وصوفه وشعره الفرش. ﴿كُلُوا وَمَارَزَقُكُمْ اللَّهُ﴾ منها ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ في تحريم شيء منها من عند أنفسكم. ﴿إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾.

﴿نَمَنِيَّةَ زَوْجٍ﴾. الزوج: ما معه آخر من جنسه، وقد يقال لمجموعهما ﴿وَمِنَ الْفَضَائِلِ﴾. ﴿وَمِنَ الْمَعْرِزَاتَيْنِ﴾: كذا ورد في الجميع<sup>٦</sup>. ﴿وَمِنَ الْمَعْرِزَاتَيْنِ﴾: ذكر الضَّان وذكر المَعَز ﴿حَرَّمَ أَرَأَيْتُمُ اللَّيْلَيْنِ﴾: أم أنثيهما ﴿أَمَّا أَشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثِيَيْنِ﴾: أو ما حملته إناث الجنسين؛ ذكر أكان أو أنثى ﴿نَعُوذُ بِعَلِيٍّ﴾: بأمر معلوم يدل على أن الله حَرَّمَ شيئاً من ذلك ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ في دعوى التحريم عليه.

١- الضَّغْتُ - بالكسر -: قبضة حشيش مختلطة الرطب باليابس. القاموس المحيط ١: ١٧٥. (ضغث).

٢- القمي ١: ٢١٨، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٣- الكافي ٣: ٥٦٤، الحديث ١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٤- الجَدَاد - بالفتح والكسر - صرام النخل وهو قطع ثمرتها. مجمع البحرين ٣: ٢٢ (جدد).

٥- الكافي ٣: ٥٦٦، الحديث ٦، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام.

٦- القمي ١: ٢١٩.

﴿وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ﴾: «البخاتي والعراب»<sup>١</sup>. كذا ورد<sup>٢</sup>. ﴿وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ﴾: الاهلي والجليلي. ﴿قُلْ أَلَذَّكَّرُ مِنْ حَرِّ أَوِ الْأُنْثَيَيْنِ أَمْ أَسْتَمَلْتُ عَلَيْهِ أَزْهَامُ الْإُنْثَيَيْنِ﴾ كما مر. قيل: كانوا يحرمون ذكور الانعام تارة، وإناثها تارة، وأولادها كيف كانت تارة، زاعمين أن الله تعالى حرمها<sup>٣</sup>، فرد الله عليهم ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ﴾: حاضرين شاهدين ﴿إِذْ وَصَّيْنَاهُ أَنْ يَأْتِيَنَّكَ مِنَ اللَّهِ هَدًى﴾: حين وصاكم بهذا التحريم ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾.

﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا﴾: طعاماً محرماً ﴿عَلَى طَائِعٍ يَطْعُمُهُ﴾. فيه إيذان بأن التحريم إنما يثبت بالوحي لا بالهوى. ﴿وَلَا أَنْ يَكُونَ مِثْلَهُ أُودِمًا مَسْفُوحًا﴾: مصبوحاً، كالدم في العروق، لا كالكبد والطحال، أو المختلط باللحم لا يمكن تخليصه منه. ﴿أَوْ لَحْمِ خَنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ﴾: قذر ﴿أَوْ فِسْقًا أَهْلًا لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾. سمى ما ذبح على اسم الصنم فسقاً لتوغله في الفسق. ﴿فَمَنْ أَضْطَرَّ غَيْرَ بَاعٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ لا يؤاخذ به أكله. قد سبق تفسير الباغي والعادي في سورة البقرة<sup>٥</sup>.

فإن قيل: لم خص هذه الأربعة هنا بذكر التحريم مع أن غيرها محرّم أيضاً، فإنه سبحانه ذكر في المائدة<sup>٦</sup> تحريم المنخقة والموقودة والمتردية وغيرها، وقد ورد الأخبار

١- البُختُ - بالضم - الإبل الخراسانية، الواحد بُخْتَى مثل روم ورومي، والجمع بخاتي. والإبل العراب: خلاف البخاتي. القاموس المحيط ١: ١٤٨؛ ومجمع البحرين ٢: ١٩١ (بخت)؛ ومجمع البحرين ٢: ١١٩ (عرب).

٢- القمي ١: ٢١٩.

٣- البيضاوي ٢: ٢١١.

٤- وَغَلَ في الشيء: دخل وتوارى، أو بَعُدَ وذهب. وأوْغَلَ في البلاد والعلم: ذهب وبالغ وابتعد. القاموس المحيط ٤: ٦٧ (وغل).

٥- ذيل الآية: ٧٣.

٦- الآية: ٣.

الصَّحِيحَةُ بِتَحْرِيمِ كُلِّ ذِي مَخْلَبٍ مِنَ الطَّيْرِ وَكُلِّ ذِي نَابٍ مِنَ الْوَحْشِ<sup>١</sup>، وما لا قشر له من السَّمَكِ<sup>٢</sup> إلى غير ذلك. قلنا: أمّا المذكورات في المائدة فكلّها يقع عليه اسم الميتة، فتكون في حكمها، فأجمل هاهنا وفصل هناك؛ وأمّا غيرها فليس بهذه المثابة في الحرمة، فخصّ هذه الأربعة بالتّحريم تعظيماً لحرمتها، وبيّن تحريم ما عداها رسول الله ﷺ. وورد: «إنّه ممّا يعاف عنه تَقَرُّزاً»<sup>٣</sup>، يعني تنزّهاً. والقمّي: إنّما هذه الآية ردّ على ما أحلت العرب وحرّمت على أنفسها، فلا دلالة فيها على عدم تحريم غير ما فيها<sup>٤</sup>.

أقول: هذا لا يساعده الاخبار المعصومية؛ كما يظهر لمن تتبّع لها؛ وكذا ما قيل: إنّ هذه السّورة مكّيّة، والمائدة مدنيّة، فيجوز أن يكون غير ما في هذه الآية إنّما حرّم فيما بعد<sup>٥</sup>.

﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ﴾ من دابة أو طير ﴿وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا﴾: الثُّرُوبُ<sup>٦</sup> و شُحُومُ الْكُلَى<sup>٧</sup>. ﴿إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا﴾: ما علقت بظهورهما ﴿أَوِ الْحَوَايَا﴾: ما اشتمل على الأمعاء ﴿أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ﴾ وهو شحم الآلية ﴿ذَلِكَ جَزَاءُ نَفْسِهِمْ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ في الاخبار والوعد والوعيد.

﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ﴾ فيما تقول ﴿فَقُلْ رَبِّكُمْ ذُورِحَمَةٌ وَسَعَةٌ﴾ لا يُعْجَلُ بالعقوبة ﴿وَلَا

١- الكافي ٦: ٢٤٥، الحديث: ٣٠٢، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢- المصدر: ٢١٩، الأحاديث: ١٥١ إلى ٩.

٣- أشير إليه في العياشي ١: ٣٨٢، الحديث: ١١٩، عن أبي جعفر عليه السلام.

٤- القمّي ١: ٢١٩.

٥- راجع: مجمع البيان ٤: ٣٧٨.

٦- الثُّرْبُ: شُحْمٌ رقيق يُغْشَى الْكَرْشَ وَالْأَمْعَاءَ، والجمع: ثُرُوبٌ وَثُرْبٌ. القاموس المحيط ١: ٤٢ (ثرب).

٧- الْكُلَى: بضم الكاف والقصر - جمع الْكَلَىةِ وَالْكَلَوَةِ وهي من الاحشاء معروفة. مجمع البحرين ١: ٣٦٢ (كلا).

يُرَدُّ بِأَسْمُهُ عَنِ الْقَوْرِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٤٨﴾ فَلَا تَغْتَرَوْا بِإِيمَانِهِ، فَإِنَّهُ لَا يُرَدُّ إِذَا جَاءَ وَقْتُهُ.

﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا بِسُوءِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٩﴾ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ: من امر معلوم يصح الاحتجاج به على ما زعمتم ﴿١٥٠﴾ فَخَرِّجُوهُ لَنَا: فظهره لنا ﴿١٥١﴾ إِنْ تَكْفُرُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فَخْرُصُونَ﴾.

﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ﴾. [قال: «الحجة البالغة التي تبلغ الجاهل من أهل الكتاب فيعلمها بجهله كما يعلمها العالم بعلمه»] <sup>١</sup>. ﴿فَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْتُكُمْ أَجْمَعِينَ﴾.

﴿قُلْ هَلُمْ شُهَدَاءُكُمْ﴾: احضروهم ﴿الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا﴾ يعني: قُدُوتَهُمْ فيه، استحضرهم ليلزمهم الحجة ﴿فَإِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ﴾ فلا تصدقهم فيه ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعِدُلُونَ﴾: يجعلون له عديلاً.

﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾. لما أوجب ترك الشرك والإحسان إلى الوالدين، فقد حرّم الشرك والإساءة إليهما؛ لأنّ إيجاب الشيء نهى عن ضده، فيصح أن يقع تفصيلاً لما حرّم. ﴿وَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا احْسَنُوا﴾. وضعه موضع النهي عن الإساءة للدلالة على أنّ ترك الإساءة في شأنهما غير كاف. القمّي: الوالدين <sup>٢</sup>: رسول الله و أمير المؤمنين عليهما السلام <sup>٣</sup>. ﴿وَلَا تَقُولُوا أَوْلَدُكُمْ مِنْ أَمْتٍ﴾: من أجل فقر، أو من خشية فقر؛ لقوله: «خشية إملاق» <sup>٤</sup>. ﴿تَحْنُ نَزْفُكُمْ وَإِسَاطُكُمْ وَلَا تَقْرُبُوا أَلْفَاكِحَ﴾: كبائر الذنوب، أو الزنا ﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ قال: «ما ظهر: نكاح

١- ما بين المعقوفين من «ج» و «ب». والحديث في البرهان ١: ٥٦٠، الحديث: ٤، عن أبي عبد الله عليه السلام،

تقلاً عن العلامة الحلي في الكشكول.

٢- في «ب» و «ج»: «الوالدان».

٣- القمّي ١: ٢٢٠.

٤- الإسراء (١٧): ٣١.

امراة الاب، وما بطن: الزنا<sup>١</sup>. وفي رواية: «ما ظهر هو الزنا، وما بطن: المخالّة»<sup>٢</sup>. ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ كَالْقَوْدِ<sup>٣</sup> وقتل المرتد ورجم المحسن ﴿ذَلِكُمْ وَصَنَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾.

﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾: إلا بالحصلّة التي هي أحسن ما يفعل بماله، كحفظه وتشميره ﴿حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ﴾: قوته. قال: «انقطاع يَتَمُّ اليتيم: الاحتلام وهو أشده، وإن احتلم ولم يؤنس منه رشد و كان سفيهاً أو ضعيفاً فليمسك عنه وليه ماله»<sup>٤</sup> وفي رواية: «إذا بلغ أشده ثلاث عشرة سنة ودخل في الأربع عشرة، وجب عليه ما وجب على المحتلمين، احتلم أو لم يحتلم؛ كتبت عليه السيئات و كتبت له الحسنات، وجاز له كل شيء إلا أن يكون ضعيفاً أو سفيهاً»<sup>٥</sup>. ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ﴾: بالعدل والتسوية ﴿لَا تَكْلَفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾: إلا ما يسعها ولا يعسر عليها؛ اعترض فيه تنبيه على تعسر الإيفاء، وأن ما وراء الوسع فيه معفو. ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فِي حُكُومَةٍ وَنَحْوِهَا فَاْعِدُّوا﴾ فيه ﴿وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾: ولو كان المقول له أو عليه من ذوي قرابتكم. ﴿وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا﴾ يعني ما عهد إليكم من ملازمة العدل وتأدية أحكام الشرع. ﴿ذَلِكُمْ وَصَنَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾: تتعظون به. ورد: «هذه الآيات المحكمات التي لم يتسخهن شيء شيعها سبعون ألف ملك: "قل تعالوا آتل" الآيات»<sup>٦</sup>.

١- العياشي ١: ٣٨٣، الحديث: ١٢٤، عن علي بن الحسين عليهما السلام.

٢- مجمع البيان ٣: ٣٨٢، عن أبي جعفر عليه السلام. وفيه: «وما بطن هو المخالّة» والمخالّة - من خالّه مُخالّةٌ وخلالاً -: المصادقة. «القاموس المحيط: ٣: ٣١٨ - خلّ» ولعل المراد بها المصادقة بين الأجنيين.

٣- القود - بالتحريك -: القصاص. مجمع البحرين ٣: ١٣٢ (قود).

٤- التهذيب ٩: ١٨٣، الحديث: ٧٣٧، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٥- المصدر، الحديث: ٧٣٩، عن أبي عبدالله عليه السلام، وفيه: «سفيهاً وضعيفاً».

٦- العياشي ١: ٣٨٣، الحديث: ١٢٣، عن أبي جعفر عليه السلام.

﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴾ . قيل : الإشارة فيه إلى ما ذكر في السورة ، فإنه التوحيد والنبوة والشرعية <sup>١</sup> . ﴿ فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ﴾ . عن النبي ﷺ : «أنا الصراط المستقيم الذي أمركم باتباعه ، ثم علي من بعدي ، ثم ولدي من صلبه أئمة يهدون إلى الحق <sup>٢</sup> وبه يعدلون» <sup>٣</sup> . وفي رواية : «يعني ولاية علي والأوصياء فاتبعوه» ، يعني علياً «ولا تتبعوا السبل» ولاية فلان وفلان ، «فتفرق بكم عن سبيله» ، يعني سبيل علي ﷺ <sup>٤</sup> . ﴿ ذَلِكَكُمْ وَصَّكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ الضلال والتفرق عن الحق .

﴿ ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ ﴾ "ثم" للتراخي في الإخبار . ﴿ تَمَامًا ﴾ للكرامة والنعمة ﴿ عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ ﴾ : أحسن القيام به ﴿ وَنَقْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّعَلَّاهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴾ .

﴿ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ ﴾ : كثير النفع ﴿ فَاتَّبِعُوهُ وَأَتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ . ﴿ أَنْ تَقُولُوا ﴾ : أنزلناه كراهة أن تقولوا : ﴿ إِنَّمَا أَنْزَلَ الْكِتَابَ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنَ قَبْلِنَا ﴾ : اليهود والنصارى ﴿ وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَفِيلِينَ ﴾ . ﴿ أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَى مِنْهُمْ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ فَفَنَ أَظَلُمْتُمْ مِمَّنْ كَذَّبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ ﴾ : أعرض ، أو صد ﴿ عَنْهَا ﴾ فضل وأضل . ﴿ سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ ﴾ . ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ ﴾ قال : «هل ينتظر المنافقون والمشركون» <sup>٥</sup> . ﴿ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ ﴾ قال : «فيعابنهم» <sup>٦</sup> . ﴿ أَوْ يَأْتِي رَبُّكَ ﴾ قال : «أمر ربك» <sup>٧</sup> . ﴿ أَوْ يَأْتِ بَعْضُ

١- البيضاوي ٢: ٢١٤ .

٢- في «الف» و «ج» : «يهدون بالحق» ، وفي «ب» : «يدعون بالحق» وما ابتدأه من المصدر .

٣- الاحتجاج ١ : ٧٨-٧٩ . وفيه : «أنا صراط الله المستقيم» .

٤- العياشي ١ : ٣٨٤ ، الحديث : ١٢٥ ، عن أبي جعفر ﷺ .

٥ و٦ و٧- الاحتجاج ١ : ٣٧٢ ، عن أمير المؤمنين ﷺ .



ءَايَتِ رَبِّكَ ﴿ قال: «هي العذاب في دار الدنيا، كما عَذَّبَ الْأُمَّ السَّالْفَةَ والقرون الخالية»<sup>١</sup>. ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْتِنَهَا لَرْتَكُنَّ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾ كان المعنى: أنه لا ينفع الإيمان حينئذ نفساً غير مقدّمة إيمانها، غير كاسبة في إيمانها خيراً. قال: «من قبل» يعني من قبل أن تجيء هذه الآية، وهذه الآية: طلوع الشمس من مغربها»<sup>٢</sup>. وفي رواية: «طلوع الشمس من المغرب، وخروج الدّجّال والدّخان، والرّجل يكون مصرّاً ولم يعمل عمل الإيمان، ثمّ تجيء الآيات فلا ينفعه إيمانه»<sup>٣</sup>. «أو كسبت في إيمانها خيراً». قال: «المؤمن العاصي حالت بينه وبين إيمانه كثرة ذنوبه وقلة حسناته، فلم يكسب في إيمانه خيراً»<sup>٤</sup>. وفي رواية: «من قبل» يعني في الميثاق، «أو كسبت في إيمانها خيراً» قال: الإقرار بالانبياء والاولياء وأمير المؤمنين ﷺ خاصة؛ لا ينفع إيمانها لأنّها سلبت»<sup>٥</sup> وفي أخرى: «الآيات: هم الائمة عليهم السلام، والآية المنتظرة: القائم ﷺ، فيومئذ لا ينفع نفساً إيمانها»<sup>٦</sup>. ﴿قُلْ أَنْظَرُوا إِنَّمَا تُنظَرُونَ﴾. وعيد لهم وتهديد.

﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِيَنَهُمْ﴾: بدّدوه، فآمنوا ببعض وكفروا ببعض وافترقوا فيه؛ وعلى قراءة: «فارقوا»، كما نسب إلى أمير المؤمنين ﷺ<sup>٧</sup> أي: باينوا. ﴿وَكَانُوا شِيعًا﴾: فرّقاً يُشيعُ كلُّ فرقة إماماً ﴿لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا

١- الاحتجاج ١: ٣٧٢، عن أمير المؤمنين ﷺ.

٢- التوحيد: ٢٦٦، الباب ٣٦، ذيل الحديث: ٥، عن أمير المؤمنين ﷺ.

٣- العياشي ١: ٣٨٤، الحديث: ١٢٨، عن الصادق عليه السلام. وفيه: «و خروج الدّابة والدّجّال والرّجل يكون مصرّاً».

٤- المصدر: ٣٨٥، الحديث: ١٣٠، عن أحدهما عليهما السلام. مع اختلاف يسير.

٥- الكافي ١: ٤٢٨، الحديث: ٨١، عن أبي عبدالله ﷺ.

٦- كمال الدين: ٣٣٦، الباب ٣٣، الحديث: ٨، عن أبي عبدالله ﷺ.

٧- مجمع البيان ٣- ٤: ٣٨٨.

كَأَنَّهُمْ يَفْعَلُونَ ﴿١﴾ قال: «هم أهل الضلال واصحاب الشبهات والبدع من هذه الأمة»<sup>١</sup>.  
والقَمِي: فارقوا امير المؤمنين عليه السلام وصاروا احزاباً<sup>٢</sup>.

وفي الحديث المشهور: «ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة، وهي التي تتبع وصيي علياً»<sup>٣</sup>.

﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ فضلاً من الله تعالى. قال: «لما نزلت من جاء بالحسنة فله خير منها»<sup>٤</sup> قال رسول الله ﷺ: رب زدني فانزل الله: «من جاء بالحسنة فله عشر امثالها»<sup>٥</sup>.

اقول: هذا أقل ما وعد من الأضعاف، وقد جاء الوعد بسبعين، وبسبعمئة، وبغير حساب. وورد في هذه الآية: «هي للمسلمين عامة»<sup>٦</sup>. قال: «قد قال الله: "يُضَاعَفُهُ لَهُ" أضعافاً كثيرة»<sup>٧</sup>، فالؤمنون هم الذين يضاعف الله لهم حسناتهم، لكل حسنة، سبعون ضعفاً، فهذا فضل المؤمن، ويزيد الله في حسناته على قدر صحة إيمانه أضعافاً كثيرة، ويفعل الله بالمؤمنين ما يشاء من الخير»<sup>٨</sup>.

﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلُهَا﴾ عدلاً من الله؛ وقد ذكرنا سر ذلك في الصافي والوافي<sup>٩</sup>. ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ بنقص الثواب وزيادة العقاب.

١- مجمع البيان ٣-٤: ٣٨٩، عن أبي جعفر عليه السلام.

٢- القمي ١: ٢٢٢.

٣- الخصال ٢: ٥٨٥. من غير تعرض بالذيل: «وهي التي ...».

٤- القصص (٢٨): ٨٤.

٥- مجمع البيان ١-٢: ٣٤٩ ذيل الآية: ٢٤٥ من سورة البقرة؛ ومعاني الاخبار: ٣٩٨، الحديث: ٥٤، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٦- القمي ٢: ١٣١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٧- البقرة (٢): ٢٤٥.

٨- الكافي ٢: ٢٧، الحديث: ٥، عن أبي جعفر عليه السلام.

٩- راجع: الصافي ٢: ٧١٦؛ والوافي ٥: ١٠٢١ باب لهم بالسّيئة أو الحسنه.



﴿ دَرَجَاتٍ ﴾ في الشرف والغنى والعقل وغير ذلك ﴿ لِيَبْلُوَكُمْ ﴾ : ليختبركم ﴿ فِي مَاءٍ آتِنَاكَ ﴾ من الجاه والمال ، كيف تشكرون نعمه ﴿ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ ﴾ لمن كفر نعمه ﴿ وَإِنَّهُ لَفَقُّورٌ رَحِيمٌ ﴾ لمن قام بشكرها . ورد : « إِنَّ سُورَةَ الْإِنْعَامِ نَزَلَتْ جُمْلَةً وَاحِدَةً ، شِيعَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ مَلِكٍ ، فَعَظَّمُوهَا وَبَجِّلُوهَا ، فَإِنَّ اسْمَ اللَّهِ فِيهَا فِي سَبْعِينَ مَوْضِعًا <sup>١</sup> .

١- ثواب الاعمال : ١٣٢ ، ذيل الحديث : ١ ، عن أبي عبد الله عليه السلام . وَبَجِّلُوهَا أَي : وَفَرُّوهَا وَعَظَّمُوهَا .  
مجمع البحرين ٢ : ٣١٧ (بجل) .



## سورة الأعراف

[مكية، وهي مائتان وست آيات]<sup>١</sup>

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الْمَصَّ﴾. مضى الكلام في تأويله في أول سورة البقرة.

﴿كَتَبْنَا أَنْزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ﴾: ضيق من تبليغه. قيل: كان النبي ﷺ يخاف تكذيب قومه، فكان يضيق صدره في الأداء ولا ينبسط له، فأمته الله سبحانه بهذه الآية. <sup>٢</sup> ﴿لِنُنْذِرَ بِهِ وَذِكْرُنَا لِلْمُؤْمِنِينَ﴾.

﴿اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْنَا لِنَسْخَرَنَّ مِنْ رِيكُكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ﴾: شياطين الجن والإنس، فيحملوكم على الأهواء والبدع ﴿فَلَيْلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾.

﴿وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيِّنًا﴾: باتين، كقوم لوط ﴿أَوْهُمْ قَالُوا لَوْ﴾: أو قائلين نصف النهار؛ من القيلولة كقوم شعيب، يعني أخذهم في غفلة منهم وأمن وفي وقتي دعة واستراحة.

١- ما بين المعقوفين من «ب».

٢- الكشف ٢: ٨٦.

﴿فَمَا كَانَ دَعْوَتُهُمْ﴾: ما كانوا يدعونهم من دينهم، أو دعائهم واستغاثتهم ﴿إِذْ جَاءَهُمْ بِأَسْأَلٍ لِأَن قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾: إلا اعترفهم بظلاله وبظلمهم فيما كانوا عليه، وتحسّرهم على ما كان منهم.

﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ﴾ يعني الأمم عن قبول الرسالة وإجابتهم الرّسل ﴿وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾ يعني الانبياء عن تادية ما حملوا من الرسالة. ورد في حديث: «فيقام الرّسل فيسألون عن تادية الرسّالات التي حملوها إلى أممهم، فيخبرون أنهم قد أدّوا ذلك إلى أممهم، ويسأل الأمم فيجحدون، كما قال الله: "فلنسألن" الآية، فيقولون: ما جاءنا من بشير ولا نذير. فيستشهد الرّسول ﷺ، فيشهد بصدق الرّسل ويكذب من جحدها من الأمم، فيقول لكلّ أمة منهم: "قد جاءكم بشير ونذير، والله على كلّ شيء قدير" <sup>١</sup> أي: مقتدر على شهادة جوارحكم عليكم، بتبليغ الرّسل إليكم رسالانهم، ولذلك قال الله لنبيه: "فكيف إذا جئنا من كلّ أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً" <sup>٢</sup> فلا يستطيعون ردّ شهادته؛ خوفاً من أن يختم الله على أفواههم، وأن يشهد عليهم جوارحهم بما فعلوا" <sup>٣</sup>.

﴿فَلَنَقْصُصَ عَلَيْهِمْ﴾: على الرّسل والمرسل إليهم ما كان منهم ﴿بِعَلَّتْ﴾: عالين بأحوالهم الظاهرة والباطنة ﴿وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ﴾ عنهم وعن أفعالهم وعن أحوالهم؛ والغرض من السؤال: التوبيخ والتقرير عليهم، وازدياد سرور المشايين بالثناء عليهم، وغمّ المعاقبين بإظهار قبائحهم.

﴿وَالْوَزْنَ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ﴾ أي: وزن الأعمال والتمييز؛ بين راجحها وخفيفها ﴿فَمَنْ

١- المائدة (٥): ١٩.

٢- النساء (٤): ٤١.

٣- راجع: الاحتجاج ١: ٣٦٠، عن أمير المؤمنين عليه السلام، مع تفاوت يسير.

٤- في «ب» و«ج»: التمييز.

ثَقُلْتَ مَوَازِينَهُمْ: حسناته؛ جمع موزون، أو ما يوزن به حسناته، جمع ميزان.  
﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.

﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ يَمَّا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلُمُونَ﴾. ورد: إنه سُئِلَ عن قول الله عز وجل: "ونضع الموازين القسط ليوم القيامة" قال: «هم الأنبياء والأوصياء»<sup>١</sup>. وفي رواية: «نحن الموازين القسط»<sup>٢</sup>.

اقول: وذلك لأن ميزان كل شيء هو المعيار الذي به يعرف قدر ذلك الشيء؛ فميزان الناس ليوم القيامة: ما يوزن به قدر كل إنسان وقيمته على حسب عقيدته وخلقه وعمله، لتجزى كل نفس بما كسبت؛ وليس ذلك إلا الأنبياء والأوصياء، إذ بهم وباتباع شرائعهم واقتفاء آثارهم وترك ذلك، وبالقرب من سيرتهم والبعد عنها يعرف مقدار الناس وقدر حسناتهم وسيئاتهم؛ فميزان كل أمة هو نبي تلك الأمة وصي نبيها والشرعية التي أتى بها؛ فمن ثقلت حسناته وكثرت، فأولئك هم المفلحون، ومن خفت وقلت حسناته، فأولئك الذين خسروا أنفسهم، أي: ضيعوا فطرتهم بسبب ظلمهم عليها، بتكذيبهم الأنبياء والأوصياء. وتمام تحقيق هذا المقام يطلب من رسالتنا الموسومة بميزان القيامة.

﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ﴾: مكناكم من سكنها وزرعها والتصرف فيها  
﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعِيشٌ﴾ تعيشون بها ﴿فَلِيلاً مَّا تَشْكُرُونَ﴾.  
﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ﴾. قال: «أما "خلقناكم"، فنظفة ثم علاقة ثم مضغة ثم عظماً ثم لحماً، وأما "صورناكم"، فالعين والأنف والأذنين والشم واليدين

١- معاني الاخبار: ٣١، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢- الكلمات المكتوبة: ١٥٨، عنهم عليهم السلام.



والرَّجُلَيْنِ؛ صَوَّرَ هَذَا وَنَحْوَهُ، ثُمَّ جَعَلَ الدَّمِيمَ وَالْوَسِيمَ<sup>١</sup> وَالْجَسِيمَ وَالطَّوِيلَ وَالْقَصِيرَ وَأَشْبَاهَ هَذَا<sup>٢</sup>.

اقول: الاختصار على بيان الخلق والتَّصْوِيرُ لبني آدم في الحديث، لا ينافي شمول الآية لآدم، فإنَّه خلقه طيناً غير مصوَّر ثمَّ صَوَّرَهُ، فلا ينافي الحديث تمام الآية.

﴿ثُمَّ قُلْنَا﴾ أي: بعد خلق آدم وتصويره ﴿لِلْمَلَكِ كَسُّوا سُجَّدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾.

﴿قَالَ مِمَّنْ عَلَّمَكَ إِلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾ أي: أن تسجد. تزداد «لا» في مثله لتأكيد معنى الفعل الذي دخلت عليه، نظيره: «لِتَلَّا يَعْلَمَ»<sup>٣</sup>، وفيه تنبيه على أنَّ الموبِّخ عليه، ترك السَّجود؛ على أنَّ الممنوع عن الشَّيْء مضطراً إلى خلافه، فكأنَّه قيل: ما اضطرَّك أن لا تسجد. ﴿قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾. قال: «إنَّ إبليس قاس نفسه بآدم فقال: خلقتني من نار وخلقته من طين، فلو قاس الجوهر الذي خلق منه آدم، بالنَّار؛ كان ذلك أكثر نوراً وضياءً من النَّار»<sup>٤</sup>. وفي رواية: «ولو قاس نورية آدم بنورية النَّار، عرف فضل ما بين النَّورين وصفاء أحدهما على الآخر»<sup>٥</sup>. وفي أخرى: «كذب إبليس؛ ما خلقه الله تعالى إلا من طين؛ قال الله عزَّ وجلَّ: "الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَاراً" قد خلقه الله من تلك النَّار ومن تلك الشَّجرة، والشَّجرة أصلها من طين»<sup>٦</sup>.

﴿قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا﴾: من المنزلة التي أنت عليها في السَّماء وزمرة الملائكة ﴿فَمَا

١- الدَّمِيم: القبيح المنظر، والوسيم: الحسن الوجه. مجمع البحرين ٦: ٦٤ (دهم). الصَّحاح ٢٠٥١: ٥ (وسم).

٢- القمِّي ١: ٢٢٤، عن أبي جعفر عليه السلام، وليس فيه: «الجسيم».

٣- الحديد (٥٧): ٢٩.

٤- الكافي ١: ٥٨، الحديث: ١٨، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٥- المصدر، الحديث: ٢٠، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٦- يونس (١٠): ٨٠.

٧- القمِّي ٢: ٢٤٤، عن أبي عبدالله عليه السلام.

يَكُونُ لَكَ ﴿١﴾ : فما يصح لك ﴿أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا﴾ و تعصي، فإنها مكان الخاشع المطيع؛ وفيه تنبيه على أن التكبر لا يليق باهل الجنة. ﴿فَلتُخْرِجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّغِيرِينَ﴾ ﴿٢﴾ فإن من تكبر وَضَعَهُ اللهُ.

﴿قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ : أمهلني إلى يوم القيامة، فلا تُمِتْنِي ولا تُعَجِّلْ

عقوبي.

﴿قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ﴾ . أجابه الله إلى ما سأل من الإمهال، ولم يجبه إلى ما سأل من غايته، لأن الله تعالى يقول في موضع آخر: "فإنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم" <sup>١</sup> وهو النفخة الأولى ويوم البعث، والقيامة هو النفخة الثانية. وورد: «يموت إبليس ما بين النفخة الأولى والثانية» <sup>٢</sup>. وفي رواية: «أنظره إلى يوم يبعث فيه قائمنا» <sup>٣</sup>. وفي إسعافه <sup>٤</sup> إليه، ابتلاء العباد وتعريضهم للثواب بمخالفته.

﴿قَالَ فَمَا آخَرُونَ﴾ : فسبب إغوائك إياي، وهو تكليفه إياه ما وقع به في الغي، ولم يثبت كما ثبتت الملائكة، فإنه لما أمره الله بالسجود حملته الأنفة على معصيته. ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ : لاجتهدن في إغوائهم حتى يفسدوا بسببي كما فسدت بسببهم، بأن أترصد لهم على طريق الإسلام كما يترصد القطاع على الطريق ليقطعه على المارة. ورد: «الصراط هنا: علي عليه السلام» <sup>٥</sup>. وفي رواية: «يا زارة» <sup>٦</sup> إنما عمد لك ولاصحابك، فاما الآخرون فقد فرغ منهم <sup>٧</sup>.

١- الحجر (١٥): ٣٧ و ٣٨؛ وص (٣٨): ٨٠ و ٨١.

٢- علل الشرايع ٢: ٤٠٢، الباب: ١٤٢، الحديث: ٢ عن أبي عبد الله عليه السلام.

٣- العياشي ٢: ٢٤٢، الحديث: ١٤، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٤- الإسعاف: الإعانة وقضاء الحاجة. مجمع البحرين ٥: ٧٠ (سعف).

٥- العياشي ٢: ٩، الحديث: ٦، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٦- لم ترد في «ب» و «ج» كلمة: «يا زارة».

٧- الكافي ٨: ١٤٥، الحديث: ١١٨ عن أبي جعفر عليه السلام، وفيه: «إنما صمدك».

﴿ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ﴾ من الجهات الأربع جُمع ﴿مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾ قال: «معناه أهوَن عليهم امر الآخرة»<sup>١</sup>. ﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾ قال: «أمرهم بجمع الأموال والبخل بها عن الحقوق لتبقى لورثتهم»<sup>٢</sup>. ﴿وَعَنْ أَيْمَنِهِمْ﴾ قال: «أُفْسِدَ عليهم أمر دينهم؛ بتزيين الضلالة وتحسين الشبهة»<sup>٣</sup>. ﴿وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ﴾ قال: «بتحبيب اللذات إليهم وتغليب الشهوات على قلوبهم»<sup>٤</sup>. ﴿وَلَا تَحِدْ أَكْثَرَهُمْ شُكْرِيكَ﴾ : مطيعين. قاله تظننا؛ لقوله سبحانه: «وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ»<sup>٥</sup>. ورد: «إنه استوجب من الله أن اعطاه ما اعطاه بركتين ركعتهما في السماء في أربعة آلاف سنة»<sup>٦</sup>.

﴿قَالَ أَخْرَجْنَاهَا مَذْمُومًا﴾ : مذموماً، من ذأَمَه، إذا ذَمَه. ﴿مَذْهُورًا﴾ : مطروداً ﴿لَمَنْ يَحْكَمْ بَيْنَهُمْ﴾. اللام فيه لتوطية القسم؛ وجوابه: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ أي: منك ومنهم.

ورد ما معناه إنه قال: «فكيف وانت العدل الذي لا تجور، فتواب عملي بطل؟ قال: لا ولكن سلني من أمر الدنيا ما شئت، أعطك. فأول ما سال البقاء، ثم تسلطه على ولد آدم، ثم أن يجريه فيهم مجرى الدم، ثم أن لا يؤلّد لهم ولد إلا ولد له إثنان، ثم أن يراهم ولا يرونه ويتصوّر لهم في كل صورة شاء، ثم أن يجعل صدورهم أوطاناً له ولذريته؛ فأعطاه الله ذلك كله، فعند ذلك قال: «فَبِعِزَّتِكَ لَا أُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ»<sup>٧</sup> ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ الآية»<sup>٨</sup>.

١- مجمع البيان ٣- ٤ : ٤٠٤، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢- ٣، ٤- مجمع البيان ٣- ٤ : ٤٠٤، عن أبي جعفر عليه السلام.

٥- سبا (٣٤) : ٢٠.

٦- القمي ١ : ٤٢، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٧- ص (٣٨) : ٨٢ و ٨٣.

٨- الأعراف (٧) : ١٧.

٩- القمي ١ : ٤٢، عن أبي عبد الله عليه السلام.

﴿وَيَعَادُمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾.

سبق تفسيرها في سورة البقرة<sup>١</sup>.

﴿فَوَسَّوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ﴾ : أوهمهما النصحية لهما؛ وهي في الأصل :

الصَّوْتُ الخفي. ﴿يَلْبِسِي لَهْمَا﴾ : ليظهر لهما ﴿مَا وُورِيَ﴾ : غطي ﴿عَنْهُمَا مِنْ

مَنْوَةٍ بِهِمَا﴾ : عوراتهما. قيل : وكانا لا يريانها من أنفسهما ولا أحدهما من

الآخر<sup>٢</sup>. ﴿وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَتَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ

الظَّالِمِينَ﴾.

﴿وَقَاسَمَهُمَا﴾ : أقسم لهما ﴿إِنِّي لَكُمَا لَوْنُ النَّصِيحَةِ﴾ . قال : «قال إنكما إن

أكلتما من هذه الشجرة التي نهاكما الله عنها، صرتما ملكين وبقيتما في الجنة أبداً،

وإن لم تأكلتا منها، أخرجكما من الجنة؛ وحلف لهما أنه لهما ناصح، فقبل آدم

قوله<sup>٣</sup>.

﴿فَدَلَّاهُمَا﴾ : فنزل لهما إلى الأكل منها. نبه به على أنه أبهطهما بذلك من درجة عالية

إلى رتبة سافلة؛ فإن التدلية : إرسال الشيء من أعلى إلى أسفل. ﴿يَقْرُورٌ﴾ : بما غرهما

به من القسم؛ فإنهما ظنا أن أحداً لا يحلف بالله كاذباً.

﴿فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءُهُمَا﴾ : قال : «سقط عنهما ما البسهما الله من

لباس الجنة، وأقبلا يستتران من ورق الجنة<sup>٤</sup>. ﴿وَطُفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ

الْجَنَّةِ﴾ : وأخذا يرقعان ويلزقان ورقه فوق ورقه ﴿وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ

الشَّجَرَةِ وَأَقُلْتُ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾.

﴿فَلَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾.

١- ذيل الآية : ٣٥.

٢- البضاوي ٣ : ٦.

٣- ٤- القمي ١ : ٤٣، عن أبي عبد الله عليه السلام.

﴿ قَالَ أَهَيْطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوًّا وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾. سبق تفسيرها مع تمام القصة<sup>١</sup>.

﴿ قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِمَّا تَخْرُجُونَ ﴾.

﴿ يَبْقَىٰ آدَمُ قَدْ أَزَلْنَاهُ عَنْكُمْ لِبَاسًا يُوْرِي سَوْءَ تِكْمٍ ﴾ و يغنيكم عن خصف الورق ﴿ وَرِدْيًا ﴾ تتجملون به . والریش ما يتجمل به ، مأخوذ من ریش الطائر ، فإنه لباسه وزيته . ﴿ وَلِبَاسُ النَّقْوَى ﴾ : خشية الله . قال : «فأما اللباس : فالثياب التي تلبسون ؛ وأما الریاش : فالمال والمتاع<sup>٢</sup> ؛ وأما لباس التقوى : فالعفاف ؛ إن العفيف لا تبدوله عورة وإن كان عارياً من الثياب ، والفاجر يبادي العورة وإن كان كاسياً من الثياب»<sup>٣</sup> . ﴿ ذَلِكَ خَيْرٌ ﴾ قال : «يقول : والعفاف خير»<sup>٤</sup> . ﴿ ذَلِكَ ﴾ أي : إنزال اللباس ﴿ مِنْ ءَايَاتِ اللَّهِ ﴾ الدالة على فضله ورحمته ﴿ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ ﴾ فيعرفون نعمته ، أو يتعظون فيتورعون عن القبائح .

﴿ يَبْقَىٰ آدَمُ لَا يَفْئِدَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ ﴾ : لا يمتحننكم ، بأن يمنعكم دخول الجنة يا غوائلكم ﴿ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَ بَيْتِهِمَا ﴾ . أسند النزاع إليه للتسبب . ﴿ إِنَّهُمْ يَرْتَبِكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَنْوَسُهُمْ ﴾ . تعليل للنهي ، وتأكيد للتحذير من فتنته ، و «قبيله» : جنوده . ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ لما بينهم من التناسب .

﴿ وَإِذَا فَعَلُوا فَحْشَةً ﴾ : فعله متناهية في القبح ، كعبادة الاصنام ، والایتمام بائمة الجور ﴿ قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ . قال : «هل رأيت أحداً زعم أن الله أمر بالزنا ، وشرب الخمر ،

١- في سورة البقرة، ذيل الآية : ٣٦ .

٢- في «ب» و «ج» : «فالمتاع والمال» .

٣ و٤- القمي ١ : ٢٢٦ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

أوشيء<sup>١</sup> من هذه المحارم؟ فقيل: لا؛ ثم قال: إن هذا في أئمة الجور، ادَّعُوا أَنَّ اللَّهَ أَمَرَهُمْ بالايتمام بقوم لم يأمرهم الله بالايتمام بهم؛ فردَّ الله ذلك عليهم، فاخبر أنَّهم قد قالوا عليه الكذب، وسمَّى ذلك منهم فاحشة<sup>٢</sup>.

﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ﴾: بالعدل والاستقامة ﴿وَأَقِمْ وَجُوهَكُمْ﴾ أي: نحو القبلة، أو توجهوا إلى عبادته مستقيمين، غير عادلين إلى غيرها ﴿عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾: في كلِّ وقت سجود، أو في كلِّ مكان سجود، وهو الصلاة. قال: «هذه في القبلة»<sup>٣</sup>. وفي رواية: «مساجد محدثة، فأمرُوا أَنْ يقيمُوا وجوههم شطر المسجد الحرام»<sup>٤</sup>. وفي أخرى: «عند كلِّ مسجد، يعني: الأئمة عليهم السلام»<sup>٥</sup>.

﴿وَادْعُوهُ﴾: واعبدوه ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ أي: الطاعة، فإنَّ إليه مصيركم. ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ﴾: كما انشأكم ابتداءً ﴿تَعُودُونَ﴾ بإعادته. قال: «يعني: خلقهم حين خلقهم مؤمنًا وكافرًا، وشقيًا وسعيدًا؛ وكذلك يعودون يوم القيامة مهتد وضال»<sup>٦</sup>.

﴿فَرِيقًا هَدَى﴾ بأن وفقهم للإيمان ﴿وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ﴾ إذ لم يقبلوا الهدى.

قال: «هم القَدَرِيَّةُ الذين يقولون: لا قدر، ويزعمون أنَّهم قادرون على الهدى والضلال، وذلك إليهم، إن شاؤوا اهتدوا وإن شاؤوا ضلُّوا؛ وهم مجوس هذه الأمة، وكذب أعداء الله المشيَّة والقدرة لله، كما بدأهم يعودون؛ مَنْ خَلَقَهُ شَقِيًّا يوم خلقه،

١- في «الف» و«ج» و«العياشي»: «وشيء».

٢- الكافي ١: ٣٧٣، الحديث: ٩ مضمراً؛ والعياشي ٢: ١٢، الحديث: ١٥، عن العبد الصالح ﷺ.

٣- التَّهْذِيبُ ٢: ٤٣، الحديث: ١٣٤، عن أبي عبد الله ﷺ، وفيه: «هذه القبلة».

٤- المصدر، الحديث: ١٣٧، عن أبي عبد الله ﷺ.

٥- العياشي ٢: ١٢، الحديث: ١٨، عن أبي عبد الله ﷺ.

٦- القمِّي ١: ٢٢٦، عن أبي جعفر ﷺ.

كذلك يعود إليه شقياً، ومن خلقه سعيداً يوم خلقه، كذلك يعود إليه سعيداً<sup>١</sup>. قال رسول الله ﷺ: «الشقي من شقي في بطن أمه، والسعيد من سعد في بطن أمه»<sup>٢</sup>. ﴿إِنَّهُمْ أَخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ قال: «يعني أئمة دون أئمة الحق»<sup>٣</sup>. و﴿وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾.

﴿يَنفِقْ بَادِمٌ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ قال: «خذوا ثيابكم التي تزيّنون بها للصلاة في الجمعات والاعياد»<sup>٤</sup>. وفي رواية: «من ذلك، التمشط عند كل صلاة»<sup>٥</sup>. وفي أخرى: «الغسل عند لقاء كل إمام»<sup>٦</sup>. ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا﴾ ما طاب لكم ﴿وَلَا تُسْرِفُوا﴾ بالإفراط والإنلاف، وبالتعدي إلى الحرام، وبتحريم الحلال وغير ذلك. قيل: لقد جمع الله الطب في نصف آية<sup>٧</sup>.

أقول: وهو ناظر إلى الإفراط في الأكل.

﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾. قال: «من سال الناس شيئاً، وعنده ما يقوته يومه فهو من المسرفين»<sup>٨</sup>.

﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ﴾ من الثياب وسائر ما يتجمل به ﴿الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ﴾ من الأرض، كالعقطن والكتان والأبريسم والصوف والجواهر ﴿وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾

١- القمي ١: ٢٢٦، عن أبي جعفر عليه السلام.

٢- القمي ١: ٢٢٧.

٣- علل الشرايع ٢: ٦١٠، الباب: ٣٨٥، ذيل الحديث: ٨١، عن أبي جعفر عليه السلام، وفيه: «يعني: أئمة الجور».

٤- مجمع البيان ٣: ٤١٢، عن أبي جعفر عليه السلام.

٥- من لا يحضره الفقيه ١: ٧٥، الحديث: ٣١٩، عن الرضا عليه السلام؛ ومجمع البيان ٣: ٤١٣، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٦- التهذيب ٦: ١١٠، الحديث: ١٩٧، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٧- البيضاوي ٣: ٨.

٨- العياشي ٢: ١٤، الحديث: ٢٨، عن أبي عبد الله عليه السلام.

المستلذات من المأكَل والمشارب؛ وهو إنكار لتحريم هذه الأشياء. ﴿قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ قال: «المغصوبين عليها»<sup>١</sup>. ﴿خَالِصَةً﴾ لهم ﴿يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ قال: «بلا غصب»<sup>٢</sup>. ورد: «إِنَّ الْمُتَّقِينَ حَازُوا عَاجِلَ الْخَيْرِ وَآجَلَهُ؛ شَارَكُوا أَهْلَ الدُّنْيَا فِي دُنْيَاهُمْ وَلَمْ يَشَارِكْهُمْ أَهْلُ الدُّنْيَا فِي آخِرَتِهِمْ، أَبَاحَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا مَا كَفَاهُمْ بِهِ وَاغْنَاهُمْ؛ ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ»<sup>٣</sup>. ﴿كَذَلِكَ نَفْصَلُ الْقَوْمَ لِقَوْمٍ يُعْلَمُونَ﴾.

﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ قال: «يعني: الزنا المعلن، ونصب الزبانيات التي كانت ترفعها الفواجر للفواحش في الجاهلية»<sup>٤</sup>. ﴿وَمَا بَطَّنَ﴾ قال: «يعني: ما نكح من أزواج الآباء، لأن الناس كانوا قبل أن يبعث النبي ﷺ إذا كان الرجل له زوجة ومات عنها، تزوجها ابنه من بعده إذا لم تكن أمه، فحرم الله ذلك»<sup>٥</sup>. ﴿وَالْأَيْثَمَ﴾ قال: «هي الخمر بعينها، وقد قال الله في موضع آخر: "يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ"<sup>٦</sup> فأما الإثم في كتاب الله فهي الخمر والميسر، وإثمهما كبير»<sup>٧</sup>. ﴿وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ قال: «هي الزنا سرا»<sup>٨</sup>. ﴿وَأَنْ تَشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانٌ﴾: ما لم يدل عليه برهان ﴿وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ أي: تقولوا وتفترؤا. ورد: «لا تقل ما لا تعلم بل لا تقل كل ما تعلم»<sup>٩</sup>. وفي رواية: «من أفتى الناس بغير علم لعنته ملائكة السماوات والأرض»<sup>١٠</sup>.

١-٢- الكافي ١: ٤٠٩، الحديث: ٥، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٣- الإمامي (للمفيد)، ٢٦٣، المجلس الحادي والثلاثون، ذيل الحديث: ٣، عن أبي جعفر عليه السلام، وفيه: «أباحهم الله من الدنيا ما كفاهم وبه اغناهم».

٤-٥- الكافي ٦: ٤٠٦، الحديث: ١؛ والعياشي ٢: ١٧، الحديث: ٣٨، عن أبي الحسن الكاظم عليه السلام. ٦- البقرة (٢): ٢١٩.

٨- العياشي ٢: ١٧، الحديث: ٣٨، عن أبي الحسن الكاظم عليه السلام.

٩- من لا يحضره الفقيه ٢: ٣٨١، الحديث: ١٦٢٧، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

١٠- عبون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٤٦، الباب: ٣١، الحديث: ١٧٣، عن النبي ﷺ.



﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ﴾ . قال : « هو الذي سُمِّيَ لملك الموت في ليلة القدر »<sup>١</sup> . ﴿ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْذِنُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ . قال : « تعدد السنين ، ثم تعدد الشهور ، ثم تعدد الأيام ، ثم تعدد النفس » ، فإذا جاء أجلهم " الآية ٢ .

﴿ يَبْقَىٰ آدَمُ إِمَامًا يَنْتَكُم ﴾ ﴿ ضَمَّتْ «مَا» إِلَى «إِن» الشَّرْطِيَّةَ تَأْكِيدًا لِمَعْنَى الشَّرْطِ . ﴿ رُسُلٌ يَنْتَكُم ﴾ : من جنسكم ﴿ يَقْضُونَ عَلَيْكُمْ إِبْنِي فَمَنْ أَتَقَى ﴾ التَّكْذِيبَ مِنْكُمْ ﴿ وَأَصْلَحَ ﴾ عمله ﴿ فَلَاخَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ .

﴿ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ . ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴾ : تَقَوْلٌ عَلَيْهِ مَا لَمْ يَقُلْهُ «أَوْ كَذَبَ بِتَأْيِيدِهِ» : او كَذَّبَ مَا قَالَهُ ﴿ أُولَٰئِكَ يَنْتَاهُمُ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكَذِبِ ﴾ : مَا تَكْتَسِبُ لَهُمْ مِنَ الْأَرْزَاقِ وَالْأَجَالِ ﴿ حَقٌّ إِذَا جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوهُمْ ﴾ . " حَتَّى " غَايَةَ لِنِيلِهِمْ نَصِيبَهُمْ وَاسْتَيْفَانَهُمْ إِيَّاهُ ؛ أَيِ : إِلَى وَقْتِ وَفَاتِهِمْ ، وَهِيَ الَّتِي يَبْتَدُءُ بِعُودِهَا الْكَلَامَ . وَالْمُرَادُ بِالرُّسُلِ هُنَا : مَلِكُ الْمَوْتِ وَاعْوَانُهُ . ﴿ قَالُوا أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ الْإِلَٰهَةُ الَّتِي تَعْبُدُونَهَا ﴿ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا ﴾ : غَابُوا عَنَّا ﴿ وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴾ .

﴿ قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ فِي النَّارِ ﴾ أَيِ : قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . ﴿ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَنْتُمْ أَخْنَبَهَا ﴾ الَّتِي ضَلَّتْ بِالْإِقْتِدَاءِ بِهَا ﴿ حَقٌّ إِذَا أَدَارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا ﴾ : تَدَارَكُوا وَتَلَاحَقُوا فِي النَّارِ . قَالَ : « بَرَى بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ ، وَلَعَنَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، يُرِيدُ بَعْضُهُمْ أَنْ يَحْجَّ - أَيِ : يَغْلِبَ<sup>٣</sup> بَعْضًا رَجَاءَ الْفُلْجِ<sup>٤</sup> ،

١- العياشي ١ : ٣٥٤ ، الحديث ٦ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٢- الكافي ٣ : ٢٦٢ ، الحديث ٤٤ ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، وفيه : « تعدد الساعات ، ثم تعدد النفس » .

٣- لم ترد في «ب» و «ج» كلمة : «أي يغلب» .

٤- الفُلْجُ : الظفر والفوز . مجمع البحرين ٢ : ٣٢٣ (فلج) .

فَقِيلُوا من عظيم ما نزل بهم، وليس باوان بلوى ولا اختبار ولا قبول معذرة ولا ت حين نجاه<sup>٢</sup>. ﴿قَالَتْ أَخْرِجْنَهُمْ﴾ منزلة، وهي الاتباع والسفلة ﴿لِأُولَئِهِمْ﴾ منزلة أي: لاجلهم، إذ الخطاب مع الله لا معهم، وهم القادة والرؤساء. قال: «يعني أئمة الجور»<sup>٣</sup>. ﴿رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَفَاتِنَهُمْ عَذَابًا ضِعْفَيْنِ مِنَ النَّارِ﴾ مضاعفاً؛ لأنهم ضلوا واضلوا ﴿قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٌ﴾ أما القادة فبكفرهم وتضليلهم؛ وأما الأتباع فبكفرهم وتقليدهم ﴿وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ﴾.

﴿وَقَالَتْ أُولَئِهِمْ لِأَخْرَجْنَهُمْ﴾ مخاطبين لهم: ﴿فَمَا كَانَتْ لَكُمْ عَلَيْهِمْ فَضْلٌ﴾. عطفوا كلامهم على قول الله سبحانه للاتباع: "لكلٍ ضعف" أي: فقد ثبت أن لا فضل لكم علينا، وإنا وإياكم متساوون في الضلال واستحقاق الضعف ﴿فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ﴾ شماتة بهم.

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا﴾ أي: عن الإيمان بها ﴿لَأَنفُخَنَّ لَهُمْ أَنفُوسَ السَّمَاءِ﴾ لادعيتهم وأعمالهم ولنزول البركة عليهم ولصعود أرواحهم، إذا ماتوا. ﴿وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾: لا يدخلونها حتى يكون ما لا يكون أبداً. من ولوج الجملة - الذي لا يلج إلا في باب واسع - في ثقب الإبرة. ﴿وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ﴾.

﴿لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ﴾: فراش ﴿وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾: أغطية ﴿وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾.

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾: ما يسعه طاقهم ويسهل عليهم؛ والجملة اعتراض للترغيب. ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.

١- الإفلات: التخلص من الشيء. مجمع البحرين ٢: ٢١٣ (قلت).

٢- الكافي ٢: ٣١، الحديث: ١، عن أبي جعفر عليه السلام.

٣- مجمع البيان ٤: ٤١٧، عن أبي عبد الله عليه السلام.

﴿ وَرَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَيْبٍ ﴾ على إخوانهم في الدنيا فَسَلِمَتْ قُلُوبُهُمْ وَطُهِرَتْ مِنَ الْحَقْدِ وَالْحَسَدِ وَالشُّحْنَاءِ<sup>١</sup>؛ ولم يكن منهم إلا التراحم والتعاطف والتوادد. ورد: «العداوة تُنَزَعُ منهم، يعني: من المؤمنين في الجنة»<sup>٢</sup>.

﴿ نَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ أَنْ يَرْتَكِبُوا الْهَيْبَةَ الَّتِي هَدَيْنَاهُمْ إِلَيْهَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ ﴾. قال: «إذا كان يوم القيامة، دُعِيَ بِالنَّبِيِّ ﷺ وبأمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام فينصبون للناس؛ فإذا رأتهم شيعتهم، قالو: "الحمد لله الذي هدانا لهذا". يعني: هدانا الله في ولاية أمير المؤمنين والأئمة من ولده عليهم السلام»<sup>٣</sup>.

﴿ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلٌ رَبِّنَا بِالْحَقِّ ﴾ فاهتدينا بإرشادهم. يقولون ذلك؛ اغتباطاً وَتَبَجُّحاً<sup>٤</sup>، إذ صار علمُ يقينهم في الدنيا عينَ يقينهم في الآخرة. ﴿ وَتُودُوا أَنْ تَتَكَبَّمُوا الْجَنَّةَ ﴾ إذا راوها ﴿أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.

روي: «ما من أحد إلا وله منزل في الجنة ومنزل في النار؛ فأما الكافر فيرث المؤمن منزله من النار، والمؤمن يرث الكافر منزله من الجنة؛ فذلك قوله تعالى "أُورِثْتُمُوهَا بما كنتم تعملون"»<sup>٥</sup>.

﴿ وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا؟ ﴾ قالوه تَبَجُّحاً بحالهم وشماتةً بأصحاب النار وتحسراً لهم، وإنما لم يقل: «ما وعدكم» كما قال: «ما وعدنا»، لأن ما ساءهم من الموعد لم يكن بأسره مخصصاً وعده بهم، كالبعث والحساب ونعيم الجنة لأهلها. ﴿ قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ

١- الشُّحْنَاء: العداوة والبغضاء. مجمع البحرين ٦: ٢٧١ (شحن).

٢- القمي ١: ٢٣١، عن أبي جعفر عليه السلام.

٣- الكافي ١: ٤١٨، الحديث ٣٣، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٤- البجج - بالتحريك -: الفرح. مجمع البحرين ٢: ٣٤١ (بجح).

٥- مجمع البيان ٣- ٤: ٤٢٠، عن النبي ﷺ.

يَنْهَمُونَ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿٤٠﴾

﴿الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾ زَيْغًا وَمِيلًا عَمَّا هُوَ عَلَيْهِ ﴿وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ﴾. قال: «المؤذّن أمير المؤمنين عليه السلام يؤذّن أذا نأسمع الخلايق»<sup>١</sup>.  
 ﴿وَيَنْهَهُمْ كَيْدًا﴾ أي: بين الفريقين، أو بين الجنة والنار. ﴿وَهَلْ الْأَعْرَافُ رِجَالٌ﴾. أعراف الحجاب أي: أعاليه: رجال من الموحّدين العارفين المعروفين.  
 ﴿يَعْرِفُونَ كُلًّا﴾ من أهل الجنة والنار ﴿يَسْمِعُهُمْ﴾: بعلامتهم التي أعلمهم الله بها، لأنهم من المتوسّمين أهل الفراسة. قال: «الأعراف كُتُبَانٌ<sup>٢</sup> بين الجنة والنار، يوقف عليها كل نبي وكل خليفة نبي مع المذنبين من أهل زمانه، كما يقف صاحب الجيش مع الضّعفاء من جنده، وقد سبق المحسنون إلى الجنة»<sup>٣</sup> الحديث.

وفي رواية: «نحن على الأعراف نعرف أنصارنا بسيماهم، ونحن الأعراف الذين لا يُعرفُ الله عزّ وجلّ إلا بسبيل معرفتنا، ونحن الأعراف يوقفنا الله عزّ وجلّ يوم القيامة على الصراط»<sup>٤</sup>. وفي لفظ آخر: «نوقف بين الجنة والنار، فلا يدخل الجنة إلا من عرفنا وعرفناه، ولا يدخل النار إلا من أنكرنا وأنكرناه»<sup>٥</sup>. وفي رواية: «إنهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم، فقصرت بهم الأعمال، وإنهم لكم قال الله»<sup>٦</sup>. وزيد في أخرى: «فإن أدخلهم النار فبذنوبهم، وإن أدخلهم الجنة فبرحمته»<sup>٧</sup>.

١- القمي ١: ٢٣١؛ والكافي ١: ٤٢٦، عن أبي الحسن عليه السلام.

٢- الكُتُبَان جمع كتيب: التلّ من الرمل. القاموس المحيط ١: ١٢٦ (كتب).

٣- مجمع البيان ٣: ٤٠٤؛ وجوامع الجامع ١: ٤٣٨-٤٣٩، عن أبي عبد الله عليه السلام؛ والقمي ١: ٢٣١ ما يقرب منه.

٤- الكافي ١: ١٨٤، الحديث ١، عن أمير المؤمنين عليه السلام، وفيه: «يُعرفنا الله» بدل: «يوقفنا الله».

٥- بصائر الدرجات: ٤٩٧، الباب ١٦، الحديث ٦، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

٦- الكافي ٢: ٤٠٨، الحديث ١، عن أبي جعفر عليه السلام.

٧- المصدر: ٣٨١، الحديث ١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

أقول: لاتنافي بين الروايتين: لأن هؤلاء القوم يكونون مع الرجال الذين على الاعراف، وكلاهما اصحاب الاعراف كما دل عليه الحديث الاول.

﴿وَنَادَوْا﴾ قال: <sup>١</sup> يعني: و نادى اصحاب الاعراف الذين كانوا عليه مع الائمة عليهم السلام، من مذنبى شيعتهم الذين استوت حسناتهم وسيئاتهم ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ﴾ اي: الذين سبقوا إليها، وذلك حين يقول لهم الائمة عليهم السلام: أنظروا إلى إخوانكم في الجنة، قد سبقوا إليها بلا حساب. ﴿أَنْ سَلَّمُوا عَلَيْكُمْ﴾ اي: إذا نظروا إليهم سلّموا عليهم ﴿لَتُرِيدَ خَلُوفَهُمْ يَطْمُؤُنَ﴾ أن يدخلهم الله إياها بشفاعة النبي ﷺ والإمام عليه السلام.

﴿وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ اي: في النار. وفي قراءة الصادق عليه السلام: «قالوا: ربنا عاندا بك ان لا تجعلنا» <sup>٢</sup>.

﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ﴾ يعني: الائمة عليهم السلام ﴿رَبِّجَالًا بَعُورُهُمْ يُسَيِّئُهُمْ﴾ من رؤساء الكفار ﴿قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ﴾ في الدنيا ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَشْكُرُونَ﴾ عن الحق.

﴿أَهْلُوا الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ﴾ من تمة قول الائمة عليهم السلام للرجال، والإشارة إلى شيعتهم الذين كانوا معهم على الاعراف، الذين كانت الكفرة يحقرونهم في الدنيا، ويحلفون أن الله لا يدخلهم الجنة. ﴿أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾ اي: فالتفتوا إلى اصحابهم وقالوا لهم: "ادخلوا الجنة" الآية. كذا ورد في تفسير هذه الآيات <sup>٣</sup>.

﴿وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ﴾ اي: صبّوه؛

١- كذا في جميع النسخ، ولعل قوله: «قال» زائد، او كان قائله المصنف لا الإمام المعصوم عليه السلام كما يظهر من الصافي فراجع.

٢- مجمع البيان ٣-٤: ٤٢٤، عن أبي عبدالله عليه السلام، وفيه: «ان تجعلنا».

٣- جوامع الجامع ١: ٤٣٩، عن أبي عبدالله عليه السلام.

وذلك لأن الجنة فوق النار ﴿أَوْ مَخَارِجُكُمُ اللَّهُ﴾ من الاطعمة والفواكه ﴿قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَتُكَ لَكُنَّا مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾.

﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا﴾ فحرّموا ما شاؤوا واستحلّوا ما شاؤوا ﴿وَعَرَّضْنَاهُمْ لِأَلْحِقُوا الْفِتْنَةَ أَلْحِقُوا الْفِتْنَةَ بِكُمُ اللَّهُ﴾ قال: «نتركهم كما تركوا الاستعداد للقاء يومهم هذا. وقال: إنّما يجازي من نسيه ونسي لقاء يومه بأن ينسيهم أنفسهم، كما قال الله تعالى: "ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم" ١. وفي رواية: «يعني بالنسيان أنّه لم يُنبّههم كما ينبّه أولياءه، الذين كانوا في دار الدنيا مطيعين ذاكرين، حين آمنوا به وبرسوله ﷺ و خافوه في الغيب. قال: وقد يقول العرب في باب النسيان: قد نسينا فلان فلا يذكرنا. أي: أنّه لا يأمر لهم بخير ولا يذكرهم به» ٢. ﴿وَمَا كَانُوا﴾ وكما كانوا ﴿يَتَحَدَّثُونَ﴾.

﴿وَلَقَدْ جِئْتَهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾.

﴿هَلْ يَنْظُرُونَ﴾: ينتظرون ﴿إِلَّا تَأْوِيلَهُ﴾: ما يؤل إليه امره؛ من تبيين صدقه بظهور ما نطق به من الوعد والوعيد. ﴿يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ﴾. القمّي: ذلك في قيام القائم ﷺ ويوم القيامة. ٤ ﴿يَقُولُ الَّذِينَ كُفَرُوا مِن قَبْلُ﴾ تركوه ترك الناسي ﴿قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ﴾: قد تبين أنّهم جاؤوا بالحق.

﴿فَهَلْ لَنَا مِن شُعَاعٍ يَسْفَعُوْنَا﴾ اليوم ﴿أَوْتَرَدُ﴾ إلى الدنيا ﴿فَنَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾ قد خسرنا أنفسهم ﴿بصرف أعمارهم في الكفر﴾ ﴿وَضَلَّ عَنْهُمْ مَّا كَانُوا يُفْتَرُونَ﴾:

١- التوحيد: ١٦٠، الباب: ١٦، الحديث: ١، عن أبي الحسن الرضا ﷺ. والآية في الحشر (٥٩): ١٩.

٢- في «ب» و «ج» والمصدر: «برسله».

٣- التوحيد: ٢٥٩، الباب: ٣٦، ذيل الحديث: ٥٠، عن أمير المؤمنين ﷺ.

٤- القمّي: ١: ٢٣٥.

بطل فلم ينفعهم .

﴿ إِنَّا رَبُّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾ . قال : «ولو شاء أن يخلقها في أقل من لمح البصر لخلق، ولكنه جعل الأنساء<sup>١</sup> والمدارة<sup>٢</sup> مثلاً لأمنائه، وإيجاباً للحجة على خلقه»<sup>٣</sup> . وفي رواية : «كان قادراً على أن يخلقها في طرفة عين، ولكنه عز وجل خلقها في ستة أيام، ليظهر على الملائكة ما يخلقه منها شيئاً بعد شيء، فيستدلّ بحدوث ما يحدث على الله تعالى مرةً بعد مرة»<sup>٤</sup> .

﴿ ثُمَّ أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ﴾ قال : «يعني استوى تدبيره و علا أمره»<sup>٥</sup> . وفي رواية : «استولى على ما دق وجل»<sup>٦</sup> . وفي أخرى : «استوى على كل شيء فليس شيء أقرب إليه»<sup>٧</sup> . وفي أخرى : «استوى في كل شيء فليس شيء أقرب إليه من شيء، لم يبعد منه بعيد، ولم يقرب منه قريب»<sup>٨</sup> .

أقول : المستفاد من هذه الروايات، أن المراد بالعرش، مجموع الأشياء، كما ورد في أخبار أخر أيضاً، ومن الثلاث الأخيرة بالفاظها، أن المراد بالاستواء، استواء النسبة، وضمن الاستواء ما يتعدى بـ «على» تارةً، كالاتيلاء والاشراف ونحوهما، لموافقة لفظ القرآن . فيصير المعنى : استوى نسبته إلى كل شيء حال كونه مستولياً على الكل، وأتى بلفظة «من» تارةً، تحقيقاً لمعنى الاستواء في القرب والبعد، وبلطفة «في» تارةً،

١- الاناة- كَفَنَاء-: الرَقَى . مجمع البحرين ١ : ٣٦٠ (أنا) .

٢- الاحتجاج ١ : ٣٧٩، عن أمير المؤمنين عليه السلام .

٣- التوحيد : ٣٢٠، الباب : ٤٩، الحديث : ٢، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام .

٤- الاحتجاج ١ : ٣٧٣، عن أمير المؤمنين عليه السلام .

٥- المصدر ٢ : ١٥٧، عن أبي الحسن عليه السلام .

٦- الكافي ١ : ١٢٧، الحديث : ٦، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٧- التوحيد : ٣١٥، الباب : ٤٨، الحديث : ٢، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٨- الكافي ١ : ١٢٨، الحديث : ٨، عن أبي عبد الله عليه السلام .

تحقيقاً لمعنى ما يستوي فيه .

ففي الآية دلالة على نفى المكان عنه سبحانه، خلاف ما يفهمه الجمهور منها . وفيها إشارة إلى معيته القيومية ، واتصاله المعنوي بكل شيء على السواء ، على الوجه الذي لا ينافي أحديته و قدس جلاله ؛ وإلى إفاضة رحمته العامة على الجميع على نسبة واحدة ، وإحاطة علمه بالكل بنحو واحد ، وقربه من كل شيء على نهج سواء . وأما اختلاف المقربين كالأنبياء والأولياء مع البعدين كالشياطين والكفار في القرب والبعد ، فليس ذلك من قبله سبحانه ؛ بل من جهة تفاوت أرواحهم في ذواتها .

﴿ يَغْشَى أَلِيلَ النَّهَارِ ﴾ : يغطيه به ﴿ يَطْلُبُهُ حَيْثُ ﴾ : يُعَقِّبُهُ سريعاً كالطالب له ، لا يفصل بينهما شيء . ﴿ وَالسَّمَسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَحَّرَاتٍ بِأَمْرِ رَبِّهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ ﴾ : عالم الاجسام ﴿ وَالْأَمْرُ ﴾ : عالم الارواح ﴿ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ : تعالى بالوحدانية في الألوهية وتعظم بالفردانية في الربوبية .

﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ﴾ فَإِنَّ الْإِخْفَاءَ أَقْرَبُ إِلَى الْإِخْلَاصِ ﴿ إِنَّكُمْ لَا تُحِبُّونَ الْمَعْتَفِينَ ﴾ : المجاوزين ما أمروا به في الدعا وغيره . ورد : ﴿ إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ فِي غَزَاةٍ ، فَاشْرَفَ عَلَى وَادٍ فَجَعَلَ النَّاسَ يَهْلُلُونَ وَيَكْبُرُونَ وَيَرْفَعُونَ أَصْوَاتَهُمْ ، فَقَالَ ﷺ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ارْبُعُوا ١ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَمَا إِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمًّا وَلَا غَائِبًا ، إِنَّكُمْ تَدْعُونَ سَمِيعًا قَرِيبًا ، إِنَّهُ مَعَكُمْ ٢ . وعن الصادق عليه السلام في هذه الآية : « الاعتداء من صفة قرأ زماننا هذا وعلامتهم » ٣ .

﴿ وَلَا تَفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ بالكفر والمعاصي ﴿ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ﴾ بيعث الانبياء وشرع الاحكام . قال : « إِنَّ الْأَرْضَ كَانَتْ فَاسِدَةً فَاصْلَحَهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بَنِيهِ ، فَقَالَ : " وَلَا

١- اربع على نفسك : ارفق بنفسك وكف وتمكث . مجمع البحرين ٤ : ٣٣١ (ربيع) .

٢- مجمع البيان ٣- ٤ : ٤٢٩ .

٣- مصباح الشريعة : ٥٨ ، الباب : ٢٥ ، في آفة القراء ، عن النبي ﷺ .



تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها" <sup>١</sup>. والقَمِي: أصلحها برسول الله ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام، فافسدوها حين تركوا أمير المؤمنين عليه السلام <sup>٢</sup>. ﴿وَأَدْعُوهُ خَوْفًا﴾ من الرد لقصور أعمالكم و عدم استحقاقكم ﴿وَطَمَعًا﴾ في إجابته؛ تفضلاً وإحساناً لفرط رحمته ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾. ترجيح للطمع و تنبيه على ما يتوصل به إلى الإجابة.

﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا﴾. جمع بُشِير. ﴿بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾: قدام رحمته؛ يعني: المطر، فإن الصَّبَا تُثير السَّحَابَ، و الشمال تجمععه، و الجنوب تجلبه، و الدَّبور تفرقه. ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَقْلَّتْ﴾: حَمَلَتْ ﴿سَحَابًا﴾: سحائب ﴿ثِقَالًا﴾ بالماء ﴿سُقْنَتُهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ﴾: لإحيائه ﴿فَأَنزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ يُخْرِجُ الْمَوْتُ﴾ من الاجداث <sup>٣</sup> احياء. ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ فتعلمون أن من قدر على ذلك قدر على هذا.

﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ﴾: الأرض الكريمة التربة ﴿يُخْرِجُ نَبَاتَهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ﴾ بامر و تيسيره. عبر به من كثرة النبات و حسنه و غزارة نفعه، بقرينة المقابلة. ﴿وَالَّذِي خَبِثَ﴾ كالحرّة؛ و السَّبْخَةُ <sup>٤</sup> ﴿لَا يُخْرِجُ﴾ نباته ﴿لَا فِكْدًا﴾: قليلاً عديم النفع ﴿كَذَلِكَ نُصْرِفُ إِلَيْنِ﴾: نردّها و نكرّرها ﴿لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ﴾ نعمة الله، فيتفكرون فيها و يعتبرون بها.

قيل: الآية مثل لمن تدبر الآيات و انتفع بها، و لمن لم يرفع إليها رأساً و لم يتأثر بها. <sup>٦</sup> و القَمِي: مثل للائمة عليهم السلام يخرج علمهم بإذن ربهم، و لاعدائهم لا يخرج

١- الكافي ٨: ٥٨، الحديث: ٢٠، عن ابي جعفر عليه السلام.

٢- القمي ١: ٢٣٦.

٣- الاجداث جمع جدث - بالتحريك - : القبر. القاموس المحيط ١: ١٦٩ (جدث).

٤- الحرّة: أرض ذات حجارة نخرة سود. القاموس المحيط ٧: ٢ (حر).

٥- السبخة - محرّكة و مسكنة - : أرض ذات نر و ملح. القاموس المحيط ١: ٢٧٠ (سبخ).

٦- البيضاوي ٣: ١٣ - ١٤.

علمهم إلا كدراً فاسداً<sup>١</sup>.

﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَتَّقُوا اللَّهَ وَاعْبُدُوا اللَّهَ ﴾ وحده ﴿ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ غَيْرُهُ ﴾  
﴿ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ إن لم تؤمنوا.

﴿ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ ﴾ أي: الاشراف ﴿ إِنَّا لَنَرَنَّكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾.

﴿ قَالَ يَتَّقُوا لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴾.

﴿ أَتُبْلِغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾.

﴿ أَوْ عَجِزْتُ ﴾. إنكار؛ وذلك أنهم تعجبوا من إرسال البشر ﴿ أَنْ جَاءَ كُرْدُ كُرْدٍ ﴾

﴿ رَبِّكُمْ ﴾: موعظة منه ﴿ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنْكُمْ ﴾: على لسانه ﴿ يُنذِرْكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ  
تَرْحَمُونَ ﴾.

﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَخْبَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ ﴾ وهم من آمن به ﴿ فِي الْفُلْكِ وَآغَرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا ﴾

﴿ يَأْتِينَنَا أَنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ ﴾: عمي القلوب غير متبصرين، وأصله عمين، ويأتي تمام  
القصة في سورة هود إن شاء الله<sup>٢</sup>.

﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخْنَاهُمْ هُودًا ﴾. هم قبيلة من العرب سُموا باسم أبيهم الأكبر<sup>٣</sup>، ويعنى

بالأخ: الواحد منهم، كقولهم: «يا أخا العرب» للواحد منهم. ﴿ قَالَ يَتَّقُوا اللَّهَ مَا  
لَكُمْ مِنَ اللَّهِ غَيْرُهُ ﴾ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿ عَذَابُ اللَّهِ ﴾.

﴿ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَنَّكَ فِي سَفَاهَةٍ ﴾ إذ فارقت دين قومك ﴿ وَإِنَّا

لَنُظَنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾.

﴿ قَالَ يَتَّقُوا لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴾.

﴿ أَتُبْلِغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ ﴾ فيما ادعوكم إليه ﴿ آمِينَ ﴾: مامون في

١- القمّي ١: ٢٣٦، وفيه: «إلا كذباً فاسداً».

٢- الآيات ٢٥ إلى ٤٩.

٣- وهو «هود بن شالح بن أرفخشذ بن سام بن نوح». راجع: جوامع الجامع ١: ٤٤٥.

تادية الرسالة لا أكذب ولا أُغَيِّرُ.

﴿أَوْعِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرُنَا عَلَى رِجُلٍ مِنْكُمْ لَيْسَ بِكُمْ فِيهِ إِسْذَرِكُمْ﴾. في إجابة الانبياء عليهم السلام الكفرة عن كلماتهم الحمقاء بما أجابوا، والإعراض عن مقابلتهم بمثلها، مع علمهم بأنهم أضلُّ الخلق وأسفهُهُمُ أدب حسن؛ وحكاية الله ذلك تعليم لعباده كيف يخاطبون السفهاء ويدرؤهم.

﴿وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ﴾ أي: خلّقتهم في الأرض بعد هلاكهم بالعصيان ﴿وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً﴾: قامة وقوة. ورد: «كانوا كالنخل الطُّوال، وكان الرجل منهم ينحو الجبل<sup>١</sup> بيده فيهدم منه قطعة»<sup>٢</sup>. ﴿فَأَذْكُرُوا مَا آلَاهُ اللَّهُ﴾ بالشكر. ورد: «اعظم آلاء الله على خلقه ولايتنا»<sup>٣</sup>. ﴿لَعَلَّكُمْ تَقْلِحُونَ﴾.

﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَإِنَّمَا تَحَدَّثُنَا﴾ من العذاب المدلول عليه بقوله: «أفلا تتقون»<sup>٤</sup>. ﴿إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصّٰدِقِينَ﴾.

﴿قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ﴾: عذاب؛ من الارتجاس، وهو الاضطراب ﴿وَعَصَبٌ﴾: إرادة انتقام.

﴿أَتَجِدُلُونِي فِي تِاسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ﴾: في أشياء ما هي إلا أسماء ليس تحتها مسميات لأنكم سمَّيتموها آلهة، ومعنى الإلهية فيها معدوم؛ نظيره: «ما يدعون من دونه من شيء»<sup>٥</sup>. ﴿مَنْزَلَ اللَّهُ بِهِمَا مِنْ سُلْطٰنٍ﴾: من حجة ولو استحققت للعبادة لكان استحقاقها يانزال آية من الله ونصب حجة منه ﴿فَأَنْظِرُوا﴾ نزول

١- ينحو الجبل: يقصده. القاموس المحيط ٤: ٣٩٦ (نحو).

٢- مجمع البيان ٣- ٤: ٣٧ عن أبي جعفر عليه السلام، وفيه: «بيده».

٣- الكافي ١: ٢١٧، الحديث ٣، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٤- الآية: ٦٥ من نفس السورة.

٥- العنكبوت (٢٩): ٤٢.

العذاب ﴿إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْظِرِينَ﴾ .

﴿فَأَنجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ في الدين ﴿بِرَحْمَتِنَا وَقَطَعْنَا دَائِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ﴾ : استاصلناهم ؛ و كان ذلك بان انشا الله سبحانه سحابة سوداء زعموا انها مطرهم ، فجاءتهم منها ريح عقيم فاهلكتهم ، كما يأتي في مواضع آخر .

﴿وَلِإِن تَسْأَلُوا أَخَاهُمْ صَاحِبًا﴾ . هم قبيلة أخرى من العرب سُمُوا باسم جدِّهم<sup>١</sup> .  
ورد : «هي قرية واحدة لا تكمل أربعين بيتاً على ساحل البحر ؛ صغيرة»<sup>٢</sup> . ﴿قَالَ يَنْفَرُوا  
أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ : معجزة ظاهرة الدلالة على  
صحّة نبوتي ﴿هَذِهِ نَافَةٌ لِّلَّهِ لَكُمْ آيَةٌ﴾ . اضافها إلى الله ، لأنها خلقت بلا واسطة ،  
ولذلك كانت آية . ﴿فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أََرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا إِسْوَاءَ مَا يَأْخُذُكُمْ عَذَابُ  
الْآلِئَةِ﴾ .

﴿وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلْنَا خُلَفَاءَ مِن بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأْنَاكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا  
قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا﴾ . روي : «أنهم لطول أعمارهم كانوا يحتاجون إلى  
أن ينحتوا في الجبال بيوتاً ، لأن السقوف والابنية كانت تبلى قبل فناء أعمارهم»<sup>٣</sup> .  
﴿فَأَذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ وَلَا تَقْنُتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ أي : ولا تبالغوا في الفساد .

﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِن قَوْمِهِ﴾ : أنفوا من أتباعه ﴿لِلَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا﴾ :  
للذين استذلّوهم ﴿لَمَن ءَامَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنكُم مَّكِلِحَاتُ رَسُلٍ مِّن رَّبِّهِ﴾ . قالوه استهزاءً  
﴿قَالُوا إِنَّا بِكَ أَرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾ .

﴿قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي ءَامَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ﴾ .

﴿فَعَقَرُوا النَّاقَةَ﴾ . أَسند العقر إلى جميعهم وإن لم يعقرها إلا بعضهم ، لأنه كان

١- وهو «ثمود بن عابر بن إرم بن سام بن نوح» . انظر : جوامع الجامع ١ : ٤٤٧ .

٢- كمال الدين : ٢٢٠ ، الباب : ٢٢ ، ذيل الحديث : ٢ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٣- مجمع البيان ٣- ٤ : ٤٤٠ .

برضاهم. ﴿وَعَتَوْا﴾: تولوا عاتين ﴿عَنْ أَمْرِ رَبِّهِنَّ﴾ على لسان صالح: "فذروها تاكل في ارض الله". ﴿وَقَالُوا يَنْصَلِحُ اقْتِنَابًا قَدْ نَأْثَرْنَا إِنْ كُنَّا مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾.

﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ﴾: الزلزلة؛ وفي سورة هود: "وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ"<sup>١</sup>

وفي الحجر: "فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ"<sup>٢</sup> ولعلها كانت من مبادئها. القمّي: فبعث الله عليهم

صيحة و زلزلة فهلكوا<sup>٣</sup>. ﴿فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَنِينَ﴾: خامدين ميّتين لا يتحركون؛

يقال: النَّاسُ جَنَمٌ، أي: فُعوذ لا حراك بهم، وأصل الجنوم: اللزوم في المكان.

﴿فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَافُقُورٌ لَقَدْ أَتَيْتُكُمْ بِرِسَالَةٍ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تَحْتَبُونَ

التَّصْٰوِيحِ﴾. قاله متحسراً على ما فاته من إيمانهم، متحزناً لهم بعد ما أبصرهم موتى صرعى.

ورد: «إِنَّهُ بُعِثَ إِلَى قَوْمِهِ وَهُوَ ابْنُ سِتِّ عَشْرَةَ سَنَةً، فَلَبِثَ فِيهِمْ حَتَّى بَلَغَ عَشْرِينَ

وَمِائَةً سَنَةً لَا يُجِيبُونَهُ إِلَى خَيْرٍ، وَكَانَ لَهُمْ سَبْعُونَ صَنَمًا يَعْبُدُونَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ. فَقَالَ

لَهُمْ: إِنْ شِئْتُمْ فَاسْأَلُونِي حَتَّى أَسْأَلَ إِلَهِي فَيُجِيبَكُمْ فِيمَا سَأَلْتُمُونِي السَّاعَةَ، وَإِنْ شِئْتُمْ

سَأَلْتُ آلِهَتَكُمْ، فَإِنْ أَجَابَتْنِي بِالَّذِي أَسْأَلُهَا خَرَجْتُ عَنْكُمْ؛ فَقَدْ سَمِعْتُمْكُمْ وَسَمِعْتُمُونِي<sup>٤</sup>.

فقالوا: قد انصفت. فدعا<sup>٥</sup> كلها بأسمائها فلم يجبه منها شيء؛ فَنَحَرُوا بِسَطَهُمْ وَفَرَشَهُمْ

وَنَثَبَهُمْ، وَتَمَرَّغُوا عَلَى التَّرَابِ<sup>٦</sup>، وَطَرَحُوا التَّرَابَ عَلَى رُؤُوسِهِمْ، وَقَالُوا لِأَصْنَامِهِمْ:

لَنْ لَمْ تَجِيبِي صَالِحًا الْيَوْمَ لَنَفْتَضَحَنَّ<sup>٧</sup>، ثُمَّ دَعَوْهُ فَقَالُوا: يَا صَالِحُ أَدْعُهَا، فدعاها، فلم

١- الآية: ٦.

٢- الآية: ٧٣ و ٨٤.

٣- القمّي ١: ٣٣٢.

٤- أي: ملكتكم وملكتموني.

٥- في 'ب' و 'ج': «فدعاها».

٦- تَمَرَّغَ فِي التَّرَابِ: تَقَلَّبَ. القاموس المحيط ٣: ١١٦ (مَرَّغ).

٧- في المصدر: «لنفتضحن».

تجبه . قال : فاسألوني حتى أدعو إلهي يُجيبكم الساعة ، فقالوا : أدع لنا ربك يخرج لنا من هذا الجبل الساعة ناقةً حمراء شقراء وبراءً عشاءً بين جنبيها ميل<sup>١</sup> . فقال لهم : لقد سألتموني شيئاً أعظم عليّ ويهون على ربي تعالى ، فسأل الله ذلك ، فانصدع الجبل صدعاً<sup>٢</sup> كادت تطير منه عقولهم لما سمعوا ذلك ، ثم اضطرب ذلك الجبل اضطراباً شديداً كالمرأة إذا أخذها المخاض ، ثم لم يفجأهم<sup>٣</sup> إلا رأسها قد طلع عليهم من ذلك الصدع ، فما استتمت رقبته حتى اجتثت<sup>٤</sup> ، ثم خرج ساير جسدها ثم استوت قائمة على الأرض فلما رأوا ذلك قالوا : يا صالح ما أسرع ما أجابك ربك ، أدع لنا يخرج لنا قصيلها<sup>٥</sup> ؛ فسأل الله ذلك ، فرمت به ، فذب<sup>٦</sup> حولها . فقال لهم : يا قوم أبقني شيء؟ قالوا : لا ، انطلق بنا إلى قومنا نخبرهم بما رأينا ويؤمنون بك . قال : فرجعوا ؛ فلم يبلغ السبعون إليهم حتى ارتد منهم أربعة وستون رجلاً ، وقالوا : سحر وكذب . قالوا : فانتهبوا إلى الجميع ، فقال الستة : حق ، وقال الجميع : كذب وسحر ، فانصرفوا على ذلك ، ثم ارتاب من الستة واحد ، فكان فيمن عقرها<sup>٧</sup> .

و ورد : «إن الله أوحى إلى صالح : قل لهم : إن الله قد جعل لهذه الناقة من الماء شرباً<sup>٨</sup> يوم ولكم شرب يوم ، فكانت الناقة إذا كان يوم شربها شربت ذلك اليوم

١- شقراء أي : شديد الحمرة ، وبراء أي : كثير الوبر ، عشاء أي : أتى على حملها عشرة أشهر . وقوله : «بين جنبيها ميل» أي : يكون عرضها قدر ميل . «انظر : مرآة العقول ٢٦ : ٧٨» .

٢- أي : انشق الجبل شقاً .

٣- أي : لم يظهر لهم فجأة شيء إلا رأسها .

٤- الاجترار هو ما يفعله بعض الدواب من إخراجها ما في بطنها مضغاً وابتلاع ثانياً .

٥- قصيل الناقة : ولدها إذا فصل عن أمه . القاموس المحيط ٤ : ٣٠ (فصل) .

٦- ذب يذب ذباً : مشى على هيبته . القاموس المحيط ١ : ٦٧ (ذب) .

٧- الكافي ٨ : ١٨٥ - ١٨٦ ، الحديث : ٢١٣ ، عن أبي جعفر عليه السلام ، عن رسول الله ﷺ ، مع الاختصار .

٨- الشرب بالكسر - الحظ والتصيب من الماء . مجمع البحرين ٢ : ٨٧ (شرب) .

فيحلبونها، فلا يبقى صغير ولا كبير إلا شرب من لبنها يومهم ذلك، فإذا كان الليل وأصبحوا، غدوا إلى مائهم فَشَرَبُوا منه ذلك اليوم ولم تشرب الناقة ذلك اليوم، فمكثوا بذلك ما شاء الله، ثم إنهم عتوا على الله ومشى بعضهم إلى بعض وقالوا: اعقروا هذه الناقة واستريحوا منها، لا نرضى أن يكون لها شرب يوم ولنا شرب يوم، فجعلوا جُعلاً لرجل أحمر، أشقر، أزرق، ولد زناً لا يعرف له أب، يقال له قَدَار، شقي من الأشقياء مشؤم عليهم؛ فقتلها وهرب فصليها، واقتسموا لحمها فيما بينهم، فأوحى الله إلى صالح قل لهم: إني مرسل إليكم عذابي إلى ثلاثة أيام، فإن هم تابوا ورجعوا قبلت توبتهم وصددت عنهم، وإن هم لم يتوبوا بعثت عليهم عذابي في اليوم الثالث، فقالوا: يا صالح اتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين، فقال: يا قوم إنكم تصبحون وجوهكم مصفرةً واليوم الثاني محمرةً والثالث مسودةً، فجاءهم ما قاله لهم فلم يتوبوا ولم يرجعوا، فلما كان نصف الليل اتاهم جبرئيل فصرخ بهم صرخة خرقت أسماعهم وفلقت قلوبهم وصدعت أكبادهم<sup>١</sup>. هذا ملخص القصة.

﴿وَلُوطًا﴾: وأرسلنا لوطاً. ورد: «أنه كان ابن خالة إبراهيم، وكانت سارة امرأة إبراهيم أخته، خرجوا من بلاد غمرود إلى أن نزل إبراهيم بأعلى الشامات وخلف لوطاً بأدناها»<sup>٢</sup>. ﴿إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ مَا تَأْتُونَ الْفَنَجِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾.

﴿إِنَّكُمْ لَأَتُونَ الرِّجَالَ﴾. من أتى المرأة: إذا غشيها. ﴿شَهْوَةً مِنْ دُونِ الزَّكَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾: متجاوزون الحد في الفساد حتى تجاوزتم المعتاد إلى غير المعتاد. ورد: «إن إبليس أتى شبانهم في صورة حسنة فيها تانيث، عليه ثياب حسنة، فأمرهم أن يقعوا

١- الكافي ٨: ١٨٧-١٨٩، الحديث: ٢١٤، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢- علل الشرايع ٢: ٥٤٩، الباب: ٣٤٠، الحديث: ٤، عن أبي جعفر عليه السلام؛ والكافي ٨: ٣٧١-٣٧٣،

الحديث: ٥٦٠، عن أبي عبد الله عليه السلام.

به فلماً وقعوا به الندوة، ثم ذهب عنهم وأحال بعضهم على بعض<sup>١</sup>.

﴿وَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنْاسٌ يَبْطِئُونَ﴾

من الخباثت.

﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ﴾ المختصين به من الهلاك ﴿إِلَّا أَمْرًا تَكُ﴾ فإنها كانت تسر<sup>٢</sup> الكفر

وتوالي أهل القرية ﴿كَانَتْ مِنَ الْغَافِرِينَ﴾: من الذين غُبرُوا في ديارهم، أي: بقوا فيها فهلكوا.

﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا﴾: نوعاً من المطر عجيباً، وهي امطار حجارة من سجيل؛

كما يأتي في موضع آخر<sup>٣</sup>. ﴿فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾. ورد: «إِنْ لَوْطًا لَبَثَ فِي قَوْمِهِ ثَلَاثِينَ سَنَةً، وَكَانَ نَازِلًا فِيهِمْ وَلَمْ يَكُنْ مِنْهُمْ، يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْفَوَاحِشِ وَيَحْتَثُّهُمْ عَلَى الطَّاعَةِ، فَلَمْ يَجِيبُوهُ وَلَمْ يَطِيعُوهُ، وَكَانُوا لَا يَتَطَهَّرُونَ مِنَ الْجَنَابَةِ، بُخْلَاءَ أَشْحَاءَ عَلَى الطَّعَامِ؛ فَأَعْقَبَهُمُ الْبَخْلُ الدَّاءَ الَّذِي لَا دَوَاءَ لَهُ فِي فُرُوجِهِمْ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا عَلَى طَرِيقِ السَّيَّارَةِ إِلَى الشَّامِ وَمِصْرَ، وَكَانَ يَنْزِلُ بِهِمُ الضُّيْفَانُ فِدْعَاهُمُ الْبَخْلُ إِلَى أَنْ كَانُوا إِذَا نَزَلَ بِهِمُ الضُّيْفُ فَضَحُوهُ، وَإِنَّمَا فَعَلُوا ذَلِكَ لَتَنَكُلِ النَّازِلَةُ عَلَيْهِمْ مِنْ غَيْرِ شَهْوَةٍ بِهِمْ إِلَى ذَلِكَ، فَأَوْرَدَهُمُ الْبَخْلُ هَذَا الدَّاءَ، حَتَّى صَارُوا يَطْلُبُونَهُ مِنَ الرِّجَالِ وَيَعْطُونَ عَلَيْهِ الْجُعْلَ، وَكَانَ لَوْطٌ سَخِيًّا كَرِيمًا يَقْرَى الضُّيْفَ إِذَا نَزَلَ بِهِمْ<sup>٤</sup>، فَهَوَّاهُ عَنْ ذَلِكَ فَقَالُوا: لَا تَقْرَى ضَيْفَانًا تَنْزَلُ بِكَ<sup>٥</sup>، فَإِنَّكَ إِنْ فَعَلْتَ فَضَحْنَا ضَيْفَكَ، وَكَانَ لَوْطٌ إِذَا نَزَلَ بِهِ الضُّيْفُ كَتَمَ أَمْرَهُ مَخَافَةَ أَنْ يَفْضَحَهُ قَوْمُهُ، وَذَلِكَ

١- علل الشرايع ٥٤٨: ٢، الباب: ٣٤٠، الحديث: ٣؛ والكافي ٥: ٥٤٤، الحديث: ٤، عن أحدهما عليهما السلام.

٢- في «ب»: «تسر».

٣- أنظر: سورة هود (١١): ٨٢، والحجر (١٥): ٧٤.

٤- كذا في جميع النسخ والصافي ولعل الصواب: «إِذَا نَزَلَ بِهِ» كما في المصدر.

٥- في المصدر: «لَا تَقْرَى ضَيْفًا جَاءَ يَنْزِلُ بِكَ».



أنه لم يكن له عشيرة فيهم<sup>١</sup>.

﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾: وارسلنا إليهم. قيل: هم اولاد "مدين بن إبراهيم" وشعيب منهم؛ سُمُوا باسم جدّهم وسميت به قريتهم<sup>٢</sup>. القمي: هي على طريق الشام<sup>٣</sup>. وورد: «إنها لا تكمل أربعين بيتاً»<sup>٤</sup>. ﴿قَالَ يَنْقُورُ أَعْبُدُوا اللَّهَ﴾ وحده ﴿مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَ تَكْوِينَهُ مِنْ رَبِّكُمْ﴾: معجزة شاهدة بصحة نبوتي؛ وهي غير مذكورة في القرآن، ولم نجد لها في شيء من الاخبار. ﴿فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾: ولا تنقصوهم حقوقهم؛ جيء بالاشياء للتعميم ﴿وَلَا تَفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾ بالكفر والحيث ﴿بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ بعد ما اصلح فيها الانبياء واتباعهم؛ بإقامة الشرايع والسنن ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ في الإنسانية وحسن الأحداث وما تطلبونه من الربح، لأن الناس إذا عرفوا منكم النصفة والامانة رغبوا في متاجرتكم. ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾: مصدقين لي في قولي.

﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ﴾: بكلّ منهج من مناهج الدين مقتدين بالشيطان في قوله: "لَا قُعْدَنَ لَهُمْ صِرَاطُكَ الْمُسْتَقِيمَ"<sup>٥</sup>. ﴿تَوْعَدُونَ﴾: تتوعدون ﴿وَقَصْدُوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ﴾. قيل: كانوا يجلسون على الطرق فيقولون لمن يمرّ بها: إن شعيباً كذاب فلا يفتننكم عن دينكم؛ كما كان يفعل قريش بمكة<sup>٦</sup>. ﴿وَكَبُفُونَهَا عَوْجًا﴾: تطلبون لسبيل الله عوجاً؛ يعني: تصفونها للناس بأنها سبيل مُوجَّه غير مستقيمة بإلقاء

١- مجمع البيان ٣- ٤: ٤٤٥، عن أبي جعفر عليه السلام. و الظاهر أن قوله في ذيل الحديث: «وذلك إنه ...» كلام المصنف وليس في المصدر.

٢- في «الف»: «وسميتهم به»

٣- القمي ١: ٣٣٧.

٤- كمال الدين: ٢٢٠، الباب: ٢٢، ذيل الحديث: ٢، عن أبي جعفر عليه السلام.

٥- الاعراف (٧): ١٦.

٦- البيضاوي ٣: ١٨؛ والكشاف ٢: ٩٤.

الشُّبُه، لتصدّوهم عن سلوكها والدّخول فيها. ﴿وَأَذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَرَكُمْ وَأَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾: من أفسد قبلكم من الأمم كقوم نوح و هود و صالح و لوط، و كانوا قريبي العهد بهم.

﴿وَلِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ آمَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ، وَطَائِفَةٌ لَمْ يُؤْمِسُوا فَاَصْبُرُوا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا﴾ أي: بين الفريقين بأن ينصر الحقّ على المبطّل، و هذا وعد للمؤمنين و وعيد للكافرين. ﴿وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾ إذ لا معقب لحكمه و لا حيف فيه.

﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَشْعَبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا﴾ على تغليب الجماعة على الواحد، و ذلك لأنّ شعيباً لم يكن على ملتهم قط. ﴿قَالَ أَوْلَوْ كُنَّا كَاهِنِينَ﴾ أي: كيف نعود فيها و نحن كاهنون لها.

﴿قَدْ أَفْتَرْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ أي: فيما دعوناكم إليه ﴿إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ بَعَثْنَا إِلَهُكُمْ﴾ بالبيان و البرهان ﴿وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَسَىٰ شَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا﴾ خذلنا و منعنا اللطاف، بأن يعلم أنّه لا ينفع فينا ﴿وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾: احاط علمه بعواقب الأمور و مكنوناتها ﴿عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا﴾ في ان يثبتنا على الإيمان، و يوفّقنا لازدياد الإيقان.

﴿رَبَّنَا أَفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ﴾: أحكم بيننا، فإنّ الفتحاح: القاضي، و الفتحاح: الحكومة. أو أظهر أمرنا حتّى ينكشف ما بيننا و بينهم، و يتميّز الحقّ من المبطّل؛ من فتح المشكل: إذا بينه. ﴿وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾.

﴿وَقَالَ لِلْمَلَأِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ﴾ أي: أشرافهم قالوه لمن دونهم يشبطونهم عن الإيمان ﴿لَئِنْ أَتَيْتُمْ شُعَبِيًّا﴾ و تركتم دينكم ﴿إِنَّكُمْ لَذَاخِرُونَ﴾.

﴿فَأَخَذَتْهُمْ الرِّجْفَةُ﴾: الزلزلة. و في سورة هود "وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا

الصِّحَّةُ<sup>١</sup>. ﴿فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَنِينًا﴾ : خامدين .

﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا﴾ اي : استَوْصِلُوا<sup>٢</sup> كان لم يقيموا بها ؛  
والمغنى : المنزل<sup>٣</sup>. ﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا﴾ دون اتباع شعيب ، فإنهم  
الرابحون . وفي هذا الابتداء والتكرير تسفيه لرأي الملا ورد لمقاتلتهم ومبالغة في ذلك .  
﴿فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَاقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولَاتِي بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ فَكَيْفَ  
ءَامِنُونَ﴾ : أحزن ﴿عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ﴾ : قوم ليسوا بأهل للحزن عليهم ، لكفرهم  
واستحقاقهم العذاب النازل بهم .

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْأَسَلِ﴾ : بالبؤس وال فقر  
﴿وَالضَّرَّاءِ﴾ : الضرُّ والمرض ﴿لَعَلَّهُمْ يَضُرَّعُونَ﴾ : لكي يتضرعوا ويتوبوا  
ويتذللوا .

﴿ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيْنَةِ الْحَسَنَةَ﴾ اي : رفعنا ما كانوا فيه من البلاء والمحنة ، ووضعنا  
مكانه الرخاء والعافية ﴿حَتَّىٰ عَفَوا﴾ اي : كثروا ونموا في انفسهم واموالهم ، من  
قولهم : عفا النبات اي : كثروا منه : إعفاء اللحي<sup>٤</sup> .

﴿وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ﴾ أبطرتهم النعمة ، فتركوا شكر الله ونسوا  
ذكر الله ، وقالوا : هذه عادة الدهر ، يُعاقبُ في الناس بين الضراء والسراء ، وقد مسَّ  
آباءنا نحو ذلك ، فلم يتقلوا عما كانوا عليه ؛ فكونوا على ما أنتم عليه كما كان آباؤكم  
كذلك . ﴿فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً﴾ : فجأة ، عِبرة لمن كان بعدهم ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ : أن  
العذاب نازل بهم إلا بعد حلوله .

١- الآية : ٩٤ .

٢- استأصل الشيء : قطعه من أصله . مجمع البحرين ٥ : ٣٠٦ (أصل) .

٣- اي : المنزل الذي غني به أهله ، اي : أقاموا ثم طغنوا .

٤- اللحي جمع اللحية . وفي الحديث عن رسول الله ﷺ : «... وأعفوا اللحي» (معاني الاخبار : ٢٩١)

أي : وقروها وكثروها . مجمع البحرين ١ : ٣٠٠ (عفا) .

﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ﴾ : ولو أنهم ﴿ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا ﴾ الشَّركَ والمعاصي ﴿ لَفَنَحْنَا عَلَيْهِمْ بِرُكْحَتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾ : لو سَعْنَا عليهم الخيرات و يسرناها لهم من كل جانب، ياتزال المطر وإخراج النبات وغير ذلك. ﴿ وَلَكِنَّ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ .

﴿ أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ ﴾ المكذَّبون لنبيِّنا ﴿ أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ﴾ : عذابنا ﴿ بَيْتَاتٍ ﴾ : وقت بيات ﴿ وَهُمْ نَائِمُونَ ﴾ .

﴿ أَوَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى ﴾ : ضُحوة النَّهار؛ وهو في الاصل اسم لضوء الشمس إذا أشرقت وارتفعت. ﴿ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴾ : يشتغلون بما لا ينفعهم.

﴿ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ ﴾ . مكر الله استعارة لاستدراج العبد وأخذه من حيث لا يحتسب. قال: «المكر من الله: العذاب»<sup>١</sup>. ﴿ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ .

فيه تنبيه على ما يجب أن يكون العبد عليه من الخوف لعقاب الله واجتناب المعصية.

﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ ﴾ أي: أو لم يبين، ولذا عُدِّي باللام. ﴿ لِلَّذِينَ يَرْتُوثَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا ﴾ يَخْلُقُونَ مَنْ خَلَا قَبْلَهُمْ في ديارهم ﴿ أَن لَّوْنُ شَاءَ ﴾ : أنه لو نشاء ﴿ أَصْبَتْهُمْ يَدُونِهِمْ ﴾ : بجزاء ذنوبهم، كما أصبنا من قبلهم ﴿ وَنَطْعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ ﴾ . مستأنف، يعني: ونحن نطيع ﴿ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴾ سماع تفهيم واعتبار.

﴿ تِلْكَ الْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِهَا ﴾ : بعض أنبائها ﴿ وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ ﴾ يعني: «في الذَّرِّ، حين كانوا في اصلااب الرِّجال و ارحام النساء». كما ورد<sup>٢</sup>، وياتي في سورة يونس<sup>٣</sup>. قال: «إن الله خلق من أَحَبَّ من طينة الجنة، وخلق من أَبْغَضَ من طينة النَّار، ثم بعثهم في الظلال. قيل: وإيَّ

١- القمّي ١: ٢٣٦ و ٣٦٧.

٢- راجع: العياشي ٢: ١٢٦، الحديث ٣٦؛ والقمي ١: ٢٤٨، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٣- في ذيل الآية: ٧٤.

شيء الظلال؟ قال: ألم ترى إلى ظلك في الشمس شيء وليس بشيء، ثم بعث منهم النبيين فدعاهم إلى الإقرار بالله، وهو قوله: **«وَلَكِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ»**<sup>١</sup>. ثم دعاهم إلى الإقرار بالنبيين، فافقر بعضهم وأنكر بعض<sup>٢</sup>، ثم دعاهم إلى ولايتنا، فافقر بها والله من أحب وأنكرها من ابغض؛ وهو قوله: **«مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ»**<sup>٣</sup>. ثم قال: كان التكذيب ثم<sup>٤</sup>. وفي رواية: «فمنهم من أقر بلسانه ولم يؤمن بقلبه»<sup>٥</sup>. **﴿كَذَلِكَ يَطْعَمُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ﴾**.

**﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ﴾**: وفاء عهد **﴿وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ﴾**: وإنه علمنا أكثرهم خارجين عن الطاعة. قال: «إنها نزلت في الشاك»<sup>٦</sup>. وفي رواية: «إنكم وفيتم بما أخذ الله عليه ميثاقكم من ولايتنا، وإنكم لم تبدلوا بنا غيرنا، ولو لم تفعلوا لغيركم الله كما غيرهم، حيث يقول: «وما وجدنا لأكثرهم من عهد» الآية»<sup>٧</sup>. وعن أبي ذر: «والله ما صدق أحد من أخذ ميثاقه فوفى بعهد الله غير أهل بيت نبيهم وعصاة قليلة من شيعتهم، وذلك قول الله: «وما وجدنا» الآية»<sup>٨</sup>.

**﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا﴾**: بالمعجزات **﴿إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ﴾**. وهو لقب لمن ملك مصر. **﴿فَظَلَمُوا بِهَا﴾**: بأن كفروا بها مكان الإيمان الذي هو من حقها لوضوحها **﴿فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾**.

١- الزخرف (٤٣): ٨٧.

٢- في «الف»: «وأنكر بعضهم».

٣- يونس (١٠): ٧٤.

٤- الكافي ٢: ١٠، الحديث ٣، عن أبي جعفر عليه السلام؛ والعياشي ٢: ١٢٦-١٢٧، الحديث ٣٧، عن أبي عبد الله عليه السلام.٥- القمي ١: ٢٤٨، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٦- الكافي ٢: ٣٩٩، الحديث ١؛ والعياشي ٢: ٢٣، الحديث ٦٠، عن موسى بن جعفر عليهما السلام.

٧- الكافي ٨: ٣٥، ذيل الحديث ٦، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٨- العياشي ٢: ٢٣، الحديث ٥٩.

﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يُفْرِعُونَ لِي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْمَلَائِكَةِ ﴾.

﴿ حَقِيقٌ عَلَىٰ أَن لَّا أَقُولُ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ﴾: بأن لا أقول كما قرئ به، فوضع

«على» مكان الباء، كقولهم: «رميت على القوس». ﴿قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَاتٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾: فحلَّهم حتى يرجعوا معي إلى الأرض المقدسة التي هي وطن آبائهم، وكان قد استعبدهم واستخدمهم في الأعمال الشاقة.

﴿ قَالَ إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِثَابِتَةٍ يَا أَبْنَاءَ إِسْرَءِيلَ ﴾.

﴿ قَالَتْنِي عَصَاءُ فَإِذَا هِيَ ثَعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴾: ظاهر أمره لا يشك في أنه ثعبان، وهو الحية

العظيمة. قال: «وكان له شعبتان قد وقع إحداهما في الأرض والأخرى في أعلى قبة فرعون، وكان ارتفاعها ثمانين ذراعاً، فنظر فرعون إلى جوفه وهو يلتهب نيراناً، فاهوى إليه فاحدث<sup>١</sup> وصاح: يا موسى خذها<sup>٢</sup>.

﴿ وَزَرَعَ يَدَهُ ﴾ من جيبه ﴿فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّظِيرِ﴾: بياضاً نورانياً غلب شعاعه

شعاع الشمس. «وكان موسى آدم شديد الأدمة» فيما يروى<sup>٣</sup>.

﴿ قَالَ الْمَلَأْتُ مِنْ قَوْرِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا السَّحَرُ عَلِيمٌ ﴾.

﴿ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِّنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴾.

﴿ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ ﴾: أخرهما وأصدرهما عنك، حتى ترى رأيك فيهما وتُدبر

أمرهما. ورد: «لم يكن في جلسائه يومئذ ولد سفاح»<sup>٤</sup> ولو كان لا مبرقتهما، قال:

وكذلك نحن لا يسرع إلينا<sup>٥</sup> إلا كل خبيث الولادة<sup>٦</sup>. ﴿وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾.

١- أخذت فلان: تَغَوَّط. أقرب الموارد ١: ١٦٩ (حدث).

٢- العياشي ٢: ٢٤ ذيل الحديث: ٦١، مرفوعة.

٣- تفسير أبي السَّموء ٣: ٢٥٨؛ والكشاف ٢: ١٠٢؛ والبيضاوي ٣: ٢١.

٤- السفاح - بالكسر - الزنا والفجور. مجمع البحرين ٢: ٣٧٢ (سفع).

٥- في المصدر: «لا ينزع إلينا».

٦- العياشي ٢: ٢٤، الحديث: ٦٢، عن يونس بن ظبيان.

﴿يَأْتُوكَ بِكُلِّ سِحْرِ عَالِمٍ﴾.

﴿وَجَاءَ السَّحَرَةُ وَعَوَتَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ﴾.

﴿قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَإِن الْمُقَرَّبِينَ﴾.

﴿قَالُوا يَمُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقَى وَلِمَا آتَى لَكُنْ نَحْنُ الْمُتْلِفِينَ﴾. خيروه مراعاة

للادب، ولكن كانت رغبتهم في ان يلقوا قبله، فنبهوا عليه بتغيير النظم إلى ما هو ابلغ.

﴿قَالَ أَلْقُوا﴾ كرمًا وتسامحاً وقلة مبالة بهم، وثقة بما كان بصده من التأييد

الإلهي. ﴿فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ﴾ بأن خيلوا إليها ما الحقيقة بخلافه بالحيل

والشعوذة<sup>١</sup>. ﴿وَأَسْرَهُبُوهُمْ﴾: وارهبهم إرهاباً شديداً، كأنهم طلبوا رهبتهم ﴿وَجَاءَهُ

بِسِحْرِ عَظِيمٍ﴾ في فته. روي: «أنهم ألقوا جبلاً غلاظاً وخشباً طوالاً كأنها حيات،

ملأت الوادي وركب بعضها بعضاً»<sup>٢</sup>.

﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ﴾ فالتقاها فصارت حية عظيمة ﴿فَإِذَا هِيَ

تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾: ما يزورونه؛ من الإفك، وهو الصِّرف وقلب الشيء عن

وجهه.

روي: «أنها لما تلتقت جبالهم وعصيتهم وابتلعتهما بأسرها، أقبلت على الحاضرين

فهربوا وازدحموا حتى هلك جمع عظيم، ثم أخذها موسى فصارت عصا كما كانت،

فقال السحرة: لو كان هذا سحر البقيت جبالنا وعصينا»<sup>٣</sup>.

﴿فَوَقَعَ الْحَقُّ﴾: فحصل وثبت لظهور أمره ﴿وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ من السحر

والمعارضة.

١.. الشعوذة: خفة في اليد وأخذ كالسحر يرى الشيء بغير ما عليه أصله في رأي العين. القاموس المحيط

٣٦٨: ١.

٢ و٣.. البضاوي ٣: ٢٢.

﴿فَقَبِلُوا هَٰذَا لَكَ وَأَقْبَلُوا صَغِيرِينَ﴾ : صاروا اذلاءً منهزمين .

﴿وَأَلْقَى السَّحَرَةُ سُجُودِينَ﴾ : و خروا سجداً ، كأنما القاهم ملقٍ لشدة خروهم ،

ولعل الحق بهمهم<sup>١</sup> واضطروهم إلى السجود ، بحيث لم يبق لهم تمالك ؛ لينكسر فرعون بالذين أراد بهم كسر موسى ، و ينقلب الأمر عليه .

﴿قَالُوا أَمْ آتَا رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ .

﴿رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ﴾ : أبدلوا من الأول ، لئلا يتوهم أنهم أرادوا به فرعون .

﴿قَالَ فِرْعَوْنُ أَمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَٰذَا لَكُورٌ مَكْرُتٌ مَكْرُتُهُ فِي الْمَدِينَةِ﴾ :

إن هذا الصنيع حيلة احتلتموها أنتم و موسى في مصر قبل أن تخرجوا منها إلى هذه الصحراء ، و تواطئتم على ذلك ﴿لِنُخْرِجَ مِنْهَا أَهْلَهَا﴾ يعني : القبط ، و تخلص لكم و لبني إسرائيل ؛ و كان هذا الكلام من فرعون تمويهاً على الناس لئلا يتبعوا السحرة في الإيمان . ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ . و عيد مجمل يفصله ما بعده :

﴿لَأَقْطِعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ﴾ أي : من كل شقٍ طرفاً ﴿ثُمَّ لَأَصِلَنَّهُمْ

أَجْمَعِينَ﴾ تفضيحاً لكم و تنكيلاً لأمثالكم .

﴿قَالُوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ﴾ أي : لانبالي بالموت و القتل ، لانقلابنا إلى لقاء ربنا

ورحمته .

﴿وَمَا نَقِمْ مِنْهُ إِلَّا أَنْتَ أَمَّا إِنَّا بِإِيَابِ رَبِّنَا لَمَآجَاءٌ تَنَآ﴾ : و ما تنكر منا و تعيب إلا الإيمان

بآيات الله ، و هو أصل كل خير .

﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ﴾ : افضْ ﴿عَلَيْنَا صَبْرًا﴾ واسعاً كثيراً يغمرنا كما يُفْرغُ الماءُ ﴿وَتَوَفَّنَا



مُسْلِمِينَ ﴿١﴾ : ثابتين على الإسلام .

﴿ وَقَالَ الْمَلَأِينَ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَدْرُسُونِ وَقَوْمٌ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ بتغيير الناس عليك و دعوتهم إلى مخالفتك ﴿ وَيَذَرُكَ وَهَ الْهَتَكُ ﴾ : معبوداتك . القمي : كان فرعون يعبد الأصنام ، ثم ادعى بعد ذلك الربوبية .<sup>١</sup> وعن أمير المؤمنين عليه السلام : « أَنَّهُ قَرَأَ : " وَيَذَرُكَ وَهَ الْهَتَكُ " <sup>٢</sup> يعني : عبادتك . وقيل : إن فرعون صنع لقومه أصناماً ، وامرهم أن يعبدوها تقرباً إليه ، ولذلك قال : " أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى " <sup>٣</sup> ﴿ قَالَ سَنُقَرِّبُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ ﴾ كما كنا نفعل من قبل ، ليعلم أنا على ما كنا عليه من القهر والغلبة ، وأن غلبة موسى لا اثر لها في ملكنا ﴿ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ ﴾ : غالبون ، وإنهم مقهورون [مغلوبون] <sup>٤</sup> تحت أيدينا .

﴿ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ .

﴿ قَالُوا ﴾ أي : بني إسرائيل ﴿ أَوْذَيْنَا مِنْ قَبْلُ أَنْ تَأْتِيَنَا ﴾ بالرسالة بقتل الأبناء ﴿ وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا ﴾ بإعادته . والقمي : قبل المجيء بقتل الأولاد ، وبعده لما حبسهم فرعون لإيمانهم بموسى .<sup>٥</sup> ﴿ قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴾ من شكر وكفران وطاعة وعصيان .

﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ ﴾ : بالجذوب ، لقلة الأمطار والمياه ؛ والسنة غلبت على عام القحط ، لكثرة ما يذكرك عنه و يُورَخ به ، ثم اشتق منها ، فقيل : أسنت

١- القمي ١ : ٢٣٦ - ٢٣٧ .

٢- مجمع البيان ٣ - ٤ : ٤٦٤ .

٣- البضاوي ٣ : ٢٣ ، والكشاف ٢ : ١٠٥ . والآية في التازعات (٧٩) : ٢٤ .

٤- الزيادة من «ب» .

٥- القمي ١ : ٢٣٧ .

الْقَوْمُ: إِذَا أَفْضَحُوا. ﴿وَنَقِصَ مِنَ الشَّرَرِ﴾ بكثرة العاهات ﴿لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ﴾: لكي يتنبهوا على أن ذلك بشؤم كفرهم ومعاصيهم فيتعظوا، وليرقّ قلوبهم بالشدايد، فيفزعوا إلى الله ويرغبوا فيما عنده.

﴿فَإِذَا جَاءَهُمُ الْحَسَنَةُ﴾ من الخصب والسعة ﴿قَالُوا إِنَّا هَذِهِ﴾: لاجلنا ونحن مستحقوها ﴿وَلِإِنْ نُسَبِّحُهمْ سَبِيحَةً﴾: جذبٌ وبلاءٌ ﴿يَطِيرُوا بِمُؤَمِّنٍ وَمِنْ مَعَهُ﴾: يتشائموا بهم ويقولوا: ما أصابتنا إلا بشؤمهم. القمي: الحسنة هنا: الصحة والسلامة والأمن والسعة؛ والسيئة هنا: الجوع والخوف والمرض<sup>١</sup>. ﴿أَلَا إِنَّمَا طَلَرْتُمُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ أي: سبب خيرهم وشرهم عنده، وهو حكمه ومشئته، كما قال: "قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ"<sup>٢</sup> ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

﴿وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِينَا مِنْ آيَةٍ لَنَسْحَرَنَ بِهَا﴾: لنتموه علينا ﴿فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾. أرادوا أنهم مصرون على تكذيبه وإن أتى بجميع الآيات.

﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ﴾ ما طاف بهم وغشيه. قال: «هو طوفان الماء والطاعون»<sup>٣</sup>. ﴿وَالْجُرَادَ وَالْقُمَّلَ﴾. قيل: هي كبار القردان؛ وقيل: صغار الجراد<sup>٤</sup>. ﴿وَالضَّفَادِعَ وَالذَّمَاءَ إِنِّي مَفْصَلَةٌ﴾: مبينات. لا يشكل أنها آيات الله ونقمته، أو مفصلات، بين كل آيتين منها مدة لامتحان أحوالهم ﴿فَأَسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ﴾.

﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ﴾: العذاب ﴿قَالُوا إِنَّمَا مَوِئِدُّكَ لَنَا رَبِّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لِيَن كُشِفَتْ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِمْرَأَةٍ يَلِ﴾.

١- القمي ١: ٢٣٧.

٢- النساء (٤): ٧٨.

٣- العياشي ٢: ٢٥، الحديث: ٦٧، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٤- الكشاف ١: ٥٠٣؛ والبيضاوي ٣: ٢٤.

﴿ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجَالَ إِلَىٰ أَجَلٍ هُمْ بِلِقَاؤِهِمْ يُشَكُّونَ ۚ .

﴿ فَأَتَيْنَاهُمُ فَاعْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ۚ .

قال : «لما سجد السحرة وآمن به الناس ، قال هامان لفرعون : إن الناس قد آمنوا بموسى ، فانظر من دخل في دينه فاحبسه ، فحبس كل من آمن به من بني إسرائيل ، فجاء إليه موسى فقال له : خلّ عن بني إسرائيل ، فلم يفعل ، فانزل الله عليهم في تلك السنة الطوفان ، فخرّب دورهم ومسكنهم حتّى خرجوا إلى البريّة وضربوا الخيام ، فقال فرعون لموسى : أدع ربك حتّى يكفّ عنا الطوفان حتّى أخلي عن<sup>١</sup> بني إسرائيل وأصحابك ، فدعا موسى ربّه فكفّ عنهم الطوفان ، وهم فرعون أن يخلي عن بني إسرائيل ، فقال له هامان : إن خليت عن بني إسرائيل غلبك موسى وأزال ملكك ، فقبل منه ولم يخلّ عن بني إسرائيل ، فانزل الله عليهم في السنة الثانية الجراد ، فجردت كل شيء كان لهم من الثّبت والشجر ، حتّى كادت<sup>٢</sup> تجرد شعُرهم وحيثهم ، فجزع فرعون من ذلك جزعاً شديداً وقال : يا موسى أدع ربك أن يكفّ عنا الجراد حتّى أخلي عن بني إسرائيل وأصحابك ، فدعا موسى ربّه فكفّ عنهم الجراد ، فلم يدعه هامان أن يخلي عن بني إسرائيل ، فانزل الله عليهم في السنة الثالثة القمل ، فذهبت زروعهم وأصابتهم الجماعة ، فقال فرعون لموسى : إن رفعت عنا القمل كففت عن بني إسرائيل ، فدعا موسى ربّه حتّى ذهب القمل وقال : أوّل ما خلق الله القمل في ذلك الزّمان ، فلم يخلّ عن بني إسرائيل ، فارسل الله عليهم بعد ذلك الضفادع ، فكانت تكون في طعامهم وشرابهم ، ويقال : إنّها تخرج من ادبارهم وآذانهم وآفاهم ، فجزعوا من ذلك جزعاً شديداً ، فجأؤوا إلى موسى فقالوا : أدع الله يذهب عنا الضفادع فإنّا نؤمن بك ونرسل معك بني إسرائيل ، فدعا موسى ربّه فرفع الله عنهم ذلك ، فلما أبوا أن يخلّوا عن

١- في «الف» : «من بني إسرائيل» .

٢- في «الف» و «ج» : «كانت» .

بني إسرائيل حول الله ماء النّيل دماً، فكان القبطي يراه دماً والإسرائيلي يراه ماءً، فإذا شربه الإسرائيلي كان ماءً وإذا شربه القبطي يشربه<sup>١</sup> دماً، فكان القبطي يقول للإسرائيلي: خذ الماء في فمك وصبه في فمي، فكان إذا صبه في فم القبطي يحول دماً، فجزعوا من ذلك جزعاً شديداً، فقالوا لموسى: لئن رفع عنا الدّم لنرسلنّ معك بني إسرائيل، فلما رفع الله عنهم الدّم غدروا ولم يخلّوا عن بني إسرائيل، فأرسل الله عليهم الرّجز، وهو الثّلع، ولم يروه قبل ذلك، فماتوا فيه وجزعوا وأصابهم ما لم يعهدوه قبله، فـ "قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك، لئن كشفت عنا الرّجز لنؤمننّ لك ولنرسلنّ معك بني إسرائيل" فدعا ربّه فكشف عنهم الثّلع فخلّى عن بني إسرائيل، فلما خلّى عنهم اجتمعوا إلى موسى عليه السلام وخرج موسى من مصر، واجتمع إليه من كان هرب من فرعون، وبلغ فرعون ذلك، فقال له هامان: قد نهيتك أن تخلي عن بني إسرائيل، فقد استجمعوا إليه؛ فجزع فرعون وبعث في المدائن حاشرين، وخرج في طلب موسى<sup>٢</sup>.

﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ﴾ يعني: بني إسرائيل، كان يستضعفهم فرعون وقومه بالاستعباد وذبح الأبناء. ﴿مَشْرِقَ الْأَرْضِ وَمَغْرِبَهَا﴾ يعني: أرض مصر والشّام، ملكها بنو إسرائيل بعد الفراعنة والعمالقة وتمكّنوا في نواحيها. ﴿أَلْقَى بَنُرْكَانَ فِيهَا﴾ بالخصب والعيش ﴿وَكَمَتَ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾: ومضت عليهم، واتّصلت بالإنجاز عدته إيّاهم بالنصر والتمكين، وهي قوله عز وجل: "وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا" إلى قوله: "مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ"<sup>٣</sup>. ﴿يَا صَبْرُوا﴾: بسبب صبرهم على الشّدائد ﴿وَدَمَرْنَا﴾: وخرّبنا ﴿مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ﴾

١- في المصدر: «كان دماً».

٢- القمّي ١: ٢٣٧-٢٣٨؛ وفي مجمع البيان ٣-٤: ٤٦٨-٤٦٩ ما يقرب منه عن الصّادقين عليهما السّلام.

٣- القصص (٢٨): ٥ و ٦.

وَقَوْمُهُمْ ﴿ مِنْ الْقُصُورِ وَالْعِمَارَاتِ ﴾ ﴿ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ ﴾ ﴿ مِنْ الْجَنَاتِ ، أَوْ مَا كَانُوا يَرْفَعُونَ مِنْ الْبَنِيَانِ .

﴿ وَجَوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَءِيلَ الْبَحْرَ ﴾ ﴿ بَعْدَ مَهْلِكِ فِرْعَوْنَ ﴾ ﴿ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ ﴾ ﴿ فَمَرُّوا عَلَيْهِمْ ﴾ ﴿ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَانِهِمْ ﴾ : يقيمون على عبادتها ﴿ قَالُوا يَمْشُونَ عَلَى الْأَعْجَلِ لَنَا إِلَهَاتُهَا ﴾ : صنماً نعبده ﴿ كَمَا لَمْ يَلْمِ إِلَهُهُ ﴾ ﴿ يعبُدونها ﴾ ﴿ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ يَجْهَلُونَ ﴾ .

﴿ إِنَّ هَؤُلَاءِ مَتَّبِعُونَ ﴾ : مَدَمَّ مُكْسَرَّ ﴿ مَا هُمْ فِيهِ ﴾ : يعني : إن الله يهدم دينهم الذي هم عليه ، ويحطِّم أصنامهم هذه ويجعلها رِضَاضاً ﴿ وَيَنْطَلِّ ﴾ : مضمحل ﴿ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ ﴿ مِنْ عِبَادَتِهَا لَا يَتَفَعَّلُونَ بِهَا ، وَإِنْ قَصَدُوا بِهَا التَّقَرُّبَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ .

﴿ قَالَ أَغَيَّرَ اللَّهُ آبَئِيكُمْ إِلَهُاتُهَا ﴾ : اطلب لكم معبوداً؟ ﴿ وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْآلِهَاتِ الْغَالِبِينَ ﴾ : والحال أنه خصكم بنعم لم يعطها غيركم .

﴿ وَإِذْ أَخْبَجْنَاكُمْ مِنَ آلِ فِرْعَوْنَ ﴾ : واذكروا صنيعه بكم في هذا الوقت ﴿ يُسْؤِمُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ﴾ : يكلفونكم شدة العذاب ﴿ يَقُولُونَ أَبْنَاءُكُمْ رِجْسٌ بَعِثْنَاكُمْ رِجْسًا كَرِيمًا ﴾ ﴿ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾ .

﴿ وَوَعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ رَفِيقَةٍ ﴾ ﴿ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ﴾ . قد سبق تفسيرها في سورة البقرة .<sup>١</sup> ﴿ وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ أَخْلُقْنِي فِي قَوْمِي ﴾ : كن خليفتي فيهم ﴿ وَأَصْلِحْ ﴾ : ما يجب أن يصلح من أمورهم ﴿ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ : ولا تطع من دعاك إلى الإفساد ولا تسلك طريقته .

﴿ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا ﴾ : لوقتنا الذي وقتناه وحددناه ﴿ وَكَلَّمَ رَبُّهُ ﴾ : من غير واسطة ، كما يكلم الملائكة ﴿ قَالَ رَبِّ ارْجِعْ أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ نَرِيكَ وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى

الْجَبَلِ فَإِنْ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ ﴿لَمَّا تَجَلَّى عَلَيْهِ﴾ ﴿فَسَوْفَ تَرَيْنِي فَلَئِنْ جِئْتَنِي بِرَبِّهِ لَإَجْبِلَ﴾ : ظهر له عظمته و تعرض له اقتداره و أمره ﴿جَعَلَهُ دَكَاةً﴾ : مذكوكاً مُفْتَتاً ﴿وَحَرَّ مُوسَى صَعْقاً﴾ : مغشياً عليه من هول ما رأى ﴿فَلَئِنْ أَفَاقَ قَالَ﴾ تعظيماً لما رأى ﴿سُبْحَنَكَ بُنْتَ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ .

قال : «لَمَّا كَلَّمَهُ اللهُ وَقَرَّبَهُ نَجِيًّا<sup>٢</sup> رَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ فَأَخْبَرَهُمْ بِذَلِكَ، فَقَالُوا: لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَسْمَعَ كَلَامَهُ كَمَا سَمِعْتَهُ، فَأَخْتَارَ مِنْهُمْ سَبْعِينَ، فَخَرَجَ بِهِمْ إِلَى طُورٍ سَيْنَاءَ، فَأَقَامَهُمْ فِي سَفْحِ<sup>٣</sup> الْجَبَلِ وَصَعَدَ إِلَى الطُّورِ، وَسَأَلَ اللهُ أَنْ يَكَلِّمَهُ وَيُسْمِعَهُمْ كَلَامَهُ. فَكَلَّمَهُ اللهُ وَاسْمَعُوا كَلَامَهُ مِنْ فَوْقٍ وَأَسْفَلَ وَبَيْنَ وَشِمَالٍ وَوَرَاءَ وَأَمَامَ، لِأَنَّ اللَّهَ أَحَدُهُ فِي الشَّجَرَةِ، ثُمَّ جَعَلَهُ مُنْبَعَثًا مِنْهَا حَتَّى سَمِعُوهُ مِنْ جَمِيعِ الْوُجُوهِ، فَقَالُوا: لَنْ نُؤْمِنَ بِأَنَّ هَذَا الَّذِي سَمِعْنَاهُ كَلَامُ اللهِ، حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً، فَلَمَّا قَالُوا هَذَا الْقَوْلَ الْعَظِيمَ، وَاسْتَكْبَرُوا وَعَتَوْا، بَعَثَ اللهُ عَلَيْهِمْ صَاعِقَةً، فَأَخَذَتْهُمْ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ فَمَاتُوا؛ فَقَالَ مُوسَى: يَا رَبِّ مَا أَقُولُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِذَا رَجَعْتَ إِلَيْهِمْ وَقَالُوا: إِنَّكَ ذَهَبْتَ بِهِمْ فَقَتَلْتَهُمْ، لِأَنَّكَ لَمْ تَكُنْ صَادِقًا فِيمَا ادَّعَيْتَ مِنْ مُنَاجَاةِ اللهِ إِلَيْكَ، فَأَحْيَاهُمْ وَبَعَثْتَهُمْ مَعَهُ؛ فَقَالُوا: إِنَّكَ لَوْ سَأَلْتَ اللَّهَ أَنْ يَرِيكَ تَنْظُرَ إِلَيْهِ لِأَجَابِكَ؛ فَتَخْبِرُنَا كَيْفَ هُوَ؟! وَنَعْرِفُهُ حَقَّ مَعْرِفَتِهِ؛ فَقَالَ: يَا قَوْمَ، إِنَّ اللَّهَ لَا يُرَى بِالْأَبْصَارِ وَلَا كَيْفِيَّةً لَهُ، وَإِنَّمَا يَعْرِفُ بِآيَاتِهِ وَيَعْلَمُ بِأَعْلَامِهِ؛ فَقَالُوا: لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَسْأَلَهُ؛ فَقَالَ مُوسَى: يَا رَبِّ إِنَّكَ قَدْ سَمِعْتَ مَقَالَهَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَنْتَ أَعْلَمُ بِصَلَاحِهِمْ، فَأَوْحِ إِلَى اللَّهِ إِلَيْهِ: يَا مُوسَى سَلْنِي مَا سَأَلُوكَ فَلَنْ أُؤَاخِذَكَ

١- الدُّكَّ: الدَّقُّ والهُدْمُ. «القاموس المحيط ٣: ٣١١- دكَّ» والْفَتَّ: الدَّقُّ والكسر بالاصابع والشتُّ في الصَّخْرَةِ. «القاموس المحيط ١: ١٥٩- فتَّ». و«دَكَاةً» في الآية مصدرٌ بمعنى مفعول.

٢- قَرَّبَهُ نَجِيًّا أي: مُنَاجِيًّا وَهُوَ مُصَدَّرٌ كَالصَّهْلِ وَالتَّهْيِيقُ يَقَعُ عَلَى الْوَاحِدِ وَالْجَمَاعَةِ. مجمع البحرين ٤٠٨: ١ (نجا).

٣- سَفْحُ الْجَبَلِ: اسفله حيث يسفح فيه الماء. مجمع البحرين ٢: ٣٧٣ (سفح).

بجهلهم، فعند ذلك قال موسى: "رَبِّ ارْنِي أَنْظُرَ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنْ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ" وهو يهوي "فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ" بآية من آياته، "جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ" يقول: رجعت إلى معرفتي بك عن جهل قومي، "وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ" منهم بأنك لا ترى<sup>١</sup>.

وفي رواية: «فقال الله تبارك وتعالى: لن تراني في الدنيا حتى تموت فتراني في الآخرة، ولكن إن أردت أن تراني في الدنيا "فَانْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ" الآية»<sup>٢</sup>. وورد: «لَمَّا صَعِدَ إِلَى الْجَبَلِ فَتَحَتْ أَبْوَابَ السَّمَاءِ وَأَقْبَلَتِ الْمَلَائِكَةُ أَفْوَاجًا فِي أَيْدِيهِمُ الْعُمُدُ<sup>٣</sup> وَفِي رَأْسِهَا النَّوَرُ، يَمْرَوْنَ بِهِ فَوْجًا بَعْدَ فَوْجٍ، يَقُولُونَ: يَا بَنِي عِمْرَانَ اثْبُتْ فَقَدْ سَأَلْتَ أَمْرًا عَظِيمًا، قَالَ: فَلَمْ يَزَلْ مُوسَى وَاقِفًا حَتَّى تَجَلَّى رَبُّنَا جَلَّ جَلَالُهُ»<sup>٤</sup>. وفي رواية: «إِنَّ الْمَلَائِكَةَ أُمِرَتْ أَنْ تَمْرَعَ عَلَيْهِ مَوْكِبًا مَوْكِبًا بِالْبَرْقِ وَالرَّعْدِ وَالرَّيْحِ وَالصَّوَاعِقِ، فَكُلَّ مَا مَرَبَهُ مَوْكِبٌ مِنَ الْمَوَاقِبِ ارْتَعَدَتْ فَرَائِصُهُ فَيَرْفَعُ<sup>٥</sup> رَأْسَهُ فَيَسْأَلُ أَفِيكُمْ رَبِّي؟ فَيَجَابُ هُوَ آتٍ وَقَدْ سَأَلَتْ عَظِيمًا يَا بَنِي عِمْرَانَ»<sup>٦</sup>. وفي رواية: «إِنَّهُ لَمَّا سَأَلَ رَبَّهُ مَا سَأَلَ، أَمَرَ وَاحِدًا مِنَ الْكَرَوِيِّينَ<sup>٧</sup> فَتَجَلَّى لِلْجَبَلِ وَجَعَلَهُ دَكًّا»<sup>٨</sup>.

﴿قَالَ يَمْؤُوسُ إِلَى أَصْطَفَيْتُكَ﴾: اخترتك ﴿عَلَى النَّاسِ﴾ أي: الذين في زمانك ﴿يُرْسَلُنِي﴾ يعني: أسفار التوراة ﴿وَيُكَلِّمُنِي﴾: وبتكلمي إياك ﴿فَخَذُمَاءُ اتَيْتُكَ﴾ من

١- عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٠٠-٢٠١، الباب: ١٥، الحديث: ١.

٢- التوحيد: ٢٦٢، الباب: ٣٦، ذيل الحديث: ٥، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

٣- العمدة - بضم العين والميم وفتحهما - جمع العمود.

٤- العياشي ٢: ٢٦، الحديث: ٧٢، عن الصادقين عليهما السلام، وفيه: «لَمَّا صَعِدَ مُوسَى عَلَى الْجَبَلِ».

٥- في «الف» و«ج»: «فرغ».

٦- العياشي ٢: ٢٧، الحديث: ٧٤، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٧- الكرَوِيُّونَ - مخففة الراء - سادة الملائكة والمقربون منهم. مجمع البحرين ٢: ١٥٩ (كرب).

٨- السرائر: ٤٧٦، عن أبي عبد الله عليه السلام، وفيه: «رجلاً بدل: «واحدًا».

الرسالة ﴿وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾. روي: «أن سؤال الرؤية كان يوم عرفة وإعطاء التوراة يوم النحر»<sup>١</sup>.

﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾. ورد: «أنزلها عليه وفيها تبيان كل شيء كان أو هو كائن إلى أن تقوم الساعة. قال: وهي عندنا»<sup>٢</sup>. وورد: «إن الألواح كانت من زبرجدة من الجنة»<sup>٣</sup>. وفي رواية: «كانت من زمرد أخضر»<sup>٤</sup>. ﴿فَخُذْهَا يَقْوَاهُ﴾: بجدة وعزيمة ﴿وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا﴾: باحسن ما فيها، كالصبر والعفو بالإضافة إلى الانتقام والاقتصاص، وهو مثل قوله تعالى: «وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ»<sup>٥</sup> وقوله: «فَتَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ»<sup>٦</sup> ﴿سَأُورِيكُمْ دَارَ الْفَلْسِيقِينَ﴾: منازل القرون الماضية المخالفة لأمر الله، الخارجة عن طاعة الله لتعتبروا.

﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾: بالطبع على قلوبهم، فلا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها. ﴿وَأِنْ يَرَوْا كَلَاءَ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا﴾: لانهما كهم في الهوى. ورد: «إذا عظمت أمتي الدنيا نزعَتْ عنها هيبة الإسلام وإذا تركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حرمت بركة الوحي»<sup>٧</sup>. ﴿وَأِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا﴾: القمى: إذا رأوا الإيمان والصدق والوفاء والعمل الصالح لا يتخذوه سبيلاً، وإن يروا الشرّك والزنا والمعاصي يأخذوا بها ويعملوا بها<sup>٨</sup>. ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾.

١- البيضاوي ٣: ٢٧.

٢- العياشي ٢: ٢٨، الحديث ٧٧؛ وبصائر الدرجات ١٤٠، الباب ١١، الحديث ٤، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٣- بصائر الدرجات ١٤١، الباب ١١، الحديث ٦، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

٤- الزمر (٣٩): ٥٥ و ١٨.

٥- فيض القدير ١: ٤٠٤.

٨- القمى ١: ٢٤٠.



﴿وَالَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ﴾: لا ينتفعون بها ﴿هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

﴿وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ﴾: من بعد ذهابه للميقات ﴿مِنْ حُلِيِّهِ عِجْبًا جَسَدًا﴾: خالياً من الروح ﴿لَمْ يُخَوَّرْ﴾: صوت البقر. قد سبق قصة العجل في سورة البقرة<sup>١</sup>. وورد: «إِنْ فِيمَا نَاجَى مُوسَى رَبَّهُ<sup>٢</sup> أَنْ قَالَ: يَا رَبِّ هَذَا السَّامِرِيُّ صَنَعَ الْعَجَلَ؛ فَالْخَوَّارُ مِنْ صَنَعِهِ؟! فَوَحَى اللَّهُ إِلَيْهِ: يَا مُوسَى إِنَّ تِلْكَ فِتْنَتِي فَلَا تَخْصُصْ عَنْهَا»<sup>٣</sup>. وفي رواية: «قال: يا رب، وَمَنْ آخَرَ الصَّنَمِ؟ فقال الله يا موسى أنا آخرته، فقال موسى: إن هي إلا فتنتك»<sup>٤</sup>. ﴿الَّذِينَ لَا يَكْلَمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوا إِلَهًا﴾ ﴿وَكَانُوا ظَالِمِينَ﴾: واضعين الأشياء غير مواضعها، فلم يكن اتّخاذ العجل بدعا منهم.

﴿وَلَا سِقَاطٌ أَيْدِيهِمْ﴾. كناية عن اشتداد ندمهم، فإن النادم المتحسر يعرض يده غمًا، فتصير يده مسقوطة فيها. ﴿وَرَأَوْا﴾: و علموا ﴿أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا﴾ باتّخاذ العجل ﴿قَالُوا لَنْ نَمُوتَ بِرَحْمَتِ رَبِّنَا وَنَعْفِرَ لَنَا لَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾.

﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبًا أَيْسًا﴾: شديد الغضب، أو حزينا ﴿قَالَ بُسْمًا خَلَقْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي﴾: حيث عبدتم العجل مكان عبادة الله ﴿أَعَجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ﴾؟ يقال: عَجَلَ عن الأمر: إذا تركه غير تام، وأَعَجَلَهُ عنه غيره، ويُضْمَنُ معنى سبق فيقال: عَجَلَ الأمر. والمعنى: أتركتكم أمر ربكم غير تام؟ والأمر: انتظار موسى حافظين لعهدته ﴿وَأَلْقَى الْأَوَّاحَ﴾: طرحها من شدة الغضب لله، وفرط الضجر حمية للدين. ورد:

١- في ذيل الآية: ٥١.

٢- في «ب»: «ناجى ربّه موسى» وفي المصدر: «ناجى الله موسى».

٣- العياشي ٢: ٢٩، الحديث: ٨٠، عن أبي جعفر عليه السلام.

٤- المصدر الحديث: ٧٩، عن أبي عبد الله عليه السلام.

«إِنَّ مِنْهَا مَا تَكْسَرُ وَمِنْهَا مَا بَقِيَ وَمِنْهَا مَا ارْتَفَعَ»<sup>١</sup>.

﴿وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ﴾. قال: «وذلك لأنه لم يفارقهم لما فعلوا ذلك ولم يلحق بموسى، وكان إذا فارقهم ينزل بهم العذاب»<sup>٢</sup>. ﴿قَالَ ابْنُ أُمِّ﴾. قال: «ولم يقل: يابن أبي، لأن بني الأب إذا كانت أمهاتهم شتى لم تستبعد العداوة بينهم إلا من عصمه الله منهم، وإنما تستبعد العداوة بين بني أم واحدة»<sup>٣</sup>. وورد: «إنه كان أخاه لآبيه وأمه»<sup>٤</sup>. قيل: وكان أكبر من موسى بثلاث سنين وكان حمولاً<sup>٥</sup>، ولذا كان أحب إلى بني إسرائيل. ﴿إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّوا نَبِيًّا﴾. فهُرُونِي واتخذوني ضعيفاً، ولم أَلْجُهداً في كفهم بالإنذار والوعظ. ﴿وَكَاذِبُوا يَقْتُلُونَنِي﴾. وقاربوا قتلي لشدة إنكاري عليهم ﴿فَلَا تَشْعُرُ بِالْأَعْدَاءِ﴾: فلا تفعل بي ما يشمتون بي لاجله ﴿وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾: معدوداً في عددهم بالموجدة علي<sup>٦</sup> ونسبة التقصير إلي.

﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾. ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا أَلْجَلِ سَيَاتُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾. قيل: هو ما أمروا به من قتل أنفسهم وخروجهم من ديارهم والجزية. <sup>٨</sup> ﴿وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ﴾. افتراؤهم قولهم: «هذا إلهكم وإله موسى». <sup>٩</sup> ورد: «إنه تلا هذه الآية، فقال: فلا ترى صاحب بدعة إلا ذليلاً، ولا مفترياً على الله وعلى رسوله وأهل بيته

١- بصائر الدرجات: ١٤١، الباب: ١١، الحديث: ٦، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

٢ و٣- علل الشرايع ١: ٦٨، الباب: ٥٨، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٤- الكافي ٨: ٢٧، ذيل الحديث: ٤، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

٥- حمّل عنه: حَلَمَ فهو حَمُولٌ: ذو حِلْمٍ. القاموس المحيط ٣: ٣٧٢ (حمل).

٦- البيضاوي ٣: ٢٨.

٧- وَجَدَ عَلَيْهِ - يَجِدُ وَجْداً وَجْدَةً وَمَوْجِدَةً - غَضَبٌ. «القاموس المحيط ١: ٣٥٦ - وجد». وفي «ب»:

«بالمواخدة على».

٨- البيضاوي ٣: ٢٨، والكشاف ٢: ١١٩.

٩- طه (٢٠): ٨٨.

صلى الله عليهم إلا ذليلاً<sup>١</sup>.

﴿وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَآمَنُوا﴾: وعملوا بمقتضى الإيمان  
﴿إِنْ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا﴾: من بعد التوبة ﴿لَعَفْوٌ رَحِيمٌ﴾.

﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضِبُ﴾: عبر عن سكون الغضب بالسكوت تنبيهاً على  
أن الغضب كان هو الحامل له على ما فعل، والأمر له به، والمُعْزِي عليه، وهذا من البلاغة  
في الكلام. ﴿أَخَذَ الْأَلْوَاحَ﴾ التي القاها ﴿وَفِي نُشْخَتِهَا هُدًى﴾: بيان ودلالة لما يحتاج  
إليه من أمر الدين ﴿وَرَحْمَةً﴾: نعمة ومنفعة ﴿لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾ المعاضي.

﴿وَأَخَارَ مُوسَى قَوْمَهُ﴾: من قومه؛ من باب الحذف والإيصال. ﴿سَبْعِينَ رَجُلًا  
لِإِيقَاتِنَا﴾. سبقت قصتهم<sup>٢</sup>. ﴿فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ  
وَلِئْتِي﴾. تمنى هلاكهم وهلاكه قبل أن يرى ما رأى. ﴿أَتَهْلِكُنَا بِفَعْلِ السَّفَهَاءِ مِنَّا؟﴾  
من التجاسر على طلب الرؤية.

ورد: «إِنَّ السَّبْعِينَ لَمَّا صَارُوا مَعَهُ إِلَى الْجَبَلِ قَالُوا لَهُ: إِنَّكَ قَدْ رَأَيْتَ اللَّهَ سُبْحَانَهُ فَارِنَاهُ  
كَمَا رَأَيْتَهُ؟ فَقَالَ: إِنِّي لَمْ أَرَهُ؛ فَقَالُوا: "لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً"<sup>٣</sup>،  
فاخذتهم الصَّاعِقَةُ واحترقوا عن آخرهم وبقي موسى وحيداً؛ فقال: يَا رَبِّ اخْتَرْتُ  
سَبْعِينَ رَجُلًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَجَنَّبْتُ بِهِمْ وَأَرْجِعْ وَحْدِي، فَكَيْفَ يَصْدَقُنِي قَوْمِي بِمَا  
أَخْبَرْتَهُمْ بِهِ؟ فـ "لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِيَّايَ أَتَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السَّفَهَاءُ مِنَّا؟"  
فاحياهم الله بعد موتهم<sup>٤</sup>. ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ﴾: ابتلاؤك حين اسمعتهم كلامك حتى  
طمعوا في الرؤية. ﴿تُضِلُّ بِهِمَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ أَنْتَ وَلِئْسَ﴾: القائم بامرنا

١- الكافي ٢: ١٦، الحديث: ٦، عن أبي جعفر عليه السلام.

٢- في ذيل الآية: ١٤٣ من نفس السورة.

٣- البقرة (٢): ٥٥.

٤- التوحيد: ٤٢٤، الباب: ٦٥، ذيل الحديث: ١، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام.

﴿فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ﴾ تغفر السيئة وتبدلها بالحسنة.

﴿وَكَتَبْنَا لَكَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ : حُسْنُ معيشة وتوفيق طاعة ﴿وَفِي الْآخِرَةِ﴾ :

الجنة ﴿إِنَّا هَذَا إِلَيْكَ﴾ : تبنا إليك ؛ من هاد يهود : إذا رَجَعَ . ﴿قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ في الدنيا ؛ فما من مسلم ولا كافر ولا مطيع ولا عاص إلا وهو متقلب في نعمتي ، أو في الدنيا والآخرة ، إلا أن قوماً لم يدخلوها للضلالهم . ﴿فَسَاكُتُهَا﴾ : فسأبتها وأوجبها في الآخرة ﴿لِلَّذِينَ يَقُولُونَ﴾ الشرك والمعاصي ﴿وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ .

﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ﴾ . قال : «الرسول : الذي يظهر له الملك فيكلمه ،

والنبي : هو الذي يرى في منامه ، وربما اجتمعت النبوة والرسالة لواحد»<sup>١</sup> .

﴿الْأُمِّيَّ﴾ قال : «المنسوب إلى أم القرى وهي مكة»<sup>٢</sup> ﴿الَّذِي يَجِدُكُمْ﴾ قال : «يعني :

اليهود والنصارى»<sup>٣</sup> . ﴿مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ﴾ قال : «صفة محمد واسمه»<sup>٤</sup> . ﴿فِي التَّوْرَةِ﴾ .

قال : «لما أنزلت التوراة على موسى بشر بمحمد ﷺ فلم تزل الانبياء تبشّره حتى

بعث الله المسيح فبشّره»<sup>٥</sup> . وورد : «إن يهودياً قال له : إني قرأت نعتك في التوراة

محمد بن عبد الله ، مولده بمكة ومهاجره بطيبة ، ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب»<sup>٦</sup> ،

ولا مترنن<sup>٧</sup> بالفحش ولا قول الحنأ ، وأنا أشهد أن إلهه إلا الله وأنت رسول الله ؛ هذا

١- الكافي ١ : ١٧٧ ، الحديث : ٤ ، عن الصادقين عليهما السلام .

٢- مجمع البيان ٣ - ٤ : ٤٨٧ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٣ و ٤- العياشي ٢ : ٣١ ، الحديث : ٨٧ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٥- الكافي ٨ : ١١٧ ، ذيل الحديث : ٩٢ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٦- السخاب صيغة مبالغة من السخب وهو شدة الصوت ، من تساخب القوم : إذا تصايحوا وتضاربوا

مجمع البحرين ٢ : ٨١ (سخب) .

٧- المترنن - بنونين - من الرنة - بالفتح والتشديد - : الصوت . والحنأ - مقصور - : الفحش من القول .

مجمع البحرين ٦ : ٢٥٨ (رنن) .

مالي فاحكم فيه بما أنزل الله<sup>١</sup>. ﴿وَالْإِنْجِيلَ﴾. قال: «هو قول الله عز وجل يخبر عن عيسى: "وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ"<sup>٢</sup>. ﴿يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾: ويخفف عنهم ما كلفوا به من التكاليف الشاقة. واصل الاصر: النقل.

﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ﴾: وعظموه بالتقوية والذب عنه. واصل التعزيز: المنع. ﴿وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ﴾ قيل: هو القرآن<sup>٣</sup>. وورد: «التور في هذا الموضع عليّ والائمة عليهم السلام»<sup>٤</sup>. ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾. ﴿قُلْ يَتَايَأُ النَّاسُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَأَمَّا مَنُؤَاوِيَ اللَّهُ وَرَسُولَهُ أَلَيْسَ الَّذِي يُوْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ﴾: ما أنزل عليه وعلى من تقدمه من الرسل ﴿وَاتَّبَعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ إلى العلم اللدني الموصل إلى محبة الله وولايته، فإنه لا يحصل إلا بالإيمان واتباع النبي ﷺ ومن أمر النبي ﷺ باتباعه.

﴿وَمِنْ قَوْمٍ مُّؤْمِنُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ بينهم. قال: «هم اهل الإسلام»<sup>٥</sup>. وفي رواية: «إن هذه الأمة قوم من وراء الصّين لم يغيروا ولم يبدلوا ليس لاحدهم مال دون صاحبه، يُمَطَّرُونَ بالليل ويُضْحَوْنَ بالنهار ويزرعون، لا يصل إليهم منّا أحد ولا منهم إلينا، وهم على الحق»<sup>٦</sup>. وفي أخرى: «إنهم يخرجون مع قائم آل

١- امالي (الصدوق): ٣٧٦، المجلس الحادي والسبعون، الحديث: ٦، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

٢- الكافي ٨: ١١٧، ذيل الحديث: ٩٢، عن أبي جعفر عليه السلام. والآية في الصّف (٦١): ٦.

٣- البضاوي ٣: ٣٠، والكشاف ٢: ١٢٢.

٤- الكافي ١: ١٩٤، الحديث: ٢، عن أبي عبد الله عليه السلام، وفيه: «عليّ أمير المؤمنين».

٥- العياشي ٢: ٣٢، الحديث: ٨٩، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٦- مجمع البيان ٣-٤: ٤٨٩، عن أبي جعفر عليه السلام.

محمد عليهم السلام<sup>١</sup>.

﴿وَقَطَعْنَاهُمْ أَفْنَئَ عَشْرَةَ أَسْبَابًا أَمَّا﴾ : وصيرناهم قطعاً متميزاً بعضهم عن بعض ؛  
والاسباط : ولَّد الاولاد ، وهم في ولَّد يعقوب بمنزلة القبائل في اولاد إسماعيل .  
﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَنَهُ قَوْمُهُ﴾ : في التَّيِّهِ ﴿أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ  
مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ اي : فضرِب فانبجست ؛ وفي حذفه إشارة إلى أنه لم يتوقف  
في الامثال . ﴿فَدَعَلِمَ كُلُّ أَنَاثٍ﴾ : كل سبط ﴿مَشْرَبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَمَ﴾ ليقبهم  
حرَّ الشمس ﴿وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَرُّ وَالسَّلْوَىٰ كُلُوا مِن طَلِيئَتِ مَا رَزَقْنَاهُمْ وَمَا  
ظَلَمُوا وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ .

﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ﴾ : بَيْتَ الْمَقْدِسِ ﴿وَكُلُوا مِنهَا حَيْثُ  
شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَّفِرْ لَكُمْ خُطَيْتُمْ سَيِّئًا زَيْدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ .  
﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِّنَ  
السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ﴾ . سبق تفسير هذه الآيات في سورة البقرة<sup>٢</sup> .

﴿وَسَاءَ لَهُمْ﴾ : واسال اليهود ؛ سؤال تقريع بقديم كفرهم وتجاوزهم حدود الله  
﴿عَنِ الْقَرْيَةِ﴾ : عن خبرها وما وقع باهلها ﴿الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ﴾ : قريبة منه  
﴿وَإِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ﴾ : يتجاوزون حدود الله تعالى بالصَّيْد يوم السبت وقد نهوا  
عنه ﴿إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ﴾ : يوم تعظيمهم أمر السبت ، مصدر سَبَّت اليهودُ  
إذا عظمت سبَّتها ، بالتجرّد للعبادة ﴿شُرْعًا﴾ : ظاهرة على وجه الماء ؛ من شرع  
عليه : إذا دنا منه واشرف . ﴿وَيَوْمَ لَا يَسْئَلُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ يَبْلُغُهُمْ بِمَا كَانُوا  
يَفْسُقُونَ﴾ .

١- مجمع البيان ٤: ٤٨٩ ، مروياً عن اصحابنا .

٢- في ذيل الآية : ٥٩ .

ورد: «إِنَّهُمْ تَوَصَّلُوا إِلَى حِيلَةٍ لِيُحِلُّوا بِهَا مَا حَرَّمَ اللَّهُ؛ فَخَذُوا أَخَادِيدَ<sup>١</sup> تُوَدِّي إِلَى حِيَاضٍ يَتَهَيَّأُ لِلْحَيْثَانِ الدَّخُولِ فِيهَا مِنْ تِلْكَ الْأَخَادِيدِ وَلَا يَتَهَيَّأُ لَهَا الْخُرُوجُ، فَجَاءَتْ يَوْمَ السَّبْتِ جَارِيَةٌ عَلَى أَمَانٍ لَهَا فَدَخَلَتْ الْأَخَادِيدَ وَحَصَلَتْ<sup>٢</sup> فِي الْحِيَاضِ وَالْغُدْرَانِ<sup>٣</sup>، فَلَمَّا كَانَتْ عَشِيَّةَ الْيَوْمِ هَمَّتْ بِالرَّجُوعِ مِنْهَا إِلَى اللَّجَجِ<sup>٤</sup> لِتَأْمَنَ مِنْ صَائِدِهَا<sup>٥</sup> فَلَمْ تَقْدِرْ، وَبَقِيَ لَيْلَهَا<sup>٦</sup> فِي مَكَانٍ يَتَهَيَّأُ أَخْذَهَا بِأَصْطِيَادٍ، وَكَانُوا يَأْخُذُونَهَا يَوْمَ الْأَحَدِ وَيَقُولُونَ: مَا أَصْطَدْنَا فِي السَّبْتِ إِنَّمَا أَصْطَدْنَا فِي الْأَحَدِ؛ وَكَذَبَ أَعْدَاءُ اللَّهِ، بَلْ كَانُوا آخِذِينَ لَهَا بِأَخَادِيدِهِمُ الَّتِي عَمِلُوهَا يَوْمَ السَّبْتِ»<sup>٧</sup>.

﴿وَأَذَاكَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ﴾: جماعة من أهل القرية ﴿لَمْ يَعْظُمُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ﴾ بذنوبهم هلاك استيصال ﴿أَوْ مَعَذِبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ لتماذيبهم في العصيان ﴿قَالُوا مَعْذَرَةٌ لَنَا رَبِّكَ﴾ يعني: موعظتنا لإنهاء<sup>٨</sup> عذر إلى الله، حتى لا ينسب إلى تفريط في النهي عن المنكر ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَنْفَوْنَ﴾ إذ اليأس لا يحصل إلا بالهلاك.

﴿فَلَمَّا نَسُوا﴾: تركوا ترك الناسي ﴿مَا ذَكَّرُوا بِهِ﴾: ما ذكَّروهم به الواعظون ﴿أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَدَابٍ بَئِيسٍ﴾: شديد ﴿يَمَّا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾.

١- أخاديد جمع أخذود: شقق في الأرض مستطيل. وخذ الأرض: شققها. مجمع البحرين ٣: ٤٢ (خدد).

٢- حصل الشيء: ثبت وبقى. والحاصل من كل شيء: ما بقي وثبت. القاموس المحيط ٣: ٣٦٨ (حصل).

٣- الغدران جمع الغدير: القطعة من الماء يغادرها السيل أي: يتركها. القاموس المحيط ٢: ١٠٣ (غدر).

٤- اللجج: جمع اللج: معظم الماء. القاموس المحيط ١: ٢١٢ (لجج).

٥- في المصدر ونسخة «الف»: «لتأمن صائدها».

٦- في المصدر: «و أبقيت ليلتها».

٧- تفسير الإمام المكي: ٢٦٨-٢٦٩.

٨- أنهى الرجل الشيء إنهاءً: أبلغه. القاموس المحيط ٤: ٤٠٠ (نها).

﴿فَلَمَّا عَتَوْا﴾: تكبروا ﴿عَنْ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ﴾. قال: «عن قبول الزجر عما نُهَوُّ عنه»<sup>١</sup>. ﴿فَقَاتَلَهُمْ كُوثُوا قِرْدَةً خَاسِيَةً﴾ قال: «مُبعدين عن الخير»<sup>٢</sup>.

ورد: «إِنَّ الوَاعِظِينَ خَرَجُوا مِنَ الْمَدِينَةِ مَخَافَةَ أَنْ يَصِيبَهُمُ الْبَلَاءُ؛ فَتَزَلُّوا قَرِيباً مِنْهَا، فَلَمَّا أَصْبَحُوا غَدَّوْا لِيَنْظُرُوا مَا حَالَ أَهْلِ الْعَصِيَّةِ، فَاتَّوَابَ بَابُ الْمَدِينَةِ فَلَمَّا هُوَ مُصَمَّتٌ، فَدَقُّوهُ فَلَمْ يُجَابُوا وَلَمْ يَسْمَعُوا مِنْهَا حِسَّ أَحَدٍ، فَوَضَعُوا سُلْماً عَلَى سُورِ الْمَدِينَةِ، ثُمَّ أَصْعَدُوا رَجُلًا مِنْهُمْ، فَاشْرَفَ عَلَى الْمَدِينَةِ، فَنَظَرَ فَلَمَّا هُوَ بِالْقَوْمِ قِرْدَةً يَتَعَاوَنُونَ<sup>٣</sup>، لَهَا أَذْنَابٌ؛ فَكَسَرُوا الْبَابَ وَدَخَلُوا الْمَدِينَةَ، قَالَ فَعَرَفَتِ الْقِرْدَةُ أَنْسَابَهَا مِنَ الْإِنْسِ، وَلَمْ يَعْرِفِ الْإِنْسُ أَنْسَابَهَا مِنَ الْقِرْدَةِ، فَقَالَ الْقَوْمُ لِلْقِرْدَةِ: أَلَمْ نَهَاجِكُمْ؟»<sup>٤</sup>.

وورد: «كَانُوا ثَلَاثَةَ أَصْنَافٍ: صَنَفٌ اتَّيَمَرُوا وَأَمَرُوا فَتَجَوَّا، وَصَنَفٌ اتَّيَمَرُوا وَلَمْ يَأْمُرُوا فَمَسَخُوا ذُرًّا، وَصَنَفٌ لَمْ يَأْتُرُوا وَلَمْ يَأْمُرُوا فَهَلَكُوا»<sup>٥</sup>.

﴿وَلَمَّا تَذَانُ رَبِّكَ﴾: أَعْلَمَ<sup>٦</sup>؛ تَفَعَّلَ مِنَ الْإِيْذَانِ، مَعْنَاهُ عَزَمَ، فَإِنَّ الْعَازِمَ عَلَى الْأَمْرِ يُؤْذِنُ نَفْسَهُ بِهِ ﴿لِيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ﴾: لِيُسَلِّطَنَّ عَلَى الْيَهُودِ ﴿إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ﴾: يَكْلِفُهُمْ ﴿سُوءَ الْعَذَابِ﴾<sup>٧</sup> بِالْقَتْلِ وَالْإِذْلَالِ وَضَرْبِ الْجَزْيَةِ. قِيلَ: بَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ بَعْدَ سُلَيْمَانَ بَخْتِ النَّصْرِ، فَخَرَّبَ دِيَارَهُمْ وَقَتَلَ مَقَاتِلِيَهُمْ وَسَبَى نِسَاءَهُمْ وَذُرَارِيَهُمْ وَضَرْبِ الْجَزْيَةِ عَلَى مَنْ بَقِيَ مِنْهُمْ، وَكَانُوا يُؤْذِنُونَهَا إِلَى الْمَجُوسِ، حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ فَفَعَلَ مَا فَعَلَ، وَضَرْبِ عَلَيْهِمُ الْجَزْيَةَ، فَلَا تَزَالُ مُضْرُوبَةً إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ. وَفِي

٢٠١- تفسير الإمام ﷺ: ٢٦٩، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ﷺ.

٣- الْعَوَاءُ: صَوْتُ السِّبَاعِ وَكَأَنَّهُ بِالذَّبِّ وَالْكَلْبِ اخْصَى. يُقَالُ: عَوَّى يَعْوِي عَوَاءً. النِّهَايَةُ ٤: ٣٢٤ (عوا).

٤- الْعِيَاشِيُّ ٢: ٣٣-٣٤، الْحَدِيثُ: ٩٣، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ﷺ؛ وَالْقَمِّيُّ ١: ٢٤٥، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ.

٥- الْكَافِيُّ ٨: ١٥٨، الْحَدِيثُ: ١٥١، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ.

٦- فِي «ب»: «تَذَانُ: تَفَعَّلَ».



رواية: «إِنَّ الْمَعْنَى بِهِمْ أُمَةٌ مُحَمَّدٌ ﷺ»<sup>١</sup>. «إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ» عاقبهم في الدنيا «وَأِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ» لمن تاب وآمن.

«وَقَطَعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَسْمَاءً»: وفرقناهم فيها بحيث لا يكاد يخلو بلد من فرقة منهم. «مِنْهُمْ أَصْلَابٌ حُوتَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ» أي: مَنَحَطُونَ عن الصَّلاح «وَيَكُونُهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ»: بالنَّعمِ والنَّقمِ والمِنْحِ والمِحْنِ «لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ»: يتنبهون<sup>٢</sup> فينبون.

«فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ»: بدل سوء؛ وهو بالتسكين شايع في الشرِّ، وبالتحريك في الخير، والمراد به: الذين كانوا في عصر النَّبِيِّ ﷺ «وَرِثُوا الْكِتَابَ»: التَّوراة من أسلافهم «يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى»: حُطَامَ هذا الشَّيْءِ الأدنى، يعني: الدنيا. قيل: هو ما كانوا يأخذون من الرِّشَا في الحُكْم، وعلى تحريف الكَلِمِ للتسهيل على العامة.<sup>٣</sup> «وَيَقُولُونَ سَيَقْفَرُنَا»: لا يؤاخذنا الله بذلك ويتجاوز عنه. «وَأِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ» أي: يرجون المغفرة، وهم مصرّون عائدون إلى مثل فعلهم غير تائبين عنه. «أَلَمْ يَرْثُوا عَالِيَهُمْ مِمَّا نَقَّبُوا الْكِتَابَ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ؟» يعني: الميثاق في التَّوراة بأن لا يكذبوا على الله ولا يضيفوا إليه إلا ما أنزله. «وَدَرَسُوا مَا فِيهِ»: وقرؤوا ما فيه، فهم ذاكرون لذلك.

ورد: «إِنَّ اللَّهَ خَصَّ عِبَادَهُ بِآيَاتٍ مِنْ كِتَابِهِ: أَنْ لَا يَقُولُوا حَتَّى يَعْلَمُوا، وَلَا يَرُدُّوا مَا لَمْ يَعْلَمُوا، قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: "أَلَمْ يَأْخُذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ" وقال: "بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ"<sup>٤</sup>. «وَالَّذَارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ

١ - مجمع البيان ٣-٤: ٤٩٤، عن أبي جعفر عليه السلام.

٢ - في «ب»: «يَتَنَبَّهُونَ».

٣ - الكشاف ٢: ١٢٨.

٤ - الكافي ١: ٤٣، الحديث ٨، عن أبي عبد الله عليه السلام. والآية الثَّانِيَّة في يونس (١٠): ٣٩.

يَقْنُونَ ﴿محارمَ الله مما<sup>١</sup> ياخذ هؤلاء﴾ ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ فيعلمون ذلك .

﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ﴾ . قال :

«نزلت في آل محمد عليهم السلام و اشياعهم»<sup>٢</sup> .

﴿وَإِذْ نُنَاقِ الْجِبَلِ﴾ : قلعهاء و رفعناه ؛ و اصله : الجذبُ . ﴿فَوَقَّهْمَ كَأَنَّهُمْ ظُلَّةٌ﴾ :

سقيفة ، و هي كل ما أظَلَّ . ﴿وَطَنُّوْا﴾ : و تيقنوا ﴿أَنَّهُمْ وَاقِعُ بِهِمْ﴾ : ساقط عليهم ، لأن الجبل لا يثبت في الجو ، و لأنهم كانوا يوعدون به . ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُيُوءٍ﴾ : «بعزم من قلوبكم و ابدانكم» . كذا ورد<sup>٣</sup> . ﴿وَأَذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ . قال : «لما نزل التوراة لم يقبلوه ، فرفع الله عليهم طور سيناء ، فقال لهم موسى : إن لم تقبلوا وقع عليكم الجبل ، فقبلوه و طاطؤا رؤوسهم»<sup>٤</sup> .

﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ : اخرج من اصلاهم

نسلكهم على ما يتوالدون قرناً بعد قرن ، يعني : نثر حقايقهم بين يدي علمه فاستنطق الحقايق بالسنة قابليات جواهرها و السن استعدادات ذواتها . ﴿وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ قالوا بلى شهدنا<sup>٥</sup> اي : و نصب لهم دلائل ربوبيته ، و ركب في عقولهم ما يدعوهم إلى الإقرار بها حتى صاروا بمنزلة الإشهاد ؛ على طريقة التمثيل ، نظير ذلك قوله عز وجل : «إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ»<sup>٥</sup> و قوله جلّ و علا : «فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ»<sup>٦</sup> .

١- في «ب» : «بما ياخذ» .

٢- القمي ١ : ٢٤٦ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٣- العياشي ٢ : ٣٧ ، الحديث : ١٠١ ، عن أبي عبدالله عليه السلام .

٤- القمي ١ : ٢٤٦ ، عن أبي عبدالله عليه السلام .

٥- النحل (١٦) : ٤٠ .

٦- فصلت (٤١) : ١١ .

ورد: «أخرج من ظهر آدم ذريته إلى يوم القيامة فخرجوا كالذّر، فعرفهم نفسه وأراهم صنّعه، ولولا ذلك لم يعرف أحد ربّه»<sup>١</sup>. وفي رواية: سُئِلَ: كيف أجابوا وهم ذر؟ فقال: «جعل فيهم ما إذا سألهم أجابوه»<sup>٢</sup>. وفي أخرى: سُئِلَ: مُعَايِنَةُ كَانَ هَذَا؟ قال: «نعم، فثبتت المعرفة ونسوا الموقف وسيذكرونه، ولولا ذلك لم يدر أحد من خالقه ورازقه، فمنهم من أقر بلسانه في الذّر ولم يؤمن بقلبه، فقال الله: "فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ"»<sup>٣</sup>.

وورد: «لَمَّا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ نَثَرَهُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَالَ لَهُمْ: مِنْ رَبِّكُمْ؟ فَأَوَّلُ مَنْ نَطَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْإِمَامَةُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، فَقَالُوا: أَنْتَ رَبَّنَا، فَحَمَلَهُمُ الْعِلْمُ وَالدِّينَ، ثُمَّ قَالَ لِلْمَلَائِكَةِ: هَؤُلَاءِ حَمَلَةُ دِينِي وَعِلْمِي وَأَمْنَانِي فِي خَلْقِي، وَهُمْ الْمَسْئُولُونَ؛ ثُمَّ قَالَ لِبَنِي آدَمَ: أَقْرُوا لِلَّهِ بِالرَّبُّوبِيَّةِ، وَلهَؤُلَاءِ النَّفَرُ بِالْوِلَايَةِ وَالطَّاعَةِ؛ فَقَالُوا: نَعَمْ رَبَّنَا أَقْرُنَا. فَقَالَ اللَّهُ لِلْمَلَائِكَةِ: أَشْهِدُوا، فَقَالَ الْمَلَائِكَةُ: شَهِدْنَا»<sup>٤</sup>.

﴿أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ قال: «على أن لا تقولوا غدا»<sup>٥</sup>. ﴿إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾.

﴿أَوْفَقُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ﴾ يعني: آباءهم المؤسسين أساس الشرك.

﴿وَكَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ الْأَيَّاتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ عن التقليد واتباع الباطل.

﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِينَ اتَّيَسَّوْا بَيْنَهُمْ أَنِ يَأْتِيَنَّهُمْ بَغُورٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَوْ تِي عَلِمَ بَعْضُ كُتُبِ اللَّهِ. قال: «الأصل فيه بلعم، ثم ضربه الله مثلاً لكل مؤثر هوأه على

١- التوحيد: ٣٣٠، الباب: ٥٣، الحديث: ٩، عن أبي جعفر عليه السلام.

٢- الكافي ٢: ١٢، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٣- القمي ١: ٢٤٨، عن أبي عبد الله عليه السلام. والآية في يونس (١٠): ٧٤.

٤- في «الف»: «الملائكة».

٥- الكافي ١: ١٣٣، الحديث: ٧، عن أبي عبد الله عليه السلام.

هدى الله من اهل القبلة»<sup>١</sup>. ﴿فَأَسْلَخَ مِنْهَا﴾ بأن كفر بها و نبذها وراء ظهره ﴿فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ﴾: فلحقه الشيطان و ادركه و صار قريبا له ﴿فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾: من الضالين.

قال: «أُعْطِيَ بَلْعَمُ بْنُ بَاعُورٍ الاسمَ الأعظمَ و كان يدعو به فيستجيب له»<sup>٢</sup>، فمال إلى فرعون، فلما مرَّ فرعون في طلب موسى و أصحابه، قال فرعون لِبَلْعَمَ: «أُدع الله على موسى و أصحابه ليحبسه علينا، فركب حمارته ليمرَّ في طلب موسى، فامتنعت عليه حمارته فاقبل يضربها، فانطقها الله عزَّ و جلَّ فقالت: و بك على ماذا تضربني، أتريد أن أجيء معك لتدعو على نبي الله و قوم مؤمنين؟ فلم يزل يضربها حتى قتلها، و انسلخ الاسم من لسانه، و هو قوله: "فَأَسْلَخَ مِنْهَا"»<sup>٤</sup>.

﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا﴾ بتلك الآيات و ملازماتها إلى منازل الأبرار من العلماء ﴿وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ﴾: مال إلى الدنيا ﴿وَاتَّبَعَ هَوَاهُ﴾ في إيشار الدنيا و استرضاء قومه، و اعرض عن مقتضى الآيات فَحَطَّطْنَاهُ. ﴿فَمَثَلُ كَثَلِ الْكَلْبِ﴾ في أخسِّ احواله ﴿إِنْ تَحَمَّلَ عَلَيْهِ﴾ بالطرْد و الزجر؛ مِنَ الْحَمَلَةِ ﴿يَلْهَثُ﴾: يخرج لسانه بالتنفّس الشديد ﴿أَوْ تَرَكَهُ يَلْهَثُ﴾: دائم اللَّهْث، بخلاف ساير الحيوان، فإنه إذا هَيَّجَ و حُرِّكَ لَهَثَ و إلا لم يَلْهَثْ. والمعنى: إنَّ وعظته فهو ضالّ، و إن لم تعظه فهو ضالّ. ﴿ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَفُصِّصَ الْقَصَصُ﴾ المذكورة ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ فيتعظون و يحذرون<sup>٥</sup> مثل عاقبته.

﴿مَثَلًا الْقَوْمِ﴾: مَثَلُ الْقَوْمِ ﴿الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ﴾

١- مجمع البيان ٣- ٤: ٥٠٠، عن أبي جعفر عليه السلام.

٢- في المصدر: «فيستجاب له».

٣- في «الف»: «إلى طلب موسى».

٤- القمّي ١: ٢٤٨، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام.

٥- في «الف» و «ج»: «فيحذرون».

لاغيرهم.

﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَبِهْدَىٰ﴾. الأفراد فيه لاعتبار اللفظ، والجمع في نظيره<sup>١</sup> لاعتبار المعنى؛ تنبيه على أن المهتدين كواحد لاتحاد طريقهم بخلاف الضالين. ﴿وَمَنْ يَضِلَّ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾.

﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا﴾: خلقنا ﴿لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا﴾ قال: «طبع الله عليها فلا تعقل»<sup>٢</sup>. ﴿وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا﴾ قال: «عليها غطاء عن الهدى»<sup>٣</sup>. ﴿وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا﴾ قال: «جعل في آذانهم وقرأ فلم يسمعوا الهدى»<sup>٤</sup>. ﴿أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ﴾ في عدم الفقه والإبصار للاعتبار، والاستماع للتدبير، وفي أن مشاعرهم وقواهم متوجهة إلى أسباب التعيش، مقصورة عليها ﴿بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾ فإنها تدرك ما يمكن لها أن تدرك من المنافع والمضار، وتجتهد في جذبها ودفعها غاية جهدها، وهم ليسوا كذلك، بل أكثرهم يعلم أنه معاند فيقدم على النار. ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾: الكاملون في الغفلة. ورد: «إن الله ركب في الملائكة عقلاً بلا شهوة، وركب في البهائم شهوة بلا عقل، وركب في بني آدم كلتيهما، فمن غلب عقله شهوته فهو خير من الملائكة، ومن غلب شهوته عقله فهو شر من البهائم»<sup>٥</sup>.

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ التي هي أحسن الأسماء، لتضمنها معاني هي أحسن المعاني ﴿فَادْعُوهُ بِهَا﴾: فسموه بتلك الأسماء. سئل: عن الاسم، فقال: «صفة لموصوف»<sup>٦</sup>. وفي رواية: «إذا نزلت بكم شدة فاستعينوا بنا على الله؛ وهو قول الله: "ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها"»<sup>٧</sup>.

١- المراد بنظيره هو قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَضِلَّ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾.

٢، ٣- القمي ١: ٢٤٩، عن أبي جعفر عليه السلام، وفيه: «فَلَنْ يَسْمَعُوا الْهُدَى».

٥- علل الشرايع ٤: ١، الباب ٦٠، الحديث ١، عن أبي عبد الله، عن أمير المؤمنين عليهما السلام.

٦- الكافي ١: ١١٣، الحديث ٣، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام.

٧- العياشي ٢: ٤٢، الحديث ١١٩، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام.

﴿وَذُرُوا الَّذِينَ يَلْحَدُونَ فِي أَسْمَائِهِمْ﴾: يعدلون بها عما هي عليه، فيُسَمُّونَ بها أصنامهم أو يصفون الله بما لا يليق به، ويُسمُّونه بما لا يجوز تسميته به. قال: «وله الأسماء الحسنى التي لا يسمَّى بها غيره، وهي التي وصفها في الكتاب، فقال: "فادعوه بها وذرُوا الَّذِينَ يَلْحَدُونَ فِي أَسْمَائِهِمْ" جهلاً بغير علم، فالَّذِي يَلْحَدُ فِي أَسْمَائِهِ بغير علم يشرك وهو لا يعلم، ويكفر به وهو يظنَّ أَنَّهُ يحسن، ولذلك قال: "وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ" <sup>١</sup> فهم الَّذِينَ يَلْحَدُونَ فِي أَسْمَائِهِمْ بغير علم فيضعونها غير مواضعها» <sup>٢</sup>. ﴿سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ قال: «هم الأئمة» <sup>٣</sup>. وفي رواية علوية: «والَّذِي نفسى بيده لتفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا فرقة "وَمِمَّنْ خَلَقْنَا" الآية؛ فهذه التي تنجم من هذه الأمة» <sup>٤</sup>. وفي أخرى نبوية: «هذه لكم وقد أعطيت قوم موسى مثلها» <sup>٥</sup>. وورد: «إِنَّ مِنْ أُمَّتِي قَوْماً عَلَى الْحَقِّ حَتَّى يَنْزِلَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ» <sup>٦</sup>.

﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ﴾: سَنَسْتَدْرِجُهُمْ <sup>٧</sup> قليلاً قليلاً إلى الهلاك حتى يقعوا فيه بغتة؛ وأصل الاستدراج: الاستصعاد، أو الاستنزال درجة بعد درجة. ﴿مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ما يُراد بهم، وذلك أن يتواتر عليهم النعم فيظنُّوا أَنَّهُ لطف من الله بهم، فيزدادوا بطراً وأنهم أكابر في الغي حتى يحقَّ عليهم كلمة العذاب. قال: «هو العبد يذنب الذنب فتجدُّ له النعمة، تُلْهِيه تلك النعمة عن الاستغفار عن ذلك

١- يوسف (١٢): ١٠٦.

٢- التوحيد: ٣٢٤، الباب: ٥٠، ذيل الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٣- الكافي ١: ٤١٤، الحديث: ١٣، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٤- العياشي ٢: ٤٣، الحديث: ١٢٢، عن أمير المؤمنين عليه السلام، وفيه: «لتفترق».

٥- مجمع البيان ٣- ٤: ٥٠٣.

٦- في «الف» و«ب»: «سَنَسْتَدْرِجُهُمْ».

الذنب<sup>١</sup>. وفي رواية: «إذا أراد الله بعبد خيراً فاذنب ذنباً أتبعه بنعمةٍ وذكّره الاستغفار، وإذا أراد الله بعبد شراً فاذنب ذنباً، أتبعه بنعمةٍ لئلا ينسى الاستغفار ويتعادى بها، وهو قول الله عز وجل: "سنستدرجهم من حيث لا يعلمون" بالنعم عند المعاصي<sup>٢</sup>.

﴿وَأْمُرْ لَهُمْ﴾ : وَأْمُرْ لَهُمْ ﴿إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾ لا يُدْفَعُ بشيءٍ؛ إِنَّمَا سَمَاءُ كِيداً لَأَنَّ ظَاهِرَهُ إِحْسَانٌ وَبَاطِنُهُ خَدْلَانٌ.

﴿أَوَلَمْ يَنْفَكُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ﴾ يعني: محمداً ﷺ ﴿مِنْ جَنَّةٍ﴾ أي: جنون. روي: «أنها نزلت حين حذرهم بأس الله، فنسبوه إلى الجنون»<sup>٣</sup>. ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾.

﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا﴾ ﴿فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ : في باطنهما وأرواحهما ﴿وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ﴾ مما يقع عليه اسم الشيء من اجناس خلقه التي لا يمكن حصرها، لتدلّهم على كمال قدرة صانعها ووحدة مبدعها وعظم شأن مالكتها ومتولي أمرها، ليظهر لهم صحة ما يدعوهم إليه. ﴿وَأَنْتَ عَسَى﴾ : وَأَنْتَ عَسَى ﴿أَنْ يَكُونُوا قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ﴾ يعني: واقترب آجالهم وتوقع حلولها، فيسارعوا إلى طلب الحق والتوجه إلى ما يُنَجِّيه، قبل مغافصة الموت ونزول العذاب. ﴿فَيَأْتِي حَٰدِثٌ بَعْدُ﴾ : بعد القرآن ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ إذا لم يؤمنوا به. والمعنى: ولعل آجلهم قد اقترب فما بالهم لا يبادرون الإيمان بالقرآن، وماذا ينتظرون بعد وضوحه؟ فإن لم يؤمنوا به فبأي حديث أحقّ منه يريدون أن يؤمنوا؟

﴿مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَكَأَيِّ لَهْدٍ لَّهُمْ وَيُذَرُّهُمْ فِي ظُلُمٍ مَّ يَمُوءُونَ﴾ القمّي: يَكِلُهُ إِلَى

١- الكافي ٢: ٤٥٢، الحديث ٣، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢- المصدر، الحديث ١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٣- الدر المنثور ٣: ٦١٨؛ والبيضاوي ٣: ٣٦، عن النبي ﷺ.

٤- غافقه: فاجاه واخذه على غرة. القاموس المحيط ٢: ٣٢٢ (غفص).

نفسه<sup>١</sup>.

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ﴾ أي: القيامة وهي من الأسماء الغالبة. ﴿أَيَّانَ مَرُوسَتِهَا؟﴾ متى إرساؤها؟ أي: إثباتها واستقرارها ﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدِي﴾ استأثر به، لم يُطلع عليه ملكاً مقرباً ولا نبياً مرسلًا ﴿لَا يُجِيبُهَا الْوَقِيَّاتُ﴾: لا يظهرها في وقتها ﴿إِلَّا أَمْوَرٌ﴾ يعني: أن الخفاء بها مستمر على غيره إلى وقت وقوعها؛ واللام للتوقيت. ﴿ثَقُلْتُ فِي السَّمَاءِ مَوَازِينَ وَالْأَرْضِ﴾: عظمت على أهلها من الملائكة والثقلين لهولها وشدتها. ﴿لَا تَأْتِيكَ إِلَّا بَغْثَةٌ﴾: فجأة على غفلة. روي: «أَنَّ السَّاعَةَ تَهْجِجُ بِالنَّاسِ وَالرَّجُلُ يُصْلِحُ حَوْضَهُ، وَالرَّجُلُ يُسْقِي مَاشِيَتَهُ، وَالرَّجُلُ يَقُومُ سِلْعَتَهُ فِي سَوْقِهِ، وَالرَّجُلُ يَخْفِضُ مِيزَانَهُ وَيَرْفَعُهُ»<sup>٢</sup>.

﴿يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾ قيل: أي: عالم بها، وأصله: كأنك أحفيت بالسؤال حتى علمتها، أي: استقصيت وألحقت<sup>٣</sup>. ﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ لأنه من علم الغيب ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أنه المختص بالعلم بها. القمّي: إن قريشاً بعثت قوماً إلى نجران ليتعلموا من علماء اليهود مسائل يسألونها رسول الله ﷺ، وكان فيها: سلوا محمداً ﷺ - متى تقوم الساعة؟ فإن ادعى علم ذلك فهو كاذب، فإن قيام الساعة لم يُطلع الله عليه ملكاً مقرباً ولا نبياً مرسلًا. فلما سألوه نزلت<sup>٤</sup>.

﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾: جلب نفع ولا دفع ضرر، وهو إظهار للعبودية، والتبرّي عن ادعاء العلم بالغيوب. ﴿إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ من ذلك، فيلهمني إياه ويوفقني له ﴿وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبُ لَا سْتَكْبَرْتُ مِنْ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ﴾ قال:

١- القمّي ١: ٢٤٩.

٢- ٣- جوامع الجامع ١: ٤٨٧.

٤- القمّي ١: ٢٤٩.



«يعني الفقر»<sup>١</sup>. القمّي: كنت اختار لنفسي الصّحة والسّلامة.<sup>٢</sup> ﴿إِن أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾.

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ هي نفس آدم ﴿وَجَعَلَ مِنْهَا﴾: من فضل طينها ﴿رُوحَهَا﴾: حواء ﴿لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾: ليأْتس بها ويطمن إليها ﴿فَلَمَّا تَفَشَّنَهَا﴾: جامعها ﴿حَمَلَتْ حَمَلًا خَفِيًّا﴾: خف عليها ﴿فَمَرَّتْ بِهِ﴾ أي: استمرت بالحمل ﴿فَلَمَّا أَثْقَلَتْ﴾: صارت ذات ثقل يكبر الولد في بطنها ﴿دَعَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَاهُمَا صَبْلًا﴾: ولداً سواً يريئاً من الآفة ﴿لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾.

﴿فَلَمَّا آتَيْنَاهُمَا صَبْلًا جَعَلَا لَهُمُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾. قال: «هما آدم وحواء، وإنما كان شركهما شرك طاعة وليس شرك عبادة»<sup>٣</sup>. وفي رواية: «جعل صنفا الذكر والأنثى من أولادهما الله سبحانه شركاء فيما آتاها ولم يشكراه كشكر أبيهما له عز وجل». قال الله تعالى: «فتعالى الله عما يشركون»<sup>٤</sup>.

﴿أَيُّشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُظْفَرُونَ﴾ يعني الأصنام.  
﴿وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنْفُسُهُمْ يَنْصُرُونَ﴾.  
﴿وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَتَّبِعُوكُمْ سِوَاكُمْ عَلَيْهِمْ أَدْعَاؤُهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَاحِبُونَ﴾.  
الخطاب إمّا للمسلمين و«هم» ضمير المشركين، وإمّا للمشركين و«هم» ضمير الشّركاء<sup>٥</sup>.

﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي: تعبدونهم وتُسَمُّونهم آلهة من دونه سبحانه

١- معاني الأخبار: ١٧٢، باب معنى السَّوء، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢- القمّي: ٢٥٠.

٣- العياشي ٢: ٤٣، الحديث: ١٢٥، عن أبي جعفر عليه السلام.

٤- عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٩٧، الباب: ١٥، ذيل الحديث: ١.

٥- فالمعنى على الأول: إن تدعوا المشركين إلى الإسلام لا يجيبوكم، وعلى الثاني: إن تدعوا الأصنام إلى أن يهدوكم لا يتبعوكم إلى مرادكم ولا يجيبوكم كما يجيبكم الله «منه في الصّافي ٢: ٢٦٠».

﴿عِبَادُ امَّا لَكُمُ﴾ : ملوكون مسخرون ﴿فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ﴾ في مهماتكم ﴿ان كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ انهم آلهة.

﴿الْهَمَّ اَرْجُلُ يَمْشُونَ بِهَا اَمْ لَمْ اُنْذِرْ بَطْشُونَ بِهَا اَمْ لَمْ اَعِزُّ بِصُرُونِ بِهَا اَمْ لَمْ اَهْمَزْ اَذَاتٍ يَسْمَعُونَ بِهَا اَقْلُ اَدْعُوا شُرَكَاءَكُمْ﴾ واستعينوا بهم في عداوتي ﴿ثُمَّ كِيدُونِ﴾ فبالغوا فيما تقدرن عليه من مكروهي انتم و شركاؤكم ﴿فَلَا تُنْظِرُونِ﴾ : فلا تمهلوني، فلاني لا ابالي بكم لو ثوقي على ولاية الله وحفظه.

﴿اِنَّ وَلِيََّ﴾ : ناصري وحافظي ﴿اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ﴾ : القرآن ﴿وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾ : ينصرهم ويحفظهم.

﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ نَصَرَكُمْ وَلَا اَنْفُسَهُمْ يَصُرُونَ﴾ .  
﴿وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى الْمَدَى لَا يَسْمَعُوا وَتَرْتَمِبُهُمْ يُنْظِرُونَ إِلَيْكَ﴾ : يشبهون الناظرين إليك، لانهم صوّروا<sup>١</sup> بصورة من ينظر إلى من يواجهه. ﴿وَهُمْ لَا يَبْصُرُونَ﴾ .

﴿خُذِ الْعَفْوَ﴾ : خذ ما عفا لك من أفعال الناس وأخلاقهم وما يأتي منهم من غير كلفة وتسهل، ولا تطلب ما يشق عليهم ولا تذاقهم، واقبل الميسور منهم؛ ونحوه: ﴿يَسْرُوا وَلَا تَعْسُرُوا﴾<sup>٢</sup>؛ من العفو الذي هو ضد الجهد.

قال : ﴿إِنَّ اللَّهَ آدَبَ رَسُولَهُ ﷺ﴾ بذلك، أي : خذ منهم ما ظهر وما تيسر، قال : والعفو : الوسط<sup>٣</sup>.

﴿وَأَنْشُرْ بِالْعَرْفِ﴾ : بالمعروف الجميل من الأفعال والحميد من الأخلاق ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ : ولا تمار السفهاء ولا تكافهم بمثل سفههم.

روي : ﴿لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ آيَةُ سَأَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَبْرِئِيلَ عَنْ ذَلِكَ﴾ . فقال : لا ادري

١- اي : صوّروا اصنامهم.

٢- جوامع الجامع ١ : ٤٩١ . مروياً عن المعصوم ﷺ.

٣- العياشي ٢ : ٤٣ ، الحديث : ١٢٦ ، عن ابي عبد الله ﷺ.

حَتَّى اسْأَلَ الْعَالَمَ؛ ثُمَّ أَنَاهُ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ يَامُرُكَ أَنْ تَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَكَ، وَتُعْطِيَ مَنْ حَرَمَكَ، وَتَصِلَ مَنْ قَطَعَكَ<sup>١</sup>. وفي رواية: «أمر الله نبيه بمكارم الاخلاق، وليس في القرآن آية أجمع لمكارم الاخلاق منها»<sup>٢</sup>. وفي أخرى: «إِنَّ اللَّهَ أَمَرَهُ بِمَدَارَةِ النَّاسِ»<sup>٣</sup>.

﴿وَأَيُّهَا زَعَنُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزَعٌ﴾: يَنْخَسِتُكَ مِنْهُ نَخَسٌ فِي الْقَلْبِ يُوَسْوِسُكَ عَلَى خِلَافِ مَا أَمَرْتَ بِهِ، كاعتراء غضب؛ شبه وسوسته للناس إغراء لهم على المعاصي وإزعاجاً بغيرُ السَّابِقِ مَا يَسُوْقُهُ. ﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ مَوْسِعٌ عَلِيمٌ﴾. روي: لَمَّا نَزَلَتِ الْآيَةُ السَّابِقَةُ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «كَيْفَ يَا رَبِّ وَالْغَضَبُ»<sup>٤</sup>. فنزلت.

﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ﴾: لَمَّةٌ مِنْهُ، كَانَتْهَا طَافَتْ بِهِمْ وَدَارَتْ حَوْلَهُمْ وَلَمْ تَقْدِرْ أَنْ تَوْثِرَ فِيهِمْ ﴿تَذَكَّرُوا﴾ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ وَنَهَى عَنْهُ ﴿فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ مَوَاقِعَ الْخَطَا وَمَكَائِدَ الشَّيْطَانِ، فَيَتَحَرَّزُونَ عَنْهَا. قَالَ: «هُوَ الْعَبْدُ بِهِمْ بِالذَّنْبِ ثُمَّ يَتَذَكَّرُ فَيَمْسُكُ»<sup>٥</sup>.

﴿وَإِخْوَانُهُمْ﴾: وَإِخْوَانُ الشَّيَاطِينِ، يَعْنِي: الَّذِينَ لَمْ يَتَّقُوا ﴿يَعْمُدُونَ فِي الْغَيِّ﴾ بِالتَّزْيِينِ وَالْحَمْلِ عَلَيْهِ ﴿ثُمَّ لَا يَقْصِرُونَ﴾: لَا يُمَسِّكُونَ عَنْ إِغْوَائِهِمْ حَتَّى يُبْصِرُوا وَلَا يَرْجِعُوا فَيَهْلِكُوا.

﴿وَإِذَا لَمْ تَأْتِيهِمْ بَيِّنَةٌ قَالُوا لَوْلَا أُجِيبْنَاهَا﴾: هَلَّا جَمَعْتَهَا تَقُولًا مِنْ عِنْدِ نَفْسِكَ كَسَائِرِ مَا تَقْرَأُ ﴿قُلْ إِنَّمَا أُنْصِتُ مِمَّا يُوْحَىٰ إِلَيَّ مِنْ رَبِّي هَذَا بَصَاصًا﴾ لِلْقُلُوبِ، بِهَا تَبْصُرُ الْحَقَّ ﴿مِنْ رَبِّكُمْ وَهَدَىٰ وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾.

١- مجمع البيان ٣-٤: ٥١٢.

٢- جوامع الجامع ١: ٤٩١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٣- عيون اخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٥٦، الباب: ٢٦، الحديث: ٩.

٤- مجمع البيان ٣-٤: ٥١٢.

٥- الكافي ٢: ٤٣٥، الحديث: ٧، عن أبي عبد الله عليه السلام.

﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾. قيل : نزلت في الصلاة، كانوا يتكلمون فيها فأمرُوا باستماع قراءة الإمام والإنصات له<sup>١</sup>. وورد: «إن كنت خلف إمام فلا تقرأ شيئاً في الأولتين وأنصت لقراءته ولا تقرأ شيئاً في الأخيرتين، فإن الله عز وجل يقول للمؤمنين: "وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ" يعني في الفريضة خلف الإمام "فَاسْتَمِعُوا لَهُ" الآية والأخيرتان تبع للأولتين»<sup>٢</sup>. وفي رواية: «يجب الإنصات للقرآن في الصلاة وفي غيرها، وإذا قرئ عندك القرآن وجب عليك الإنصات والاستماع»<sup>٣</sup>.

﴿وَأَذْكُرْكَ فِي نَفْسِكَ﴾. عام في كل ذكر ﴿تَضَرَّعًا﴾ قال: «يعني مستكيناً»<sup>٤</sup>. ﴿وَخِيفَةً﴾ قال: «يعني خوفاً من عذابه»<sup>٥</sup>. ﴿وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ﴾ قال: «يعني من القراءة»<sup>٦</sup>. ﴿بِالْقُدُّوسِ وَالْأَصْحَالِ﴾ قال: «يعني بالغداة والعشي»<sup>٧</sup>.

﴿وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ﴾ عن ذكر الله اللاهين عنه. قيل: لأن الذكر في النفس ودون الجهر، الذين يعبر عنهما بالسرّ، أدخل في الإخلاص وأبعد من الرياء وأقرب إلى القبول<sup>٨</sup>. وورد: «لا يكتب الملك إلا ما يسمع، وقال الله عز وجل: و"اذكر ربك في نفسك تضرعاً وخيفة" فلا يعلم ثواب ذلك الذكر في نفس الرجل غير الله لعظمته»<sup>٩</sup>. وفي رواية: «قال الله من ذكرني سرّاً ذكرته علانية»<sup>١٠</sup>. وفي رواية علوية<sup>١١</sup>: «من ذكر الله في السرّ فقد ذكر الله كثيراً إن المنافقين كانوا يذكرون

١- البضاوي ٣: ٤٠.

٢- من لا يحضره الفقيه ١: ٢٥٦، الحديث: ١١٦٠، عن أبي جعفر عليه السلام.٣- العياشي ٢: ٤٤، الحديث: ١٣٢، عن أبي عبد الله عليه السلام.٤ إلى ٧- المصدر، الحديث: ١٣٥، عن النبي صلى الله عليه وسلم.

٨- راجع: جوامع الجامع ١: ٤٩٣.

٩- الكافي ٢: ٥٠٢، الحديث: ٤، عن أحدهما عليهما السلام.

١٠- المصدر، ٥٠١، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

١١- في «ب» و«ج»: «وفي أخرى».

الله علانية ولا يذكرونه في السرّ، فقال الله تعالى: "يُرَاوُنَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا"<sup>١</sup>.

﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ الْقَمِيّ: يعني الانبياء والرسل والائمة عليهم السلام<sup>٢</sup>.

وقيل: الملائكة<sup>٣</sup>. ﴿لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِمْ وَيُسَبِّحُونَهُ﴾: وينزهونه ﴿وَلَهُمْ يُسْجُدُونَ﴾: ويخصّونه بالعبادة والتدليل، لا يشركون به غيره. هنا أوّل سجّادات القرآن. ورد: «إذا قرأ ابن آدم السجدة، فسجد اعتزل الشيطان يبكي ويقول: يا ويله أمرَ هذا بالسجود فسجدَ فله الجنة، وأمرتُ بالسجود فعصيتُ فلي النار»<sup>٤</sup>.

١- الكافي ٥٠١: ٢، الحديث: ٢، عن أمير المؤمنين عليه السلام، والآية في النساء: ١٤٢.

٢- القميّ ١: ٢٥٤.

٣- الكشاف ١٤٠: ٢؛ والبيضاوي ٣: ٤٠.

٤- البيضاوي ٣: ٤٠، عن النبي صلى الله عليه وآله.

## سورة الأنفال

[مدنية إلا من آية ٣٠ إلى غاية آية ٣٦ فمكية. وآياتها ٧٥، نزلت بعد البقرة]<sup>١</sup>

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ ﴾ : عن حكمها، وهي غنائم خاصة، والنَّفْلُ: الزيادة على الشيء، سميت به الغنيمة لأنها عطية من الله وفضل، وفي قراءتهم عليهم السلام: «يسألك الأنفال»<sup>٢</sup> يعني أن تعطيههم. ﴿قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ : مختصة بهما، يضعانها حيث شاءا. قال: «الأنفال كل ما أخذ من دار الحرب بغير قتال، وكل أرض انجلي أهلها عنها بغير قتال أيضاً، والأرضون الموات والآجام وبطون الأودية وقطائع الملوك وميراث من لا وارث له؛ وهي لله ولرسوله ولمن قام مقامه بعده»<sup>٣</sup>. وفي رواية: «وكل أرض لا رب لها والمعادن»<sup>٤</sup>.

القمي: نزلت ببدر حيث قاتل بعضهم، وأقام عند خيمة النبي ﷺ آخرون،

١- ما بين المعقوفين من «ب».

٢- مجمع البيان ٣- ٤: ٥١٧، عن السجّاد والباقر والصادق عليهم السلام.

٣- جوامع الجامع ٢: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٤- العياشي ٢: ٤٨، الحديث: ١١، عن أبي جعفر عليه السلام؛ والقمي ١: ٢٥٤، عن أبي عبد الله عليه السلام.

لثلاثي عشر موضعاً فيميل عليه خيلُ المشركين، فخاف المقيمون ان لا يُعطوا من الغنائم شيئاً؛ لأنها كانت قليلةً، فاختلفوا فيما بينهم حتى سألوا عنها <sup>١</sup>. ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ في الاختلاف والمشاجرة ﴿وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾: الحال التي بينكم، بالمواساة والمساعدة فيما رزقكم الله، وتسليم أمره إلى الله والرسول ﷺ ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾.

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ﴾ الكاملون في الإيمان ﴿الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾: فرغت لذكره استعظماً له وهيبةً من جلاله ﴿وَإِذَا نُتِلَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾: ازدادوا بها يقيناً وطمأنينةً نفسٍ ﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾: وإليه يُقرضون أمورهم فيما يخافون ويرجون.

﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾.

﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾ لأنهم حققوا الإيمان بضمّ مكارم الاخلاق ومحاسن أفعال الجوارح إليه ﴿لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾: كرامته وعلو منزله ﴿وَمَغْفِرَةٌ﴾ لما فرط منهم ﴿وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ اعدل لهم في الجنة. القمي: نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام وأبي ذرّ وسلمان والمقداد <sup>٢</sup>.

وردد «إن الله فرض الإيمان على جوارح ابن آدم وقسمه عليها وفرقه فيها، ثم بين عليه ذلك، ثم قال: ولو كان كله واحداً لازيادة فيه ولانقصان لم يكن لأحد منهم فضل على الآخر، ولا ستوت النعم فيه ولا ستوى الناس وبطل التفضيل، ولكن بتمام الإيمان دخل المؤمنون الجنة، وبالزيادة في الإيمان تفاضل المؤمنون بالدرجات عند الله، وبالنقصان دخل المفرطون النار» <sup>٣</sup>.

١- القمي ١: ٢٥٤ - ٢٥٥.

٢- القمي ١: ٢٥٥.

٣- الكافي ٢: ٣٤ و ٣٧، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَرِهُوا ﴾ قال: «فالله ناصر ك كما اخرجك»<sup>١</sup>. وقيل: يعني حالهم هذه في كراهة ما حكم الله في الانفال مثل حالهم في كراهة خروجك من بيتك للحرب<sup>٢</sup>.

﴿ يُجَدِّدُونَكَ فِي الْحَقِّ ﴾: في إشارك الجهاد إظهاراً للحق على تلقّي العير واخذ المال الكثير ﴿ بَعْدَ مَا بَيَّنَّ ﴾ أنهم يَنْصَرُّونَ أين ما توجهوا، بإعلام الرسول ﷺ ﴿ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ﴾ يعني يكرهون القتال كراهةً من يُسَاق إلى الموت وهو يشاهد أسبابه، وكان ذلك لقلّة عددهم وعدم تأهّبهم للقتال.

﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ ﴾. القمّي ما ملخصه: أنّ عير قريش خرجت إلى الشام فيها خزانة، فأمر النبي ﷺ أصحابه بالخروج ليأخذوها، فأخبرهم أنّ الله قد وعده إحدى الطائفتين: إمّا العير أو قريش<sup>٣</sup> أن يظفر بهم، فخرج في ثلاث مائة وثلاثة عشر رجلاً، فلما قارب بدرأ بلغ أباسفيان ذلك وكان في العير، فخاف خوفاً شديداً، وبعث إلى قريش فأخبرهم بذلك، وطلب منهم الخروج والمنع عن العير، وأمر بالعير فأخذ بها نحو ساحل البحر وتركوا الطريق ومروا مسرعين، ونزل جبرئيل على رسول الله ﷺ فأخبره أنّ العير قد افلنت، وأنّ قريشاً قد أقبلت لتمنع عن عيرها، وأمره بالقتال وعده النصر، فأخبر به رسول الله ﷺ أصحابه، فجزعوا من ذلك وخافوا خوفاً شديداً، إذ لم يتهيؤوا للحرب؛ فقال رسول الله ﷺ أشيروا عليّ! فقام أبو بكر فقال: يا رسول الله إنّها قريش وخيلاؤها<sup>٤</sup> ما آمنت منذ كفرت، ولا دلت منذ عزّت، ولم نخرج على هيئة الحرب، فقال رسول الله ﷺ: اجلس، فجلس. فقال: أشيروا عليّ! فقام

١- مجمع البيان ٣- ٤: ٥٢١ في حديث أبي حمزة.

٢- البيضاوي ٣: ٤١؛ والكشاف ٢: ١٤٣.

٣- كذا في جميع النسخ، ولعل الصواب: «قريشاً».

٤- الخيلاء - بضم الخاء وفتح الياء -: الكبير. القاموس المحيط ٣: ٢٨٣ (خال).



عمر، فقال مثل مقالة أبي بكر، فقال: اجلس. ثم قام المقداد فقال: يا رسول الله إنَّها قريش وخيَلُها، وقد آمَنَّا بك وصدَّقناك وشهدنا أنَّ ما جئت به حقٌّ من عند الله، ولو أمرتنا أن نخوض جَمْرَ الغَضَا وشوكَ الهَرَّاسِ<sup>١</sup> لَخُضْنَا معك، ولا نقول لك ما قالت بنو إسرائيل لموسى: "إِذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ"<sup>٢</sup> ولكنَّا نقول: اذهب أنت وربك إِنَّا معكما مقاتلون، فجزاه النَّبيَّ خيراً، ثم جلس. ثم قال: أشيروا عليَّ! فقام سعدُبنُ مُعَاذٍ فقال: بابي أنت وأُمِّي يا رسول الله! كأنك أردتنا؟ قال: نعم، قال: فلعلَّكَ خرجت على أمر قد أُمِرْتُ بغيره. قال: نعم. قال: بابي أنت وأُمِّي يا رسول الله! قد آمَنَّا بك وصدَّقناك، وشهدنا أنَّ ما جئت به حقٌّ من عند الله، فمُرْنَا بما شئتَ، وخذ من أموالنا ما شئتَ. ثم قال: والله لو أمرتنا أن نخوض هذا البحر لخضنا معك، إلى أن قال: ولكن نعدُّ لك الرِّواحلَ وتلقَى عدونا، فَإِنَّا صَبَرْنَا عند اللقاء، أنجاذُ<sup>٣</sup> في الحرب، وإِنَّا لنرجو أن يُقرَّ الله عينيك بنا. فقال رسول الله ﷺ: كَأَنِّي بِمَصْرَعِ فلان هاهنا وبِمَصْرَعِ فلان هاهنا وبِمَصْرَعِ أبي جهل وعُتْبَةَ وشَيْبَةَ، فَإِنَّ الله وعدني إحدى الطائفتين ولن يُخلف الله الميعاد. فنزلت الآية "كَمَا أَخْرَجَكَ" إلى قوله: "وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ" فأمر بالرحيل حتَّى نزل ماء بدر وأقبلت قريشُ<sup>٤</sup>.

﴿وَوَدُّوْنَ أَنْ عَيَّرَ ذَاتِ الشُّوكَةِ﴾: ذات الحِدةِ ﴿تَكُونُ لَكُمْ﴾ يعني العير، فإنه لم يكن فيها إلا أربعون فارساً، ولذلك يتمنونها ويكرهون ملاقاته قريش لكثرة عددهم

١- الجمر: النَّار، القطعة الملتهية. والغَضَا: شجر من الأثل خشبه من اصلب الخشب وجمره يبقى زماناً طويلاً لا ينطفئ. والهَرَّاس: شجر كبير الشوك. والشوك: ما يخرج من النَّبات شبيهاً بالإبر. راجع: مصباح المنير: ١٠٨؛ والمنجد في اللغة: ٥٥٤، ٨٦٢، ٤٠٩.

٢- المائدة (٥): ٢٤.

٣- التَّجْدَةُ: الشَّدةُ والشَّجَاعَةُ ورجلٌ تَجْدُ وتَجْدُ: شديد البأس ومنه حديث عليّ رضي الله عنه: «أما بنو هاشم فأنجاذُ أمجادٍ أي: أشداءُ شُجْعانٍ. النهاية ١٨: ٥ (نجد).

٤- القمّي ١: ٢٥٦-٢٦٠.

وعُدَّتْهم . قال : « ذات الشُّوكَةِ : التي فيها القتال »<sup>١</sup> . ﴿ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَن يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ ﴾ : بأوليائه ﴿ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ﴾ ويستاصلهم . والمعنى : أنكم تريدون مالا ، وأن لا تأتلقوا مكروها ، والله يريد إعلاء الدين وإظهار الحق ، وما يحصل لكم به فوز الدارين . ﴿ يُحِقُّ الْحَقَّ وَيُبْطِلُ الْبَاطِلَ ﴾ : فَعَلَ مَا فَعَلَ ، وليس بتكرير ، لأنَّ الأوَّلَ لبيان مراد الله وتفاوت ما بينه وبين مرادهم ، والثاني لبيان الداعي إلى حمل الرسول ﷺ على اختيار ذات الشُّوكَةِ ونصره عليها . ﴿ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴾ .

﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ ﴾ : لما علمتم أن لا محيص عن القتال مع قَلَتِكم وكثرة عدوكم . قال : « إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ لما نظر إلى كثرة عدد المشركين وقلة عدد المسلمين استقبل القبلة وقال : اللَّهُمَّ انْجِزْ لي ما وعدتني ، اللَّهُمَّ إِنْ تَهْلِكْ هَذِهِ الْعِصَابَةُ لَا تَعْبُدُ فِي الْأَرْضِ ، فما زال يهتف ربَّه ما دأب يديه حتَّى سقط رداؤه عن منكبيه فنزلت »<sup>٢</sup> . ﴿ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِئَةِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّينَ ﴾ : متبعين .

﴿ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ ﴾ يعني الإمداد ﴿ إِلَّا بُشْرَى ﴾ : بشارة لكم بالنصر ﴿ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴾ : ولا تأثير للإمداد والإعداد وإنما هي وسائل وروابط ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ .

﴿ إِذْ يُغَشِّيكُمُ الْتَعَاسُ أَمْنَةً مِنْهُ ﴾ : أمنا من الله بإزالة الرعب عن قلوبكم ﴿ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ ﴾ من الحدث والخبث ﴿ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ غُرُوزَ الشَّيْطَانِ ﴾ يعني : الجنابة ، وذلك لأنه احتلم بعضهم وغلِبَ المشركون على الماء . القمِّي : فلما أمسى رسول الله ﷺ وجنَّ الليل ألقى على أصحابه التَّعَاسُ حتَّى ناموا ، وانزل الله عليهم السَّمَاءَ ، وكانوا في موضع لا يثبت فيه القدم فلبَّدَ الأرض حتَّى ثبتت

١- العياشي ٢ : ٤٩ ، الحديث : ٢٣ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٢- مجمع البيان ٣-٤ : ٥٢٥ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

أقدامهم، وكان المطر على قريش مثل العزالي<sup>١</sup>، وكان على اصحاب رسول الله ﷺ رذاذاً<sup>٢</sup> بقدر ما يلبد الأرض<sup>٣</sup>، وخافت قريش خوفاً شديداً، فاقبلوا يتحارسون يخافون البيات<sup>٤</sup>. ﴿وَلَيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ﴾ بالوثوق على لطف الله تعالى بكم ﴿وَيُثَبِّتَ بِهِ﴾: بالمطر ﴿الْأَقْدَامَ﴾ حتى لا تسوخ<sup>٥</sup> في الرمل، او بالربط على القلوب حتى يثبت في المعركة.

﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَكِ كَذَى مَعَكُمْ﴾ في إعاتهم وثببتهم ﴿فَتَثَبُّوا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ بالبشارة لهم وبتكثير سوادهم ومحاربة اعدائهم ﴿سَأَلْتِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرَّعْبَ فَأَصْرَبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ﴾: اعاليها التي هي المذابح، او الرؤوس. ﴿وَأَصْرَبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ قال: «اطراف الاصاب»<sup>٦</sup>. أي: جزؤا رقابهم واقطعوا اطرافهم. ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾: كانوا في شقٍ خلاف شقهما ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَكَرَبَ اللَّهُ شَدِيدَ الْعِقَابِ﴾.

﴿ذَلِكَ كُمْ فَذُوقُوا وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ﴾. الخطاب فيه مع الكفار على طريقة الالتفات، يعني: ذوقوا ما عجل لكم من القتل والاسرع مع ما اجل لكم في الآخرة. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفَا﴾: كثيراً بحيث يرى لكثرتهم كأنهم يزحفون، أي: يدبّون. ﴿فَلَا تُولُوهُمْ الْأَدْبَارَ﴾ بالانهازام. ﴿وَمَنْ يُولِهِمْ يُؤَمِّنْ دُبْرَهُ لَأَمْتَحِرَ بِهَا لِقَائِهِ﴾ لان يكر بعد الفر، يُخِيلُ عدوه أنه

١- العزالي جمع العزلاء: مصب الماء من الراوية ونحوها. «القاموس المحيط ١٥: ٤ - عزل» و هنا إشارة إلى شدة وقع المطر.

٢- الرذاذ: المطر الضعيف. القاموس المحيط ١: ٣٦٧ (رذاذ).

٣- لَبَدَ الْمَطَرُ الْأَرْضَ: رَشَّهَا. المنجد في اللغة: ٧١٠ (لبد).

٤- القمي ١: ٢٦١.

٥- ساخت قوائمه في الأرض: دخلت فيها وغابت. مجمع البحرين ٢: ٤٣٥ (سوخ).

٦- القمي ١: ٢٦٧، عن أبي عبد الله عليه السلام.

مُنْهَزِمٍ؛ وهو من مكائد الحرب ﴿أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ﴾: أو متحازز إلى فتنة أخرى من المسلمين ليستعين بهم من غير هزيمة ﴿فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾. «فمن انهزم حتى يجوز صف أصحابه فقد باء». كذا ورد<sup>١</sup>.

﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ﴾ بقوتكم؛ يعني: إن افتخرتم بقتلهم فأنتم لم تقتلوههم ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ﴾ بأن أنزل الملائكة والقى الرعب في قلوبهم وقوى قلوبكم. ﴿وَمَرِمَيْتَ﴾ أنت يا محمد ﴿إِذْ مَرِمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ﴾ حيث أثرت الرمية ذلك الأثر العظيم.

روي: «أن قريشاً لما جاءت بخيلائها أتاه جبرئيل فقال: خذ قبضة من تراب فارمهم بها. فقال لعلي<sup>عليه السلام</sup>: اعطني قبضة من حصباء<sup>٢</sup> الوادي، فاعطاه فرمى بها في وجوههم وقال: شأهت الوجوه، فلم يبق مشرك إلا شغل بعينه فانهزموا، ورد فهم المؤمنون يقتلونهم ويأسروهم، ثم لما انصرفوا أقبلوا على التفاخر، فيقول الرجل: قتلت وأسرت، فنزلت<sup>٣</sup>.

أثبت الرمي لرسول الله ﷺ لأنه وجد منه صورة، ونفاه عنه معنى، لأن أثره الذي لا يدخل في قدرة البشر فعل الله سبحانه، فكانه فاعل الرمية على الحقيقة، وكأنها لم توجد من الرسول.

﴿وَلَيْسَ لِلْإِنسَانِ الْأَمْوَالُ مِنْهُ بِلَا أَحْسَنِ أَعْيُنٍ﴾: ولينعم عليهم نعمة عظيمة بالنصر والغنيمة ومشاهدة الآيات فعل ما فعل. ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ﴾ لاستغاثتهم ودعائهم ﴿عَلَيْهِمْ﴾ بنياتهم وأحوالهم.

﴿ذَلِكُمْ﴾: الغرض ذلكم ﴿وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ﴾ يعني أن المقصود إبلاء المؤمنين وتوهين كيد الكافرين.

١- العياشي ٥١: ٢، الحديث ٣١، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام.

٢- الحصباء: الحصى. القاموس المحيط ٥٧: ١ (حصب).

٣- تفسير أبي السعود ١٣: ٤؛ وروح المعاني ٩: ١٨٤؛ والتفسير الكبير (للفخر الرازي) ١٥: ١٣٩.

﴿إِنْ تَسْتَفْهِرُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ﴾. قيل: خطاب لاهل مكة على سبيل التهكم<sup>١</sup>. ورد: «إن أبا جهل قال: اللهم ربنا ديننا القديم ودين محمد الحديث، فأي الدينين كان أحب إليك وأرضى عندك فانصر أهله اليوم»<sup>٢</sup>. ﴿وَإِنْ تَنْهَوْا﴾ عن الكفر ومعادة الرسول ﴿فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ لتضمنه سلامة الدارين ﴿وَإِنْ تُعْذِرُوا﴾ لمحاربتة ﴿نَعُدُّ﴾ لنصره ﴿وَلَنْ تُغْنِي عَنْكُمْ فِتْنَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرُسُلَهُ وَلَا تَقُولُوا عَنْهُ﴾: عن الرسول ﴿وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ﴾ القرآن والمواظ سماع فهم وتصديق.

﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ سماعاً يتفنعون به.

﴿إِنْ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الضُّمُّ﴾ عن الحق ﴿الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾.

﴿وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ﴾ سماع تفهم ﴿وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ﴾ وقد علم أن لاخير فيهم ﴿لَتَوَلَّوْا﴾ ولم يتفنعوا به ﴿وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾ لعنادهم. قال: «نزلت في بني عبد الدار، لم يكن أسلم منهم غير مُصْعَب بن عُمَيْرٍ وحليف لهم يقال له: سُوَيْطٌ»<sup>٣</sup>.

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ﴾ بالطاعة ﴿إِذَا دَعَاكُمْ﴾ الرسول ﴿لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾. قال: «نزلت في ولاية علي عليه السلام»<sup>٤</sup>. والقمي: الحياة: الجنة<sup>٥</sup>.

﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾ القمي: يحول بينه وبين ما يريد<sup>٦</sup>. وفي رواية: «يحول بين المؤمن ومعصيته أن تقوده إلى النار، وبين الكافر وبين طاعته أن يستكمل بها الإيمان. قال: واعلموا أن الأعمال بخواتيمها»<sup>٧</sup>. وفي أخرى: «يحول بينه وبين

١- البيضاوي ٤٥: ٣؛ والكشاف ٢: ١٥٠. والتهكم: الاستهزاء. القاموس المحيط ٤: ١٩٣ (هكم).

٢- مجمع البيان ٣- ٤: ٥٣١.

٣- المنصور: ٥٣٢، عن أبي جعفر عليه السلام، وفيه: «سُوَيْطٌ»، وفي جوامع الجامع ٢: ١٢: «سُوَيْدٌ بن حَرْمَلَةَ».

٤- الكافي ٨: ٢٤٨، الحديث: ٣٩٤، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٥- القمي ١: ٢٧١.

٦- المصدر، عن أبي جعفر عليه السلام.

ان يعلم ان الباطل حق<sup>١</sup>. ﴿وَأَنَّهُ إِلَىٰ يَوْمِئِذٍ يَمُوتُونَ﴾ فيجازيكم باعمالكم.  
 ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُغِيِبُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾ بل يعمهم وغيرهم، كالمداينة  
 في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وافتراق الكلمة وظهور البدع. قال: «أصاب  
 الناس فتنة بعد ما قبض الله نبيه ﷺ حتى تركوا علياً ﷺ وبايعوا غيره، وهي الفتنة التي  
 فُتِنُوا بها، وقد أمرهم رسول الله ﷺ باتباع علي والأوصياء من آل محمد  
 عليهم السلام<sup>٢</sup>. وورد: لما نزلت قال النبي ﷺ: «من ظلم علياً ﷺ مَقْعِدِي هذا بعد  
 وفاتي، فكأنما جحد نبوتي ونبوة الانبياء قبلي<sup>٣</sup>». والقمي: نزلت في طلحة والزبير،  
 لما حاربوا امير المؤمنين ﷺ وظلموه<sup>٤</sup>. وفي قراءتهم عليهم السلام: «لَتُصَيِّبَنَّ<sup>٥</sup>. باللام  
 دون لا ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾».

﴿وَأَذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَخَطَفَكُمْ النَّاسُ فَتَأْوِنَكُمْ  
 وَيَأْبَدَكُمْ بِضُغَيْرِ ذُرِّيَّتِكُمْ مِنَ الْغَيْبِ﴾: من الغنائم. قال: «نزلت  
 في قريش خاصة<sup>٦</sup>».

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمْنَكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾  
 أنكم تخونون. قال: «خيانة الله والرسل معصيتهما، وأما خيانة الأمانة فكل إنسان  
 مأمون على ما افترض الله عليه<sup>٧</sup>».

وقال: «نزلت في أبي لبابة بن عبد المنذر<sup>٨</sup>. فلفظ الآية عام ومعناها خاص».

١- التوحيد: ٣٥٨، الباب: ٥٨، الحديث: ٦، عن أبي عبد الله ﷺ.

٢- العياشي ٢: ٥٣، الحديث: ٤٠، عن أبي عبد الله ﷺ.

٣- مجمع البيان ٣: ٤-٥٣٤. عن ابن عباس.

٤- القمي ١: ٢٧١، وفيه: «لما حاربنا».

٥- مجمع البيان ٣: ٤-٥٣٢. عن أبي جعفر ﷺ.

٦- القمي ١: ٢٧١.

٧- القمي ١: ٢٧٢، عن أبي جعفر ﷺ.

٨- مجمع البيان ٣: ٤-٥٣٥، عن الصادقين عليهما السلام.

«وذلك أن رسول الله ﷺ حاصرَ يهودَ بني قُرَيْظَةَ إحدى وعشرين ليلةً فسألوه الصلحَ على ما صالح عليه بني النضير أن يسيروا إلى أذرعات وأريحا من أرض الشام، فأبى إلا أن ينزلوا على حكم سعد بن مُعاذ، فقالوا: ارسل إلينا أبا لبابة وكان مناصحاً لهم، لأن عياله وماله ولده كانت عندهم، فبعثه رسول الله ﷺ فقالوا: ما ترى يا أبا لبابة! أنزل على حكم سعد؟ فأشار بيده إلى حلقة أنه الذبح فلا تفعلوا، فاتاه جبرئيل فآخبره بذلك. قال أبو لبابة: فوالله ما زالت قدماي من مكانهما حتى عرفت أنني خنتُ الله ورسوله ﷺ فنزلت، فشذَّ رأسه على سارية<sup>١</sup> من سواري المسجد وقال: والله لا أذوق طعاماً ولا شرباً حتى أموت أو يتوبَ الله عليّ. فمكث سبعة أيام لا يذوق فيها طعاماً ولا شرباً حتى خرَّ مغشياً عليه، ثم تاب الله عليه فقال: لا والله لأحلُّ نفسي حتى يكون رسول الله ﷺ هو الذي يحلُّني، فجاءه فحلَّه بيده، فقال: إن من غمام توبتي أن أهجر دار قومي التي أصبت فيها الذنب، وأن انخلع من مالي، فقال النبي ﷺ: يجزيك الثلث أن تصدَّق به»<sup>٢</sup>.

القمّي: ونزلت مع الآية التي في سورة التوبة: «وآخَرُونَ اعترفوا بِذُنُوبِهِمْ»<sup>٣</sup> التي نزلت في أبي لبابة<sup>٤</sup>.

«وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا آمَنَوا بِكُمْ وَأَوَّلَدَكُمْ فَتَنَّا»<sup>٥</sup> لإلهائهم إياكم عن ذكر الله «وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ»<sup>٦</sup> لَمَن آثر رضا الله عليهم.

«يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَشْفُوا اللَّهَ لَكُمْ فَرَأَيْنَا»<sup>٧</sup>: هداية في قلوبكم تفرقون بها بين الحق والباطل «وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ»<sup>٨</sup>.

١- السارية: الأستوانة. القاموس المحيط ٤: ٣٤٣ (سرى).

٢- مجمع البيان ٣- ٤: ٥٣٥-٥٣٦، عن الصادقين عليهما السلام.

٣- الآية: ١٠٢.

٤- القمّي ١: ٢٧٢.

﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يعني: قريشاً. ذَكَرَهُ ذلك ليشكر نعمة الله عليه في خلاصه. ﴿لِيُنْصِتُوا﴾ بالحبس ﴿أَوْ يَقْتُلُوكَ﴾ بسببهم ﴿أَوْ يُخْرِجُوكَ﴾ من مكة ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ﴾ برَدِّ مكرهم ومجازاتهم عليه ﴿وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينِ﴾.

قال: «إن قريشاً اجتمعت فخرج من كل بطن أناس إلى دار الندوة<sup>١</sup> ليتشاوروا فيما يصنعون برسول الله ﷺ، فإذا شيخ قائم بالباب، وإذا ذهبوا إليه ليدخلوا، قال: ادخلوني معكم. قالوا: ومن أنت يا شيخ؟ قال: أنا شيخ من مَضَرٍّ<sup>٢</sup> ولي رأي أشير به عليكم. فدخلوا وجلسوا وتشاوروا وهو جالس، وأجمعوا أمرهم على أن يُخْرِجُوهُ. فقال: هذا ليس<sup>٣</sup> لكم برأي إن أخرجتموه أجلبَ عليكم النَّاسَ فقاتلوكم. قالوا: صدقت ما هذا برأي، ثم تشاوروا فأجمعوا أمرهم على أن يوثقوه. قال: هذا ليس بالرأي إن فعلتم هذا ومحمدٌ رجل حلوا اللسان أفسد عليكم أبناءكم وخدَمَكم، وما ينفع أحدهم إذا فارقه أخوه وابنه أو امرأته، ثم تشاوروا فأجمعوا أمرهم على أن يقتلوه، يخرجون من كل بطن منهم بشاهرٍ فيضربونه بأسيا فاهم جميعاً عند الكعبة، ثم قرأ هذه الآية<sup>٤</sup>».

والقمّي ذكر ما يقرب منه مع زيادات، ثم قال: فنزل جبرئيل عليه السلام على رسول الله ﷺ وأخبره أن قريشاً قد اجتمعت في دار الندوة يدبرون عليك، وأنزل عليه في ذلك: «وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ» الآية. فلما أمسى جاءت قريش ليدخلوا عليه، فقال أبو لهب: لا أدعُكم أن تدخلوا عليه بالليل، فإن في الدار صبياناً ونساءً ولانامن أن تقع بهم يدُ خاطئةٍ فنحرسُهُ الليلة فإذا أصبحنا دخلنا عليه. فناموا حول حجرة رسول الله ﷺ وأمر رسول الله

١ - هي بمكة أحدها «فُصَيُّ بْنُ كِلَابٍ» لما تملك مكة، وهي دار كانوا يجتمعون فيها للمشاورة. معجم البلدان ٥: ١٨٦ و ٢٧٩.

٢ - في المصدر: «بنِي مَضَرٍّ» وهي من القبائل العربية العدنانية منسوبة إلى مَضَرِّ بْنِ نِزَارٍ.

٣ - في «ج»: «ليس هذا».

٤ - العياشي ٢: ٥٣، الحديث ٤٢، عن أحدهما عليهما السلام.



ان يفرش له ، و قال لعليّ عليه السلام : افدني بنفسك ! قال : نعم يا رسول الله . قال : ثمّ على فراشي و التحف ببرّدتي . و جاء جبرئيل فاخذ بيد رسول الله فاخرجه على قريش و هم نيام و هو يقرأ عليهم : " وَ جَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَ مِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ " <sup>١</sup> و قال له جبرئيل : خذ على طريق ثور ، و هو جبل على طريق منى له سنام كسنام الثور ، فدخل الغار و كان من امره ما كان . فلما أصبحت قريش و ثبوا إلى الحجرة و قصدوا الفراش ، فوثب عليّ عليه السلام في وجوههم ، فقال : ما شأنكم ؟ قالوا له : اين محمد ؟ قال : جعلتموني عليه رقيباً ؟ ! الستم قلتم : نخرجه من بلادنا ، فقد خرج عنكم . فاقبلوا يضربونه <sup>٢</sup> و يقولون : انت تخذعنا منذ الليلة ، فتفرقوا في الجبال . و كان فيهم رجل من خزاعة يقال له : ابوكرز ، يَقْفُو الآثار ، فقالوا : يا اباكرز ! اليوم اليوم ، فوقف بهم على باب حجرة رسول الله ﷺ فقال : هذه قدم محمد و الله إنها لأخت القدم التي في المقام ، و كان ابوبكر استقبل رسول الله ﷺ فردّه معه ، فقال ابوكرز : و هذه قدم ابن أبي قحافة او ابيه ، ثمّ قال : و هاهنا عبّر ابن أبي قحافة ، فما زال بهم حتّى أوقفهم على باب الغار ، ثمّ قال : ما جاوزوا <sup>٣</sup> هذا المكان ، إمّا ان يكونوا صعدوا السّماء أو دخلوا تحت الأرض . و بعث الله العنكبوت فنسجت على باب الغار ، و جاء فارس من الملائكة حتّى وقف على باب الغار ثمّ قال : ما في الغار احد فتفرقوا في الشّعاب و صرفهم الله عن رسوله ﷺ ثمّ أذن له في الهجرة <sup>٤</sup> .

﴿وَإِذْ أُنْثِيَ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا﴾ . قيل : فائله

١- يس (٣٦) : ٩ .

٢- في المصدر : «يضربون ابالهب» .

٣- في «الف» و «ج» : «ماجازوا» و في المصدر : «ماجازوا هذا المكان إمّا ان يكونا صعدا إلى السّماء أو دخلا تحت الأرض» .

٤- القمّي ١ : ٢٧٥ - ٢٧٦ .

النَّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ كَلْدَةَ، وَأُسْرِيَوْمَ بَدْرَ، فَقَتَلَهُ النَّبِيُّ ﷺ صَبْرًا<sup>١</sup> بِيَدِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ. وَإِنَّمَا قَالَه صُلْفًا<sup>٢</sup>، وَهَذَا غَايَةُ مَكَابِرَتِهِمْ وَفِرْطُ عُنَادِهِمْ، إِذْ لَوْ اسْتَطَاعُوا ذَلِكَ فَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ يَشَاوُوا وَقَدْ تَحَدَّاهُمْ وَقَرَّعَهُمْ<sup>٣</sup> بِالْعِجْزِ عَشْرَ سَنِينَ، ثُمَّ قَارَعَهُمْ بِالسَّيْفِ فَلَمْ يِعَارِضُوا سِوَاهُ؛ مَعَ فِرْطِ حِرْصِهِمْ عَلَى قَهْرِهِ وَغَلَبَتِهِ<sup>٤</sup>.

﴿إِنْ هَذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾: مَا سَطَّرَهُ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْقِصَصِ. قِيلَ: قَالَه النَّضْرُ أَيْضًا، وَذَلِكَ أَنَّهُ جَاءَ بِحَدِيثِ رُسْتَمَ وَاسْفنديارَ مِنْ بِلَادِ فَارَسَ وَزَعَمَ أَنَّ هَذَا هُوَ مِثْلُ ذَلِكَ<sup>٥</sup>.

﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَتْ هَذِهِ حَقًّا مِنْ عِنْدِكَ فَامْطُرْ عَلَيْنَا جِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ اقْتُلْنَا بِعَذَابِ أَلِيمٍ﴾. قَالَه الْحَارِثُ بْنُ عَمْرٍو الْفَهْرِيُّ حَيْثُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ ذَكَرَ كَلَامًا فِي فَضْلِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَتَزَلَّتْ: "وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ" الْآيَةُ؛ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: يَا بَنِي عَمْرٍو إِنَّمَا تَبَتَ وَإِنَّمَا رَحِلْتُ؟ فَدَعَا بِرَاحِلَتِهِ فَرَكَبَهَا، فَلَمَّا صَارَ بَظْهَرَ الْمَدِينَةِ أَتَتْهُ جَنْدَلَةٌ<sup>٦</sup> فَفَرَضَتْ هَامَتَهُ<sup>٧</sup>، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِمَنْ حَوْلَهُ مِنَ الْمَنَافِقِينَ: انْطَلِقُوا إِلَى صَاحِبِكُمْ فَقَدَاتَاهُ مَا اسْتَفْتَحَ بِهِ<sup>٨</sup>. كَذَا وَرَدَ<sup>٩</sup>. وَفِي رَايَةٍ: «قَالَهُ النَّعْمَانُ بْنُ الْحَارِثِ الْفَهْرِيُّ

١- قُتِلَ ثَلَاثَ صَبْرًا: حُسِبَ عَلَى الْقَتْلِ حَتَّى يُقْتَلَ. الصَّحاح ٧٠٦: ٢ (صبر).

٢- الصَّلْفُ: بِالْتَّحْرِيكِ ... التَّكَلُّمُ بِمَا يَكْرَهُهُ صَاحِبُكَ وَالتَّمَدُّحُ بِمَا لَيْسَ عِنْدَكَ أَوْ مَجَاوِزَةُ قَدْرِ الظَّرْفِ وَالادِّعَاءُ فَوْقَ ذَلِكَ تَكْبُرًا. الْقَامُوسُ الْمَحِيط ١٦٨: ٣ (صلف).

٣- قَرَّعَ الْقَوْمَ: أَقْلَقَهُمْ وَالتَّقْرِيعُ: التَّعْنِيفُ وَالتَّشْرِيبُ. الْقَامُوسُ الْمَحِيط ٧٠: ٣ (قرع).

٤- الْبِضَاوِي ٤٨: ٣؛ وَجَوَامِعُ الْجَامِع ١٧: ٢.

٥- جَوَامِعُ الْجَامِع ١٧: ٢.

٦- الْجَنْدَلُ - كَجَعْفَرٍ - مَا يَقْلُهُ الرَّجُلُ مِنَ الْحِجَارَةِ. الْقَامُوسُ الْمَحِيط ٣٦٣: ٣ (جندل).

٧- الرُّضُّ: الدَّقُّ وَالْجَرْشُ. وَفِي الْمَصْدَرِ: «رَضَخْتُ» أَي: كَسَرْتُ. وَالهَامَةُ: الرَّأْسُ. الْقَامُوسُ الْمَحِيط ٣٤٣: ٢ وَ ١٩٥: ٤ (رض-هام).

٨- إِشَارَةٌ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: «وَأَسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ» إِبْرَاهِيمَ (١٤): ١٥.

٩- الْكَافِي ٥٧: ٨، الْحَدِيثُ: ١٨، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ.

لَمَّا نَصَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيًّا يَوْمَ غَدِيرٍ<sup>١</sup>. وَالْقَمِّي: قَالَ أَبُو جَهْلٍ لَمَّا سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي أَنْ أَقْتُلَ جَمِيعَ مُلُوكِ الدُّنْيَا، وَأَجْرُ الْمُلْكِ إِلَيْكُمْ، فَاجْبِئُونِي إِلَى مَا أَدْعُوكُمْ إِلَيْهِ؛ تَمْلِكُوا بِهَا الْعَرَبَ وَتَدِنَ<sup>٢</sup> لَكُمْ بِهَا الْعَجَمُ، وَتَكُونُوا مُلُوكًا فِي الْجَنَّةِ، فَحَسَدَهُ أَبُو جَهْلٍ وَقَالَ: «اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا» ... الْآيَةُ، ثُمَّ قَالَ: غُفِرَانَكَ اللَّهُمَّ<sup>٣</sup>.

﴿وَمَا كَانَتِ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَتِ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾<sup>٤</sup>.  
الْقَمِّي: نَزَلَتْ حِينَ قَالَ أَبُو جَهْلٍ: غُفِرَانَكَ اللَّهُمَّ<sup>٥</sup>.

اقول: وهو بيان لموجب إمهالهم والتوقف في إجابة دعائهم.

﴿وَمَا لَهُمْ آلِيَاءُ بِهِمْ اللَّهُ وَهُمْ يُضْذَوْنَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ فَإِنَّهُمْ الْجَاوِا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَالْمُؤْمِنِينَ إِلَى الْهَجْرَةِ، لَمَّا هَمُّوا بِقَتْلِهِ وَأَحْصَرُوا عَامَ الْحَدِيثِ. ﴿وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَ بِهِ﴾<sup>٦</sup>.  
قال: «أولياء المسجد الحرام»<sup>٥</sup>. وفي رواية: «يعني أولياء البيت، يعني المشركين»<sup>٦</sup>.  
﴿إِنْ أَوْلِيَاءُؤُهُ إِلَّا الْمُنَفَّوْنَ﴾<sup>٧</sup> قال: «حيثما كانوا أولى به من المشركين»<sup>٧</sup>. قيل: وهو رد لقولهم: نحن ولاية البيت والحرم<sup>٨</sup>. ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾<sup>٩</sup> أن لا ولاية لهم عليه.  
﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصَدِيقَةً﴾<sup>٩</sup> قال: «التصفيير والتصفيق»<sup>٩</sup>.

اقول: يعني: وَضَعُوا الصَّفِيرَ وَالصَّفَقَ بِالْيَدَيْنِ مَوْضِعَ الصَّلَاةِ.

روي: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا صَلَّى فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ قَامَ رَجُلَانِ مِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ

١- مجمع البيان ٩- ١٠: ٣٥٢، عن أبي عبد الله ﷺ.

٢- تَدِنُ: تَذَلُّ. وفي «ب» و«ج» والمصدر: «تدين».

٣- القمي ١: ٢٧٦.

٤- المصدر: ٢٧٧.

٥- مجمع البيان ٣- ٤: ٥٣٩، عن أبي جعفر ﷺ.

٦ و٧- العياشي ٥٥: ٤٦، الحديث: ٤٦، عن أبي عبد الله ﷺ.

٨- البيضاوي ٣: ٤٩.

٩- معاني الاخبار: ٢٩٧، الحديث: ١، عن أبي عبد الله ﷺ. التصفيير: التصويت بالشفتين. والتصفيق:

التصويت باليدين بضرب باطن الراحة على باطن الأخرى. مجمع البحرين ٥: ٢٠٢ (صفق).

عن يمينه فيُصَفِّران، ورجلان عن يساره فيُصَفِّقان بأيديهما، فيُخَلِّطَان عليه صلاته، فقتلهم الله جميعاً بيد<sup>١</sup>. والقَمِي: هذه الآية معطوفة على قوله: "وإذ يجر بك الذين كفروا" فإن قريشاً لما هموا بقتله خرجوا إلى المسجد يصفرون ويصفقون ويطوفون بالبيت، فنزلت<sup>٢</sup>. ﴿فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾.

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُؤْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُفَوِّهُنَّاهُمْ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ﴾. القَمِي: نزلت في قريش، فإنهم لما أُخبروا بخبر رسول الله ﷺ في طلب العير، أخرجوا أموالهم وحملوا وانفقوا وخرجوا إلى محاربتة بيد قتلوا وصاروا إلى النار، وكان ما انفقوا حسرة عليهم<sup>٣</sup>. ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُخْشَرُونَ﴾.

﴿لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾: الكافر من المؤمن والصالح من الفاسد ﴿وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضُهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمُهُ جَمِيعًا﴾: فيجمعه ويضم بعضه إلى بعض ﴿فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ﴾ كله ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾: الكاملون في الخسران.

ورد: ﴿إِنَّ اللَّهَ سبحانه مزج طينة المؤمن حين أراد خلقه بطينة الكافر، فما يفعل المؤمن من سيئة فإتما هو من أجل ذلك المزاج، وكذلك مزج طينة الكافر حين أراد خلقه بطينة المؤمن، فما يفعل الكافر من حسنة فإتما هو من أجل ذلك المزاج- أو لفظ هذا معناه- قال: فإذا كان يوم القيامة ينزع الله تعالى من العدو الناصب سنخ المؤمن ومزاجه وطينته وجوهره وعصره مع جميع أعماله الصالحة ويرده إلى المؤمن، وينزع الله من المؤمن سنخ الناصب ومزاجه وطينته وجوهره وعصره مع جميع أعماله السيئة الردية

١- مجمع البيان ٤: ٥٤٠.

٢- القَمِي ١: ٢٧٥.

٣- المصدر: ٢٧٧.

ويردّه إلى النَّاصِب؛ عدلاً منه جلّ جلاله وتقدّست أسماؤه ويقول للنَّاصِب: لا ظلم عليك؛ هذه الأعمال الخبيثة من طينك ومزاجك وانت أولى بها، وهذه الأعمال الصالحة من طين المؤمن ومزاجه وهو أولى بها، "لا ظلمَ اليومَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ" <sup>١</sup>، ثم تلا: "الْحَبِثَاتُ لِلْخَيْشِثِينَ" <sup>٢</sup> الآية. وقرأ: "والَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يحشرون ليميز الله الخبيث من الطيب" الآية <sup>٣</sup>.

﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا﴾ عن الكفر ومعاداة الرّسول ﴿يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ﴾ من ذنوبهم ﴿وَإِنْ يَعْصُوا﴾ إلى قتاله ﴿فَقَدْ مَضَتْ سُنْتُ الْأَوَّلِينَ﴾ الذين تحزّبوا على الانبياء بالتدمير، كما جرى على أهل بدر، فليتوقّعوا مثل ذلك.

﴿وَقَلْبُهُمْ خَقٌّ لَا تَكُونُ فِتْنَةٌ﴾: لا يوجد فيهم شرك ﴿وَيَكُونُ الَّذِينَ كَلِمَةُ اللَّهِ﴾ ويضمحلّ عنهم الأديان الباطلة. قال: «لم يجيء تأويل هذه الآية [بعداً] ولو قد قام قائمنا بعد سري من يدرّكه ما يكون من تأويل هذه الآية، وليبلغن دين محمد ﷺ ما بلغ الليل حتّى لا يكون مشرك<sup>٥</sup> على ظهر الأرض، كما قال الله: "يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكْ بِي شَيْئاً" <sup>٦</sup>. ﴿فَإِنْ أَنْتَهُوا﴾ عن الكفر ﴿فَارْتَبِطْ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾.

﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ ولم ينتهوا ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَكُمْ﴾: ناصركم فتقوّا به ولا تبالوا بمعاداتهم ﴿يَعْمَ أَلْمَوْلَى وَيَعْمَ النَّصِيرُ﴾.

﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ قال: «هي والله الإفادة يوماً بيوم» <sup>٧</sup>.

١- غافر (٤٠): ١٧.

٢- نور (٢٤): ٢٦.

٣- علل الشرايع ٢: ٦٠٨-٦٠٩، الباب: ٣٨٥، الحديث: ٨١، عن أبي جعفر ﷺ بالمضمون.

٤- الظاهر أنّ ما بين المعقوفين زايد وليس في المصدر ولا في الصّافي.

٥- في «الف» و«ج»: «شرك».

٦- مجمع البيان ٣-٤: ٥٤٣؛ والعياشي ٢: ٥٦، الحديث: ٤٨، عن أبي عبد الله ﷺ. والآية في التور

(٢٤): ٥٥.

٧- الكافي ١: ٥٤٤، الحديث: ١٠، عن أبي عبد الله ﷺ.

أقول: يعني استفادة المال من أي جهة كانت.

﴿فَأَنذَرْتُهُمْ نَاصِيًا، أَكْرَمَ اللَّهُ نَبِيَّهُ وَآكْرَمَنَا أَنْ يَطْعَمَنَا أَوْ سَاخَ أَيْدِي النَّاسِ﴾<sup>١</sup>. وقال: «خمس

الله للإمام وخمس الرسول للإمام وخمس ذوي القربى لقربة الرسول والإمام، واليتامى يتامى آل الرسول، والمساكين منهم وأبناء السبيل منهم، فلا يخرج منهم إلى غيرهم»<sup>٢</sup>.

﴿إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ﴾ يعني إن كنتم آمنتم بالله فاعلموا أن الخمس من الغنيمة يجب التقرب به، فاقطعوا عنه أطعاعكم، واقتنعوا بالاخماس الأربعة. ﴿وَمَا أَنزَلْنَا﴾: وبما أنزلنا ﴿عَلَى عَبْدِنَا﴾: على محمد ﷺ من الآيات والملائكة والنصر ﴿يَوْمَ الْفُرْقَانِ﴾: يوم بدر، فإنه فرق فيه بين الحق والباطل. ﴿يَوْمَ أَلْتَقَى الْجَمْعَانِ﴾: المسلمون والكفار ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَفِيدِرٌ﴾ فيقدر على نصر القليل على الكثير والإمداد بالملائكة.

﴿إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدُوِّ الدِّينِيَّةِ﴾ من المدينة؛ بدل من "يَوْمَ الْفُرْقَانِ"، العدو - مثلثة - : شطّ الوادي. ﴿وَهُمْ بِالْعُدُوِّ الْفُصُوءِ﴾ البعدى من المدينة؛ تانيث الأفضى. القمي: يعني قريشاً حيث نزلوا بالعدو اليمانية، ورسول الله ﷺ نزل بالعدو الشامية<sup>٣</sup>. ﴿وَالرَّكْبِ﴾ قال: «يعني أباسفيان وأصحابه»<sup>٤</sup>. والقمي: يعني العير التي أفلتت<sup>٥</sup>. والتفسيران متحذان. ﴿أَسْفَلَ مِنْكُمْ﴾: في مكان أسفل من مكانكم يقودون العير بالساحل. والفائدة في ذكر هذه المواطن؛ الإخبار عن الحالة الدالة على قوة المشركين وضعف المسلمين، وأن غلبتهم على مثل هذه الحال أمر إلهي لا يتيسر إلا بحوله وقوته؛

١- التهذيب: ١٢٦: ٤، الحديث: ٣٦٢، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

٢- المصدر: ١٢٥، الحديث: ٣٦١، عن أحدهما عليهما السلام.

٣- القمي: ١: ٢٧٨. وأفلتت: تخلّصت. مجمع البحرين: ٢: ٢١٣ (فلت).

٤- العياشي: ٢: ٦٥، الحديث: ٦٩، عن أبي عبد الله عليه السلام.

وذلك أن العدو القصوى كان فيها الماء ولاماء بالعدوة الدنيا، وكانت رَحْوًا تَسُوخ<sup>١</sup> فيها الأرجل، وكانت العير وراء ظهورهم مع كثرة عددهم، فكانت الحماية دونها تُضَاعَفُ حِمِيَّتُهُمْ، وَتَحْمِلُهُمْ عَلَى أَنْ لَا يَبْرَحُوا<sup>٢</sup> مواطنهم، وَيَبْذُلُوا نِهَاجَ نَجْدَتِهِمْ<sup>٣</sup>، وفيه تصوير ما دَبَّرَ اللهُ من أمر وقعة بدر.

﴿وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لَا خِفْتُمْ فِي الْيَمِينِ﴾ يعني لو تواعدتم انتم وهم على موعد للقتال، ثم علمتم حالكم وحالهم لخالف بعضكم بعضاً، ثَبُطُكُمُ فَلَئَكُمْ عَنِ الْوَفَاءِ بِالْمَوْعِدِ، وَثَبُطُهُمْ مَا فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الرَّعْبِ، فلم يتفق لكم من الوفاء ما وقَّعه الله. ﴿وَلَكِنْ لَيَقْضَى اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾: كان واجباً أن يفعل من إعزاز دينه وإعلاء كلمته ونصر أوليائه وقهر أعدائه.

﴿لَيْهَاجُكَ مِنْ هَلَكَ عَنْ بَيْنَةٍ وَبَيْنٍ مَنْ حَيٌّ عَنْ بَيْنَةٍ﴾: لِيَصْدُرَ كُفْرٌ مِنْ كُفْرٍ وَإِيمَانٌ مِنْ أَمْنٍ عَنْ وَضوح بَيِّنَةٍ عَابِئَهَا وَقيام حجة شاهدها. قال: «يعلم من بَقِيَ أَنَّ اللهَ نَصْرَهُ»<sup>٥</sup>. ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ يعلم كيف يدبر أموركم.

﴿وَإِذْ يَرْيَكُهُمُ اللَّهُ فِي مَنَازِلٍ قَلِيلًا﴾ لتخبر به أصحابك، فيكون تثبيتاً لهم وتشجيعاً على عدوهم ﴿وَلَوْ أَرَادَ نِكَاحَهُمْ كَثِيرًا لَفَسَّدَتُمْ﴾: لَجَبَّتُمْ ﴿وَلَنَنْزِعَنَّ فِي الْأَمْْرِ﴾: امر القتال، وَتَفَرَّقَتْ أَرَاؤُكُمْ بَيْنَ الثَّبَاتِ وَالْفِرَارِ ﴿وَلَكِنْ اللَّهُ سَلَّمَ﴾: انعم بالسلامة من الفشل والتنازع ﴿إِنَّكُمْ عَلَيْهِمْ بِذَاتِ الْأُصْدُورِ﴾.

قال: «كان إبليس يوم بدر يُقَلِّلُ المسلمين في أعين الكفار، ويكثر الكفار في أعين الناس، فشدَّ عليه جبرئيل بالسيف فهرب منه وهو يقول: يا جبرئيل إني

١- في جميع النسخ: «يسوخ».

٢- بَرَحَ مِنْ مكانه بَرَحاً: زَالَ عَنْهُ وَصار فِي الْبَرَاكِ. مجمع البحرين ٢: ٣٤٢ (برح).

٣- النَجْدَةُ - بفتح النون - فَتْحُ التَّوْنِ فَالسُّكُونِ - : الشَّجَاعَةُ. مجمع البحرين ٣: ١٤٩ (نجد).

٤- ثَبُطُهُ عَنِ الْأَمْرِ: عَوَّقَهُ وَبَطَّأَ بِهِ عَنْهُ، وَعَلَى الْأَمْرِ: وَقَّعَهُ عَلَيْهِ. القاموس المحيط ٢: ٣٦٥ (ثبط).

٥- القمي ١: ٢٧٨.

مُؤَجَّل، حَتَّى وَقَعَ فِي الْبَحْرِ يَخَافُ أَنْ يُقَطَعَ بَعْضُ أَطْرَافِهِ<sup>١</sup>.

﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا﴾ تصديقاً لرؤيا رسول الله ﷺ وتثبيتاً لكم ﴿وَيُقِلُّ لَكُمُ فِي أَعْيُنِهِمْ﴾ حَتَّى قَالَ قَائِلُهُمْ: مَا هُمْ إِلَّا أَكْلَةُ رَأْسٍ، لَوْ بَعَثْنَا عَلَيْهِمْ عِبِيدَنَا لَأَخَذُوهُمْ بِالْيَدِ. وَإِنَّمَا قَلَّلَهُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَجْتَرُوا عَلَيْهِمْ قَبْلَ الْلِقَاءِ، ثُمَّ كَثَّرَهُمْ فِيهَا بَعْدَ الْلِقَاءِ لَتَفْجَأَهُمُ الْكَثْرَةُ، فَيَهَابُوا وَتَقَلَّ<sup>٢</sup> شَوْكَتُهُمْ حِينَ يَرُونَ مَا لَمْ يَكُنْ فِي حُسْبَانِهِمْ، وَهَذَا مِنْ عَظَائِمِ آيَاتِ تِلْكَ الْوَاقِعَةِ وَعَجَائِبِ قُدْرَةِ اللَّهِ فِيهَا، فَإِنَّ الْبَصَرَ وَإِنْ كَانَ قَدْ يَرَى الْكَثِيرَ قَلِيلًا وَالْقَلِيلَ كَثِيرًا لَكِنْ لَا عَلَى هَذَا الْوَجْهِ وَلَا إِلَى هَذَا الْحَدِّ. ﴿لِيَقْضِيَ اللَّهُ أُمُورًا كَانَ مَفْعُولًا وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾.

﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَيْسَ مِنْكُمْ فُكَةٌ﴾: إِذَا حَارَبْتُمْ جَمَاعَةً كَافِرَةً أَوْ بَاغِيَةً. وَاللِّقَاءُ مِمَّا غَلَبَ فِي الْقِتَالِ. ﴿فَأَقْبِرُوا﴾ لِقَتَالِهِمْ وَلَا تَفَرُّوا ﴿وَإِذْ كَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا﴾ فِي مَوَاطِنِ الْحَرْبِ؛ دَاعِينَ لَهُ مُسْتَظْهِرِينَ بِذِكْرِهِ مُتَرَقِّبِينَ لِنَصْرِهِ ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾: تَتَفَقَّرُونَ بِالنَّصْرِ وَالثُّبُوتِ فِيهِ. تَنْبِيهِ عَلَى أَنَّ الْعَبْدَ يَنْبَغِي أَنْ لَا يَشْغَلَهُ شَيْءٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ<sup>٣</sup> تَعَالَى، وَأَنْ يَلْتَجِيَ إِلَيْهِ عِنْدَ الشَّدَائِدِ، وَيُقْبَلَ عَلَيْهِ بِشَرِائِشِهِ فَارِغَ الْبَالِ، وَاثِقًا بِأَنْ لَطْفَهُ لَا يَنْفَكُ عَنْهُ فِي شَيْءٍ مِنَ الْأَحْوَالِ.

﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرِسُولَهُ وَلَا تَتَنَزَّعُوا﴾ بِاخْتِلَافِ الْأَرَاءِ، كَمَا فَعَلْتُمْ بِيَدْرٍ وَأُحُدٍ. ﴿فَنَفْشَلُوا﴾: فَتَضَعَفُوا عَنْ قِتَالِ عَدُوِّكُمْ ﴿وَنَذَّهَبَ رِيحُكُمْ﴾: دَوَلَّتْكُمْ. شَبَّهَتْ الدَّوْلَةَ بِالرِّيحِ فِي نَفْوذِ أَمْرِهَا وَهُبِّهَا. يُقَالُ: هَبَّتْ رِيحُ فُلَانٍ إِذَا نَفَذَ أَمْرَهُ. ﴿وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ

١- الكافي ٨: ٢٧٧، الحديث: ٤١٩، عن أبي جعفر عليه السلام.

٢- في «الف» و«ب»: «تقل». والقل: الكسر والضرب، يُقَالُ: قُلْتُ قَاتِلًا، أَي: كَسَرَهُ فَانْكَسَرَ، وَقَلَّلْتُ الْجَيْشَ: هَزَمْتُهُ. الصَّحاح ٥: ١٧٩٣، وَالتَّهْمِيَّةُ ٣: ٤٧٢ (فُل).

٣- في «الف»: «مَنْ ذَكَرَ اللَّهَ».



مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٤٧﴾.

﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ﴾ يعني أهل مكة حين خرجوا منها لحماية العير ﴿بَطْرًا﴾: فخرًا وأشرًا ﴿وَرِثَاةَ النَّاسِ﴾ لِيُثْبِتُوا عليهم بالشجاعة والسماحة، وذلك أنهم لما بلغوا جُحْفَةَ<sup>١</sup> وافاهم رسول أبي سفيان أن ارجعوا فقد سَلِمَتْ عِيرُكُمْ، فابى أبو جهل وقال: حَتَّى نَقْدَمَ بَدْرًا. نَشْرَبُ بِهَا الْخَمْرَ وَتَعْرِفُ<sup>٢</sup> علينا القيآن<sup>٣</sup> وَنُطْعِمُ بِهَا مَنْ حَضَرَنَا مِنَ الْعَرَبِ. فذلك بَطْرُهُمْ وَرِثَاؤُهُمْ، فَوَافَوْهَا فَسَقُوا كَاسَ الْحِمَامِ<sup>٤</sup> مَكَانَ الْخَمْرِ وَنَاحَتِ النَّوَائِجِ مَكَانَ الْقِيَانِ، فَهَيَّاهُ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَكُونُوا أَمْثَالَهُمْ بَطْرِينَ مُرَائِينَ. ﴿وَيُضْذَوْنَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ يَمَّا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾.

﴿وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ﴾: مجيركم ﴿فَلَمَّا تَرَأَتْهُ الْفِئَتَانِ﴾: تلاقنا ﴿نَكَصَ عَلَى عَقَبَيْهِ﴾: رجع القهقري وبطل كيدُهُ، وعاد ما خِيلَ إِلَيْهِمْ أَنَّهُ مجيرُهُمْ سَبَبَ هَلَاكِهِمْ ﴿وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ﴾ يعني جنود الملائكة ﴿إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ﴾ أن يصيبني مكروهاً ﴿وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾.

القَمِي: جاء إبليس عليه اللعنة إلى قريش في صورة سُرَاقَةَ بن مالك فقال لهم: أنا جارٌ لكم إُدْعُوا إِلَى رَأْيِكُمْ، فدفعوها إليه، وجاء بشياطينه يُهَوِّكُ بِهِمْ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَيَخِيلُ إِلَيْهِمْ وَيَفْزَعُهُمْ، وَأَقْبَلَتْ قُرَيْشٌ يَقْدُمُهَا إبليس معه الرأية، فنظر

١- الجُحْفَةُ مِيقَاتُ أَهْلِ الشَّامِ، كَانَتْ قَرْيَةً جَامِعَةً عَلَى اثْنَيْنِ وَثَمَانِينَ مِيلًا مِنْ مَكَّةَ وَكَانَتْ تُسَمَّى مِهْبَةَ.

القاموس المحيط ٣: ١٢٥ (جحف).

٢- الْعَرَفُ: اللَّعِبُ بِالْمَعَارِضِ وَهِيَ الدَّقُوفُ وَغَيْرُهَا مِمَّا يُضْرَبُ بِهَا. مجمع البحرين ٥: ٩٩ (عزف).

٣- الْقِيَانُ جَمْعُ الْقَيْتَةِ: الْإِمَاءُ الْمَغْنِيَاتُ. مجمع البحرين ٦: ٣٠١ (قين).

٤- الْحِمَامُ- كِتَابٌ-: قَضَاءُ الْمَوْتِ وَقَدْرُهُ. القاموس المحيط ٤: ١٠١ (حم).

٥- هَوَّلَ عَلَى الرَّجُلِ: حَمَلَ عَلَيْهِ. اقْرَبُ الْمَوَارِدِ ٢: ١٤١ (هول).

إليه رسول الله ﷺ فقال: غَضُوا أَبْصَارَكُمْ وَعَضُوا عَلَى التَّوَاجِدِ<sup>١</sup> وَلَا تَسْلُؤُوا<sup>٢</sup> سِيفاً حَتَّى آذَنَ لَكُمْ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ: يَا رَبِّ إِنَّ تَهْلُكَ هَذِهِ الْعَصَابَةُ لَمْ تُعْبِدْ وَإِنْ شِئْتَ لَا تُعْبِدْ لَا تُعْبِدْ، ثُمَّ أَصَابَهُ الْعَشْيُ فُسِرِيَ عَنْهُ<sup>٣</sup> وَهُوَ يَسْلُتُ<sup>٤</sup> الْعَرَقَ عَنْ وَجْهِهِ وَهُوَ يَقُولُ: هَذَا جَبْرِئِيلُ قَدْ أَتَاكُمْ فِي الْفِ مِنْ الْمَلَائِكَةِ مُرْدَفِينَ، فَنظَرُوا فَإِذَا بِسَحَابَةٍ سَوْدَاءَ فِيهَا بَرَقَ لَانْحَقٌ قَدْ وَقَعَتْ عَلَى عَسْكَرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَاتِلٌ يَقُولُ: أَقْدِمَ حَيَزُومُ! أَقْدِمَ حَيَزُومُ!<sup>٥</sup> وَاسْمَعُوا قَعْقَعَ السَّلَاحِ مِنَ الْجَوِّ، وَنَظَرَ إِبْلِيسُ إِلَى جَبْرِئِيلَ فَرَجَعَ وَرَمَى بِاللَّوَاءِ، فَاخَذَ مِنْهُ<sup>٦</sup> بَنُ الْحَجَّاجِ بِمَجَامِعِ ثَوْبِهِ، ثُمَّ قَالَ: وَيْلَكَ يَا سَرَاقَةً تَفْتُ<sup>٧</sup> فِي أَعْضَادِ النَّاسِ، فَرَكَلَهُ إِبْلِيسُ رُكْلَةً<sup>٨</sup> فِي صَدْرِهِ وَ"قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ" الْآيَةُ وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: "وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ" الْآيَةُ<sup>٩</sup>.

١- التَّوَاجِدُ جَمْعُ نَاجِدٍ: أَقْصَى الْأَضْرَاسِ وَهِيَ أَرْبَعَةٌ. وَالتَّجْدُ: شِدَّةُ الْعَضِّ بِهَا: وَعَضَّ عَلَى نَاجِدِهِ: بَلَغَ أَشَدَّهُ «الْقَامُوسُ الْمَحِيطُ ١: ٣٧٣». وَفِي جَمِيعِ النُّسخِ: «التَّوَاجِدُ» بِالذَّالِ الْمَهْمَلَةِ؛ وَالصَّوَابُ مَا اثْبَتَاهُ.

٢- السَّلُّ: انْتِزَاعُكَ الشَّيْءَ وَإِخْرَاجُهُ بِرَفْقٍ وَسَلُّ السَّيْفِ: إِخْرَاجُهُ مِنَ الْغَمْدِ. مَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ ٥: ٣٩٨ (سَلَل).

٣- سُرِّي عَنْهُ: زَالَ عَنْهُ وَانْكَشَفَ. الْمَنَجْدُ فِي اللَّغَةِ: ٣٣٢ (سَرَى).

٤- أَصْلُ السَّلَّتِ: الْقَطْعُ. يُقَالُ: سَلَّتِ الْخَضَابُ عَنْ يَدِهَا: إِذَا مَسَحَتْهُ وَأَلْقَتْهُ النَّهْيَةَ. ٢: ٣٨٧ (سَلَت).  
٥- فِي «الْقَامُوسِ الْمَحِيطِ ٤: ٩٧»: الْحَيَزُومُ: فَرَسُ جَبْرِئِيلَ. وَفِي «النَّهْيَةِ ١: ٦٧» وَ«٤: ٢٦»: «أَقْدِمَ حَيَزُومُ» هُوَ أَمْرٌ بِالْإِقْدَامِ وَهُوَ التَّجَدُّدُ فِي الْحَرْبِ. وَ«الْإِقْدَامُ»: الشَّجَاعَةُ. وَفِي «الْبَحَارِ ١٩: ٢٦٤»: «أَرَادَ أَقْدِمَ يَا حَيَزُومُ». فَحَذَفَ حَرْفَ النَّدَاءِ.

٦- نُبِيٌّ وَمِنْهُ ابْنُ الْحَجَّاجِ كَانَا مِنَ الْمُسْتَهْزِئِينَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَالطَّعْنُ عَلَيْهِ، وَكَانَا يَلْقِيَانِهِ فَيَقُولَانِ لَهُ: أَمَا وَجَدَ اللَّهُ مَنْ يَبِيعُكَ غَيْرَكَ؟ إِنَّ هَاهُنَا مَنْ هُوَ أَسْنُّ مِنْكَ وَآيَسَرُ. فَقَتِلَ مِنْهُ فِي غَزْوَةِ الْبَدْرِ، قَتَلَهُ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ (رَاجِعْ: الْكَامِلُ فِي التَّارِيخِ ٢: ٧١).

٧- تَتَّ الشَّيْءَ: ذَقَهُ وَكَسَرَهُ، وَقَتَّ فِي عَضْدِهِ: كَسَرَ قُوَّتَهُ وَفَرَّقَ عَنْهُ أَعْوَانَهُ. أَقْرَبُ الْمَوَارِدِ ٢: ٨٩٩ (فَتَّ).

٨- الرُّكْلُ: الضَّرْبُ بِرَجُلٍ وَاحِدَةٍ. الْقَامُوسُ الْمَحِيطُ ٣: ٣٩٧ (رَكَلَ).

٩- الْقَمِيُّ ١: ٢٦٦.



سَمِيعٌ عَلَيْهِمْ .

﴿كَذَابِ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَاهُ آلَ فِرْعَوْنَ . كَرَّرَهُ لِلتَّكْيِيدِ وَزِيَادَةِ بَيَانِ لِكُفْرَانِ النَّعَمِ ، وَبَيَانِ لِلَاخِذِ بِالدُّنُوبِ .  
﴿وَكُلُّ﴾ مِنْ غَرَقَى آلِ فِرْعَوْنَ وَقَتْلَى قَرِيشٍ ﴿كَانُوا ظَالِمِينَ﴾ أَنْفُسَهُمْ بِكُفْرِهِمْ وَمَعَاصِيَهُمْ .

﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ . أَصْرُوا عَلَى الْكُفْرِ وَرَسَخُوا فِيهِ ، فَلَا يُتَوَقَّعُ مِنْهُمْ إِيْمَانٌ . قَالَ : « نَزَلَتْ : فِي بَنِي أُمَيَّةَ ، فَهُمْ أَشْرَ خَلْقِ اللَّهِ ، هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي بَطْنِ الْقُرْآنِ »<sup>١</sup> .

﴿الَّذِينَ عَاهَدَتْ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَنْقُضُونَ﴾ .  
﴿فَلَمَّا تَشَقَّقْتَهُمْ﴾ : تُصَادِفُهُمْ وَتُظْفِرَنَّ بِهِمْ ﴿فِي الْحَرْبِ فَشَرَّذِهِمْ﴾ : فَفَرَّقَ عَنْ مُحَارَبَتِكَ ، وَنَكَّلَ عَنْهَا بِقَتْلِهِمْ وَالتَّكَايَةِ<sup>٢</sup> فِيهِمْ ﴿مَنْ خَلَفَهُمْ﴾ : مَنْ وَرَاءَهُمْ مِنَ الْكُفْرَةِ ﴿لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ .

﴿وَأَمَّا خَوَافُكَ مِنْ قَوْمٍ مُعَاهِدِينَ﴾ خِيَانَةً : نَقَضَ عَهْدَ بَامَارَاتِ تِلْوَحٍ لَكَ ﴿فَأَنذِرْ لِيَتَّقُوا﴾ : فَاطْرَحْ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ ﴿عَلَى سَوَاءٍ﴾ : عَلَى طَرِيقٍ مُقْتَصِدٍ مُسْتَوٍ فِي الْعِدَاةِ ، بَانَ تَخْبِيرُهُمْ بِنَقْضِ الْعَهْدِ إِخْبَاراً ظَاهِراً مَكْشُوفاً ، يَتَبَيَّنُ لَهُمْ أَنَّكَ قَطَعْتَ مَا بَيْنَكَ وَمَا بَيْنَهُمْ ، وَلَا تَبْدَأُهُمْ بِالْقِتَالِ وَهُمْ عَلَى تَوْهَمِ بَقَاءِ الْعَهْدِ ؛ فَيَكُونُ ذَلِكَ خِيَانَةً . ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَآئِينَ﴾ .

﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا﴾ : فَاتُوا مِنْ أَنْ يُظْفَرَ بِهِمْ ﴿لَإِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ﴾ : لَا يَقُوتُونَ وَلَا يَجِدُونَ طَالِبَهُمْ عَاجِزًا مِنْ إِدْرَاكِهِمْ .

﴿وَأَعِدُّوا﴾ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ ﴿لَهُمْ﴾ : لِلْكَفَّارِ ﴿مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ : مِنْ كُلِّ مَا

١- القمّي ١: ٢٧٩؛ والعياشي ٢: ٦٥، الحديث: ٧٢، عن أبي جعفر عليه السلام وفيهما: «هُمْ شَرُّ خَلْقِ اللَّهِ» .

٢- نَكَيتُ فِي الْعِدْوِ تَكَايَةً: إِذَا اكْتَرَتْ فِيهِمُ الْجَرَاحُ الْقَتْلَ . مَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ ١: ٤٢١ (نكا) .

يَتَقَوَّى بِهِ فِي الْحَرْبِ. قَالَ: «الْقُوَّةُ: الرَّمِي»<sup>١</sup>. وَفِي رَوَايَةٍ: «سَيْفٌ وَتُرْسٌ»<sup>٢</sup>. وَفِي أُخْرَى: «مِنْهُ الْخَضَابُ بِالسَّوَادِ»<sup>٣</sup>. «وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ». الرِّبَاطُ اسْمٌ لِلْخَيْلِ الَّتِي تُرْبِطُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. «تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ»: كَفَارُ مَكَّةَ «وَعَاثِرِينَ مِنْ دُونِهَا»: مِنْ غَيْرِهِمْ مِنَ الْكُفَرَةِ «لَا تَعْلَمُونَهُمْ»: لَا تَعْرِفُونَهُمْ بِأَعْيَانِهِمْ، لِأَنَّهُمْ يَصَلُّونَ وَيَصُومُونَ «اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ»: يَعْرِفُهُمْ، لِأَنَّهُ الْمُطَّلَعُ عَلَى الْأَسْرَارِ «وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ» جَزَاؤُهُ «وَأَنْتُمْ لَا تَنْظُرُونَ» بِتَضْيِيعِ الْعَمَلِ أَوْ نَقْصِ الثَّوَابِ.

«وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ»: مَالُوا إِلَى الصَّلَاحِ وَالِاسْتِسْلَامِ «فَاجْتَنَحْ لَهَا» وَعَاهَدَ مَعَهُمْ؛ وَتَانَيْتِ الضَّمِيرَ لِحَمْلِهَا عَلَى نَقِيضِهَا الَّذِي هِيَ الْحَرْبُ. سَتَلُ: مَا السَّلَامُ؟ قَالَ: «الدَّخُولُ فِي أَمْرِنَا»<sup>٤</sup>. «وَتَسَوَّلُ عَلَى اللَّهِ» وَلَا تَخَفُ مِنْ خَدِيعَتِهِمْ وَمَكْرِهِمْ، فَإِنَّ اللَّهَ عَاصِمُكَ وَكَافِيكَ مِنْهُمْ. «إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ».

«وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ» فِي الصَّلَاحِ بَانَ يَقْصِدُوا بِهِ دَفْعَ أَصْحَابِكَ عَنْ الْقِتَالِ؛ حَتَّى يَقْوَى أَمْرُهُمْ، فَيُخَدِّعُوكُمْ بِهِ مِنْ غَيْرِ اسْتِعْدَادٍ مِنْكُمْ. قَالَ: «إِنْ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ كَانُوا مَعَهُ مِنْ قَرِيشٍ»<sup>٥</sup>. «فَإِنَّكَ حَسْبُكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيْدَكَ يَنْصُرُهُ وَيَا الْمُؤْمِنِينَ».

«وَأَلْفَ بَيْتٍ قُلُوبِهِمْ» قَالَ: «هَمُّ الْأَنْصَارِ وَهَمُّ الْأَوْسُ وَالْخَزْرَجِ، كَانَ بَيْنَهُمَا حَرْبٌ شَدِيدٌ وَعَدَاوَةٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَآلَفَ اللَّهُ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَنَصَرَ بِهِمْ نَبِيَّهُ»<sup>٦</sup>. «لَوْ أَنْفَقَتْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا آَلَفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ» لِتَنَاهِي عِدَاوَتِهِمْ «وَلَكِنَّ اللَّهَ آَلَفَ بَيْنَهُمْ»

١- مجمع البيان ٣-٤: ٥٥٥؛ والكافي ٥: ٥٠٠، الحديث: ١٢، عن النبي ﷺ.

٢- العياشي ٢: ٦٦، الحديث: ٧٣، عن أبي عبدالله ﷺ.

٣- من لا يحضره الفقيه ٥: ٧٠، الحديث: ٢٨٢، عن أبي عبدالله ﷺ.

٤- الكافي ١: ٤١٥، الحديث: ١٦، عن أبي عبدالله ﷺ.

٥- في «الف»: «من القتال».

٦- ٧- القمي ١: ٢٩٧، عن أبي جعفر ﷺ.

بالاسلام بقدرته البالغة ، فإنه مالك القلوب يقلبها كيف يشاء ﴿لَئِنْ عَزَّزْتُكُمْ﴾ .

﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَرَضٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ .

﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَرَضٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ : بالغ في حثهم ﴿عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَبِيرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ . وَعَدَهُمْ بِأَنَّهُمْ إِنْ صَبَرُوا غَلَبُوا عَشْرَةَ أَمْثَالِهِمْ بِتأييد الله ، بسبب أَنَّ الْكُفَّارَ جَهْلَةٌ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، يُقَاتِلُونَ عَلَى غَيْرِ احْتِسَابِ ثَوَابٍ ، وَ لَا يَتَبَيَّنُونَ ثَبَاتَ الْمُؤْمِنِينَ الرَّاجِينَ لِعَوَالِي الدَّرَجَاتِ .

﴿الَّذِينَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ . هذه الآية ناسخة لما قبلها . قال : «نسخ الرجلان العشرة»<sup>١</sup> . وورد : «من فر من رجلين في القتال من الزحف فقد فر من الزحف ، ومن فر من ثلاثة رجال في القتال من الزحف فلم يفر»<sup>٢</sup> . قيل : كان فيهم قلة أولاً ، فأمرُوا بِذَلِكَ ، ثُمَّ لَمَّا كَثُرُوا خَفَّفَ عَنْهُمْ<sup>٣</sup> .

﴿مَا كَانَتْ لِنَبِيِّ أَنْ يُكُوتَ لَهَا أُسْرَى حَتَّى تَخْرُجَ فِي الْأَرْضِ﴾ : يُكْثِرُ الْقَتْلَ وَيَبَالِغُ فِيهِ ، حَتَّى يَذِلَّ الْكُفْرُ وَيَقِلَّ حَزْبُهُ وَيَعِزَّ الْأِسْلَامُ وَيَسْتَوْلِيَ أَهْلُهُ ؛ مِنْ أَثْنَتِهِ الْمَرَضُ : إِذَا أَنْقَلَهُ . ﴿تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا﴾ : حُطَامُهَا بِاخْذِ الْفِدَاءِ ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾ : يَرِيدُ لَكُمْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ﴾ يَغْلِبُ أَوْلِيَائَهُ عَلَى أَعْدَائِهِ ﴿حَكِيمٌ﴾ يَعْلَمُ مَا يَلِيقُ بِحَالِ كُلِّ مِنْهُمَا . الْقَمِي : إِنْ النَّبِيِّ ﷺ لَمَّا قَتَلَ جَمَاعَةً مِنْ أُسْرَى رُؤَسَاءِ قُرَيْشٍ بَدَرَ خَافَتِ الْإِنصَارُ أَنْ يَقْتُلَ الْأُسْرَى كُلَّهُمْ ، فَقَامُوا إِلَيْهِ وَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ قَتَلْنَا سَبْعِينَ وَأَسْرْنَا سَبْعِينَ ، وَهُمْ قَوْمُكَ وَأَسَارُكَ هَبْهُمْ لَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَخَذْ مِنْهُمْ الْفِدَاءَ وَأَطْلِقْهُمْ ، فَانْزَلَ اللَّهُ

١- الكافي ٥: ٦٩ ، ذيل الحديث الطويل : ١ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٢- العياشي ٢: ٦٨ ، الحديث : ٧٨ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٣- البيضاوي ٣: ٥٦ .

عليهم: " ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يشخن في الأرض " الآية<sup>١</sup>.

﴿لَوْلَا كَتَبَ مِنْ اللَّهِ سَبَقٌ﴾ أي: حكم منه سبق إثباته في اللوح المحفوظ بإباحة الغنائم لكم ﴿لَمَسَّكُمْ﴾: لئالكم ﴿فِيمَا أَخَذْتُمْ﴾: فيما استحلتتم قبل الإباحة من الفداء ﴿عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.

﴿فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ﴾ من الفدية ﴿حَلَالًا طَيِّبًا وَأَنْقَسُوا اللَّهَ﴾ في مخالفته ﴿إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ﴾ غفر لكم ذنبكم ﴿رَحِيمٌ﴾ أباح لكم ما أخذتم. ورد: «إنه لما نزلت هذه الآية أطلق لهم رسول الله ﷺ أن يأخذوا الفداء ويطلقوهم، و شرط أن يقتل منهم في عام قابل بعدد من أخذوا منهم الفداء، فرضوا منه بذلك»<sup>٢</sup>. وقد مضت القصة في آل عمران<sup>٣</sup>.

﴿يَتَأَيَّمُوا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا﴾: خلوص عقيدة وصحة نية في الايمان ﴿يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أَخَذْتُمْ﴾ من الفداء ﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾. قال: «نزلت في العباس وعقيل ونوفل»<sup>٤</sup>. وورد: «إن النبي ﷺ أتي بمال دراهم، فقال: يا عباس ابسط رداءك وخذ من هذا المال طرفاً، فبسط رداءه فاخذ منه طائفة، ثم قال رسول الله ﷺ: هذا من الذي قال الله: "إن يعلم الله" الآية»<sup>٥</sup>.

﴿وَأِنْ يَرِيدُوا خِيَانَتَكَ﴾: نقض ما عاهدوك ﴿فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ﴾ بالكفر ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ القمي: وإن يريدوا خيانتك في علي فقد خانوا الله فيك من قبل<sup>٦</sup>. ﴿فَأَمَّا كُنْ مِنْهُمْ﴾ فأمكنك منهم يوم بدر، فإن اعداوا الخيانة فسيمنون منهم ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾.

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا﴾: فارقوا اوطانهم وقومهم حباً لله ولرسوله، وهم

١- القمي ١: ٢٧٠.

٢- المصدر: ٢٧٠ و ١٢٦، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٣- في ذيل الآية: ١٦٥.

٤- الكافي ٨: ٢٠٢، الحديث: ٢٤٤، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٥- قرب الإسناد: ٢١، الحديث: ٧٣، عن أبي جعفر عليه السلام، والعياشي ٢: ٦٩، الحديث: ٨، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٦- القمي ١: ٢٦٩.

المهاجرون من مكة إلى المدينة ﴿رَحَّهْدُوا بِأَمْوَالِهِمْ﴾ فصرفوها ﴿وَأَنْفُسِهِمْ﴾ فبذلوها ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوَأَ وَنَصَرُوا﴾ آوؤهم إلى ديارهم، ونصروهم على أعدائهم، وهم الانصار والمهاجرون والانصار يتوارثون بالمواخاة الأولى دون الاقارب، حتى نسخ ذلك بقوله تعالى: "وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ [فِي كِتَابِ اللَّهِ]"<sup>١</sup>.

﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلِيَّتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا﴾ اي: من توكليهم في الميراث. ﴿وَإِنْ أَسْتَضَرُّوكُمْ فِي الَّذِينَ﴾. قيل: يعني الذين لم يهاجروا منكم<sup>٢</sup> ﴿فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ﴾ لهم ﴿إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ﴾: عهد فلا يجوز لكم نصركم عليهم ﴿وَاللَّهُ يُمَاطِعُ لَكُمْ بَصِيرًا﴾.

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾: لا تؤولوهم وإن كانوا اقارب ﴿لَا تَفْعَلُوهُ﴾ اي: ما أمرتم به من التواصل بينكم حتى في الإرث، والتقاطع بينكم وبين الكفار ﴿تَكُنْ فِتْنَةً فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾؛ لأن المسلمين ما لم يكونوا يداً واحدة على أهل الشرك كان الشرك ظاهراً وتجرأ أهله على أهل الإسلام ودعوهم إلى الكفر.

﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجْهَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوَأَ وَنَصَرُوا أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾.

﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْ بَعْدِ وَهَاجَرُوا وَجْهَهُمْ مَعَكُمْ﴾ اي: اللاحقين بعد السابقين. ﴿فَأُولَٰئِكَ مِنْكُمْ﴾: من جملتكم أيها المهاجرون والانصار، وحكمهم حكمكم في وجوب موالاتهم ونصرتهم وإن تأخر إيمانهم وهجرتهم. ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ﴾: وأولوا القرباب ﴿بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾ بميراث بعض؛ يعني من كان اقرب إلى الميت في

١- ما بين المحققتين من: «ب».

٢- مجمع البيان ٣: ٤٠٦، عن أبي جعفر عليه السلام، والآية في نفس السورة: ٧٥.

٣- المصدر؛ والتفسير الكبير (للفخر الرازي) ١٥: ٢١٠.



النَّسَبُ كَانَ أُولَى بِالْمِيرَاثِ . وَهُوَ نَسَخٌ لِلتَّوَارِثِ بِالْهَجْرَةِ وَالنَّصْرَةِ كَمَا مَرَّ<sup>١</sup> . ﴿فِي كِتَابِ  
 اللَّهِ﴾ : فِي حُكْمِهِ الْمَكْتُوبِ ﴿إِنَّ اللَّهَ يَكُلُّ شَيْءًا عَظِيمًا﴾ . وَرَدَ : «كَانَ عَلِيٌّ صَلَواتُ اللَّهِ  
 عَلَيْهِ إِذَا مَاتَ مَوْلَى لَهُ وَتَرَكَ قَرَابَتَهُ ، لَمْ يَأْخُذْ مِنْ مِيرَاثِهِ شَيْئًا ، وَيَتْلُو هَذِهِ الْآيَةَ»<sup>٢</sup> .

١- ذيل الآية: ٧٢ من نفس السورة.

٢- الكافي ١٣٥: ٧ ، الحديث: ٥ ، عن أبي عبدالله عليه السلام ، وفيه: «تَرَكَ ذَا قَرَابَةٍ» .

## سورة التوبة

[مدنية، وهي مائة وتسع وعشرون آية<sup>١</sup>]

ورد: «لَمْ يَنْزِلْ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ عَلَى رَأْسِ سُورَةِ بَرَاءَةِ، لِأَنَّ «بِسْمِ اللَّهِ» لِلْأَمَانِ وَالرَّحْمَةِ، وَنُوتِ بَرَاءَةَ لِدَفْعِ الْأَمَانِ وَالسَّيْفِ»<sup>٢</sup>. وفي رواية: «الأنفال وبراءة سورة واحدة»<sup>٣</sup>. ﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾: هذه براءة من العهد الذي عاهدتم به المشركين. «إِنْ قِيلَ: كَيْفَ يَجُوزُ أَنْ يَنْقُضَ النَّبِيُّ ﷺ الْعَهْدَ؟ أُجِيبُ بِوَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ كَانَ مَشْرُوطًا بِأَنْ لَا يَرْفَعَهُ اللَّهُ بِالْوَحْيِ. وَالثَّانِي: أَنَّهُمْ قَدْ نَقَضُوا، أَوْ هَمُّوا بِذَلِكَ». كذا ورد<sup>٤</sup>.

﴿فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾. خطاب للمشركين وأمان لهم إلى هذه المدة. قال: «اجل الله المشركين الذين حجوا تلك السنة أربعة أشهر حتى يرجعوا إلى ما منهم ثم يُقتلون حيث وجدوا»<sup>٥</sup>. وفي رواية: «من كانت لعهد مدته فهو إلى مدته، ومن

١- ما بين المعقوفين من «ب».

٢- مجمع البيان ٥: ٦-٢، عن أمير المؤمنين عليه السلام، وفيه: «ونزلت براءة لرفع الأمان بالسيف».

٣- العياشي ٢: ٧٣، الحديث ٣، عن أحدهما عليهما السلام، وفيه: «الأنفال وبراءة سورة واحدة».

٤- مجمع البيان ٥: ٦-٢: ٣.

٥- القمي ١: ٢٨٢، عن أبي الحسن الرضا، عن علي عليهما السلام.

لم تكن له مدة فمدته أربعة أشهر<sup>١</sup>. ورد: «إن رسول الله ﷺ بعث ابابكر مع براءة إلى المؤسس ليقرأها على الناس، فنزل جبرئيل فقال: لا يبلغ عنك إلا علي، فدعا علياً ﷺ فامرّه أن يركب ناقته العُضْبَاءُ<sup>٢</sup> وأن يلحق ابابكر فيأخذ منه البراءة ويقرأها على الناس بمكة، قال: فقرأها عليهم وقال: لا يطوف بالبيت عريان ولا عريانة ولا مشرك إلا من كان له عهد عند رسول الله ﷺ، فمدته إلى هذه الأربعة أشهر<sup>٣</sup>. وفي رواية أخرى: «ومن لا عهد له فله بقية الأشهر الحرم<sup>٤</sup>. ﴿وَأَعْلَمُوا أَنكُمُ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ﴾: لا تقوتونه وإن أمهلكم ﴿وَأَنَّ اللَّهَ تَحْرِي الْكَافِرِينَ﴾: مُدْلَهُم بِالْقَتْلِ وَالْأَسْرِ فِي الدُّنْيَا، وَالْعَذَابِ فِي الْآخِرَةِ.

﴿وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ﴾ إيدان وإعلام، كالعطاء بمعنى الإعطاء. ورد: «الاذان: أمير المؤمنين ﷺ»<sup>٥</sup>. ﴿يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ﴾ قال: «هو يوم النحر، والأصغر: العمرة»<sup>٦</sup>. وفي رواية: «الحج الأكبر: الوقوف بعرفة وجمع ورمي الجِمَارِ، والحج الأصغر: العمرة»<sup>٧</sup>. وفي أخرى: «سمي الأكبر لأنها كانت سنة حج فيها المسلمون والمشركون، ولم يحج المشركون بعد تلك السنة»<sup>٨</sup>.

﴿أَنَّ اللَّهَ﴾: بَانَ اللَّهُ ﴿بَرَىٰ مِنْ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولَهُ﴾. عطف على الضمير في

١- العياشي ٢: ٧٤، الحديث: ٧، عن أبي جعفر ﷺ، وفيه «من كانت له مدة».

٢- العُضْبَاءُ: النَّاقَةُ الْمَشْقُوقَةُ الْأُذُنْ وَلَقِبَ نَاقَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. القاموس المحيط ١: ١٠٩ (عُضْب).

٣- العياشي ٢: ٧٣، الحديث: ٤، عن أبي عبدالله ﷺ.

٤- مجمع البيان ٥-٦: ٤، عن أمير المؤمنين ﷺ.

٥- القمي ١: ٢٨٢، عن علي بن الحسين عليهما السلام.

٦- الكافي ٤: ٢٩٠، الحديث: ١، عن أبي عبدالله ﷺ.

٧- العياشي ٢: ٧٦، الحديث: ١٧؛ والكافي ٤: ٢٦٤، ذيل الحديث: ١، عن أبي عبدالله ﷺ. وليست في الكافي كلمة: «جمع» وهو بالفتح فالسكون - المشعر الحرام، وهو أقرب الموقفين إلى مكة المشرفة ومنه حديث آدم ﷺ: «ثم انتهى إلى جمع فجمع فيها بين المغرب والعشاء. قيل: سمي به لأن الناس يجتمعون فيه ويزدلفون إلى الله تعالى، أي: يتقربون إليه بالعبادة والخير والطاعة. وقيل: لأن آدم اجتمع فيها مع حواء فازدلف ونامتها. وقيل: لأنه يجتمع فيه المغرب والعشاء. مجمع البحرين ٤: ٣١٥ (جمع).

٨- علل الشرايع ٢: ٤٤٢، الباب: ١٨٨، ذيل الحديث: ١، عن أبي عبدالله ﷺ.

"بريء" ولا تكرير فيه، لأن الأول كان إخباراً بثبوت البراءة، وهذا إخبار بإعلامها الناس. ﴿فَإِنْ بُشْتُمْ﴾ من الكفر والغدر ﴿فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ﴾ عن التوبة ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ﴾: غير سابقين الله، ولا فائتين بآسائه وعذابه ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾.

﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ﴾. استثناء ﴿مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ واستدراك ﴿ثُمَّ لَمْ يَفْعَلُوا شَيْئًا﴾ من شروط العهد، ولم يَنْكُثُوا ولم يقتلوا منكم، ولم يضرّوكم قط ﴿وَلَمْ يَظْهَرُوا﴾: ولم يعاونوا ﴿عَلَيْكُمْ أَحَدًا﴾ من اعدائكم ﴿فَاتِمُوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مَدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾.

﴿فَإِذَا أَسْلَخَ﴾: انقضى ﴿الْأَثْمُ الْحُرْمُ﴾ التي أبيع للناكثين أن يسيحوا فيها. ورد: «هي يوم النحر إلى عشر ماضين من ربيع الآخر»<sup>١</sup>. ﴿فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ﴾ الناكثين ﴿حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ من حِلٍّ وحرَمٍ ﴿وَخُذُوهُمْ وَأَسْرُوهُمْ، وَالْأَخِذُ: الأسير. وَأَحْضَرُوهُمْ﴾: واحبسوهم وحيلوا بينهم وبين المسجد الحرام ﴿وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَلٍ﴾: كلٍّ ممرٍّ وطريقٍ ترصدونهم به، لئلا يسيطوا في البلاد ﴿فَإِنْ تَابُوا﴾ عن الشرك ﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ﴾: استامنك وطلب منك جوارك ﴿فَأَجِرْهُ﴾: فأمّنه ﴿حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ﴾ ويتدبره ويطلع على حقيقة الامر، فإن معظم الأدلة فيه ﴿ثُمَّ أَلْبِغْهُ مَأْمَنَهُ﴾ إن لم يسلم. . . القمّي: اقرا عليه وعرفه، ثم لاتعرض له حتى يرجع إلى مأمّنه<sup>٢</sup>. ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ما الإيمان وما حقيقة ما تدعوهم إليه، فلا بد من أمانهم حتى يسمعوا ويتدبروا.

١- العياشي ٢: ٧٧، الحديث: ٢٢، عن أبي جعفر عليه السلام.

٢- القمّي ١: ٢٨٣.

﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ﴾ مع إضمارهم الغدر والنكث  
 ﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ﴾ منهم ﴿عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ ولم يظهر منهم نكث فترتبوا امرهم  
 ﴿فَمَا اسْتَقْتَضَاكُمْ﴾ على العهد ﴿فَأَسْتَقِيمُوا لَهُمْ﴾ على الوفاء ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾.

﴿كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ﴾: يظفروا بكم ﴿لَا يَرْجُوا فِيكُمْ﴾: لا يراعوا فيكم  
 ﴿إِلَّا﴾: قرابة أو حلفاً ﴿وَلَا ذِمَّةٌ﴾: عهداً أو حقاً ﴿يُرْضَوْنَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾: بوعد الإيمان و  
 الطاعة والوفاء بالعهد ﴿وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْفَرُهُمْ فَنَسِفُونَ﴾: متمردون، لاعقيدة تزعمهم  
 ولا مروءة ترد دعهم؛ وإنما خص الأكثر لما يوجد في بعضهم من التعفف عما يئلم  
 العرض، والتفادي<sup>٢</sup> عن الغدر.

﴿أَشْتَرُوا بِإِيمَانِهِمُ اللَّهُ مَتَاعًا قَلِيلًا﴾ وهو اتباع الأهواء والشهوات ﴿فَصَدُّوا عَنْ  
 سَبِيلِهِ﴾: فعدلوا عنه وصرقوا غيرهم ﴿إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.  
 ﴿لَا يَرْجُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا أُولَٰ ذِمَّةً وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ﴾.  
 ﴿إِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ﴾ وفي الآية<sup>٣</sup> تفصيل الآية بقوله  
 يَعْلَمُونَ.

﴿وَلِنْ تَكُونُوا آيَمَنَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعْنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَتِلُوا أَيْمَةَ الْكُفْرِ﴾. وضع  
 الظاهر موضع المضمر، إشعاراً بأنهم صاروا بذلك ذوي الرياسة والتقدم في الكفر إحقاء  
 بالقتل. ﴿إِنَّهُمْ لَا يَأْمَنُ لَكُمْ﴾ على الحقيقة، وإلا لما طعنوا ولم ينكثوا. ورد: بكسر  
 الهمزة<sup>٤</sup>. يعني لآخرة بما اظهروه من الإيمان. ﴿لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ﴾ أي: ليكن غرضكم  
 في المقاتلة أن ينتهوا عما هم عليه، لا إيصال الآية بهم؛ كما هو طريقة المودين، وهذا

١- الورد: الكف، وورعته عن الأمر: منعته عنه وحبسته. القاموس المحيط ٣: ٩٦؛ والمصباح المنير ٢: ٣٧٧ (وزع).

٢- تبادى فلان من كذا: إذا تحاماه وانزوى عنه. الصّاح ٦: ٢٤٥٣ (فدى).

٣- راجع: مجمع البيان ٥-٦: ١٠، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٤- في «الف»: «غرضهم» وهو تصحيف.

من غاية كرم الله وفضله . ورد: «نزلت في أصحاب الجمل في أخبار كثيرة»<sup>١</sup> . وورد عن أمير المؤمنين عليه السلام: «عَدَرَنِي اللَّهُ مِنْ طَلْحَةَ وَالزَّيْبِرَ، بِأَعْيَانِي طَائِعِينَ غَيْرِ مَكْرَهِينَ ثُمَّ نَكَّثَا بِيَعْنِي مِنْ غَيْرِ حَدَّثٍ أَحَدُهُ؛ وَاللَّهِ مَا قُوتِلَ أَهْلُ هَذِهِ الْآيَةِ مِنْذُ نَزَلَتْ حَتَّى قَاتَلْتَهُمْ: "وَإِنْ نَكُنَّا" الْآيَةِ»<sup>٢</sup>.

﴿أَلَا تَقْبَلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ﴾ التي حلفوها مع الرسول ﷺ والمؤمنين، على أن لا يعاونوا عليهم فعاونوا ﴿وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ﴾ حين تشاوروا في أمره بدار الندوة كما سبق ذكره<sup>٣</sup>. ﴿وَهُمْ بَدَّوْكُمْ أَزْكَ مَرْءٌ﴾ بالمعاداة والمقاتلة ﴿أَتَخْشَوْنَهُمُ فَإِنَّ اللَّهَ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾.

﴿فَتَلَوْهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِيهِمْ وَيَضْرِبُكُمْ عَلَيْهِمْ وَيُشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ﴾.

﴿وَيَذْهَبَ غِظَ قُلُوبِهِمْ﴾ لما لقوا منهم من المكروه، وقد انجز الله هذه المواعيد كلها؛ والآية من دلائل النبوة. ﴿وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ﴾. إخبار بأن بعضهم يتوب عن كفره؛ وقد كان ذلك أيضاً. ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾.

﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَكُونُونَ دُونَ اللَّهِ وَلَا رَسُولٍ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً﴾: بطانة؛ يوالونهم ويفشون إليهم أسرارهم. يعني: لا تتركون على ما أنتم عليه ولم يتبين المخلصون منكم. أراد بنفي العلم نفى المعلوم، و«لما» دلت على أنه متوقع. قال: «يعني بالمؤمنين آل محمد عليهم السلام، والوليعة: البطانة»<sup>٤</sup>. وفي رواية: «الوليعة: الذي يُقام دون ولي الأمر، والمؤمنون في هذا

١- أنظر: القمي ١: ٢٨٣؛ ومجمع البيان ٥-٦: ١١؛ والعياشي ٢: ٧٨، الحديث: ٢٣ و٢٥.

٢- العياشي ٢: ٧٩، الحديث: ٢٨.

٣- في ذيل الآية: ٣٠ من سورة الأنفال.

٤- بطانة الرجل: دخلاؤه وأهل سره ممن يسكن إليهم ويتبع بمودتهم. مجمع البحرين ٦: ٢١٤ (بطن).

٥- القمي ١: ٢٨٣، عن أبي جعفر عليه السلام.

الموضع هم الائمة الذين يؤمنون على الله فيُجيزُ امانهم<sup>١</sup>. ﴿وَاللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا قُمَلُوكَ﴾.  
 ﴿مَا كَانَ لِلشُّرِكِ كَيْدٌ أَنْ يَعْمُرُوا مَسْجِدَ اللَّهِ﴾: شيئاً من المساجد فضلاً عن المسجد  
 الحرام ﴿شَهِيدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكَفْرِ﴾: يظهرون الشرك ونصب الاصنام حول البيت.  
 روي: «إن المسلمين عَمَرُوا أُسَارَى بَذَرٍ، وَنَبَخَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْعَبَّاسَ يَقْتُلُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ  
 وَقَطِيعَةَ الرَّحِمِ، فَقَالَ الْعَبَّاسُ: تَذْكُرُونَ مَسَاوِينَا وَتَكْتُمُونَ مَحَاسِنَنَا، فَقَالُوا: أَوْ لَكُمْ  
 مَحَاسِنٌ؟ قَالُوا: نَعَمْ، إِنَّمَا نَعْمُرُ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ، وَنَحْجُبُ الْكَعْبَةَ، وَنَسْقِي الْحَجِيجَ،  
 وَنَقْلُ الْعَانِي<sup>٢</sup>، فَنَزَلَتْ<sup>٣</sup>. ﴿أُولَئِكَ حِطَّتْ أَعْمَلُهُمْ﴾ التي هي العمارة والسقاية  
 والحجاجة وفك العُناة، التي يفتخرون بها بما قارنها من الشرك ﴿وَفِي أَنْشَارِهِمْ  
 خَلِيلُونَ﴾.

﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ  
 وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ﴾: إنما يستقيم عمارتها لهؤلاء الجامعين للكمالات العلمية والعملية؛  
 والعمارة يتناول بناءها، ورَمَّ ما استرَمَّ منها، وكَنَسَهَا وتَظْفِيهَا وتنويرها بالسُّرُجِ،  
 وزيارتها للعبادة والذكرِ ودرسِ العلم، وصيانتها عَمَاهُ لم تُبْنِ له كحديث الدنيا. ورد:  
 «إن يوتي في الأرض المساجد، وإن زواري فيها عمارها، فطوبى لعبد تطهر في بيته ثم  
 زارني في بيتي، فحق على المزور أن يُكْرِمَ زائرهُ»<sup>٤</sup>. ﴿فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنْ  
 الْمُهْتَدِينَ﴾.

﴿أَجْمَلْتُمْ سَقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي  
 سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوِي عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾. في قراءتهم عليهم

١- الكافي ١: ٥٠٨، الحديث: ٩، عن أبي محمد العسكري ﷺ.

٢- العاني: الأسير. القاموس المحيط ٤: ٣٦٩ (عنا).

٣- جوامع الجامع ٢: ٤٤٤؛ والبيضاوي ٣: ٦٣؛ والكشاف ٢: ١٧٩، مع تفاوت يسير.

٤- في «الف»: «بالسراج».

٥- في «ب» و«ج»: «بما».

٦- من لا يحضره الفقيه ١: ١٥٤، الحديث: ٧٢١، مع اختلاف؛ والبيضاوي ٣: ٦٣؛ والكشاف ٢: ١٧٩.

السَّلام: «سُقَاةَ الْحَاجِّ وَعَمَرَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ»<sup>١</sup>. قال: «نزلت في عليٍّ والعبَّاس وشيئة، قال العبَّاس: أنا افضل لأن سقاية الحاجَّ بيدي. وقال شيئة: أنا افضل لأن حجابة البيت بيدي. وقال عليٌّ: أنا افضل فإنِّي أمنت قبلكما، ثم هاجرتُ وجاهدتُ. فرضوا برسول الله ﷺ، فانزل الله<sup>٢</sup>. وفي رواية: «ضمَّ بعليٍّ حمزة وجعفر»<sup>٣</sup>.

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجْهَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَكْظَمَ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾.

﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَبِرِضْوَانٍ وَجَنَّتْ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ﴾: دائم.

﴿خُلِدِمْ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى

الْإِيمَانِ﴾: اختاروه عليه. قال: «نزلت في حاطب بن أبي بلتعة، حيث كتب إلى قريش بخبر النبي ﷺ لما أراد فتح مكة»<sup>٤</sup>. وفي رواية: «الكفر في الباطن في هذه الآية ولأية

الأول والثاني، والإيمان ولأية علي بن أبي طالب ﷺ»<sup>٥</sup>. ﴿وَمَنْ يَبْغُضْكُمْ فَإِنَّهُ يَبْغُضُ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾.

﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ﴾: اقرباؤكم

﴿وَأَمْوَالٌ أَقْرَبَتْكُمْ﴾: اكتسبتموها ﴿وَتَحِجْرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسْكِنٌ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ

إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ﴾: بعقوبته ﴿وَاللَّهُ

لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾. القمي: لما أذن أمير المؤمنين ﷺ بحجة: ان لا يدخل المسجد

الحرام مشرك بعد ذلك العام، جزعت قريش جزعاً شديداً وقالوا: ذهبت تجارتنا وضاع

١- مجمع البيان ٥-٦: ١٤، عن أبي جعفر ﷺ.

٢- القمي ١: ٢٨٤، عن أبي جعفر ﷺ، مع زيادة «حمزة».

٣- الكافي ٨: ٢٠٣، الحديث: ٢٤٥، عن أحدهما عليهما السَّلام.

٤- مجمع البيان ٥-٦: ١٦، عن الصادق عليهما السَّلام.

٥- العياشي ٢: ٨٤، الحديث: ٣٦، عن أبي جعفر ﷺ.



عيانا وخربت دورنا، فنزلت<sup>١</sup>.

أقول: في الآية تشديدٌ عظيم، وقلَّ من يتخلص منه. وورد: «لا يجد أحدكم طعم الإيمان حتى يحبَّ في الله ويغض في الله»<sup>٢</sup>.

﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ﴾ يعني: مواطن الحرب وهي مواقعها ومواقفها. ورد: «إنها كانت ثمانين»<sup>٣</sup>. ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ﴾ وهو وادي بين مكة والطائف إذا أعجبكم كثيرتكم. قيل: لما التقوا قال رجل من المسلمين: لن نُغلبَ اليوم من قلة، فسأت مقاتله رسول الله ﷺ. وورد: «إنه كان أبابكر»<sup>٥</sup>. ﴿فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ﴾ الكثرة ﴿شَيْئًا﴾ من الغنى لما أدرتكم كلمة الإعجاب. ﴿وَصَافَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾: بسعتها، لا تجدون فيها مفرأ تطمئن إليه نفوسكم من شدة الرعب ﴿ثُمَّ وَلَّيْتُمُ مَذْرِبِينَ﴾.

﴿ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾. سئل: ما السكينة؟ فقال: «ريح من الجنة لها وجه كوجه الإنسان، أطيب ريحاً من المسك، وهي التي أنزلها الله على رسول الله ﷺ بحنين فهزم المشركين»<sup>٦</sup>. وفي رواية: «فتكون مع الأنبياء»<sup>٧</sup>. ﴿وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا﴾ يعني الملائكة ﴿وَعَذَابَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ قال: «هو القتل»<sup>٨</sup>. يعني العذاب. ﴿وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾.

١- القمي ١: ٢٨٤.

٢- الكشف ٢: ١٨٠، عن النبي ﷺ وراه أيضاً في جوامع الجامع ٢: ٤٥.

٣- معاني الأخبار: ٢١٨، باب معنى الكثير من المال، الحديث: ١، عن أبي عبدالله ﷺ؛ والعياشي ٢: ٨٤، الحديث: ٣٧، والقمي ١: ٢٨٥، عن أبي الحسن الثالث ﷺ.

٤- جوامع الجامع ٢: ٤٦.

٥- راجع: جوامع الجامع ٢: ٤٦؛ والعياشي ٢: ٨٤، الحديث: ٣٨، عن أبي عبدالله ﷺ؛ والتفسير الكبير ٢١: ١٦.

٦- الكافي ٥: ٢٥٧، ذيل الحديث: ٣، عن أبي الحسن الرضا ﷺ.

٧- العياشي ٢: ٨٤، الحديث: ٣٩، عن أبي الحسن الرضا ﷺ.

٨- القمي ١: ٢٨٨، عن أبي جعفر ﷺ.

القَمَى: كَانَ سَبَبَ غَزْوَةِ حُنَيْنٍ: أَنَّهُ لَمَّا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى فَتْحِ مَكَّةَ أَظْهَرَ أَنَّهُ يُرِيدُ هَوَازِنَ<sup>١</sup>، وَبَلَغَ الْخَبِيرُ هَوَازِينَ، فَتَهَيَّتُوا وَجَمَعُوا الْجُمُوعَ وَالسَّلَاحَ، وَسَاقُوا مَعَهُمْ أَمْوَالَهُمْ وَنِسَاءَهُمْ وَذُرَارِيَهُمْ، وَمَرُّوا حَتَّى نَزَلُوا بِأَوْطَاسٍ<sup>٢</sup>، فَبَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ اجْتِمَاعَهُمْ بِأَوْطَاسٍ، فَجَمَعَ الْقَبَائِلَ وَرَغَّبَهُمْ فِي الْجِهَادِ وَعَدَهُمُ النَّصْرَ، وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ وَعَدَهُ أَنْ يُغْنِمَهُ أَمْوَالَهُمْ وَنِسَاءَهُمْ وَذُرَارِيَهُمْ، فَرَغِبَ النَّاسُ وَخَرَجُوا عَلَى رَايَاتِهِمْ، وَعَقَدَ اللَّوَاءَ الْاَكْبَرَ وَدَفَعَهُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ وَخَرَجَ فِي اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ رَجُلٍ<sup>٣</sup>.

ورد: «فَلَمَّا صَلَّى الْغَدَاةَ انْحَدَرَ فِي وَادِي حُنَيْنٍ، وَهُوَ وَادٍ لَهُ انْحِدَارٌ بَعِيدٌ، وَكَانَتْ بَنُو سُلَيْمٍ<sup>٤</sup> عَلَى مُقَدَّمَتِهِ، فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ كِتَابُ هَوَازِنَ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ، فَانْهَزَمَتْ بَنُو سُلَيْمٍ وَانْهَزَمَ مَنْ وَرَاءَهُمْ وَلَمْ يَبْقَ أَحَدٌ إِلَّا أَنْهَزَمَ، وَبَقِيَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ يُقَاتِلُهُمْ فِي نَفَرٍ قَلِيلٍ، فَاقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَنَادِي: يَا مَعْشَرَ الْاَنْصَارِ! أَيْنَ<sup>٥</sup>؟ إِلَيَّ وَأَنَا رَسُولُ اللَّهِ<sup>٦</sup>، فَلَمْ يَلَوْ<sup>٧</sup> أَحَدٌ عَلَيْهِ فَرَكُضَ نَحْوَ عَلِيٍّ<sup>٨</sup> بَغْلَتَهُ، فَقَدْ شَهَرَ<sup>٩</sup> سَيْفَهُ، فَقَالَ: يَا عَبَّاسُ اصْعِدْ هَذَا الظَّرْبَ<sup>١٠</sup>» وَنَادَى: يَا أَصْحَابَ الْبَقَرَةِ وَيَا أَصْحَابَ الشَّجَرَةِ، إِلَى أَيْنَ تَفْرُونَ؟! هَذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَهُ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ وَإِلَيْكَ الْمُشْتَكَى وَأَنْتَ الْمُسْتَعَانُ».

١- هَوَازِنَ قَبِيلَةٌ مِنْ قَيْسِ بْنِ عِيلَانَ، مِنَ الْعَدْنَانِيَّةِ وَهُمْ بَنُو هَوَازِنَ بْنِ مَنْصُورٍ بْنِ عِكْرَمَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ عِيلَانَ. كَانُوا يَقْنَطُونَ فِي نَجْدٍ مِمَّا يَلِي الْيَمْنَ؛ وَمِنْ أَوْدِيَتِهِمْ: حُنَيْنٌ. رَاجِعْ: مَعْجَمُ قَبَائِلِ الْعَرَبِ ١٢٣١:٣.

٢- أَوْطَاسٌ: وَادٍ فِي دِيَارِ هَوَازِينَ. مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ١: ٢٨١.

٣- الْقَمَى ١: ٢٨٥ وَ ٢٨٦.

٤- بَنُو سُلَيْمٍ: قَبِيلَةٌ عَظِيمَةٌ مِنْ قَيْسِ بْنِ عِيلَانَ مِنَ الْعَدْنَانِيَّةِ تَنْتَسِبُ إِلَى سُلَيْمٍ بْنِ مَنْصُورٍ بْنِ عِكْرَمَةَ بْنِ خَصَفَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ عِيلَانَ. مَعْجَمُ قَبَائِلِ الْعَرَبِ ٢: ٥٤٣.

٥- فِي الْمَصْدَرِ: «إِلَى أَيْنَ الْفَرَّ؟ إِلَّا أَنَا رَسُولُ اللَّهِ».

٦- فِي «الْف» وَ «ج»: «إِلَى أَنَا رَسُولُ اللَّهِ».

٧- فِي «الْمَصْبَاحِ الْمُنِيرِ ٢: ٢٥٦- لَوْى»: لَا يَلْوِي عَلَى أَحَدٍ أَي: لَا يَقِفُ وَلَا يَنْتَظِرُ، وَفِي «الْمُفْرَدَاتِ: ٤٧٧- لَوْى»: فَلَانَ لَا يَلْوِي عَلَى أَحَدٍ: إِذَا أَمَّنَ فِي الْهَزِيمَةِ».

٨- فِي «ج»: «نَحْوَ الْعَبَّاسِ».

٩- فِي «الْف»: «وَقَدْ شَهَرَ»؛ وَفِي «ج»: «وَهُوَ شَهَرَ».

١٠- الظَّرْبُ: مَا نَتَأَمَّنُ مِنَ الْحِجَارَةِ وَحَدِّ طَرَفِهِ، أَوِ الْجَبَلِ الْمُنْبَسِطِ أَوِ الصَّغِيرِ. الْقَامُوسُ الْمَحِيط ١: ١٠٣ (ظَرْبٌ).

فتزل جبرئيل عليه السلام، فقال: دعوت بما دعا به موسى، حيث فلق الله له البحر ونجاه من فرعون، ثم أخذ كفاً من حصي فرماه في وجوه المشركين ثم قال: «شاهت الوجوه». ثم رفع رأسه إلى السماء وقال: أَللَّهُمَّ إِنْ تَهْلِكْ هَذِهِ الْعِصَابَةُ لَمْ تُعْبَدْ، وَإِنْ شِئْتَ أَنْ لَا تُعْبَدَ لَا تُعْبَدُ. فلما سمعت الانصار نداء العباس عطفوا وكسروا جفون سيوفهم، وهم يقولون: «لييك». ومروا برسول الله ﷺ واستحيوا أن يرجعوا إليه، ولحقوا بالريّة، ونزل النصر من السماء وانهمزت هوازن، وكانوا يسمعون قعقة السلاح في الجو، وانهمزوا في كل وجه، وغثم الله رسوله ﷺ أموالهم ونساءهم وذرايعهم<sup>١</sup>. هذا ملخص القصة.

وورد: «إنه قال رجل من المشركين للمؤمنين وهو أسير في أيديهم: أين الخيل البلق<sup>٢</sup> والرجال عليهم الثياب البيض؟ فإنما كان قتلنا بأيديهم، وما كنا نراكم فيه إلا كهينة الشامة<sup>٣</sup>. قالوا: تلك الملائكة<sup>٤</sup>».

﴿ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ﴾ منهم بالتوفيق للإسلام ﴿وَاللَّهُ عَفْوٌ رَحِيمٌ﴾ يتجاوز عنهم ويتفضل عليهم.

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾ لخبث باطنهم ﴿فَلَا يَقْرِئُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً﴾: فقرأ بسبب منعهم من الحرم، وانقطاع ما كان لكم من قدومهم من المكاسب والمنافع ﴿فَسَوْفَ يُعْطِيكُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ﴾. قيده بالمشية، لينقطع الآمال إلى الله تعالى، ولينبه على أنه متفضل في ذلك وإن الغنى الموعود يكون لبعض دون بعض، وفي عام دون عام، وقد انجز وعده بأن أرسل السماء

١- القمي ١: ٢٨٧، عن أبي جعفر عليه السلام.

٢- البلق جمع الأبلق: الذي فيه سواد وبياض. أقرب الموارد ١: ٦٠ (بلق).

٣- الشامة: أثر أسود في البدن، يقال لها: الخال؛ وأثر أسود في الأرض. أقرب الموارد ١: ٦٢٧ - شيم، كأنه أراد بذلك قتلهم وكثرة الملائكة.

٤- القمي ١: ٢٨٨، عن أبي جعفر عليه السلام.

عليهم مِذْرَاراً، ووفق طائفة من أهل يمن للإسلام، فحملوا الطعام إلى مكة ثم فتح عليهم البلاد والغنائم، وتوجه إليهم الناس من اقطار الارض. ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾.

﴿قِيلُوا الَّذِينَ لَا يُمْنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحِرُّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ﴾: ما يقرر عليهم أن يعطوه؛ من جزى دينه: إذا قضا. ﴿عَنْ يَدٍ﴾ مؤاتية غير مُمتنعة ﴿وَهُمْ صَغُرُونَ﴾: أدلاء؛ يعني: تؤخذ منهم على الصغار والذلل. قال: ﴿حَتَّى يَجِدَ دُلًّا لِمَا أَخَذَ مِنْهُ، فَأَلَمَ لَذَلِكَ، فَيُسَلِّمَ﴾<sup>٢</sup>.

﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ﴾ إنما قال ذلك بعضهم ولم يقله كلهم. ورد: ﴿إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ طَالِبُهُمْ فِيهِ بِالْحُجَّةِ، فَقَالُوا: لِأَنَّهُ أَحْيَا لِبْنِي إِسْرَائِيلَ التَّوْرَةَ بَعْدَ مَا ذَهَبَتْ وَلَمْ يَفْعَلْ بِهَا هَذَا إِلَّا لِأَنَّهُ ابْنُهُ، فَقَالَ ﷺ: كَيْفَ صَارَ عُزَيْرُ ابْنِ اللَّهِ دُونَ مُوسَى وَهُوَ الَّذِي جَاءَهُمُ بِالتَّوْرَةِ وَرَأَوْا مِنْهُ مِنَ الْمَعْجَزَاتِ مَا قَدْ عَلِمْتُمْ؟ فَإِنْ كَانَ عُزَيْرُ ابْنِ اللَّهِ لَمَا ظَهَرَ مِنْ إِكْرَامِهِ مِنْ إِحْيَاءِ التَّوْرَةِ، فَلَقَدْ كَانَ مُوسَى بِالنَّبَوَةِ أَحَقَّ وَأَوْلَى﴾<sup>٣</sup>.

﴿وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ﴾ وهو أيضاً قول بعضهم. ورد: ﴿إِنَّهُ ﷺ طَالِبُهُمْ فِيهِ بِالْحُجَّةِ، فَقَالُوا: إِنَّ اللَّهَ لَمَا أَظْهَرَ عَلَى يَدِ عِيسَى مِنَ الْأَشْيَاءِ الْعَجِيبَةِ مَا أَظْهَرَ، فَقَدْ اتَّخَذَهُ وَلِذَا عَلَى وَجْهِ الْكَرَامَةِ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: فَقَدْ سَمِعْتُمْ مَا قُلْتُمْ لِلْيَهُودِ فِي هَذَا الْمَعْنَى الَّذِي ذَكَرْتُمُوهُ، ثُمَّ أَعَادَ ذَلِكَ كُلَّهُ فَسَكْتُوا﴾<sup>٤</sup>. ﴿ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾:

١- المواتة: حسن المطاوعة والموافقة. واصله الهمزة: «المواتة» وخفف وكثر حتى صار يقال بالواو

الخالصة. مجمع البحرين ٢: ٢١ (اتا).

٢- القمي ١: ٢٨٨؛ والكافي ٣: ٥٦٦، الحديث ١، عن أبي عبد الله ﷺ.

٣- الاحتجاج ١: ١٧، عن أبي عبد الله ﷺ.

٤- لم ترد كلمة: «فيه» في «الف» و«ج».

٥- الاحتجاج ١: ١٨، عن أبي عبد الله ﷺ.

لم يأتهم به كتاب وما لهم به حجة ﴿يُضَاهِيُونَ﴾: يضاهي<sup>١</sup> قولهم ﴿قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ﴾ كالقائلين بأن الملائكة بنات الله ﴿قَتَلَهُمُ اللَّهُ﴾ قال: «لعنهم الله، فسمي اللعنة قتلاً»<sup>٢</sup>. ﴿أَنْتَ يُؤْفِكُونَ﴾: كيف يُصْرِفُونَ عن الحق.

﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ﴾: علماءهم ﴿وَرُهْبَنَهُمْ﴾: عبادهم ﴿أَرْبَابًا مِثْلَ دُونِ اللَّهِ﴾ بأن أطاعوهم في تحريم ما أحل الله وتحليل ما حرم الله. قال: «أما والله ما دَعَوْهم إلى عبادة أنفسهم، ولو دَعَوْهم إلى عبادة أنفسهم لما أجابوهم، ولكن أحلوا لهم حراماً وحرموا عليهم حلالاً، فعبدوهم من حيث لا يشعرون»<sup>٣</sup>. ﴿وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ﴾: بأن أهْلَوْه للعبادة.

قال: «أما المسيح فعَصَوْه وعَظَّمُوهُ في أنفسهم حتى زعموا أنه إله، وأنه ابن الله، و طائفة منهم قالوا: ثالثُ ثلاثة، وطائفة منهم قالوا: هو الله. وأما أحبارهم و رهبانهم فإنهم أطاعوا، وأخذوا بقولهم، وأتبعوا ما أمروهم به ودانوا بما دَعَوْهم إليه، فاتخذوهم أرباباً بطاعتهم لهم، وتركهم أمر الله وكتبه ورسله، فنبذوه وراء ظهورهم. قال: وإنما ذُكِرَ هذا في كتابنا لكي نتعظ بهم»<sup>٤</sup>. ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا﴾: ليطيعوا ﴿إِلَهًا وَاحِدًا﴾ وهو الله تعالى، وأما طاعة الرسل وأوصيائهم فهي في الحقيقة طاعة الله لأنهم عن الله يأمرون وينهون. ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.

﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾: بشركهم وتكذيبهم ﴿وَيَأْبَى اللَّهُ أَنْ يُتْرَكَ نُورُهُ﴾: بإعلاء التوحيد وإعزاز الإسلام ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾.

﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾: ليظهر دين

١- ضامه: شاكه. القاموس المحيط ٣٥٨: ٤ (ضه).

٢- الاحتجاج ١: ٣٧٢، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

٣- العياشي ٢: ٨٧، الحديث ٤٨؛ والكافي ٢: ٣٩٨، الحديث ٧، عن أبي عبد الله عليه السلام. وفي العياشي: «فكانوا يعبدونهم من حيث لا يشعرون».

٤- في المصدر: «أطاعوهم».

٥- القمي ١: ٢٨٩، عن أبي جعفر عليه السلام.

الحقّ على ساير الأديان ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾. قال: «ذلك يكون عند خروج المهديّ من آل محمّد - عليهم السّلام -، فلا يبقى أحدٌ إلّا أقرّ بمحمّد ﷺ»<sup>١</sup>. وقال: «والله ما نزل تأويلها بعد، ولا ينزل تأويلها حتّى يخرج القائم ﷺ، فإذا خرج القائم ﷺ لم يبق كافراً بالله العظيم ولا مشركاً بالإمام إلّا كره خروجه، حتّى لو كان كافراً أو مشركاً في بطن صخرة لقاتل: يا مؤمن! في بطني كافراً، فأكسرني واقتله»<sup>٢</sup>. وفي رواية: «هو الذي أمر رسوله بالولاية لوصيه؛ والولاية هي دين الحقّ، ليظهره على جميع الأديان عند قيام القائم ﷺ والله متمّ ولاية القائم ﷺ ولو كره الكافرون بولاية عليّ ﷺ. قيل: هذا تنزيل؟ قال: نعم، هذا الحرف تنزيل، وأمّا غيره فتأويل»<sup>٣</sup>. وفي رواية: «ليظهره الله في الرّجعة»<sup>٤</sup>.

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْخَبَرِ وَالرَّهْبَانِ لَيَأْكُلْنَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ﴾: ياخذونها من الحرام بالرّشى في الأحكام وتخفيف الشّرايع للعوامّ ﴿وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾: عن دينه ﴿وَالَّذِينَ يَكْتِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَفْقَهُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ بإخراج الحقوق ﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ هو الكي<sup>٥</sup> بهما، المستوعب للبدن كلّهُ.

﴿يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا﴾: على الكنوز ﴿فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتَكُونُ بِهَا جِجَاهُهُمْ وَجُؤُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْتِزُونَ﴾ يعني يقال لهم: هذا ما كنزتم لانتفاع أنفسكم، وكان سبب تعذيبها، فذوقوا وباله. ورد: «لما نزلت، قال النّبي ﷺ: تبّاً للذهب، تبّاً للفضة؛ يكرّرها ثلاثاً، فشقّ ذلك على أصحابه، فسأله عمر: أيّ المال نتخذ؟ فقال: لساناً ذاكرًا وقلباً شاكراً وزوجة مؤمنة تعين أحداكم على دينه»<sup>٦</sup>. وقال:

١- مجمع البيان ٥-٦: ٢٥، عن أبي جعفر ﷺ.

٢- كمال الدين ٢: ٦٧٠، الباب: ٥٨، الحديث: ١٦، عن أبي عبدالله ﷺ.

٣- الكافي ١: ٤٣٢، الحديث: ٩١، عن أبي الحسن الماضي ﷺ.

٤- العياشي ٢: ٨٧، الحديث: ٥١، عن أبي جعفر ﷺ.

٥- كراه يكرهه كيّاً: أحرق جلدّه بحديدة ونحوها. القاموس المحيط ٤: ٣٨٦ (كوى).

٦- مجمع البيان ٥-٦: ٢٦.

«الدِّينَارُ وَالذَّرْهَمُ أَهْلَكَا مِنْ كَانَ قَبْلَكُمْ وَهَمَا مُهْلِكَاكُمْ»<sup>١</sup>. وورد: «إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ كَنْزَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَأَمَرَ بِإِنْفَاقِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»<sup>٢</sup>.

قال: «كَانَ أَبُو ذَرٍّ الْغِفَارِيُّ يَغْدُو كُلَّ يَوْمٍ وَهُوَ بِالشَّامِ، فَيَنَادِي بِأَعْلَى صَوْتِهِ: بُشْرَ أَهْلِ الْكَنُوزِ بِكَيِّ فِي الْجِبَاهِ وَكَيِّ فِي الْجَنُوبِ»<sup>٣</sup> وَكَيِّ بِالظُّهُورِ<sup>٤</sup> أِبْدَاءً، حَتَّى يَتَرَدَّدَ الْحَرُّ فِي أَجْوَاهِهِمْ»<sup>٥</sup>. وَوَرَدَ أَيْضاً: «إِنَّمَا أَعْطَاكُمْ اللَّهُ هَذِهِ الْفُضُولَ مِنَ الْأَمْوَالِ لِتُوجِّهُوا حَيْثُ وَجَّهَهَا اللَّهُ، وَلَمْ يُعْطِكُمْوهَا لِتَكْنُزُوهَا»<sup>٦</sup>. وَفِي رَوَايَةٍ: «مُوسَى عَلَى شَيْعَتِنَا أَنْ يَنْفَقُوا تَمَافِي أَيْدِيهِمْ بِالْمَعْرُوفِ، فَلِذَا قَامَ قَائِمُنَا حَرَّمَ عَلَى كُلِّ ذِي كَنْزٍ كَنْزَهُ، حَتَّى يَأْتِيَهُ بِهِ، فَيَسْتَعِينُ بِهِ عَلَى عُدُوِّهِ؛ وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: «وَالَّذِينَ يَكْنُزُونَ» الْآيَةَ»<sup>٧</sup>. وَفِي أُخْرَى: «إِنَّمَا عَنِ بِذَلِكَ مَا جَاوَزَ أَلْفِي ذَرِّهَمٍ»<sup>٨</sup>. وَفِي أُخْرَى: «مَا زَادَ عَلَى أَرْبَعَةِ آلَافٍ فَهُوَ كَنْزٌ؛ أَدَّى زَكَاتَهُ أَوْ لَمْ يُؤَدِّ، وَمَا دُونُهُمَا فَهِيَ نَفَقَةٌ»<sup>٩</sup>. وَ سئل: فِي كَمْ تَجِبُ الزَّكَاةُ مِنَ الْمَالِ؟ فَقَالَ: «الزَّكَاةُ الظَّاهِرَةُ أَمْ الْبَاطِنَةُ تَرِيدُ؟» فَقِيلَ<sup>١٠</sup>: أُرِيدُهُمَا جَمِيعاً. فَقَالَ: «أَمَّا الظَّاهِرَةُ فَقِي كُلَّ أَلْفٍ خَمْسَةَ وَعِشْرُونَ، وَأَمَّا الْبَاطِنَةُ فَلَا تَسْتَأْثَرُ»<sup>١١</sup> عَلَى أَخِيكَ بِمَا هُوَ أَحْوَجُ إِلَيْهِ مِنْكَ»<sup>١٢</sup>.

﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾: فِيمَا كَتَبَهُ وَاثَبَتْهُ عِنْدَهُ وَرَأَتْ حِكْمَةً وَصَوَاباً ﴿يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾: مُذْ خَلَقَ الْأَجْسَامَ وَالْأَزْمَنَةَ ﴿وَمِنْهَا

١- الخصال ١: ٤٣، الحديث: ٣٧، عن أمير المؤمنين عليه السلام، عن رسول الله ﷺ.

٢- القمّي ١: ٢٨٩، عن أبي جعفر عليه السلام.

٣- في «ب» و «ج»: «بِالْجَنُوبِ».

٤- فِي الْمَصْدَرِ: «فِي الظُّهُورِ».

٥- من لا يحضره الفقيه ٢: ٣١، الحديث: ١٢٠، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٦- الكافي ٤: ٦١، الحديث: ٤، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٧- العياشي ٢: ٨٧، الحديث: ٥٣، عن أبي جعفر عليه السلام.

٨- مجمع البيان ٥-٦: ٢٦، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

٩- فِي «الْف» وَالْمَصْدَرِ: «فَقَالَ».

١١- رجل يستأثر على أصحابه أي: يختار لنفسه أشياء حسنة. القاموس المحيط ١: ٣٧٥ (اثر).

١٢- الكافي ٣: ٥٠٠، الحديث: ١٣، عن أبي عبد الله عليه السلام.

أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ﴿١﴾ يحرم فيها القتال؛ ثلاثة سَرَدًا<sup>١</sup>، وهي: ذوالقعدة وذوالحجة والمحرم، وواحد فردٌ وهو رجب. ﴿ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾ أي: تحريم الأشهر الأربعة هو الدين القيم ﴿فَلَا تَقْتُلُوا فِيهِمْ أَنْفُسَكُمْ﴾ بهتك حرمتها وارتكاب حرامها ﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً﴾ قال: «جميعاً»<sup>٢</sup>. ﴿كَمَا يُقْبِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾.

﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ﴾: تأخير حرمة الشهر إلى شهر آخر. كانوا إذا جاء شهر حرام وهم محاربون أحلوه وحرّموا مكانه شهراً آخر، حتى رفضوا خصوص الأشهر واعتبروا مجرد العدد. وفي قراءتهم عليهم السلام: «النَّسِيءُ»<sup>٣</sup> كالرَّمْيِ. «زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ»<sup>٤</sup> لأنه تحريم ما أحل الله وتحليل ما حرّمه، فهو كفر آخر ضمّوه إلى كفرهم. ﴿يُضِلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ ضلالاً زائداً ﴿يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا﴾. القمّي: كان سبب نزولها: أن رجلاً من «كنانة» كان يقف في الموسم فيقول: قد أحللت دماء المحلّين: - طيٍّ وخنعم - في شهر المحرم وأنساته، وحرّمت بدله صفر. فإذا كان العام المقبل يقول: قد أحللت صفر وأنساته وحرّمت بدله شهر المحرم<sup>٥</sup>. ﴿لِيُؤَاطُوا﴾: ليوافقوا<sup>٦</sup> «عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ»: عِدَّة الأربعة المحرّمة ﴿فِيُحِلُّوا﴾ بمواطاة العِدَّة «مَا حَرَّمَ اللَّهُ» من القتال ﴿زَيْنٌ لَهُمْ سَوْءُ أَعْمَالِهِمْ﴾: خذلهم الله، حتى حسبوا قبيح أعمالهم حسناً ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ لعدم قبولهم الاهتداء.

﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنَا قَاتِلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ﴾<sup>٧</sup>:

١- السَّوْدُ: تابع بعض حلق الدُّرْع إلى بعض، يُقَال: سَرَدَ فُلَانٌ الصَّوْمَ: إذا والاه. مجمع البحرين ٣: ٦٨ (سرد).

٢- القمّي ١: ٢٩٠، عن أبي جعفر عليه السلام.

٣- في مجمع البيان (٥- ٦: ٢٨): قرأ أبو جعفر عليه السلام «النَّسِيءَ» بالتشديد من غير همز؛ وقرأ جعفر بن محمد عليهما السلام والزهرى «النسي» مخففاً في وزن الهدى بغير همز.

٤- القمّي ١: ٢٩٠.

٥- في «ب»: «لِيُؤَافِقُوا».

٦- أصله: «تَنَافَقْتُمْ» فادغمت التاء في الناء، ثم ادخلت همزة الوصل ليتمكن الابتداء بها. مجمع البيان



تَبَاطَلْتُمْ، مَخْلَدِينَ إِلَى أَرْضِكُمْ وَإِقَامَةَ بَيْدَارِكُمْ. قِيلَ: ذَلِكَ<sup>١</sup> فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ فِي سَنَةِ عَشْرٍ، بَعْدَ رَجُوعِهِمْ مِنَ الطَّائِفِ، اسْتَنْفَرُوا فِي وَقْتِ قَحْطٍ وَقَيْظٍ<sup>٢</sup> مَعَ بُعْدِ الشَّقَةِ<sup>٣</sup> وَكَثْرَةِ الْعَدُوِّ، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ<sup>٤</sup>. الْقَمِيُّ: وَذَلِكَ لَمَّا شَاعَ بِالْمَدِينَةِ أَنَّ الرُّومَ قَدْ اجْتَمَعُوا يَرِيدُونَ غَزْوَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي عَسْكَرٍ عَظِيمٍ، وَأَنَّ هِرْقُلَ<sup>٥</sup> قَدْ سَارَ فِي جُنُودِهِ، وَجَلَبَ مَعَهُ الْقِبَاطَ، وَقَدِمُوا الْبَلْقَاءَ<sup>٦</sup> فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالتَّهَيُّؤِ إِلَى تَبُوكَ - وَهِيَ مِنْ بِلَادِ الْبَلْقَاءِ - وَبَعَثَ إِلَى الْقِبَاطِ حَوْلَهُ وَإِلَى مَكَّةَ وَإِلَى مَنْ اسْلَمَ مِنْ خُرَاعَةٍ وَزَيْنَةٍ وَجُهَيْنَةٍ، وَحَثَّهِمْ عَلَى الْجِهَادِ، فَقَدِمَتِ الْقِبَاطُ، وَقَعْدَ عَنْهُ قَوْمٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ وَغَيْرِهِمْ<sup>٧</sup>. ﴿أَرَضَيْتُمْ بِالْحَيَوَةِ الدُّنْيَا وَغَرَوْرَهَا﴾ [مِنْ الْآخِرَةِ]<sup>٨</sup>: [بَدَلَهَا]<sup>٩</sup> ﴿فَمَا مَتَعَ الْحَيَوَةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ﴾: فِي جَنْبِهَا ﴿إِلَّا لِقَلِيلٍ﴾: مُسْتَحَقَرٌ.

﴿إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَنْصُرُوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ﴾: فَسَيَنْصُرُهُ كَمَا نَصَرَهُ ﴿إِذَا خَرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَانْأَمُوا اثْنَتَيْنِ﴾: لَمْ يَكُنْ مَعَهُ إِلَّا رَجُلٌ وَاحِدٌ ﴿إِذَا هُمَا فِي الْغَارِ﴾: غَارُ ثَوْرٍ؛ وَهُوَ جَبَلٌ فِي يَمْنَى مَكَّةَ عَلَى مَسِيرَةِ سَاعَةٍ. ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ﴾: وَهُوَ أَبُو بَكْرٍ ﴿لَا تَحْزَنْ﴾: لَا تَخَفْ ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ بِالْعَصْمَةِ وَالْمَعُونَةِ. وَرَدَ: «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَقْبَلَ يَقُولُ لَا بِي بِكَرْفِي الْغَارِ: اسْكُنْ فَإِنَّ اللَّهَ مَعَنَا، وَقَدْ أَخَذَتْهُ الرَّعْدَةُ وَهُوَ لَا يَسْكُنُ، فَلَمَّا

١- في 'ج': 'قِيلَ: كَانَ ذَلِكَ'؛ وَفِي 'الف': 'قَالَ: كَانَ ذَلِكَ'.

٢- الْقَيْظُ: صَمِيمُ الصَّيْفِ مِنْ طُلُوعِ الشَّمْسِ إِلَى طُلُوعِ السَّهْلِ. يُقَالُ: قَاطَظَ يَوْمَنَا: إِذَا اشْتَدَّ حَرُّهُ. الْقَامُوسُ الْمَحِيطُ ٢: ٤١٢ (قَيْظٌ).

٣- الشَّقَةُ: بِالضَّمِّ وَالْكَسْرِ: الْبُعْدُ، وَالتَّاحِيَةُ يَقْصِدُهَا الْمَسَافِرُ، وَالسَّقَرُ الْبَعِيدُ، وَالْمَشَقَّةُ. الْقَامُوسُ الْمَحِيطُ ٣: ٢٥٨؛ وَمَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ ٥: ١٩٤ (شَقٌّ).

٤- الْبَيْضَاوِيُّ ٣: ٦٨؛ وَالْكَشَافُ ٢: ١٨٩.

٥- هِرْقُلٌ - عَلَى وَزْنِ دَمَشْقٍ - وَهِرْقُلٌ - وَزَانُ خَنْدَفٍ -: إِسْمُ مَلِكِ الرُّومِ. الْقَامُوسُ الْمَحِيطُ ٤: ٦٩ (هِرْقُلٌ).

٦- الْبَلْقَاءُ: كُورَةُ مِنْ أَعْمَالِ دَمَشْقَ بَيْنَ الشَّامِ وَوَادِي الْقَرْيَةِ. مَجْمَعُ الْبِلَادِ ١: ٤٨٩.

٧- الْقَمِيُّ: ١: ٢٩٠.

٨- مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَتَيْنِ مِنْ 'ب'.

راى رسول الله ﷺ حاله ، قال له : تريد أن أريك أصحابي من الأنصار في مجالسهم يتحدثون ، وأريك جعفر وأصحابه في البحر يغوصون؟ قال : نعم . فمسح بيده على وجهه ؛ فنظر إلى الأنصار يتحدثون ، وإلى جعفر وأصحابه في البحر يغوصون ، فأضمر تلك الساعة أنه ساحر<sup>١</sup>.

﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سُكُوتَهُمْ﴾ : أَمَتَهُ الَّتِي يَسْكُنُ إِلَيْهَا الْقُلُوبُ ﴿عَلَيْهِمْ﴾ . في قراءتهم عليهم السلام : «على رسوله . قال : وهكذا تنزّلها»<sup>٢</sup> . وقال : «إنهم يتحدثون علينا بقول الله تبارك وتعالى : "ثَانِيَانِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ" ومالهم في ذلك من حجة ؛ فوالله لقد قال الله : "فَأَنْزَلَ اللَّهُ سُكُوتَهُ عَلَى رَسُولِهِ" وما ذكره فيها بخير . قيل : هكذا تَقَرَّوْنَهَا؟ قال : هكذا قرأتها»<sup>٣</sup> . ﴿وَأَيَّدُوْهُمُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا﴾ يعني الملائكة . قد سبق فيه كلام في تفسير : "وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا" من سورة الأنفال<sup>٤</sup> . ﴿وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى﴾ قال : «هو الكلام الذي تكلم به عتيق»<sup>٥</sup>.

﴿وَكَلِمَةُ اللَّهِ فِي الْفُلْيَا﴾ القمّي : هو قول رسول الله<sup>٦</sup> . ويستفاد مما سبق أن كلمتهم ما كانوا يمحرون به من إثباته ، أو قتله ، أو إخراجه ، وكلمة الله نصره و غلبته عليهم . ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ .

﴿أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ القمّي : شَبَاباً وَشَيْوخاً ؛ يعني إلى غزوة تبوك<sup>٧</sup> . ﴿وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ .

١- الكافي ٨: ٢٦٢ ، الحديث : ٣٧٧ ، عن أبي عبد الله عن أبيه عليهما السلام .

٢- المصدر : ٣٧٨ ، الحديث : ٥٧١ ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام .

٣- العياشي ٢: ٨٨ ، الحديث : ٥٨ ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام .

٤- في ذيل الآية : ٣٠ .

٥- العياشي ٢: ٨٩ ، الحديث : ٥٨ ، عن أبي جعفر عليه السلام . والعتيق : لقب أبي بكر . القاموس المحيط

٣: ٢٧٠ ، والنهاية ٣: ١٧٩ (عتق) .

٦- القمّي ١: ٢٩٠ .

﴿لَوْ كَانُوا عَرَضًا قَرِيبًا﴾ قال: «يقول: غنيمة قريبة»<sup>١</sup>. ﴿وَسَفَرًا قَاصِدًا﴾: متوسطاً  
 ﴿لَا تَبْعُوكَ﴾: لو اُتَّفِقُوا ﴿وَلَكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ﴾: المسافة التي تقطع بمشقة  
 ﴿وَسَيَخْلِفُونُ بِاللَّهِ﴾ أي: المتخلفون، إذا رجعت من تبوك معتذرين ﴿لَوْ اسْتَطَعْنَا﴾:  
 يقولون: لو كان لنا استطاعة العدة، أو البدن ﴿لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ﴾ وهذا إخبار بما سيقع قبل  
 وقوعه. ﴿يَهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ﴾ بإيقاعها في العذاب ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾. قال:  
 «كذبهم الله في قولهم: "لَوْ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ" وقد كانوا مستطيعين للخروج»<sup>٢</sup>.  
 ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ﴾ في القعود حين استاذنوك واعتلوا بالكاذب،  
 وهلا توقفت ﴿حَتَّى يَبَيِّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا﴾ في الاعتذار ﴿وَتَعْلَمُ الْكَاذِبِينَ﴾ قال:  
 «يقول: لتعرف أهل العذر<sup>٣</sup> والذين جلسوا بغير عذر»<sup>٤</sup>. في الجوامع: وهذا من لطيف  
 المعاتبه، بداهه بالعفو قبل العتاب، ويجوز العتاب من الله فيما غيره أولى<sup>٥</sup>، لاسيما  
 للأنبياء<sup>٦</sup>. وورد: «إنه مما نزل: يَا بَاكُ اعْنِي وَاسْمَعِي يَا جَارَهُ؛ خاطب الله بذلك نبيه وأراد  
 [به] أن<sup>٧</sup> أمته»<sup>٨</sup>.

﴿لَا يَسْتَنْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَنِّهُدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ﴾  
 قيل: يعني ليس من عادة المؤمنين أن يستاذنوك في أن يجاهدوا، وإنَّ الخَلَصَ منهم  
 يبادرون إليه ولا يوقفون<sup>٩</sup> على الإذن فيه فضلاً [عن]<sup>١٠</sup> أن يستاذنوا في التَّخَلُّفِ عنه، إذ

١- القمّي ١: ٢٩٠، عن أبي جعفر عليه السلام.٢- التوحيد: ٣٥١، الباب: ٥٦، الحديث: ١٦، عن أبي عبد الله عليه السلام، وفيه: «أَكْذَبَهُمُ اللَّهُ».

٣- في المصدر: «أهل العذر».

٤- القمّي ١: ٢٩٤، عن أبي جعفر عليه السلام.

٥- في المصدر: «فيما غيره منه أولى».

٦- جوامع الجامع ٢: ٥٧.

٧- ما بين المعقوفين من «ب».

٨- عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٠٢، الباب: ١٥، ذيل الحديث: ١.

٩- في المصدر: «لا يتوقفون»؛ وفي «ب» و«ج»: «ولا يوافقونه».

١٠- ما بين المعقوفين من «ب».

ليس<sup>١</sup> من عادتهم أن يستأذنوك في التّخلف، كراهة أن يجاهدوا<sup>٢</sup>. ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾.  
﴿إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ﴾ في التّخلف ﴿الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَآزَنَاتٌ قُلُوبُهُمْ  
فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ تَرَدُّونَ﴾: يتحيرون. ورد: «من تردّد في الرّيب سبقه الأوّلون، وادركه  
الآخرون، ووطّاه<sup>٣</sup> سنابك<sup>٤</sup> الشّياطين»<sup>٥</sup>.

﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُوا لِمُغَدَّةٍ﴾: أُهْبَةٌ. قال: «يعني بالمُغَدَّةِ: النّية. يقول:  
لو كان لهم نية لخرجوا»<sup>٦</sup>. ﴿وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ﴾: نهوضهم للخروج إلى الغزو،  
لعلمه بأنهم لو خرجوا لكانوا يمشون بالنّميمة بين المسلمين ﴿فَنَبَّأَهُمْ﴾: بطّاهم وجنّهم  
وكسّلمهم وخذلهم ﴿وَقِيلَ أَقْعُدُوا مَعَ الْفَاحِشِينَ﴾: مع النّساء والصّبيان وهو إذن رسول  
الله ﷺ لهم في القعود، وفي هذا دلالة على أن إذنه لم يكن قبيحاً، وإن كان الأوّل أن  
لا ياذن لهم؛ ليظهر للنّاس نفاقهم.

﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ﴾ بخروجهم ﴿لَا خَبَالَ﴾: فساداً وشرّاً ﴿وَلَا وَضَعُوا  
خِلَالَكُمْ﴾: ولا سراعوا ركائبهم بينكم بالنّميمة، أو الهزيمة<sup>٧</sup> ﴿يَبْغُونَكُمْ الْفِتْنَةَ﴾: يريدون  
أن يفتنوكم بإيقاع الخلاف فيما بينكم، والرّعب في قلوبكم، وإفساد نيّاتكم في غزوتكم  
﴿وَفِيكُمْ سَمْعُونُ لَمْ﴾: قيل: عيون نّمامون، يسمعون حديثكم فينقلونه إليهم، أو  
فيكم قوم يسمعون قول المنافقين؛ ويقلّونه ويطيعونهم؛ يريد من كان ضعيف الإيمان  
من المسلمين<sup>٨</sup>. ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾.

١- في «ب» و «ج»: «أو ليس».

٢- البضاوي ٣: ٦٩.

٣- في المصدر: «قطعت».

٤- سنابك جمع سنّيك - كقنّذ -: ضرب من العدوّ وطرف الحافر. «القاموس المحيط ٣: ٣١٧» وهو كناية  
عن استيلاء الشيطان.

٥- الخصال ١: ٢٣٣، ذيل الحديث: ٧٤، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

٦- العياشي ٢: ٨٩، الحديث: ٦٠، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٧- في «الف»: «والهزيمة».

٨- جوامع الجامع ٢: ٥٩.

﴿لَقَدْ ابْتَغَوُا الْفِتْنَةَ﴾: تَشْتَيْتَ شَمْلَكَ وَ تَفْرِيقَ أَصْحَابِكَ ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ يعني يوم أحد، أو وقوفهم على الثَّيْبَةِ ليلة العقبة؛ لِيَفْتَكُوا به<sup>٢</sup>. ﴿وَكَلَبُوا لَكَ الْأُمُورَ﴾: دَبَرُوا لك الحِيلَ والمكائد، واحتالوا في إبطال أمرك ﴿حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ﴾ وهو تأييدك ونصرك ﴿وَوَظَّهَرَ أَمْرُ اللَّهِ﴾: و غلب دينه و علا اهله ﴿وَهُمْ كَرِهُونُ﴾ أي: على رغم منهم. والآيتان لتسلية رسول الله ﷺ والمؤمنين على تخلفهم، وبيان ما ثَبَطَهُم الله لاجله، وهتك أستارهم، وإزاحة اعتذارهم، تداركاً لما فات الرسول ﷺ بالمبادرة إلى الإذن. ﴿وَمِنْهُمْ مَن يَكْفُرُ أَتَذُنَ لِي﴾ في القعود ﴿وَلَا تَفْتَنِي﴾: و لا توفُغني في الفتنة، أي: العصيان والمخالفة، بأن لا تاذن لي، فإني إن تخلفتُ بغير إذنك أَثَمْتُ، أو في الفتنة بِنِسَاءِ الرُّومِ، كما يأتي ذكره. ﴿أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا﴾ أي: إن الفتنة هي التي سقطوا فيها، وهي فتنة التخلف و ظهور التفاق ﴿وَلِإِنْ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ أي: بهم، لأن آثار إحاطتها بهم معهم، فكانتهم في وسطها.

القمي: لقي رسول الله ﷺ «الجدَّ بن قيس» فقال له: يا أبا وهب! ألا تنفر معنا في هذا الغزوة؟ لعلك أن تحفد<sup>٣</sup> من بنات الأصفر<sup>٤</sup>. فقال: يا رسول الله، والله، إن قومي ليعلمون أنه ليس فيهم أحدٌ أشدَّ عُجْباً بالنساء مني، و اخاف إن خرجت معك أن لا اصبر إذا رايت بنات الأصفر، فلا تفتني و ائذن لي أن أقيم، وقال لجماعة من قومه: لا تخرجوا في الحرّ، فقال ابنه: تردّ على رسول الله ﷺ و تقول ما تقول، ثم تقول لقومك: لا تنفروا في الحرّ! والله ليُزِلَنَّ الله في هذا قرآنًا يقرأه الناس إلى يوم القيامة،

١- الثَّيْبَةُ: العَقَبَةُ، أو طريقها، أو الجبل، أو الطريقة فيه أو إليه. القاموس المحيط ٤: ٣١١ (ثنى).

٢- عن سعيد بن جبّير: وَفَّقُوا الرسول الله ﷺ في غزوة تبوك على الثَّيْبَةِ ليلة العقبة ليفتكوا به و هم إنا عشر رجلاً. راجع: جوامع الجامع ٢: ٥٩.

٣- في المصدر: «أَنْ تَسْتَحْفِدَ» و الاستحفاد: الإستخدام.

٤- يعني به الروم، لأنَّ أباهم الأوّل كان أصفر اللون و هو روم بن عيصو بن إسحاق بن إبراهيم. النهاية ٣: ٣٧ (صفر).

فانزل الله على رسوله ﷺ في ذلك: "و منهم من يقول ائذن لي" الآية، ثم قال «جَدُّ بَنُ قَيْسٍ»: ايطمع محمد أن حرب الروم مثل حرب غيرهم، لا يرجع من هؤلاء أحد ابداً<sup>١</sup>.

﴿إِنْ تُصِيبَكَ﴾ في بعض غزواتك ﴿حَسَنَةٌ﴾ قال: «غنيمة وعافية»<sup>٢</sup>. ﴿تَسْؤُهُمْ﴾ لفرط حسدهم ﴿وَإِنْ تُصِيبَكَ مُصِيبَةٌ﴾ قال: «بلاء وشدة»<sup>٣</sup>. ﴿يَقُولُوا أَقَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِنْ قَبْلُ﴾: تَبَجَّحُوا بانصرافهم، واستحمدوا رأيهم في التخلّف ﴿وَيَتَوَلَّوْا وَهُمْ قَرِحُونَ﴾: مسرورون.

﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا﴾: ناصرنا ومتولي أمرنا ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾.

﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا﴾: تنتظرون بنا ﴿إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ﴾: الغنيمة والجنة. ﴿وَنَحْنُ نَرَبَّصُ بِكُمْ﴾ إحدى السوءين: ﴿أَنْ يُصِيبَكُمْ اللَّهُ يُعَذِّبُ مَنْ عِندَهُ﴾: بقارعة من السماء ﴿أَوْ يَأْخُذَ بِنَا﴾ وهو القتل على الكفر ﴿فَتَرَبَّصُوا﴾ ما هو عاقبتنا ﴿إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ﴾ ما هو عاقبتكم.

ورد: «وكذلك المرأ المسلم البريء من الخيانة ينتظر إحدى الحسينين: إما داعي الله، فما عند الله خير له، وإما رزق الله، فإذا هو ذو أهل ومال، ومعه دينه وحسبه»<sup>٤</sup>. و قال: «التربص انتظار وقوع البلاء بأعدائهم»<sup>٥</sup>.

﴿قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَقَبَلَ مِنْكُمْ إِنْ كُمْ كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾. ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقَبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كَسَالَى﴾: متشاغلين. ﴿وَلَا يَنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ﴾: إذ لا رجاء ثواب لهم

١- القمي ١: ٢٩١-٢٩٢.

٢- المصدر: ٢٩٢، عن أبي جعفر عليه السلام.

٣- نهج البلاغة (للصبيح الصالح): ٦٤، الخطبة: ٢٣.

٤- الكافي ٨: ٢٨٧، ذيل الحديث: ٤٣١، عن أبي جعفر عليه السلام.

ولا خوف عقاب.

﴿ فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴾ يعني إن ذلك استدراج و وبال لهم، بسبب ما يكابدون<sup>١</sup> لجمعها و حفظها من المتاعب، و ما يرون فيها من الشدائد و المصائب، و يشقّ عليهم إنفاقها في سبيل الله، و الزهوق: الخروج بصعوبة.

﴿ وَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَئِنَّمْ لَإِنتَهُمْ لَينُكُمْ ﴾: لمن جملة المسلمين ﴿ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ لكفر قلوبهم ﴿ وَلَئِنْ كُنْتُمْ قَوْمٌ بِفِرَاقُونَ ﴾: يخافون منكم أن تفعلوا بهم ما تفعلون بالمشركين؛ من القتل والأسر، فيظهِرون الإسلام تقيّة.

﴿ لَوْ يَخِدُونُ مَلَكَنَا ﴾ حصناً يلجؤون إليه ﴿ أَوْ مَغْرَبَتِ ﴾: غير أنا ﴿ أَوْ مَدَّخَلَا ﴾: موضع دخول. قال: «أسراباً في الأرض»<sup>٢</sup>. ﴿ لَوْ لَوْلَا إِلَهُ ﴾: لا قبلوا نحوه ﴿ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴾: يسرعون إسراعاً لا يردّهم شيء، كالفرس الجموح.

﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ ﴾: يعيبك ﴿ فِي الصَّدَقَاتِ ﴾: في قسمتها ﴿ إِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴾ يعني إن رضاهم و سخطهم لأنفسهم، لا للدين.

قال: «بينا رسول الله ﷺ يقسمُ قسماً إذ جاءه ابنُ ذي الخويصرة التميمي، وهو حرقوصُ ابنُ زهير أصل الخوارج. فقال: اعدل يا رسول الله! فقال: ويلك! و من يعدل إذا لم أعدل؟» الحديث. إلى أن قال: «فتزلت»<sup>٣</sup>.

و ورد: «إن أهل هذه الآية أكثر من ثلثي الناس»<sup>٤</sup>.

١- في «الف»: «يكابدون» بالياء، و هو تصحيف. و المكابدة للشئ: تحمل المشاق فيه. مجمع البحرين ١٣٥: ٣ (كيد).

٢- مجمع البيان ٦٥: ٤٠، عن أبي جعفر عليه السلام.

٣- مجمع البيان ٦٥: ٤٠، عن أبي سعيد الخدري.

٤- المصدر: ٤١، و العياشي ٨٩: ٢، الحديث: ٦٢، عن أبي عبد الله عليه السلام.

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ : ما أعطاهم الرسول من الغنيمة أو الصدقة ؛ و ذكر «الله» للتعظيم والتنبية على أن ما فعله الرسول كان بأمر الله . ﴿وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ﴾ : كفانا فضله ﴿سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ صدقة أو غنيمة أخرى ﴿وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ﴾ في أن يوسع علينا من فضله . وجواب الشرط محذوف ، تقديره : لكان خيراً لهم .

﴿إِنَّمَا أَصَدَقْتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةَ قُلُوبَهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغُرَمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَبْنَى السَّبِيلِ﴾ أي : الزكوات لهؤلاء المعدودين دون غيرهم ﴿فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ﴾ : فرض لهم فريضة ﴿وَاللَّهُ عَلَيْهِ حَكِيمٌ﴾ : يضع الأشياء مواضعها .

قال : «الفقراء» هم الذين لايسالون وعليهم مؤونات من عيالهم ؛ والدليل على أنهم هم الذين لايسالون قول الله عز وجل في سورة البقرة : "لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا" إلى قوله : "لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافاً" ١ . والمساكين : هم أهل الزمالة من العميان والعرجان والمجذمين ٢ ، وجميع أصناف الزماني من الرجال والنساء والصبيان . والعاملين عليها : هم السعاة والجباة في أخذها وجمعها و حفظها حتى يؤدوها ٣ إلى من يقسمها . والمؤلفة قلوبهم : قوم وحدوا الله ولم تدخل المعرفة قلوبهم أن محمداً رسول الله ﷺ ، فكان رسول الله ﷺ يتألفهم ويعلمهم كيما يعرفوا ، فجعل الله لهم نصيباً في الصدقات لكي يعرفوا ويرغبوا . وفي الرقاب : قوم قد لزمهم كفارات في قتل الخطأ وفي الظهار و قتل الصيد في الحرم وفي الإيمان ، وليس عندهم ما يكفرون ، وهم مؤمنون ، فجعل الله لهم سهماً في الصدقات ليكفروا عنهم . والغارمين : قوم قد وقعت عليهم ديون أنفقوها في طاعة الله من

١- الآية : ٢٧٣ .

٢- في المصدر : «المجذومين» .

٣- في المصدر : «حتى يرُدوها» .



غير إسراف، فيجب على الإمام، أن يقضي ذلك عنهم، ويكفيهم<sup>١</sup> من مال الصدقات. وفي سبيل الله: قوم يخرجون في الجهاد وليس عندهم ما ينفقون، أو قوم من المسلمين ليس عندهم ما يحجُّون به، أو في جميع سبُل الخير، فعلى الإمام أن يُعطيهم من مال الصدقات حتَّى يتقوُّوا به<sup>٢</sup> على الحجِّ والجهاد. وابن السبيل: أبناء الطريق الذين يكونون في الأسفار في طاعة الله، فيُقطعُ عليهم ويذهبُ مالهم، فعلى الإمام أن يردَّهم إلى أوطانهم من مال الصدقات. والصدقات تتجزئ ثمانية أجزاء، فيعطى كلُّ إنسان من هذه الثمانية على قدر ما يحتاجون إليه بلا إسراف ولا تقتير، يقوم في ذلك الإمام؛ يعمل بما فيه الصلاح<sup>٣</sup>.

وفي رواية: سئل عن مكاتبٍ عجز عن مكاتبته وقد أدَّى بعضها. قال: «يؤدَّى عنه من مال الصدقة، إن الله عزَّ وجلَّ يقول في كتابه: "وفي الرقاب" <sup>٤</sup>. وورد: «سهم المؤلفة قلوبهم وسهم الرقاب عام، والباقي خاص» <sup>٥</sup>. يعني خاص بمن يعرف الحقَّ لا يُعطى غيره.

وورد: «لا تحلَّ الصدقة لبني هاشم إلا في وجهين: إن كانوا عطاءشاً فأصابوا ماءً فشرُّوا، وصدقة بعضهم على بعض» <sup>٦</sup>.

﴿وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ﴾: يسمع كلُّ ما يقال له ويصدِّقه ﴿قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَّكَ﴾. تصديق لهم بأنَّه أُذُنٌ، ولكن لا على الوجه الذي دَّعوه به، بل من حيث إنَّه يسمع الخير ويقبله. ﴿يُؤْمِنُ بِاللَّهِ﴾: يصدِّقُ به ﴿وَيُؤْمِنُ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾: يصدِّقهم؛ واللام للفرق بين الإيمانيْن كما يأتي.

١- في المصدر: «وَيَكْفِيهِمْ».

٢- في المصدر: «حتَّى ينفقوا به».

٣- القمّي ١: ٢٩٨-٢٩٩، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٤- من لا يحضره الفقيه ٣: ٧٤، الحديث: ٢٥٨، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٥- الكافي ٣: ٤٩٦، الحديث: ١، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٦- الحاصل ١: ٦٢، الحديث: ٨٨، عن جعفر بن محمد، عن أبيه عليهم السلام.

القَمِي: كان سبب نزولها: أَنَّ عبد الله بن نُفَيْل كان منافقاً، و كان يقعد إلى رسول الله ﷺ فيسمع كلامه و ينقله إلى المنافقين و يَنْمُ عليه، فنزل جبرئيل على رسول الله ﷺ، فقال: يا محمد إن رجلاً من المنافقين: يَنْمُ عليك و ينقل حديثك إلى المنافقين. فقال رسول الله ﷺ: من هو؟ فقال: الرجل الأسود كثير<sup>١</sup> شعر الرأس، ينظر بعينين كأنهما قِدران، و ينطق بلسانه شيطان<sup>٢</sup>. فدعاه رسول الله ﷺ، فآخبره، فحلف إنّه لم يفعل، فقال رسول الله ﷺ: قد قبلتُ منك فلا تقعد، فرجع إلى أصحابه فقال: إنَّ محمداً أَدُنُّ أخبره الله أَنِّي أَنَّمُ عليه و أنقل أخباره فقبل، و أخبرته أَنِّي لم أفعل فقبل، فانزل الله على نبيه: "و منهم الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أَذُنٌ خَيْرٌ لَّكُمْ يَوْمَ مِنَ اللَّهِ وَ يَوْمَ النَّاسِ لِلْمُؤْمِنِينَ" أي: يصدّق الله فيما يقول له، و يصدّقك فيما تعتذر إليه في الظاهر و لا يصدّقك في الباطن. قوله: "وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ" يعني المُقَرَّبِينَ بالإيمان من غير اعتقاد<sup>٣</sup>. و في رواية: «يعني يصدّق الله و يصدّق المؤمنين، لأنّه كان رؤوفاً رحيماً بالمؤمنين»<sup>٤</sup>. «وَرَحِمَةً» أي: هو رحمة «لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ»: لمن أظهر الإيمان حيث يقبله و لا يكشف سرّه. وفيه تنبيه على أنّه ليس يقبل قولكم جهلاً بحالكم؛ بل رفقاً بكم و ترحماً. «وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ».

«يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ» على معاذيرهم فيما قالوا و تخلّفوا. «لِيَرْضَوْكُمْ وَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ». توحيد الضمير لتلازم الرضائين. «إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ». القَمِي: نزلت في المنافقين الذين كانوا يحلفون للمؤمنين أنّهم منهم، لكي يرضوا عنهم<sup>٥</sup>.

١- في المصدر: «الكثير شعر الرأس».

٢- في المصدر: «و ينطق بلسان شيطان».

٣- القَمِي ١: ٣٠٠.

٤- العياشي ٢: ٩٥، الحديث: ٨٣، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٥- القَمِي ١: ٣٠٠.

﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُمْ مِنْ مُّحَادِدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾: يشاقق؛ من الحدّ، لأنّ كلاً من المخالفين في حدّ غير حدّ صاحبه ﴿فَأَنبَأَهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾: الخزي العظيم.

﴿يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾ و تهتك عليهم استارهم ﴿قُلِ اسْتَزِرُوا بِإِذْنِ اللَّهِ تُخْرِجُ مَا تَحْذَرُونَ﴾.

﴿وَلَمَّا سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِإِلَهِهِمْ وَإِبِإِنْيُومِهِمْ وَرَسُولِهِمْ كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ﴾. القمي: كان قوم من المنافقين لما خرج رسول الله ﷺ إلى تبوك يتحدثون فيما بينهم ويقولون: أيرى محمد ﷺ أن حرب الروم مثل حرب غيرهم؟ لا يرجع منهم أحد أبداً. فقال بعضهم: ما أخلقه<sup>١</sup> أن يخبر الله محمداً ﷺ بما كنّا فيه وبما في قلوبنا، و ينزل عليه بهذا قرأنا يقرأه الناس؛ وقالوا هذا على حدّ الاستهزاء. وقال رسول الله ﷺ لعمار بن ياسر: «الحق القوم فإنهم قد احترقوا، فلحقهم عمار فقال: ما قلتهم؟ قالوا: ما قلنا شيئاً، إنّما كنّا نقول شيئاً على حدّ اللعب والمزاح؛ فنزلت»<sup>٢</sup>.

وفي رواية: «نزلت في اثني عشر رجلاً وقفوا على [باب] العقبة، ائتمروا بينهم ليقتلوا رسول الله ﷺ، وقال بعضهم لبعض: إن فطن نقول: إنّما كنّا نخوض ونلعب، وإن لم يَفْطِنْ نقتله، وذلك عند رجوعه من تبوك. فأخبره جبرئيل بذلك، وأمره أن يرسل إليهم ويضرب وجوه رواحلهم، فضربها حتى نحّاهم»<sup>٣</sup>. وورد: «كانت ثمانية منهم من قريش وأربعة من العرب»<sup>٤</sup>. ويأتي تمام قصّتهم عند تفسير قوله تعالى: «يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا<sup>٥</sup>» من هذه السورة إن شاء الله.

﴿لَا تَعْزِدُوا﴾ بما يعلم كذبه ﴿فَدَكَّكُرْتُمْ﴾: قد أظهرتم الكفر ﴿بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ بعد

١- في المصدر: «ما أخلقه».

٢- القمي ١: ٣٠٠.

٣- ما بين المعقوفين من «ب».

٤- مجمع البيان ٥- ٤٦: ٤٦، عن أبي جعفر عليه السلام.

٥- المصدر: ٥١، عن أبي جعفر عليه السلام.

٦- الآية: ٧٤.

إظهاركم الإيمان ﴿إِنْ نَعَفُ عَنْ طَآئِفَةٍ مِنْكُمْ﴾ لتوبتهم وإخلاصهم ﴿نَعُدُّبَ طَآئِفَةٍ بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾: مصرّين على النفاق. وفي رواية في قوله: "لَا تَعْتَدِرُوا": هؤلاء قوم كانوا مؤمنين صادقين ارتابوا وشكوا ونافقوا بعد إيمانهم، وكانوا أربعة نفر. وقوله: "إِنْ نَعَفُ عَنْ طَآئِفَةٍ مِنْكُمْ" كان أحد الأربعة مختبر بن الحُمَيْر<sup>١</sup> فاعترف وتاب، وقال: يا رسول الله اهلكني اسمي، فسمّاه رسول الله ﷺ: عبدالله بن عبد الرحمن، فقال: يا رب اجعلني شهيداً حيث لا يُعْلَمُ أين أنا، فقتل يوم اليمامة، ولم يَعْلَمْ أحدٌ أين قتل، فهو الذي عفي عنه<sup>٢</sup>.

﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ﴾. تكذيب لهم فيما حلّفوا: "إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ"، وتحقيق لقوله: "وَمَا هُمْ مِنْكُمْ"<sup>٣</sup> ﴿يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ﴾: بالكفر والمعاصي ﴿وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ﴾: عن الإيمان والطاعة ﴿وَيَقِضُونَ أَيْدِيَهُمْ﴾: شحاً بالخيرات والصدقات ﴿نَسُوا اللَّهَ﴾: أغفلوا ذكره ﴿فَنَسِيَهُمْ﴾: فتركهم عن رحمته وفضله. قال: "يعني نسوا الله في دار الدنيا فلم يعملوا بطاعته، فنسيهم في الآخرة، أي: لم يجعل لهم في ثوابه نصيباً، فصاروا منسيين من الخير"<sup>٥</sup>. وفي رواية: "تركوا طاعة الله، فتركهم"<sup>٦</sup>. ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفٰسِقُونَ﴾.

﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ الْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾.

﴿كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾: أنتم مثلهم ﴿كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالاً

١- في «الف»: «مختبر بن الحُمَيْر». وفي «ج»: «مخبر بن حمير». وفي سيرة النبوي لابن هشام (١٦٨: ٤) والمغازي للواقدي (١٠٠٣: ٢): «مُخْنِي بن حمير» و«مُخْن بن حمير».

٢- القمي ١: ٣٠٠، عن أبي جعفر عليه السلام.

٣- الآية: ٥٦.

٤- الشُّع: البُخْلُ والحِرْص. القاموس المحيط ١: ٢٣٩ (شع).

٥- العياشي ٢: ٩٦، الحديث: ٨٦، والتوحيد: ٢٥٩، الباب: ٣٦، ذيل الحديث: ٥، عن أمير المؤمنين عليه السلام. وفي العياشي: «... فلم يعملوا بالطاعة، ولم يؤمنوا به وبرسوله، فنسيهم في الآخرة».

٦- العياشي ٢: ٩٥، الحديث: ٨٥، عن أبي جعفر عليه السلام.

وَأُولَٰئِكَ<sup>١</sup>. بيان لتشبيههم بهم. ﴿فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلْقِهِمْ﴾: نصيبهم من ملاذ الدنيا ﴿فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلْقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ بِخَلْقِهِمْ﴾. ذم الاولين باستمتاعهم بحظوظهم الفانية، والتهائم بها عن النظر في العاقبة والسعي في تحصيل اللذائذ الحقيقية الباقية، تمهيداً لزم المخاطبين لمشابتهم بهم واقتنائهم اثرهم. ﴿وَحُصِّنْتُمْ﴾: دخلتم في الباطل ﴿كَالَّذِي خَاضُوا﴾: كالخوض الذي خاضوه ﴿أُولَٰئِكَ حِطَّتْ أَعْمَلُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾.

﴿أَرَأَيْتُمْ نَبَأَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَوْمُ نُوحٍ﴾ كيف أغرقوا بالطوفان ﴿وَعَادَ﴾ كيف أهلكوا بالريح ﴿وَقَوْمُ هُودَ﴾ كيف أهلكوا بالرجفة ﴿وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ﴾ كيف أهلك نمرود ببعوض وأهلك أصحابه ﴿وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ﴾؛ قوم شُعَيْبٍ كيف أهلكوا بالنار يوم الظلة<sup>٢</sup> ﴿وَالْمُؤَيَّدَاتِ﴾: اصحاب القرى المؤتلفة. قال: «أولئك قوم لوط اتفكت عليهم، أي: انقلب<sup>٣</sup>». ﴿أَنَّهُمْ﴾ ﴿كَلَّمَهُمُ﴾ ﴿رُسُلُهُمُ﴾ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُظْلَمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ بتعرضها للعقاب بالكفر والتكذيب.

﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضُهُمْ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾. هي في مقابلة سابقته.

﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسْكَنٍ ظِلِّبَةٍ﴾: يطيب فيها العيش ﴿فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ﴾: إقامة وخلود. قال: «عدن: دار الله التي لم ترها عين ولم تخطر على قلب بشر، لا يسكنها غير ثلاثة: النبيين والصدّيقين والشهداء. يقول الله تعالى: طوبى لمن دخلك<sup>٤</sup>». ﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ يعني وشيء

١- في «الف»: وتشبيههم.

٢- إشارة إلى الآية: ١٨٩ من سورة الشعراء: «فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ».

٣- الكافي ٨: ١٨١، ذيل الحديث: ٢٠٢، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٤- مجمع البيان ٥-٦: ٥٠، مروياً عن النبي ﷺ.



بجماعة منهم يقولون: إذا دنا موته وفنيت أيامه وحضر أجله، أراد أن يوليئنا علياً من بعده، أما والله ليعلمنّ، قال: فمضى المقداد وأخبر النبي ﷺ فقال: الصلاة جامعة. قال: فقالوا: قد رمانا المقداد، فقوموا نحلف عليه، قال: فجاؤا حتى جثوا بين يديه، فقالوا: بآبائنا وأمهاتنا يا رسول الله، والذي بعثك بالحق والذي أكرمك بالنبوة، ما قلنا ما بلغك، والذي اصطفاك على البشر. قال: فقال النبي ﷺ: بسم الله الرحمن الرحيم يحلفون بالله ما قالوا، ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم وهموا بك يا محمد ليلة العقبة<sup>٢</sup>.

وفي رواية: «لما أقام علياً يوم غدیر خمّ كان يحذائه سبعة نفر من المنافقين: وهم أبو بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وأبو عبيدة وسالم مولا أبي حذيفة والغيرة بن شعبة. قال عمر: أما ترون عيني كانهما عينا مجنون. يعني النبي ﷺ - الساعة يقوم ويقول: قال لي ربي. قال: فنزل جبرئيل وأعلمه بمقالة القوم، فدعاهم وسألهم فأنكروا وحلفوا، فانزل الله "يحلفون بالله ما قالوا"<sup>٣</sup>.

﴿وَمَا تَقْصُوا﴾: وما أنكروا وما عابوا ﴿إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾. قال: «كان أحدهم يبيع الرؤوس، وآخر يبيع الكراع<sup>٤</sup> ويقتل القراميل<sup>٥</sup>، فاغناهم الله برسوله ﷺ ثم جعلوا حدهم وحديدتهم عليه<sup>٦</sup>. والمعنى: أنهم جعلوا موضع شكر النعمة كفرانها، وكان الواجب عليهم أن يقابلوها بالشكر. ﴿فَإِنْ يَتُوبُوا إِلَيْكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا﴾ بالإصرار على النفاق ﴿يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ بالقتل

١- جثّ: فزع. القاموس المحيط ١: ١٦٩؛ وأقرب الموارد ٢: ٨٤ (جث).

٢- العياشي ٢: ٩٩، الحديث: ٩٠، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٣- القمي ١: ٣٠١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٤- الكراع من البقر والغنم بمنزلة الوظيف من الفرس وهو مستدق الساق. وهو اسم يجمع الخيل.

القاموس المحيط ٣: ٨١ (كرع).

٥- القراميل: صفائر من شعر أو صوف أو إبريسم، تصل به المرأة شعرها. النهاية ٤: ٥١ (قرمل).

٦- العياشي ٢: ١٠٠، ذيل الحديث: ٩٠، عن أبي عبد الله عليه السلام.

وَالنَّارَ ﴿وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ فينجيهم من العذاب .  
 ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَيْنَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ .  
 ﴿فَلَمَّا أَتَتْهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَطَلُوا وَايَهُ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾ . قال : « هو ثعلبة بن حاطب بن عمرو بن عوف ، كان محتاجاً فعاهد الله ، فلما آتاه بخل به »<sup>١</sup> .  
 ﴿فَاعْقِبْتُمْ نَفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ﴾ : فاورثهم البخل نفاقاً متمكناً في قلوبهم ﴿إِلَى يَوْمٍ يَلْقَوْنَهُ﴾ : يَلْقَوْنَ اللَّهَ . قال : « اللقاء هو البعث »<sup>٢</sup> . ﴿يَمَّا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ .

﴿الرَّصَدُ أَوَّلُ اللَّهِ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ﴾ : ما أسروه في أنفسهم من النفاق ﴿وَنَجَوْنَهُمْ﴾ : ما يتناجون به فيما بينهم من المطاعن ﴿وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّمَهُ الْغُيُوبَ﴾ .  
 ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ﴾ : يعيبون ﴿الْمُطَوِّعِينَ﴾ : المتطوعين ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾ : إلا طاعتهم ، فيتصدقون بالقليل . ورد : « أفضل الصدقة جهد المقل »<sup>٣</sup> . ﴿فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ﴾ : يستهزؤون ﴿سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ﴾ : قال : « جازاهم جزاء السخرية »<sup>٤</sup> . ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ .

ورد : « أجر أمير المؤمنين عليه السلام نفسه على أن يستقي كل دلو بتمرّة بخيارها ، فجمع ثمراً فأتى به النبي صلى الله عليه وآله وسلم و عبد الرحمن بن عوف على الباب ، فلمزه ، أي : وقع فيه ، فنزلت »<sup>٥</sup> . والقمي : نزلت في سالم بن عُمير الأنصاري ، جاء بصاع من تمر من كسب يده وقال : أقرضته ربّي ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن ينثره<sup>٦</sup> في الصدقات ، فسخر منه المنافقون

١- القمي ١ : ٣٠١ ، عن أبي جعفر عليه السلام . وفي المصدر ونسخة « الف » : « ثعلبة بن حاطب » .

٢- التوحيد : ٢٦٧ ، الباب : ٣٦ ، الحديث : ٥ ، عن أمير المؤمنين عليه السلام .

٣- مجمع البيان ٥ - ٦ : ٥٥ ، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم . والجهد : الوسع والطاقة ومع المقل أي : قدر ما يحتمله حال القليل المال . النهاية ٢ : ٣٢٠ ( جهد ) .

٤- عيون اخبار الرضا عليه السلام ١ : ١٢٦ ، الباب : ١١ ، ذيل الحديث : ١٩ . وفيه : « يجازيهم جزاء السخرية » .

٥- العياشي ٢ : ١٠١ ، الحديث : ٩٣ ، عن أبي عبد الله عليه السلام . و « وقع فيه » : لأمه و عابه ، يقال : وقعت بفلان إذا لئمه . و وقعت فيه : إذا عيبته و ذمته . لسان العرب ٨ : ٤٠٥ ( وقع ) .

٦- في « الف » : « ينثر » .



وقالوا: أراد أن يذكر نفسه ليعطى من الصدقات<sup>١</sup>.

﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾: لافرق بين الامرين في عدم الإفادة لهم  
﴿إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾. قيل: السبعون جارٍ في كلامهم مجرى  
المثل للكثير<sup>٢</sup>. وورد: «إِنَّ اللَّهَ قَالَ لِمُحَمَّدٍ ﷺ: "إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ  
لَهُمْ" فَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ مِائَةَ مَرَّةٍ لِيَغْفِرَ لَهُمْ، فَانْزَلَ اللَّهُ: "سِوَاهُ عَلَيْهِمْ اسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ" الْآيَةَ.  
فَلَمْ يَسْتَغْفِرْ لَهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ»<sup>٣</sup>. ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ  
الْفَاسِقِينَ﴾.

﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ﴾ بقعودهم عن الغزو؛ خلفه؛ يقال: أقام  
خلاف القوم، أي: بعدهم. ﴿وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾  
إيثاراً للدعة والخفض ﴿وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ﴾. قاله بعضهم لبعض، وقد سبق قصة  
الجد بن قيس في ذلك عند تفسير: «وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَتَذُنْ لِي»<sup>٥</sup> وهذا تفضيح له. ﴿قُلْ  
نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا﴾ وقد أثرتموها بهذه المخالفة ﴿لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾ أَنَّ مَا بِهِم إِلَيْهَا، وَأَنَّهَُا  
كيف هي، ما اختاروها بإيثار الدعة والخفض على طاعة الله.

﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا﴾. إما على ظاهر الامر، وإما إخبار عما يؤول إليه  
حالهم في الدنيا والآخرة، يعني: فيضحكون قليلاً ويبكون كثيراً، ويجوز أن يكون  
المراد بالضحك والبكاء، السرور والغم. ﴿جَزَاءُ يَمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ من الكفر والتفاق  
والتخلف.

﴿فَلْيَنْزِلْ اللَّهُ إِلَيْنَا آيَاتِهِمْ﴾: فلن ردك إلى المدينة وفيها طائفة من

١- القمي ١: ٣٠٢.

٢- جوامع الجامع ٢: ٤٧٣؛ والكشاف ٢: ٢٠٥.

٣- العياشي ٢: ١٠٠؛ الحديث: ٩٢، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام. والآية في المناقين (٦٣): ٦.

٤- في «الف»: «من الغزو».

٥- الآية: ٤٩ من نفس السورة.

المتخلفين، يعني منافقيهم ممن لم يتب ولم يكن له عذر صحيح في التخلف ﴿فَاسْتَشْذَوْكَ لِلْخُرُوجِ﴾ إلى غزوة أخرى بعد تبوك ﴿فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا﴾. إخبار في معنى النهي. ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ آلَ قُرَيْشٍ فَعُدُّوا مَقْعَدُكُمْ﴾. فاقعدوا مع المتخلفين.

﴿وَلَا تَصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا﴾ بأن تدعوه له وتستغفر ﴿وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ﴾ للدعاء له ﴿لَئِنْهُمْ كَفَرُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ﴾. ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ قَوْمٍ وَأُولَئِكَ هُمُ الَّذِينَ يُرِيدُ اللهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِمَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾. قد مر تفسيرها<sup>١</sup>، وهي إما تأكيد، أو تلك في فرقة وهذه في أخرى.

﴿وَإِذَا أَنْزَلْتُمْ سُورَةَ الْأَمْنِ أَوْ أَمْنُوا بِاللهِ وَجَّهْتُكُمْ رُءُوسَكُمْ لِرَسُولِهِ اسْتَشْذَنَّاكَ أُولَئِكَ الْأَصْطَفَاءُ مِنْهُمْ﴾ : ذوا السعة<sup>٢</sup> ﴿وَقَالُوا أَذْرَانًا نَكُنَّ مَعَ الْفَاعِلِينَ﴾ لعذر.

﴿رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ﴾ قال: «مع النساء»<sup>٣</sup>. ﴿وَطُيْعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾ ما في الجهاد وموافقة الرسول ﷺ من السعادة، وما في التخلف عنه من الشقاوة.

﴿لَنُكَفِّيَنَّ الرُّسُولَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَهْدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ﴾ يعني: إن تخلف هؤلاء ولم يجاهدوا، فقد جاهد من هو خير منهم ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَيْرَاتُ﴾ : منافع الدارين؛ النصر والغنيمة في الدنيا، والجنة ونعيمها في الآخرة ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.

﴿أَعَدَّ اللهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾.

١- في ذيل الآية: ٥٥ من نفس السورة.

٢- في «ب»: «ذوا السعة».

٣- العياشي ٢: ١٠٣، الحديث: ٩٧، عن أبي جعفر عليه السلام.

﴿وَبَلَاءَ الْمُعَذِّرُونَ﴾: المقصرون؛ من عذّر في الأمر: إذا توانى ولم يجد فيه. وحقيقته أن يؤهم أن له عذراً فيما يفعل ولا عذر له، أو من «اعتذر» - بالإدغام<sup>١</sup> -: إذا مهد العذر؛ وهم الذين يعتذرون بالباطل ﴿مِنَ الْأَعْرَابِ﴾: أهل البدو ﴿لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ في ادعاء الإيمان، فلم يجيبوا، أو لم يعتذروا<sup>٢</sup>. ﴿سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ بالقتل والنار.

﴿لَيْسَ عَلَى الضَّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى كَالْهَرَمَى وَالزَّمْنَى﴾ وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يَنْفِقُونَ ﴿لفقرهم﴾ ﴿حَرَجٌ﴾: إثم في التخلف ﴿إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ بالإيمان والطاعة في السرّ والعناية ﴿مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ﴾: لاجتراح عليهم ولا عتاب ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ﴾ يعني معك ﴿قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ القمى: سالوا نعلًا يلبسونها<sup>٣</sup>. ﴿قُولُوا وَأَعِثْنَهُمْ نَفِيسٌ﴾: تسيل ﴿مِنَ الدَّمَغِ﴾ أي: يسيل دمعها، فإن «من» للبيان كأن العين كلّها دمع فائض. ﴿حَزَنًا أَلَا يَجِدُوا﴾: لئلا يجدوا ﴿مَا يَنْفِقُونَ﴾ في مغزاهم. القمى: جاء البكاؤون إلى رسول الله ﷺ وهم سبعة نفر - وسماهم -، فقالوا: يا رسول الله ليس بنا قوة أن نخرج معك. فانزل الله فيهم: «ليس على الضّعفاء» إلى قوله: «ما ينفقون»<sup>٤</sup>.

﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ﴾ يعني النساء. القمى: كانوا ثمانين رجلاً من قبائل شتى<sup>٥</sup>. ﴿وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ مغبته<sup>٦</sup>.

﴿يَعْتَذِرُونَ لَكُمْ﴾ في التخلف ﴿إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ﴾ من الغزوة ﴿قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا﴾

١- أي: بإدغام التاء في الذال ونقل حركتها إلى العين.

٢- في «ب» و«ج»: «ولم يعتذروا».

٣، ٤ و ٥- القمى ١: ٢٩٣.

٦- المغبّة: عاقبة الشيء. القاموس المحيط ١: ١١٣ (غب).

بالمعاذير الكاذبة ﴿لَنْ تُؤْمِنَ كُفْرًا﴾: لن نصدقكم ﴿قَدْ بَيَّنَّا لِلَّهِ مِنْ أَخْبَارِكُمْ وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ﴾: اتوبون من الكفر<sup>١</sup> ام تثبتون عليه؟ ﴿ثُمَّ تُرْذَوْنَ إِلَىٰ عَذَابٍ أَلِيمٍ وَالشَّهَادَةُ﴾ اي: إليه، فوضع الوصف موضع الضمير للدلالة على أنه مطلع على سرهم وعملهم، لا يفوت عن علمه شيء من ضمانتهم و أعمالهم ﴿فَيَنْتَقِظُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ بالتوبيخ والعقاب.

﴿سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لَنَعْرِضُوا عَنْهُمْ﴾ فلا تُعَابِوهم ﴿فَاعْرِضُوا عَنْهُمْ﴾ ولا تُؤَبِّخُوهم ﴿إِنَّهُمْ رَجِسٌ﴾: لا يؤثر فيهم التوبيخ والنصح والعتاب، ولا سبيل إلى تطهيرهم ﴿وَمَا أَوْلَاهُمْ جَهَنَّمَ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾.

﴿يَحْلِفُونَ لَكُمْ لَنَرَضُوا عَنْهُمْ﴾ فتستدعيوا عليهم ما كنتم تفعلون بهم ﴿فَإِنْ تَرَضُوا عَنْهُمْ فَلَا يَرْضَىٰ اللَّهُ وَلَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ ولا ينفعهم رضاكم إذا كان الله ساخطاً عليهم. ورد: «من التمس رضا الله بسخط الناس، رضى الله عنه وارضى عنه الناس، ومن التمس رضا الناس بسخط الله، سخط الله عليه واسخط الله عليه الناس»<sup>٢</sup>. القمي: لما قدم النبي ﷺ من تبوك كان اصحابه المؤمنون يتعرضون للمنافقين ويؤذونهم، وكانوا يحلفون لهم أنهم على الحق وليسوا هم بمنافقين؛ لكي يعرضوا عنهم. فانزل الله: "سيحلفون بالله لكم" الآية<sup>٣</sup>.

﴿الْأَعْرَابُ﴾: اهل البدو ﴿أَشَدُّ كُفْرًا وَفِثًا﴾ من اهل الحضر، لتوحشهم وقساوتهم وجفائهم، ونشوهم في بُعد من مشاهدة العلماء وسماع التنزيل ﴿وَأَجْدَرُ أَنْ لَا يَعْلَمُوا﴾: واحق بان لا يعلموا ﴿حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ﴾ من الشرايع ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بحال

١- في «ب» و «ج»: «عن الكفر».

٢- مجمع البيان ٥-٦: ٦١، عن النبي ﷺ.

٣- القمي ١: ٣٠٢.

٤- البدو: البادية والنسبة إليه بدوي. الصحاح ٦: ٢٢٧٨ (بد).

كُلِّ مَنْ أَهْلُ الْوَبْرِ وَالْمَذَرِ<sup>١</sup> ﴿حَكِيمٌ﴾ فِيمَا يَصِيبُ بِهِ مَسِيَّتُهُمْ وَمَحْسَنُهُمْ.

﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ﴾: يَعِدُ ﴿مَا يَنْفِقُ﴾: مَا يَصْرِفُهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَتَصَدَّقَ بِهِ ﴿مَعْرُومًا﴾: غَرَامَةً وَخَسْرَانًا، إِذْ لَا يَحْتَسِبُهُ عِنْدَ اللَّهِ وَلَا يَرْجُو عَلَيْهِ ثَوَابًا، وَإِنَّمَا يَنْفِقُ رِيَاءً وَتَقِيَّةً. ﴿وَيَتَرَفَّصُ بِكُمْ الدَّوَائِرُ﴾: دَوَائِرُ الزَّمَانِ وَعَقْبَاتُهُ وَحَوَادِثُهُ، لِيَنْقَلِبَ الْأَمْرُ عَلَيْكُمْ فَيَتَخَلَّصَ مِنَ الْإِنْفَاقِ. ﴿عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ﴾. اعْتِرَاضٌ بِالْإِعْدَاءِ عَلَيْهِمْ بِنَحْوِ مَا يَتَرَبَّصُونَهُ، أَوْ إِخْبَارٌ عَنْ وَقُوعِ مَا يَتَرَبَّصُونَ عَلَيْهِمْ. ﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ﴾ لَمَّا يَقُولُونَ عِنْدَ الْإِنْفَاقِ ﴿عَلَيْهِمْ﴾ بِمَا يَضْمُرُونَ.

﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يَنْفِقُ قُرْبَاتٍ﴾: سَبَبُ قُرْبَاتٍ ﴿عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ﴾: وَسَبَبُ دَعَوَاتِهِ، لِأَنَّهُ كَانَ يَدْعُو لِلْمُتَصَدِّقِينَ بِالْخَيْرِ وَالْبِرَّةِ، وَيَسْتَغْفِرُ لَهُمْ. ﴿أَلَا إِنَّا نَفِئُكُمْ لَهُمْ﴾. شَهَادَةٌ مِنْ اللَّهِ لَهُمْ بِصَحَّةِ مَعْتَقَدِهِمْ، وَتَصَدِيقٌ لِرَجَائِهِمْ. ﴿سَيَدْخُلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ﴾. وَعَدُّ لَهُمْ. ﴿إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾. تَقْرِيرٌ لَهُمْ.

﴿وَالسَّائِقُونَ الْأُولُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ﴾ الْقَمِيِّ: هُمُ النَّقَبَاءُ وَأَبُو ذَرٍّ وَالْمُقَدَّادُ وَسُلَمَانُ وَعَمَّارٌ، وَمَنْ آمَنَ وَصَدَّقَ وَثَبَتَ عَلَى وِلَايَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ<sup>٢</sup>. وَفِي نَهْجِ الْبَلَاغَةِ: «لَا يَقَعُ اسْمُ الْهَجْرَةِ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا بِمَعْرِفَةِ الْحُجَّةِ فِي الْأَرْضِ، فَمَنْ عَرَفَهَا وَأَقْرَبَهَا فَهُوَ مُهَاجِرٌ»<sup>٣</sup>. ﴿وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ يَفْخَرُونَ﴾: بِالْإِيمَانِ وَالطَّاعَةِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ﴾ بِقَبُولِ طَاعَتِهِمْ وَارْتِضَاءِ أَعْمَالِهِمْ ﴿وَرَضُوا عَنْهُ﴾ بِمَا نَالُوا مِنْ نِعَمِهِ مِنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ<sup>٤</sup> ﴿وَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ

١- أَهْلُ الْوَبْرِ وَالْمَذَرِ، أَي: أَهْلُ الْبُؤَادِيِّ وَالْمَذَنِّ وَالْقُرَى، وَهُوَ مِنْ: وَبَرٍ الْإِبِلُ؛ لِأَنَّهُ يَتَّخِذُونَهَا مِنْهُ؛ وَالْمَذَرُ: جَمْعُ مَذَرَةٍ وَهِيَ الْبَنِيَّةُ. النِّهَايَةُ ١٤٤: ٥ (وَبَرٍ).

٢- الْقَمِيُّ ١: ٣٠٣.

٣- نَهْجُ الْبَلَاغَةِ (لِلصَّبْحِيِّ الصَّالِحِ): ٢٨٠، الْخُطْبَةُ ١٨٩.

٤- فِي «ب»: «مِنَ النِّعْمَةِ الدِّينِيَّةِ وَالْدُّنْيَوِيَّةِ».

الْفَوْزَ الْعَظِيمَ ﴿١٠١﴾

﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنْ حَوْلِ الْمَدِينَةِ﴾: مَن حول بلدتكم، يعني المدينة ﴿مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى الْإِثْقاقِ﴾: تمهروا فيه وتمرنوا ﴿لَا تَعْلَمُهُمْ﴾: لا تعرفهم باعيانهم؛ وهو تقرير لمهارتهم فيه، يعني يخفون عليك، مع فطنتك وصدق فراستك لفرط تحاميتهم مواقع الشك في أمرهم. ﴿تَحْنُ تَعْلَمُهُمْ﴾ ونطلع على أسرارهم ﴿سَنَعِدُهُمْ مَّرَاتَيْنِ﴾ قيل: هما ضرب الملائكة وجوهرهم وادبارهم، عند قبض أرواحهم، وعذاب القبر<sup>١</sup>. ﴿ثُمَّ يَرُدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾: عذاب النار.

﴿وَأَخْرَجُوا عَرِفُوًّا يُذْنِبُهُمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾. قال: «نزلت في أبي لُبَابَةَ بن عبد المُنْذِرِ»<sup>٢</sup>. وقد سبقت قصته عند تفسير: «لا تخونوا الله والرسول» من سورة الأنفال<sup>٣</sup>. وفي رواية: «أولئك قوم مؤمنون، يُحَدِّثُونَ فِي إِيْمَانِهِمْ مِنَ الذَّنُوبِ الَّتِي يَعْيِبُهَا الْمُؤْمِنُونَ وَيَكْرَهُونَهَا. فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ»<sup>٤</sup>. وفي أخرى: «هم قوم اجترحوا ذنوباً، مثل قتل حمزة وجعفر الطيار، ثم تابوا، ثم قال: ومن قتل مؤمناً لم يوفق للتوبة، إلا أن الله لا يقطع طمع العباد فيه ورجاءهم منه. قال: و«عسى» من الله واجب»<sup>٥</sup>.

﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً﴾. القسَمي: نزلت حين أُطْلِقَ أَبُو لُبَابَةَ وعرض ماله للتصدق<sup>٦</sup>. ﴿تُطَهِّرُهُمْ﴾ الصدقة، أو أنت ﴿وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾ أي: تنسبهم إلى الزكاء؛ والتركية مبالغة في التطهير وزيادة فيه، أو بمعنى الإنماء والبركة في المال. ﴿وَوَصَّلَ

١- جوامع الجامع ٢: ٨١.

٢- القمي ١: ٣٠٣؛ ومجمع البيان ٥-٦: ٦٧، عن أبي جعفر عليه السلام.

٣- الآية: ٢٧.

٤- راجع: العياشي ٢: ١٠٦، الحديث: ١٠٩، عن أبي جعفر عليه السلام، وفيه: «أولئك قوم مذنبون يحدثون وإيمانهم من الذنوب...».

٥- العياشي ٢: ١٠٥، الحديث: ١٠٦، مرفوعاً.

٦- القمي ١: ٣٠٤.

عَلَيْهِمْ : وَ تَرَحَّمْ عَلَيْهِمْ بِالْدَّعَاءِ لَهُمْ ﴿إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ﴾ : تَسْكُنُ إِلَيْهَا نَفْسُهُمْ وَ تَطْمَئِنُّ بِهَا قُلُوبُهُمْ ﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ﴾ يَسْمَعُ دُعَاكَ لَهُمْ ﴿عَلِيمٌ﴾ يَعْلَمُ مَا يَكُونُ مِنْهُمْ . ورد : «إِنَّهُ كَانَ إِذَا آتَاهُ قَوْمٌ بِصَدَقَتِهِمْ ، قَالَ : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِمْ»<sup>١</sup> . وَ ورد : «إِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ جَارِيَةٌ فِي الْإِمَامِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ»<sup>٢</sup> .

وَ قَالَ : «لَمَّا نَزَلَتْ آيَةُ الزَّكَاةِ : " خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً " وَ أَنْزَلَتْ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ فَامَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُنَادِيَهُ فَنَادَى فِي النَّاسِ : إِنَّ اللَّهَ فَرَضَ عَلَيْكُمْ الزَّكَاةَ كَمَا فَرَضَ عَلَيْكُمْ الصَّلَاةَ ، فَفَرَضَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ، وَ فَرَضَ عَلَيْهِمُ الصَّدَقَةَ مِنَ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ ، وَ مِنَ الْخِنْطَةِ وَالشَّعِيرِ وَالتَّمْرِ وَ الزَّيْبِ ، وَ نَادَى بِهِمْ ذَلِكَ<sup>٣</sup> فِي رَمَضَانَ ، وَ عَفَا لَهُمْ عَمَّا سِوَى ذَلِكَ . قَالَ : ثُمَّ لَمْ يَعْزُضْ<sup>٤</sup> لشيءٍ مِنْ أَمْوَالِهِمْ ، حَتَّى حَالَ عَلَيْهِمُ الْحَوْلُ مِنْ قَابِلٍ ، فَصَامُوا وَ أَفْطَرُوا ، فَامَرَ مُنَادِيَهُ فَنَادَى فِي الْمُسْلِمِينَ : أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ زَكُّوا أَمْوَالَكُمْ تَقْبَلْ صَلَاتَكُمْ . قَالَ : ثُمَّ وَجَّهَ عَمَّالَ الصَّدَقَةِ وَ عَمَّالَ الطَّسُوقِ<sup>٥</sup> »<sup>٦</sup> .

﴿الَّذِينَ يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ﴾ إِذَا صَحَّتْ ﴿وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ﴾ إِذَا صَدَرَتْ عَنْ خُلُوصِ النِّيَّةِ ، يَقْبَلُهَا قَبُولَ مَنْ يَأْخُذُ شَيْئاً لِيُؤَدِّيَ بِهِ لَهُ . قَالَ : «أَيُّ يَقْبَلُهَا مِنْ أَهْلِهَا وَيُثِيبُ عَلَيْهَا»<sup>٧</sup> .

وَ ورد : «إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ : مَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا وَ قَدْ وَكَّلْتُ بِهِ مَنْ يَقْبِضُهُ غَيْرِي إِلَّا الصَّدَقَةَ ، فَإِنِّي أَتْلَقُهَا بِيَدِي تَلَقُّاً<sup>٨</sup> ، حَتَّى أَنْ الرَّجُلَ لِيَتَصَدَّقَ بِالتَّمْرِ أَوْ بِشِقِّ التَّمْرِ فَأَرْبِيَهَا لَهُ كَمَا

١- مجمع البيان ٦-٦٨ ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ .

٢- العياشي ٢: ١٠٦ ، الْحَدِيثُ : ١١١ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ .

٣- فِي الْمَصْدَرِ : «فَنَادَى فِيهِمْ بِذَلِكَ» .

٤- فِي الْمَصْدَرِ : «لَمْ يَعْزُضْ» وَ فِي نَسَخَةِ «ب» : «لَمْ يَتَعَرَّضْ» .

٥- الطَّنْشُ - كَفْلَس - مَكْيَال ، أَوْ مَا يُوَضَعُ مِنَ الْخَرَجِ عَلَى الْجُرْبَانِ . أَوْ شِبْهُ ضَرْبٍ مَعْلُومَةٍ وَ كَأَنَّهُ مَوْلَدٌ أَوْ مَعْرَبٌ . الْقَامُوسُ الْمَحِيط ٣: ٢٦٦ (طسق) .

٦- الْكَافِي ٣: ٤٩٧ ، الْحَدِيثُ : ٢ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ .

٧- التَّوْحِيدُ : ١٦٢ ، الْبَابُ : ١٧ ، ذِيلُ الْحَدِيثِ : ٢ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ .

٨- لَقَفَهُ وَ تَلَقَّفَهُ : تَنَاوَلَهُ بِسُرْعَةٍ . الْقَامُوسُ الْمَحِيط ٣: ٢٠٣ (لقف) .

يَرْبِي الرَّجُلَ فَلَوْهُ<sup>١</sup> وَفَصِيلُهُ<sup>٢</sup>، فيأتي يوم القيامة وهو مثل أُحُدٍ وأعظم من أُحُدٍ<sup>٣</sup>. وفي رواية: «ضمنت على ربي أن الصدقة لا تقع في يد العبد حتى تقع في يد الرب»، وهو قوله تعالى: «وياخذ الصدقات»<sup>٤</sup>.

وفي أخرى: «إذا ناولتم السائل شيئاً فاسألوه أن يدعو لكم، فإنه يجاب له فيكم، ولا يجاب في نفسه، لأنهم يكذبون، وليرد الذي ناوله، يده إلى فيه، فيقبلها، فإن الله عز وجل يأخذها قبل أن تقع في يده، كما قال عز وجل: "ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده وياخذ الصدقات"»<sup>٥</sup>. ﴿وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾.

﴿وَقُلِ اعْمَلُوا﴾ ما شئتم ﴿فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ خيراً كان أو شراً. قال: «المؤمنون هم الائمة»<sup>٦</sup>. وفي رواية: «إيانا عنى»<sup>٧</sup>. وفي أخرى: «ليس هكذا هي، إنما هي والمؤمنون، فنحن المامونون»<sup>٨</sup>.

وورد: «تعرض الأعمال على رسول الله ﷺ، أعمال العباد، كل صباح إبراهيم و فجارها»<sup>٩</sup>، فاحذروها، وهو قول الله عز وجل: «وقل اعملوا» الآية<sup>١٠</sup>.

وفي رواية: «قيل له: ادع الله لي ولاهل بيتي، فقال: أو لست أفعل؟ والله إن

١- الفلؤ- بالكسر - الجحش والمهر فطماً أو بلغا السنة. القاموس المحيط ٤: ٣٧٧ (فلو).

٢- الفصيل: ولد الناقة إذا فصل عن أمه. القاموس المحيط ٤: ٣٠ (فصل).

٣- الكافي ٤: ٤٧، الحديث ٦، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٤- العياشي ٢: ١٠٨، الحديث ١١٨، عن أبي عبد الله، عن علي بن الحسين عليهما السلام.

٥- الخصال ٢: ٦١٩، ذيل الحديث ١٠، عن أبي عبد الله، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

٦- الكافي ١: ٢١٩، الحديث ٢، والعياشي ٢: ١٠٩، الحديث ١٢٥، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٧- الامالي (للطوسي) ٢: ٢٣، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٨- الكافي ١: ٢٤٤، الحديث ٦٢، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٩- الأبرار جمع برّ - بالفتح - بمعنى البار، والفجار جمع فاجر فيكون قوله عليه السلام: «إبرارها وفجارها» بدل تفصيل للعباد، ويحتمل أن يكون بدل تفصيل لأعمال العباد فيقرآن بالرفع. وفي إطلاق الأبرار والفجار على الأعمال تجوز. على أنه يحتمل كون الأبرار حيثنذ جمع البر - بالكسر - وربما يقرأ الفجار - بكسر الفاء وتخفيف الجيم - جمع فجار مبنياً على الكسر وهو اسم الفجور. أو جمع فجر - بالكسر - وهو أيضاً الفجور. مرة العقول ٣: ٤.

١٠- الكافي ١: ٢١٩، الحديث ١، عن أبي عبد الله عليه السلام.



اعمالكم لتُعَرَّضَ عَلَيَّ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ. قال: فاستعظمت ذلك، فقال: أما تقرأ كتاب الله عز وجل: "وَقُلْ أَعْمَلُوا بِمَا يَأْمُرُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ"؟ قال: هو والله علي بن أبي طالب عليه السلام <sup>١</sup>. ﴿وَسَأُرَدُّوكُمْ إِلَىٰ عِلِّيِّ بْنِ الْحَبِيبِ وَالشَّهَادَةِ فَيَتَشَكَّرُ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.

﴿وَمَآ أَخْرُوتُ مُرَجَّوْنَ﴾ مؤخرون، موقوف أمرهم، من أرجأته: إذا أخرته بإيماني <sup>٢</sup> الله في شأنهم ﴿إِمَّا يَعْذِبُهُمْ وَإِمَّا يَنْتَوِبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بأحوالهم ﴿حَكِيمٌ﴾ فيما يفعل بهم.

قال: «هم قوم كانوا مشركين، قتلوا مثل حمزة وجعفر وأشباههما من المؤمنين، ثم إنهم دخلوا في الإسلام؛ فوحدوا الله وتركوا الشرك، ولم يعرفوا الإيمان بقلوبهم، فيكونوا من المؤمنين فيجب لهم الجنة، ولم يكونوا على جحودهم، فيكفروا فيجب لهم النار، فهم على تلك الحال، إمّا يعذبهم وإمّا يتوب عليهم» <sup>٣</sup>.

﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا﴾: مضارة للمؤمنين ﴿وَكُفْرًا﴾: وتقوية للكفر الذي كانوا يضمرونه ﴿وَتَقَرَّبَ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ الذين كانوا يجتمعون للصلاة في مسجد قبا، أرادوا أن يفرقوا عنه وتختلف كلمتهم ﴿وَارْصَادًا﴾: وإعداداً ﴿لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ﴾ يعني أبا عامر الرَّاهب.

روي: «أنه كان يقاتل رسول الله ﷺ في غزواته، إلى أن هرب إلى الشام ليأتي من قيصر بجنود يحارب بهم رسول الله ﷺ. ومات بقتل حيدراً» <sup>٣</sup>.

﴿وَلْيَعْلَمَنَّ أَنَّ أَرْدَنًا لَا أَلَمُوسَ﴾: ما أردنا بينائه إلا الخصلة الحسنى، وهي الصلاة والذكر والتوسعة على المصلين ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾

١- الكافي ١: ٢١٩، الحديث ٤، عن علي بن موسى الرضا عليه السلام.

٢- الكافي ٢: ٤٠٧، الحديث ١، عن أبي جعفر عليه السلام. وفيه: «فتعجب» في كلا الموضعين.

٣- الكشاف ٢: ٢١٣؛ والبيضاوي ٣: ٨٠.

في حلفهم .

و ورد ما ملخصه : « إِنَّ الْمُنَافِقِينَ اتَّفَقُوا وَابْيَعُوا لِأَبِي عَامِرِ الرَّاهِبِ - الَّذِي سَمَّاهُ رسول الله ﷺ الفاسقَ - وَجَعَلُوهُ أَمِيرًا عَلَيْهِمْ وَبَخَعُوا لَهُ بِالطَّاعَةِ ، فَقَالَ لَهُمُ : الرَّأْيُ أَنْ أُغَيِّبَ عَنِ الْمَدِينَةِ لَثَلَا أَتَهُمْ إِلَى أَنْ يَتِمَّ تَدْبِيرُكُمْ ، وَكَاتِبُوا « أَكْثِدِرَ » - صَاحِبَ دُومَةَ الْجَنْدَلِ - لِيَقْصِدَ الْمَدِينَةَ ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى مُحَمَّدٍ ﷺ وَعَرَفَهُ مَا أَجْمَعُوا عَلَيْهِ مِنْ أَمْرِهِ وَأَمْرَةِ بِالْمَسِيرِ إِلَى تَبُوكَ . قَالَ : فَلَمَّا صَحَّ عَزَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الرَّحْلَةِ إِلَى تَبُوكَ ، عَمِدَ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقُونَ قَبَبًا خَارِجَ الْمَدِينَةِ مَسْجِدًا ، وَهُوَ مَسْجِدُ الضَّرَّارِ ، يَرِيدُونَ الْاجْتِمَاعَ فِيهِ ، وَيُوهَمُونَ أَنَّهُ لِلصَّلَاةِ ، وَإِنَّمَا كَانَ لِيَجْتَمِعُوا فِيهِ لَعَلَّةَ الصَّلَاةِ ، فَيَتِمَّ تَدْبِيرُهُمْ وَيَقَعُ هُنَاكَ مَا يَسْهَلُ بِهِ لَهُمْ مَا يَرِيدُونَ ، ثُمَّ جَاءَ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ بَيْوتَنَا قَاصِيَةٌ عَنْ مَسْجِدِكَ وَإِنَّا نَكْرَهُ الصَّلَاةَ فِي غَيْرِ جَمَاعَةٍ ، وَيَصْغُبُ عَلَيْنَا الْحُضُورَ ، وَقَدْ بَنَيْنَا مَسْجِدًا ، فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَقْصِدَهُ وَتَصَلِّيَ فِيهِ لَتَتِمَّنَّ وَتَتَبَرَّكَ بِالصَّلَاةِ فِي مَوْضِعٍ مَصْلَاحُكَ ؛ فَلَمْ يُعَرِّفْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا عَرَفَهُ اللَّهُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَنِفَاقِهِمْ . قَالَ : وَقَالَ : أَنَا عَلَى جَنَاحِ سَفَرٍ فَأَمْهَلُوا حَتَّى أَرْجِعَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ثُمَّ أَنْظِرْ فِي هَذَا نَظْرًا يَرْضَاهُ اللَّهُ . قَالَ : وَعَادَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ غَانِمًا ظَافِرًا ، وَابْطَلَ اللَّهُ كَيْدَ الْمُنَافِقِينَ ، وَآمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِإِحْرَاقِ مَسْجِدِ الضَّرَّارِ ، فَانْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا » الْآيَاتِ ١ .

﴿لَا تَقْرَأُ فِيهِ أَبَدًا﴾ أي : لَا تَصَلِّ فِيهِ أَبَدًا . يُقَالُ : فَلَانٌ يَقُومُ بِاللَّيْلِ ، أَي : يَصَلِّي . ﴿لَمْ تَسْجُدْ أُنْسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾ مِنْ أَيَّامٍ وَجُودِهِ . قَالَ : « يَعْنِي مَسْجِدُ قُبَا » ٢ . قِيلَ : أَسَسَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَصَلَّى فِيهِ أَيَّامَ مُقَامِهِ بِقُبَا ٣ . ﴿أَحَقُّ أَنْ

١- تفسير الإمام ﷺ : ٤٨٢ و ٤٨٣ و ٤٨٨ ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْأَوَّلِ ﷺ .

٢- الكافي ٣ : ٢٩٦ ، الْحَدِيثُ : ٢ ؛ وَالْعَبَّاسِيُّ ٢ : ١١١ ، الْحَدِيثُ : ١٣٥ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ ،

وَالْحَدِيثُ : ١٣٦ ، عَنْ الصَّادِقِينَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ .

٣- البيضاوي ٣ : ٨١ ؛ وَالْكَشَّافُ ٢ : ١١٤ .

تَقُومُ فِيهِ<sup>١</sup>: «أولى بأن تُصَلِّيَ فيه. قال: «يعني من مسجد النفاق»<sup>١</sup>. «ففيه رجالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا<sup>٢</sup>» قال: «بالماء عن الغائط والبول»<sup>٢</sup>. «وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ<sup>٣</sup>». ورد: «إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَا هَلْ قَبَا: مَاذَا تَفْعَلُونَ فِي طَهْرِكُمْ؟ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَحْسَنَ عَلَيْكُمُ الشَّاءَ! قَالُوا: نَغْسِلُ أَثَرَ الْغَائِطِ. فَقَالَ: أَنْزَلَ اللَّهُ فِيكُمْ: "وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ"<sup>٣</sup>».

﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ﴾: ببيان دينه ﴿عَلَى تَقْوَى مِنْ رَبِّهِ وَرِضْوَانٍ﴾: على قاعدة مُحْكَمَةٍ، هي الحق الذي هو التقوى من الله، و طلب مرضاته بالطاعة ﴿خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شِقَا جُرْفٍ هَارٍ﴾: على قاعدة، هي أضعف القواعد وأقلها بقاءً، وهو الباطل والنفاق، الذي مثله كمثل شفا جُرْفٍ هَارٍ في قلة الثبات. والشفا: الشفير. و جُرْفُ الوادي: جانبه الذي يتَحَقَّرُ أصله بالماء و تَجَرُّفُهُ السَّيُولُ. والهار: الهائر الذي أشفى على السقوط والهدم. ﴿فَأَنْتَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ﴾. لَمَّا جُعِلَ الْجُرْفُ الْهَارُ مجازاً عن الباطل قيل: «فانهار به في نار جهنم». والمعنى: فَهَوَى به الباطلُ في نار جهنم، فكانَ المبطلُ أَسَّسَ بُنْيَاناً عَلَى شَفِيرِ جَهَنَّمَ، فطاح به إلى قعرها. قال: «مسجد الضَّرَارِ، الذي أَسَّسَ عَلَى شَفَا جُرْفٍ هَارٍ فانهار به في نار جهنم»<sup>٥</sup>. «وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ إلى ما فيه صلاح ونجاة.

﴿لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا﴾ يعني مسجد الضَّرَارِ ﴿رِبَّةً فِي قُلُوبِهِمْ﴾: سبب شك وازدياد نفاق في قلوبهم لا يضمحل أثره، ثم لما هدمه الرسول ﷺ، رسخ ذلك في قلوبهم وازداد، بحيث لا يزول رسمه<sup>٦</sup> عنها. ﴿إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ﴾: قطعاً بحيث لا يبقى لها قابلية الإدراك والإضمار؛ وفي قراءتهم عليهم السلام: «إلى

١- العياشي ١١١: ٢، الحديث: ١٣٦، عن الصادقين عليهما السلام.

٢- مجمع البيان ٥- ٧٣: ٦، عن الصادقين عليهما السلام.

٣- المصدر، مروياً عن النبي ﷺ.

٤- في «ب»: «ينحفر».

٥- التقي ١: ٣٠٥، عن أبي جعفر عليه السلام.

٦- في «الف»: «لا يزال رسمه».

ان تقطع<sup>١</sup>. والقمّي: يعني حتى تقطع<sup>٢</sup> قلوبهم<sup>٣</sup>. ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بنياتهم ﴿حَكِيمٌ﴾ فيما أمر بهدم بنائهم.

﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ﴾. تمثيل لإثابة الله إياهم بالجنة على بذل أنفسهم و أموالهم في سبيله. ﴿يُقَدِّلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدَا عَلَيْهِمْ حَقٌّ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى﴾ أي: لا أحد أوفى ﴿بِعَهْدِهِ مِنْ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بَبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ﴾ فافرحوا به غاية الفرح إذ بعتم فانياً بياق وزائلاً بدائم. ﴿وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾.

﴿التَّائِبُونَ الْعَمِيدُونَ الْحَمِيدُونَ الْمُخْلِصُونَ الرَّكَّعُونَ السَّجِدُونَ الَّذِينَ يُدْعُونَ بِأَسْمَاءِ الْمَعْرُوفِ وَالنَّكَاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ أي: هم التائبون. وفي قراءتهم عليهم السلام: «التائبين» إلى قوله: «والحافظين» على أنها صفة للمؤمنين. سئل عن العلة في ذلك، فقال: اشتري من المؤمنين التائبين العابدين<sup>٤</sup>.

قال: «لما نزلت هذه الآية: "إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى" قام رجل فقال: يا نبي الله أرايتك الرجل ياخذ سيفه فيقاتل حتى يُقْتَلَ إِلَّا أَنَّهُ يَقْتَرِفُ مِنْ هَذِهِ الْمَحَارِمِ، أَشْهيدُ هُوَ؟ فَانْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ: "التائبون" الآية، فبشّر النبي ﷺ المجاهدين من المؤمنين، الَّذِينَ هَذِهِ صِفَتُهُمْ وَحَلِيلَتُهُمْ، بِالشَّهَادَةِ وَالْجَنَّةِ. وقال: التائبون من الذنوب، العابدون: الَّذِينَ لَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا يَشْرِكُونَ بِهِ شَيْئاً؛ الْحَامِدُونَ: الَّذِينَ يَحْمَدُونَ اللَّهَ عَلَى كُلِّ حَالٍ فِي الشَّدَّةِ وَالرَّخَاءِ؛ السَّائِحُونَ الصَّائِمُونَ الرَّكَعُونَ السَّاجِدُونَ: الَّذِينَ يَواظِبُونَ عَلَى الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ، الْحَافِظُونَ لَهَا وَالْحَافِظُونَ عَلَيْهَا بِرُكُوعِهَا وَسُجُودِهَا وَالْخَشُوعِ فِيهَا وَفِي أَوْقَاتِهَا، الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ بَعْدَ ذَلِكَ وَالْعَامِلُونَ بِهِ، وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْمُسْتَهْزَأُونَ عَنْهُ.

١- جوامع الجامع ٢: ٨٦، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢- في المصدر: «حتى تقطع».

٣- القمّي ١: ٣٠٥.

٤- الكافي ٨: ٣٧٧، الحديث: ٥٦٩، عن أبي جعفر عليه السلام.

قال: فبشر من قتل وهو قائم بهذه الشروط بالشهادة والجنة<sup>١</sup>.

والقَمِي: نزلت الآية في الائمة، لأنه وصفهم بصفة لا تحوز في غيرهم؛ فالأمرون بالمعروف: هم الذين يعرفون المعروف كله، صغيره وكبيره ودقيقه وجليله؛ والناهون عن المنكر: هم الذين يعرفون المنكر كله، صغيره وكبيره؛ والحافظون لحدود الله: هم الذين يعرفون حدود الله، صغيرها وكبيرها ودقيقها وجليلها. ولا يجوز أن يكون بهذه الصفة غير الائمة عليهم السلام<sup>٢</sup>.

وفي رواية: سئل عن قوله: "إن الله اشترى". فقال: «يعني في الميثاق ثم قرئ عليه: "التائبون"<sup>٣</sup>، فقال: إذا رايت هؤلاء، فعند ذلك هؤلاء اشترى منهم أنفسهم وأموالهم، يعني في الرجعة<sup>٤</sup>.

﴿مَا كَانُوا لِلنَّبِيِّ وَالْآيَاتِ أَمْثَلًا مِمَّا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ﴾ بموتهم على الشرك، أو بوحى من الله ﴿أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾.

﴿وَمَا كَانُوا اسْتَغْفَارًا لِإِبْرَاهِيمَ لِأَنَّهُ لَأَعَنَ مَوْعِدَهُ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأْتَهُ﴾. ورد: إنه سأل: «ما يقول الناس في قول الله: "وما كان استغفار إبراهيم لأبيه" فقيل: يقولون: إن<sup>٥</sup> إبراهيم وعد أباه أن يستغفر له. قال: ليس هو هكذا، إن أباه إبراهيم وعده أن يسلم فاستغفر له، فلما تبين له أنه عدو لله، تبرأ منه<sup>٦</sup>. وفي رواية: «لما مات تبين له أنه عدو لله، فلم يستغفر له<sup>٧</sup>. والقَمِي: إن إبراهيم قال لأبيه: إن لم

١- الكافي ١٥: ٥، ذيل الحديث الطويل: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢- القمي ١: ٣٠٦.

٣- في المصدر: «ثم قرأت عليه: "التائبون العابدون" فقال أبو جعفر عليه السلام: لا ولكن اقراها: "التائبين العابدون".

٤- العياشي ١١٢: ٢، الحديث: ١٤٠، عن أبي جعفر عليه السلام.

٥- لم ترد كلمة «أن» في «ب» و«ج».

٦- العياشي ١١٤: ٢، الحديث: ١٤٦، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٧- المصدر، الحديث: ١٤٨، مضمراً.

تَعْبُدُ الْأَصْنَامَ اسْتَغْفَرْتُ لَكَ، فَلَمَّا لَمْ يَدْعِ الْأَصْنَامَ تَبَرَّأَ مِنْهُ<sup>١</sup>.

أقول: ويؤيده قوله تعالى: "إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَ لَكَ"<sup>٢</sup> فنحمل الرواية الأولى على وقوع الوعد من كلا الطرفين.

﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾. ورد: «الأواه: هو الدَّعَاء»<sup>٣</sup>. وفي رواية: «الأواه:

المتضرع إلى الله في صلاته، وإذا خلا في قفر من الأرض، وفي الخلوات»<sup>٤</sup>.

﴿وَمَا كُنَّا لَنُضِلَّ﴾: لِيُخْذَلَ ﴿قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَهُمْ حَتَّى يَسِيرَ لَهَا مَآيَتُونَ﴾

قال: «حَتَّى يَعْرِفَهُمْ مَا يَرْضِيهِ وَمَا يُسْخِطُهُ»<sup>٥</sup>. ﴿إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾. يعلم أمرهم في الحالين.

﴿إِنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَمَا لَكُم مِّنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٍّ

وَلَا نَصِيرٍ﴾ لا تسأى ولاية ولا نصرة إلا من الله، فتوجهوا بشرا شركم إليه، وتبرؤوا عما عداه.

﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ﴾. في قراءتهم عليهم السلام:

«لقد تاب الله بالنبي على المهاجرين»<sup>٦</sup>. قال: «هكذا نزلت»<sup>٧</sup>. وفي رواية: «قيل له:

إن العامة تقرأ: "لقد تاب الله على النبي" فقال: ويلهم! وأي ذنب كان لرسول الله ﷺ

حتى تاب الله منه؟ إنما تاب الله به على أمته»<sup>٨</sup>. ﴿الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ﴾.

القَمِي: في قصة تبوك، هم أبوذر وأبو خيثمة وعميرة بن وهب، الذين تخلقوا ثم لحقوا

١- القمي ١: ٣٠٦.

٢- الممتحنة (٦٠): ٤.

٣- الكافي ٢: ٤٦٦، الحديث: ١، عن أبي جعفر ﷺ.

٤- القمي ١: ٣٠٦، عن أبي جعفر ﷺ.

٥- الكافي ١: ١٦٣، الحديث: ٣؛ والعياشي ٢: ١١٥، الحديث: ١٥٠؛ والتوحيد: ٤١١، الباب: ٦٤،

الحديث: ٤، عن أبي عبد الله ﷺ.

٦- مجمع البيان ٥: ٨٠، عن أبي الحسن الثاني ﷺ.

٧- القمي ١: ٢٩٧، عن أبي عبد الله ﷺ.

٨- الاحتجاج ١: ٩٨، عن النبي ﷺ.

برسول الله ﷺ، وذكر في عذر تخلف أبي ذر: أَنْ جَمَلَهُ كَانَ أَعْجَفَ<sup>١</sup>، فلحق بعد ثلاثة أيام حاملاً ثيابه على ظهره، لوقوف جَمَلِهِ عليه في بعض الطريق<sup>٢</sup>، قيل: «العُسْرَةُ»: حالهم في غزوة تبوك، كان يعتقب العُسْرَةَ على بعير واحد، وكان زادهم الشَّعِيرُ المُسَوَّسُ والتمر المدود والإهالة السَّنَخَةُ<sup>٣</sup>، وبلغت الشدَّة بهم أن اقتسم التمرة اثنان، وربما مصَّها الجماعة؛ وكانوا في حَمَارَةٍ<sup>٤</sup> القَيْظِ، وفي الضَّيْقَةِ الشديدة من القحط وقلة الماء<sup>٥</sup>. «مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ» عن الثَّبات على الإيمان ومن اتَّباع الرِّسول في تلك الغزوة. القمِّي: وكان الكفَّار خمسة وعشرين ألف رجل، والمؤمنون خمسة وعشرين رجلاً<sup>٦</sup>. «ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُمْ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ».

«وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا». في قراءتهم عليهم السَّلام: «خالفوا. قال: إيمانزل: خالفوا، ولو خُلِّفُوا لم يكن عليهم عتب»<sup>٧</sup>. القمِّي: في قصة تبوك، وقد كان تخلف عن رسول الله ﷺ قوم من المنافقين وقوم من المؤمنين مستبصرين، لم يعثر عليهم في نفاق؛ منهم: كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ الشَّاعِرُ، وَمُرَّارَةُ بْنُ الرَّبِيعِ، وَهَلَالُ بْنُ أُمَيَّةَ الواقفي، فلما بلغهم إقبال رسول الله ﷺ ندموا، فلما وافوا رسول الله ﷺ سلَّموا عليه فلم يردَّ عليهم السَّلامَ وأعرض عنهم، و سلَّموا على إخوانهم فلم يردُّوا

١ - عَجَفَ الفرس عَجْفًا، من باب تَعَبَ: ضَعُفَ. المصباح المنير ٢: ٤٨ (عجف).

٢ - القمِّي ١: ٢٩٤ و ٢٩٧.

٣ - سَاسٌ وَسَوَّسَ الطَّعَامَ: وقع فيه السَّوسُ (دود يقع في الصَّوْفِ والطَّعَامِ) فهو المُسَوَّسُ والمُسَوَّسُ. و داد الطَّعَامَ ودَّدَ: صار فيه الدُّودُ فهو الدُّودُ والمُدود. والإهالة - بكسر الهمزة -: الشَّحْمُ المَذَابُ وقيل: دهن يؤتدَّم به، وقيل الدَّسَمُ الجامد. والسَّنَخَةُ: المتغيِّرة الرِّيح، يقال: سَنَخَ الدَّهْنُ: إذا فُسِدَ وتغيَّرت ريحُه [راجع: القاموس ومجمع البحرين والصَّحاح].

٤ - حَمَارَةٌ: يتخفيف الميم و شدة الرَّاء -: شدة الحر. القاموس المحيط ٢: ١٤ - حمر - وفي نسخة «ب» و «ج» حَمَارَةٌ - بالزَّاء - وهي الشَّدَّة. القاموس المحيط ٢: ١٨٠ (حمر).

٥ - جوامع الجامع ٢: ٩٠.

٦ - القمِّي ١: ٢٩٦.

٧ - المصدر: ٢٩٧ وفيه: «عيب» بدل «عتب».

عليهم، فبلغ ذلك اهلهم فقطعوا كلامهم، فخرجوا إلى ذناب<sup>١</sup> جبل بالمدينة، فكانوا يصومون واهلهم ياتونهم بالطعام، فيضعونه ناحية ثم يولون عنهم فلا يكلمونهم، فبقوا على هذه الحالة أياماً كثيرة؛ ليكون بالليل والنهار ويدعون الله ان يغفر لهم، فلما طال عليهم الامر حلفوا ان لا يكلم احداً منهم صاحبه حتى يموت أو يتوب الله عليه، فبقوا على هذه ثلاثة أيام، حتى نزلت توبتهم<sup>٢</sup>. هذا ملخص قصتهم.

﴿حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾ اي: مع سعتها، وهو مثلٌ خيبرتهم في امرهم، كأنهم لا يجدون في الأرض موضع قرار، وذلك حيث لم يكلمهم رسول الله ﷺ ولا إخوانهم ولا اهلهم، فضاعت المدينة عليهم حتى خرجوا منها ﴿وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ﴾ حيث حلفوا ان لا يكلم بعضهم بعضاً؛ فتفرقوا ﴿وَوَلَّوْا﴾: وعلّموا ﴿أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ﴾: من سخط الله ﴿إِلَّا إِلَىٰ وَثْرَةٍ تَأْتِيهِمْ﴾ لما عرف صدق نياتهم. قال: «هي الإقالة»<sup>٣</sup>. ﴿يَسْتَوُوا﴾: ليعودوا إلى حالتهم الأولى ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ النَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ لمن تاب، ولو عاد في اليوم مائة مرة.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾. ورد: «إيانا عني»<sup>٤</sup>. وفي رواية: «الصادقون هم الائمة، والصدّيقون بطاعتهم»<sup>٥</sup>. وفي أخرى: «لما نزلت هذه الآية قال سلمان: يا رسول الله عامة هذه الآية أم خاصة؟ فقال: أمّا المأمورون فعامة المؤمنين أمروا بذلك، و أمّا الصادقون فخاصة لأخي عليّ ﷺ وأوصيائي من بعده إلى

١- الذناب - بكسر الدال - : عقب كل شيء. الصحاح ١: ١٢٨ (ذنّب).

٢- القمي ١: ٢٩٦.

٣- معاني الأخبار: ٢١٥، باب: توبة الله عز وجل على الخلق، الحديث: ١، عن أبي عبد الله ﷺ.

٤- الكافي ١: ٢٠٨، الحديث: ١، عن أبي جعفر ﷺ.

٥- المصدر، الحديث: ٢، عن أبي الحسن الرضا ﷺ.



يوم القيامة<sup>١</sup>. وفي قراءتهم عليهم السلام: «من الصادقين»<sup>٢</sup>.

﴿مَا كَانُوا لِيَأْخُذُوا بِالْمَدِينَةِ وَمِنْ حَوْمَةٍ ابْنِ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِمْ﴾ بل عليهم ان يصحبوه على البأساء والضراء، و يكابدوا معه الشدائد برغبة ونشاط، كما فعله ابوذر و ابو خيثمة. ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ﴾: شيء من العطش ﴿وَلَا نَصَبٌ﴾: تعب ﴿وَلَا خَمَصَةٌ﴾: مجاعة ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾: في طريق الجهاد ﴿وَلَا يَطْشُونَ﴾: ولا يدوسون<sup>٣</sup> بارجلهم وبحوافر خيولهم واخفاف رواحلهم ﴿مَوْطِئًا﴾: موضعاً ﴿يَغِطُّ الْكُفَّارَ﴾ وطأهم إياه، ويضيق صدورهم بتصرفهم في ارضهم ﴿وَلَا يَنَالُونَ مِنَ عَدُوِّئِلَا﴾ بقتل، او اسر، او نهب ﴿إِلَّا كَتَبَ لَهُمْ يَدَ عَمَلٍ مَكْلُومٍ﴾ واستوجبوا الثواب عند الله ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾.

﴿وَلَا يَنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا﴾: ارضاً في مسيرهم ﴿إِلَّا أَكْتَبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ﴾ جزاء ﴿أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً﴾: وما استقام لهم ان ينفروا جميعاً؛ لنحو غزو و طلب علم، كما لا يستقيم لهم ان يبتطوا<sup>٤</sup> جميعاً. ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ﴾: فهلاً نفر من كل جماعة كثيرة، كقبيلة و اهل بلدة ﴿طَائِفَةٌ﴾: جماعة قليلة ﴿لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ﴾: ليتكلموا الفقه فيه، ويتجشموا مشاق تحصيلها. ﴿وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ عما يندرون منه. قال: «امرهم ان ينفروا إلى رسول الله ﷺ و يختلفوا إليه فيتعلموا، ثم يرجعوا إلى قومهم فيعلموهم»<sup>٥</sup>. وفي

١- كمال الدين ١: ٢٧٨، الباب: ٢٤، الحديث: ٢٥. عن امير المؤمنين عليه السلام.

٢- مجمع البيان ٥-٦: ٨٠، عن ابي عبدالله عليه السلام.

٣- الدوس: الوطء بالرجل. القاموس المحيط ٢: ٢٢٥ (دوس).

٤- في «ج»: «ان يبتطوا».

٥- علل الشرايع ١: ٨٥، الباب: ٧٩، الحديث: ٤، عن ابي عبدالله عليه السلام.

رواية: «كان هذا حين كثر الناس، فأمرهم الله أن ينفر منهم طائفة و يقيم طائفة للتفقه، و أن يكون الغزو نوباً»<sup>١</sup>.

أقول: يعني يبقى مع النبي ﷺ طائفة للتفقه و إنذار النافرة، فيكون النفر للغزو، والقعود للتفقه. و ورد: «تفقهوا في الدين، فإنه من لم يتفقه منكم في الدين فهو أعرابي»، إن الله يقول في كتابه: «ليتفقهوا في الدين و لينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم»<sup>٢</sup>.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ﴾ قال: «الدِّيلم»<sup>٣</sup>. والقمّي: يجب على كل قوم أن يقاتلوا من يليهم من يقرب من الإمام، ولا يجوزوا ذلك الموضع<sup>٤</sup>. ﴿وَلِيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً﴾: شدة و صبراً على القتال. القمّي: اي: غلظوا لهم القول و القتل<sup>٥</sup>. ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ بالحراسة والإعانة.

﴿وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ﴾: فمن المنافقين ﴿مَنْ يَقُولُ﴾: إنكاراً و استهزاء: ﴿أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هُلُوًّا أَوْ بِمَنًى أَلَيْسَ آمَنُوا بِمَا أُفْرَدَتْهُمْ بِإِيمَانٍ﴾ بزيادة العلم الحاصل من تدبر السورة، و انضمام الإيمان بها و بما فيها ﴿وَهُمْ يَسْتَشِيرُونَ﴾ بنزولها، لأنه سبب زيادة كمالهم وارتفاع درجاتهم. و قد سبق لزيادة الإيمان و نقصانه بيان في أوائل سورة الانفال<sup>٦</sup>.

﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ﴾ قال يقول: «شكاً إلى شكهم»<sup>٧</sup>. ﴿وَمَا تَوَاوَهُمُ كَفِرُونَ﴾.

١- مجمع البيان ٥-٦: ٨٣، عن أبي جعفر عليه السلام.

٢- الكافي ١: ٣١، الحديث: ٦، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٣- العياشي ٢: ١١٨، الحديث: ١٦٣، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٤ و٥- القمّي ١: ٣٠٧.

٦- في ذيل الآية: ٤.

٧- العياشي ٢: ١١٨، الحديث: ١٦٤، عن أبي جعفر عليه السلام.

﴿أُولَٰئِكَ يَرْجُونَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ﴾: يستلون باصناف البليات. القمى: يمرضون<sup>١</sup>.  
 ﴿فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَكَّرُونَ﴾.  
 ﴿وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ﴾: تغامزوا بالعيون؛ إنكاراً لها  
 وسخرية، أو غيظاً لما فيها من عيوبهم. ﴿هَلْ يَرَىٰكُمْ مِنْ أَحَدٍ﴾ اي: يقولون: هل  
 يراكم أحد من المسلمين إن قمتم وانصرفتم، فلئلا نصبر على استماعه،  
 وتراقموا يتشاورون في تدبير الخروج والانسلال فإن لم يره أحد قاموا، وإن يره  
 أحد أقاموا، ﴿ثُمَّ أَنْصَرَفُوا﴾: تفرقوا، مخافة الفضيحة ﴿صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾  
 عن الإيمان والانسراح به بالخذلان. القمى: عن الحق إلى الباطل، باختيارهم  
 الباطل على الحق<sup>٢</sup>. قيل: وهو يحتمل الدعاء والإخبار<sup>٣</sup>. ﴿يَأْتِيهِمْ قَوْمٌ  
 لَا يَفْقَهُونَ﴾.

﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾. القمى: مثلكم في الخلقة<sup>٤</sup>. وفي قراءتهم  
 عليهم السلام: «من أنفسكم، أي: من أشرفكم»<sup>٥</sup>. ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ﴾: شديد شاق  
 ﴿مَا عَنِتُّمْ﴾: عنتكم ولقاؤكم المكروه. والقمى: ما أنكرتم وجحدتم<sup>٦</sup>. ﴿حَرِيصٌ  
 عَلَيْكُمْ﴾: على إيمانكم وصلاح شأنكم جميعاً ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾.  
 ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾.

قال: «أي: الملك العظيم»<sup>٧</sup>. ورد: «رسول من أنفسكم». قال: فينا. «عزيز عليه  
 ما عنتم». قال: فينا. «حريص عليكم» قال: فينا. «بالمؤمنين رؤوف رحيم». قال:  
 شَرِكْنَا الْمُؤْمِنُونَ فِي هَذِهِ الرَّابِعَةِ، وَثَلَاثَةٌ لَنَا<sup>٨</sup>. وفي رواية: «فلنا ثلاثة أرباعها ولشيعتنا

١، ٢، ٣، ٤، ٦، ٧ - القمى ١: ٣٠٨.

٣ - البيضاوي ٣: ٨٥.

٥ - جوامع الجامع ٢: ٩٤.

٧ - التوحيد: ٣٢١، الباب: ٥٠، الحديث: ١، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٨ - العياشي ٢: ١١٨، الحديث: ١٦٥، عن أبي عبدالله عليه السلام.

رُبْعُهَا<sup>١</sup>. وفي أُخْرَى: «هكذا أنزل الله: لقد جاءَنَا رسول من أنفسنا عزيز عليه ما عتتنا حريص علينا بالمؤمنين رؤوف رحيم»<sup>٢</sup>.

١- العياشي ٢: ١١٨، الحديث: ١٦٦، عن أبي جعفر عليه السلام.  
٢- الكافي ٨: ٣٧٨، الحديث: ٥٧٠، عن أبي عبد الله عليه السلام.

بسم الله الرحمن الرحيم

٢٠٠٠

Figure 1. The effect of the concentration of the *Agrobacterium* strain on the transformation efficiency of *Agrobacterium* strain.

المجلس الأعلى للدراسات والبحوث

## سورة يونس

[مَكَّة، وهي مائة وتسع آيات]<sup>١</sup>

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الرَّزَّازَ إِتَّكَ الْكِتَابَ الْكَافِرَ﴾ : ذي الحكمة، أو المحكم آياته .

﴿أَكَا لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ سابقة وفضلاً، سميت قدماً لأن السبق بها، كما سميت النعمة يداً لأنها باليد تُعطى، وإضافتها إلى الصّدق لتحقيقها، والتنبيه على أنهم إنما ينالونها بصدق القول والنية . قال : «إن معنى "قدم صدق" شفاعة محمد ﷺ»<sup>٢</sup> . وفي رواية : «هو رسول الله ﷺ»<sup>٣</sup> .

أقول : وهذا يرجع إلى ذلك . وفي أخرى : «ولاية أمير المؤمنين ﷺ»<sup>٤</sup> .

أقول : وهذا لأن الولاية من شروط الشّفاعة، وهما ملازمان .

١- ما بين المعقوفين من «ب» .

٢- مجمع البيان ٥- ٦ : ٨٩، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٣- الكافي ٨ : ٣٦٤، الحديث : ٥٥٤، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٤- المصدر ١ : ٤٢٢، الحديث : ٥٠، عن أبي عبد الله عليه السلام، وفيه : «ولاية أمير المؤمنين ﷺ» .

﴿قَالَ الْكَافِرُونَ إِن هَذَا لَسِحْرٌ مُبِينٌ﴾ أي: الرسول ﷺ، وعلى قراءة: "لِسِحْرٍ"، يعنون الكتاب وما جاء به الرسول ﷺ، وفيه اعتراف بأنهم صادفوا منه أمورا خارقة للعادة، مُعْجَزَةٌ يَأْهِمُ عَنْ الْمَعَارِضَةِ.

﴿إِن رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾. قد سبق تفسيره عند آية السُّحْرَةِ ١. ﴿يُذَبِّحُ لَهُ آمُرٌ﴾: يقدره ويقضيه ويرتبه في مراتبه على أحكام عواقبه؛ والتدبير: النظر في أدبار الأمور لتجيء محمودة العاقبة، والامر: امر الخلق كله. ﴿مَا مِنْ شَيْعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ﴾. تقرير لعظمته وعزِّ جلاله، وردَّ على من زعم أن آلهتهم تشفع لهم عند الله. ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ﴾ لا غير، إذ لا يشاركه أحد في شيء من ذلك ﴿فَاعْبُدُوهُ﴾ وحده لا تشاركوا به شيئا ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾. يعني أنه أدنى تذكري، ينبه على الخطأ فيما أنتم عليه، وعلى أنه المستحق للعبادة لا ما تعبدونه.

﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا﴾: إليه رجوعكم في العاقبة، فاستعدوا للقاءه ﴿وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا﴾: وعدا وعدا حقا ﴿إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ﴾: بعدله أو بعدالتهم في أمورهم ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ مَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ يستحقونه بسوء اعتقادهم وشوم أفعالهم.

﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابِ﴾: حساب الاوقات؛ من الاشهر والايام والليالي ﴿مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ الذي هو الحكمة البالغة ﴿يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾.

﴿إِن فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾.

﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا﴾: لا يتوقعونه، لإنكارهم البعث، وذوولهم

بالمحسوسات عما وراءها ﴿وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ من الآخرة لغفلتهم عنها ﴿وَأَطَاعُوا أَوْيَاهَا﴾ : و سكنوا إليها سكنون من لا يزعم<sup>١</sup> عنها ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غِفْلُونَ﴾ لا يتأملونها ولا ينظرون فيها .

﴿أُولَئِكَ مَا لَهُمْ النَّارُ إِلَّا مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ .

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ﴾ لا استقامتهم على سلوك الطريق المؤدي إلى الجنة ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ .

﴿دَعْوُهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ﴾ : دعاؤهم فيها : اللهم إِنَّا نُسَبِّحُكَ تَسْبِيحاً ﴿وَنُحَمِّدُكَ فِيهَا سَلَامٌ وَإِخْرُجْهُمْ دَعْوُهُمْ﴾ : وخاتمة دعائهم : ﴿إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ .

﴿وَلَوْ يُعِجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ الَّذِي دَعَا بِهِ عِنْدَ زَجَرٍ، أَوْ اسْتَحْقَوْهُ﴾ ﴿أَسْتَعْجِلُوهُمْ بِالْخَيْرِ﴾ : كما يُعَجِّلُ لهم الخير و يُجِيبُهُم إليه ﴿لَقَضَى إِلَهُهُمْ أَجْلَهُمْ فَذُودُوا الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ . يعني لا نعجل لهم الشر ، ولا نقضي إليهم أجلهم ؛ بل نُمهِّلُهُم إِمهالاً .

﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا﴾ لدفعه مُخلصاً فيه ﴿لِجَنَّتِهِ﴾ أي : مضطجعاً ﴿أَوْ قَاعِداً أَوْ قَائِماً﴾ يعني أنه لا يزال داعياً في جميع حالاته لا يفتُر ، حتى يزول عنه الضُّرُّ . ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرُّهُ مَرَّ﴾ على طريقته الأولى قبل أن مسه الضُّرُّ ، أو مرَّ عن موقف الدُّعاء والتضرُّع لا يرجع إليه ﴿كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا﴾ : كأنه لم يدعنا ﴿إِلَى ضُرِّ مَسِّهِ﴾ : كشف ضربه ﴿كَذَلِكَ﴾ : مثل ذلك التزيين ﴿زَيْنٌ لِلْمُتَسْرِفِينَ﴾ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿من الانهماك في الشهوات ، والإعراض عن العبادات ، عند الرِّخاء .

﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا﴾ بالكذب ﴿وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ

١- أَرْعَجَهُ : أَثْلَقَهُ و قَلَعَهُ مِنْ مَكَانِهِ . مجمع البحرين ٢ : ٣٠٤ (زعج) .



بِالْبَيِّنَاتِ: بالحجج الدالة على صدقهم ﴿وَمَا كُنَّا لِنُؤْمِنُوا﴾ لفساد استعدادهم وخذلان الله لهم ؛ لعلمه بإصرارهم على الكفر ، وأنه لا فائدة في إمهالهم بعد أن لزمهم الحجة يارسال الرسل . ﴿كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ﴾ .

﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ﴾ : استخلفناكم فيها ﴿مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ : من بعد القرون التي اهلكناها ﴿لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ : خيراً أو شراً .

﴿وَإِذْ أَنْتَلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا إِنَّتِ بِقَرَّةٍ غَيْرِ هَذِهِ﴾ : قرآن آخر ليس فيه ما يغيظنا<sup>١</sup> من ذم عبادة الاوثان والوعيد لعابديها ﴿أَوْ يَذَّلُ﴾ : بان تجعل مكان آية العذاب آية الرحمة ، وتُسقط ذكر الآلهة و ذم عبادتها ﴿قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَائِي بِنَفْسِي إِنَّهُ أَتَىٰ بِالْمَآيُوتِ إِلَٰهٍ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي﴾ في التبديل والنسخ من عند نفسي ﴿عَذَابٌ يَوْمَ عَظِيمٍ﴾ .

﴿قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُمْ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ يَوْمًا﴾ : ولا أعلمكم به على لساني ؛ يعني أن تلاوته ليست إلا بمشيئة الله ، وإحدائه امرأ عجبياً خارقاً للعادة ؛ وهو أن يخرج رجل أُمِّي لم يتعلم ساعة من عمره ، ولا نشأ في بلد فيه العلماء ، فيقرأ عليكم كتاباً بهراً بفصاحته كل كلام فصيح ، مشحوناً بعلم ما كان وما يكون . ﴿فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ﴾ : فقد أقمت فيما بينكم ناشئاً<sup>٢</sup> وكهلاً مقدار أربعين سنة فلم تعرفوني متعاطياً شيئاً من نحو ذلك فتتهموني باختراعه ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ .

﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ﴾ . ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ تشفع لنا فيما يهمننا من أمور الدنيا والآخرة ﴿قُلْ أَتُشْرِكُونَ اللَّهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ﴾ : اتخبرونه بما ليس بمعلوم للعالم بجميع المعلومات ، يعني

١- في «الف» : «تغيظنا» .

٢- نشأ - كمتع - : شبَّ والنَّاشئُ : الغلام والجارية جاوزا حد الصغر . القاموس المحيط ٣١ : (نشا) .

بما ليس ﴿سُبْحَنَهُمْ وَقَوْلُنَا لِعَمَّا يُشْرِكُونَ﴾. القمّي: كانت قریش يعبدون الأصنام، ويقولون: إنما نعبدهم ليقربونا إلى الله زلفى، فلإننا لا نقدر على عبادة الله، فردّ الله عليهم، فقال: قل لهم: يا محمد "أتنبئون الله بما لا يعلم" أي: ليس. فوضع حرفاً مكان حرف، أي: ليس له شريك يعبد<sup>١</sup>.

﴿وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ يعني: قبل بعث نوح كانوا على الفطرة؛ لامهتدين ولا ضلّالاً، كما سبق بيانه<sup>٢</sup>. ﴿فَاخْتَلَفُوا﴾ ببعثة الرّسل، فتبعهم طائفة واضرب أخرى ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ﴾ بتأخير الحكم بينهم إلى يوم القيامة ﴿لَقَضَىٰ إِلَهُهُمْ﴾ عاجلاً ﴿فِي مَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ ولتميز الحق من المبطّل، ولكن الحكمة أوجبت أن تكون هذه الدّار للتكليف والاختبار، وتلك للثّواب والعقاب.

﴿وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾ أي: من الآيات التي اقترحوها ﴿فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ﴾: هو المختصّ بعلمه، ولكل أمرٍ أجلٌ ﴿فَأَنْتَظِرُوا﴾ لنزول ما اقترحموه ﴿إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ﴾ لما يفعل الله بكم.

﴿وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً﴾: صحّة وسعة ﴿فَمِنْ بَعْدِ ضِرَاءٍ مَسْتَهْمٍ﴾ كمرض وقحط ﴿إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ﴾ فاجزاً وقوع المكر منهم ﴿فِيءَ آيَاتِنَا﴾ بالطعن والاحتتيال في دفعها. قيل: قحط أهل مكة سبع سنين حتّى كادوا يهلكون، ثمّ لما رحمهم الله بالمطر، طفقوا يقدحون في آيات الله ويكيدون رسوله<sup>٣</sup>. ﴿قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا﴾ منكم، قد دبّر عقابكم قبل أن تدبّروا كيدكم. والمكر: إخفاء الكيد، وهو من الله: الاستدراج والجزاء على المكر. ﴿إِنَّ رُسُلَنَا كُتِبُوا مَا مَكْرُكُمْ﴾. إعلام بأن ما يظنونّه خافياً، غير خوف على الله، وتحقيق للانتقام.

١- القمّي ١: ٣١٠.

٢- في سورة البقرة ذيل الآية: ٢١٣.

٣- الكشاف ٢: ٢٣١؛ والبيضاوي ٣: ٨٩.

﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ﴾ : يحملكم على السير و يمكنكم منه بتهيئة أسبابه ﴿فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِ﴾ : في السفن ﴿وَجَرَيْنَ يَمِينٍ﴾ : بمن فيها . عدل عن الخطاب الى الغيبة ؛ للمبالغة ، كانه يذكر لغيرهم ليتعجب من حالهم . ﴿يَرْيَحُ طَبَقَهُ﴾ : لينة الهبوب ﴿وَفَرَحَوا بِهَا﴾ : بتلك الريح ﴿جَاءَتْهَا﴾ : جاءت السفن ﴿رِيحٌ عَاصِفٌ﴾ : شديدة الهبوب ﴿وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ﴾ : من امكنة الموج ﴿وَوَظَنُوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ﴾ : أي : أهلكوا ؛ يعني : سُدَّتْ عليهم مسالكُ الخلاص ، كمن احاطت به العدو ؛ وهو مثلٌ في الهلاك . ﴿دَعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَجَبْنَاهُمْ مِنْ هَٰذَا وَلَمْ نَكُوفِ بِهِمُ الْمُنِجِينَ﴾ .

﴿فَلَمَّا أَجَبْنَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ : فاجزؤ الفساد فيها ، و سارعوا الى ما كانوا عليه ﴿يَغْيِرُ الْخَيْثُ﴾ : مبطلين فيه ؛ و هو احتراز عن تخريب المسلمين ديار الكفرة ، فإنها إفساد بحق . ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ لِنَمَاقِصِهِمْ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ﴾ : وباله عليكم . قال : ثلاث يرجعن على صاحبهن : التثكث والبغي والمكر . ثم تلا هذه الآية<sup>١</sup> . ﴿مَتَّعَ الْحَيَوةَ الدُّنْيَا﴾ : يتمتعون متاعها ﴿ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ .

﴿لِنَمَاقِصِ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا﴾ : حالها العجيبة ؛ في سرعة تقضيها ، و ذهاب نعيمها بعد إقبالها و اغترار الناس بها ﴿كَلَّمَا أُنْزِلَتْهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا﴾ : زيتها ﴿وَأَزْيَنْتَ﴾ : و تزينت باصناف النبات و اشكالها و الوانها المختلفة ﴿وَوَضَعْنَا أَهْلَهَا أَنَّهُمْ قَدِرُوا عَلَيْهَا﴾ : متمكنون من حصدها و رفع غلتها ﴿أَنَّهُمْ آمَرُونَا﴾ : ضربها عاهة و آفة بعد أمنهم و إيقانهم أن قد سلم ﴿لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا﴾ : فجعلنا زرعها ﴿حَصِيدًا﴾ : شبةا<sup>٢</sup> بما يُحصدُ من الزرع من أصله ﴿كَانَ لَمْ تَقَفْ بِالْأَمْسِ﴾ : كان لم يوجد زرعها فيما قبيله ، و "الامس" :

١- العياشي ٢: ١٢١ ، الحديث : ١٣ ، عن ابي عبدالله عليه السلام .

٢- في "ج" : "شبيها" .

مَثَلٌ فِي الْوَقْتِ الْقَرِيبِ، وَالْمَثَلُ بِهِ مَضْمُونُ الْحِكَايَةِ لَا الْمَاءَ، وَإِنْ وَلِيَهُ حَرْفُ التَّشْبِيهِ، لِأَنَّهُ مِنَ التَّشْبِيهِ الْمَرْكَبِ. ﴿كَذَلِكَ نَفْصِلُ الْأَيَّاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾.

﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ﴾: دار الله. قال: «إِنَّ السَّلَامَ هُوَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ، وَدَارُهُ الَّتِي خَلَقَهَا لِعِبَادِهِ وَلَاوَلِيَّائِهِ، الْجَنَّةُ»<sup>١</sup>. ﴿وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ الَّذِي هُوَ طَرِيقُهَا.

﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْفُسْنُ﴾: الثُّبُوبُ الْحَسَنِيُّ «وَزِيَادَةٌ»<sup>٢</sup>: وما يزيد على المثوبة تفضلاً. الْقَمِّي: هي النَّظَرُ إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ<sup>٣</sup>. وورد: «أَمَّا الْحَسَنِيُّ فَالْجَنَّةُ، وَأَمَّا الزِّيَادَةُ فَالْدُّنْيَا، مَا أَعْطَاهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا لَمْ يَحَاسِبْهُمْ بِهِ فِي الْآخِرَةِ وَيَجْمَعُ لَهُمْ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ»<sup>٤</sup>. وفي رواية: «الزِّيَادَةُ غُرْفَةٌ مِنْ لَوْلُؤَةٍ وَاحِدَةٍ لَهَا أَرْبَعَةُ أَبْوَابٍ»<sup>٥</sup>. ﴿وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهُهُمْ﴾: وَلَا يَغْشَاهَا ﴿فَتَنٌ﴾: غَبْرَةٌ فِيهَا سَوَادٌ ﴿وَلَا ذُلٌّ﴾: أَنْزَلَهُ هَوَانٌ ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.

﴿وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ يَبْتَغِيهَا﴾ لَا تَزَادُ عَلَيْهَا ﴿وَيَرْهَقُهُمْ ذُلٌّ مَّا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ﴾: مِنْ سَخَطِهِ، أَوْ مِنْ عِنْدِهِ ﴿مِنْ عَاصِرٍ كَأَنَّمَا أَغْشِيَتْ وَجُوهُهُمْ قِطْعَانٌ أَسْوَدٌ مُظْلِمًا﴾ لِقَرْطِ سَوَادِهَا وَظُلْمَتِهَا. قَالَ: «أَمَّا تَرَى الْبَيْتَ إِذَا كَانَ اللَّيْلُ كَانَ أَشَدَّ سَوَادًا، فَكَذَلِكَ هُمْ يَزْدَادُونَ سَوَادًا»<sup>٥</sup>. وَقَالَ: «هَؤُلَاءِ أَهْلُ الْبَدْعِ وَالشَّبَهَاتِ وَالشَّهَوَاتِ، يَسُودُ اللَّهُ وَجُوهَهُمْ، ثُمَّ يَلْقَوْنَهُ وَيُلْبِسُهُمُ الذَّلَّةَ وَالصَّغَارَ»<sup>٦</sup>. ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.

﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا﴾ يَعْنِي: الْفَرِيقَيْنِ ﴿ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ﴾:

١- معاني الأخبار: ١٧٧، ذيل الحديث: ٢، عن أبي جعفر عليه السلام.

٢- القمي: ٣١١: ١.

٣- المصدر، عن أبي جعفر عليه السلام.

٤- مجمع البيان ٥- ٦: ١٠٤، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

٥- الكافي ٨: ٢٥٣، الحديث: ٣٥٥، عن أبي عبد الله عليه السلام. وفيه: «أَشَدَّ سَوَادًا مِنْ خَارِجٍ فَلِذَلِكَ».

٦- القمي: ٣١١: ١، عن أبي جعفر عليه السلام. وَالصَّغَارُ: الذَّلُّ وَالْهَوَانُ. التَّهْيَاةُ ٣: ٣٢ (صغر).

الزُّمُوا مَكَانَكُمْ لَا تَبْرَحُوا حَتَّى تَنْظُرُوا مَا يُفْعَلُ بِكُمْ ﴿أَسْتَشْرِكُوا لَكُمْ شُرَكَاءَ بَيْنَهُمْ﴾ :  
 ففرقنا بينهم ، وقطعنا الوصل التي كانت بينهم . القمي : يبعث الله ناراً تنزل بين الكفار  
 والمؤمنين <sup>١</sup> . ﴿وَقَالَ شُرَكَاءُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِتِنَا نَقْبُذُونَ﴾ : لأنهم إنما عبدوا في الحقيقة  
 أهواءهم التي حملتهم على الإشراك لا ما أشركوا به ، أو الشياطين حيث أمرهم أن  
 يتخذوا <sup>٢</sup> الله أنداداً فاطاعوهم .

﴿فَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا يَتَّبِعُنَا وَيَنْتَكُمُ إِن كُنَّا﴾ : إنه كنا ﴿عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَدَفِلِينَ﴾ .  
 ﴿هُنَالِكَ﴾ : في ذلك المقام ﴿تَبْلُغُوا كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ﴾ : تختبر ما قدمت من  
 عمل ، فتعابن نفعه وضره . ﴿وَرُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ﴾ : ربهم الصادق ربوبيته ،  
 المتولي لامرهم على الحقيقة ، لا ما اتخذوه مولى ﴿وَصَلَّ عَنْهُمْ﴾ : وضاع عنهم ﴿مَّا  
 كَانُوا يَقْتِرُونَ﴾ : يدعون أنهم شركاء الله وأنهم تشفع لهم .

﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنْ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ جميعاً بأسباب سماوية وأرضية ؟ ﴿أَمْ  
 يَتْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ﴾ : أَمْ يستطيع خلقهما وتسويتهما وحفظهما من الآفات ؟  
 ﴿وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾ : ومن يحيي ويميت ؟ ﴿وَمَنْ يُدِيرُ  
 الْأَمْرَ﴾ فسيقولون الله <sup>٣</sup> ؛ إذ لا يقدرّون على المكابرة والعناد في ذلك ؛ لفرط وضوحه .  
 ﴿فَقُلْ أَفَلَا تَنْقُورُونَ﴾ عقابه في عبادة غيره .

﴿فَذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ﴾ .  
 ﴿كَذَلِكَ حَقَّتْ كَيْمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ : أريد بالكلمة كلمة  
 العذاب ، إن جعل "أنهم لا يؤمنون" تعليلاً ، وانتفاء الإيمان ، إن جعل بدلاً .  
 ﴿قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَدْعُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُمْ لِلَّهِ يَسْبُدُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُمْ فَأَنَّى  
 تُؤْفَكُونَ﴾ .

١- القمي ١ : ٣١٢ .

٢- في «الف» : «أو يتخذوا» .

﴿قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ﴾ بنصب الحجج وإرسال الرسل والتوفيق للنظر والتدبر؟ ﴿قُلْ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَنْ يَهْدِيَ إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُبْعَثَ أَمِنْ لَا يَهْدِي﴾: لا يهتدي ﴿إِلَّا أَنْ يَهْدِيَ﴾: يهديه غيره؟ ورد: «فأما من يهدي إلى الحق فهو محمد وآل محمد عليهم السلام من بعده، وأما من لا يهدي إلا أن يهدي فهو من خالف، من قريش وغيرهم، أهل بيته من بعده»<sup>١</sup>. ﴿فَالْكَرُكَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾. ﴿وَمَا يَنْبَغُ أَكْزَرُهُمْ﴾ فيما يعتقدون ﴿إِلَّا ظَنًّا﴾: مستنداً إلى خيالات فاسدة. ﴿إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾.

﴿وَمَا كَانَتْ﴾: وما صح وما استقام ﴿هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾: أن يكون افتراءً من الخلق ﴿وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ من الكتب المنزلة، لأنه معجز دونها، وهو عيار عليها<sup>٢</sup>، شاهد لصحتها ﴿وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ﴾: وتبين ما شرع وقرض من الأحكام من قوله: «كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ»<sup>٣</sup>. ﴿لَارِبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَيْنَاهُ﴾: اختلقه؟! ﴿قُلْ﴾ إن افتريته كما زعمتم ﴿فَأَنَّا نَسُورُهُ مِثْلَهُ﴾ في البلاغة وحسن النظم ﴿وَأَدْعُوا مَنْ أَسْتَطَعْتُمْ﴾ أن تدعوه للاستعانة به على الإنيان بمثله ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾.

﴿بَلْ كَذَّبُوا﴾: بل سارعوا إلى التكذيب ﴿بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ﴾ من القرآن وغيره أول ما سمعوه، قبل أن يتدبروا فيه. ﴿وَلَمَّا بَيَّنَّنَا مَا تَوَلَّوْا﴾: ولم يقفوا بعد على تأويله ومعانيه. ورد: إنه سئل عن الأمور العظام من الرجعة وغيرها، فقال: «إن هذا الذي تسألوني عنه لم يأت أو أنه. قال الله: "بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما ياتهم

١- القمّي ١: ٣١٢، عن أبي جعفر عليه السلام.

٢- عيار الشيء: ما جعل نظاماً له يقاس به ويستوى. أقرب الموارد ٢: ٨٥٢ (غير).

٣- النساء (٤): ٢٤.

تاويله<sup>١</sup>. والقَمِيّ: نزلت في الرّجعة، كذبوا بها. اي: أنّها لا تكون<sup>٢</sup>. ﴿كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾: انبياءهم ﴿فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾.

﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يُؤْمِنُ بِهِ﴾ في نفسه ويعلم أنّه حقّ ولكنّه يعاند، او ومنهم من يؤمن به في المستقبل. ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِ﴾ في نفسه لفرط غباوته<sup>٣</sup> وقلة تدبره، او فيما فيما يستقبل ويصير على الكفر. قال: «هم اعداء آل محمد عليهم السلام من بعده»<sup>٤</sup>. ﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ﴾.

﴿وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلٍ وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيءُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾ يعني: وإن يثبت من إجابتهم واصرّوا على تكذيبك فبئرا منهم وخللهم، فقد أعدّرت إليهم. قيل: هي منسوخة بآية القتال<sup>٥</sup>.

﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَسْتَعْمِدُ بِإِلَهِكَ﴾ إذا قرأت القرآن وعلمت الشرائع، ولكن لا يقبلون، كالاصم الذي لا يسمع. ﴿أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ﴾: تقدر على إسماعهم ﴿وَلَوْ كَانُوا لَا يَتَفَقَهُونَ﴾: ولو انضمّ إلى صممهم عدم تفقّهم؟! يعني أنّ حقيقة استماع الكلام ليست إلا فهم المعنى المقصود منه، وليس ذلك فيهم.

﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ﴾ ويعاينون دلالات نبوتك، ولكن لا يصدّقون. ﴿أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْقَوْمَ الْغَافِلِينَ﴾: تقدر على هدايتهم ﴿وَلَوْ كَانُوا لَا يَتَّبِعُونَ﴾: وإن انضمّ إلى عدم البصر عدم البصيرة؟!

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الشَّيْثِينَ﴾ ممّا يتصل بمصالحهم من الخواص والعقول. ﴿وَلَكِنَّ الْإِنسَانَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ يافسدها وتفويت منافعها عليهم. ورد: «إن الله الحليم العليم

١- العياشي ١٢٢: ٢، الحديث: ٢٠، عن أبي جعفر عليه السلام.

٢- القمي ٣١٢: ١.

٣- غبا الشيء وعنه غبا وغباوة: لم يقطن له. القاموس المحيط ٤: ٣٧٠ (غبا).

٤- القمي ٣١٢: ١، عن أبي جعفر عليه السلام.

٥- مجمع البيان ٥-٦: ١١١؛ والكشاف ٢: ٢٣٨.

إِنَّمَا غَضَبُهُ عَلَى مَنْ لَمْ يَقْبَلْ مِنْهُ رِضَاهُ، وَإِنَّمَا يَمْنَعُ مَنْ لَمْ يَقْبَلْ مِنْهُ عَطَاهُ، وَإِنَّمَا يُضِلُّ مَنْ لَمْ يَقْبَلْ مِنْهُ هِدَاهُ<sup>١</sup>.

﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَسُوا إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ﴾: يستقصرون مدة لبثهم في الدنيا، أو القبور؛ لهول ما يرون. ﴿يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ﴾: يعرف بعضهم بعضاً، كأنهم لم يتفارقوا إلا قليلاً ﴿فَدَخِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا لِقَاءَ اللَّهِ وَكَانُوا مُهْتَدِينَ﴾.

﴿وَإِنَّمَا نُرِيكَ بِعَظْمٍ الَّذِي تَوَدُّهُمْ﴾ من العذاب في حياتك، كما أراه يوم بدر ﴿أَوْ نَوَفِّئُكَ﴾ قبل أن نريك ﴿فَالْيَنَّا مَرِجَعُهُمْ﴾ فنريك في الآخرة ﴿ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ﴾. مجاز عليه ذكر الشهادة، وأراد مقتضاها، ولذلك رتبها على الرجوع بـ "ثُمَّ"، أو المراد: <sup>٢</sup> يشهد على أفعالهم يوم القيامة.

﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ﴾ بالبينات فكذبوه، أو يوم القيامة ليشهد عليهم ﴿قُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾: بين الرسول ومكذبيه ﴿بِالْقِسْطِ﴾ بالعدل؛ فأنجي الرسول وعذب المكذبون ﴿وَهُمْ لَا يَظْلَمُونَ﴾. قال: «تفسيرها في الباطن، أن لكل قرن من هذه الأمة رسولا من آل محمد عليهم السلام يخرج إلى القرن الذي هو إليهم رسول؛ وهم الأولياء، وهم الرسل. وأما قوله: "فإذا جاء رسولهم قُضِيَ بينهم بالقسط" فإن معناه: أن رسل الله يقضون بالقسط وهم لا يظلمون»<sup>٣</sup>.

﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ﴾. استعجال لما وعدوا من العذاب واستبعاد له. ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾. شاركوا النبي ﷺ والمؤمنين<sup>٤</sup> في الخطاب.

﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾ فكيف أملك لكم الضر؟ ﴿إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾

١- الكافي ٥٢: ٨، الحديث: ١٦، عن أبي جعفر عليه السلام.

٢- في «الف»: «والمراد».

٣- العياشي ١٢٣: ٢، الحديث: ٢٣، عن أبي جعفر عليه السلام.

٤- في جميع النسخ: «شاركوا النبي ﷺ المؤمنين» بدون الواو، والصواب ما أثبتناه كما في الصافي ٤٠٥: ٢.



ان املكه، او ما شاء وقوعه فيقع ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ﴾: لهلاكهم. قال: «هو الذي سُميَ لملك الموت في ليلة القدر»<sup>١</sup>. ﴿إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَحْزِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَعِثُّونَ﴾

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ﴾: اخبروني ﴿إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابٌ﴾ الذي تستعجلونه ﴿يَتَنَبَّأُ﴾: وقت بيات و اشتغال بالنوم ﴿أَوْ نَهَارًا﴾: حين كنتم مشتغلين بطلب معاشكم ﴿مَاذَا يَسْتَعِثُّونَ﴾: أي شيء من العذاب يستعجلونه، وليس شيء منه يوجب الاستعجال؟ وُضِعَ المجرمون موضع الضمير، للدلالة على أنهم لجرمهم ينبغي أن يفزعوا لمجيء الوعيد لا أن يستعجلوه. قال: «هذا عذاب ينزل في آخر الزمان على فسقة أهل القبلة، وهم يجحدون نزول العذاب عليهم»<sup>٢</sup>.

﴿أَتُمَرُّونَ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنُكُمْ بِهِ﴾ بعد وقوعه، حين لا ينفعكم الإيمان به؟ ﴿أَلَا تَفَنُّ﴾ على إرادة القول، أي: قيل لهم إذا آمنوا بعد وقوع العذاب: الآن آمنتم به ﴿وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ﴾ تكذيباً، واستهزاءً.

﴿ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ﴾.

﴿وَيَسْتَنْبِئُونَكَ﴾: ويستخبرونك ﴿أَحَقُّ هُوَ﴾: أحق ما تقول من الوعد والوعيد وغير ذلك. قال: «ما تقول في علي عليه السلام»<sup>٣</sup>. وفي رواية: «ويستنبئك أهل مكة عن علي عليه السلام إمام هو؟»<sup>٤</sup>. ﴿قُلْ إِيَّاهُ﴾: نعم ﴿وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ فأتين إياه. ﴿وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ﴾ من خزائنها وأموالها ﴿لَافْتَدَتْ بِهِ﴾: لجعلته فدية لها من العذاب. ﴿وَأَسْرُوا الدَّامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ﴾ لأنهم بهتوا بما عاينوا مما لم يحتسبوه من فظاعة الأمر و هو له. القمي: «ظلمت» يعني آل محمد عليهم السلام

١- العياشي ٢: ١٢٣، الحديث: ٢٤، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢- القمي ١: ٣١٢، عن أبي جعفر عليه السلام.

٣- الكافي ١: ٣٠٠، الحديث: ٨٧، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٤- الامالي (للصدوق): ٥٣٦، المجلس السادس والتسعون، الحديث: ٧، عن أبي عبد الله، عن أبيه عليهما السلام.

حَقَّهْم، "لَأَقْدَتُ بِهِ" يعني في الرجعة<sup>١</sup>. ورد: إنه سئل: ما ينفعهم إسرار الندامة وهم في العذاب؟ قال: «كروها شماتة الأعداء»<sup>٢</sup>. «وَقَضَىٰ بَيْنَهُمُ بِالْقِسْطِ» أي: بين الظالمين والمظلومين «وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ».

«الْآنَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ». تقرير لقدرته على الإثابة والعقاب. «الْآنَ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا» لا خلف فيه «وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ» لأن علمهم لا يتجاوز الظاهر من الحياة الدنيا.

«هُوَ يَحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ».

«يَتَأَيَّمُوا النَّاسُ قَدْ جَاءَ تَكْمُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ» قال: «شفاء من أمراض الخواطر ومشتبهات الأمور»<sup>٣</sup>. وفي رواية: «من نفث الشيطان»<sup>٤</sup>. «وَهْدَىٰ وَرَحْمَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ».

«قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا» قال: «فضل الله: رسوله ﷺ،

ورحمته: علي بن أبي طالب عليه السلام»<sup>٥</sup>. وفي رواية: «فضل الله: نبوة نبيكم، ورحمته: ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام» فبذلك قال: بالنبوة والولاية «فليفرحوا»، يعني الشيعة<sup>٦</sup>. «هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ» قال: «يعني مخالفيهم من الأهل والمال والولد في دار الدنيا»<sup>٧</sup>.

«قُلْ أَرَأَيْتُمْ»: أخبروني «مَا أَنزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ» حلال كله «فَجَعَلْتُمْ سَوَاءَ حَرَامًا وَحَلَالًا»: فجعلتم بعضه حراماً وبعضه حلالاً مثل: «هذه أنعام وحرث

١- القمي ١: ٣١٣.

٢- المصدر، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٣- البحار ٣: ١٥٢، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٤- الكافي ٨: ٤٤، ذيل الحديث: ٨، مرفوعة.

٥- في «ب» و«ج»: «رسول الله».

٦- مجمع البيان ٥: ١١٧، عن أبي جعفر عليه السلام.

٧- ٨- الأمامي (للصدوق): ٤٠٠، المجلس الرابع والستون، ذيل الحديث: ١٣، عن أبي جعفر، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام.

حَجَرٌ<sup>١</sup> مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةً لِلذُّكُورِ نَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا<sup>٢</sup>.  
 ﴿قُلْ إِنَّ اللَّهَ آتَيْنَا لَكُمْ﴾ فِي التَّحْرِيمِ وَالتَّحْلِيلِ ﴿أَمَرَ عَلَى اللَّهِ تَقَرُّوْنَ﴾ فِي نَسْبَةِ ذَلِكَ إِلَيْهِ.  
 ﴿وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾: أَي شَيْءَ ظَنَّهُمْ ﴿يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾  
 أَيْحَسِبُونَ أَنْ لَا يَجَازُوا عَلَيْهِ؟ ﴿إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ  
 لَا يَشْكُرُونَ﴾.

﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ﴾: فِي أَمْرٍ ﴿وَمَا تَسْأَلُوا أَمْنَهُ﴾: مِنَ الشَّأْنِ ﴿مِنْ قُرْآنٍ  
 وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾: تَخُوضُونَ فِيهِ وَتَنْدَفِعُونَ.  
 الْقَمِيّ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ يَبْكِي بَكَاءً شَدِيدًا<sup>٣</sup>. ﴿وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ﴾:  
 وَمَا يَبْعُدُ وَمَا يَغِيبُ عَنْ عِلْمِهِ ﴿مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ﴾: مَا يُوزَنُ غَلَّةً صَغِيرَةً، أَوْ هَبَاءً  
 ﴿فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾.  
 ﴿الْآيَاتِ أَوْلِيَاءَ اللَّهُ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ مِنْ لِحُوقِ مَكْرُوهِمْ ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ بِفَوَاتِ  
 مَامُولٍ.

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾. بَيَانٌ لِأَوْلِيَاءِ اللَّهِ، أَوْ اسْتِيفَانٌ خَبَرُهُ مَا بَعْدَهُ. قَالَ:  
 «هُمْ نَحْنُ وَاتَّبَاعُنَا مَن تَبِعَنَا مِنْ بَعْدِنَا، طُوبَى لَنَا وَطُوبَى لَهُمْ، وَطُوبَاهُمْ أَفْضَلُ مِنْ  
 طُوبَانَا. قِيلَ: مَا شَأْنُ طُوبَاهُمْ أَفْضَلُ مِنْ طُوبَانَا؟ السَّنَا نَحْنُ وَهُمْ عَلَى أَمْرٍ؟ قَالَ: لَا،  
 إِنْتُمْ حَمَلُوا مَا لَمْ تَحْمِلُوا، وَأَطَاقُوا مَا لَمْ تَطِيقُوا»<sup>٤</sup>.

وَفِي رَوَايَةٍ: «طُوبَى لِشَيْعَةِ قَائِمِنَا، الْمُتَنْظِرِينَ لظَهْرِهِ فِي غَيْبَتِهِ، وَالْمُطِيعِينَ لَهُ فِي  
 ظَهْرِهِ، أُولَئِكَ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ الَّذِينَ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ»<sup>٥</sup>. وَفِي أُخْرَى: «هُمْ

١- الأنعام (٦): ١٣٨.

٢- الأنعام (٦): ١٣٩.

٣- القمي ١: ٣١٣.

٤- العياشي ٢: ١٢٤، الحديث: ٣٠، عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام.

٥- كَمَالُ الدِّينِ ٢: ٣٥٧، الباب: ٣٣، الحديث: ٥٤، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام.

الَّذِينَ يُذَكِّرُ<sup>١</sup> الله برؤيتهم، يعني في السَّمْتِ والهيئَةِ<sup>٢</sup>. وفي أُخْرَى: «إِنَّ أَوْلِيَاءَ الله سَكَنُوا فَكَانَ سَكْوَتُهُمْ ذِكْرًا، وَنَظَرُوا فَكَانَ نَظَرُهُمْ عِبْرَةً، وَنَطَقُوا فَكَانَ نَاطِقُهُمْ حِكْمَةً، وَامْشَوْا فَكَانَ مَشْيُهُمْ بَيْنَ النَّاسِ بَرَكَةً، لَوْ لَا الْأَجَالُ الَّتِي كَتَبَتْ عَلَيْهِمْ لَمْ تَقَرَّ أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْسَادِهِمْ، خَوْفًا مِنَ الْعَذَابِ وَشَوْقًا إِلَى الثَّوَابِ»<sup>٣</sup>. وفي أُخْرَى: «إِلَّا إِنْ أَوْلِيَاءَ الله لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ» إِذَا أَدَّوْا فَرَائِضَ الله، وَأَخَذُوا بِسُنَنِ رَسُولِ الله، وَتَوَرَّعُوا عَنْ مُحَارِمِ الله، وَزَهَدُوا فِي عَاجِلِ زَهْرَةِ الدُّنْيَا، وَرَغَبُوا فِيْمَا عِنْدَ الله، وَاكْتَسَبُوا الطَّيِّبَ مِنْ رِزْقِ الله، لَا يَرِيدُونَ التَّفَاخُرَ وَالتَّكَاثُرَ، ثُمَّ أَنْفَقُوا فِيْمَا يُلْزَمُهُمْ مِنْ حَقُوقِ وَاجِبَةٍ، فَأُولَئِكَ الَّذِينَ بَارَكَ اللهُ لَهُمْ فِيْمَا اكْتَسَبُوا، وَيُثَابُونَ عَلَى مَا قَدَّمُوا لِآخِرَتِهِمْ»<sup>٤</sup>.

﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾. قَالَ: «هِيَ الرُّؤْيَا الْحَسَنَةُ يَرَاهَا الْمُؤْمِنُ أَوْ يُرَى لَهُ»<sup>٥</sup>. ﴿وَفِي الْآخِرَةِ﴾. قَالَ: «هِيَ بَشَارَةُ الْمُؤْمِنِ عِنْدَ الْمَوْتِ بِالْمَغْفِرَةِ»<sup>٦</sup>. وَفِي رَوَايَةٍ: «بِالْجَنَّةِ»<sup>٧</sup>. وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: «الَّذِينَ تَتَوَفَّيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ»<sup>٨</sup> وَوَرَدَ: «يُبَشِّرُهُمْ بِقِيَامِ الْقَائِمِ ﷺ وَبظهوره وبقتل أعدائهم، وبالنَّجَاةِ فِي الْآخِرَةِ، وَالْوُرُودَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الصَّادِقِينَ عَلَى الْحَوْضِ»<sup>٩</sup>. وَفِي رَوَايَةٍ: «إِذَا وَقَعَتْ نَفْسُهُ فِي صَدْرِهِ يَرَى رَسُولَ اللهِ ﷺ، فيقول له: أَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ أَبْشِرْ، ثُمَّ يَرَى عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ﷺ فيقول: أَنَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ﷺ الَّذِي كُنْتَ تَحِبُّهُ، أَنَا أَنْفَعُكَ

١- فِي «ب»: «يَذْكُرُونَ الله» وَهُوَ تَصْحِيفٌ.

٢- جَوَامِعُ الْجَامِعِ ٢: ١١٩، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ. وَالسَّمْتُ: هَيْئَةُ أَهْلِ الْخَيْرِ؛ يُقَالُ: مَا أَحْسَنَ سَمْتُهُ، أَي: هَدْيُهُ. الصَّحَاحُ ١: ٢٥٤ (سَمْتُ).

٣- الْكَافِي ٢: ٢٣٧، الْحَدِيثُ: ٢٥، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ ﷺ.

٤- الْعِيَّاشِيُّ ٢: ١٢٤، الْحَدِيثُ: ٣١، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ﷺ.

٥- مَجْمَعُ الْبَيَانِ ٦-٥: ١٢٠، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ﷺ؛ وَجَوَامِعُ الْجَامِعِ ٢: ١١٩، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَفِيهِمَا: «أَوْ تَرَى لَهُ؟» وَفِي الْكَافِي ٨: ٩٠، الْحَدِيثُ: ٦٠، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ﷺ، مَعَ تَفَاوُتٍ.

٦- مِنْ لَا يَحْضُرُهُ الْفَقِيهَ ١: ٨٠، الْحَدِيثُ: ٣٥٦، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

٧- مَجْمَعُ الْبَيَانِ ٥-٦: ١٢٠، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ﷺ.

٨- النَّحْلُ (١٦): ٣٢.

٩- الْكَافِي ١: ٤٢٩، الْحَدِيثُ: ٨٣، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ﷺ.

اليوم. قال: وذلك في القرآن قوله عز وجل: "الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ" ١. ﴿لَا بُدَّ لَكَ لِكَرَمَاتِ اللَّهِ﴾: لا تغيير ٢ لأقواله ولا إخلاف لمواعيده؛ وهو اعتراض. ﴿ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾.

﴿وَلَا يَحْزَنُكَ قَوْلُهُمْ﴾: تكذيبهم وتديرهم في إبطال أمرك، وسائر ما يتكلمون به في شأنك. ﴿إِنَّ الْمِرَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾: إن الغلبة والقهر جميعاً لله، لا يملك أحد شيئاً منهما غيره، فهو يغلبهم وينصرك عليهم. ﴿هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ لما يقولون وبما يعزمون.

﴿الْآيَاتُ لِلَّهِ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَشْعُرُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ﴾ يعني لا يتبعون شركاء؛ فافتصر على أحدهما، أي: شركاء على الحقيقة وإن كانوا يسمونها شركاء. ﴿إِنْ يَدْعُونَ إِلَّا الظَّنَّ﴾: إلا ظنهم أنهم شركاء ﴿وَأِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾: يقدرون تقديرًا باطلاً، ويجوز أن يكون "ما" في: "وَمَا يَتَّبِعُ" استفهامية، أو موصولة معطوفة على "مَنْ".

﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ آيَاتٍ لَتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُسْمِعُونَ﴾.

﴿قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَنَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾.

﴿قُلْ إِنْ لِلَّهِ الْإِذْنُ لَافْتِلَاحُونَ﴾.

﴿مَنْ فِي الدُّنْيَا﴾ يقيمون به رياستهم في الكفر ﴿ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُنْذِرُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾.

﴿وَأَنْزَلَ عَلَيْهِمْ تِبَاعُوجَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَتَقَوُّوا إِنَّ كُلَّكُمْ عَلَيَّ كَمَا عَلَىٰ عِزِّي عَظُمَ وَشَقَّ

١- الكافي ٣: ١٣٣، الحديث ٨، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢- في "ج": "لا تغير".

مكاني، أو إقامتي<sup>١</sup> بينكم مدةً مديدةً، أو قيامي على الدعوة ﴿وَتَذَكِّرِي﴾ إياكم ﴿وَيَايَا آلَ اللَّهِ فَعَلَّ اللَّهُ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ﴾: فاجزموا على ما تريدون مع شركائكم، واجتمعوا على السعي في إهلاكهم ﴿ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً﴾: مستوراً، واجعلوه ظاهراً مكشوفاً؛ من غمة: إذا ستره. والقَمِي: لا تغتموا<sup>٢</sup>. ﴿ثُمَّ أَقْضُوا إِلَيَّ﴾: أدوا إلي ذلك الأمر الذي تريدون بي. والقَمِي: ثم ادعوا علي<sup>٣</sup>. ﴿وَلَا تُنْظِرُونِ﴾: ولا تمهلوني.

﴿فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ﴾: أعرضتم عن تذكيري ﴿فَمَا سَآءَ لَكُم مِّنْ أَجْرِ﴾: يوجب توليكم، لشقله عليكم، وانهامكم إياي لاجله ﴿إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾: المنقادين لحكمه.

﴿فَكَذَّبُوهُ﴾: فاصروا على تكذيبه في المدة الطويلة ﴿فَنَجَّيْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ فِي الْفُلِ﴾ من الغرق ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ حُلُمًا﴾: خلفاء لمن هلك بالغرق، ﴿وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُتَكَبِّرِينَ﴾.

﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ﴾ قال: «يعني في الميثاق»<sup>٥</sup>. وورد في تفسيرها: «بعث الله الرسل إلى الخلق وهم في أصلاب الرجال وأرحام النساء، فمن صدق حينئذ صدق بعد ذلك، ومن كذب حينئذ كذب بعد ذلك»<sup>٦</sup>. وقد مر فيه حديث آخر في الأعراف<sup>٧</sup>. ﴿كَذَلِكَ نَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ﴾.

١- في «ب»: «وإقامتي».

٢- القمي ١: ٣١٤.

٣- في «ب»: «لمن هلك بالغرق في الأرض».

٤- الكافي ١: ٤٢٨، الحديث: ٨١، عن أبي عبد الله عليه السلام، في تفسير الآية: ١٥٨ من سورة الأنعام.٥- العياشي ٢: ١٢٦، الحديث: ٣٦، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٦- في ذيل الآية: ١٠١.

﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِم مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ ﴾.

﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُبِينٌ ﴾.

﴿ قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَئِذَا جَاءَكُمْ ﴾ : إنه لسحر . حذف محكي القول لدلالة ما قبله و ما بعده عليه ، أو المعنى : أتعيبون الحق و تطعنون فيه ؟ ﴿ أَسِحْرٌ هَذَا ﴾ . قيل : استيناف بإنكار ما قالوه و ليس بمحكي القول ، لأنهم بثوا القول <sup>١</sup> . ﴿ وَلَا يَنْصَلِحُ الشَّارِكُونَ ﴾ .

﴿ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَلْفِنَا ﴾ : لنصرفنا ﴿ عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمُ الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمُ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ .

﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ أَتَنْتَوُونَ بِكُلِّ سِحْرِ عَلِيمٍ ﴾ : حاذق فيه .

﴿ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ ﴾ .

﴿ فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السَّحَرُ ﴾ : أي : الذي جئتم به هو السحر لا ما سميتوه سحراً . ﴿ إِنَّ اللَّهَ سَيُعْطِيهِ إِنْ اللَّهَ لَا يَهْدِي لَعَلِّكُمْ ﴾ .

﴿ وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴾ .

﴿ فَمَاءٌ آمِنٌ لِمُوسَى إِذْ ذَرَيْتُهُ مِنْ قَوْمِهِ ﴾ : أولاد . قيل : أي : طائفة من شبانهم <sup>٢</sup> .

﴿ عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ ﴾ : أن يعذبهم ﴿ وَإِنْ فِرْعَوْنَ لَعَالِي فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُفْسِرِينَ ﴾ : في الكبر والعنوت والظلم والفساد ، حتى ادعى الربوبية واسترق أسباط الأنبياء .

﴿ وَقَالَ مُوسَى ﴾ لما رأى تخوف المؤمنين به : ﴿ يَقُولُ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ ﴾

﴿ تَوَكَّلُوا ﴾ : فتقوا به و أسندوا أمركم إليه واعتمدوا عليه ، ولا تخافوا من فرعون و قومه

﴿إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ﴾: مستسلمين لقضاء الله مخلصين له؛ وليس هذا تعليق الحكم بشرطين، فإن المعلق بالإيمان وجوب التوكل، فإنه مقتضى له؛ والمشروط بالإسلام حصوله، فإنه لا يوجد مع التخليط؛ نظيره: إن دعاك فلان فاجبه إن قدرت.

﴿فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ قال: «لا تسلطهم علينا ففتنهم بنا»<sup>١</sup>. وفي رواية: «استعبدهم آل فرعون وقالوا: لو كان لهؤلاء كرامة كما يقولون، ما سلطنا عليهم. فقال موسى لقومه: «يا قوم» الآية»<sup>٢</sup>.  
أقول: هذه الرواية تفسر الأولى<sup>٣</sup>. وقيل: أي: لا تسلطهم علينا فيفتنونا عن ديننا أو يعذبونا<sup>٤</sup>.

﴿وَنَحْنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾: من كيدهم واستعبادهم إيانا.  
﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَلَيْنَا أَن تَبَوَّءَ الْقَوْمَ كَمَا يُبْغِضُونَكَ﴾: اتخذها لهم مباءة<sup>٥</sup>، أي: مرجعاً يرجعون إليه للعبادة ﴿وَأَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾: مصلًى ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ فيها. قال: «لما خافت بنو إسرائيل جبابرتها، أوحى الله إلى موسى وهارون أن تبوءا لقومكما بمصر بيوتاً، واجعلوا بيوتركم قبلة». قال: أمروا أن يصلوا في بيوتهم<sup>٦</sup>.  
﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ بالنصرة في الدنيا والجنة في العقبى.

﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَتْ زِينَةً﴾: ما يتزين به من اللباس والفرش والمراكب ونحوها ﴿وَأَمْوَالًا﴾: وأنواعاً من المال ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَن سَبِيلِكَ﴾. القمى: أي: يفتنوا الناس بالأموال، ليعبدوه ولا يعبدوك<sup>٧</sup>. واللام

١- مجمع البيان ٥-٦: ١٢٨؛ والعياشي ٢: ١٢٧، الحديث ٣٨، عن الصادقين عليهما السلام.

٢- القمى ١: ٣١٤، عن أبي جعفر عليه السلام.

٣- في «ب»: «تفسير الأولى»

٤- تفسير أبي السعود ٤: ١٧١.

٥- في «الف» و«ج»: «مباءة» وفي «ب»: «مباتا».

٦- القمى ١: ٣١٥، عن موسى بن جعفر عليهما السلام.

٧- المصدر: ٣١٥.



للعاقبة. ﴿رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ﴾: أهلكها وامحها ﴿وَأَشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ و  
أقسها واطبع عليها، حتى لا تنتشر للإيمان ﴿فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾. لما  
لم يبق له طمع في إيمانهم اشتد غضبه عليهم، فدعا الله عليهم بما علم أنه لا يكون غيره.  
﴿قَالَ قَدْ أُجِيبَتِ دَعْوَتُكُمَا﴾ يعني موسى وهارون. قال: «دعا موسى وأمن هارون  
وأمنت الملائكة»<sup>١</sup>. ﴿فَأَسْتَقِيمَا﴾: فأثبتنا على ما انتما عليه من الدعوة والإزام الحجة ولا  
تستعجلا، فإن ما طلبتما كائن، ولكن في وقته. ورد: «كان بين قول الله: "قد أُجِيبَتِ  
دَعْوَتُكُمَا" وبين أخذ فرعون أربعون سنة»<sup>٢</sup>. ﴿وَلَا تَتَّبِعَانَّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ في  
الاستعجال وعدم الوثوق والاطمئنان بوعد الله.

﴿وَجُوزْنَا بِسَبِيلِ إِسْرَءِيلَ الْبَحْرَ فَأَلْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا حَتَّىٰ إِذَا دَرَكَهُ  
الْعُرْفُ قَالَ مَا مَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَامَنْتُ بِدِينِ إِسْرَءِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾.  
﴿ءَالْتَنَنَ﴾: أنز من الآن وقد آيست من نفسك ولم يبق لك اختيار ﴿وَقَدْ عَصَيْتَ  
قَبْلَ﴾: قبل ذلك مدة عمرك ﴿وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾: الضالين المضلين عن الإيمان.  
﴿فَالْيَوْمَ نَنجِيكَ بِيَدِنَا﴾: ننقذك عارياً عن الروح، مما وقع فيه قومك من البحر أو  
نلقيك على نجوة من الأرض، وهي المكان المرتفع ﴿لَنَكُونَنَّ لَكَ أَلْفًا﴾: علامة  
يظهر لهم عبوديتك ومهانتك ﴿وَأَن كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنْ ءَايَتِنَا لَغَفُلُونَ﴾: لا يتفكرون  
فيها ولا يعتبرون بها.

قال: «إن قوم فرعون ذهبوا اجمعين في البحر فلم ير منهم أحد، هَوُوا في البحر إلى  
النَّار، وأما فرعون فنبذه الله وحده، فالتقاء بالساحل لينظروا إليه وليعرفوه، ليكون لمن  
خلفه آية، ولثلاً يشك أحد في هلاكه، إنهم كانوا اتخذوه رباً فاراهم الله إيَّاه جيفة ملقاة

١- الكافي ٢: ٥١٠، الحديث: ٨، عن أبي عبد الله عليه السلام، عن النبي صلى الله عليه وآله.٢- العياشي ٢: ١٢٧، الحديث: ٤٤٠؛ والكافي ٩: ٤٨٩، الحديث: ٥، عن أبي عبد الله عليه السلام، وفيهما: «أربعين سنة».

بالسَّاحِلَ ليكون لمن خلفه عِبْرَةٌ وَعِظَةٌ. يقول الله: "وإنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ" ١.

و في رواية: "و قد كان فرعون من قرنه إلى قدمه في الحديد، قد لبسه على بدنه، فلما غرق ألقيه الله على نَجْوَةٍ من الأرض ببدنه، ليكون لمن بعده علامة، فيرونه مع ثقْله بالحديد على مرتفع من الأرض و سبيل الثَّقِيلِ ٢ أن يرسب ولا يرتفع، فكان ذلك آيَةً و علامة، و لعلَّه أُخْرَى أغرقه الله، و هي أَنَّهُ استغاث بموسى لما أدركه الغَرَقُ و لم يستغث بالله، فأوحى الله إليه: يا موسى لم تُغِثْ فرعون، لأنك لم تخلقه، ولو استغاث بي لأغثته" ٣.

﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ مَبْوَأَ صَدَقٍ﴾: منزلاً صالحاً مرضياً و هو الشَّام و مصر. القمِّي: ردَّهم إلى مصر و غرق فرعون. ﴿وَوَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ﴾: اللذائذ ﴿فَمَا اخْتَلَفُوا﴾ في أمر دينهم و ما تشعبوا شُعْباً ﴿حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ﴾ بدين الحق و قرؤوا التَّوراة و علموا أحكامها، و في أمر محمد ﷺ، إلا من بعد ما علموا صدقه بنعوته و تظافر معجزاته. ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ فيميز الحق من المبطل، بالإِنْجَاء و الإِهْلَاك.

﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنْزَلْنَا لَكَ فَسَلِ الَّذِينَ يُقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾

﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَتَكُونُوا مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾. قال: «المخاطب بذلك رسول الله ﷺ و لم يكن في شكٍّ ممَّا أنزل الله، و لكن قالت الجُهْلَة: كيف

١- القمِّي ١: ٣١٦، عن أبي جعفر ﷺ.

٢- في «ب»: «و سبيل الثَّقُل» و في «الف»: «و سبيل الثَّقِيل يرسب». و ما في المتن موافق للمصدر.

٣- عيون أخبار الرضا ﷺ ٢: ٧٨، الباب ٣٢، الحديث: ٧.

٤- القمِّي ١: ٣١٦.

لا يبعث إلينا نبياً من الملائكة، لنفرق بينه وبين غيره في الاستغناء عن الماكل والمشرب  
والمشي في الأسواق؟ فأوحى الله إلى نبيه: " فاسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك "  
بحضر من الجهلة، هل بعث الله رسولا قبلك إلا وهو يأكل الطعام ويمشي في  
الأسواق؟ ولك بهم أسوة، وإنما قال: " فإن كنت في شك " ولم يكن، ولكن  
ليتبّعهم، كما قال: " قُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَ  
أَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ " <sup>١</sup> ولو قال: تعالوا نبتهل فنجعل لعنة  
الله عليكم، لم يكونوا يجيئون للمباهلة، فقد عرف أن نبيه ﷺ مؤدّعه رسالته وما هو من  
الكاذبين وكذلك عرف النبي ﷺ أنه صادق فيما يقول، ولكن أحب أن ينصف  
من نفسه <sup>٢</sup>.

وورد: «قال رسول الله ﷺ: لا أشك ولا أسأل» <sup>٣</sup>.

وفي رواية: «لما أسري برسول الله ﷺ إلى السماء، وأوحى الله إليه في  
عليه ﷺ ما أوحى، من شرفه ومن عظمته عند الله، ورد إلى البيت المعمور وجمع  
له التبيين وصلّوا خلفه، عرض في نفس رسول الله ﷺ من عظم ما أوحى إليه في  
عليه ﷺ، فأنزل الله: " فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك فاسأل الذين يقرؤون  
الكتاب من قبلك " يعني الأنبياء. فقد أنزلنا إليهم في كتبهم من فضله ما  
أنزلنا في كتابك " لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين ولا تكونن  
من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين " . قال: فوالله ما شك وما  
سأل» <sup>٤</sup>.

١- آل عمران (٣): ٦١.

٢- العياشي ٢: ١٢٨، الحديث: ٤٤٢؛ وعلل الشرايع ١: ١٢٩، الباب: ١٠٧، الحديث: ١، عن أبي الحسن  
الهادي عليه السلام.

٣- علل الشرايع ١: ١٣٠، الباب: ١٠٧، الحديث: ٢، مرفوعاً عن أحدهما عليهما السلام.

٤- القمي ١: ٣١٦، عن أبي عبد الله عليه السلام.

أقول: وعلى كلتا الروایتين، فالخطاب من قبيل: إياك أعني واسمعي يا جاره.

﴿إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾ بأنهم يموتون كفاراً ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾.  
﴿وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّىٰ بَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ وحينئذ لا ينفعهم، كما لم ينفع  
فرعون.

﴿فَلَوْلَا﴾: فهلاً ﴿كَانَتْ قَرْيَةٌ﴾ من القرى التي أهلكتها ﴿ءَامَنَتْ﴾ قبل معاينة  
العذاب، ولم تؤخر إليها كما أخر فرعون إلى أن أدركه الغرق ﴿فَنَفَعَهَا إِيْمَانُهَا﴾  
بان يقبله الله منها، ويكشف العذاب عنها ﴿لَا قَوْمَ يُؤْتِسِرُ﴾: لكن قوم يونس ﴿لَمَّا  
ءَامَنُوا﴾ أول ما رأوا أماراة العذاب ولم يؤخروه إلى حلوله ﴿كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ  
فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَنَمُنُّهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾. ويجوز أن تكون الجملة في معنى النفي،  
لتضمن حرف التحضيض معناه، فيكون الاستثناء متصلاً، كأنه قيل: ما آمنت قرية من  
القرى الهالكة إلا قوم يونس.

قال: «ما رد الله العذاب إلا عن قوم يونس، وكان يونس يدعوهم إلى الإسلام فتأبوا  
ذلك، فهم أن يدعو عليهم، وكان فيهم رجلان عابد وعالم، وكان اسم أحدهما  
«مليخا» والآخر اسمه «روبيل»، وكان العابد يشير على يونس بالدعاء عليهم، وكان  
العالم ينهأ ويقول: لا تدع عليهم، فإن الله يستجيب لك ولا يحب هلاك عباده. فقبل  
قول العابد ولم يقبل من العالم، فدعا عليهم، فواحي الله إليه: يأتهم العذاب في سنة  
كذا وكذا، في شهر كذا وكذا، في يوم كذا وكذا، فلما قرب الوقت خرج يونس من  
بينهم مع العابد، وبقي العالم فيها، فلما كان في ذلك اليوم نزل العذاب. فقال العالم  
لهم: يا قوم افزعوا إلى الله، فلعله يرحمكم فيرد العذاب عنكم. فقالوا: كيف نصنع؟  
قال: اخرجوا إلى المفاضة، وفرقوا بين النساء والأولاد، وبين الإبل وأولادها، وبين  
البقر وأولادها، وبين الغنم وأولادها، ثم أبكوا وادعوا. فذهبوا وفعلوا ذلك

وَضَجَّوْا<sup>١</sup> وبكوا، فرحمهم الله وصرف عنهم العذاب و فرّق العذاب على الجبال، وقد كان نزل وقرب منهم<sup>٢</sup> الحديث . و يأتي تمامه في سورة الانبياء إن شاء الله<sup>٣</sup>.

وفي رواية: «أصبحوا أوّل يوم وجوههم صُفْرٌ، وأصبحوا اليوم الثاني وجوههم سُودٌ، وأتاهم العذاب حتّى نالوه برّماحهم، ففرّقوا بين الأمّهات وأولادهنّ، ولبسوا المُسُوح والصّوف، ووضعوا الحبال في أعناقهم والرّماد على رؤوسهم، وضجّوا ضجّةً واحدةً إلى ربّهم وقالوا: آمناً بآله يونس . فصرف الله عنهم العذاب، وأصبح يونس وهو يظنّ أنّهم هلكوا فوجدهم في عافية»<sup>٤</sup>.

﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا﴾: مجتمعين على الإيمان لا يختلفون فيه ﴿أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾.

﴿وَمَا كَانَتْ لِنَفْسٍ أَنْ تَزُومَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾.

قال: «إنّ المسلمين قالوا: لو أكرهت يا رسول الله من قدرت عليه من الناس على الإسلام، لكثّر عددنا وقوتنا على عدونا»<sup>٥</sup>. فقال: ما كنت لالقي الله ببدعة لم يحدث إليّ فيها شيئاً، وما أنا من المتكلفين، فانزل الله عليه: يا محمد "ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلّهم جميعاً" على سبيل الإلّاء والاضطرار في الدّنيا، كما يؤمن عند المعايّة ورؤية البأس في الآخرة، ولو فعلت ذلك بهم لم يستحقّوا منّي ثواباً ولا مدحاً، ولكنّي أريد منهم أن يؤمنوا مختارين غير مضطّرين ليستحقّوا منّي الزّلفى والكرامة ودوام الخلود في جنة الخلد "أفانت تكره الناس حتّى يكونوا مؤمنين". وأما قوله: "وما كان

١- في «الف»: «فَضَجَّوْا».

٢- القمّي ١: ٣١٧-٣١٨، عن أبي عبد الله عليه السلام . وتراه بالتفصيل في العياشي ٢: ١٢٩-١٣٤،

الحديث: ٤٤، عن أبي جعفر عليه السلام عن رسول الله ﷺ .

٣- في ذيل الآية: ٨٧.

٤- العياشي ٢: ١٣٦، الحديث: ٤٦، عن أبي جعفر عليه السلام.

٥- في المصدر: «و قوتنا على عدونا».

لنفس أن تؤمن إلا بإذن الله " [فليس ذلك على سبيل تحريم الإيمان عليها، ولكن على معنى أنها ما كانت لتؤمن إلا بإذن الله]<sup>١</sup> وإذنه : أمره لها بالإيمان، ما كانت مكلفة متعبدة، وإجاؤه<sup>٢</sup> إياها إلى الإيمان عند زوال التكليف والتعبّد عنها<sup>٣</sup>.

﴿قُلْ أَنْظَرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ من عجائب صنعه ليدلّكم على وحدته وكمال قدرته. ﴿وَمَا نُنْفِئُ الْآيَاتِ وَالنَّذْرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾. "ما" نافية، أو استفهامية. قال: «الآيات: الأئمة، والنذر: الأنبياء عليهم السلام»<sup>٤</sup>.

﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا مِثْلَ آيَاتِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ﴾: مثل وقايهم ونزول بأس الله بهم، إذ لا يستحقّون غيرها ﴿قُلْ فَأَنْظِرُوا إِلَىٰ مَعَكُمْ مِنَ الْمُنتَظِرِينَ﴾.

﴿ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ يعني نهلك الأمم ثم ننجي ﴿كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا﴾: حقّ ذلك علينا حقاً؛ وهو اعتراض. ﴿نُنجِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ أي: حين نهلك المشركين. قال: «ما يمنعكم أن تشهدوا على من مات منكم على هذا الأمر أنه من أهل الجنة، إن الله يقول: "كذلك حقاً علينا ننجي المؤمنين"»<sup>٥</sup>.

﴿قُلْ يَتَّبِعُوا النَّاسَ إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي﴾ وصحّته ﴿فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّكُم﴾. خصّ التوفي بالذكر للتهديد. ﴿وَأُمرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾: المصدّقين بالتوحيد، فهذا ديني.

﴿وَأَنْ أَمُرَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا﴾: و أمرت بالاستقامة والسداد في الدين، بأداء الفرائض والانتهاء عن القبائح ﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾.

١- ما بين المعقوفين لم ترد في «الف».

٢- في المصدر: «و الجاء».

٣- عيون اخبار الرضا عليه السلام: ١، ١٣٥، الباب: ١١، الحديث: ٣٣.

٤- الكافي: ١، ٢٠٧، الحديث: ٤١؛ والقمي: ١، ٣٢٠، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٥- العياشي: ٢، ١٣٨، الحديث: ٥١، عن أبي عبدالله عليه السلام.

﴿وَلَا تَنْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ﴾ إن دعوته ﴿وَلَا يَضُرُّكَ﴾ إن خذلته ﴿فَإِنْ فَعَلْتَ﴾ : فإن دعوته ﴿فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ فإن الشك لظلم عظيم . القمي : مخاطبة للنبي والمعني الناس<sup>١</sup> .

﴿وَلَنْ يَمَسَّكَ اللَّهُ بَصُرٌ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرَدِّكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ﴾ . ذكر المس مع الضر والإرادة مع الخير تنبيه على أن الخير مراد بالذات ، وأن الضر إنما مسهم لا بالقصد الأول ، ووضع الفضل موضع الضمير للدلالة على أنه متفضل بما يريد بهم من الخير لا استحقاق لهم عليه ، ولم يستثن لأن مراد الله لا يمكن رده . ﴿يُصِيبُ بِهِ﴾ أي : بالخير ﴿مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ فتعرضوا لرحمته<sup>٢</sup> بالطاعة ، ولا تياسوا من غفرانه بالمعصية .

﴿قُلْ يَتَّيْبُهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ ولم يبق لكم عذر ﴿فَمَنْ أَهْتَدَى﴾ : اختار الهدى بالإيمان والطاعة ﴿فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ﴾ لأن نفعه لها ﴿وَمَنْ ضَلَّ﴾ : اختار الضلال بالجحود ﴿فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا﴾ لأن وباله عليها ﴿وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ﴾ : بحفيظ موكل إلي أمركم وحملكم على ما أريد ، إنما أنا بشير ونذير .

﴿وَأَتَّبِعْ مَا يُوْحِي إِلَيْكَ﴾ بالامثال والتبليغ ﴿وَأَصْبِرْ﴾ على دعوتهم واحتمال أذاهم ﴿حَتَّى يَخُصِمَ اللَّهُ﴾ لك بالنصر والغلبة ﴿وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾ لأنه لا يحكم إلا بالحق والعدل .

١- القمي ١ : ٣٢٠ .

٢- في «ب» : «فتعرضوا للرحمة» .

## سورة هود

[مكية إلا الآيات ١٢ و ١٧ و ١١٤ ، وآياتها مائة وثلاث وعشرون آية]<sup>١</sup>

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الرَّكِنَبُ أَهْكَمَتْ أَيْنُكُمْ﴾ : نُظِمَتْ نَظْماً مُحْكَمًا لَا نَقْصَ فِيهِ وَلَا خَلَلَ ، كَالْبِنَاءِ الْحَكَمِ ﴿ثُمَّ فُصِّلَتْ﴾ بِدَلَالِ التَّوْحِيدِ وَالْمَوَاعِظِ وَالْإِحْكَامِ وَالْقَصَصِ . وَمَعْنَى «ثُمَّ» التَّرَاخِي فِي الْحَالِ لَا فِي الْوَقْتِ . قَالَ : «هُوَ الْقُرْآنُ»<sup>٢</sup> . ﴿مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ .  
﴿أَلَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ إِنِّي لَكُمْ مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ﴾ بِالْعِقَابِ عَلَى الشَّرْكِ وَالثَّوَابِ عَلَى التَّوْحِيدِ .

﴿وَأَن أَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ﴾ مِنَ الشَّرْكِ وَالْمَعْصِيَةِ ﴿ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ﴾ بِالْإِيمَانِ وَالطَّاعَةِ ﴿يَمُنَّ بِكُمْ مِّنْهُمَا حَسَنًا﴾ : يُعْشِقُكُمْ فِي أَمْنٍ وَدَعَةٍ ﴿إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ هُوَ آخِرُ أَعْمَارِكُمْ ﴿وَيُؤْتِي كُلَّ ذِي فَضْلٍ﴾ فِي دِينِهِ ﴿فَضْلَهُمْ﴾ : جَزَاءَ فَضْلِهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ﴿وَأَن تَوَلَّوْا﴾ فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴿الْقَمِيِّ﴾ : يَعْنِي الدِّخَانَ وَالصَّبِيحَةَ<sup>٣</sup> .

١- ما بين المعقوفين من «ب» .

٢- القمي ١ : ٣٢١ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٣- القمي ١ : ٣٢١ .



﴿إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ فيقدر على تعذيبكم أشدَّ عذاب.

﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ﴾: يَعْطِفُونَهَا ﴿لَيْسْتَ خَفَا مِنْهُ﴾. قال: «إنَّ المشركين كانوا إذا مروا برسول الله ﷺ حول البيت طأطأ أحدهم ظهره ورأسه هكذا، وغطى رأسه بثوبه حتى لا يراه رسول الله ﷺ فانزل الله الآية»<sup>١</sup>. والقمّي: يكتُمون ما في صدورهم من بغض عليٍّ ﷺ. <sup>٢</sup> ﴿أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ﴾: يَتَغَطُّونَ ثِيَابَهُمْ ﴿يَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُمْ عَلَيْهِمْ ذَاتُ الْأَشْئُرِ﴾. القمّي: كان النبي ﷺ إذا حدث بشيء من فضل عليٍّ ﷺ، أو تلا عليهم ما أنزل الله فيه، نفضوا ثيابهم<sup>٣</sup> ثم قاموا، يقول الله: "يعلم ما يسرون وما يعلنون" حين قاموا<sup>٤</sup>.

﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾ لتكفله إياه تفضلاً ورحمة ﴿وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا﴾ قال: «من الأرحام والظهور إلى أن يتناهى<sup>٥</sup> بهم الغايات»<sup>٦</sup>. ﴿كُلٌّ مِنَ الدَّوَابِّ وَرِزْقُهَا وَمُسْتَقَرُّهَا وَمُسْتَوْدَعُهَا﴾ في كتب مؤيدين: مذكور في اللوح المحفوظ.

﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾. سبق تاويله<sup>٧</sup>. ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ قبل خلقهما. قال: «يعني أن الله حمل دينه وعلمه الماء قبل أن يكون سماء أو أرض أو جن أو إنس أو شمس أو قمر»<sup>٨</sup>. ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ أي: خَلَقَهُنَّ لحكمة بالغية، وهي أن يجعلها مساكن لكم، ويُنعم عليكم بفنون النعم،

١- الكافي ٨: ١٤٤، الحديث: ١١٥، عن أبي جعفر ﷺ.

٢- القمّي ١: ٣٢١.

٣- نفّض الثوب: حرّكه لِيَتَفَضَّ. القاموس المحيط ٢: ٣٥٩ (نفّض).

٤- القمّي ١: ٣٢١.

٥- في المصدر: «تتناهى».

٦- نهج البلاغة (للصّحّي الصّالح): ١٢٣، الخطبة: ٩٠.

٧- في سورة الأعراف (٧): ٥٤.

٨- التوحيد: ٣١٩، الباب: ٤٩، الحديث: ١، عن أبي عبد الله ﷺ.

ويكلفكم ويعزّضكم لثواب الآخرة، ويفعل بكم ما يفعل المبتلي لأحوالكم، ليظهر أيكم أحسن عملاً. قال: «ليس يعني أكثركم عملاً، ولكن أصوبكم عملاً، وإنما الإصابة خشية الله والنية الصادقة»<sup>١</sup>. وروي: «أيكم أحسن عقلاً، وأورع عن محارم الله، وأسرع في طاعة الله»<sup>٢</sup>. ﴿وَلَيْنَ قُلْتَ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسْحَرٌ مُبِينٌ﴾. تمويه لا حقيقة له.

﴿وَلَيْنَ أَخْرَجْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَيْنَا أَمَتُوا مَعْدُودَةً﴾: إلى جماعة من الأوقات قليلة. قال: «يعني به الوقت»<sup>٣</sup>. وفي رواية: «الأمة المعدودة أصحاب القائم الثلاثمائة والبضعة عشر»<sup>٤</sup>. وفي أخرى: «يعني عدّة كعدّة بدر»<sup>٥</sup>. ﴿لَيَقُولَنَّ﴾ استعجالاً واستهزاء: ﴿مَا يَحْسِبُهُ﴾: ما يمنعه من الوقوع ﴿أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ﴾ قال: «يعني العذاب»<sup>٦</sup>. ﴿وَحَافٍ بِهِمْ مَا كَانُوا يَسْتَهْزِئُونَ﴾: واحاط بهم؛ وُضِعَ الماضي موضع المستقبل تحقيقاً ومبالغة في التهديد.

﴿وَلَيْنَ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَكُونُ﴾: شديد اليأس من أن تعود إليه تلك النعمة ﴿كَفُورٌ﴾: عظيم الكفران لنعمه.

﴿وَلَيْنَ أَذَقْنَاهُ نِعَمَاءَ بَعْدَ ضَرَرَةٍ مَسَّتْهُ﴾ كصحة بعد سقم و غنى بعد عُدْم. في اختلاف الفعلين في الإسناد نكتة لا تخفى. ﴿لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتِ عَنِّي﴾ أي: المصائب التي ساءتني و حزننتي ﴿إِنَّهُ لَفَرِحٌ﴾: أشير بطر مغترّب بها ﴿فَخُورٌ﴾ على الناس بما أنعم الله عليه، قد شغله الفرح والفخر عن الشكر والقيام بحقها.

وفي لفظتي الإذاقة والمسّ تنبيه على أن ما يجده الإنسان في الدنيا من النعم والمحن كالأنموذج لما يجده في الآخرة، وأنه يقع في الكفران والبطر بادنى شيء؛ لأنّ الذوق

١- الكافي ١٦: ٢، الحديث: ٤، عن أبي عبد الله عليه السلام، وفيه: «أكثر عملاً».

٢- الكشاف ٢: ٢٦٠؛ والبيضاوي ٣: ١٠٣، عن النبي ﷺ.

٣ و٤- القمي ١: ٣٢٣. عن أمير المؤمنين عليه السلام.

٥ و٦- العياشي ٢: ١٤٠، الحديث: ٧، عن أبي عبد الله عليه السلام.

إدراك الطعم، والمسَّ مبدء الوصول.

﴿إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا﴾ في الشدة على الضراء، إيماناً بالله واستسلاماً لقضائه ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ في الرخاء، شكراً لآلائه؛ سابقتها ولا حقها ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾.

﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضُ مَا يُوْحِي إِلَيْكَ﴾: تترك تبليغه مخافة ردهم واستهزائهم ﴿وَضَائِقُ يُدْخِدُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ كِتَابٌ﴾ ينفقه في الاستتباع، كالمملوك ﴿أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ﴾ يصدقه؟ ﴿إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ﴾: ليس عليك إلا الإنذار بما أوحى إليك ولا عليك، ردوا، أو اقترحوا، فما بالك يضيق به صدرك ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ لا انت، فتوكل عليه فإنه عالم بحالهم و فاعل بهم جزاء أقوالهم و أفعالهم.

قال: «إن رسول الله ﷺ قال لعليّ عليه السلام: إني سألت ربي أن يوالي بيني وبينك ففعل، وسألت ربي أن يواخي بيني وبينك ففعل، وسألت ربي أن يجعلك وصيي ففعل. فقال رجلان من قريش: والله لصاع من تمر في شئ<sup>١</sup> بال أحب إلينا مما سال محمد ﷺ ربه، فهلا سال ربه ملكاً يعضده على عدوه، أو كنزاً يستغني به عن فاقتة؟ والله مادعاه إلى حق ولا باطل إلا أجابه الله إليه. فانزل الله تعالى إليه: "فلعلك تارك" الآية<sup>٢</sup>.

وفي رواية: «إنه ﷺ سال الله تعالى لعليّ عليه السلام المودة في صدور المؤمنين، والهيبة والعظمة في صدور المنافقين. فقال "مع"<sup>٣</sup>: والله لصاع إلى قوله: فاقتة. فانزل الله عشر آيات من هود، أولها: "فلعلك تارك"<sup>٤</sup>.

١- الشئ: القرية الخلق الصغيرة. القاموس المحيط ٤: ٢٤٢ (شن).

٢- الكافي ٨: ٣٧٨، الحديث: ٥٧٢، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٣- كلمة مقلوبة.

٤- العياشي ٢: ١٤٢، الحديث: ١٢، عن أبي عبد الله عليه السلام.

﴿أَمْ يَقُولُونَ أَفَرَّغْنَاهُ فُلًا فَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُورَةً فَلَهُ﴾ في البيان و حسن النظم  
﴿مُفَرَّغَاتٍ﴾ : مختلفات من عند انفسكم ، إن صحَّ أَنِّي اختلقته من عند نفسي ، فإنكم  
عرب فصحاء مثلي ، تقدرون على مثل ما اقدر عليه ؛ بل انتم أفدَر ، لتعلمكم القصص ،  
و تعودكم الاشعار . ﴿وَأَدْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ إلى المعاونة على المعارضة  
﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ أنه مفترى .

﴿فَإِلَّا تَمَّ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ﴾ أيها المؤمنون مَنْ دعوتموهم إلى المعارضة ، أو أيها  
الكافرون من دعوتموهم إلى المعاونة ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ﴾ : متلبساً بما لا يعلمه  
إلا الله ، ولا يقدر عليه سواه ﴿وَأَن لَّآ إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ لظهور عجز المدعويين ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ  
مُسْلِمُونَ﴾ .

﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا﴾ بإحسانه وبره ﴿ثَوَفَ إِلَيْهِمْ أَعْمَلُهُمْ فِيهَا﴾ :  
نُوصِلُ إِلَيْهِمْ جزاء اعمالهم في الدنيا ؛ من الصَّحَّة والرياسة وسعة الرِّزْق وكثرة  
الاولاد . قال : «يعني فلان وفلان»<sup>١</sup> . ﴿وَهُمْ فِيهَا لَا يَتَخُسُّونَ﴾ : لا يُنْقِصُونَ شيئاً من  
أُجورهم .

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّكَارُ﴾ لأنهم استوفوا ما تقتضيه صُورُ  
أعمالهم الحسنة ، و بقيت لهم أوزار العزائم السيئة . ﴿وَحِيطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا﴾ : في  
الآخرة ﴿وَيَطَّلِعُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ لأنه لم يُعْمَلْ على ما ينبغي . القمِّي : يعني من عمل  
الخير على أن يعطيه الله ثوابه في الدنيا ، اعطاه الله ثوابه في الدنيا ، وكان له في الآخرة  
النَّار<sup>٢</sup> .

﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَى يَتِيمَةٍ مِنْ رَبِّهِ﴾ : على برهان من الله يدلُّه على الحقِّ والثواب  
فيما ياتيهِ و يذره ؛ والهمزة لإنكار أن يُعْقَبَ مَنْ هذا شأنه ، هؤلاء المقصرين

١- العياشي ١٤٢: ٢ ، الحديث : ١٢ ، عن ابي عبد الله عليه السلام ، وفيه : «يعني فلاناً وفلاناً» .

٢- القمِّي ١ : ٣٢٤ .

هَمَمَهُمْ و افكارهم على الدنيا، و ان يقارب بينهم في المنزلة؛ يعني افمن كان على بيّنة كمن يريد الحياة الدنيا؟ كيف و بينهما بون بعيدا ﴿وَتَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾: و يتبعه شاهد يشهد له منه ﴿وَمِنْ قَبْلِهِ كَتَبْتُ مُوسَى﴾ يعني التوراة ﴿إِمَامًا وَرَحْمَةً﴾.

قال امير المؤمنين عليه السلام: «محمد صلى الله عليه وآله على بيّنة من ربه، و انا الشاهد، و انا منه»<sup>١</sup>. و ورد: «إنما نزل: افمن كان على بيّنة من ربه و يتلوه شاهد منه إماماً و رحمةً و من قبله كتاب موسى. قال: فقدّموا و آخروا في التّأليف»<sup>٢</sup>. و يستفاد من بعض الروايات: أنّ المراد بالبيّنة القرآن، و ان يتلوه في التلاوة<sup>٣</sup>. و في رواية: «شاهد من الله محمد»<sup>٤</sup>. و على هذا فيعمّ "من كان على بيّنة" كلّ مؤمن مخلص ذو بصيرة في دينه. ﴿أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ، وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ، مِنَ الْأَحْزَابِ﴾: من تحزّب على رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿فَالنَّارُ مَوْعِدُهُمْ﴾ يردها لامحالة. ورد: «لا يسمع بي احد من الأمة ليهودي ولا نصراني، ثم لا يؤمن بي إلا كان من اهل النار»<sup>٥</sup>. ﴿فَلَا تَكُ فِي مِرْيَقَةٍ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾.

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾.

﴿الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾: و يصفونها بالانحراف عن الحقّ و الصواب ﴿وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾ ورد: «هم أربعة ملوك من قريش يتبع بعضهم بعضاً»<sup>٦</sup>. «و الاشهاد هم الاثمة عليهم السلام»<sup>٧</sup>.

١- الامالى (للطوسي) ١: ٣٨١. و يقرب منه ما في العياشي ٢: ١٤٣، الحديث: ١٣، عن امير المؤمنين عليه السلام.

٢- القمي ١: ٣٢٤، عن أبي جعفر عليه السلام، مع زيادة.

٣- بصائر الدرجات: ١٣٣، الباب: ٩، ذيل الحديث: ٢، عن امير المؤمنين عليه السلام.

٤- مجمع البيان ٦٥: ١٥٠، عن حسين بن علي عليهما السلام.

٥- كذا في جميع النسخ، ولعل الصواب: «ذابصرة» كما في الصافي.

٦- مجمع البيان ٦٥: ١٥٠، عن النبي صلى الله عليه وآله.

٧- العياشي ٢: ١٤٣، الحديث: ١٤، عن أبي جعفر عليه السلام.

٨- المصدر: ١٤٢، ذيل الحديث: ١١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

أقول: الملوك الأربعة معروفة<sup>١</sup>.

القمي: "الا لعنة الله على الظالمين" آل محمد عليهم السلام حقهم، و "سبيل الله" طريق الله، وهو الإمامة. "يغونها عوجاً": حرقوها إلى غيره<sup>٢</sup>.

﴿أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ﴾: ما كانوا معجزين الله في الدنيا ان يعاقبهم ﴿وَمَا كَانَ لِمُتْرَيْنَ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ﴾ يمنعونهم من العقاب لو اراد عقابهم، ولكنه آخر عقابهم إلى هذا اليوم ليكون أشدَّ وأدوم. ﴿يَضَعُفُ لَهُمُ الْعَذَابُ مَكَاثُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ﴾ لتصاتهم عن الحق وبغضهم له. القمي: ما قدروا ان يسمعوا بذكر امير المؤمنين عليه السلام<sup>٣</sup>. ﴿وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ﴾ لتعاميهم عن آيات الله.

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾. ﴿لَا جَرَمَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْأَخْسَرُونَ﴾ خسروا بما بذلوا وضاع عنهم ما حصلوا، فلم يبق معهم سوى الحسرة والندامة، ولا احد ايبين وأكثر خسراناً منهم. ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾: اطمانوا إليه وخشعوا له ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.

﴿مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ﴾: الكافر والمؤمن ﴿كَالْأَعْمَى وَالْأَصْرَىٰ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ﴾: كالاعمى وكالاصم<sup>٥</sup>، او كالاعمى الاصم وكذا في نظيره، وذلك لتعامي الكافر عن آيات الله وتصامته عن استماع كلام الله، وتأييه عن تدبر معانيه. ﴿هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ بضرب الامثال والتأمل فيها.

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِلَىٰ أَنْ يَنْبَأَ لَكُمْ مَوَاقِدَ الْعَذَابِ﴾: أئبن لكم موجبات العذاب

١- قال في الصافي (٢: ٤٣٩): هم الثلاثة ومعاوية.

٢- القمي ١: ٣٢٥. وفيه: «وهي الإمامة ... حرقوها إلى غيرها».

٣- المصدر.

٤- في «الف»: «و ضايغ»

٥- «الف»: «والاصم».

ووجه الخلاص .

﴿أَنْ لَا تَتَّبِعُوا إِلَّا اللَّهَ إِنْ أَخَافَ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ إِلَهِمَّ﴾ .

﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا تَرْتَلُونَ لَمْ نَلَا بِشِرًّا مَثَلَنَا وَمَا تَرْتَلُونَ أَتَبْعُكَ إِلَّا الَّذِينَ

هُمْ أَرَادُوا لَنَا بِأَدَى الرَّأْيِ﴾ : اتبعوك ظاهر الرأي من غير تعمق ؛ من البدو ، أو أول الرأي من البدء ، وإنما استردلوهم لفقرهم ، فإنهم لما لم يعلموا إلا ظاهرًا من الحياة الدنيا كان الأحظُّ بها أشرفَ عندهم ، والمحرومُ أرذل . ﴿وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نُنَظِّمُ كَذِبِينَ﴾ .

﴿قَالَ يَفْقَهُوْهُ أَزَيْتُمْ إِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ يَتَقَرُّونَ مِنِّي﴾ : حجة شاهدة بصحة دعواي

﴿وَالَّذِينَ رَحِمَهُ مِن عِنْدِهِ﴾ : يابئاء البينة ، أو النبوة ﴿فَعَمِيَّتْ عَلَيْكُمْ﴾ : فحُفِيَّتْ عليكم ١

فلم تهديكم ٢ ﴿أَنْتُمْ مُكْمَرُونَ﴾ : أنكرهم على الاهتداء بها ﴿وَأَنْتُمْ لَهَا كِرِهُونَ﴾ : لا تختارونها ولا تأملون فيها؟

﴿وَيَقُولُوا لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَا لَمْ يَكُنْ عَلَيْكُمْ فَتَبْلُغْ جَعَلُوا إِنْ أَجْرِي﴾ : عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا

بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا ٣ ، يعني الفقراء ، وهو جواب لهم حين سألوا طردهم . ﴿إِنَّهُمْ مُلْكُوا

رَبِّهِمْ﴾ : يلاقونه ويفوزون بقربه ، فيخاصمون طاردهم فكيف طردهم ﴿وَلَكِنْ كَفَىٰ بَرْنَكُمْ

قَوْمًا يَجْهَلُونَ﴾ : الحق وأهله ، أو تسفهون عليهم بأن تدعوهم أرذل .

﴿وَيَقُولُوا مَن يُنصِرُنِي مِنَ اللَّهِ﴾ : يدفع انتقامه ﴿إِنْ كَرِهْتُمُ﴾ : وهم بتلك المشابهة

﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ .

﴿وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ﴾ : خزائن رزقه حتى جحدتم فضلي ﴿وَلَا أَعْلَمُ

الْغَيْبِ﴾ : ولا أقول : أنا أعلم الغيب ، حتى تكذبوني استبعاداً ، أو حتى أعلم أن هؤلاء

١- الظاهر أن المصنف رجح قراءة التخفيف أي : "فَعَمِيَّتْ" لمكان التفسير بقوله : فَحْفِيَّتْ ، وفي المصحف : "فَعَمِيَّتْ" بضم العين وتشديد الميم أي : "أُحْفِيَّتْ عَلَيْكُمْ" .

٢- في جميع النسخ : "فلم يهديكم" .

اتَّبِعُونِي بِادِي الرَّأْيِ مِنْ غَيْرِ بَصِيرَةٍ وَعَقْدِ قَلْبٍ. ﴿وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ﴾ حَتَّى تَقُولُوا: "مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا" <sup>١</sup>. ﴿وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدِرِي أَعْيُنُكُمْ﴾: اسْتَرَدَّ ثَمُوهُمْ لِفَقْرِهِمْ، مِنْ زَرَى عَلَيْهِ: إِذَا عَابَهُ. وَإِسْنَادُهُ إِلَى الْأَعْيُنِ، لِلْمَبَالِغَةِ وَالتَّنْبِيهِ عَلَى أَنَّهُمْ اسْتَرَدَّلُوهُمْ بِادِي الرُّوْيَةِ مِنْ غَيْرِ رُوْيَةٍ. ﴿لَنْ يُؤَيِّسَهُمُ اللَّهُ شَيْئاً﴾ فَإِنَّ مَا أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ خَيْرٌ مِمَّا آتَيْكُم فِي الدُّنْيَا ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ﴾ إِذَا: ﴿إِنْ قُلْتَ شَيْئاً مِنْ ذَلِكَ﴾ لِمَنْ الظَّالِمِينَ. ﴿قَالُوا يَنْتَهِ عَظْمُكَ جَدَدَتَنَا﴾: خَاصِمَتَنَا ﴿فَأَكْثَرْتَ جِدْلَنَا﴾: فَاطَلْتَهُ ﴿فَأَيْنَا يَمَاقِدُنَا﴾ مِنْ الْعَذَابِ ﴿إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ فِي الدَّعْوَى وَالْوَعْدِ.

﴿قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ﴾ عَاجِلاً، أَوْ آجِلاً ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ بِدَفْعِ الْعَذَابِ.

﴿وَلَا يَنْفَعُكُمْ نَصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ﴾ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ ﴿بَانَ عِلْمُكُمْ﴾ الْإِصْرَارُ عَلَى الْكُفْرِ فَخَلَاكُمْ وَشَأْنَكُمْ. وَرَدَّ: «يَعْنِي أَنَّ الْأَمْرَ إِلَى اللَّهِ يَهْدِي مِنْ يَشَاءُ وَيَضِلُّ» <sup>٢</sup>. ﴿هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾.

﴿أَمْ يَقُولُونَ أَفَرَّغْنَاهُ﴾. اعْتِرَاضٌ. ﴿قُلْ إِنْ أَفَرَّغْنَاهُ فَمَا لِنُجْرِمِي﴾: وَبِأَلِهِ ﴿وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا يُشْجَرُونَ﴾ فِي إِسْنَادِ الْإِفْرَاءِ إِلَيْهِ.

﴿وَأَوْحَى إِلَيْكَ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ﴾ فَلَا تَبْتَئِسْ: فَلَا تَحْزَنْ حُزْنَ بَائِسٍ مُسْتَكِينٍ ﴿وَمَا كَانُوا بِفِعْلَتُونَ﴾. أَقْنَطَهُ اللَّهُ مِنْ <sup>٣</sup> إِيْمَانِهِمْ، وَنَهَاهُ أَنْ يَغْتَمَّ بِمَا فَعَلُوهُ مِنَ الْإِيْذَاءِ وَالتَّكْذِيبِ. قَالَ: «فَلِذَلِكَ قَالَ نُوحٌ: "وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاكِراً" كَفَّاراً» <sup>٤</sup>.

﴿وَأَصْنَعِ الْفُلَ بِأَعْيُنِنَا﴾: مُتَلَبِّساً بِأَعْيُنِنَا، أَتَى بِصَيْغَةِ الْجَمْعِ لِلْمَبَالِغَةِ فِي الْخَفْظِ

١- الشعراء (٢٦): ١٥٤ و ١٨٦.

٢- قرب الإسناد: ٣٥٩، الحديث: ١٢٨٢؛ والعياشي ٢: ١٤٤، الحديث: ١٦، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام.

٣- في «ب»: «عن إيمانهم».

٤- الكافي ٨: ٢٨٣، الحديث: ٤٢٤، عن أبي جعفر عليه السلام. والآية في سورة نوح (٧١): ٢٧.



والرعاية، على طريقة التمثيل. ﴿وَوَحَيْنَا﴾ إليك كيف تصنعها ﴿وَلَا تَخْطُبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ باستدفاع العذاب عنهم ﴿إِنَّهُمْ مُّعْرِضُونَ﴾: محكوم عليهم بالإغراق، فلا سبيل إلى كفه.

﴿وَنَصْنَعُ الْفُلَ﴾. حكاية حال ماضية. ﴿وَكَلَّمَا مَرْعَاهُ مَلَأْنَاهُ مِنْ قَوْمِهِ وَخَرُّوا مِنْهُ﴾: استهزؤا به. قال: «إِنَّهُ لَمَّا غَرَسَ النَّوَى مَرْعَاهُ قَوْمَهُ فَجَعَلُوا يَضْحَكُونَ وَيَسْخَرُونَ وَيَقُولُونَ: قَدْ قَعِدَ غَرَّاسًا حَتَّى إِذَا طَالَ النَّخْلُ وَكَانَ جَبَّارًا طَوَّالًا قَطَعَهُ ثُمَّ نَحَّتْهُ، فَقَالُوا: قَدْ قَعِدَ نَجَّارًا! ثُمَّ أَلْفَهُ فَجَعَلَهُ سَفِينَةً فَمَرَّوْا عَلَيْهِ فَجَعَلُوا يَضْحَكُونَ وَيَسْخَرُونَ وَيَقُولُونَ: قَدْ قَعِدَ مَلَّاحًا فِي فِلَاةٍ مِنَ الْأَرْضِ!»<sup>١</sup> [٣٤]. ﴿قَالَ إِنْ قَسَخَرُوا مِنَّا فَمَآ نَأْسَخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ﴾: إِذَا أَخَذَكُمْ<sup>٢</sup> الْغَرَقُ فِي الدُّنْيَا وَالْحَرَقُ<sup>٣</sup> فِي الْآخِرَةِ.

﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ بِأَيِّهِ عَذَابٌ مُبْتَلًى﴾ يعني الغرق ﴿وَيُجْلَىٰ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّهِيمٌ﴾ يعني عذاب النار.

﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ﴾: نَبِعَ الْمَاءُ فِيهِ وَارْتَفَعَ كَالْقَدْرِ تَقُورُ. قال: «كَانَ التَّنُّورُ فِي بَيْتٍ عَجُوزٌ مُؤْمِنَةٌ فِي دَبْرِ قُبْلَةِ مِيعَةِ الْمَسْجِدِ - يَعْنِي مَسْجِدَ الْكُوفَةِ - سُئِلَ: وَكَانَ بَدُوُ خُرُوجِ الْمَاءِ مِنْ ذَلِكَ التَّنُّورِ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، إِنَّ اللَّهَ أَحَبُّ أَنْ يُرِيَ قَوْمَ نُوحٍ آيَةً، ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ أَرْسَلَ الْمَطَرَ فَيُفِضُ فَيْضًا، وَفَاضَ الْفِرَاتُ فَيْضًا، وَالْعَيُونُ كُلُّهُنَّ فَيْضًا»<sup>٤</sup>. وفي رواية: «وَكَانَ مِيعَادُهُ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَبِّهِ فِي إِهْلَاكِ قَوْمِهِ أَنْ يَفُورَ التَّنُّورُ، فَقَالَتْ

١- لعله بمعنى صار نحو قولهم: حَدَدَ شَفْرَتَهُ حَتَّى قَعَدَتْ كَأَنَّهَا حَرَبَةٌ أَيْ: صَارَ. القاموس المحيط ١: ٣٤١ (قعد).

٢- الْجَبَّارُ: النَّخْلَةُ الطَّوِيلَةُ الْفَتْنَةُ وَتُضَمُّ. القاموس المحيط ١: ٣٩٩ (جبر).

٣- الْكَافِي ٨: ٢٨٣، الْحَدِيث: ٤٢٥، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام.

٤- مَا بَيْنَ الْمُعْقُوفَتَيْنِ لَيْسَ فِي «الْف».

٥- فِي «ج»: «إِذَا أَخَذَكُمْ».

٦- الْحَرَقُ - بِالْتَّحْرِيكِ - النَّارُ أَوْ لَهَبُهَا. القاموس المحيط ٣: ٢٢٧ (حرق).

٧- الْكَافِي ٨: ٢٨١، الْحَدِيث: ٤٢١، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام.

امراته: إِنَّ التَّوْرَ قد فار. فقام إليه فختمه فقام الماء<sup>١</sup>، وادخل من اراد ان يُدْخَلَ و أخرج من اراد ان يُخْرِجَ، ثُمَّ جاء إلى خاتمه ونزعه. يقول الله: "فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ" الآيتين<sup>٢</sup> قال: وكان نَجْرُهَا<sup>٣</sup> في وسط مسجدكم<sup>٤</sup>.

﴿قُلْنَا اخْلُ فِيهِمَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾ ذَكَرَ وَأُنْثَى ﴿وَأَهْلَكَ﴾ أُرِيدَ امرأته وبنوه ونساؤهم ﴿لَا أَمِنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ﴾ بَأنه من المغرقين. أُرِيدَ ابنه «كنعان» وامراته «واعلة»، فَإِنَّهُمَا كانا كافرين. ﴿وَمَنْ أَمِنَ﴾ من غيرهم ﴿وَمَاءَ مَنْ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾. قال: «آمن مع نوح من قومه ثمانية نفر»<sup>٥</sup>. وورد: «أمره الله أن ينادي بالسريانية: لا يبقى بهيمة ولا حيوان إلا حضر، فادخل من كل جنس من أجناس الحيوان زوجين السقيفة، وكان الذين آمنوا به من جميع الدنيا ثمانين رجلاً»<sup>٦</sup>.

﴿وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ نَجْرُهَا وَمُرسَهَا﴾: مُسَمِّنَ الله قائلين ذلك؛ ومعناه: بالله إخراجها وإرساؤها. قال: «أي: مسيرها وموقفها»<sup>٧</sup>. ﴿إِنَّ رَحْمَتِي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ لولا مغفرته لَفَرَطَ تَكَم، ورحمته إِيَّاكُمْ لما نَجَّاكم.

﴿وَمَنْ يَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ﴾ من الطوفان ﴿كَالْجِبَالِ﴾: كلُّ موجة منها كجبل في تراكمها وارتفاعها ﴿وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ﴾: كنعان. قال: «ليس بابنه إنما هو ابن امراته، وهو لغة طي يقولون لابن المرأة<sup>٨</sup>: ابْنَهُ»<sup>٩</sup>. يعني بفتح الهاء. وورد: «إنهم قرؤوا كذلك»<sup>١٠</sup>. وورد أيضا: «ابْنُهَا»<sup>١١</sup>. والضمير لامراته. ﴿وَكَانَ فِي مَعْرِلٍ﴾ عزل فيه

١- قام الماء: انجَمَدَ. القاموس المحيط ٤: ١٧٠ (قوم).

٢- سورة القمر (٥٤): ١١ و ١٢.

٣- النجر: الأصل. القاموس المحيط ٢: ١٤٣ (نجر).

٤- الكافي ٨: ٢٨١، الحديث: ٤٢٢، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

٥- مجمع البيان ٥- ٦: ١٦٠، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٦- القمي ١: ٣٢٧، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٨- في «ب» و «ج»: «لابن المرأة». وفي المصدر: «لابن امراته».

٩- العياشي ٢: ١٤٨، الحديث: ٣١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

١٠- مجمع البيان ٥- ٦: ١٦٠، عن أمير المؤمنين والصادقين عليهم السلام.

١١- جوامع الجامع ٢: ١٤٧؛ ومجمع البيان ٥- ٦: ١٦١.

نفسه عن المركب ﴿يَبْنِيْ اَرْكَبَ مَعَنَا﴾ في السفينة ﴿وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِيْنَ﴾. قال: «نظر نوح إلى ابنه يقع ويقوم، فقال له: "يا بني اركب" الآية»<sup>١</sup>.

﴿قَالَ سَتَدُوْنِيْ اِلَى جَبَلٍ يَّغْصُمْنِيْ مِنَ الْمَلَأِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ اَمْرِ اللّٰهِ اِلَّا مَنْ رَّحِمَ﴾: إلا الرَّاحِم وهو الله تعالى. ورد: «كان الجبل الذي اعتصم به في النجف، فاوحى الله إليه: يا جبل ايعتصم بك مني أحد؟ ففار في الارض وتقطع إلى الشام»<sup>٢</sup>. ﴿وَعَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِيْنَ﴾.

﴿وَقِيلَ يَا اَرْضُ ابْلَيْ سِي مَاءِكِ﴾: انشقي<sup>٣</sup>. قال: «نزلت بلغة الهند اشربي»<sup>٤</sup>. وفي رواية: «حبشية»<sup>٥</sup>. ﴿وَنَسَمَاءُ اٰقِلِيْ﴾ قال: «أمسكي»<sup>٦</sup>.

أقول: نداء الارض والسماء، عبارة عن كمال اقتداره وعظمته، وأن الخلايق عارفون به، منقادون له، ممثلون لأمره على الفور.

﴿وَعِضْ الْمَاءَ﴾: نقص ﴿وَقَضِيَ الْأَمْرُ﴾: أنجز ما وعد ﴿وَأَسْوَوْتَ عَلَى الْجُودِيِّ﴾<sup>٧</sup>: استقرت عليه ﴿وَقِيلَ بَعْدَ اللَّقْمِ أَظْلَمِلِينَ﴾: بعدُ بعداً بعيداً لا يرجى عوده؛ كناية عن الهلاك. ما أفصح هذه الآية وأبلغها، وما أفخم لفظها وأحسن نظمها، وما أدلها على كنه الحال مع الإيجاز الخالي عن الإخلال، وفي إيراد الإخبار فيها على البناء للمفعول دلالة على تعظيم الفاعل، وأنه متعین في نفسه مستغن عن ذكره، إذ لا يذهب الوهم إلى غيره.

قال: «فدارت السفينة وضربت بها الأمواج حتى وافت مكة وطافت بالبيت، وغرق جميع الدنيا إلا موضع البيت وإنما سمى البيت العتيق، لأنه أعتق من الغرق، فبقي الماء

١- القمي ١: ٣٢٧، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢- من لأحضره الفقيه ٢: ٣٥١، الحديث: ١٦١٢، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٣- نشف الثوب العرق ونشف الحوض الماء: شربه. الصّحاح ٤: ١٤٣٢ (نشف).

٤ و٥- العياشي ٢: ١٤٩، الحديث: ٣٤، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٦- القمي ١: ٣٢٨، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٧- الجودي: جبل بالموصل. معجم البلدان ٢: ١٧٩.

ينصب من السماء أربعين صباحاً، ومن الأرض العيون؛ حتى ارتفعت السفينة فمسحت السماء. قال: فرجع نوح عليه السلام يده فقال: يا رهمان اتقن<sup>١</sup>. وتفسيرها: يا رب أحسن. فامر الله عز وجل الأرض أن تبلع ماءها فبلعت ماءها، فأراد ماء السماء أن يدخل في الأرض فامتنعت الأرض من قبولها، وقالت: إنما أمرني الله أن أبلع مائي، فبقي ماء السماء على وجه الأرض، واستوت السفينة على جبل جودي، وهو بالموصل جبل عظيم، فبعث الله جبرئيل فساق الماء إلى البحار حول الدنيا<sup>٢</sup>.

﴿وَنَادَى نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ﴾ وقد وعدت أن تنجّي أهلي ﴿وَأَنْتَ أَكْرَمُ الْمَوْكِينِ﴾: أعدلهم وأعلمهم.  
﴿قَالَ يَنْتَوُحُ إِنَّهُمْ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾. قال: «نفاه عنه حين خالفه في دينه»<sup>٣</sup>. وفي رواية: «لما عصى الله نفاه عن أبيه»<sup>٤</sup>. ﴿إِنَّهُمْ عَمَلٌ عَصِيٌّ فَلَا تَتْلُو مَائِهِمْ لَكَ بِهِمْ عِلْمٌ إِنَّي أَعْطَاكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾.

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَشْكَكَ﴾ فيما يستقبل ﴿مَا لَيْسَ لِي بِهِمْ عِلْمٌ وَلَا تَغْفِرْ لِي﴾  
ما فرط مني من السؤال ﴿وَتَرَحَّمْتَنِي﴾ بالتوبة والتفضل علي ﴿أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾  
﴿قِيلَ يَنْتَوُحُ أَهَيْطُ بِسَلَامٍ مِّنَّا﴾: انزل من السفينة مسلماً من المكارة محفوظاً من جهتنا ﴿وَبَرَكْتَ عَلَيْكَ﴾: ومباركاً عليك. والبركات: الخيرات النامية. ﴿وَعَلَى أُمُومَةٍ مِّنْ مَّعَكَ﴾ يعني في السفينة، لأنهم كانوا جماعات، أو لشعب الأمم منهم ﴿وَأُمٌّ سَمِعَتْهُمْ﴾ أي: ومن معك أم سمعتهم في الدنيا ﴿ثُمَّ يَمْشُهُمْ مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾. قيل: أراد بهم الكفار من ذرية من معه<sup>٥</sup>.

١- في المصدر: «يا رهمان اخفرس».

٢- القمي ١: ٣٢٨، عن أبي عبد الله عليه السلام.٣- عبون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٧٦، الباب: ٣٢، الحديث: ٣.

٤- المصدر: ٢٣٢، الباب: ٨٥، الحديث: ١.

٥- البيضاوي ٣: ١١١.

قال: «فزل نوح بالمَوْصِلِ من السفينة مع الثمانين، وبنوا مدينة الثمانين، وكانت لنوح ابنة ركبت معه السفينة، فتناسل الناس منها. وذلك قول النبي ﷺ: نوح احد الابوين»<sup>١</sup>.

سئل: لاي علة أغرق الله تعالى الدنيا كلها في زمن النوح، وفيهم الاطفال، وفيهم من لا ذنب له؟ فقال: «ما كان فيهم الاطفال، لأن الله تعالى اعقم اصلاب قوم نوح و ارحام نسائهم أربعين عاماً؛ فانقطع نسلهم، فغرقوا ولا طفل فيهم، وما كان الله ليُهلك بعدا به من لا ذنب له، واما الباقون من قوم نوح فأغرقوا بتكذيبهم لنبي الله نوح، وسائرهم أغرقوا برضاهم بتكذيب المكذبين؛ ومن غاب عن أمر فرضي به كان كمن شهد»<sup>٢</sup>.

﴿تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ﴾ على مشاق الرسالة وإيذاء القوم، كما صبر نوح ﴿إِنَّ الْعَقِيبَةَ﴾ في الدنيا بالظفر، وفي الآخرة بالفوز ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾ عن الشرك والمعاصي.

﴿وَلِإِنِ عَادَ أَخَاهُمْ هُودًا﴾. "أخاهم" يعني أحدهم، كما سبق في الاعراف<sup>٣</sup>. ﴿قَالَ يَنْفَقِرُ اعْبُدُوا اللَّهَ﴾ وحده ﴿مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ﴾ على الله، باتخاذ الاوثان شركاء، وجعلها شفعاء.

﴿يَقَوْمُ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجَرَكَ إِلَّا عَلَيَّ﴾ الله<sup>٤</sup> ﴿الَّذِي فَطَرَكَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ فتعرفوا الحق من المبطّل.

﴿وَيَقَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ﴾: اطلبوا مغفرة الله بالإيمان، ثم توسلوا إليها بالتوبة ﴿يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا﴾: كثير الدَّرَّةُ ﴿وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ﴾.

١- القمّي ١: ٣٢٨، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٢- عيون اخبار الرضا عليه السلام ٢: ٧٥، الباب: ٣٢، الحديث: ٢.

٣- في ذيل الآية: ٦٥.

٤- لم ترد كلمة: «الله» في «الف» و«ج».

٥- في «الف»: «كثير الدرّة» وهو تصحيّف.

قيل: رَغِبَهُمْ فِي الْإِيمَانِ بِكَثْرَةِ الْمَطَرِ وَزِيَادَةِ الْقُوَّةِ، لِأَنَّهُمْ كَانُوا أَصْحَابَ زُرُوعٍ وَبَسَاتِينٍ، وَكَانُوا يُدِلُّونَ بِالْقُوَّةِ وَالْبَطْشِ<sup>١</sup>. ﴿وَلَا تَنْتَوَلَوْا مُجْرِمِينَ﴾: مُصْرِينَ عَلَى أَجْرَامِكُمْ.

﴿قَالُوا يَا هُوَذَا مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَاتٍ﴾: بِحُجَّةٍ تَدُلُّ عَلَى صِحَّةِ دَعْوَاكَ، وَهُوَ كَذِبٌ وَجُحُودٌ لِفِرْطِ عِنَادِهِمْ وَعَدَمِ اعْتِدَادِهِمْ بِمَا جَاءَهُمْ مِنَ الْعَجَزَاتِ. ﴿وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾.

﴿إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَبْنَاكَ﴾: أَصَابَكَ ﴿بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ﴾: بِجُنُونٍ، لِسَبِّكَ إِيَّاهَا وَصَدِّكَ عَنْهَا، فَمِنْ ثَمَّةِ تَكَلَّمَ<sup>٢</sup> بِكَلَامِ الْمَجَانِينِ. ﴿قَالَ إِنِّي أَشْهَدُ اللَّهَ وَأَشْهَدُ أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾<sup>٣</sup>.

﴿مِنْ دُونِهِ فَكَيْدُونِي جَمِيعًا نَظَرُونَ﴾: لَا تُنْهَلُونِي؛ وَاجْهَهُمْ بِهَذَا الْكَلَامِ مَعَ قُوَّتِهِمْ وَشِدَّتِهِمْ وَكَثْرَتِهِمْ وَتَعْطَشِهِمْ إِلَى إِرَاقَةِ دَمِهِ؛ ثَقَّةً بِاللَّهِ وَاعْتِمَاداً عَلَى عَصَمَتِهِ إِيَّاهُ، وَاسْتِهَانَةً بِهِمْ وَبَكِيدِهِمْ، وَإِنْ اجْتَمَعُوا عَلَيْهِ وَتَوَاطَوْا عَلَى إِهْلَاكِهِ.

﴿إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا﴾: أَيُّ: إِلَّا وَهُوَ مَالِكٌ لَهَا قَاهِرٌ عَلَيْهَا، يَصْرِفُهَا عَلَى مَا يَرِيدُ بِهَا؛ وَالْآخِذُ بِالنَّاصِيَةِ تَمَثِيلٌ لَذَلِكَ. ﴿إِنْ رَفِئَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾: إِنَّهُ عَلَى الْحَقِّ وَالْعَدْلِ، لَا يُضِيعُ عِنْدَهُ مَعْتَصِمٌ وَلَا يَفُوتُهُ ظَالِمٌ.

قال: «يعني أنه على حقٍّ، يَجْزِي بِالْإِحْسَانِ إِحْسَانًا وَبِالسَّيِّئِ سَيِّئًا، وَيَعْفُو عَمَّنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»<sup>٣</sup>.

﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾: فَإِنْ تَوَلَّوْا ﴿فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَسَنُخَلِّفُ فِي قَوْمٍ مَآعِزَكُمْ﴾. وَعِيدٌ لَهُمْ بِالْإِهْلَاكِ. ﴿وَلَا تَصْرُفْهُمْ وَسِيقَا﴾: بِتَوَلِّيكَمْ ﴿إِنْ

١- راجع: جوامع الجامع ٢: ١٥١؛ والكشاف ٢: ٢٧٥.

٢- في «الف» و«ج»: «تتكلم» والأنسب بالسِّيَاق مَا اثْبَتَاهُ كَمَا فِي «ج» وَالصَّافِي.

٣- العياشي ٢: ١٥١، الحديث ٤٢، عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (ع).

رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَحَفِيفٌ ﴿٥٨﴾ : رقيب، فلا يخفى عليه اعمالكم، ولا يغفل عن مواخذتكم.

﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَاهُمْ حَتَّىٰ دَاوُدَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَنَجَّيْنَاهُمْ مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾. إمّا تكرير لبيان ما نجاهم عنه، وإمّا المراد به تنجيتهم من عذاب الآخرة ايضاً، والتعريض بأن المهلكين معذبون في الآخرة ايضاً بالعذاب الغليظ.

﴿وَتِلْكَ آيَاتُ الَّذِي كَفَرُوا بِهَا وَعَصَوْا رُسُلَهُ﴾؛ لأنهم إذا عصوا رسولهم فقد عصوا جميع رسل الله ﴿وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ يعني: رؤساءهم الدعاة إلى تكذيب الرسل.

﴿وَاتَّبَعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لِقَنَآةٍ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ يعني: جعلت اللعنة تابعة لهم في الدارين تكبهم في العذاب ﴿أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ﴾. دعاء عليهم بالهلاك، ودلالة بأنهم كانوا مستوجبين لما نزل بهم. وفي تكرير "ألا" وإعادة ذكر "عاد" تفضيحاً لأمرهم، وحث على الاعتبار بحالهم والحدز من مثل أفعالهم؛ وإمّا قيل: "قوم هود" ليميزوا عن عاد إرم.

القسمي: كانت بلادهم في البادية، وكان لهم زرع ونخيل كثيرة، ولهم أعمار طويلة وأجسام طويلة، فعبدوا الأصنام، وبعث الله إليهم هوداً يدعوهم إلى الإسلام وخلع الأنداد، فابوا ولم يؤمنوا بهود وآذوه، فكفت السماء عنهم سبع سنين، حتى فحطوا. قال: فجاؤوا إليه، فقالوا: يا نبي الله قد أجذبت بلادنا ولم يمطر، فاسأل الله أن يخصب بلادنا ويمطر، فتهياً للصلاة، وصلى ودعا لهم. فقال لهم: ارجعوا فقد أمطرتم وأخصبت بلادكم. قال: فبقى هود في قومه يدعوهم إلى الله وينهاهم عن عبادة الأصنام حتى أخصبت بلادهم وأنزل الله عليهم المطر، وهو قوله تعالى: "يا قوم استغفروا ربكم" الآيات. فلما لم يؤمنوا أرسل الله عليهم

الريِّح الصَّرَّصِر، يعني الباردة. وهو قوله - في سورة القمر -: "إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ"<sup>١</sup>. وفي الحاقة: "وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرًا يَّاتِيَةً"<sup>٢</sup>.

﴿وَالَّذِينَ تَعُدُّوهُمُ صَلَاحًا فَإِنَّهُمُ فَوَاحِشٌ عَادُوا إِلَىٰ ذُرِّيَّتِهِمْ عَادُوا وَاللَّهُ مَالِكُ الْكُرْسِيِّ إِنَّهُ غَفُورٌ نَّصَّاحٌ مِّنَ الْأَرَضِينَ﴾ لا غيرہ ﴿وَأَسْتَفِرُّكُمْ فِيهَا﴾ : استبقا کم، او امر کم بعمارتها ﴿فَأَسْتَفِرُّوهُ ثُمَّ تُرَدُّوْنَ إِلَيْهِ وَإِنَّ فِيَّ قُرْبٍ مِّنْكُمْ﴾ ﴿يُحْيِي﴾ : لمن دعاه۔

﴿قَالُوا يَصْلِحْ فَمَا ذُكِّرْتُمْ إِنَّمَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا﴾ نرجو منك الخير، لما كانت تلوح  
منك من مخائله ٣ ﴿أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ﴾ :  
موقع في الريبة، أو ذي ريبة.

﴿قَالَ يَقَوْمُ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّنْ رَبِّي﴾: بيان وبصيرة ﴿وَأَتْلُو مِنهُ رَحْمَةً﴾: نبوة ﴿فَمَنْ يَضُرُّنِي مِنْ اللَّهِ﴾: فمن يمنعني من عذابه ﴿إِنْ عَصَيْتُمْ﴾: في تبليغ رسالته والنهي عن الإشراك به ﴿فَمَا تَزِيدُونَنِي﴾: إذن باستتباعكم إياي ﴿غَيْرَ تَحْسِيرٍ﴾: غير أن أنسيكم إلى الخسران، أو غير أن تخسروني بإبطال ما منحنى الله به.

﴿وَيَنْفِرُوا فِيهِ نَافَّةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ﴾: عاجل.

﴿فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ﴾: عيشوا في منازلكم، أو بلدكم ﴿ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ﴾ ثم تهلكون ﴿ذَٰلِكَ وَعَدُ غَيْرُ مَكْدُوبٍ﴾.

﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنَ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ﴾ اي :

١- القمر (٥٤) : ١٩ .

٢- القمى ١: ٣٢٩-٣٣٠. والآية فى سورة الحاقه (٦٩): ٦.

٣- المخال جمع المَخِيلَة: ما يوقع في الخيال يعني به الامارات. وَخِلْتُ الشَّيْءَ خَيْلاً وَمَخِيلَةً: ظَنَنْتُهُ. مجمع البحرين ٥: ٣٦٨ (خيل).



وَنَحْيَانَهُمْ مِنْ خِزْيِ ذَلِكَ يَوْمَ وَدَّهِ وَفُضِيحَتِهِ، وَلَا خِزْيَ أَعْظَمُ مِنَ الْهَلَاكِ بِغَضَبِ اللَّهِ وَبَاسِهِ، أَوْ أُرِيدُ بِـ "يَوْمَئِذٍ" يَوْمَ الْقِيَامَةِ. ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾.

﴿وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِئَرِهِمْ جَثِيمِينَ﴾ : مَيِّتِينَ لَا حَرَكَاءَ بِهِمْ، أَي: أَسْتَوْصَلُوا.

﴿كَانَ لَمْ يَتَقَوَّأْ فِيهَا﴾ : كَانَ لَمْ يُقِيمُوا فِيهَا أَحْيَاءً. وَ قَدْ سَبَقَ تَمَامُ الْقِصَّةِ فِي الْأَعْرَافِ<sup>١</sup>. ﴿الْآنَ نَحْمَدُكَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ الْأَبَدَ إِتْمُودَ﴾.

﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ﴾ : يَعْنِي الْمَلَائِكَةُ. قَالَ : «كَانُوا أَرْبَعَةً: جِبْرِيلُ وَمِيكَائِيلُ وَإِسْرَافِيلُ وَكَرُوبِيلُ»<sup>٢</sup>. ﴿وَالْبَشْرَى﴾ : بِبَشَارَةِ الْوَلَدِ ﴿قَالُوا سَلَمًا﴾ : سَلَمْنَا عَلَيْكَ سَلَامًا، أَي: سَلَامَةً. ﴿قَالَ سَلَمٌ﴾ : أَمْرُكُمْ سَلَامٌ. ﴿فَمَا لَيْتَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ خَنِينٍ﴾ : قَالَ : «يَعْنِي مَشُوبًا نَضِيجًا»<sup>٣</sup>.

وَوَرَدَ : «إِنَّهُ قَالَ: كُلُوا، فَقَالُوا: لَا نَأْكُلُ حَتَّى تَخْبِرَنَا مَا ثَمَنُهُ؟ فَقَالَ: إِذَا أَكَلْتُمْ فَقُولُوا: بِسْمِ اللَّهِ، وَإِذَا فَرَعْتُمْ فَقُولُوا: الْحَمْدُ لِلَّهِ. قَالَ: فَالْتَفَتَ جِبْرِيلُ إِلَى أَصْحَابِهِ - وَ كَانُوا أَرْبَعَةً رُئُوسَهُمْ جِبْرِيلُ - فَقَالَ: حَقَّ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ هَذَا خَلِيلًا»<sup>٤</sup>.

﴿فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ﴾ : لَا يَمْدُونَ إِلَيْهِ أَيْدِيَهُمْ ﴿تَكْرَهُهُمْ﴾ : أَنْكَرَهُمْ ﴿وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً﴾ : وَاضْمَرَّ مِنْهُمْ خَوْفًا، أَنْ يَرِيدُوا بِهِ مَكْرَهُاً ﴿قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَيْكَ قَوْمُ لُوطٍ﴾ : إِنَّا مَلَائِكَةٌ، مُرْسَلَةٌ إِلَيْهِمْ بِالْعَذَابِ؛ لَا نَأْكُلُ.

﴿وَأَمْرَأَتُهُ قَاهِمَةٌ﴾ : تَسْمَعُ<sup>٥</sup> مُحَاوَرَتَهُمْ. قَالَ : «إِنَّمَا عَنَى سَارَةً»<sup>٦</sup>. ﴿فَصَبَحَكُمْ﴾

١- فِي ذِيلِ الْآيَةِ : ٧٨.

٢- مَجْمَعُ الْبَيَانِ ٥ : ٦ - ١٧٩، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام.

٣- الْعِيَّاشِيُّ ٢ : ١٥٤، الْحَدِيثُ : ٤٨، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام.

٤- الْمَصْدَرُ : ١٥٣، الْحَدِيثُ : ٤٧، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام.

٥- فِي «ج» : «تَسْمَعُ».

٦- الْعِيَّاشِيُّ ٢ : ١٥٢، الْحَدِيثُ : ٤٤، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام.

قال: «يعني تعجبت من قولهم»<sup>١</sup>. وفي رواية: «حاضت»<sup>٢</sup>. ﴿فَسَرَّزْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَيَمِينَ وَزَكَوِيَّاسَ﴾ اي: ومن بعده. وقيل: الوراء: ولد الولد<sup>٣</sup>.

﴿قَالَتْ يَتُومَلَانِي﴾: يا عجبا! واصله في الشر. فأطلق في كل أمر فظيع. ﴿وَالِدُيْنا عَجُوزٌ وَهَذَا بَقْلٌ﴾: زوجي ﴿شَيْخَانِ هَذَا لَشَىءٌ عَجِيبٌ﴾ [تعني] ٤ بحسب العادة دون القدرة. قال: «وهي يومئذ ابنة تسعين سنة، وإبراهيم يومئذ ابن عشرين و مائة سنة»<sup>٥</sup>.

﴿قَالُوا أَنْتَجِدِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَةً اللَّهُ وَبِرَكَاتِهِ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ يعني: أن أمثال هذه تآيكرمكم الله به يا أهل بيت النبوة، فليس هذا مكان تعجب. ﴿إِنَّكُمْ حَمِيدٌ﴾: فاعل ما يوجب الحمد ﴿مُحَمَّدٌ﴾: كثير الخير والإحسان.

﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ﴾ اي: ما أوجس من الخيفة، يعني لما اطمأن قلبه بعد الخوف ﴿وَجَاءَهُ نَذِيرٌ مِنَ الرَّوْعِ﴾ مكان الروع ﴿يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ﴾: يجادل رسلنا في شأنهم ومعناهم. ومجادلته إياهم: «أنه قال لهم: إن كان فيها مائة من المؤمنين اتهلكونهم؟ فقال جبرئيل: لا. قال: فإن كان فيها خمسون اتهلكونهم؟ قالوا: لا. قال: فإن كان فيها ثلثون اتهلكونهم؟ قالوا: لا. قال: فإن فيها لوطاً قاتلوا نحن أعلم بمن فيها لننجيته وأهله»<sup>٦</sup>. كذا ورد<sup>٧</sup>.

﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ﴾: غير عجول على من أساء إليه بالانتقام ﴿أَوَّاهٌ﴾: يكثر الدعاء. قال: «دعاء»<sup>٨</sup>. ﴿مُتَنَبِّئٌ﴾: راجع إلى الله بما يحب ويرضى. والغرض من هذه

١- العياشي ٢: ١٥٢، الحديث: ٤٤، عن أبي جعفر عليه السلام.

٢- المصدر، الحديث: ٤٥، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٣- مجمع البيان ٥- ٦: ١٨٠، عن ابن عباس.

٤- ما بين المعقوفين لم ترد في «الف». وفي «ج»: «يعني».

٥- علل الشرايع ٢: ٥٥١، الباب: ٣٤٠، الحديث: ٦، عن أحدهما عليهما السلام.

٦- العنكبوت (٢٩): ٣٢.

٧- الكافي ٥: ٥٤٦، الحديث: ٦، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٨- العياشي ٢: ١٥٤، الحديث: ٥١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

الكلام، بيان الحامل له على المجادلة، وهو رقة قلبه وفرط تركه.

﴿يَا إِبْرَاهِيمُ﴾ على إرادة القول، أي: قالت الملائكة: يا إبراهيم ﴿أَعْرِضْ عَنْ هَذَا﴾ الجدال، وإن كانت الرحمة دأبك، فلا فائدة فيه ﴿إِنَّكَ قَدْ جَاءَ أَمْرُكَ﴾: قضاؤه وحكمه الذي لا يصدر إلا عن حكمة ﴿وَأَنَّهُمْ ءَاتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرَ مَرْدُورٍ﴾: لا مرد له بجدال ولا غيره.

﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيقَ إِلَيْهِمْ﴾ ساء مجيئهم، لأنهم جاؤوا في صورة غلمان، وظن أنهم أناس، فخاف عليهم أن يقصدهم قومه فيعجز عن مدافعتهم ﴿وَصَاقَ بِهِمْ دَرْعًا﴾: و صاق بمكانهم دَرْعُهُ، وهو كناية عن شدة الانقباض، للعجز عن مدافعة المكروه. ﴿وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾: شديد.

﴿وَجَاءَهُمْ يَهُرْعُونَ إِلَىٰ﴾: يُسْرِعُونَ إليه، يُدْفَعُونَ دفْعاً؛ لطلب الفاحشة من أضيافه ﴿وَمِنْ قَبْلُ﴾: ومن قبل ذلك الوقت ﴿كَأَنَّهُمْ يَعْمَلُونَ الْبَسَاتِ﴾: الفواحش، فتمرتوا بها ولم يستحيوا منها، حتى جاؤوا يهرعون إليه مجاهرين. ﴿قَالَ يَنْفَرُ مِثْلَهُ وَلَا يَنْتَهِى﴾ فتزوجوهن. قال: «عرض عليهم التزويج»<sup>٢</sup>. وفي رواية: «عرض عليهم بناته بنكاح»<sup>٣</sup>. والقسمي: عني به أزواجهم، وذلك أن النبي هو أبو أمته، فدعاهم إلى الحلال ولم يكن يدعوهم إلى الحرام<sup>٤</sup>. ﴿هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾: هن أنظف فعلاً وأقل فحشاً. قيل: يعني أديبارهن<sup>٥</sup>. ورد: إنه سئل عن إتيان الرجل المرأة من خلفها. قال: «أحله آية من كتاب الله، هو قول لوط: "هؤلاء بناتي هن أطهر لكم" وقد علم أنهم لا يريدون الفرج»<sup>٦</sup>. ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ في موافقة الذكور ﴿وَلَا تُخْزَوْنَ﴾:

١- ضاق بالامر دَرْعُهُ: ضَعُفَتْ طاقته ولم يجد من المكروه فيه مخلصاً. القاموس المحيط ٢٣: ٣ (ذرع).

٢- العياشي ١٥٦: ٢، الحديث: ٥٤؛ والكافي ٥٤٨: ٥، الحديث: ٧، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٣- العياشي ١٥٦: ٢، الحديث: ٥٤، عن أحدهما عليهما السلام.

٤- القسمي ١: ٣٣٥.

٥- لم نعثر على قائله.

٦- العياشي ١٥٧: ٢، الحديث: ٥٦؛ والتهذيب ٧: ٤١٤، الحديث: ١٦٥٩، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام.

ولا تُخْجِلُونِي؛ مِنَ الْخِزَايَةِ، بِمَعْنَى الْحَيَاءِ، أَوْ لَا تَقْضَحُونِي، مِنَ الْخِزْيِ  
 ﴿فِي ضَيْفِي﴾: فِي شَانِهِمْ ﴿أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ﴾ يَهْتَدِي إِلَى الْحَقِّ وَيَرْعُوِي<sup>١</sup> عَنْ  
 الْقَبِيحِ؟!

﴿قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَالُنَا فِي بَنَاتِكِ مِنْ حَقٍّ﴾: مِنْ حَاجَةٍ ﴿وَأَنَّكَ لَفَعْلَمٌ مَا تَرِيدُ﴾.  
 عَنَّا إِبْرَاهِيمَ الذَّكْرَانِ.

﴿قَالَ لَوْ أَنِّي لِي بِكُمْ قُوَّةٌ﴾: لَوْ قُوَّةٌ بِنَفْسِي عَلَى دَفْعِكُمْ ﴿أَوْ أَوْيْتُ إِلَى رُكْنٍ  
 شَدِيدٍ﴾: أَوْ أَوْيْتُ إِلَى قُوَّةٍ أَمْتَنَ بِهِ عَنْكُمْ، لَدَفَعْتُكُمْ عَنْ أَضْيَافِي. شَبَّهَ الْقُوَّةَ الْعَزِيزَ  
 بِالرُّكْنِ مِنَ الْجَبَلِ فِي شِدَّتِهِ وَمِنَعَتِهِ. قَالَ: «لَوْ يَعْلَمُ أَيُّ قُوَّةٍ لَهُ»<sup>٢</sup>. وَوَرَدَ: «رَحِمَ اللَّهُ لَوْطًا  
 لَوْ يَدْرِي مَنْ مَعَهُ فِي الْحَجَرَةِ، لَعَلِمَ أَنَّهُ مَنْصُورٌ. قَالَ: أَيُّ رُكْنٍ أَشَدَّ مِنْ جَبْرِئِيلَ مَعَهُ فِي  
 الْحَجَرَةِ»<sup>٣</sup>.

﴿قَالُوا يَنْلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ﴾ أُرْسَلْنَا لِإِهْلَاكِهِمْ فَلَا تَغْتَمَّ ﴿لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ﴾ بِسُوءِ  
 أَيْدِيهِمْ ﴿فَأَنزِلْ بِأَهْلِكَ﴾ مِنَ الْإِسْرَاءِ، وَهُوَ السَّيْرُ لِيلاً ﴿بِقَطْعِ مِنَ اللَّيْلِ﴾: بِطَائِفَةٍ مِنْهُ، وَفِي  
 قِرَاءَتِهِمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ: «بِقَطْعِ مِنَ اللَّيْلِ مَظْلَمًا»<sup>٤</sup>. ﴿وَلَا يَلْنُوتُ مِنْكُمْ أَحَدٌ﴾:  
 وَلَا يَتَخَلَّفُ، أَوْ لَا يَنْظُرُ إِلَى وَرَائِهِ ﴿إِلَّا أَمْرًا أَنَّكَ إِنَّمَا مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدُهُمُ الصُّبْحُ  
 أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾.

رَوِي: «أَنَّهُ قَالَ: مَتَى مَوْعِدُ إِهْلَاكِهِمْ؟ قَالُوا الصُّبْحُ. فَقَالَ: أُرِيدُ أَسْرَعَ مِنْ ذَلِكَ -  
 لَضِيقِ صَدْرِهِ بِهِمْ - فَقَالُوا: "أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ؟"»<sup>٥</sup>. وَوَرَدَ: «فَاسِرْ بِأَهْلِكَ» يَالُوطُ  
 إِذَا مَضَى لَكَ مِنْ يَوْمِكَ هَذَا سَبْعَةُ أَيَّامٍ وَلِيَالِيهَا. «بِقَطْعِ مِنَ اللَّيْلِ»: إِذَا مَضَى نِصْفُ

١- الْأَرْعَاءُ: التَّزَوُّعُ عَنِ الْجَهْلِ وَحَسَنُ الرَّجُوعِ عَنْهُ. الْقَامُوسُ الْمَحِيط ٤: ٣٣٧ (الرَّعْو).

٢- مَجْمَعُ الْبَيَانِ ٥- ٦: ١٨٤، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام.

٣- الْكَافِي ٥: ٥٤٦، ذَيْلُ الْحَدِيثِ ٥: ٥٠، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام.

٤- الْعِيَّاشِيُّ ٢: ١٥٨، الْحَدِيثُ ٥٨: ٥٨، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام.

٥- جَوَامِعُ الْجَامِعِ ٢: ١٦٠.

الليل . قال : فلما كان اليوم الثامن مع طلوع الفجر ، قدم الله رسلاً إلى إبراهيم يشرونه بإسحاق ويعزّونه بهلاك قوم لوط ، وذلك قوله تعالى : " ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى " ١ .

﴿ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا ﴾ بان جعل جبرئيل جناحه في اسفلها ، ثم رفعها إلى السماء ثم قلبها عليهم ، واتبعوا الحجارة من فوقهم ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴾ قال : «يقول : من طين» ٢ .

اقول ، اي : من طين متحجر ، هي معربة من «سَنَكِ كِلْ» ، بدليل قوله : «حِجَارَةٌ مِّن طِينٍ» ٣ في موضع آخر .

﴿ مَنضُودٌ ﴾ قيل : نُضِد في الإرسال كقطار الامطار ، او نُضِد مُعَدّاً لعذابهم ٤ .  
القَمِي : يعني بعضها على بعض منضدة ٥ .

﴿ مُسَوِّمَةٌ ﴾ : مُعَلِّمَةٌ للعذاب . القَمِي : اي : منقوطة ٦ . ﴿ عِنْدَ ذَلِكَ ﴾ : في خزائنه . ﴿ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴾ . روي : «ان النبي ﷺ سال جبرئيل ، فقال : يعني ظالمي أمتك ، ما من ظالم منهم إلا وهو معرض حجر يسقط عليه من ساعة إلى ساعة» ٧ . وورد : «اي : ظالمي أمتك ، إن عملوا ما عمل قوم لوط» ٨ . وفي رواية : «من مات مصرّاً على اللواط ، لم يمت حتّى يرميه الله بحجر من تلك الاحجار ، فيكون فيه منيته ، ولا يراه أحد» ٩ . وقد سبق نبذ من قصة قوم لوط في الاعراف ١٠ ، ويأتي طرف

١- علل الشرايع ٢: ٥٤٩-٥٥٠ ، الباب : ٣٤٠ ، الحديث : ٤ ، عن ابي جعفر عليه السلام . والآية في نفس السورة : ٦٩ .

٢- القمي ٢: ١١٤ ، في تفسير الآية : ٤٠ من سورة الفرقان ، عن ابي جعفر عليه السلام .

٣- الذاريات (٥١) : ٣٣ .

٤- البضاوي ٣: ١١٧ .

٥ و ٦- القمي ١: ٣٣٦ .

٧- البضاوي ٣: ١١٧ .

٨- الكافي ٥: ٥٤٦ ، ذيل الحديث : ٥ ، عن ابي جعفر عليه السلام .

٩- العياشي ٢: ١٥٨ ، الحديث : ٥٩ ، عن ابي عبدالله عليه السلام .

١٠- في ذيل الآية : ٧٩ .

آخر منه في الحجر<sup>١</sup> إن شاء الله .

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَعْبَدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا أَلِيمُ الْكِتَابِ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرْبُكُمْ بِخَيْرٍ﴾ : بسعة تغنيكم عن البخس . قال : «كان سعرهم رخيصاً»<sup>٢</sup> . ﴿وَأَنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ﴾ أي : مهلك . كقوله : "وأُحِيط بِمَرِهِ"<sup>٣</sup> ، أو لا يشدّ منه أحد منكم .

﴿وَنَنْقُورُ آفُورًا أَلِيمُ الْكِتَابِ وَالْمِيزَانَ﴾ . نبّه به على أنّه لا يكفي الكفّ عن التّطفيّف ، بل يلزم السّعي في الإيفاء ، ولو بزيادة لا يتأتّى الإيفاء بدونها . ﴿بِالْقِسْطِ﴾ : بالعدل والسّوية . ورد : «إذا طفّف المكيال والميزان أخذهم الله بالسّنين والنّقص»<sup>٤</sup> . وفي رواية : «وشدّة المؤونة وجور السّلطان»<sup>٥</sup> . ﴿وَلَا تَبْخُسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾ . تعميم بعد تخصيص ، فإنّه أعمّ من أن يكون في المقدار أو في غيره . ﴿وَلَا تَعْتَوِفُوا الْأَرْضَ مُفْسِدِينَ﴾ . هذا أيضاً تعميم بعد تخصيص ، فإنّ العتوّ يعمّ تنقيص الحقوق وغيره من أنواع الفساد من السرقة والغارة وقطع السبيل وغير ذلك .

﴿بَقِيَّتُ اللَّهِ﴾ : ما أبقاه لكم من الحلال بعد التّنزّه عمّا هو حرام ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ ممّا تجمعون بالتّطفيّف ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ : بشرط الإيمان ، أو إن كنتم مصدّقين لي في نصيحتي ﴿وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِمُحْفِظٍ﴾ احفظ عليكم أعمالكم .

﴿قَالُوا يَنْشُعِبُ أَسْلُوتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ تَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾ يعنون الأصنام ؛ استهزؤا به وتهكموا بصلاته<sup>٦</sup> و كان كثير الصلاة وهو جواب عن أمره إياهم بالتّوحيد .

١- الآيات : ٥٨ إلى ٧٥ .

٢- العياشي ٢ : ١٥٩ ، الحديث : ٦١ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٣- الكهف (١٨) : ٤٢ .

٤- الكافي ٢ : ٣٧٤ ، الحديث : ٢ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٥- المصدر : ٣٧٣ ، الحديث : ١ ، عن أبي جعفر عليه السلام ، عن رسول الله صلى الله عليه وآله .

٦- كذا في جميع النسخ ، ولكن المستفاد من الصّافي (٤٦٨ : ٢) أنّه رجّح قراءة الجمع في قوله تعالى : "أصلواتك ..."

﴿أَوْ أَنْ تَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا شِئْتُمْ﴾<sup>١</sup> : أو أن نترك<sup>١</sup> فعلنا في أموالنا؟ وهو جواب عن النهي عن التطفيف والامر بالإيفاء ﴿إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾. قيل: أرادوا بذلك نسبته إلى غاية السفة والغنى، فعكسوا ليتهمموا به<sup>٢</sup>. والقمى: قالوا: إِنَّكَ لَأَنْتَ السَّفِيه الجاهل، فحكى الله عز وجل قولهم فقال: "إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ"<sup>٣</sup>.

﴿قَالَ يَتْلُو آيَةً يَسْتَعِزُّ بِهَا عَلَى بَيْنَةٍ مِنْ رَبِّي﴾. قيل: إشارة إلى ما آتاه الله من العلم والنبوته<sup>٤</sup>. ﴿وَرَزَقْنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا﴾. قيل: إشارة إلى ما آتاه الله من المال الحلال. وجواب الشرط محذوف تقديره: فهل يسع لي مع هذا الإنعام أن اخون في وحيه، وأخالفه في أمره ونهيه؟! ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَمْلِكَكُمْ إِلَى مَا أَنهَضَكُمْ عَنْهُ﴾ يعني: وما أريد أن أسبقكم إلى شهواتكم التي نهيتكم عنها، لاستبد بها دونكم. ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ﴾: أن أصلحكم ﴿مَا اسْتَطَعْتُ﴾<sup>٥</sup>. والجواب الأول إشارة إلى مراعاة حق الله، والثاني إلى مراعاة حق النفس، والثالث إلى مراعاة حق الناس.

﴿وَمَا تَوْفِيقِي﴾ لإصابة الحق والصواب ﴿إِلَّا بِاللَّهِ﴾: إلا بهدأيته ومعونته ﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ﴾ فإنه القادر المتمكن من كل شيء دون غيره. وفيه إشارة إلى محض التوحيد الذي هو أقصى مراتب العلم بالمبدأ. ﴿وَالَيْهِ أُنِيبُ﴾. إشارة إلى معرفة المعاد. نبه بهذه الكلمات على اتكاله<sup>٦</sup> على الله بشرائره فيما يأتي ويذر، وحسم أطماع الكفار، وعدم المبالاة بعداوتهم، وتهديدهم بالرجوع إلى الله للجزاء.

﴿وَتَقْوِيرَ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ﴾: يَكْسِبَنَّكُمْ ﴿شِقَاقِي﴾: خلافي ومعاداتي ﴿أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلَ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ﴾ من الغرق ﴿أَوْ قَوْمَ هُودٍ﴾ من الريح ﴿أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ﴾ من

١- في 'ب' و 'ج': «أو نترك».

٢- الكشاف ٢: ٢٨٧.

٣- القمى ١: ٣٣٧.

٤ و ٥- البيضاوي ٣: ١١٨.

٦- في 'ب': «(إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت): أن أصلحكم ما استطعت».

٧- في 'ب' و 'ج': «على إقباله».

الرجفة ﴿وَمَا قَوْمٌ لَوْ طُورُ مِنْكُمْ بِعِيدٍ﴾ يعني أنهم أهلكوا في عهد قريب من عهدكم، فإن لم تعتبروا بمن قبلهم، فاعتبروا بهم.

﴿وَأَسْتَغْفِرُكُمْ ثُمَّ يَأْتِيكُمُ ثَمَرُ الْيَوْمِ﴾ عما أنتم عليه ﴿إِنْ رَأَيْتُمْ رَجْعَ دُودٍ﴾.

﴿قَالُوا يَشْعِيبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِمَّا نَقُولُ وَإِنَّا لَنَرِيكَ فِينَا ضَعِيفًا﴾: لاقوة لك ولا عز،

فلا تقدر على الامتناع منا إن أردنا بك مكروها. القمي: وقد كان ضعف بصره<sup>١</sup>.

﴿وَلَوْلَا رَهْطُكَ﴾: قومك وعزتهم عندنا، لكونهم على ملتنا ﴿لَرَجَحْنُكَ﴾: لقتلناك

شرقتلة ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بَعِيزٌ﴾؛ بل رهطك هم الاعزة علينا.

﴿قَالَ يَنْفِرُ آرَظِي أَعَزَّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظَهْرِيًّا﴾: وجعلتموه

كالنسي المنبوذ وراء الظهر لا يعاب به. وكسر الظاء من تغييرات النسب. ﴿إِنْ رَأَيْتُمْ بِمَأْتَمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ فلا يخفى عليه شيء منها.

﴿وَيَنْفِرُ أَعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ﴾: فارين على ما أنتم عليه من الشرك والعداوة

﴿إِنِّي عَدِيلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَذِبٌ﴾ مني ومنكم

﴿وَأَرْتَقِبُوا﴾: وانتظروا ﴿إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ﴾: منتظر.

﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَحْنُ شُعَبِيًّا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ رَحِمَةٌ مِّنَّا وَآخِذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا

الصَّيْحَةَ﴾. روي: «أن جبرئيل عليه السلام صاح بهم صيحة فزحق روح كل واحد منهم حيث

هو<sup>٢</sup>. ﴿فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَنِينٌ﴾: ميتين.

﴿كَانَ لَرِيقِنَا فِيهَا﴾: كان لم يقيموا فيها أحياء ﴿أَلَا بُعْدَ الْمَلَأَيْنِ كَمَا بَعَدَتْ

ثُمُودٌ﴾. قيل: شبههم بهم، لأن عذابهم كان أيضاً بالصيحة، غير أن صيحتهم كانت من

تحتهم وصيحة مدين كانت من فوقهم<sup>٣</sup>.

١- القمي: ١: ٣٣٧.

٢- جوامع الجامع ٢: ١٦٤.

٣- البيضاوي ٣: ١٢٠.



﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾: بالمعجزات القاهرة والحجج

الباهرة.

﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَأِيْمَةً فَبِئْسَ أَمْرٌ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ﴾.

﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾: يتقدمهم إلى النار وهم يتبعونه، كما كان لهم قدوة

في الضلال في الدنيا ﴿فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ﴾. ذُكِرَ بلفظ الماضي مبالغة في تحققه.

﴿وَيَبْسُ الْوَرْدُ الْمَوْزُودُ﴾ الذي يردونه: النار؛ لأنَّ الورد - وهو الماء الذي يورد - إنما يراد

لتسكين العطش وتبريد الأكباد، والنار ضده.

﴿وَأَتَّبِعُوا فِي هَذِهِ﴾: الدنيا ﴿لَعْنَةُ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يُبْسُ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ﴾: رفدهم؛

لأنَّ الرِّفْد - وهو العون والعطاء - إنما يراد للنفع، واللَّعْنَةُ مدرٌّ للعذاب في الدارين.

﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْفَرَىٰ نَقُصُّهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ﴾: باقي كالزَّرع القائم ﴿وَحَصِيدٌ﴾:

ومنها عافي الأثر، كالزَّرع المحصود.

﴿وَمَا ظَلَمْتَهُمْ﴾: ياهلاكنا إياهم ﴿وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾: بان عرضوها له،

بارتكاب ما يوجب ﴿فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ﴾: فما نفعتهم ولا قدرت أن تدفع عنهم ﴿إِلَهُهُمْ

الَّذِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَّمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ﴾ أي: عذابه ونقمته ﴿وَمَا زَادَهُمْ

غَيْرَ تَنْبِيْءٍ﴾: غير تخسير.

﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلَمٌ شَدِيدٌ﴾. روي:

«أَنَّ اللَّهَ يُمَهِّلُ الظَّالِمَ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُقْلِتْهُ<sup>١</sup>، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ<sup>٢</sup>».

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً﴾: لَعْبَرَةٌ ﴿لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ﴾ لعلمه بأنه أُمُودَج منه.

﴿ذَلِكَ يَوْمٌ يَجْمُوعُ لَهُ النَّاسُ﴾ قال: «يوم القيامة، وهو اليوم الموعود، يجمع الله فيه

١- لم يُقْلِتْهُ: أي: لم يُقْلِتْ منه، ويجوز أن يكون بمعنى: لم يُقْلِتْهُ منه أحدًا أي: لم يُخْلِصْهُ. النهاية ٣: ٤٦٦ (فلت).

٢- مجمع البيان ٥-٦: ١٩١، عن النبي ﷺ.

الاولين والآخرين<sup>١</sup>. ﴿وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾. قيل: مشهود فيه اهل السماوات والارضين<sup>٢</sup>. والقمّي: يشهد عليه الانبياء والرسل<sup>٣</sup>.

﴿وَمَا نُؤَخِّرُهُ﴾ اي: اليوم ﴿إِلَّا لِأَجَلٍ مُّعَدُّودٍ﴾: إلا لانتهاه مدة معدودة متناهية.

﴿يَوْمَ بَأْتٍ لَا تَنْكَلِمُ﴾: لا تتكلم ﴿نَفْسٌ﴾ بما ينفع وينجي ﴿إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾: إلا بإذن الله. «هذا في موطن من موطن ذلك اليوم، وقوله: "هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون"<sup>٤</sup> في موطن آخر منها». كذا ورد<sup>٥</sup>. ﴿فَمِنْهُمْ شَقِيقٌ وَسَعِيدٌ﴾.

﴿أَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَيُنَادُونَ نَارَهُمْ فَيَسْأَلُهُمْ فِيهَا زَكِيًّا وَيَشْهِقُونَ﴾. الزفير: إخراج النفس، والشهيق: رده، دل بهما على شدة كربهم وغمهم.

﴿خَلِيلَيْنِ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَقَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾.

﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا فَيُنَادُونَ خَلِيلَيْنِ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرُ مَجْذُودٍ﴾: غير مقطوع. قال: «هاتان الآيتان في غير اهل الخلود من اهل الشقاوة والسعادة»<sup>٦</sup>.

والقمّي: هذا في دار الدنيا قبل يوم القيامة؛ "ففي الجنة" يعني: في جنات الدنيا التي تنقل إليها ارواح المؤمنين؛ "غير مجذوذ" يعني: غير مقطوع من نعيم الآخرة في

١- العياشي ٢: ١٥٩، الحديث: ٦٥، عن أحدهما عليهما السلام؛ والكافي ٨: ٧٣ ذيل الحديث: ٢٩، عن زين العابدين عليه السلام.

٢- البيضاوي ٣: ١٢١.

٣- القمّي ١: ٣٣٨.

٤- الرسائل (٧٧): ٣٥ و ٣٦.

٥- التوحيد: ٢٦٠، الباب: ٣٦، ذيل الحديث: ٥، عن أمير المؤمنين عليه السلام، مع تفاوت.

٦- العياشي ٢: ١٦٠، الحديث: ٦٧، عن أبي جعفر عليه السلام.

الجَنَّةَ يكون متّصلاً به، وهو ردّ على من أنكر<sup>١</sup> عذاب القبر والثواب والعقاب في الدُّنيا في البرزخ قبل يوم القيامة<sup>٢</sup>.

وفي رواية: «إنّ المراد بالجَنَّة والنَّار في هذه الآية ولاية آل محمد عليهم السَّلام وولاية أعدائهم. قال: قال الجاهل بعلم التفسير: إنّ هذا الاستثناء من الله إنّما هو لمن دخل الجنة والنَّار، وذلك أنّ الفريقين جميعاً يخرجان منهما فتبقيان وليس فيهما أحدٌ وكذَّبوا. قال: والله ليس يُخرجُ أهلُ الجنة ولا كلُّ أهل النَّار منها<sup>٣</sup> أبداً، كيف يكون ذلك وقد قال الله في كتابه: "مَّا كُنْ فِيهِ أَبَدًا"<sup>٤</sup> ليس فيها استثناء»<sup>٥</sup>.

أقول: ويدلّ على أنّ هذا في الدُّنيا قوله تعالى: "مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ" إذ لا سماء ولا أرض يوم القيامة؛ وقوله سبحانه: "النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا"<sup>٦</sup> إذ ورد: «إنّ هذا في نار البرزخ قبل القيامة، إذا لا غدوّ ولا عشيّ في القيامة. قال: ألم تسمع قول الله: "وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ"<sup>٧</sup>»<sup>٨</sup>.

﴿فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ﴾: في شك بعد ما أنزل عليك هذه القصص ﴿وَمَا يَعْبُدُكُمْ إِلَّا﴾ أي: مشركي<sup>٩</sup> قومك. ﴿وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ آبَاؤُهُمْ مِنْ قَبْلُ﴾ أي: حالهم في الشرك مثل حال آبائهم ﴿وَلِنَا لَمَوْفُوهُمْ نَصِيبُهُمْ﴾: حظهم من العذاب كأبائهم

١- في المصدر: «من ينكر».

٢- القمي: ١: ٣٣٨.

٣- كذا في جميع النسخ ولعل الصواب: «منهما».

٤- الكهف (١٨): ٣.

٥- العياشي ٢: ١٦٠، الحديث ٦٦، عن أبي عبد الله عليه السلام مع تفاوت سير.

٦- والغازي (٤٠): ٤٦.

٨- مجمع البيان ٨: ٥٢٦، عن أبي عبد الله عليه السلام، ذيل الآية: ٤٦ من سورة المؤمن؛ والقمي

٢: ٢٥٨، بالمضمون.

٩- كذا في جميع النسخ، ولعل الأصح: «مشركوا قومك».

﴿عَبْرَ مَنْشُورٍ﴾.

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ﴾ قال: «اختلفوا كما اختلف هذه الأمة في الكتاب، وسيختلفون في الكتاب الذي مع القائم الذي يأتيهم به، حتى ينكره ناس منهم فيقدمهم فيضرب أعناقهم»<sup>١</sup>. ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ﴾ قيل: يعني كلمة الإنظار إلى يوم القيامة<sup>٢</sup> ﴿لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾<sup>٣</sup>، بإنزال ما يستحقه المبطل ليميز به عن الحق. ﴿وَلِإِنَّهُمْ﴾: وإن كفار قومك ﴿لَفِي شَكٍّ مِنْهُ﴾: من القرآن ﴿مُزِيرٍ﴾: موقع للريبة.

﴿وَإِنْ كُلاً﴾: وإن كل المختلفين من المؤمنين والكافرين ﴿لَمَّا يُوَفِّيهِمْ رَبُّكَ أَعْمَلَهُمْ﴾. قيل: «لما» أصله «لَمِنْ مَا»، يعني: لمن الذين يوفّيهم<sup>٤</sup>. وعلى قراءة التخفيف<sup>٥</sup>، إحدى اللامين مؤنثة للقمم والأخرى للتأكيد، و«ما» مزيدة للفصل بينهما، وعلى قراءة تخفيف «إن» ورفع «كل»<sup>٥</sup>، «إن» نافية و«لَمَّا» بمعنى إلا. ﴿إِنَّهُمْ يَمَلُّونَ حَسِيرٌ﴾ فلا يفوت عنه شيء<sup>٥</sup>.

﴿فَأَسْتَفْهِمُ كَمَا أُمِرْتُ﴾ على جادة الحق غير عادل عنها، وهي شاملة للعقائد والأعمال. قال: «أي: افتقر إلى الله بصحة العزم»<sup>٦</sup>. ﴿وَمَنْ تَابَ مَعَكَ﴾: وليستقم من تاب من الكفر وآمن معك ﴿وَلَا تَطْغَوْا﴾: ولا تخرجوا من حدود الله ﴿إِنَّهُمْ يَمَلُّونَ حَسِيرٌ﴾ فهو مجازيكم عليه.

﴿وَلَا تَزْكُرُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾: ولا تميلوا أدنى ميل. ورد: «إن الركون المودة والنصيحة والطاعة»<sup>٧</sup>. وفي رواية: «هو الرجل يأتي السلطان فيحب بقاءه، إلى

١- الكافي ٨: ٢٨٧، الحديث: ٤٣٢، عن أبي جعفر عليه السلام.

٢- الكشاف ٢: ٢٩٥، والبيضاوي ٣: ١٢٣.

٣- البيضاوي ٣: ١٢٣.

٤- مجمع البيان ٥-٦: ١٩٦، والبيضاوي ٣: ١٢٣.

٥- جوامع الجامع ٢: ١٧٠. عن أبي عبد الله عليه السلام.

٦- مجمع البيان ٥-٦: ٢٠٠، روي عنهم عليهم السلام.

أَنْ يُدْخَلَ يَدَهُ كَيْسَهُ فَيُعْطِيهِ»<sup>١</sup>. «فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ». قال: «أما إنه لم يجعلها خلوداً، و لكن تمسكم فلا تركنوا إليهم»<sup>٢</sup>. «وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ»: من أنصار يمنعون العذاب عنكم «ثُمَّ لَا تَنْصُرُون»: ثم لا ينصركم الله.

«وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنْ أَيْلٍ»: وساعات من الليل، قريبة من النهار. من أزلقه: إذا قرّبه. قال: «طرفاه: المغرب والغداة، و «زلفاً من الليل» هي صلاة العشاء الآخرة»<sup>٣</sup>. «إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ»: يكفرنها. ورد: «إِنَّ الصَّلَاةَ إِلَى الصَّلَاةِ كَفَّارَةٌ مَا بَيْنَهُمَا مَا اجْتَنِبْتَ الْكِبَائِرَ»<sup>٤</sup>. وفي رواية: «هي صلاة المؤمن بالليل، تذهب بما عمل من ذنب بالنهار»<sup>٥</sup> وفي أخرى: «إِنَّ اللَّهَ يَكْفُرُ بِكُلِّ حَسَنَةٍ سَيِّئَةٍ، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ»<sup>٦</sup>. «ذَلِكَ ذِكْرٌ لِلَّذِينَ ذَكَرْنَاهُمْ»: عظة للمتعتبين.

«وَأَصْبِرْ» على الطاعات وعن المنهيات «فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضَيِّعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ».

«فَلَوْلَا كَانَ»<sup>٧</sup> فهلاً كان «مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةً» من الرأي والعقل والفضل؛ وإتما سمي بقية، لأن الرجل يستبقي أفضل ما يخبرجه، ومنه: «فلان من بقية القوم»، أي: من خيارهم. وقولهم: «في الزوايا خبايا، وفي الرجال بقايا».

«يَتَهَوَّنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ»: لكن قليلاً من أنجيناه من القرون نهواً عن الفساد «وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا» يعني: تاركي النهي عن المنكرات «مَا أَتَوْا فِيهِ»: ما اتبعوا فيه من الشهوات؛ من حب الرئاسة وطلب أسباب العيش الهنيء، ورفضوا ما وراء ذلك «وَكُنَّا نُجْزِمُهُمْ»: كأنه أراد بيان سبب استيصال الأمم السالفة،

١- الكافي ٥: ١٠٨، الحديث: ١٢، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢- العياشي ٢: ١٦١، الحديث: ٧٢، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٣- التهذيب ٢: ٢٤١، الحديث: ٩٥٤، عن أبي جعفر عليه السلام.

٤- الكشاف ٢: ٢٩٧؛ والبيضاوي ٣: ١٢٤.

٥- من لا يحضره الفقيه ١: ٢٩٩، الحديث: ١٣٧١؛ وعلل الشرايع ٢: ٣٦٣، الباب: ٨٤، الحديث: ٧؛ و

العياشي ٢: ١٦٢، الحديث: ٧٦، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٦- الامالي (للطوسي) ١: ٢٥، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

٧- في «الف»: «هلا كان».

وهو فُشُو الظلم فيهم، واتباعهم الهوى، وتركهم النهي عن المنكرات.

﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ﴾ منه لهم، أو منهم لانفسهم، كشارك ومعصية<sup>١</sup> ﴿وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾ فيما بينهم. قال: «ينصف بعضهم من بعض»<sup>٢</sup>.  
﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَمَعَ النَّاسَ أَئِمَّةً وَجِدَّةً﴾: مسلمين كلهم ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾<sup>٣</sup>.  
قال: «في الدين»<sup>٣</sup>.

﴿إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ﴾ إلا ناساً هداهم الله و لطف بهم، فاتفقوا على دين الحق. قال:  
«يعني آل محمد عليهم السلام و اتباعهم»<sup>٤</sup>. ﴿وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ قال: «خلقهم ليفعلوا  
ما يستوجبون به رحمته فيرحمهم»<sup>٥</sup>. وفي رواية: «الناس يختلفون في إصابة القول، و  
كلهم هالك "إلا من رحم ربك"، وهم شيعتنا، ولرحمته خلقهم، وهو قوله: "و  
لذلك خلقهم" يقول: لطاعة الإمام»<sup>٦</sup>. وفي أخرى: «ولا يزالون مختلفين» عنى  
بذلك من خالفنا من هذه الأمة، و كلهم مخالف بعضهم بعضاً في دينهم، و أمّا  
قوله: "إلا من رحم ربك و لذلك خلقهم" فأولئك أولياؤنا من المؤمنين»<sup>٧</sup>. ﴿وَوَسَّمتُ  
كَلِمَةَ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾: من عصاتهم ﴿أَجْمَعِينَ﴾ القمى: وهم  
الذين سبق الشقاء لهم، فحق عليهم القول أنهم للنار خلقوا<sup>٨</sup>.

﴿وَكَلَّا نَقْصُصْ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ﴾ فتصبر على أداء الرسالة  
واحتمال الأذى، و اطمأن قلبك في ذلك ﴿وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ﴾ الانباء المقتصة عليك  
﴿الْحَقُّ﴾: ما هو حق ﴿وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾.

١- في «الف»: «او معصية».

٢- مجمع البيان ٦: ٢٠٢، عن النبي ﷺ.

٣ و٤- القمى ١: ٣٣٨، عن أبي جعفر ﷺ.

٥- التوحيد: ٤٠٣، الباب: ٦٢، الحديث: ١٠، عن أبي عبدالله ﷺ.

٦- الكافي ١: ٤٢٩، الحديث: ٨٣، عن أبي جعفر ﷺ.

٧- العباسي ٢: ١٦٤، الحديث: ٨٢، عن علي بن الحسين عليهما السلام.

٨- القمى ١: ٣٣٨.

﴿ وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ ۚ ﴾ : حالكم الذي أنتم عليه  
﴿ إِنَّا عَمِلُونَا ۚ ﴾ على حالنا .

﴿ وَأَنْتَظِرُونَ ۚ ﴾ بنا الدوائر ﴿ إِنَّا مُنْظِرُونَ ۚ ﴾ أن ينزل بكم نحو ما نزل بامثالكم .  
﴿ وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ ﴾ لا لغيره ﴿ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ ۚ ﴾ لا إلى غيره  
﴿ فَأَعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ۚ ﴾ فإنه كافيك ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِفَعْلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ۚ ﴾ أنت وهم ،  
فيجازي كلًا ما يستحقه .

## سورة يوسف

[مكية إلا الآيات ١ و ٢ و ٣ و ٧ مدنية، وآياتها: ١١١ نزلت بعد سورة هود]<sup>١</sup>

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الرِّقَالَةَ إِذْ نَسَبَ الْكَاذِبُ الْإِنْسَانَ﴾ .

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ : بلغنكم ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ : إرادة أن تفقهوه وتحيطوا

بمعانيه . ورد : «تعلموا العربية ، فإنها كلام الله الذي تكلم به خلقه»<sup>٢</sup> .

﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾ : يحتمل الجمع والمصدر ﴿يَمَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا

الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْغَفِيلِينَ﴾ .

﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ﴾ : يعقوب بن إسحق بن إبراهيم ﴿يَتَأْتٍ﴾ : أصله : يا ابي

﴿إِنِّي رَأَيْتُ﴾ : من الرؤيا لا من الرؤية ﴿أَحَدَ عَشَرَ كُوزًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي

سَجْدِينَ﴾ . قال : «إنه رآها في أفق السماء ساجدة له ، فلما قصها على أبيه . قال : هذا

أمر متشئت يجمعه الله عز وجل من بعد»<sup>٣</sup> . ورد : «إن تناول هذه الرؤيا أنه سيملك مصر

١- ما بين المعقوفتين من «ب» .

٢- الخصال ١ : ٢٥٨ ، الحديث : ١٣٤ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٣- المصدر ٢ : ٤٥٥ ، الحديث : ٢ ، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم .



و يدخل عليه أبواه وإخوته، أما الشمس فأَمَّ يوسف: "راحيل"، والقمر: "يعقوب"،  
و أما الأحد عشر كوكباً فأخوته<sup>١</sup>. وفي رواية: «خالته»<sup>٢</sup> مكان أمه. وقال: «إنه رأى  
هذه الرؤيا وله تسع سنين»<sup>٣</sup>.

﴿قَالَ يَبْقَى لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا﴾. ضَمَّنَ "يكيدوا"  
معنى يحتالوا، فعدها باللام ليفيد معنى الفعلين. ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾.  
خاف عليه حسد إخوانه له وبغيهم عليه، لما عرف من دلالة رؤياه على أنه يُلْغَهُ من  
شرف الدارين أمراً عظيماً.

﴿وَكَذَلِكَ يَجْنِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾: من تعبير  
الرؤيا؛ سَمِيَتْ أحاديث لأنها إما حديث الملك، وهي ما كان منها صادقة،  
وإما حديث النفس أو الشيطان، وهي ما كان منها كاذبة. ﴿وَوَيْتَهُ فَعَمَّتْ عَلَيْكَ  
وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ﴾ بأن يصل نعمة الدنيا بنعيم الآخرة، بأن يجعلهم أنبياء  
وملوكاً، ثم ينقلهم إلى الدرجات العلى من الجنة. ﴿كَمَا أَنْتَ هَا عَلَى آبُوكَ مِنْ  
قَبْلُ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ذَا بُعْدٍ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ﴾ بمن يستحق الاجتباء ﴿حَكِيمٌ﴾ في تدبير  
الاشياء.

﴿لَقَدْ كُنَّا فِي يَوْسُفَ وَإِخْوَتِهِ ءَايَاتٍ﴾: دلائل قدرة الله وحكمته وعلامات نبوتك  
﴿لِلنَّاسِ بَلِينَ﴾: لمن سال عن قصتهم.

روي: «أن اليهود قالوا للكبراء المشركين: سلوا محمداً لِمَ انتقل آل يعقوب  
من الشام إلى مصر؟ وقصة يوسف. قال: فآخبرهم بالصحة من غير سماع

١- القمّي ١: ٣٣٩، عن أبي جعفر عليه السلام.

٢- جامع البيان (للطبري) ١٢: ٩١، عن ابن عباس، وذكره في جوامع الجامع ٢: ١٧٥ بلفظة «قيل»؛ وفي  
تفسير البغوي ٢: ٤٠٩، عن قتادة والسدي.

٣- القمّي ١: ٣٤٠، عن أبي جعفر عليه السلام.

٤- في «ب» و«ج»: «على أن يُلْغَهُ».

٥- كذا في جميع النسخ ولعل الأصح: «الرؤى» بالجمع.

ولا قراءة كتاب<sup>١</sup>.

﴿إِذْ قَالُوا لْيُوسُفُ وَأَخُوهُ﴾: بنيامين. خص بالأخوة، لأن أمهما كانت واحدة. وفي رواية: «كان ابن خالته»<sup>٢</sup>. ﴿أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ أَوْتَحَنُ عَصْبَةٍ﴾: والحال أنا جماعة أقوياء، أحق بالحبّة من صغيرين لا كفاية فيهما ﴿إِنْ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ لتفضيله المفضل وتركه التعديل في الحبّة.

﴿أَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَوْطَرُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهَ أَبِيكُمْ﴾: يصف<sup>٣</sup> لكم وجهه، فيقبل عليكم بكنيته ولا ينازعكم في محبته أحد ﴿وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ﴾ قال: «أي: توبون»<sup>٤</sup>.

﴿قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ﴾ قال: «هولاي»: ﴿لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ﴾: في قعر البئر ﴿وَلْيُقَظْهُ﴾: ياخذهُ ﴿بِمَعْشَرٍ السَّيَّارَةِ﴾: الذين يسرون في الأرض ﴿إِنْ كُنْتُمْ فَعِيلِينَ﴾.

﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمُرُنَا بِمَا لِيُوسُفُ وَإِنَّا لَهُ لَنَصْحُونَ﴾: مشفقون يريدون له الخير.

﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا إِلَى الصَّحَرَاءِ﴾: يَرْقَع: يتسع في أكل الفواكه وغيرها؛ من الرتعة، وهي الخصب ﴿وَيَلْقَئْهُ﴾ بالاستباق بالأقدام والرمي ﴿وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾.

﴿قَالَ إِنِّي لَبِئْسَ خَزَنَتِينَ أَنْذَرْتُهُمَا﴾ لشدة مفارقتة عليّ، وقلة صبري عنه ﴿وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ﴾ قيل: لأن الأرض

١- جوامع الجامع ٢: ١٧٧.

٢- العياشي ٢: ١٩٧، الحديث: ٨٤، عن أبي الحسن عليه السلام.

٣- صفوة الشيء: خالصة. وصفًا صفوًا (من باب قعد) وصفاء: إذا خلص من الكدر. المصباح المنير ٤: ١٥٠ (صفو).

٤- علي الشرايع ١: ٤٧، الباب: ٤١، ذيل الحديث: ١، عن علي بن الحسين عليه السلام.

٥- القمي ١: ٣٥٦. عن أبي الحسن الثالث عليه السلام.

كانت مذآبة<sup>١</sup>. قال: «إِنَّ يَعْقُوبَ قَرَّبَ لَهُمُ الْعَلَّةَ فَأَعْتَلُوا بِهَا فِي يَوْسُفَ»<sup>٢</sup>. وورد: «إِنَّمَا أَتْلِي يَعْقُوبَ بِيُوسُفَ إِذْ ذَبَحَ كِبْشاً سَمِيئاً، وَرَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ مُحْتَاجٌ لَمْ يَجِدْ مَا يَفْطُرُ عَلَيْهِ، فَاعْغَلَهُ وَلَمْ يَطْعَمِهِ، وَكَانَ بَعْدَ ذَلِكَ يَنَادِي مُنَادِيهِ إِلَى غَدَائِهِ وَعَشَائِهِ»<sup>٣</sup>.

﴿قَالُوا لَيْنَ أَكَلَهُ الدَّهْبُ وَتَحْنُ عُصْبَةٌ﴾: جماعة أقرباء ﴿إِنَّا إِذَا كُنَّا لِلْغَيْثِ رَوْنًا﴾. ﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا بِوَيْدِهِ وَاجْتَمَعُوا أُنْجِمُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابِ سِجِّينَ﴾ و عزموا؛ و جوابه محذوف أي: فعلوا به ما فعلوا. ورد: «إِنَّهُمْ نَزَعُوا قَمِيصَهُ فَدَلُّوهُ فِي الْبَعْرِ»<sup>٤</sup> و تنحوا عنه، فقال يوسف في الحب: يَا إِلَهَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أَرْحَمِ ضَعْفِي وَقَلَّةَ حِيلَتِي وَصَغْرِي»<sup>٥</sup>. ﴿وَأَرْحَمِنَا إِلَهَ﴾: إلى يوسف ﴿لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا﴾: لتحدثهم بما فعلوا بك؛ بَشْرُهُ بما يؤول إليه أمره حين عرفهم وهم له منكرون؛ إيناساً له و تطيباً لقلبه ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ قال: يقول: لا يشعرون أنك أنت يوسف. آتاه جبرئيل فأخبره بذلك<sup>٦</sup>.

﴿وَجَاءَهُ وَآبَاؤُهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ﴾: متباكين.

﴿قَالُوا يَا أَبَانَا أَتَانَا هَذَا سَيِّئًا﴾: تنسابق في العدو ﴿وَرَكَّعْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَنَئِمِنَا فَأَكَلَهُ الدَّهْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا﴾: بمصدق لنا ﴿وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾ لسوء ظنك بنا و فرط محبتك ليوسف.

﴿وَجَاءَهُ عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾: مكذوب فيه؛ وُصِفَ بالمصدر للمبالغة. قال:

«ذَبَحُوا جَدِّيًّا عَلَى قَمِيصِهِ»<sup>٨</sup>. وورد: «لَمَّا أُوتِيَ بِقَمِيصِهِ عَلَى يَعْقُوبَ، قَالَ: اللَّهُمَّ

١- البضاوي ٣: ١٢٨.

٢- علل الشرايع ٢: ٦٠٠، الباب: ٣٨٥، الحديث: ٥٦، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٣- العياشي ٢: ١٦٧، الحديث: ٤، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٤- في المصدر: «فِي الْيَمِّ»، وفي «الف»: «فِي الْبَحْرِ».

٥- القمي ١: ٣٤١، عن أبي جعفر عليه السلام.

٦- المصدر ١: ٣٤٠، عن أبي جعفر عليه السلام.

٧- الجذبي: من أولاد المعز وهو ما بلغ سنة أشهر أو سبعة. مجمع البحرين ١: ٨١ (جدا).

٨- القمي ١: ٣٤١، عن أبي جعفر عليه السلام.

لقد كان ذنباً رقيقاً، حين لم يشقّ القميص<sup>١</sup>. ﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً﴾: سهلت و هونت في أعينكم أمراً عظيماً؛ من السَّوَّل وهو الاسترخاء. ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾: فأمري صبر جميل. قال: «الصَّبْرُ الجميل الذي لا شكوى فيه إلى الخلق»<sup>٢</sup>. ﴿وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾: على احتمال ما تصفونه من هلاك يوسف. قال: «إنه لما سمع مقالتهم استرجع واستعبر، وذكر ما أوحى الله إليه من الاستعداد للبلاء، واذعن للبلوى. يعني بسبب غفلته عن إطعامه الجار الجائع. فقال لهم: "بل سَوَّلَتْ لكم أنفسكم أمراً" وما كان الله ليطعم لحم يوسف للذئب من قبل أن أرى تأويل رؤياه الصادقة»<sup>٣</sup>.

﴿وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ﴾: رفقة يسIRON، فنزلوا قريباً من الجبّ ﴿فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ﴾ الذي يرد الماء ويستسقي<sup>٤</sup> لهم ﴿فَادْلُوْا دَلْوً﴾: فارسها في الجبّ ليملأها، فتدلى بها يوسف، فلما رآه ﴿قَالَ يَبْنَؤُنِي هَذَا غُلْمٌ﴾ بشر قومه ﴿وَأَسْرُوهُ بِضُغَّةٍ﴾: أخفوه متاعاً للتجارة. أي: أخفى الوارد وأصحابه من ساير الرفقة، أو إخوة يوسف من السيارة ﴿وَاللَّهُ عَلَيْهِمْ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ لم يخف عليه أسرارهم.

﴿وَسَرَّوْهُ شَمْصٍ بَخْسٍ﴾: مبخوس ناقص ﴿دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾: قليلة؛ فإنهم كانوا يَزِنُونَ الكثير، ويعدّون القليل. ورد: «كانت عشرين درهماً»<sup>٥</sup>. وفي رواية: «ثمانية عشر»<sup>٦</sup>. ﴿وَكَاثُوفِهِ﴾: في يوسف ﴿مِنَ الزَّاهِدِينَ﴾: الرَّاغِبِينَ عنه. ورد: «لما أصبحوا قالوا: انطلقوا بنا حتّى ننظر ما حال يوسف، أمات أم هو حي؟ فلما انتهوا إلى الجبّ، وجدوا سيارة قد أرسلوا واردهم، وأدلى دلوّه؛ إذ هو بَغْلَامٌ متعلّق بدلوّه! فقال

١- العياشي ٢: ١٧١، الحديث: ٩، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢- البيضاوي ٣: ١٢٩، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

٣- العياشي ٢: ١٦٩، ذيل الحديث: ٥؛ وعلل الشرايع ١: ٤٧، الباب: ٤١، ذيل الحديث: ١، عن السجّاد عليه السلام.

٤- في «ج»: «يستقي».

٥- العياشي ٢: ١٧٢، الحديث: ١٢، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٦- المصدر، الحديث: ١٤، عن أبي جعفر عليه السلام؛ ومجمع البيان ٦٥: ٢٢٠، عن أبي عبد الله عليه السلام.

لاصحابه: يا بشرى هذا غلام! فلما أخرجوه أقبل إليهم إخوة يوسف، فقالوا: هذا عبدنا سقط منا أمس في هذا الجب، وجئنا اليوم لنخرجه، فانتزعوه من أيديهم وتحووا به ناحية، فقالوا: إما أن تقر لنا أنك عبدنا فنبيعك بعض هذه السيارة، أو نقتلك. فقال: لا تقتلوني واصنعوا ما شئتم، فاقبلوا به إلى السيارة فقالوا: منكم من يشتري منا هذا العبد؟ فاشتراه رجل منهم بعشرين درهماً، وكان إخوته فيه من الزاهدين<sup>١</sup>. القمى:

فحملوا يوسف إلى مصر وباعوه من عزيز مصر<sup>٢</sup>.

﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ﴾ قال: «كان اسمها زليخا»<sup>٣</sup>. ﴿أَكْرِمِي مَوْنَهُ﴾: اجعلي مقامه عندنا كريماً، أي: حسناً، والمعنى: احسني تعهده ﴿عَسَى أَنْ يَفْعَلَنَا فِي ضِيَاعِنَا وَأَمْوَالِنَا، وَنَسْتَظْهَرُ بِهِ فِي مَصَالِحِنَا﴾ أَوْ نَجِدْهُ وَلَدًا: تنبأه، وذلك لما تفرس<sup>٤</sup> منه الرشد. قال: «وكان عتيباً»<sup>٥</sup>. القمى: ولم يكن له ولد، فأكرموه و ربوه، فلما بلغ أشده هوته امرأة العزيز، وكانت لا تنظر إلى يوسف امرأة إلا هوته، ولا رجل إلا أحبه، وكان وجهه مثل القمر ليلة البدر<sup>٦</sup>. ﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ أَمِينٌ﴾: لا يمنع مما يشاء ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ لطائف صنعه، وإن الأمر كله بيده.

﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾: منتهى اشتداد جسمه وقوته ﴿ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا﴾: حكمة ﴿وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾.

﴿وَرَزَوْنَاهُ الْآتِي هُوَ فِي بَيْتِهِ عَنْ نَفْسِهِ﴾: طلبت منه وتمحلت<sup>٧</sup> موافقتها؛ من راد

١- العياشي ٢: ١٧١، الحديث: ١٠، عن علي بن الحسين عليهما السلام.

٢- القمى ١: ٣٤٢.

٣- المصدر ١: ٣٥٧، عن أبي الحسن الثالث عليه السلام.

٤- تفرس: تثبت. القاموس المحيط ٢: ٢٤٥ (فرس).

٥- القمى ١: ٣٥٧، عن أبي الحسن الثالث عليه السلام.

٦- المصدر ١: ٣٤٢.

٧- تمحلت له: احتال. القاموس المحيط ٤: ٥٠ (محل).

يرود: إذا جاء وذهب لطلب شيء. ﴿وَعَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾ أي: أقبل وبادر. وفي قراءتهم عليهم السلام بالهمزة وضم التاء<sup>١</sup>، بمعنى تهيأت لك. ﴿قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ﴾: أعوذ بالله معاذاً ﴿إِنَّمُرِّيْ أَحْسَنَ مَثْوًى﴾: سيدي أحسن تعهدي، فليس جزاؤه أن أخونه في أهله، أو إن الله خالقي وأحسن منزلتي، بأن عطف علي قلبه فلا أعصيه. ﴿إِنَّمَا لَا يَفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾.

﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِوَيْءٍ﴾: قصدت مخالطته ﴿وَهُمْ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾ قال: «لولا أن رأى برهان ربه لهم بها كما همت به، ولكنه كان معصوماً، والمعصوم لا يهت بذنوب ولا يأتيه»<sup>٢</sup>. وقال: «البرهان: النبوة المانعة من ارتكاب الفواحش والحكمة الصارفة عن القبايح»<sup>٣</sup>. وفي رواية: «همت بأن تفعل وهم بأن لا يفعل»<sup>٤</sup>. وفي أخرى: «إنها همت بالمعصية، وهم يوسف بقتلها إن أجبرته؛ لعظم ما تداخله»<sup>٥</sup>، فصرف الله عنه قتلها والفاحشة»<sup>٦</sup>. ﴿كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ﴾ قال: «يعني القتل والزنا»<sup>٧</sup>. ﴿إِنَّمُرْ مِنْ عَبْدِنَا الْمُتَخَلِّصِينَ﴾ الذين أخلصهم الله لطاعته، أو<sup>٨</sup> أخلصوا دينهم لله، على اختلاف القراءتين<sup>٩</sup>.

﴿وَأَسْبَقَ الْبَابَ﴾ أي: تسابقا إليه، وذلك أن يوسف فر منها ليخرج، وأسبقت وراءه لئلا تمنعه الخروج. ﴿وَلَقَدْ تَقَبَّلْنَاهُ مِنْ دُبُرِهِ﴾ اجتذبه من ورائه فانقد قميصه. والقد: الشق طويلاً. والقط: الشق عرضاً. ﴿وَأَلْفَيْ سَيْدَهَا﴾: وصادفها زوجها. ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْ يَسْجُدَ أَوْ عَذَابُ أَلِيمٍ﴾. بادرت إلى

١- مجمع البيان ٥-٦: ٢٢٢، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

٢-٤- عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٢٠١، الباب: ١٥، ذيل الحديث: ١.

٣- مجمع البيان ٥-٦: ٢٢٥، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٤- في «الف»: «وهم يوسف بقتلها أجبرته، لعظمة ما تداخله».

٥-٦- عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٩٣، الباب: ١٤، ذيل الحديث: ١.

٨- في «الف» و«ج»: «واخلصوا».

٩- مجمع البيان ٥-٦: ٢٢٣، وجوامع الجامع ٢: ١٨٤.

هذا القول إيهاماً بأنها فرّت منه؛ تبرأةً لساحتها عند زوجها، و «ما» نافية، أو استفهامية.

﴿قَالَ هِيَ رَوَدْتَنِي عَنْ نَفْسِي﴾: طالبتني بالموتاة؛ وإنما قال ذلك دفعاً لما عرضته له من السجن والعذاب، ولولم تكذب عليه لما قاله. ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا﴾. قال: «وكان عندها صبي<sup>١</sup> من أهلها زائر لها؛ فانطقه الله لفصل القضاء»<sup>٢</sup>. وفي رواية: «ألهم الله عز وجل يوسف أن قال للملك: سل هذا الصبي في المهد، فإنه سيشهد أنها راودتني عن نفسي». فقال العزيز للصبي. فانطق الله الصبي في المهد ليوسف»<sup>٣</sup>. «إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدِّمَ مِن قَبْلِ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَذِبِينَ» لأنه يدل على أنها قدّمت قميصه من قدّامه بالدفع عن نفسها، أو أنه أسرع خلفها فتعثر بذيله فانقدّ جيبه.

﴿وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدِّمَ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ لأنه يدل على أنها تبتعه فاجتذبت ثوبه فقدّته.

﴿فَلَمَّا رَأَىٰ قَمِيصُهُ قُدِّمَ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُم مِّنْ كَاذِبِينَ﴾ لأنه يدل على أنه يعلو بالقلب ويؤثر في النفس، لمواجهة به، بخلاف كيد الشيطان، فإنه يوسوس به سارقة.

﴿يُوسُفُ﴾: يا يوسف ﴿أَعْرِضْ عَنْ هَذَا﴾: أكتمه ولا تذكره ﴿وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ﴾ يا زليخا ﴿إِنَّكَ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ﴾ من القوم المذنبين؛ من خطيئ: إذا أذنب متعمداً.

﴿وَقَالَ يَسُوفاً فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَوِّدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ﴾: تطلب مواقعته غلامها إياها ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ قال: «قد حجبها حبه عن الناس، فلا تعقل غيره. والشغاف هو حجاب القلب»<sup>٤</sup>. وفي قراءتهم عليهم السلام: «بالمهمله»<sup>٥</sup>. أي:

١- في «الف»: «وكان صبي عندها».

٢- العياشي ٢: ١٧٤، ذيل الحديث: ١٩، عن علي بن الحسين عليهما السلام.

٣- القمي ١: ٣٤٣، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٤- القمي ١: ٣٥٧، عن أبي جعفر عليه السلام.

٥- جوامع الجامع ٢: ١٨٦، عن أهل البيت عليهم السلام.

أَحْرَقَهَا، كَمَا يُحْرَقُ الْبَعِيرُ بِالْقَطِرَانِ<sup>١</sup> إِذَا هُنِيَ بِهِ. ﴿إِنَّا لَنَرُّنَهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ عَنْ الرَّشِدِ وَالصَّوَابِ. الْقَمِّي: وَشَاعَ الْخَبَرُ بِمَصْرَ، وَجَعَلَنَ النِّسَاءُ يَتَحَدَّثْنَ بِحَدِيثِهَا، وَيَعْدِلْنَهَا<sup>٢</sup> وَيَذْكُرْنَهَا<sup>٣</sup>.

﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ﴾ : بِاِغْتِيَابِهِنَّ وَتَعْيِيرِهِنَّ؛ وَإِنَّمَا سَمَّاهُ مَكْرًا لِأَنَّهُنَّ اخْفِيَنَّهُ، كَمَا يَخْفِي الْمَاكِرُ مَكْرَهُ ﴿أَرْسَلْتُ إِلَيْهِنَّ﴾ : تَدْعُوهُنَّ ﴿وَأَعْتَدْتُ لهنَّ مُتَّكِفًا﴾ قَالَ: «هِيَاتَ لهنَّ طَعَامًا وَمَجْلِسًا، ثُمَّ أَتِيَهُنَّ بِأَتْرُجٍ»<sup>٤</sup>. قِيلَ: كَانُوا يَتَكُونُونَ لِلطَّعَامِ وَالشَّرَابِ تَتْرَفًا<sup>٥</sup>. وَالْقَمِّي: مُتَّكَايَ: أَتْرُجًا<sup>٦</sup>. كَأَنَّهُ قَرَأَهُ بِاسْكَاكِ النَّاءِ وَحَذَفَ الْهَمْزَةَ. ﴿وَأَنْتَ كُلِّ وَجِدَةٍ مِّنْهُنَّ سَيِّدَةٌ﴾ فَقَالَتْ: اقْطَعْنَ. ﴿وَقَالَتْ أَخْرِجِي عَلَيْنَ الْقَمِيَّ﴾ : وَكَانَ<sup>٧</sup> فِي بَيْتِ<sup>٨</sup>.

﴿فَلَمَّا رَأَتْهُ وَأُكْبِرَتْهُ﴾ : عَظُمَتْهُ وَهَبْنِ حَسَنَةَ الْفَاتِقِ. وَفِي حَدِيثِ الْمَعْرَاجِ: «رَأَيْتُ فِي السَّمَاءِ الثَّانِيهِ رَجُلًا صُورَتُهُ صُورَةُ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، فَقُلْتُ لِجَبْرِئِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا أَخُوكَ يُوسُفُ»<sup>٩</sup>. ﴿وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾ : جَرَّخْنَهَا بِالسَّكَاكِينَ مِنْ فَرْطِ الدَّهْشَةِ ﴿وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ! تَتَزَيَّيْهَا اللَّهُ سَبْحَانَهُ مِنْ صِفَاتِ الْعَجْزِ، وَتَعْجَبُ مِنْ قُدْرَتِهِ عَلَى خَلْقِ مِثْلِهِ﴾ مَا هَذَا بَشَرًا؟ لِأَنَّ هَذَا الْجَمَالَ غَيْرَ مَعْهُودٍ لِلْبَشَرِ ﴿إِنَّ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ لِأَنَّ جَمَالَهُ فَوْقَ جَمَالِ الْبَشَرِ، وَلِأَنَّ الْجَمْعَ بَيْنَ الْجَمَالِ الرَّائِقِ وَالْكَمَالِ الْفَاتِقِ وَالْعَصْمَةِ

١- الْقَطِرَانُ: عَصَاةُ الْأَهْبَلِ وَالْأَرَزِ وَنَحْوُهُمَا يُطْلَخُ فَيُتَحَلَبُ مِنْهُ ثُمَّ تُهْتَبُ بِهِ الْإِبِلُ. لِسَانُ الْعَرَبِ ١٠٥:٥ (قَطَر).

٢- الْعَدْلُ: الْمَلَامَةُ. الْقَامُوسُ الْمَحِيطُ ٤: ١٤ (عَدَلَ).

٣- الْقَمِّي ١: ٣٤٣، وَفِيهِ: «وَيَعِيرُهَا» بَدَلُ «وَيَعْدِلْنَهَا».

٤- عَلِلَ الشَّرَائِعَ ١: ٤٩، الْبَابُ ٤١، ذِيلُ الْحَدِيثِ ١، عَنْ السَّجَّادِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

٥- الْبِضَاوِي ٣: ١٣٢، وَالْكَشَافُ ٢: ٣١٦.

٦- الْقَمِّي ١: ٣٤٣، وَفِيهِ: «أَتْرُجَةٌ».

٧- فِي «ج»: «وَكَانَتْ».

٨- الْقَمِّي ١: ٣٤٣.

٩- مُجْمَعُ الْبَيَانِ ٥-٦: ٢٣١. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.



البالغة من خواص الملائكة.

﴿قَالَتْ فَذَلِكُنَ الَّذِي لُمْتُنَنِي فِيهِ﴾ قال: «يعني في حبه»<sup>١</sup>. ﴿وَلَقَدْ زَوَدْتُهُنَّ عَنْ نَفْسِهِمْ فَاسْتَقَصِمْنَ﴾: فامتنع طالبا للعصمة. اقرت لهن حين عرفت انهن يعذرنها، كي يعاونها على الالة عريكته<sup>٢</sup>. ﴿وَلَكِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَاءَ امْرُؤٍ لَيْسَجَنَّ وَلَيْكُونَا مِنَ الصَّغِيرِينَ﴾: الاذلاء.

﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾ قال: «فخرجن النسوة من عندها، فارسلت كل واحدة منهن إلى يوسف - سرا من صواحبه - تساله الزيارة، فابى عليهن»<sup>٣</sup>. ﴿وَلَا أَنْصَرِفَ عَنْ كَيْدِهِنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ﴾: امل إلى إجابتهن ﴿وَأَكُنْ مِنَ الْبَهِيلِينَ﴾: من السفهاء، بارتكاب ما يدعونني إليه.

﴿فَاسْتَجَابَ لِزَوْرِهِ، فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ﴾: فثبته بالعصمة، حتى وطن نفسه على مشقة السجن، و آثرها على اللذة المتضمنة للعصيان ﴿إِنَّهُمْ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾.

﴿ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ﴾ اي: الشواهد الدالة على براءته ﴿لَيْسَجُنَّهُ حَتَّىٰ حِينٍ﴾. قال: «الآيات: شهادة الصبي، والقميص المحرق من دبر، واستباقهما الباب حتى سمع مجاذبتها إياه على الباب. فلما عصاها لم تزل مولعة بزوجها حتى حبسه»<sup>٤</sup>.

﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانٌ﴾. القمي: عبدان للملك: أحدهما خبازه<sup>٥</sup>، والآخر صاحب الشراب<sup>٦</sup>. ﴿قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي﴾: ارى في المنام، وهي حكاية حالة ماضية ﴿أَعَصِرُ خَمْراً﴾ اي: عنبا، سماء بما يؤول إليه. ﴿وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ

١-٣. علل الشرايع ١: ٤٩، الباب ٤١، ذيل الحديث ١، عن السجّاد عليه السلام.

٢- اي: على تليين شدة يوسف وإمالة على إطاعتها.

٤- القمي ١: ٣٤٤، عن ابي جعفر عليه السلام، وفيه: «ملحة» بدل «مولعة».

٥- في المصدر: «خباز».

٦- القمي ١: ٣٤٤.

فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ ﴿١﴾ قال: «جَفَنَةٌ فِيهَا خَبْرٌ»<sup>١</sup>. ﴿نَبْتَنَا بِتَأْوِيلِهِ﴾. قال: «لَمَّا أَمَرَ الْمَلِكُ بِحَبْسِ يَوْسُفَ فِي السِّجْنِ أَلْهَمَهُ اللَّهُ عِلْمَ تَأْوِيلِ الرُّؤْيَا، فَكَانَ يَعْبُرُ لِأَهْلِ السِّجْنِ رُؤْيَاهُمْ»<sup>٢</sup>. ﴿إِنَّا نَرِيكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾. قال: «كَانَ يَوْسُفُ الْمَجْلِسَ وَيَسْتَقْرِضُ لِلْمَحْتَاجِ وَيَعِينُ الضَّعِيفَ»<sup>٣</sup>.

﴿قَالَ لَا يَأْتِيَكُمَا طَعَامٌ تُزْرَقَانِهِ إِلَّا نَبَاتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا﴾. لعله أراد أن يدعوهما أولاً إلى التوحيد، ويأتي بما يكون معجزة له من الإخبار بالغيب، ليدل على صدقه، ثم يجيبهما عما سالا منه. ﴿ذَلِكُمَا مَعَا عَلَّمَنِي رَبِّي﴾. بالإلهام والوحي، وليس من قبيل التكهن والتنجيم ﴿إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ حُمْمٌ كَافِرُونَ﴾.

﴿وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي ابْنَ رَيْمٍ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَتْ لَنَا أَنْ تُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَٰلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ﴾. يبعثنا لإرشادهم ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾.

﴿يَصْنَعِي السِّجْنَ أَبَاؤُكُمْ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾. ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمَّيْتُمُوهَا﴾: آلهة من غير حجة تدل على استحقاقها الإلهية، وإنما تعبدونها باعتبار ما تطلقون عليها اسم الإله ﴿أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ لِلَّهِ الْأَمْرُ الْأَتَقْبَدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾: الحق ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾. فيخبطون في جهالاتهم.

﴿يَصْنَعِي السِّجْنَ أَمَّا أَحَدُكُمَا﴾. يعني صاحب الشراب ﴿فَيَسْقِي رَبِّهُ خَمْرًا﴾. كما

١- العياشي ٢: ١٧٧، الحديث: ٢٥، عن أبي عبدالله عليه السلام. والجفنة: القصعة، خصت بوعاء الاطعمة، جمعها: جفان. القاموس المحيط ٤: ٢١١؛ والمفردات: ٩٣ (جفن).

٢- المصدر: ١٧٦، الحديث: ٢٣، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٣- الكافي ٢: ٦٣٧، الحديث: ٣، عن أبي عبدالله عليه السلام.

يسقيه من قبل . القمّي : قال له يوسف : تخرج من السّجن و تصير على شراب الملك ، وترتفع منزلتك عنده<sup>١</sup> . «وَأَمَّا الْآخَرُ» يعني الحَبَّاز «فَيَصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْيِهِ»<sup>٢</sup> القمّي : ولم يكن رأى ذلك و كَذَبَ . فقال له يوسف : أنت يقتلك الملك و يصلبك و تاكل الطير من دماغك ، فجحذ الرجل ، فقال إني لم أر ذلك . فقال يوسف :<sup>٣</sup> «فُضُو الْأَمْرَ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ» و هو ما يؤول إليه امركما ؛ يعني قُطِعَ و فُرِعَ منه ؛ صدقتما أو كذبتما .

«وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا» : علم نجاته «أَذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ» : اذكر حالي عند الملك ، و أني حُيِّسْتُ ظُلماً ، لكي يخلصني من السّجن «فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رِيَدِهِ» قيل : فأنسى الشيطان صاحب الشراب أن يذكره لربه ، أو أنسى يوسف ذكر الله ، فامتنعان بغيره<sup>٤</sup> . و ورد : «لم يفزع يوسف في حاله إلى الله فيدعوه ، فلذلك قال الله : "فأنساه الشيطان ذكر ربه"<sup>٥</sup> . «فَلَيْمَتِ فِي السَّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ» قال : «سبع سنين»<sup>٥</sup> .

ورد : «أوحى الله إليه في ساعته ، كيف استعنت بغيري و لم تستعن بي<sup>٦</sup> و تسألني أن أخرجك من السّجن ، و املت عبداً من عبادي ليذكرك إلى مخلوق من خلقي في قبضتي ، و لم تفزع إلي؟ إِبْلَتْ في السّجن بذنبك بضع سنين ، يارسالك عبداً إلى عبد»<sup>٧</sup> .

و ورد : «لَمَّا انقضت المدة و اذن الله له في دعاء الفرج ، وضع خده على الأرض ، ثم قال : اللَّهُمَّ إِنْ كَانَتْ ذُنُوبِي قَدْ أَخْلَقَتْ وَجْهِي عِنْدَكَ ، فَلْيَنْتِ اتُوجَّهْ إِلَيْكَ بِوَجْهِ أَبَائِي

١-٢. القمّي : ١ : ٣٤٤ .

٣- البيضاوي ٣ : ١٣٤ ؛ و الكشاف ٢ : ٣٢٢ .

٤- العياشي ٢ : ١٧٦ ، الحديث : ٢٣ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٥- المصدر : ١٧٨ ، الحديث : ٣٠ ، مرفوعاً عن أبي عبد الله عليه السلام .

٦- في المصدر : «كيف استعنت بغيري و لم تستعني بي» .

٧- العياشي ٢ : ١٧٦ ، الحديث : ٢٣ ، مرفوعاً عن أبي عبد الله عليه السلام .

الصالحين إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب، ففرج الله عنه<sup>١</sup>.

﴿وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ﴾ في قراءتهم عليهم السلام: «سبع سنابل»<sup>٢</sup>. ﴿وَأُخْرَى يَأْسَفُ﴾: التوت على الخضر حتى غلبن عليها، واستغنى عن بيان حالها بذكر حال البقرات. ﴿يَتَأْتِيهَا الْغُلَاءُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ﴾: عبروها ﴿إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ﴾: إن كنتم عالمن بتأويلها.

﴿قَالُوا أَضُفِّتُ أَخْطَرُ﴾: تخالطها وابطيلها، وما يكون منها من وسوسة أو حديث نفس. جمع ضفئت وهو ما جمع من اخلاط النبات وحزم، فاستعير<sup>٣</sup> للرؤيا الكاذبة. ورد: «الرؤيا على ثلاثة وجوه: بشارة من الله للمؤمن، وتحذير من الشيطان، واضغاث أحلام»<sup>٤</sup>. ﴿وَمَا تَخْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِمُوسَى﴾: أي: الباطلة خاصة. اعتذار لجهلهم بتأويله، بأنه مما ليس له تأويل.

﴿وَقَالَ الَّذِي نَجَّاهُ مِنْهُمَا﴾: من صاحبي السجن، وهو الشرايبي ﴿وَأَذْكُرَ بَعْدَ أَمْنِهِ﴾: وتذكر يوسف، بعد جماعة من الزمان مجتمعة، أي: مدة طويلة. قال: «أي: بعد وقت»<sup>٥</sup>. ﴿أَنَا أَنْتُمْ كَرَّمْتُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ﴾: أي: إلى من عنده علمه.

﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ﴾: أي: فارسلوه إلى يوسف، فاتاه وقال له: يا يوسف أيها البليغ في الصدق. وإنما قال ذلك لأنه جرب أحواله وعرف صدقه في تأويل رؤياه ورؤيا صاحبه. ﴿أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخْرَى يَأْسَفُ﴾: أي: في رؤيا ذلك ﴿لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ﴾.

﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا﴾: أي: على عادتكم المستمرة ﴿فَأَحْصِدْهُمْ فْدَرَوْهُ

١- العياشي ٢: ١٧٨، الحديث: ٢٩، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢- المصدر: ١٧٩، الحديث: ٣٣، عن أبي عبد الله عليه السلام؛ والقمي ١: ٣٤٥.

٣- في «الف» و«ج»: «استعير».

٤- الكافي ٨: ٩٠، الحديث: ٦١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٥- القمي ١: ٣٢٣، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

فِي سُنْبُلِهِ ﴿لَثَلَا يَأْكُلُهُ السُّوسُ، وَهِيَ نَصِيحَةٌ خَارِجَةٌ عَنِ التَّعْبِيرِ ﴿لَا قَلِيلًا مِمَّا نَأْكُلُونَ﴾.

﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادًا يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ﴾ أي: يأكل أهلهن ما أذاخرتم لاجلهن، فأُسند إليهن على المجاز، تطبيقاً بين المعبر والمعبر به. وفي قراءتهم عليهم السلام: «ما قرئتم لهن»<sup>١</sup>. ﴿لَا قَلِيلًا مِمَّا تَخْتِصُونَ﴾: مما تُخزِزون لبذور الزراعة.

﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ﴾: يُمَطَّرُونَ؛ من الغيث. أو يغاثون من القحط؛ من الغوث. ﴿وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾: ما يُعَصَّرُ من الثمار والحبوب والزروع. وفي قراءتهم عليهم السلام: على البناء للمفعول<sup>٢</sup>، أي: يمحطرون بعد الجماعة. قال: «والدليل على ذلك قوله تعالى: "وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا"»<sup>٣</sup>.

﴿وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُؤْتِي يَدَهُ﴾ بعد ما جاءه الرسول بالتعبير ﴿فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ﴾ ليُخْرِجَهُ ﴿قَالَ أَرْجِعْ إِلَى رَبِّكَ﴾ قال: «يعني العزيز»<sup>٥</sup>. ﴿فَسَعَلَهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ الَّتِي قَطَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَافٌٍ عَلِيمٌ﴾. تأنى في إجابة الملك، وقدم سؤال النسوة وفحص حاله، ليُظْهِرَ براءة ساحته، ويُعْلِمَ أَنَّهُ سَجِنَ ظُلماً، ولم يتعرض لامرأة العزيز مع ما صَنَعَتْ به، كرمًا ومراعاةً للآداب.

ورد عن النبي ﷺ: «لقد عجبت من يوسف وكرمه وصبره؛ والله يغفر له، حين سئل عن البقرات العجاف والسَّمان؛ ولو كنتُ مكانه ما أخبرتهم حتى أشتراط أن يُخرجوني، ولقد عجبت من يوسف وصبره وكرمه، والله يغفر له، حين أتاه

١- القمّي ١: ٣٤٥، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢ و٣- القمّي ١: ٣٤٦، عن أبي عبد الله، عن أمير المؤمنين عليهما السلام. والآية في سورة النبا (٧٨): ١٤.

٤- في «الف»: «جاء».

٥- العياشي ٢: ١٨٠، الحديث: ٣٧، عن أبي عبد الله عليه السلام.

الرَّسُولَ، فقال: ارجع إلى ربك؛ ولو كنت مكانه ولبتُ في السَّجن ما لبثتُ، لاسرعت الإجابة وبادرتهم الباب وما ابتغيت العذر؛ إن كان<sup>١</sup> حلماً ذا أناة<sup>٢</sup>.

﴿قَالَ مَا خَطْبُكُمْ؟﴾: قال الملك: ما شأنكم؟ ﴿إِذْ رَوَدُّنَا يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ فُتِلَبَ حَشْ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ﴾: من ذنب ﴿قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْفَن حَصْحَمَ الْحَقُّ﴾: ثبت واستقر، أو ظهر ﴿أَنَارَوَدُّنَا عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾: حيث قال: "هي راودتني عن نفسي"<sup>٣</sup>.

﴿ذَلِكَ﴾. قاله يوسف لما عاد إليه الرسول وأخبره بكلامهن. أي: ذلك التَّثَبُّتُ ﴿لَعَلَّمُ﴾ العزيز ﴿أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ﴾: بظهر الغيب في حرمة ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ﴾: لَا يَنْقُذُهُ وَلَا يُسَدِّدُهُ؛ فيه تعريض بامرأة العزيز، وتأكيد لاماته.

﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي﴾: لَا أَزْهِيهَا؛ تواضع لله وتنبية على أنه لم يرد بذلك تركية نفسه والعُجْبَ بحاله، بل إظهار ما انعم الله عليه من العصمة والتوفيق. ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَآرَجَهُ رَبِّي﴾: إِلَّا وقت رحمة ربي، أو إلما رحمة الله من النفوس، فعصمه عن ذلك. ويحتمل انقطاع الاستثناء، يعني: ولكن رحمة ربي هي التي تصرف السوء.

وقيل: إن الآيتين من تَمَّة كلام امرأة العزيز، أي: ذلك الذي قلتُ ليعلم يوسف أني لم أكذب عليه في غيبته، وصدقتُ فيما سئلتُ عنه، و"ما أُبرِّئ نفسي" مع ذلك من الخيانة، فإني خُتُّه حين قذفته وسجته، تريد الاعتذار بما كان فيه<sup>٤</sup>. وهذا التفسير هو المستفاد من كلام القمي حيث قال: "لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ" أي: لَا أكذب عليه الآن كما

١- كذا في جميع النسخ، ولعل الصواب: «إِنَّهُ كَانَ» كما في المصدر والصافي.

٢- مجمع البيان ٥-٦: ٢٤٠. والآنأة - كَفَنَة - الحِلْمُ والوقار. القاموس المحيط ٤: ٣٠٢ (أنى).

٣- نفس السورة: ٢٦.

٤- الكشف ٢: ٣٢٧.

كذبت عليه من قبل <sup>١</sup>. ﴿إِنْ رَفَعْتُ يَدِيَّ وَرَجَعْتُ﴾ يغفر ميل النفس، ويرحم من يشاء بالعصمة.

﴿وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُؤْتِيَنِي بِهِ أَسْتَخْلِفُهُ لِنَفْسِي﴾: اجعله خالصاً لنفسى ﴿فَلَمَّا كَلَّمَهُ﴾: فلما اتوا به وكلمه، وشاهد منه الرشد والامانة، واستدل بكلامه على عقله، وبعفته على امانته ﴿قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ﴾: ذو مكانة ومنزلة ﴿أَمِينٌ﴾: مؤتمن على كل شيء.

﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ﴾: ولّني أمرها. والارض: ارض مصر ﴿إِنِّي حَفِيطٌ﴾ قال: بما تحت يدي <sup>٢</sup>. ﴿عَلَيْهِ﴾ قال: بكل لسان <sup>٣</sup>. قيل: إنما طلب الولاية ليتوصل بها إلى امضاء احكام الله، وبسط الحق ووضع الحقوق مواضعه <sup>٤</sup>. ورد: «رحم الله اخي يوسف؛ لو لم يقل: "اجعلني على خزائن الأرض" لولاه <sup>٥</sup> من ساعته، ولكنه آخر ذلك سنة» <sup>٦</sup>.

﴿وَكَذَلِكَ مَكَانَ يُوْسُفَ فِي الْأَرْضِ﴾: ارض مصر. قال: «ملك يوسف مصر وبرايرها، لم يجاوزها إلى غيرها» <sup>٧</sup>. ﴿يَتَّبِعُوا مِنهَا حَيْثُ يَشَاءُ﴾: ينزل من بلادها حيث يهوى. ﴿تُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾.

﴿وَلَا تُجْرُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَنْقُوتُ﴾. ورد ما ملخصه: «إنه لم يبق بمصر وما حولها مال ولا عبد ولا حر إلا صار ليوסף، يبيعه الطعام إياهم. فقال للملك: ما ترى فيما خولني ربي من ملك مصر واهلها؟ اشر علينا برايك، فأني لم أصلحهم

١-القمي ١: ٣٤٦.

٢ و٣-علل الشرايع ١: ١٢٥، الباب: ١٠٥، الحديث: ٤، عن أبي عبدالله عليه السلام؛ وعيون اخبار الرضا عليه السلام ١٣٩: ٢، الباب: ٤٠، الحديث: ٤١؛ والعياشي ١٨١: ٢، الحديث: ٣٩، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام.

٤-الكشاف ٢: ٣٢٨.

٥-في «الف»: «لولى».

٦-مجمع البيان ٥-٦: ٢٤٣، عن النبي صلى الله عليه وآله.٧-العياشي ١٨١: ٢، الحديث: ٤١، عن أبي جعفر عليه السلام.

لأفسدهم، ولم انجمهم من البلاء ليكون وبالا عليهم، ولكن الله نجاهم على يدي. قال له الملك: الرأي رايك. قال يوسف: إنني أشهد الله وأشهدك أيها الملك، إنني قد اعتقت أهل مصر كلهم، ورددت عليهم أموالهم وعبيدهم، ورددت عليك أيها الملك خاتمك وسريرك وتاجك؛ على أن لا تسير إلا بسيرتي ولا تحكم إلا بحكمي. قال له الملك: إن ذلك لشرفي وفخري أن أسير بسيرتك وأحكم بحكمك، ولولاك ما قويت ولا اهتديت له، ولقد جعلت سلطانني عزيزاً ما يرام<sup>١</sup>، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنتك رسوله. فاقم على ما وليتك، فلنأك لدنيا مكين أمين<sup>٢</sup>.

﴿وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ﴾ لِلْمِيزَةِ<sup>٣</sup>، وذلك لأنه أصاب كنعان ما أصاب سائر البلاد من الجذب، فارسل يعقوب بنيه غير بنيامين إليه.

القمي: أمر يوسف أن يبنى له كُنَادِيح<sup>٤</sup> من صخر وطينها بالكلس<sup>٥</sup>، ثم أمر بزرع مصر، فحصدت ودفع إلى كل إنسان حصّة، وترك في سنبله لم يدسه، فوضعها في الكناديخ، ففعل ذلك سبع سنين. فلما جاء سنوا القحط، كان يُخرج السنبِل فيبيع بما شاء، وكان بينه وبين أبيه ثمانية عشر يوماً، وكان الناس من الآفاق يخرجون إلى مصر لِيَمْتَارُوا طعاماً، وكان يعقوب ولده نزولاً في بادية فيها مَقْل<sup>٦</sup>، فاخذ إخوة يوسف من ذلك المَقْل، وحملوه إلى مصر ليمتاروا به طعاماً، وكان يوسف يتولّى البيع بنفسه<sup>٧</sup>. ﴿فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ﴾ لَأَنَّهُمْ كَانَتْ مَعْقُودَةً بِهِمْ ﴿وَهُمْ لَهُ مُكْرُونَ﴾

١- في المصدر: «جعلت سلطاناً عزيزاً لا يرام».

٢- مجمع البيان ٥-٦: ٢٤٤، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام.

٣- الميزة - بالكسر -: جَلَبُ الطَّعَامِ. القاموس المحيط ٢: ١٤٢ (مير).

٤- كُنَادِيح جمع كُنْدُوح: شبه الخزن، معرب كُنْدُو. القاموس المحيط ١: ٢١٢ (كلج).

٥- الكلس - بالكسر -: الصَّارُوج. القاموس المحيط ٢: ٢٥٦ (كلس).

٦- المَقْل - بالضّم -: الكَنْدَر الذي يتدخّن به اليهود وصنع شجرة. القاموس المحيط ٤: ٥٢ (مقل).

٧- القمي ١: ٣٤٦.



قال: «لهيبة الملك وعزة»<sup>١</sup>.

﴿وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ﴾ اصلحهم بعدتهم، و أوفر ركايبهم بما جاؤوا لاجله. واصل الجهاز ما يعد من الامتعة للنقلة. ﴿قَالَ أَتَوْنِي بِأَجْلَكُمْ مِنْ آيِكُمْ﴾. ورد: «إنه قال لهم يوسف: قد بلغني أن لكم اخوين لابيكم، فما فعلا؟ قالوا: أما الكبير منهما فإن الذئب أكله، و أما الصغير فخلّفناه عند ابيه، و هو به ضنين<sup>٢</sup> و عليه شقيق قال: فلاني أحب أن تاتوني به معكم إذا جئتم تمتازرون»<sup>٣</sup>. ﴿الْأَتْرُونَ أَنِّي أُوْفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾: المضيفين، و كان أحسن إنزالهم و ضيافتهم.

﴿فَإِنْ لَّمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرَبُونِ﴾.

﴿قَالُوا سَرُدُّوْهُ عَنْهُ أَبَاهُ﴾: سنجتهد في طلبه من ابيه ﴿وَلِأَنَّا لَفَعَلُولٌ﴾ ذلك لاتوانى فيه.

﴿وَقَالَ لِفَتِيِّهِ﴾: لعلمانه الكياليين ﴿اجْعَلُوا بِضَعَتَهُمْ﴾ يعني: ثمن طعامهم و ما كانوا جاؤوا به ﴿فِي رِحَالِهِمْ﴾: في اوعيتهم ﴿لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا﴾: يعرفون حق ردها، وحق التكرم بإعطاء بدلين ﴿إِذَا أَنْفَلِكُوا إِلَى أَهْلِيهِمْ﴾ وفتحوا اوعيتهم ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾: لعل معرفتهم ذلك تدعوهم إلى الرجوع.

﴿فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ﴾ ارادوا قول يوسف: «فلا كيل لكم عندي». ﴿فَأَرْسِلْ مَعَنَا آخَانَا نَكْتَلْ﴾: نرفع المانع، ﴿وَلِأَنَّا لَمُحْفُظُونَ﴾ عن أن يناله مكروه.

﴿قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمَنْتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ﴾: يوسف ﴿مِنْ قَبْلُ فَأَلْهَمَ خَيرًا

١- العياشي ٢: ١٨١، الحديث: ٤٢، عن ابي جعفر عليه السلام، وفيه: «وعزته».

٢- الضنين: البخل، و الضنة: هو البخل بالشئ النفس. المفردات: ٣٠٨ (ضن).

٣- العياشي ٢: ١٨١، الحديث: ٤٢، عن ابي جعفر عليه السلام.

٤- في «الف»: «نرفع الموانع».

حَفِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٦٥﴾ : يرحم ضعفي وكبر سني، فيحفظه ويرده عليّ، ولا يجمع عليّ مصيبتين. ورد: «إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَالَ فَبِعِزَّتِي لَا رَدَّ لِي إِلَيْكَ بَعْدَ مَا تَوَكَّلْتَ عَلَيَّ»<sup>١</sup>.

﴿وَلَمَّا فَتَحُوا مَتْعَهُمْ وَجَدُوا بِضْعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا بَابَنَا مَا مَنَعِيَ ﴿٦٦﴾ : ماذا نطلب؟ هل من مزيد عليّ ذلك؟ أَكْرَمَنَا وَ أَحْسَنَ مَثْوَانَا وَ بَاعَ مِنَّا وَرَدَّ عَلَيْنَا مَتَاعَنَا؛ او المعنى: <sup>٢</sup> لا نطلب وراء ذلك إحساناً، او ما نريد منك بضاعة أخرى. ﴿هَذِهِ بِضْعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا﴾ بالرجوع إلى الْمَلِكِ ﴿وَنَحْفِظُ أَخَانَنَا﴾ عن المخاوف، في ذهابنا وإيابنا ﴿وَنَزِدَا دَكِيلَ بَعِيرٍ﴾ باستصحاب اخينا ﴿ذَلِكَ كَيْلٌ بَيْعٍ﴾ اي: مكيل قليل <sup>٣</sup> لا يكفيننا؛ استقلوا ما كيل لهم، فارادوا أن يزدادوا إليه ما يكال لآخيه، او ارادوا أن كيل بغير يسير لا يضايقنا فيه الملك.

﴿قَالَ لَنْ أُرْسِلَ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِنْ اللَّهِ﴾ اي: عهداً مؤكداً بذكر الله. ﴿لِنَأْتِيَنَّهُ بِوَدْعٍ﴾ <sup>٤</sup> لَأَنْ يَحَاطَ بِكُمْ: «إِلَّا أَنْ تُغْلِبُوا فَلَا تُطِيقُوا ذَلِكَ، أو إِلَّا أَنْ تَهْلِكُوا جَمِيعاً. ﴿فَلَمَّا أَتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾: رقيب مطلع، إن اخلفتم؛ انتصف لي منكم.

﴿وَقَالَ يَبْنَئِي لَأَتَدْخُلُوْا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَأَدْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُّتَفَرِّقَةٍ﴾ لأنهم كانوا ذوي جمال و بهاء و هيئة حسنة، وقد شهِرُوا فِي مِصْرَ بِالْقُرْبِ مِنَ الْمَلِكِ، وَ التَّكْرَمَةُ الْخَاصَّةُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ لغيرهم، فخاف عليهم العين. ﴿وَمَا أَغْنَى عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ﴾ يعني: وإن أراد الله بكم سوء لم ينفعكم، ولم يدفع عنكم ما اشرتُ به عليكم من التفرق وهو مصيبتكم لامحالة، فإن الحذر لا يمنع القدر. ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ

١- مجمع البيان ٦٥ : ٢٤٨.

٢- في «الف»: «والمعنى».

٣- في «الف»: «كيل قليل».

٤- في «ج»: «إن اخلفتم».

فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٦٨﴾

﴿وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ﴾ أي: من أبواب متفرقة ﴿مَا كَانَتْ يُغْنِي عَنْهُمْ﴾ رأى يعقوب ﴿مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ﴾: بما قضاه عليهم، فسر قوا وأخذاً بنيامين، وتضاعفت المصيبة على يعقوب ﴿إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ﴾. استثناء منقطع؛ يعني: ولكن حاجة في نفسه، وهي شفقتة عليهم، وحرارته من أن يعانوا. ﴿فَقَضَاهَا﴾: أظهرها وصّى بها ﴿وَلَئِنَّ لَدُونَهُ لِمَا عَمَلْتُمْ﴾: لذو يقين ومعرفة بالله، من أجل تعليمنا إياه. ولذلك قال: "ما أغني عنكم" ولم يغتر بتدبيره. ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾: سرّ القدر، وأنه لا يغني عنه الحذر.

﴿وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ أَوْسَتْ إِلَيْهِ أَخَاهُ﴾: ضم إليه بنيامين ﴿قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ﴾: فلا تحزن؛ من البؤس ﴿يَمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ في حقنا، فإن الله قد أحسن إلينا وجمعنا.

ورد: «وقد كان هياً لهم طعاماً، فلما دخلوا عليه قال: ليجلس<sup>٢</sup> كل بني أم على مائدة. قال: فجلسوا وبقي بنيامين قائماً. فقال له يوسف: مالك لا تجلس؟ قال له: إنك قلت: ليجلس كل بني أم على مائدة، وليس لي فيهم ابن أم. فقال له<sup>٣</sup> يوسف: أما كان لك ابن أم؟ فقال له بنيامين: بلى. قال يوسف: فما فعل؟ قال: زعم هؤلاء أن الذئب أكله. قال: فما بلغ من حزنك عليه؟ قال: ولد لي أحد عشر ابناً، كلهم اشتقت له اسماً من اسمه. فقال له يوسف: أراك قد عانقت النساء وشممت الولد من بعده. قال له بنيامين: إن لي أباً صالحاً، وإنه قال: تزوج، لعل الله أن يخرج منك ذرية تثقل الأرض بالتسبيح. فقال له: تعال فاجلس معي على مائتي. فقال إخوة يوسف: لقد فضل الله

١- في «ب»: «واخذوا».

٢- في «الف»: «يجلس».

٣- في «الف» و «ج»: «فقال يوسف».

يوسف و اخاه، حَتَّىٰ اَنَّ الْمَلِكَ قَدْ اَجْلَسَهُ مَعَهُ عَلَىٰ مَائِدَتِهِ<sup>١</sup>.

و القمّي: فلماً خرجوا من عنده قال يوسف ل اخيه: انا اخوك يوسف فلا تبتئس بما كانوا يعملون، ثم قال له: انا اُحِبُّ اَنْ تَكُونَ عِنْدِي. فقال: لَا يَدْعُونِي إِخْوَتِي، فَإِنَّ أَبِي قَدْ اخَذَ عَلَيْهِمْ عَهْدَ اللَّهِ وَ مِثَاقَهُ اَنْ يَرُدُّونِي إِلَيْهِ، قال: انا احتال بحيلة، فلا تنكر إذا رأيت شيئا ولا تخبرهم، فقال: لا<sup>٢</sup>.

﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السَّقَايَةَ﴾: المِشْرَبَةَ. قال: «كَانَ قَدْ حَا مِنْ ذَهَبٍ وَكَانَ صَوَاعُ يَوْسُفَ إِذَا كِيلَ، كِيلَ بِهِ»<sup>٣</sup>. ﴿فِي رَحْلِ أَخِيهِ﴾: قال: «مِنْ حَيْثُ لَمْ يَقِفْ عَلَيْهِ إِخْوَتُهُ»<sup>٤</sup>. ﴿ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ﴾: نَادَىٰ مُنَادٍ: ﴿أَيُّتُّهَا الْعَبِيرُ﴾: أَي: الْقَافِلَةُ. وَهُوَ اسْمُ الْإِبِلِ الَّتِي عَلَيْهَا الْأَحْمَالُ، فَقِيلَ لِأَصْحَابِهَا. الْقَمِي: مَعْنَاهُ يَا أَهْلَ الْعَبِيرِ، وَ مِثْلُهُ "وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا، وَالْعَبِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا"<sup>٥</sup>. ﴿إِنَّا كُنَّا لَسَرِقُونَ﴾. قال: «مَا سَرَقُوا وَمَا كَذَبَ يَوْسُفَ، فَإِنَّمَا عَنَىٰ سَرَقَتُهُمْ<sup>٦</sup> يَوْسُفَ مِنْ أَبِيهِ»<sup>٧</sup>. وَفِي رَوَايَةٍ: «الْأَتْرَىٰ أَنَّهُمْ حِينَ قَالُوا: "مَاذَا تَفْقِدُونَ قَالُوا: نَفْقِدُ صَوَاعَ الْمَلِكِ" وَلَمْ يَقُولُوا: سَرَقْتُمْ صَوَاعَ الْمَلِكِ»<sup>٨</sup>.

﴿قَالُوا وَأَقْبِلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقِدُونَ﴾.

﴿قَالُوا نَفْقِدُ صَوَاعَ الْمَلِكِ﴾: قال: «الطَّاسُ الَّذِي يَشْرَبُ مِنْهُ»<sup>٩</sup>. ﴿وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ

بَعِيرٍ﴾: مِنَ الطَّعَامِ جُعْلًا لَهُ ﴿وَأَنَّا بِهِ زَعِيمٌ﴾: كَفِيلٌ أَوْ دِيَّةٌ.

﴿قَالُوا تَاللَّهِ﴾. قَسَمَ فِيهِ مَعْنَى التَّعَجُّبِ. ﴿لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْتَنَا بِشَيْءٍ فِي الْأَرْضِ

١- مجمع البيان ٦٥: ٢٥١-٢٥٢، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢- القمي ١: ٣٤٨.

٣- العياشي ٢: ١٨٥، الحديث: ٥٢، عن أبي عبد الله عليه السلام مع تفاوت.

٤- القمي ١: ٣٤٩. والآية في نفس السورة: ٨٢.

٥- في «ب» و «ج» والمصدر: «سرقتم».

٦- القمي ١: ٣٤٩، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٧- العياشي ٢: ١٨٥، الحديث: ٥٠؛ وعلل الشرايع ١: ٥٢، الباب: ٤٣، الحديث: ٤، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٨- المصدر، الحديث: ٥١، عن أبي جعفر عليه السلام.

وَمَا كُنَّا سَرِقِينَ ﴿٧٤﴾. استشهدوا بعلمهم على براءة انفسهم، لما ثبت عندهم دلائل دينهم و امانتهم في معاملتهم معهم، مرة بعد أخرى.

﴿قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ﴾: فما جزاء السرقة؟ ﴿إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ﴾ في ادعائكم البراءة منه. ﴿قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وَجَدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ﴾ اي: جزاء سرقة اخذ من وجد في رحله واسترقاقه. هكذا كان شرع يعقوب. قال: «يعنون السنة التي كانت تجري فيهم ان يجسه»<sup>١</sup>. ﴿كَذَلِكَ يَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ بالسرقة.

﴿فَبَدَأَ بِأَنْعِمَ بِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ آخِيهِ﴾: بنيامين؛ دفعاً للثمة ﴿ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وَعَاءِ آخِيهِ كَذَلِكَ كَذَّبَ الْيُوسُفُ﴾ بان علمناه إياه ﴿مَا كَانَ لِأَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ﴾: ملك مصر، لان حكم السارق في دينه ان يضرب ويغرم، لا ان يستعبد. ﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ ان يجعل ذلك الحكم حكم الملك ﴿نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ شَاءَ﴾ بالعلم، كما رفعنا درجة يوسف ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾: أرفع درجة منه في علمه.

﴿قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لِمَنْ قَبْلُ﴾ القمي: يعنون يوسف<sup>٢</sup>.

وورد: «كانت لإسحق النبي منطقة<sup>٣</sup> يتوارثها الانبياء والاكابر، وكانت عند عمّة يوسف، وكان يوسف عندها، وكانت تحبه، فبعث إليها ابوه ان ابعثه إليّ وأردّه إليك، فبعثت إليه ان دعه عندي الليلة أشمه، ثم أرسله إليك غدوة، فلما أصبحت اخذت المنطقة فربطتها في حقوه<sup>٤</sup> والبسته قميصاً وبعثت به إليه، وقالت: سرقت المنطقة فوجدت عليه. وكان إذا سرق أحد في ذلك الزمان دفع إلى صاحب السرقة، فاخذته فكان عندها»<sup>٥</sup>. ﴿فَأَسْرَهَا يُّوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ﴾: اكتها ولم يظهرها لهم

١- العياشي ٢: ١٨٣، الحديث: ٤٤، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢- القمي ١: ٣٤٩.

٣- المنطقة: ما ينتطق به وكمثير: شقة تلبسها المرأة وتشد وسطها. القاموس المحيط ٣: ٢٩٥ (نطق).

٤- الحقو: موضع شد الإزار وهو الخاصرة. مجمع البحرين ١: ١٠٥ (حقا).

٥- العياشي ٢: ١٨٥، الحديث: ٥٣، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام.

﴿قَالَ﴾: في نفسه ﴿أَنْتُمْ سَرَّ مَكَانًا﴾: منزلة في سركم أخاكم و سوء صَنِيعكم به  
 ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ﴾: و هو يعلم أن الأمر ليس كما تصفون و أنه لم يَسْرِقْ.  
 ﴿قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبَاشِيخًا كِبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَىكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾.  
 ﴿قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مِنْ وَجْدِنَا مَتَّعَنَا عَنْدهُ﴾. القمّي: و لم يقل: إلا  
 من سَرَق متاعنا<sup>١</sup>. ﴿إِنَّا إِذَا لَطَلْنَاهُ﴾ يعني: عندكم. «اجتمعوا إلى يوسف  
 يجادلونه في حبسه و هم يقولون: "خُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَىكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ" فاطلق  
 عن هذا و كانوا إذا غضبوا خرج من ثيابهم شعر، و يقطر من رؤوسها دم أصفر». كذا ورد<sup>٢</sup>.

﴿فَلَمَّا اسْتِئْذِنُوا مِنْهُ﴾: ينسوا من يوسف و إجابته إليهم. و زيادة السيّن  
 و النّاء للمبالغة ﴿خَلَصُوا﴾: انفردوا و اعتزلوا ﴿فِيحَاشَ﴾: متناجين ﴿قَالَ كَبِيرُهُمْ﴾  
 قال: «قال لهم يهوذا<sup>٣</sup>، و كان أكبرهم»<sup>٤</sup>. و القمّي: قال لهم لاوي<sup>٥</sup> ﴿أَلَمْ تَعْلَمُوا  
 أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ﴾: عهداً و ثيقاً؟ ﴿وَمِنْ قَبْلُ﴾ ذلك ﴿مَا فَرَطْتُمْ  
 فِي يُوسُفَ﴾: قَصَرْتُمْ في شأنه ﴿فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ﴾: فلن أفارق أرض مصر  
 ﴿حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي﴾: في الرجوع إليه ﴿أَوْ يَخُذَكُمْ اللَّهُ إِلَيْ﴾: أو يقضي الله لي  
 بالخروج ﴿وَهُوَ خَيْرُ الْمُرَكَّبِينَ﴾. قال: «فرج إخوة يوسف إلى أبيهم و تخلف  
 يهوذا»<sup>٦</sup>.

﴿ارْجِعُوا إِلَى آبَائِكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمَنَا وَمَا كُنَّا  
 لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ﴾.

١- القمّي ١: ٣٤٩.

٢- راجع: القمّي ١: ٣٤٩؛ و العياشي ٢: ١٨٦، الحديث: ٥٥ و ٥٦، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٣- في «الف»: «يهوذا» في جميع المواضع.

٤- العياشي ٢: ١٨٦، الحديث: ٥٦، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٥- القمّي ١: ٣٤٩، وفيه: «لاوي بن يعقوب».

٦- العياشي ٢: ١٨٧، ذيل الحديث: ٥٦، عن أبي عبدالله عليه السلام، و القمّي ١: ٣٤٩.

﴿وَسَلَّى الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِمْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَدِيقُونَ﴾.

﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ﴾ يعني: فلما رجعوا إلى أيهم، وقالوا له ما قال لهم اخوهم، "قال: بل سَوَّلَتْ"، أي: زَيَّنَتْ وَسَهَّلَتْ ﴿لَكُمْ أَنْفُسَكُمْ أَتَرَأَوْا﴾ اردتموه كتعليمكم إياه أن السارق يُؤْخَذُ بِسَرِقَتِهِ. ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾: لا شكوى فيه ﴿عَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا﴾: ييوسف وبنيامين ويهوذا ﴿إِنَّهُمْ هُمُ الْعَالِمُ الْحَكِيمُ﴾.

﴿وَتَوَلَّى عَنْهُمْ﴾: واعرض عنهم ﴿وَقَالَ يَتَأسَفُ عَلَى يُوْسُفَ﴾: تعال فهذا اوانك؛ والاسف أشد الحزن والحسرة، والالف بدل من ياء المتكلم. وهذا الكلام من يعقوب يدل على أن مصابه ييوسف كان عنده غَضاً طرياً، مع طول العهد. ورد: سئل: ما بلغ من حزن يعقوب على يوسف؟ قال: «حزن سبعين ثكلى على أولاده»<sup>١</sup>. ﴿وَأَبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ﴾ لكثرة بكائه ﴿مِنَ الْحُزَنِ﴾ كان العبرة<sup>٢</sup> محقت سوادها. والقمي: يعني: عميت من البكاء<sup>٣</sup>. ﴿فَهُوَ كَظِيمٌ﴾: مملوء من الغيظ على أولاده، ممسك له في قلبه، ولا يظهره.

﴿قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَوْا تَذْكُرُ يُوْسُفَ﴾ أي: لا تَقْتَأُ ولا تزال تذكره تفجعاً عليه. حذف «لا» لعدم التباسه بالإثبات. ﴿حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا﴾: مريضاً من الهم، مُشْفِئاً على الهلاك ﴿أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ﴾.

﴿قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي﴾: همي الذي لا أقدر الصبر عليه ﴿إِلَى اللَّهِ﴾ لا إلى غيره، فخلوني وشكايتي ﴿وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ﴾ من صنعه ورحمته ﴿مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ فإن حسن ظني به أن يأتيني بالفرج من حيث لا احتسب.

١- القمي ١: ٣٥٠، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢- العبرة: الدفعة قبل أن تفيض. القاموس المحيط ٢: ٨٦ (عبر).

٣- القمي ١: ٣٥٠.

﴿يَبْقَىٰ أَذْهَبُوا فَتَحَسُّوْا مِنْ يُّوسُفَ وَأَخِيهِ﴾: تفحصوا من حالهما، وتطلبوا خبرهما ﴿وَلَا تَأْتِسُوا مِنْ رَّوْحِ اللَّهِ﴾: لا تقنطوا من فرجه وتنفيسه<sup>١</sup> ورحمته ﴿إِنَّهُ لَا يَأْتِسُ مِنْ رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾. لأن المؤمن من الله على خير يرجوه عند البلاء ويشكره في الرخاء.

ورد: «إنه كان يعلم أن يوسف حيٌّ، لأنه كان قد سال ملك الموت بعد ما دعا الله أن يهبطه عليه فهبط، فقال: أخبرني عن الأرواح تقبضها مجتمعة أو متفرقة؟ فقال: بل متفرقة روحاً روحاً. قال: فمر بك روح يوسف؟ قال: لا. فعند ذلك علم أنه حي»<sup>٢</sup>.

﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ﴾ بعد ما رجعوا إلى مصر ﴿قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضْعَةٍ مُّزَجَّجَةٍ﴾: رديّة، وهي القل، كما مر<sup>٣</sup>. ﴿فَأَوْفِرْ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا﴾ قيل: وتفضل علينا بالسامحة، وزدنا على حقناً. وورد: «وتصدق علينا باخيña بنيامين»<sup>٤</sup>. ﴿إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ﴾. فرق لهم يوسف، ولم يتمالك أن عرفهم نفسه.

﴿قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ يُّوسُفَ وَأَخِيهِ﴾. قاله شفقةً ونُصحاً؛ لما رأى من عجزهم وتمسكهم، لامعابته وتريباً، إيثاراً لحق الله على حق نفسه في ذلك المقام الذي ينفث فيه المصدور<sup>٥</sup>، ولعلّ فعلهم باخيه إفراده عن يوسف. قيل: وإذلاله، حتى

١- نفّس الله عنه كرّته: قرّجها. الصّاح ٣: ٩٨٥ (نفس).

٢- علل الشرايع ١: ٥٢، الباب: ٤٤، الحديث: ١؛ والكافي ٨: ١٩٩، الحديث: ٢٣٨؛ والقمي ١: ٣٥٠، عن أبي جعفر عليه السلام.

٣- في ذيل الآية: ٥٨.

٤- راجع: جوامع الجامع ٢: ٢٠٧.

٥- العياشي ٢: ١٩١، ذيل الحديث: ٦٥، عن أبي جعفر عليه السلام؛ ومجمع البيان ٦٥: ٢٦١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٦- النفاث: ما ينفث المصدور من فيه. القاموس المحيط ١: ١٨٢ (نفث).



لا يستطيع أن يكلمهم إلا بعجز وذلة<sup>١</sup>. ﴿إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ﴾. ورد: «كلّ ذنب عمله العبد وإن كان عالماً فهو جاهل، حين خاطر بنفسه معصية ربّه، فقد حكى الله سبحانه قول يوسف لإخوته: "هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ يُوْسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ" فنسبهم إلى الجهل، لمخاطرتهم بأنفسهم في معصية الله»<sup>٢</sup>.

﴿قَالُوا إِنْ كُنَّا لَنَرِيكَ لَكَاظِمِينَ﴾. قال يوسف قال أنا يوسف وهذا أخي ﴿من أبي وأُمِّي﴾ ذكره تعريفاً لنفسه وتفخيماً لشانه. ﴿قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا﴾ أي: بالسلامة والكرامة ﴿إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ﴾: يتق الله ﴿وَيَصْبِرْ﴾ على البلياء وعن المعاصي ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾. ﴿قَالُوا لِلَّهِ لَقَدْ أَتَرَكْنَا اللَّهَ عَلَيْنَا﴾: اختارك علينا؛ بحسن الصورة وكمال السيرة ﴿وإِنْ كُنَّا لَخَاطِبِينَ﴾: وإن شأنا وحالنا إنا كنا مذبذبين بما فعلنا بك، لاجرم إن الله أعزك واذلنا. ورد: «قالوا: فلا تفضحنا ولا تعاقبنا اليوم، واغفر لنا»<sup>٣</sup>.

﴿قَالَ لَأَنْتُمْ أَعْرَبُ﴾: لا تأنيب ﴿عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ﴾ بما فعلتم ﴿يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾.

ورد: «إن يعقوب اشتدّ حزنه وتقوس ظهره، وأدبرت الدنيا عنه وعن ولده، حتّى احتاجوا حاجةً شديدةً وفنيت ميرتهم، فعند ذلك قال لولده. "اذهبوا فتحسّسوا" الآية. فخرج منهم نفر، وبعثهم ببضاعة يسيرة، وكتب معهم كتاباً إلى عزيز مصر يتعطفه<sup>٤</sup> على نفسه ولده، وأوصى ولده أن يبدؤوا بدفع كتابه قبل البضاعة، ثم ذكر صفة الكتاب. وملخصه: أنّه ذكر فيه ابتلاء جدّه بالإحراق وابتلاء أبيه بالذبح، وابتلاءه بفراق يوسف ثم أخيه، وأنّه كان يسكنُ إليه مكان يوسف. قال: وذكروا أنّه سرق مكيال الملك، ونحن أهل بيت لا نسرق، وقد جبستّه وفجعني به، وقد اشتدّ لفراقه حزني؛

١- البياضوي ٣: ١٤٢.

٢- مجمع البيان ٣-٤: ٢٢، عن أبي عبدالله عليه السلام، ذيل الآية: ١٧ من سورة النساء.

٣- العياشي ٢: ١٩٢، ذيل الحديث: ٦٥، عن أبي جعفر عليه السلام.

٤- في «ب»: «يتعطفه».

حَتَّى تَقْوَسَ لَذَلِكَ ظَهْرِي، وَ عَظُمْتَ بِهِ مَصِيبَتِي مَعَ مَصَائِبَ مُتَابِعَاتٍ عَلَيَّ، فَمَنْ عَلَيَّ بِتَخْلِيَةِ سَبِيلِهِ وَإِطْلَاقِهِ مِنْ مَحْبَسِهِ، وَ طَيَّبَ لَنَا الْقَمَحَ<sup>١</sup>، وَاسْمَحْ<sup>٢</sup> لَنَا فِي السَّعْرِ، وَ عَجِّلْ سَرَّاحَ<sup>٣</sup> آلِ يَعْقُوبَ. قَالَ: فَآخِذْ يَوْسُفَ كِتَابَ يَعْقُوبَ، فَقَبِّلهُ وَ وَضَعَهُ عَلَى عَيْنَيْهِ، وَ بَكَى وَ انْتَحَبَ<sup>٤</sup> حَتَّى بَلَّتْ دُمُوعُهُ الْقَمِيصَ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ: "هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ يَوْسُفَ الْآيَةِ"<sup>٥</sup>. «وَ اعْطَاهُمْ قَمِيصَهُ، وَ هُوَ قَمِيصُ إِبْرَاهِيمَ»<sup>٦</sup>.

و فِي رَوَايَةٍ: «قَالَ: "اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا" الَّذِي بَلَّتَهُ دُمُوعُ عَيْنِي، "فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي" يَرْتَدِّبَصِيرًا، لَوْ قَدْ شَمَّ رِيحِي»<sup>٧</sup>.

و وَرَدَ: «إِنَّ يَعْقُوبَ وَ جَدَّ رِيحِ قَمِيصِ يَوْسُفَ مِنْ مَسِيرَةِ عَشْرِ لَيَالٍ. قَالَ: وَ هُوَ الْقَمِيصُ الَّذِي نَزَلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ مِنَ الْجَنَّةِ، فَدَفَعَهُ إِبْرَاهِيمَ إِلَى إِسْحَاقَ، وَ إِسْحَاقَ إِلَى يَعْقُوبَ، وَ يَعْقُوبَ إِلَى يَوْسُفَ»<sup>٨</sup>. وَ فِي رَوَايَةٍ: «وَ كَانَ نَزَلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ مِنَ الْجَنَّةِ فِي قَصْبَةٍ مِنْ فِضَّةٍ، وَ كَانَ إِذَا لَبَسَ كَانَ وَاسِعًا كَبِيرًا قَالَ: "إِنِّي لِأَجِدُ رِيحَ يَوْسُفَ" يَعْنِي: رِيحَ الْجَنَّةِ، لِأَنَّهُ كَانَ مِنَ الْجَنَّةِ»<sup>٩</sup>.

أَقُولُ: يَعْنِي: مِنْ عَالَمِ الْمَلَكُوتِ بَرَزَ إِلَى عَالَمِ الْمَلِكِ.

﴿اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى رِجْلِي يَأْتِ بِصِدْرٍ وَأَتُوفِ بِأَهْلِكَ أَجْمَعِينَ﴾.

١- الْقَمَحُ: الْبُرُّ. الْقَامُوسُ الْمَحِيط ١: ٢٥٢ (قمح).

٢- سَمَحَ وَ اسْمَحَ: جَاءَ. الْقَامُوسُ الْمَحِيط ١: ٢٣٧ (سمح).

٣- السَّرَّاحُ: الْإِرْسَالُ وَ تَسْرِيعُ الرَّوَاةِ: تَطْلِيقُهَا وَ الْإِسْمُ: السَّرَّاحُ. مَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ ٢: ٣٧١؛ وَ الصَّحَاحُ ١: ٣٧٤ (سرح).

٤- النَّحْبُ وَ النَّحِيبُ وَ الْإِنْتَحَابُ: الْبُكَاءُ بِصَوْتٍ طَوِيلٍ وَمَدٍّ. النِّهَايَةُ ٥: ٢٧ (نحب).

٥- الْعِيَاشِيُّ ٢: ١٩٠، الْحَدِيثُ: ٦٥، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام.

٦- الْمَصْدَرُ: ١٩٣، ذِيلُ الْحَدِيثِ: ٦٨، مَرْفُوعًا.

٧- الْمَصْدَرُ: ١٩٦، الْحَدِيثُ: ٧٩، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام.

٨- الْعِيَاشِيُّ ٢: ١٩٤، الْحَدِيثُ: ٧٣، مَرْفُوعًا.

٩- الْمَصْدَرُ، الْحَدِيثُ: ٧٢؛ وَ عَلَلُ الشَّرَاحِ ١: ٥٣، الْبَابُ: ٤٥، الْحَدِيثُ: ١، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام.

﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ﴾ من مصر، وخرجت من عمرانها ﴿قَالَ أَبُوهُمْ﴾ لمن حضره :  
 ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَن تَقِنْدُون﴾ : تنسبوني إلى القنْدِ ، وهو نقصان عقل  
 يحدث من الهرم ؛ وجواب "لولا" محذوف ، تقديره : لصدقتموني .  
 ﴿قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ﴾ : لفي ذهابك عن الصواب قَدَمًا ؛ يافراطك  
 في محبة يوسف وإكثارك ذكره ، والتوقع للقاءه .

﴿فَلَمَّا أَتَاهُ الرَّجُلُ﴾ . قال : «و هو يهوذا ابنه»<sup>١</sup> . ﴿أَلْقَنَهُ عَلَى وَجْهِهِ﴾ : طرح  
 القميص على وجهه ﴿فَارْتَدَّ بَصِيرًا﴾ لما انتعش فيه من القوة ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَّكُمْ إِنِّي  
 أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ من حياة يوسف ، وإنزال الفرج من الله .  
 ويحتمل ان يكون "إني أعلم" مستأنفاً ، والمقول محذوفاً دل عليه الكلام  
 السابق .

﴿قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ﴾ .

﴿قَالَ سَوْفَ اسْتَغْفِرُكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ . قال : «آخره إلى السحر ليلة  
 الجمعة»<sup>٢</sup> . وورد : «خير وقت دعوتكم الله فيه الأسحار ، وتلا هذه الآية»<sup>٣</sup> .

﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ ءَاوَمَتْ إِلَيْهِ أُمُّ يُوْسُفَ﴾ : ضمهما إليه . وفي رواية :  
 «التي سارت»<sup>٤</sup> معهم إلى مصر كانت خالته وليست بأُمّه»<sup>٥</sup> . ولعلها نزلت  
 منزلة الأم ، كما نزل العم منزلة الأب ﴿وَقَالَ أَذْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ﴾ :  
 دخلتموه ﴿ءَاْمِنِينَ﴾ إنما دخلوا عليه قبل دخولهم مصر ، لأنه استقبلهم يوسف

١ - كمال الدين ١ : ١٤٢ ، الباب : ٥ ، ذيل الحديث : ٩ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٢ - من لا يحضره الفقيه ١ : ٢٧٢ ، الحديث : ١٢٤٠ ؛ والعياشي ٢ : ١٩٦ ، الحديث : ٨١ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .  
 وفيهما : «آخرها» .

٣ - الكافي ٢ : ٤٧٧ ، الحديث : ٦ ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، عن رسول الله صلى الله عليه وآله .

٤ - في «ب» : «صارت» .

٥ - راجع : العياشي ٢ : ١٩٦ ، ذيل الحديث : ٧٩ ، عن أبي جعفر عليه السلام و ١٩٧ ، الحديث : ٨٤ ، عن  
 أبي الحسن عليه السلام .

ونزلهم<sup>١</sup> في بيت أو مضرب هناك.

﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ مُسْجِدًا﴾. قال: «العرش: السرير، وكان سجودهم ذلك عبادة لله»<sup>٢</sup>. ﴿وَقَالَ يَتَابَتَ هَذَا تَوَلَّى مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَفِيْحًا﴾: صدقاً.

قال: «لما دخلوا على يوسف في دار الملك اعتنق أباه وبكى ورفعوه ورفع خالته على سرير الملك، ثم دخل منزله؛ فأدهنوا واحتلوا لبس ثياب العز والملك، ثم خرج إليهم. فلما رأوه سجدوا له إعظاماً له وشكراً لله؛ فعند ذلك قال: "يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل"»<sup>٣</sup>.

وفي رواية: «فسجد يعقوب وولده ويوسف معهم شكراً لله، لاجتماع شملهم. الم تر أنه يقول في شكره ذلك الوقت: "رب قد آتيتني من الملك الآية"». وفي قراءتهم عليهم السلام: «وخرّوا لله ساجدين»<sup>٤</sup>.

﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ﴾. لعله لم يذكر الحب؛ لئلا يكون تريباً عليهم ﴿وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ﴾: من البادية؛ لأنهم كانوا أصحاب المواشي، ينتقلون في المياه والمناجيع<sup>٥</sup> ﴿مِنْ بَعْدِ أَنْ تَرْغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي﴾: أفسد وحرش<sup>٦</sup> ﴿إِنَّ رَفِيْحًا لَطِيْفٌ لِّمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيْمُ الْحَكِيْمُ﴾.

﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمَلِكِ﴾: بعضه ﴿وَعَلَّمَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾: بعضه ﴿فَاطَرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحَقْنِي

١- في «ب» و «ج»: «نزل لهم».

٢- العياشي ٢: ١٩٧، الحديث: ٨٥، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٣- العياشي ٢، الحديث: ٨٣، عن أبي جعفر عليه السلام.

٤- مجمع البيان ٥-٦: ٢٦٥، عن أبي الحسن الثالث عليه السلام.

٥- جامع الجامع ٢: ٢١٠، مروياً عن أبي عبد الله عليه السلام.

٦- النجعة - بالضم -: طلب الكلأ في موضعه. والمتعج: المنزل في طلب الكلأ ويقال للمتعج

متعج، وجمعه مناجع. القاموس المحيط ٣: ٩٠؛ ولسان العرب ٨: ٣٤٧ (نجم).

٧- التحريش: الإغراء بين القوم أو الكلاب. القاموس المحيط ٢: ٢٧٨ (حرش).

يَا صَالِحِينَ». قال: «عاش يعقوب مائة وأربعين سنة، وعاش يوسف مائة وعشرين<sup>١</sup> وعاش يعقوب مع يوسف بمصر حولين<sup>٢</sup>».

﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ﴾ [يا<sup>٣</sup> محمد ﴿وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ﴾: لدى إخوة يوسف ﴿إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ﴾: عزموا على ما هموا به ﴿وَهُمْ يَمْكُرُونَ﴾: لم تعرف ذلك إلا بالوحي.

﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ﴾ على إيمانهم وبالغت في إظهار الآيات عليهم ﴿يُثْمِرِينَ﴾ لعنادهم وتصميمهم على الكفر.

﴿وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ﴾: عظة من الله ﴿لِلْعَالَمِينَ﴾.

﴿وَكَايْنٍ مِنَ آيَاتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ تدل على حكمة الله وقدرته في صنعه ﴿يَمُرُّونَ عَلَيْهَا﴾ ويشاهدونها ﴿وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾: لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها.

﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ قال: «شرك طاعة وليس شرك عبادة»<sup>٤</sup>. وفي رواية: «يطيع الشيطان من حيث لا يعلم فيشرك»<sup>٥</sup>. وفي أخرى: «هو الرجل يقول: لولا فلان لهلك، ولولا فلان لأصبت كذا وكذا، ولولا فلان لضاع عيالي. ألا ترى أنه قد جعل الله شريكاً في ملكه، يرزقه ويدفع عنه. قيل: فيقول: لولا أن من الله عليّ بفلان لهلك. قال: نعم، لا بأس بهذا»<sup>٦</sup>. وفي أخرى: «من ذلك قول الرجل: لا وحياتك»<sup>٧</sup>.

١- كمال الدين: ٢٨٩ (النسخة الحجرية) عن أبي عبد الله عليه السلام، وفي المطبوع منه ٢: ٥٢٤: «مائة وعشرين سنة».

٢- العياشي ٢: ١٩٨، الحديث: ٨٧؛ ومجمع البيان ٦-٥: ٢٦٦، عن أبي جعفر عليه السلام.

٣- ما بين المعقوفين من «ب» و«ج».

٤- الكافي ٢: ٣٩٧، الحديث: ٤، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٥- المصدر، الحديث: ٣، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٦- العياشي ٢: ٢٠٠، الحديث: ٩٦، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٧- المصدر: ١٩٩، الحديث: ٩٠، عن أبي جعفر عليه السلام.

﴿أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ اللَّهِ؟﴾: عقوبة تغشاهم وتشملهم  
 ﴿أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً﴾: من غير سابقة علامة ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾: يأتيناها،  
 غير مستعدين لها.

﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ﴾: تفسير للسبيل. ﴿عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾  
 قال: «عليّ أتبعه»<sup>١</sup>. ﴿وَسَبِّحْنِ اللَّهَ وَمَا تَأْمِنُ الْمُشْرِكِينَ﴾. قال: «أنفة لله»<sup>٢</sup>؛ أما ترى  
 الرجل إذا عجب من الشيء قال: سبحان الله<sup>٣</sup>. وفي رواية: «تنزيه»<sup>٤</sup>.

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ﴾: قال: «يعني إلى الخلق»<sup>٥</sup>. ﴿إِلَّا رِجَالًا﴾. رد لقولهم: لو  
 شاء ربك لآنزل ملائكة. ﴿تُوحِي إِلَيْهِمْ﴾: كما نوحى إليك ﴿مِّنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ﴾: لأنهم  
 أعلم وأحكم من أهل البدو ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن  
 قَبْلِهِمْ﴾ من المكذبين بالرسل والآيات، فيحذروا تكذيبك، ومن المشعوفين بالذنيا  
 فيزهدوا فيها. وقد سبق<sup>٦</sup> تفسير الأرض بارض القرآن. ﴿وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ اتَّقَوْا  
 أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾.

﴿حَقٌّ إِذَا اسْتَيْشَسَ الرُّسُلُ﴾: غاية كلام محذوف. كأنه قيل: قد تأخر  
 نصرنا الرسل، حتى إذا استياسوا عنه ﴿وَوُظِنُوا أَنَّهُمْ قَدْ كَذَّبُوا﴾: هكذا في قراءتهم  
 عليهم السلام<sup>٧</sup>. «كذبوا» بالتخفيف. ومعناه: وظن المرسل إليهم أن الرسل  
 قد كذبوهم فيما أخبروهم، من نصرة الله إياهم. كذا ورد<sup>٨</sup>. وعلى قراءة التشديد، معناه:

١- روضة الواعظين: ١٠٥، عن أبي جعفر عليه السلام، في مجلس ذكر فضائل أمير المؤمنين عليه السلام.

٢- أنفة لله: تنزيه لله. قال بعض الشارحين: الأنفة في الأصل: الضرب على الأنف ليرجع، ثم استعمل  
 لتباعد الأشياء، فيكون هنا بمعنى رفع الله عن مرتبة المخلوقين بالكلية، لأنه تنزيه عن صفات الرذائل و  
 الاجسام (مجمع البحرين ٥: ٢٨).

٣- الكافي ٣: ٣٣٠، ذيل الحديث: ٥، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٤- المصدر ١: ١١٨، الحديث: ١١، عن أبي عبد الله عليه السلام وفيه: «تنزيه».

٥- عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٧٠، الباب: ٢٧، ذيل الحديث: ١.

٦- في ذيل الآية: ١٣٧ من سورة آل عمران، والآية: ١١ من سورة الانعام.

٧- العياشي ٢: ٢٠١، الحديث: ١٠١؛ ومجمع البيان ٦: ٢٦٩، عن الصادقين عليهما السلام.

٨- راجع: جوامع الجامع ٢: ٢١٣.

و ظن الرّسل أنّهم قد كذّبتهُم قومهم فيما وعدوا من العذاب والنّصرة عليهم . ﴿جَاءَهُمْ  
نَصْرُنَا﴾ يارسال العذاب على الكفار ﴿فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾  
إذا نزل .

﴿لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ الْقُرْآنُ﴾ القرآن ﴿حَدِيثًا يُنْفَرِي﴾ :  
يُخْتَلَقُ ﴿وَلَكِنْ نَصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ : من الكتب الإلهية ﴿وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ﴾  
يحتاج إليه في الدين ﴿وَهُدًى﴾ من الضلال ﴿وَرَحْمَةً﴾ ينال بها خير الدارين ﴿لِقَوْمٍ  
يُؤْمِنُونَ﴾ : يصدقونه .

## سورة الرعد

[مدنية، وهي ثلاث واربعون آية. وقيل: مكية<sup>١</sup>]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الَّذِينَ يَدْعُونَ إِلَهُاتِهِمْ غَيْرَ اللَّهِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ بِلَهُاتِهِمْ كِلَابٌ فَهُمْ يَدْعُوا بِلَهُاتِهِمْ زُجْجَرًا مَكِينًا يَفْعَلُونَ بِالْإِنْسَانِ وَالدَّيْنِ مَا يُغْنِي عَنْهُمْ وَالَّذِينَ هُمْ يُدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَلْسِنَتُهُمْ يَتَكَلَّمُونَ بِغَيْرِ لِسَانٍ لِّتُحْزِنَ بِهِمْ وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ هُمْ يُدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَإِذَا دُعُوا كَانُوا بَوَاقِيرًا يُكَذَّبُونَ﴾

﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ﴾: بغير اساطين ﴿تَرَوْنَهَا﴾: صفة لـ "عمد". قال: "فتمَّ عمد ولكن لا ترونها"<sup>٢</sup>. ﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْغَرِثِ﴾: سبق معناه في الاعراف<sup>٣</sup>. ﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾: لمدة معينة يتم فيها ادواره، اولغاية مضروبة ينقطع دونها سيره، وهي "إذا الشمس كورت وإذا النجوم انكدرت"<sup>٤</sup>. ﴿يَذَرُ الْأُمُورَ﴾: امر ملكوته من الإيجاد والإعدام، والإحياء والإماتة وغير ذلك. ﴿يُقْضَىٰ الْأَيَّاتُ﴾: ينزلها ويبينها ﴿لَعَلَّكُمْ يَلْقَاءَ رَبَّكُمْ تَوْفَاقًا﴾:

١- مجمع البيان ٦٥: ٢٧٣.

٢- ما بين المعقوفين من: "ب".

٣- العياشي ٢: ٢٠٣، الحديث ٣، عن ابي الحسن الثاني عليه السلام، وفيه: "ولكن لا تروى".

٤- ذيل الآية: ٥٤.

٥- التكويد (٨١): ٢ و٣.



لكي تفكروا فيها، وتحققوا كمال قدرته وصنعه في كل شيء، فتعلموا أنه بكل شيء محيط. وهذا كقوله سبحانه: «أَلَا إِنَّهُمْ فِي مَرِئَةٍ مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ أَلَّا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ»<sup>١</sup>.

﴿وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ﴾: بسطها طولاً وعرضاً ليثبت فيها الأقدام، ويتقلب<sup>٢</sup> عليها الحيوان ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ﴾: جبلاً ثوابت ﴿وَأَنْهَارًا﴾: تولد منها ﴿وَمِنْ كُلِّ الْأَنْهَارِ جَعَلَ فِيهَا زَوِجَيْنِ أُنثًى﴾: صنفين اثنين: أسود وأبيض، حلواً وحامضاً، رطباً ويابساً، صغيراً وكبيراً، وما أشبه ذلك من الأصناف المختلفة. ﴿يُعْشَى الْيَلَّ النَّهَارُ﴾: يُلْبَسُ ظِلْمَةُ اللَّيْلِ ضِيَاءُ النَّهَارِ؛ فيصير الهواء مُظْلِماً بعد ما كان مضيئاً ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُفَكِّرُونَ﴾.

﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَوِّزٌ﴾: متلاصقة من طيبة وسبخة، ورخوة وصلبة، وصالحة للزراعة دون الشجر وبالعكس، وغير صالحة لشيء منهما. ﴿وَجَعَلَتْ مِنْ أَغْطَبٍ وَزَرْعٍ وَنَحِيلٍ﴾: فيها أنواع الاغتاب والنخيل والزروع ﴿حِصْنُونَ﴾: نخلات، أصلها واحد ﴿وَعِزْرُ حِصْنُونَ﴾: متفرقات مختلفة الأصول، أو أمثال<sup>٣</sup> وغير أمثال. ورد: «عم الرجل حِصْنُونِيه»<sup>٤</sup>. ﴿يُسْقَى يَمَاءٌ وَجِدٍ وَنَفِضٌ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْثَلِ﴾: في الثمر؛ شكلاً وقدرًا، ورائحةً وطعمًا. قال: «يعني هذه الأرض الطيبة مجاورة لهذه الأرض المالحة، وليست منها، كما يجاور القوم القوم وليسوا منهم»<sup>٥</sup>. و عن النبي ﷺ أنه قال لعلي عليه السلام: «الناس من شجرة شتى وأنا وانت من شجرة واحدة،

١- فصلت (٤١): ٥٤.

٢- في «الف»: «يتقلب».

٣- في «الف»: «و أمثال».

٤- مجمع البيان ٦: ٥٠٦، ٢٧٦، عن النبي ﷺ.

٥- العياشي ٢: ٢٠٣، الحديث: ٤، مرفوعاً، رفعه إلى أهل العلم والفقهاء من آل محمد عليهم السلام.

٦- في «ب»: «من شجرة».

ثم قرأ هذه الآية<sup>١</sup>: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾: يستعملون عقولهم بالتفكير فيبتدون إلى عظمة الصانع، وعلمه وحكمته البالغة، وقدرته النافذة، وتديره الكامل، ولطفه الشامل، وحسن تربيته صنایعه<sup>٢</sup> شيئاً فشيئاً إلى بلوغها منتهى كمالاتها اللاتقة بها.

﴿وَإِنْ تَعَجَّبْ﴾ يا محمد من قولهم في إنكار البعث ﴿فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ﴾: فحقيق بأن يتعجب منه، فإن من قدر على إنشاء ما قص عليك كانت الإعادة أهون عليه ﴿أَأَذَّا كُنَّا تَرْبَا أَمْ نَأْتِيهِ خَلْقٍ جَدِيدٍ أَوْ لَيْتِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ أَغْضَلُ فِي أَغْنَاهُمْ﴾: مُقِيدُونَ بالضلال، لا يرجى خلاصهم لإصرارهم ﴿وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.

﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ﴾: بالعقوبة قبل العافية، وذلك أنهم استعجلوا بالعذاب استهزاء ﴿وَقَدْ خَلَلْتَ﴾: مضت ﴿مِنْ قَبْلِهِمُ الْمُتْلُكُ﴾: عقوبات أمثالهم من المكذبين، فما بالهم<sup>٣</sup> لم يعتبروا بها! ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ﴾ أي: مع ظلمهم أنفسهم بالذنوب<sup>٤</sup> ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ﴾. قيل: لما نزلت هذه الآية، قال رسول الله ﷺ: «لولا عفو الله وتجاوزه ما هنا أحدٌ العيش، ولولا وعيد الله وعقابه لأتكل كل أحد»<sup>٥</sup>.

وورد حين تذكروا الكبائر وقول المعتزلة فيها: إنها لا تغفر: «قد نزل القرآن بخلاف قول المعتزلة؛ قال الله جلَّ جلاله: "وإن ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم"»<sup>٦</sup>.

١- مجمع البيان ٦: ٢٧٦.

٢- في «ب»: «و صنایعه».

٣- في «الف»: «فما لهم لم يعتبروا بها».

٤- في «الف»: «أي أنفسهم بالذنوب».

٥- مجمع البيان ٦: ٢٧٨.

٦- التوحيد: ٤٠٦، الباب: ٦٣، الحديث: ٤، عن أبي الحسن الثاني، عن أبي عبد الله عليه السلام.

﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوَلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾ لم يعتدوا بالآيات المنزلة، واقترحوا نحو ما أوتي موسى وعيسى. ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ﴾: مُرْسَلٌ للإنذار كغيرك من الرسل، وما عليك إلا الإتيان بما يصح به أنك رسول مُنْذِرٌ، والآيات كلها متساوية في حصول الغرض. ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ يهديهم إلى الدين، ويدعوهم إلى الله بوجه من الهداية، وبآية خُصَّ بها.

قيل: لما نزلت هذه الآية قال رسول الله ﷺ: «أنا المنذرُ وعليَّ الهادي من بعدي، يا عليُّ بك يهتدي المهتدون»<sup>١</sup>. وورد: «كلُّ إمامٍ هادٍ للقرن الذي هو فيه»<sup>٢</sup>. القمِّي: هو ردُّ على من أنكر أن في كلِّ عصرٍ وزمانٍ إماماً، وأن الأرض لا تخلو من حجة<sup>٣</sup>.

﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى﴾: من ذكر أو أنثى، تامٌ وناقصٌ، حسنٌ وقبيحٌ، سعيدٌ وشقيٌّ ﴿وَمَا يَفْقِضُ الْأَرْحَامُ﴾: وما تنقصه ﴿وَمَا تَزْدَادُ﴾ في المدة والعَدَدِ والخَلْقَةِ. قال: «الغيض: كلُّ حملٍ دون تسعة أشهر، وما تزداد: كلُّ شيءٍ يزداد على تسعة أشهر، فكُلَّمَا رأت المرأة الدَّمَّ في حملها من الحيض، فإنها تزداد بعدد الأيام التي رأت في حملها من الدَّم»<sup>٤</sup>. ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ﴾.

﴿عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ﴾.

﴿سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسْرَ الْقَوْلَ﴾ في نفسه ﴿وَمَنْ جَهَرَ بِهِ﴾ لغيره ﴿وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِإِلِيلٍ﴾: طالب للخباء في مُخْتَبِئِهِ بِاللَّيْلِ ﴿وَسَارِبٌ﴾: بارزٌ ﴿يَأْتَاهُ﴾ يراه كلُّ أحدٍ. قال: «يعني السرُّ والعلانية عنده سواء»<sup>٥</sup>.

١- مجمع البيان ٥-٦: ٢٧٨.

٢- الكافي ١: ١٩١، الحديث ١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٣- القمِّي ١: ٣٥٩. وفي «ب»: «أن الأرض لا تخلو من حجة الله».

٤- الكافي ٦: ١٢، الحديث ٢، عن أحدهما عليهما السلام، وفيه: «فكُلَّمَا رأت المرأة الدَّمَّ الخالص».

٥- في «الف»: «مُخْتَبِئِهِ».

٦- القمِّي ١: ٣٦٠، عن أبي جعفر عليه السلام.

﴿لَمْ﴾ : لمن أسر أو جهر أو استخفى أو سَرَبَ ﴿مُعَقَّبَتٌ﴾ : ملائكة يعقب بعضهم بعضاً في حفظه وكلاءته ﴿مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ﴾ : من جوانبه ﴿يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ قيل : من أجل أمر الله <sup>١</sup> . ورد : «إِنهَا قُرِئَتْ عنده، فقال لقاربيها : الستم عرباً؟ فكيف يكون المعقبات من بين يديه؟! ، وإنما المعقَّب من خلفه، فقال الرَّجُل : جعلت فداك، كيف هذا؟ فقال : إِنَّمَا أُنْزِلَتْ : له معقبات من خلفه، و رقيب من بين يديه يحفظونه بأمر الله . ومن ذا الذي يقدر أن يحفظ الشَّيْء من أمر الله، وهم الملائكة الموكِّلون بالنَّاس» <sup>٢</sup> . وفي رواية : «يقول : من أمر الله <sup>٣</sup> ، من أن يقع في ركيٍّ، أو يقع عليه حائط، أو يصيبه شيء، حتَّى إذا جاء القدر خلَّوا بينه [و بَيْنَهُمْ] يدفعونه إلى المقادير، وهما ملكان يحفظانه بالليل و ملكان بالنَّهار يتعاقبانه» <sup>٤</sup> .

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ﴾ من العافية والنعمة ﴿حَتَّى يَغْيِرُوا مَا بَأَنفُسِهِمْ﴾ من الأحوال الجميلة بالأحوال القبيحة . قال : «إِنَّ اللَّهَ قَضَى قَضَاءً حَتْمًا لَا يُنْعَم عَلَى عَبْدِهِ نِعْمَةً فَيَسْلُبُهَا إِيَّاهُ قَبْلَ أَنْ يُحَدِّثَ الْعَبْدَ ذَنْبًا، يستوجب بذلك الذنب سلب تلك النعمة، وذلك قول الله : " إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْيِرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يَغْيِرُوا مَا بَأَنفُسِهِمْ "» <sup>٥</sup> . وورد : «الذنوب التي تغيِّر النِّعم : البغي على النَّاس، والزَّوال عن العادة في الخير، واصطناع المعروف، وكفران النِّعم، وترك الشُّكر، ثم تلا الآية <sup>٦</sup> . ﴿وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءَ أَفْلًا مَرَدَّلَهُمْ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِمْ وَالِ﴾ : مَنْ يلي أمرهم فيدفع عنهم السَّوء .

﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ أَلْبَرَكُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ قال : «خَوْفًا للمسافر وطمعاً

١-الكشاف ٣ : ٣٥٢ ؛ والبياضوي ٣ : ١٤٨ .

٢-القَمِّي ١ : ٣٦٠ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٣-في المصدر : «بأمر الله»

٤-الركبي : جنس للركبيَّة ، وهى البر و جمعها : ركابيا «النهاية ٢ : ٢٦١-ركابا . وفي «الف» : «في ركو» .

٥- ما بين المعقوفتين من المصدر . وفي «ب» و «ج» : «خلَّوا بينه وبينه» .

٦-القَمِّي ١ : ٣٦٠ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٧-العياشي ٢ : ٢٠٦ ، الحديث : ١٨ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٨-معاني الأخبار : ٢٧٠ ، الحديث : ٢ ، عن السَّجَّاد عليه السلام .

للمقيم<sup>١</sup>. ﴿وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ﴾ القمي: يعني يرفعها من الارض<sup>٢</sup>.  
 ﴿وَيُسَيِّحُ الرُّعْدَ بِحَمْدِهِ﴾. سئل عن الرعد؟ فقال: «ملك موكل بالسحاب معه مخاريق من نار، يسوق بها السحاب»<sup>٣</sup>. وفي رواية: «إنه بمنزلة الرجل يكون في الإبل فيزجرها، هاي هاي كهينة ذلك»<sup>٤</sup>. ﴿وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُحْمَدُونَ فِي اللَّهِ﴾ حيث يكذبون رسول الله ﷺ فيما يصفه من التفرد بالالوهية وإعادة الناس ومجازاتهم ﴿وَهُوَ مُشِيدُ الْحَالِ﴾ قال: «شديد الأخذ»<sup>٥</sup>.

﴿لَمْ دَعُوهُ لَمَلَقْ﴾ فإنه يدعى فيستجيب ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُمْ شَيْءٌ﴾ من الطلبات ﴿إِلَّا كَبْسُطٌ كَثِيرٌ﴾: إلا استجابة كاستجابة من بسط كفيه ﴿إِلَى الْمَاءِ يَلْتَقُ قَائٌ﴾: يطلب منه أن يبلغه من بعيد ﴿وَمَا هُوَ بِبَالِيَةٍ﴾ إذ لا يشعر الماء بدعائه، ولا يقدر على إجابته، وكذلك آلهتهم. قال: «هذا مثل ضربه الله للذين يعبدون الآلهة من دون الله فلا يستجيبون لهم بشيء ولا ينفعهم، إلا كباسط كفيه إلى الماء ليتناوله من بعيد ولا يناله»<sup>٦</sup>. ﴿وَمَا دَعَا الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾: في ضياع وبطلان.  
 ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظُلُمًا لَهُمْ بِالْفُتُوْرِ وَالْأَصَالِ﴾ قال: «أما من يسجد من أهل السماوات طوعاً، فالملائكة يسجدون لله طوعاً؛ ومن يسجد من أهل الأرض، فمن ولد في الإسلام فهو يسجد له طوعاً؛ وأما من يسجد له كرهاً، فمن جبر على الإسلام؛ وأما من لم يسجد له<sup>٧</sup> فظله يسجد له

١- عيون اخبار الرضا ﷺ: ١، ٢٩٤، الباب: ٢٨، الحديث: ٥١.

٢- القمي: ١: ٣٦١.

٣- راجع: البيضاوي ٣: ١٤٨، عن النبي ﷺ.

٤- العياشي ٢: ٢٠٧، الحديث: ٢٣، عن أبي عبد الله ﷺ.

٥- مجمع البيان ٥-٦: ٢٨٣، عن أمير المؤمنين ﷺ.

٦- القمي ١: ٣٦١، عن أبي جعفر ﷺ.

٧- ما بين المعرفتين من «الف».

بالغداة والعشي<sup>١</sup>.

و القمّي: ليس شيء إلا له ظلّ يتحرك بحركته، و تحويله سجوده لله<sup>٢</sup>.  
وقيل: أريد بالظلّ الجسد<sup>٣</sup>. وإنما يقال للجسم الظلّ، لأنه عنه الظلّ، ولأنه ظلّ  
للروح، لأنه ظلمانيّ والروح نورانيّ، وهو تابع له يتحرك بحركته النفسانيّة، ويسكن  
بسكونه النفسانيّ. ظلّ المؤمن يسجد طوعاً، و ظلّ الكافر يسجد كرهاً، وهو  
نموّهم وحركتهم، و زيادتهم ونقصانهم<sup>٤</sup>.

وفي رواية: «و ظلالُهم بالغدوّ والآصال»؟ قال: هو الدعاء قبل طلوع الشمس  
وقبل غروبها، وهي ساعة إجابة<sup>٥</sup>.

أقول: كما يجوز أن يراد بكلّ من السجود والظلّ، والغدوّ والآصال معناه  
المعروف، كذلك يجوز أن يراد بالسجود الانقياد، وبالظلّ الجسد، والغدوّ والآصال  
الدوام، ويجوز أيضاً أن يراد بكلّ منها<sup>٦</sup> ما يشمل كلا المعنيين، فيكون في كلّ شيء  
بحسبه وعلى ما يليق به. وبهذا يتوافق الأخبار. و يأتي لهذا المعنى مزيد بيان في سورة  
التحلّ<sup>٧</sup> إن شاء الله تعالى.

﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ﴾: أجب عنهم بذلك، إذ لا جواب لهم  
سواه. ﴿قُلْ أَنَا أَخَذْتُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنِّي نِفَعَا وَلَا ضَرًّا﴾ فكيف لغيرهم!  
﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ﴾ القمّي: الكافر والمؤمن<sup>٨</sup>. ﴿أَمْ هَلْ تَسْتَوِي  
الظُّلُمَةُ وَالنُّورُ﴾: الكفر والإيمان ﴿أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ﴾: بلّ أجعلوا؛ والهمزة

١- القمّي ١: ٣٦٢، عن أبي جعفر عليه السلام، وفيه «فَمَنْ أَجْبَرَ عَلَى الْإِسْلَامِ».

٢- المصدر: ٣٨٦، ذيل الآية: ٤٨ من سورة التحلّ.

٣- الدرّ المنثور ٤: ٦٣٠، عن الحسن.

٤- القمّي ١: ٣٦٢.

٥- الكافي ٢: ٥٢٢، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٦- في «الف» و «ج»: «منهما».

٧- في ذيل الآية: ٤٨.

٨- القمّي ١: ٣٦٢.

لِلْإِنكَارِ. ﴿خَلَقُوا كَخَلْقِهِ﴾. صفة لـ "شُرَكَاء". داخلة في حكم الإنكار. ﴿فَتَشَبَّهُ  
الطَّلَقُ عَلَيْهِمْ﴾: خَلَقَ اللهُ وَخَلَقَهُمْ؛ والمعنى: أَنَّهُمْ مَا اتَّخَذُوا اللهُ شُرَكَاءَ خَالِقِينَ مِثْلَهُ،  
حَتَّى يَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ، فيقولوا: هَؤُلَاءِ خَلَقُوا كَمَا خَلَقَ اللهُ، فاستحقوا العبادة  
كما استحقها. وَلَكِنَّهُمْ اتَّخَذُوا شُرَكَاءَ عَاجِزِينَ، لَا يَقْدِرُونَ عَلَى مَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ الْخَلْقُ،  
فَضْلاً عَمَّا يَقْدِرُ عَلَيْهِ الْخَالِقُ. ﴿قُلِ اللهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾: لَا خَالِقَ غَيْرِهِ فَيُشَارِكُهُ  
فِي الْعِبَادَةِ ﴿وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾: الْمُوَحَّدُ بِالْأُلُوهِيَّةِ، الْغَالِبُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ.

﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا﴾: فِي الصَّغَرِ وَالْكِبَرِ، وَعَلَى حَسَبِ  
الْمَصْلَحَةِ ﴿فَاخْتَلَّ السَّيْلُ زَيْدًا أَرَابِيًّا﴾: مُرْتَفِعًا ﴿وَعَمَّا يُؤْذُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ﴾ مِنْ أَنْوَاعِ  
الْفَلَازَاتِ، كَالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْحَدِيدِ وَالنَّحَاسِ ﴿أَتَبَعَاءُ حِلْيَةٍ﴾: طَلَبَ حَلْيَةٍ ﴿أَوْ مَتْنَعٍ﴾  
كَالْأَوَانِي وَآلَاتِ الْحَرِّ وَالْحَرْبِ ﴿زَيْدٌ مِثْلُهُ﴾: مِثْلُ زَيْدِ الْمَاءِ، وَهُوَ خَبِيْثٌ.

﴿كَذَلِكَ يَصْرِبُ اللهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ﴾ أَي: مِثْلُهُمَا مِثْلَ الْحَقِّ فِي إِفَادَتِهِ وَثَبَاتِهِ بِالماءِ  
الَّذِي يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ، فَيَسِيلُ<sup>١</sup> بِهِ الْأَوْدِيَةُ عَلَى وَجْهِ الْحَاجَةِ وَالْمَصْلَحَةِ. فَيَنْتَفِعُ بِهِ أَنْوَاعُ  
الْمَنَافِعِ، وَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ؛ بَانَ يَثْبُتُ<sup>٢</sup> بَعْضُهُ فِي مَنَابِعِهِ، وَيَسْلُكُ بَعْضُهُ فِي عُرُوقِ  
الْأَرْضِ إِلَى الْعَيُونِ وَالْآبَارِ، وَبِالْفَلَازِ الَّذِي يَنْتَفِعُ بِهِ فِي صَوْغِ الْحِلْيِ وَاتِّخَاذِ الْأَمْتَعَةِ  
الْمُخْتَلِفَةِ، وَيَدُومُ ذَلِكَ مَدَّةً مُتَطَاوِلَةً. وَالباطل في قلة نفعه وسرعة اضمحلاله بزبد هما.  
﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً﴾: يَجْفَأُ<sup>٣</sup> بِهِ، أَي: يَرْمِي بِهِ السَّيْلُ أَوِ الْفَلَازُ الْمَذَابَ.  
﴿وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ كَالْمَاءِ وَخِلَاصَةِ الْفَلَازِ﴾ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ يَنْتَفِعُ بِهِ أَهْلُهَا ﴿كَذَلِكَ  
يَصْرِبُ اللهُ الْأَمْثَالَ﴾ لِإِبْضَاحِ الْمَشْتَبَهَاتِ<sup>٤</sup>.

١- كذا في جميع النسخ، ولعل الصواب: "تسيل".

٢- في "الف": "ثبت".

٣- الجفأ: ما يرمي به الرادي أو القدر من الغشاء إلى جوانبه، يُقال: أَفْجَأَتِ الْقِدْرُ زَبَدَهَا: الْفَتْهُ.  
المفردات: ٩٢ (جفا).

٤- في "الف": "الشبهات".

القَمِيّ: يقول: أنزل الحقّ من السّماء فاحتمله القلوب باهوائها؛ ذواليقين على قدر يقينه، و ذو الشكّ على قدر شكّه، فاحتمل الهوى باطلاً كثيراً أو جُفَاءً، فالماء هو الحقّ، و الاودية هي القلوب، و السيل هو الهوى، و الزبد و خُبثُ الحليّة هو الباطل، و الحلية و المتاع هو الحقّ. من أصاب الحلية و المتاع في الدّين انتفع به، و كذلك صاحب الحقّ يوم القيامة ينفعه، و من أصاب الزبد و خُبثُ الحلية في الدّنيا لم ينتفع، و كذلك صاحب الباطل يوم القيامة لا ينتفع به<sup>١</sup>.

﴿لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ الْحُسْنَى﴾: الاستجابة الحسنی ﴿وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لِمُؤْمَرِهِمْ﴾ يعني: كذلك يضرب الامثال للفریقین؛ و ما بعده كلام مبتدأ لبيان مال غير المستجيبين، و يحتمل عدم تعلّقه بما قبله ویراد بالحسنى: المثوبة الحسنی، و يكون ما بعده متعلّقاً به. كذا قيل<sup>٢</sup>. ﴿تَوَاتَتْ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَبِشْرًا مِّمَّا لَا تَقْدِرُونَ عَلَيْهِ أُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ﴾ قال: «هو ان لا تقبل لهم حسنة و لا تغفر لهم سيئة»<sup>٣</sup>. وورد: «من نوقش في الحساب عذب»<sup>٤</sup>. ﴿وَمَا أَوْفَوْهُم جَهَنَّمَ وَبِشْرًا لِلْهَادِّ﴾: يهدون في النار.

﴿أَفَسَبَّحْتَ بِمِثْلِ الْإِنْسَانِ﴾: فيستجيب ﴿كَمَنْ هُوَ أَعْمَى﴾: اعمى القلب، لا يستبصر فيستجيب. و الهمزة للإنكار، يعني: لا شبهة في عدم تشابههما بعد ما ضرب من المثل، فإن بينهما من البون ما بين الزبد و الماء، و الخُبث و الإبريز<sup>٥</sup>. ﴿إِنَّمَا يَذْكُرُوا آلَاءَ الْبَرِّ﴾: ذوو العقول المبرأة عن مشايعة الإلف و معارضة الوهم.

﴿الَّذِينَ يُؤْفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ﴾: ما عقده على انفسهم الله ﴿وَلَا يَنْقُضُونَ الْعَيْثَ﴾:

١- القمي ١: ٣٦٢.

٢- الكشاف ٢: ٣٥٦؛ و البياضي ٣: ١٥٠.

٣- مجمع البيان ٦-٥: ٢٨٧، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٤- المصدر. و فيه: «في من نوقش الحساب عذب».

٥- ذهب إبريز و إبريزي: خالص. القاموس المحيط ٢: ١٧٢ (برز).



ما وَثَّقُوهُ من الموائيق بينهم وبين الله وبين العباد. قال: «نزلت في آل محمد عليهم السلام وما عاهدكم عليه، وما اخذ عليهم من الميثاق في الذر، من ولاية امير المؤمنين والائمة عليهم السلام بعده»<sup>١</sup>.

﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾ من الرحم، ولا سيما رحم آل محمد عليهم السلام ويندرج فيه موالاة المؤمنين ومراعاة حقوقهم. قال: «نزلت في رحم آل محمد [عليه وآله السلام]»<sup>٢</sup> وقد تكون في قرابتك. ثم قال: فلا تكونن ممن يقول للشيء: إنه في شيء واحد<sup>٣</sup>. وورد: «الرحم معلقة بالعرش تقول: اللهم صل من وصلني واقطع من قطعني، وهو رحم آل محمد، وهو قول الله: "وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ"، ورحم كل ذي رحم»<sup>٤</sup>. وفي رواية: «ورحم كل مؤمن»<sup>٥</sup>. ﴿وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخْلُفُونَ سَوَاءَ الْحِسَابِ﴾ قال: «أن تحسب عليهم السيئات ولا تحسب لهم الحسنات»<sup>٦</sup>. وورد: «إنه تلا هذه الآية حين وافى رجلاً استقصى حقه من أخيه، وقال: أتراهم يخافون أن يظلمهم أو يجور عليهم؟ لا، ولكنهم خافوا الاستقصاء والمداقة، فسمّاه الله سوء الحساب، فمن استقصى فقد أساء»<sup>٧</sup>.

﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا﴾ على القيام بأوامر الله ومشاق التكليف، وعلى المصائب في النفوس والأموال، وعن معاصي الله ﴿آيَتَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا

١- القمي ١: ٣٦٣، عن أبي الحسن عليه السلام.

٢- ما بين المعقوفين من المصدر.

٣- الكافي ٢: ١٥٦، الحديث: ٢٨، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٤- العياشي ٢: ٢٠٨، الحديث: ٢٧، عن أبي عبدالله عليه السلام، إلا أن فيه: «ورحم كل مؤمن» بدل «ورحم كل ذي رحم».

٥- المصدر.

٦- مجمع البيان ٥-٦: ٢٨٩، والعياشي ٢: ٢١٠، الحديث: ٣٨، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٧- راجع: الكافي ٥: ١٠٠، الحديث: ١؛ والعياشي ٢: ٢١٠، الحديث: ٤١؛ والقمي ١: ٣٦٤؛ ومعاني الاخبار ٢٤٦، الحديث: ١، جميعاً عن أبي عبدالله عليه السلام، مع اختلاف وتفاوت.

مِمَّا رَزَقْتَهُمْ مِرًا وَعَلَانِيَةً ﴿٢٣﴾ طلباً لرضاه<sup>١</sup> ﴿وَيَذَرُوكَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةِ﴾: يَدْفَعُونَهَا بِهَا، فَيَجَارُونَ الإِسَاءَةَ بالإِحْسَانِ، وَيَتَّبِعُونَ<sup>٢</sup> الحَسَنَةَ السَّيِّئَةَ فتمحوها. ورد: «أَتَبِعِ السَّيِّئَةَ بِالْحَسَنَةِ تَمْحُهَا»<sup>٣</sup>. ﴿أَوَلَيْكَ لِمَ عَفَى الدَّارُ﴾: عاقبة الدُّنْيَا وما ينبغي أن يكون مَالُ أَهْلِهَا، وَهِيَ الْجَنَّةُ.

﴿جَنَّتْ عَنِّي يَدْخُلُونَهَا﴾. العَدْنُ: الإِقَامَةُ، أَي: جَنَاتٌ يَقِيمُونَ فِيهَا. قَالَ: «جَنَّةُ عَدَنَ فِي وَسْطِ الْجَنَانِ، سَوْرَهَا يَاقُوتُ أَحْمَرُ وَحَصْبَاؤُهَا<sup>٤</sup> اللُّؤْلُؤُ»<sup>٥</sup>. ﴿وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ﴾: «مَنْ أَبْوَابُ غُرْفِهِمْ». كَذَا وَرَدَ<sup>٦</sup>.

﴿سَلَّمَ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾. الْقَمِي: نَزَلَتْ فِي الْأَثَمَةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَشِيعَتُهُمُ الَّذِينَ صَبَرُوا<sup>٧</sup>. وَرَدَ: «نَحْنُ صَبَرٌ»<sup>٨</sup> وَشِيعَتُنَا أَصْبَرُ مِنَّا، لِأَنَّا صَبَرْنَا بَعْلَمَ، وَ[شِيعَتُنَا]<sup>٩</sup> صَبَرُوا عَلَيَّ مَا لَا يَعْلَمُونَ»<sup>١٠</sup>.

﴿وَالَّذِينَ يَتَّبِعُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ﴾: مَنْ بَعْدَ مَا أَوْثَقُوهُ بِهِ مِنَ الْإِقْرَارِ وَالْقَبُولِ. الْقَمِي: يَعْنِي: فِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام وَهُوَ الَّذِي أَخَذَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِي الذَّرِّ، وَأَخَذَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِغَدِيرِ خُمٍ<sup>١١</sup>. ﴿وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾ مِنَ الرَّحِمِ وَغَيْرِهَا ﴿وَيُقْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ بِالظُّلْمِ وَتَهْيِيجِ الْفِتَنِ ﴿أَوَلَيْكَ لِمَ اللَّعْنَةُ وَلِمَ سُوءُ

١- في «ب»: «طلباً لرضاء الله».

٢- في «الف»: «يتبعون».

٣- القمي ١: ٣٦٤، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٤- الحصباء: الحصى واحداً حَصْبَةً. القاموس ١: ٥٧ (حصب).

٥- من لا يحضره الفقيه ١: ١٩٣، ذيل الحديث: ٩٠٥، عن النبي ﷺ.

٦- الكافي ٨: ٩٨، الحديث: ٦٩، عن أبي جعفر عليه السلام، عن النبي ﷺ.

٧- القمي ١: ٣٦٥.

٨- في «ب» والمصدر: «صبرنا».

٩- ما بين المعقوفين من «ب» و«ج».

١٠- القمي ١: ٣٦٥، عن أبي عبد الله عليه السلام.

١١- المصدر: ٣٦٣.

الدَّارِ ﴿٢٦﴾ : عَذَابُ النَّارِ .

﴿اللَّهُ﴾ وحده ﴿يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾ : يوسعه و يُضَيِّقُهُ دون غيره ﴿وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ : بما بسط لهم فيها ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ﴾ : في جنبها ﴿إِلَّا مَتَاعٌ﴾ : إلا شيء قليل يُتَمَتَّعُ به ثم يَفْنَى ؛ يعني : أنهم أُشْرِوْا<sup>١</sup> بما نالوا من الدنيا ، ولم يصرفوه فيما يستوجبون به نعيم الآخرة ، واغترؤا بما هو في جنبه نَزْرٌ<sup>٢</sup> ، قليل النفع ، سريع الزوال .

﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُمِضُّ مَنْ يَشَاءُ﴾ باقتراح الآيات بعد ظهور المعجزات ﴿وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ﴾ : من أقبل إلى الحق ورجع عن العناد .

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ﴾ : تَسْكُنُ إليه ، أُنْسًا به واعتماداً عليه ورجاءً منه . قال : «بمحمد ﷺ تطمئن ، وهو ذكر الله وحجابه»<sup>٣</sup> . والقَمِيُّ : الذين آمنوا<sup>٤</sup> : الشيعة ، وذكر الله : أمير المؤمنين والائمة عليهم السلام<sup>٥</sup> . ﴿أَلَا يَذْكُرُ اللَّهُ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ .

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحَسْبُ مَتَابٍ﴾ . قال : «طوبى شجرة في الجنة ، أصلها في دار النبي ﷺ ، وليس من مؤمن إلا وفي داره غصن منها ، لا يخطر على قلبه شهوة شيء إلا أتاه به ذلك ، ولو أن راكباً مُجِدِّداً سار في ظلها مائة عام ما خرج منه ، ولو طار من أسفلها غراب ما بلغ أعلاها حتى يسقط هراً ، ألقى هذا فارغبوا»<sup>٥</sup> . وفي رواية : «أصلها في دار علي بن

١- أُشْرِىَ مَنْ بَابُ تَعَبٍ : بَطَرَ وَكَفَّرَ النِّعْمَةَ فَلَمْ يَشْكُرْهَا . المصباح المنير ١ : ٢١ (أشرف).

٢- النَّزْرُ : القليل . القاموس المحيط : ٢ : ١٤٦ (نزر) .

٣- العياشي ٢ : ٢١١ ، الحديث : ٤٤ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٤- القمي ١ : ٣٦٥ .

٥- الكافي ٢ : ٢٣٩ ، الحديث : ٣٠ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

أبي طالب<sup>١</sup>. وورد: «إِنَّهُ قِيلَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: إِنَّ دَارِي وَدَارَ عَلِيٍّ فِي الْجَنَّةِ بِمَكَانٍ وَاحِدٍ»<sup>٢</sup>.

﴿كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ لَتَتْلُوَا عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ﴾: وحالهم أنهم يكفرون بالواسع الرحمة، الذي احاطت بهم نعمته، وسعت كل شيء رحمته. ﴿قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابٌ﴾: مرجعي.

﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ﴾: زُعِرَتْ عَنْ مَقَارِهَا ﴿أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ﴾: تَصَدَّعَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتَشَقَّقَتْ ﴿أَوْ كَلِمَةٍ بِهِ الْعَمَاقُ﴾: فَتَسْمَعُ وَتُجِيبُ، لكان هذا القرآن؛ لعظم قدره وجلالة شأنه. القمي: لو كان شيء من القرآن كذلك لكان هذا<sup>٣</sup>، وورد: «وقد ورثنا نحن هذا القرآن، الذي فيه ما تُسِيرُ به الجبال، وتُقَطِّعُ به البلدان، ويُحْيِي به الموتى»<sup>٤</sup>. ﴿بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا﴾: بل لله القدرة على كل شيء.

﴿أَفَلَمْ يَأْتِيَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾. قيل: أي: أفلم يعلم؟ وهي لغة قوم من النَّخَع<sup>٥</sup>. وقيل: إنما استعمل اليأس بمعنى العلم لتضمنه معناه، لأنَّ اليأس عن الشيء عالم بأنه لا يكون<sup>٦</sup>. وفي قراءتهم عليهم السلام: «أفلم يتبين»<sup>٧</sup>. ﴿أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهْدَى النَّاسَ جَمِيعًا وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ﴾<sup>٨</sup>: داهية تَقْرَعُهُمْ من<sup>٩</sup> صنوف

١ - كمال الدين ٢: ٣٥٨، الباب: ٣٣، الحديث: ٥٥، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٢ - مجمع البيان ٥-٦: ٢٩١، عن أبي الحسن، عن آبائه عليهم السلام.

٣ - القمي ١: ٣٦٥.

٤ - الكافي ١: ٢٢٦، الحديث: ٧، عن أبي الحسن الأول عليه السلام.

٥ - النَّخَع - محرّكة - قبيلة باليمن. القاموس المحيط ٣: ٩٠ (نخع).

٦ - الكشف ٢: ٣٦٠.

٧ - مجمع البيان ٥-٦: ٢٩٢، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٨ - القارعة: البلية التي تَقْرَعُ القلب بشدة الخافة. مجمع البحرين ٤: ٣٧٧ (قرع).

٩ - في «ب»: «عن».

المصائب، في انفسهم و اموالهم. قال: «هي»<sup>١</sup> النِّمَّةُ<sup>٢</sup> ﴿أَوْحَلُ﴾ القارعة ﴿قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ﴾ فيفزعون منها و يتطايروا إليهم شررها<sup>٣</sup>، كالسرايا التي يبعثها رسول الله ﷺ فتغير حوالهم، و تختطف مواشيهم. قال: «تحلّ يقوم غيرهم، فيرون ذلك و يسمعون به، و الذين حلّت بهم عصاة كفّار مثلهم، و لا يتعظ بعضهم ببعض»<sup>٤</sup>.

﴿حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ﴾ قال: «و لن يزالوا كذلك، حتّى ياتي وعد الله الذي وعد المؤمنين من النصر، و يخزي الله الكافرين»<sup>٥</sup>. ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْلِفُ الْوَعْدَ﴾.

﴿وَلَقَدْ أَسْتَهْزَيْتُمْ بُرْسِلَ مِّن قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ﴾. الإملاء: ان يترك ملاءة<sup>٦</sup> من الزمان في امن و دعة. يعني: طوّل لهم الامل ثم اهلكتهم. و هو تسليّة لرسول الله ﷺ، و وعيد للمستهزئين به. ﴿فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾: عقابي يا هم.

﴿أَمَنَ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ﴾: رقيب عليه حافظ ﴿يَمَّا كَسَبَتْ﴾: من خير و شر، فلا يخفى عليه شيء من أعمالهم<sup>٧</sup>، و لا يفوت عنه شيء من جزائهم، كمن ليس كذلك؟ ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ﴾ من هم؟ أو صفوهم، فانظروا هل لهم ما يستحقون به العبادة، و يستأهلون الشراكة؟ ﴿أَمْ تَتَّخِذُونَ﴾: بل اتنبؤونه ﴿يَمَّا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ﴾: بشركاء لا يعلمهم في الأرض، و هو العالم بما في السماوات و الأرض. فإذا لم يعلمهم فإنهم ليسوا بشيء يتعلّق به العلم. و المراد: نفي أن يكون له شركاء. ﴿أَمْ يَظُنُّهُمْ أَنَّ الْقَوْلَ﴾: أم تسمونهم شركاء بظاهر من القول؛ من غير حقيقة و اعتبار، كتسمية الزنجي كافوراً. أنظر إلى هذه الاساليب العجيبة في الاحتجاج، كيف تنادي بلسان فصيح: أنها ليست من كلام البشر. ﴿بَلْ زَيْنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرَهُمْ﴾: تمويههم،

١- ما بين المعقوفين من «ب».

٢- القمي ١: ٣٦٥-٣٦٦ عن ابي جعفر عليه السلام.

٣- في «الف»: «شرها».

٤- القمي ١: ٣٦٥-٣٦٦، عن ابي جعفر عليه السلام.

٥- الإملاء- بالحرركات الثلاث- أي: حيناً و برهة. مجمع البحرين ١: ٣٩٨ (ملا).

٧- في «الف»: «احوالهم».

فَتَخِيلُوا<sup>١</sup> أَبَاطِلَ شَيْءٍ خَالَوْهَا. ﴿وَصَدُّوْا عَنِ السَّبِيلِ﴾: سَبِيلِ الْحَقِّ ﴿وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ﴾: يَخْذِلُهُ ﴿فَالْكَرْمَ مَادٍ﴾ يَرْقُقُهُ لِلْهَدَى.

﴿لَمْ يَكُنْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ بِالْقَتْلِ وَالْأَسْرِ وَسَائِرِ الْمَصَائِبِ ﴿وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ﴾ لَشِدَّتِهِ وَدَوَامِهِ ﴿وَمَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ﴾: مِنْ دَافِعٍ.

﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ﴾: صِفَتُهَا الَّتِي هِيَ مِثْلُ فِي الْغُرَابَةِ ﴿تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أَكْثَافًا بِهٍ﴾: لَا مَقْطُوعَةً وَلَا مَنُوعَةً ﴿وُظْلَاهَا﴾ كَذَلِكَ ﴿يَلِكْ عَقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعَقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ﴾.

﴿وَالَّذِينَ آمَنَتْهُمْ أَلْكَتَبَ يَقْرَحُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾ قَالَ: «أَي: يَفْرَحُونَ بِكِتَابِ اللَّهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ، وَإِذَا تَلَوْهُ تَفِيضُ أَعْيُنِهِمْ دَمْعًا مِنَ الْفَرَحِ وَالْحُزْنِ»<sup>٢</sup>. ﴿وَمِنْ الْآخِرَابِ﴾: مَنْ تَحَزَّبَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ بِالْعَدَاوَةِ ﴿مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ﴾ وَهُوَ مَا يَخَالَفُ شِرَائِعَهُمْ ﴿قُلْ إِنَّمَا أُبَرِّئُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أَشْرِكُ بِهِ﴾ فَإِنْ كَارَكُمْ إِنْكَارَ لِعِبَادَةِ اللَّهِ وَتَوْحِيدِهِ. ﴿إِلَيْهِ أَدْعُوا﴾ لَا إِلَى غَيْرِهِ ﴿وَالَيْهِ مَتَابِ﴾: وَإِلَيْهِ مَرْجِعِي لَا إِلَى غَيْرِهِ.

﴿وَكَذَلِكَ أُنْزِلَتْهُ﴾ مَامُورًا فِيهِ بِعِبَادَةِ اللَّهِ وَتَوْحِيدِهِ، وَالدَّعْوَةُ إِلَيْهِ وَإِلَى دِينِهِ ﴿حُكْمًا عَرَبِيًّا﴾: حُكْمًا عَرَبِيَّةً، مُتَرْجَمَةً بِلِسَانِ الْعَرَبِ ﴿وَلَكِنْ أَتَبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ﴾ فِي أُمُورٍ يَدْعُونَكَ إِلَى أَنْ تَوَافَقَهُمْ عَلَيْهَا ﴿بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْوَلَايَةِ﴾ بِنَسْخِ ذَلِكَ ﴿مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ﴾ يَنْصُرُكُمْ ﴿وَلَا وَاقٍ﴾ يَمْنَعُ الْعِقَابَ عَنْكُمْ، وَهُوَ حَسْمٌ لَا طَمَاعَهُمْ، وَتَهْيِيجٌ لِلْمُؤْمِنِينَ عَلَى الثَّبَاتِ فِي دِينِهِمْ.

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ﴾ بَشَرًا مِثْلَكَ ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً﴾: نِسَاءً وَأَوْلَادًا. رَدًّا لَتَعْيِيرِهِمْ إِيَّاهُ بِكَثْرَةِ الْأَزْوَاجِ. قَالَ: «فَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ إِلَّا كَاخِذٌ أُولَئِكَ، جَعَلَ اللَّهُ لَهُ أَزْوَاجًا، وَجَعَلَ لَهُ ذُرِّيَّةً، لَمْ يُسَلِّمْ مَعَ أَحَدٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ مَنْ أَسْلَمَ مِنْ

١- فِي «ج»: «فَتَخِيلُوا».

٢- الْقَمِي ١: ٣٦٦، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

أهل بيته، أكرم الله بذلك رسوله<sup>١</sup>. ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولِهِ أَنْ يَقُولَ بِأَقْبَعَايَةٍ﴾ يُقْتَرَحُ عَلَيْهِ وَ يُتَمَسَّ مِنْهُ ﴿إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ فَإِنَّهُ الْقَادِرُ عَلَى ذَلِكَ. ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾: لِكُلِّ وَقْتٍ حُكْمٌ يُكْتَبُ عَلَى الْعِبَادِ، وَلَهُمْ مَا يَقْتَضِيهِ صَلَاحُهُمْ.

﴿يَمَحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ﴾: يَنْسَخُ مَا يَنْبَغِي نَسْخَهُ، وَيُثَبِّتُ مَا يَقْتَضِيهِ حُكْمُهُ، وَ يَمَحُو سَيِّئَاتِ النَّاسِ، وَيُثَبِّتُ الْحَسَنَاتِ مَكَانَهَا، وَ يَمَحُو مِنَ كِتَابِ الْحَقِّفَةِ مَا لَا يَتَعَلَّقُ بِهِ جَزَاءٌ، وَ يَتْرَكُ غَيْرَهُ مُثَبَّتًا، أَوْ يُثَبِّتُ مَا رَأَاهُ فِي صَمِيمِ قَلْبِ عَبْدِهِ، وَ يَمَحُو الْفَاسِدَاتِ وَيُثَبِّتُ الْكَائِنَاتِ، وَ يَمَحُو قُرْآنًا وَيُثَبِّتُ آخَرِينَ. وَالْآخِرُ مَرْوِيُّ<sup>٢</sup>، وَهُوَ أَحَدُ مَعَانِيهِ. وَقَالَ: «هَلْ يُمَحَّى إِلَّا مَا كَانَ ثَابِتًا، وَ هَلْ يُثَبَّتُ إِلَّا مَا لَمْ يَكُنْ؟»<sup>٣</sup>.

وورد: «إِذَا كَانَ لَيْلَةُ الْقَدْرِ نَزَلَتِ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ وَالْكِتَابَةُ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا، فَكَتَبُوا مَا يَكُونُ مِنْ قَضَاءِ اللَّهِ تِلْكَ اللَّيْلَةَ. فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَقْدِمَ شَيْئًا أَوْ يُؤَخِّرَهُ أَوْ يَنْقُصَ شَيْئًا، أَمَرَ الْمَلَكَ أَنْ يَمَحُو مَا يَشَاءُ، ثُمَّ أَثَبَّتَ الَّذِي أَرَادَ»<sup>٥</sup>.

﴿وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ يَعْنِي: أَصْلُ الْكِتَابِ؛ وَهُوَ اللَّوْحُ الْمَحْفُوظُ عَنِ الْحَرِّ وَالتَّحْدِيلِ، وَهُوَ جَامِعٌ لِلْكَلِّ، فَفِيهِ إِثْبَاتُ الْمُثَبَّتِ وَإِثْبَاتُ الْمَمْحُومِ<sup>٦</sup>، وَمَحْوُهُ وَإِثْبَاتُ بَدَلِهِ. قَالَ: «هُمَا كِتَابَانِ: كِتَابٌ سِوَى أُمِّ الْكِتَابِ، يَمَحُو اللَّهُ مِنْهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ؛ وَأُمُّ الْكِتَابِ لَا يُغَيِّرُ مِنْهُ شَيْءٌ»<sup>٧</sup>.

وَفِي رَوَايَةٍ: «هُمَا أَمْرَانِ: مَوْقُوفٌ وَمَحْتَمُومٌ، فَمَا كَانَ مِنْ مَحْتَمُومٍ أَمْضَاهُ، وَ مَا كَانَ مِنْ مَوْقُوفٍ فَلَهُ فِيهِ الْمَشْيَةُ يَقْضِي فِيهِ مَا يَشَاءُ»<sup>٨</sup>.

١- العياشي ٢: ٢١٤، الحديث: ٥١، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام.

٢- مجمع البيان ٥-٦: ٢٩٨، عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام.

٣- الكافي ١: ١٤٧، الحديث: ٢، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام.

٤- فِي «الْف» وَ«ج»: «يَنْقُضُ».

٥- رَاجِع: الْقَمِّي ١: ٣٦٦، وَالْعَيَّاشِي ٢: ٢١٦، الْحَدِيث: ٦٢، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، مَعَ اخْتِلَافٍ يَسِيرٍ.

٦- فِي جَمْعِ النِّسْخِ: «إِثْبَاتُ الْحَرِّ». وَمَا اثْبَتَاهُ مِنَ الصَّافِي.

٧- مجمع البيان ٥-٦: ٢٩٨، عَنْ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله.

٨- المصدر، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام.

﴿ وَإِنْ مَا تُؤْتِيكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ تَوَفَّيْنَاكَ ﴾ يعني وكيفما دارت الحال من الامرين ﴿ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ ﴾ لا غير ﴿ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ ﴾ للمجازاة لا عليك، فلا تحتفل بإعراضهم.

﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴾ : بإذهاب أهلها. قال: «يعني بذلك ما يهلك من القرون، فسماه إتياناً»<sup>١</sup>. وفي رواية: «هو ذهاب العلماء»<sup>٢</sup>.

أقول: وعلى هذا التفسير يكون الاطراف جمع طُرف بالتسكين. قال في الغريبين<sup>٣</sup>: أطراف الارض: علماؤها وأشرفها، الواحد طُرف، ويقال طُرف أيضاً. ﴿وَاللَّهُ يَخْتَكُمُ لَكُمْ لِمُعَقَّبٍ لِمُحْكِيهِ﴾ : لا راد له، والمُعَقَّبُ: الذي يعقب الشيء فيُطْلَهُ. ﴿وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾. فيحاسبهم عما قليل.

﴿وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا﴾ : إذ لا يؤبه بمكر دون مكره، فإنه القادر على ما هو المقصود منه دون غيره. ﴿يَعْلَمُ مَا تَكْتُمُ كُلُّ نَفْسٍ﴾ : فيُعدُّ جزاءه ﴿وَسَيَعْلَمُ الْكَافِرُ لِمَنْ عُقِبَ الدَّارِ﴾ يعني: العاقبة المحمودة، وهذا كالتفسير لمكر الله بهم. القمّي: المكر من الله هو العذاب<sup>٤</sup>.

﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾.

قال: «إيانا عنى، وعلي أولنا، وفضلنا، وخيرنا بعد النبي ﷺ»<sup>٥</sup>.

١- الاحتجاج ١: ٣٧٢، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

٢- الكافي ١: ٣٨، الحديث: ٦، عن أبي جعفر، عن أبيه علي بن الحسين عليهما السلام. وفي «ب»: «ذهاب العلماء».

٣- لا يوجد لدينا هذا الكتاب. راجع: أساس البلاغة: ٣٨٨؛ ولسان العرب ٩: ٢١٨؛ وتاج العروس ٢٤: ٧٩ (طرف)؛ ومجمع البيان ٦٥-٣٠٠.

٤- القمّي ١: ٣٦٧.

٥- الكافي ١: ٢٢٩، الحديث: ٦؛ والعياشي ٢: ٢٢٠، الحديث: ٧٦، عن أبي جعفر عليه السلام.



و سئل علي عليه السلام عن أفضل منقبة له فقرأ هذه الآية وقال: «إِيَّايَ عَنِ ب» مَن عِنْدَهُ  
عِلْمُ الْكِتَابِ»<sup>٢٠</sup>.

١- في «الف»: «إِيَّانَا».

٢- الاحتجاج ١: ٢٣٢.

## سورة إبراهيم

[مكية، وهي اثنتان وخمسون آية]<sup>١</sup>

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الرَّكَتَبُ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ﴾ : من الكفر وأنواع الضلال  
﴿إِلَى النُّورِ﴾ : إلى الإيمان والهدى ﴿يَاذِينَ رَبِّهِمْ﴾ : بتوفيقه وتسهيله ﴿إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ  
الْحَمِيدِ﴾ . بدل من قوله : "إِلَى النُّورِ" .

﴿اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ .  
الويل الهلاك، نقيض الرأل وهو النجاة .

﴿الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ﴾ : يختارونها عليها ﴿وَيَصُدُّونَ  
عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾ : يطلبون لها اعوجاجاً ليقدحوا فيها ﴿أُولَئِكَ فِي  
ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾ .

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ﴾ : إلا بلغة قومه الذين هو منهم وبعث  
فيهم ﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾ ما أمروا به فيفقهوه يسر وسرعة .

١- ما بين المعقوفين من : «ب» .

ورد: «وَمَنْ عَلَيَّ رَبِّي وَقَالَ: يَا مُحَمَّدٌ قَدْ أَرْسَلْتُ كُلَّ رَسُولٍ إِلَى أُمَّةٍ بِلِسَانِهَا، وَ أَرْسَلْتُكَ إِلَى كُلِّ أَحْمَرٍ وَأَسْوَدٍ مِنْ خَلْقِي»<sup>١</sup>.

﴿فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ﴾ بالخذلان ﴿وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ بالتوفيق ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَ ذَكِّرْهُمْ بِآيَاتِنَا﴾ قال: «بنعم الله وآلته»<sup>٢</sup>. وقيل: بوقائعه الواقعة على الأمم الماضية<sup>٣</sup>. وفي رواية: «أيام الله: يوم يقوم القائم ويوم الكرّة ويوم القيامة»<sup>٤</sup>. والقمي: أيام الله ثلاثة: يوم القائم ويوم الموت ويوم القيامة<sup>٥</sup>.

أقول: لا منافاة بين هذه التفاسير، لأن النعمة على المؤمن نعمة على الكافر، وكذا الأيام المذكورة نعم لقوم ونعم لآخرين.

﴿إِنْ فِي ذَلِكَ لَايَنْتَ لِكُلِّ صَبَّارٍ﴾ يصبر على بلائه ﴿شَكُورٍ﴾ يشكر لنعمائه. ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ﴾: يكلّفونكم ﴿سُوءَ الْعَذَابِ﴾: استعبادكم بالأفعال الشاقة، كما سبق في سورة البقرة<sup>٦</sup>. ﴿وَيَذِخُّكُمْ أَنْبَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكَ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾.

﴿وَإِذْ تَأَذَّتْ رَجُبُكُمْ﴾: واذكروا إذ أعلم ربكم: ﴿لَنْ شَكَرْتُمْ﴾ يا بني إسرائيل ما أنعمت عليكم من الإنجاء وغيره، بالإيمان والعمل الصالح ﴿لَا زَيْدٌ لَكُمْ﴾ نعمة إلى نعمة. ورد: «ما أنعم الله على عبد من نعمة فعرّفها بقلبه، وحمد الله ظاهراً بلسانه، فتم

١- الخصال ٢: ٤٢٥، الحديث: ١، عن النبي ﷺ، وفيه: «إلى أُمَّة».

٢- مجمع البيان ٦-٥: ٣٠٤؛ والعيّاشي ٢: ٢٢٢، الحديث: ٢، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٣- البيضاوي ٣: ١٥٦؛ ومجمع البيان ٦-٥: ٣٠٤.

٤- الخصال ١: ١٠٨، الحديث: ٧٥، عن أبي جعفر عليه السلام.

٥- القمي ١: ٣٦٧.

٦- في ذيل الآية: ٤٩.

كلامه حتى يؤمر له بالمزيد<sup>١</sup>. ﴿وَلَكِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ قال: «هو كفر النعم»<sup>٢</sup>.

﴿وَقَالَ مُوسَىٰ إِن تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَفِيرٌ﴾ عن شكركم ﴿حَمِيدٌ﴾: مستحق للحمد في ذاته وإن لم يحمده حامد، محمود يحمده نفسه وملائكته وسائر المخلوقات،<sup>٣</sup> وإن من شيء إلا يسبح بحمده<sup>٤</sup>.

﴿الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودٌ وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ﴾. القمّي: أي: في أفواه الأنبياء<sup>٥</sup>. أقول: يعني من التكلم، وهو تمثيل.

﴿وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٌ﴾.

﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِ اللَّهِ شَاكٌ فَأَطِِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِمَنِ تَقَرَّلَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ وَتُخَرِّكُمُ لِلْآبِلِ أَجَلٌ مُّسَمًّى﴾: إلى وقت سمّاه الله وجعله آخر أعماركم. ﴿قَالُوا إِن أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا﴾: لا فضل لكم علينا، فلم خصصتم بالنسبة دوننا؟! ﴿تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَتْ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأَتُونَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾: بحجة واضحة. أرادوا بذلك ما اقترحوه من الآيات، تعنتاً وعناداً.

﴿قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾. سلّموا مشاركتهم في البشرية، وجعلوا الموجب لاختصاصهم بالنسبة فضل الله، ومنه عليهم بخصائص فيهم ليست في أبناء جنسهم. ﴿وَمَا كُنَّا لَنَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾:

١- الكافي ٢: ٩٥، الحديث: ٩، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢- المصدر: ٣٩٠، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٣- الإسراء (١٧): ٤٤.

٤- القمّي ١: ٣٦٨.



وفي رواية: «يقرب إليه فيكرهه، فإذا أدنى منه شوى وجهه وقَعَ فروة رأسه<sup>١</sup>، فإذا شرب قطع أمعاءه<sup>٢</sup> حتى يخرج من دبره، يقول الله عز وجل: "وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعْ أَمْعَاءَهُمْ"<sup>٣</sup>، ويقول: "وَأِنْ يَسْتَعِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ"<sup>٤</sup>»<sup>٥</sup>.

﴿يَتَجَرَّعُهُ﴾: يتكلف جرعه ﴿وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ﴾: ولا يقارب أن يسيفه، فكيف يسيفه؟ ﴿وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ﴾ أي: أسبابه من الشدائد، فيحيط به من جميع الجهات ﴿وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ﴾ فيستريح ﴿وَمِنْ وَرَائِهِ﴾: ومن بين يديه ﴿عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾ أي: يستقبل في كل وقت عذاباً أشد مما هو عليه. قال: «إن أهل النار لما على الزقوم والضرع<sup>٦</sup> في بطونهم كغلي الحميم، سألوا الشراب فأثوا بشارب غساق<sup>٧</sup> وصدید. يتجرعه ولا يكاد يسيفه، ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت، ومن ورائه عذاب غليظ<sup>٨</sup>: حميم<sup>٩</sup> يغلي به جهنم منذ خلقت "كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفعاً"<sup>٩</sup>.

﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ﴾: صفتهم التي هي مثل في الغرابة ﴿أَعْمَلُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ﴾: حملته وأسرت الذهاب به ﴿فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾. العصف: اشتداد الريح. وُصف به اليوم للمبالغة. شبه مكارمهم - من الصدقة و صلة الرّحم و عتق الرقاب

١- في المصدر: «وَقَعَتْ»، و وَقَعَ: سَقَطَ؛ و الْفُرُوةُ: جِلْدَةُ الرَّأْسِ. القاموس المحيط ٣: ٩٩ (وقع) و ٤: ٣٧٦ (فرو).

٢- في «الف» و «ج» والمصدر: «قَطَّعَ أَمْعَاءَهُ».

٣- سورة محمد (٤٧): ١٥.

٤- الكهف (١٨): ٢٩.

٥- مجمع البيان ٦٥: ٣٠٨، عن النبي ﷺ.

٦- الزقوم: شجرة مَرَّة، كريهة الطعم والرائحة، والضرع - علي ما نقل عن رسول الله ﷺ -: شيء يكون في النار يشبه الشوك. أمر من الصبر وأنتن من الجيفة وأشد حراً من النار. مجمع البحرين ٤: ٣٦٤ (ضرع) و ٦: ٧٩ (زقم).

٧- الغساق: ما يُغَسَّقُ من صديد أهل النار أي: يسيل، يقال: غَسَقَتِ العين: إذا سالت دموعها. مجمع البحرين ٥: ٢٢٣ (غسق).

٨- في المصدر: «و حميم».

٩- العياشي ٢: ٢٢٣، الحديث ٧، عن أبي عبدالله، عن آبائه، عن علي عليهم السلام. والآية في سورة الكهف (١٨): ٢٩.

وإغاثة الملهوف في جبوطها وذهابها هباءً منثوراً، لبنائها على غير أساس من معرفة الله، والتوجه بها إليه - برماذ طيرته الريح العاصف. ﴿لَا يَقْدِرُونَ﴾ يوم القيامة ﴿وَمَا كَسَبُوا﴾ منها ﴿عَلَى شَيْءٍ﴾ يعني لا يرون لشيء منها ثواباً ﴿ذَلِكَ﴾ أي: ضلالهم مع حسابهم أنهم محسنون ﴿هُوَ الصَّلَاحُ الْبَعِيدُ﴾ في غاية البعد عن الحق.

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾: بالحكمة والغرض الصحيح، ولم يخلقها عبثاً باطلاً ﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾. ﴿وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ﴾: بمتعذر، أو متعسر.

﴿وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ يعني يوم القيامة. ذُكِرَ بلفظ الماضي لتحقيق وقوعه. ﴿فَقَالَ الضُّعَفَاءُ﴾: ضعفاء الرأي، يعني الأتباع ﴿لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا﴾: لرؤسائهم. قال: «أفتدرون الاستكبار ما هو؟ هو ترك الطاعة لمن أمرُوا بطاعته، و الترفع على من نُدبوا إلى متابعته»<sup>١</sup>. ﴿إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ قَالَ لَوْ لَوْ هَدَيْنَا اللَّهُ لَهْدَيْنَكَ سُوءًا عَلَيْنَا أَجَزَ عَنَّا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ﴾: منجى ومهرب من العذاب. ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ﴾. قال: «كلما كان في القرآن "قال الشيطان" يريد به الثاني»<sup>٢</sup>.

﴿لَمَّا فُضِيَ الْأَمْرُ﴾. القمى: أي: لما فرغ من أمر الدنيا من أولياته<sup>٣</sup>. ﴿إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقِّ﴾ من البعث والجزاء، فوفى لكم بما وعدكم ﴿وَوَعَدْتُكُمْ﴾ خلاف ذلك ﴿فَأَخْلَفْتُكُمْ﴾: فلم أوف لكم ﴿وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ﴾ فاجبركم على الكفر والعصيان ﴿إِلَّا آتَاكُمْ دَعْوَتُكُمْ﴾ بتسويلى وسوستي ﴿فَأَسْتَجِبْتُمْ لِي﴾: أسرعتم إجابتي ﴿فَلَا تَلُومُونِي﴾ بوسوستي، فإن من صرح بعداوته لا يسلام بأمثال ذلك ﴿وَلَوْ مَوَّأَ أَنْفُسَكُمْ﴾ حيث اغتررتم ﴿مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ﴾: بمغيثكم من العذاب ﴿وَمَا أَنَا

١- مصباح التهجيد: ٧٠١، عن أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة يوم الغدير.

٢- العياشي ٢: ٢٢٣، الحديث: ٨، عن أبي جعفر عليه السلام.

٣- القمى ١: ٣٦٨.

يَمْضِرْخُ<sup>١</sup> : يَمْغِشِي، لَا يُنْجِي بَعْضُنَا بَعْضًا ﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونَ مِنْ قَبْلُ﴾ : تَبَرَّاتِ مِنْهُ . قَالَ : ﴿إِنَّ الْكُفْرَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْبَرَاءَةُ<sup>٢</sup> . ﴿إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ . مِنْ تَمَّةِ كَلَامِهِ ، أَوْ اسْتِيفَ .

﴿وَأَدْخِلِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ﴾ .

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً﴾ : قَوْلًا حَقًّا وَدَعَاءً إِلَى صِلَاحٍ ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾ يَطِيبُ ثَمَرُهَا ، كَالنَّخْلَةِ ﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ﴾ فِي الْأَرْضِ ضَارِبٌ بِعُرْوَةِ فِيهَا ﴿وَقَرَعَهَا فِي السَّكَلَةِ﴾ .

﴿تُؤْتِي أَكْلَهَا﴾ : نُعْطِي ثَمَرَهَا ﴿كُلَّ حِينٍ﴾ : كُلَّ وَقْتٍ وَوَقْتَهُ اللَّهُ لِإِثْمَارِهَا ﴿بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ . قَالَ : «هَذَا مَثَلٌ ضَرَبَهُ اللَّهُ لِأَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّهِ وَلِمَنْ عَادَاهُمْ»<sup>٣</sup> . وَسُئِلَ عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ ؟ فَقَالَ : «رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَصْلُهَا ، وَآمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ فِرْعَاوُهَا ، وَالْأُتَمَّةُ مِنْ ذُرِّيَّتِهَا أَغْصَانُهَا ، وَعِلْمُ الْأُتَمَّةِ ثَمَرُهَا ، وَشِيعَتُهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَرَقُهَا»<sup>٤</sup> . وَقَالَ : «تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ» : مَا يَخْرُجُ مِنْ عِلْمِ الْإِمَامِ إِلَيْكُمْ فِي كُلِّ سَنَةٍ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ<sup>٥</sup> .

﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ﴾ : قَوْلٌ بَاطِلٌ ، وَدَعَاءٌ إِلَى ضَلَالٍ أَوْ فُسَادٍ ﴿كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ﴾ لَا يَطِيبُ ثَمَرُهَا ، كَشَجَرَةِ الْحُظْلِ ﴿أَجْتَنَّتْ﴾ : اسْتَوْصَلَتْ وَأَخَذَتْ جَسْتَهُ بِالْكَلْبَةِ ﴿مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ﴾ لِأَنَّ عُرْوَتَهَا قَرِيبَةٌ مِنْهُ ﴿مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ﴾ . قَالَ : «إِنَّ هَذَا مَثَلٌ بَنِي أُمِّيَّة»<sup>٥</sup> .

١- الكافي ٢ : ٣٩٠ ، الحديث : ١ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ .

٢- العياشي ٢ : ٢٢٥ ، الحديث : ١٥ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ .

٣- المصدر : ٢٢٤ ، الحديث : ١١ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ ، وَفِيهِ : «وَشِيعَتُهُمْ وَرَقُهَا» .

٤- كَمَالُ الدِّينِ ٢ : ٣٤٥ ، الباب : ٣٣ ، الحديث : ٣٠ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ ، وَفِيهِ بَدَلُ قَوْلِهِ : «مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ» : «مِنْ حَجٍّ وَعَمْرَةٍ» .

٥- مَجْمَعُ الْبَيَانِ ٥-٦ : ٣١٣ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ﷺ .



و قال: «كذلك الكافرون لا تصعد أعمالهم إلى السماء»<sup>١</sup>.

﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾ الذي ثبت بالحجة والبرهان عندهم، و تمكن في قلوبهم واطمأنت إليه انفسهم ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ فلا يزَلُون إذا افتتنوا في دينهم ﴿وَفِي الْآخِرَةِ﴾ فلا يَتَلَعَثُونَ<sup>٢</sup> إذا سئلوا عن معتقدهم ﴿وَيُضِلَّ اللَّهُ الْفَاطِلِينَ﴾ الذين ظلموا انفسهم بالجحود و الاقتصار على التقليد، فلا يهتدون إلى الحق، ولا يتبتون في مواقف الفتنة. قال: «يعني يضللهم يوم القيامة عن دار كرامته»<sup>٣</sup>.

ورد: «إِنَّ الشَّيْطَانَ لِيَاتِي الرَّجُلَ مِنْ أُولِيائِنَا عِنْدَ مَوْتِهِ عَنْ يَمِينِهِ وَ عَنْ شِمَالِهِ لِيُضِلَّهُ عَمَّا هُوَ عَلَيْهِ، فَيَأْبَى اللَّهُ لَهُ ذَلِكَ، وَ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ: "يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا" الْآيَةُ»<sup>٤</sup>. ﴿وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَ أَحْلَوْا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾: دار الهلاك؛ بحملهم<sup>٥</sup> على الكفر.

﴿جَهَنَّمَ يَصَلُّونَهَا مِنْ مَوْبِقِ الْأَقْرَارِ﴾. قال: «عنى بها قريشاً قاطبةً، الذين عادوا رسول الله و نصبوا له الحرب، و جحدوا وصيه»<sup>٦</sup>.

و في رواية: «هم الأفجران من قريش: بنو أمية و بنو المغيرة؛ فأما بنو أمية فمَتَعُوا إلى حين؛ و أما بنو المغيرة فكفيتهم يوم بدر»<sup>٧</sup>.

و في أخرى: «ما بال أقوام غيروا سنة رسول الله ﷺ، و عدلوا عن وصيه لا يتخوفون أن ينزل بهم العذاب؟! ثم تلا هذه الآية، ثم قال: نحن و الله نعمة الله التي

١- القمي ١: ٣٦٩، عن أبي عبد الله ﷺ.

٢- تَلَعَثَ الرَّجُلُ فِي الْأَمْرِ: إِذَا تَمَكَّنَ فِيهِ وَ تَأَنَّى. مجمع البحرين ٦: ١٦٢ (لعمش).

٣- التوحيد: ٢٤١، الباب: ٣٥، الحديث: ١، عن أبي عبد الله ﷺ.

٤- من لا يحضره الفقيه ١: ٨٠، الحديث: ٣٦٣؛ و العياشي ٢: ٢٢٥، الحديث: ١٦، عن أبي عبد الله ﷺ.

٥- في «الف» و «ب»: «يحملهم».

٦- الكافي ١: ٢١٧، الحديث: ٤، عن أبي عبد الله ﷺ، و فيه: «وصية وصيه».

٧- مجمع البيان ٥-٦: ٣١٤، عن علي ﷺ.

انعم الله بها على عباده، و بنا يفوز من فاز يوم القيامة<sup>١</sup>.

﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِن مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ﴾.

﴿قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ أي: اقيموا الصلاة، أو ليقموا<sup>٢</sup>

﴿وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾. قال: «إنه من الحقوق التي هي غير الزكاة

المفروضة»<sup>٣</sup>. ﴿مِن قَبْلِ آت يَأْتِي يَوْمَ لَا بَيْعٌ فِيهِ﴾ فيتنازع المقتصر ما يتدارك به تقصيره، أو

يفدي به نفسه ﴿وَلَا خِلَالُ﴾: ولا مخاللة، فيشفع لك خليل. القمي: لا صداقة<sup>٤</sup>.

﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ

رِزْقًا لَّكُمْ﴾ تعيشون به. يشمل المطعوم والملبوس وغيرهما ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفَلَكَ

لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ﴾.

﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ﴾: يدأبان في سيرهما لا يفتران في منافع

الخلق. قال: «في مرضاته»<sup>٥</sup>. ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ يتعاقبان لسباتكم<sup>٦</sup>

ومعاشكم.

﴿وَأَتَيْنَكُم مِّن كُلِّ مَآسَاءٍ نُّومًا﴾: ما كان حقيقاً بأن يسأل. سئل أولم يسأل. قال:

«والشيء الذي لم تسأله إياه أعطاك»<sup>٧</sup>. وفي قراءتهم عليهم السلام: «من كلِّ

بالتنوين»<sup>٨</sup>. ﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا﴾: لا تعدوها ولا تطبقوا حصر أنواعها

فضلاً عن أفرادها ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَقَفُورٌ﴾ للنعمة لا يشكرها ﴿كَفَّارٌ﴾ يكفرها.

١- الكافي ١: ٢١٧، الحديث ١، عن أبي عبد الله عليه السلام، وفيه: «نحن النعمة التي ...».

٢- في «ب» و«ج»: «اقيموا الصلاة يقيموا، أو ليقموا».

٣- العياشي ٢: ٢٣٠، الحديث: ٢٩، مضمراً.

٤- القمي ١: ٣٧١.

٥- نهج البلاغة (للصبحي الصالح): ١٢٣، الخطبة: ٩٠.

٦- في «الف»: «اللباسكم». والسبات: نوم المريض والشيخ المسن، وهو النومة الخفية. وأصله من السبب: الراحة والسكران. النهاية ٢: ٣٣١ (سبت).

٧- العياشي ٢: ٢٣٠، الحديث: ٣٠، عن أبي جعفر عليه السلام.

٨- مجمع البيان ٥: ٦٠، ٣١٥، عنهما عليهما السلام.

﴿وَلَمَّا قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ ۖ﴾: [بلد] مكة ﴿ءَاوِنَا﴾: ذا امن لمن فيها .  
وقد مر بيانه ٢. ﴿وَاجْتَبَيْتَنِي وَابْنِي أَنْ تَقْبُذَ الْأَصْنَامَ﴾. قال: النبي ﷺ: «فانتهت الدعوة إليّ وإلى أخِي عليّ، لم يسجد أحد منا لصنم قط، فاتخذني الله نبياً وعلياً وصياً» ٣.  
﴿رَبِّ إِنَّمَا أَتَيْنَا لَعَلَّكَ كَثِيرًا مِنْ النَّاسِ﴾: صرن سبباً لإضلالهم ﴿فَنَنْتَعِي فَإِنَّهُ مِنِّي﴾ قال: «من اتقى الله منكم وأصلح» ٤. وفي رواية: «من أحبنا فهو منا أهل البيت . قيل: منكم أهل البيت؟! قال: منا أهل البيت، قال فيها إبراهيم: "فمن تبعني فإنه مني"» ٥. ﴿وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ قال: «تقدر أن تغفر له وترحمه» ٦.  
﴿رَبَّنَا إِنِّي أَتَمَكَّنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي﴾: بعض ولدي، وهو إسماعيل ومن ولد منه. قال: «نحن هم، ونحن بقية تلك الذرية» ٧. ﴿بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ﴾ يعني: وادي مكة ﴿عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ﴾: الذي حرمت التعرض له والتهاون به ﴿رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ﴾: بعضهم. قال: «أما إنه لم يعن الناس كلهم، أنتم أولئك ونظراؤكم، إنما مثلكم في الناس مثل الشعرة البيضاء في الثور الأسود، أو مثل الشعرة السوداء في الثور الأبيض» ٨. ﴿تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾: تسرع إليهم، شوقاً وداداً. وفي قراءتهم عليهم السلام: «تهوى بفتح الواو» ٩. من: هوي كرضي: إذا أحب؛ و تعديته بـ «إلى» لتضمن معنى النزوع. قال: «ولم يعن البيت فيقول: "إليه"، فنحن والله دعوة إبراهيم» ١٠ ﴿وَارْزُقْهُمْ مِنَ الشَّعَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ قال: «يعني من

١- مابين المعقوفتين من «ب» و «ج».

٢- في سورة البقرة: ١٢٦.

٣- الأما لي (للطوسي) ١: ٣٨٨.

٤- العياشي ٢: ٢٣١، الحديث: ٣٣، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٥- المصدر، الحديث: ٣٢، عن أبي جعفر عليه السلام، والحديث: ٣٣، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٦- الصافي ٣: ٩٠، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٧- العياشي ٢: ٢٣١، الحديث: ٣٥، عن أبي جعفر عليه السلام.

٨- المصدر: ٢٣٣، الحديث: ٣٩، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٩- مجمع البيان ٥-٦: ٣١٧، عن أمير المؤمنين والصادقين عليهم السلام.

١٠- الكافي ٨: ٣١١، الحديث: ٤٨٥، عن أبي جعفر عليه السلام.

ثمرات القلوب<sup>١</sup>. أي: حبّهم إلى النَّاس لياتوا إليهم ويعودوا. وفي رواية: «إِنَّ الثمرات تُحْمَلُ إِلَيْهِمْ مِنَ الْأَفَاقِ، وَقَدْ اسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ حَتَّى لَا يَوْجَدُ فِي بِلَادِ الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ ثَمْرَةٌ لَا تَوْجَدُ فِيهَا؛ حَتَّى حَكِي أَنَّهُ يَوْجَدُ فِيهَا فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ فَوَاكِهِ رِبْعِيَّةً وَصَيْفِيَّةً وَخَرْيَفِيَّةً وَشَتَايَّةً<sup>٢</sup>. وَقَدْ سَبَقَتْ رَوَايَةٌ أُخْرَى فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ عِنْدَ قَوْلِهِ: "وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ"<sup>٣</sup>. وَوَرَدَ: «إِنَّهُ نَظَرَ إِلَى النَّاسِ حَوْلَ الْكَعْبَةِ فَقَالَ: هَكَذَا كَانُوا يَطُوفُونَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، إِنَّمَا أُمِرُوا أَنْ يَطُوفُوا بِهَا، ثُمَّ يَنْفِرُوا إِلَيْنَا فَيُعْلِمُونَا وَلَا يَتَّهِمُونَا وَمُودَتُهُمْ، وَيَعْرِضُونَ عَلَيْنَا نَصْرَتَهُمْ. ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ<sup>٤</sup>».

﴿رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ﴾: تعلم سرّنا وعلانيتنا. والمعنى: أَنْكَ أَعْلَمُ بِأَحْوَالِنَا وَمَصَالِحِنَا وَأَرْحَمُ بِنَا مِمَّا بَانَفْسِنَا، فَلَا حَاجَةَ لَنَا إِلَى الطَّلَبِ، لَكُنَّا نَدْعُوكَ إِظْهَارًا لِعِبُودِيَّتِكَ، وَافْتِقَارًا إِلَى رَحْمَتِكَ، وَاسْتِعْجَالًا لِنَلِيقَ مَا عِنْدَكَ. ﴿وَمَا يُخْفِي عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾.

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾: لَمُجِيبِهِ<sup>٥</sup>؛ مَنْ سَمِعَهُ: إِذَا اعْتَدَبَهُ. وَفِيهِ إِشْعَارٌ بِأَنَّهُ دَعَا رَبَّهُ وَسَأَلَ مِنْهُ الْوَلَدَ، فَاجَابَهُ حِينَ مَا وَقَعَ الْيَاسُ مِنْهُ.

﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ﴾: مُعَدِّلًا لَهَا<sup>٦</sup>، مُوَاضِبًا عَلَيْهَا ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾: وَبَعْضَ ذُرِّيَّتِي ﴿رَبَّنَا وَقَبَّلْ دُعَاءَ﴾: عِبَادَتِي.

﴿رَبَّنَا آغْنِنِي لِرَبِّ لَوْلَاكَ﴾: قَالَ: «آدَمُ وَحَوَّاءُ»<sup>٧</sup>. وَفِي قِرَاءَتِهِمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ:

١- القمّي ١: ٣٧١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢- عوالي اللئالي ٢: ٩٦، الحديث: ٢٥٨، عن أبي جعفر عليه السلام.

٣- راجع: ذيل الآية: ١٢٦.

٤- الكافي ١: ٣٩٢، الحديث: ١، عن أبي جعفر عليه السلام.

٥- في «الف»: «بجيبه».

٦- في «ب»: «مُعدِّلًا لَهَا».

٧- العياشي ٢: ٢٣٤-٢٣٥، الحديث: ٤٦، عن أحدهما عليهما السَّلَام.

«وَلَوْلَدَيَّ»<sup>١</sup>. قال: «هذه كلمة صحفها الكتاب، إنما كان استغفاره لآبيه عن موعدة وعدها إياه، وإنما كان: ربنا اغفر لي ولولدي يعني إسماعيل وإسحاق»<sup>٢</sup>. «وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ»: يوم القيامة.

«وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَفِيلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ». القمّي: تبقى أعينهم مفتوحة من هول جهنم؛ لا يقدر أن يطرّفوا<sup>٣</sup>.

«مُتَّعِينَ»: مسرعين إلى الداعي، أو مقبلين بابصارهم لا يطرّفون هيئة و خوفاً؛ والإهطاع: الإقبال على الشيء. «مُقْنِي رُءُوسِهِمْ»: رافعياً لها «لَا يَزِدُّهُمُ اللَّهُ طَرَفَهُمْ» بل بقيت عيونهم شاخصة لا تطرف «وَأَقْبَدَهُمْ هَوَاءً» قيل: خلاء. أي: خالية عن العقول لفرط الخيرة والدهشة، لا قوة لها ولا جراءة ولا فهم<sup>٤</sup>. والقمّي: قلوبهم تتصدّع من الخفقان<sup>٥</sup>.

«وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا آخِرْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ نَحْبُ دَعْوَتِكَ وَتَشِيعُ الرُّسُلُ أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلِ مَا لَكُم مِّنْ زَوَالٍ» القمّي: أي: لا تهلكون<sup>٦</sup>.

«وَسَكَنتُمْ فِي مَسْكَانٍ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ» بالكفر والمعاصي «وَبَيَّنَّ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ» بما شاهدتم في منازلهم من آثار ما نزل بهم، وما تواتر عندكم من أخبارهم. «وَضَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ» فلم تعتبروا.

«وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ» المستفرغ فيه جهدهم، لإبطال الحق وتقرير الباطل

١- العياشي ٢: ٢٣٥، الحديث: ٤٧، عن أحدهما عليهما السلام؛ ومجمع البيان ٥-٦: ٣١٧، عن المجتبى والباقر عليهما السلام.

٢- المصدر، الحديث: ٤٧، عن أبي جعفر عليه السلام.

٣- القمّي ١: ٣٧٢، وفيه: «يَطْرَفُوها». طرف بصره. اطبق أحد جفنيه على الآخر. القاموس المحيط ٣: ١٧٢ (طرف).

٤- البضاوي ٣: ١٦٣؛ والكشاف ٢: ٣٨٢.

٥- القمّي ١: ٣٧٢.

﴿وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ﴾: و مكتوب عنده مكرهم فهو مجازيهم عليه، أو عنده ما يَمْكُرُهُم به جزاء لمكرهم. ﴿وَإِنْ كُنَّ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ في العظمِ والشدة. القمّي: مكر بني فلان<sup>١</sup>.

﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخَلَّفَ وَعْدِهِ رُسُلُهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾ لا وليائه من أعدائه. ﴿يَوْمَ تَبْدُلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾ قال: «يعني بأرض لم تكسب<sup>٢</sup> عليها الذنوب، بارزة ليس عليها جبال ولا نبات، كما دحاها أول مرة»<sup>٣</sup>. وفي رواية: «تبدل<sup>٤</sup> الأرض خبزة نقيّة ياكل الناس منها حتى يفرغوا من الحساب»<sup>٥</sup>. ﴿وَالسَّمَوَاتُ﴾ يعني: والسموات غير السموات. روي: «أرضاً من فضة وسموات من ذهب»<sup>٦</sup>. ﴿وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ لمحاسبته و مجازاته.

﴿وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّبِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾. القمّي: مقيدون بعضهم إلى بعض<sup>٧</sup>. قيل: لعل ذلك بحسب مشاركتهم في العقائد والأخلاق والأعمال<sup>٨</sup>. ﴿سَرَابِلُهُمْ﴾: قمصانهم ﴿مِنْ قَطْرَانٍ﴾ وهو ما يطلى به الإبل الجربى، فيحرق الجرب والجلد، وهو أسود متين يشتعل فيه النار بسرعة. وورد: «هو الصفر الحار الذائب. يقول الله: انتهى حره»<sup>٩</sup>. أقول: بناء هذا الحديث على قراءة: "قطر آن"، فإن القطر: النحاس والصفر المذاب؛ والآني: المتناهي حره. ﴿وَنَقَشُوا جُوهَهُمْ النَّارَ﴾.

١- القمّي ١: ٣٧٢.

٢- في المصدر: «لم تكسب».

٣- العياشي ٢: ٢٣٦، الحديث: ٥٢، عن علي بن الحسين عليهما السلام.

٤- في «الف»: «يتبدل».

٥- الكافي ٦: ٢٨٦-٢٨٧، الحديث: (٤١)، عن أبي جعفر عليه السلام.

٦- البيضاوي ٣: ١٦٤، عن علي عليه السلام.

٧- القمّي ١: ٣٧٢.

٨- البيضاوي ٣: ١٦٤.

٩- القمّي ١: ٣٧٢، عن أبي جعفر عليه السلام.

﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ﴾ أي: يفعل بهم ذلك ليجزى ﴿إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ لأنه لا يشغله حساب عن حساب. وقد مضى تفسيره<sup>١</sup>.

﴿هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ﴾: كفاية لهم في الموعظة، لِيُنْصَحُوا ﴿وَلِيُنْذَرُوا بِهِمْ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّهَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرُوا أُولَئِكَ الْأَنْبِيَاءُ﴾.

## سورة الحجر

[مكية، وهي تسع وتسعون آية]<sup>١</sup>

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الرَّيَّةُ لَكَ آيَةٌ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ﴾.

﴿زُبَيْرًا يُودُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْكَانُوا مُسْلِمِينَ﴾. قال: «إذا كان يوم القيامة نادى مناد من

عند الله لا يدخل الجنة إلا مسلم، فيومئذ يودّ الذين كفروا لو كانوا مسلمين»<sup>٢</sup>.

﴿ذَرَهُمْ يَأْكُلُوا وَيَشْتَبِعُوا﴾ بدنيا<sup>٣</sup> ﴿وَيُلْهِمُ الْأَمَلُ﴾ عن الاستعداد للمعاد

﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ سوء صنيعهم، إذا عاينوا الجزاء.

﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ﴾: أجل مقدّر كتب في اللوح المحفوظ

﴿مَا تَسْقِي مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَخِرُونَ﴾ عنه.

﴿وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نَزَّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ﴾. نادوه على سبيل التهكم والاستهزاء. ﴿إِنَّكَ

لَمَجْنُونٌ﴾: لتقول قول المجانين، حين تدّعي ذلك.

١ - ما بين المعقوفتين من «ب».

٢ - القمي ١: ٣٧٢، عن أبي جعفر عليه السلام.

٣ - في «ج»: «بدنيهم».



﴿لَوْ مَا تَأْتِيَنَا﴾: هَلَا تَأْتِيَنَا ﴿بِالْمَلَكِ كَذِبًا﴾ لِيَصْدَقَ كَذِبُكَ وَيَعْضُدَكَ ﴿إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ في دعوالك.

﴿مَا نُنَزِّلُ الْمَلَكِ كَذِبًا إِلَّا بِالْحَقِّ﴾: بالحكمة والمصلحة ﴿وَمَا كَانُوا إِذَا مُنْظَرِينَ﴾: مهملين. يعنى لا يمهلهم ساعة.

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ﴾: ردّ لإنكارهم واستهزائهم. ﴿وَأَنَّا لَمُنْظَرُونَ﴾ من التحريف والتغيير، والزيادة والتقصان.

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شَيْعِ الْأَوَّلِينَ﴾: في فرقهم وطوائفهم. والشيعه: الفرقة إذا اتفقوا في مذهب وطريقة؛ من شاعه إذا تبعه.

﴿وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾: حكاية حال ماضية. ﴿كَذَلِكَ نَسْلُكُهُمْ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ﴾: ندخل الذكر وننظمه، مكذباً به غير مقبول، كذا قيل<sup>١</sup>. وقيل: الضمير للاستهزاء<sup>٢</sup>.

﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾: بالذكر ﴿وَقَدْ خَلَّتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ﴾ أي: سنة الله فيهم، بأن خذلهم وسلك الكفر في قلوبهم؛ أو بأن أهلكهم حين كذبوا رسلهم.

﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾: ﴿لَقَالُوا إِنَّمَا سُكَّرَتْ أَبْصَارُنَا﴾: سُدَّتْ مِنَ الْإِبْصَارِ بِالسَّحَرِ، وَخِيلَ إِلَيْنَا عَلَى غَيْرِ حَقِيقَةٍ ﴿بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ﴾: قد سحرنا محمدٌ بذلك.

﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا﴾: قال: «البروج: الكواكب، والبروج التي للربيع والصيف: الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة، وبروج الخريف والشتاء: الميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت، وهي اثني عشر برجاً»<sup>٣</sup>.

١- الكشاف ٢: ٣٨٨.

٢- مجمع البيان ٦-٥: ٣٣١؛ والبيضاوي ٣: ١٦٦.

٣- القمي ٢: ١٦٦، عن أبي جعفر عليه السلام.

والقَمَيّ: هي منازل الشمس والقمر<sup>١</sup>.

أقول: معنى البروج القصور العالية، سُمّيت الكواكب بها لأنها للسيارات كالمنازل لسكّانها، واشتقاقه من التبرّج لظهوره. وورد: «إِنَّ لِلشَّمْسِ ثَلَاثَةَ وَسْتِينَ بَرَجًا، كُلُّ بَرَجٍ مِنْهَا مِثْلُ جَزِيرَةِ مِنْ جَزَائِرِ الْعَرَبِ، تَنْزِلُ كُلُّ يَوْمٍ عَلَى بَرَجٍ مِنْهَا»<sup>٢</sup>.

أقول: وذلك لأن سير الشمس يكون في كل برج من البروج الاثنى عشر ثلاثين يوماً تقريباً، فبهذا الاعتبار ينقسم كل منها إلى ثلاثين برجاً، فتصير ثلثمائة وستين. ﴿وَرَزَقْنَاهَا لِلنَّظِيرِ﴾ قال: «بالكواكب النيرة»<sup>٣</sup>.

﴿وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ﴾ فلا يقدر أن يصعد إليها، ويوسوس أهلها، ويتصرف في أمرها، ويطلع<sup>٤</sup> على أحوالها.

﴿إِلَّا مَنْ أَسْرَفَ أَتَسْمَعُ﴾: اختلسه سرّاً ﴿فَأَتَّبَعْنَاهُ﴾ ولحقه ﴿شَهَابٌ مُبِينٌ﴾: ظاهر للمبصرين. والشهاب: شُعْلَةٌ نَارٍ ساطعة، وقد يُطلق للكوكب والسنّان لما فيهما من البريق. قال: «كَانَ إِبْلِيسُ لَعْنَهُ اللَّهُ يَخْتَرِقُ السَّمَاوَاتِ السَّبْعَ، فَلَمَّا وَلَدَ عِيسَى حُجِبَ عَنْ ثَلَاثِ سَمَاوَاتٍ، وَكَانَ يَخْتَرِقُ أَرْبَعَ سَمَاوَاتٍ، فَلَمَّا وَلَدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حُجِبَ عَنِ السَّبْعِ كُلِّهَا، وَرُمِيَ الشَّيَاطِينُ بِالنَّجُومِ. وَقَالَتْ قَرِيشُ: هَذَا قِيَامُ السَّاعَةِ الَّذِي كُنَّا نَسْمَعُ أَهْلَ الْكُتُبِ يَذْكُرُونَهُ. وَقَالَ عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ، وَكَانَ مِنْ أَزْجَرِ ٦٥٠ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ: أَنْظَرُوا هَذِهِ النَّجُومَ الَّتِي يَهْتَدَى بِهَا وَيُعْرَفُ بِهَا أَزْمَانُ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ، فَإِنْ كَانَ يُرْمَى<sup>٥</sup> بِهَا فَهُوَ هَلَاكُ

١- القمَيّ: ١: ٣٧٣.

٢- الكافي ٨: ١٥٧، الحديث: ١٤٨، عن أمير المؤمنين عليه السلام، وفيه: «فَتَنْزِلُ».

٣- مجمع البيان ٦٥: ٣٣١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٤- في «الف»: «يُطْلَعُ».

٥- والزجر: العيافة، وهو ضرب من التكهن. الصحاح ٢: ٦٦٨ (زجر).

٦- في «الف»: «ارجر».

٧- في «ج» والمصدر: «رمى».

كل شيء، وإن كانت ثبتت ورُميَ بغيرها فهو أمر حدث<sup>١</sup> الحديث.

﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا﴾: بَسَطْنَاهَا ﴿وَالْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ﴾: جبالات ثوابت ﴿وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَمَوْزُونٍ﴾. قال: «إن الله تبارك وتعالى أنبت في الجبال الذهب والفضة، والجوهر والصُّفْر، والنحاس والحديد، والرصاص والكحل والزُّرْنِخ واشباه هذه، لأتباع إلا وزناً»<sup>٢</sup>.

﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعِيشَ﴾: تعيشون بها من المطاعم والملابس ﴿وَمَنْ لَسْتُمْ لَكُمْ رِزْقِينَ﴾: وجعلنا لكم من لَسْتُمْ له برازقين، من العيال والخدم والماليك والحيوانات، وسائر ما تحسبون أنكم ترزقونه حساباً كاذباً، فإن الله يرزقكم وإياهم. ﴿وَلَنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنْزِلُهُ إِلَّا يَفْقَدِرُ مَعْلُومٍ﴾. القمي: الخزانة: الماء الذي ينزل من السماء، فبينت لكل ضربٍ من الحيوان ما قَدَّرَ الله له من الغذاء<sup>٣</sup>.

أقول: هذا تمثيل للتقريب من افهام الجمهور وتفسير في الظاهر؛ وأما في الباطن: فالخزائن عبارة عما كتبه القلم الأعلى، أولاً: على الوجه الكلّي، في لوح القضاء المحفوظ عن التبديل، الذي منه يجري؛ ثانياً: على الوجه الجزئي، في لوح القدر الذي فيه المحو والإثبات، مدرجاً على التنزيل، ثم منه ينزل ويظهر في عالم الشهادة، وإليه أشير ماورد: «إِنَّ فِي الْعَرْشِ تَمَثَالِ جَمِيعِ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنَ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ. قال: وهذا تاويل قوله تعالى: "وَأَنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ"».

﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوْفِحَ﴾. القمي: تَلْقَحُ الأشجار<sup>٤</sup>. وورد: «لَاتَسْبُوا الرِّيحَ، فإنها

١- الأماي (للصدوق): ٢٣٥، المجلس الثامن والاربعون، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢- القمي ١: ٣٧٤، عن أبي جعفر عليه السلام.

٣- القمي ١: ٣٧٥.

٤- روضة الواعظين: ٤٧، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام، وفيه: «في البرّ والبحر».

٥- القمي ١: ٣٧٥.

بُشِّرَ وَإِنِّهَا تُذَرُّ وَإِنِّهَا لَوَاقِحُ، فَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ خَيْرِهَا وَتَعَوَّذُوا بِهِ مِنْ شَرِّهَا»<sup>١</sup>. ﴿فَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَتْنَا كُنُوزَهُ وَمَا أَنشَرْنَاهُمْ إِلَّا بِمِثْرِ نُجُوفٍ﴾ اي: نحن الخازنون للماء، القادرون على خلقه في السماء وانزاله منها.

﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ﴾. القمّي: اي: نَرِثُ الارضَ وَمَنْ عَلَيْهَا<sup>٢</sup>. ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ﴾ قال: «هم المؤمنون من هذه الأمة»<sup>٣</sup>.

﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ بِحُشْرِهِمْ لَأَنذَرٌ حَكِيمٌ﴾.

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ﴾ القمّي: الماء المتصلصل بالطين<sup>٤</sup>. ﴿وَمِنْ حَمَلٍ مَّسْنُونٍ﴾: متغير. وفي حديث خلق آدم: «فاغترف جلّ جلاله غرفة من الماء فصلصلها فجمدت»<sup>٥</sup> الحديث.

والصلصال: يقال للطين اليابس الذي يصلصل، اي: يصوت إذا نقر وهو غير مطبوخ، فإذا طُبِخَ فهو فَخَّار. والحمّا: الطين الاسود المتغير. والمسنون: يقال للمصور، وللمصبوب المفرغ، وللمنتن؛ كأنه أفرغ الحمّا فصور منها تمثال إنسان أجوف، فيبسّ حتى إذا نُقِرَ صَلْصَل، ثم غيّر فصير إنساناً.

﴿وَالْجَانَّ﴾ يعني أبا الجن ﴿خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ﴾: من قبل خلق الإنسان ﴿مِنْ نَّارِ السَّمُورِ﴾: من نار الحر الشديد النافذ في المسام<sup>٦</sup>.

﴿وَلَوْ قَالَ رَبُّكَ﴾: واذكر وقت قوله ﴿لِلْمَلَكَةِ إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِنْ صَلْصَلٍ مِنْ حَمَلٍ

١- العياشي ٢: ٢٣٩، الحديث: ٤، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

٢- القمّي: ١: ٣٧٥.

٣- العياشي ٢: ٢٤٠، الحديث: ٦، عن أبي جعفر عليه السلام.

٤- القمّي: ١: ٣٧٥.

٥- العياشي ٢: ٢٤٠، الحديث: ٧، عن أبي جعفر عليه السلام.

٦- السّم: الثقب، ومسام الجسد: ثقبه. الصّحاح: ١٩٥٣؛ ومصباح المنير: ١: ٣٩٤ (سم).

مَسْتَوْنٌ ﴿٢٩﴾ .

﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُمْ: عَدَلْتُ خَلْقَهُ﴾ وَنَفَخْتُ فِيهِمْ رُوحِي ﴿حَتَّى جَرَى آثارُهُ فِي تَجَاوِفِ أَعْضَانِهِ فَحَيًّا. قَالَ: «روح اختاره الله واصطفاه وخلقه وأضافه إلى نفسه، وفضّله على جميع الأرواح، فنفخ منه في آدم»<sup>١</sup>. ﴿فَقَعُوا لَهُمْ سَجْدِينَ﴾. قَالَ: «كَانَ ذَلِكَ مِنْ اللَّهِ تَقْدِيمَةً فِي آدَمَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَهُ، وَاحْتِجَاجاً مِنْهُمْ عَلَيْهِمْ»<sup>٢</sup>. وَقَدْ سَبَقَ تَفْسِيرُهُ فِي سُورَتِي الْبَقَرَةِ وَالْأَعْرَافِ<sup>٣</sup>.

﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ .

﴿إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ﴾ .

﴿قَالَ يَبْلِغُ لَيْسَ مَا لَكَ الْآتُكَونَ مَعَ السَّاجِدِينَ﴾ .

﴿قَالَ لَمْ أَكُنْ لِأَسْجُدَ لِشَيْءٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلَافٍ لِي مِنْ حَمَلٍ مَسْنُونٍ﴾ وهو أخسّ العناصر، وخلقته من نار وهي أشرفها، غرته الحمية وغلبت عليه الشقوة. وقد سبق جوابه في الأعراف<sup>٤</sup>.

﴿قَالَ فَامْخُرجْ مِنْهَا﴾: مِنْ الْمَنْزِلَةِ الَّتِي أَنْتَ عَلَيْهَا فِي السَّمَاءِ ﴿فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾: مَطْرُودٌ مِنَ الْخَيْرِ وَالْكَرَامَةِ.

﴿وَلَنْ عَلَيْكَ اللَّعْنَةُ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ﴾. فَإِنَّهُ مَتَّهَى أَمَدَ اللَّعْنِ.

﴿قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ أَرَادَ أَنْ يَجِدَ فُسْحَةً فِي الْإِغْوَاءِ وَنَجَاةً مِنَ الْمَوْتِ.

﴿قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ﴾ .

﴿إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾. قَالَ: «يَوْمَ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ: يَوْمَ يَنْفَخُ فِي الصُّورِ نَفْخَةً

١- التوحيد: ١٧٠، الباب: ٢٧، الحديث: ١، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، وَفِيهِ: «فَامْرُفْنَفَخَ مِنْهُ فِي آدَمَ».

٢- علل الشرايع: ١، ١٠٥، الباب: ٩٦، ذيل الحديث: ١، ١؛ وَالْقَمِّي: ٣٧؛ وَالْعَبَّاسِي: ٢، ٢٤٠، الحديث: ٧، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، مَعَ تَفَاوُتٍ يَسِيرٍ فِي الْعِبَارَةِ.

٣- البقرة، ذيل الآيات: ٣٠ إلى ٣٤؛ وَالْأَعْرَافِ، ذيل الآية: ١١ و١٢.

٤- الْأَعْرَافِ (٧): ١٢.

واحدة، فموت إبليس ما بين النّفخة الأولى والثانية<sup>١</sup>.

وفي رواية: «إِنَّ اللَّهَ أَنْظَرَهُ إِلَى يَوْمٍ يَبْعَثُ فِيهِ قَائِمَنَا، فَإِذَا بَعَثَ اللَّهُ قَائِمَنَا، كَانَ فِي مَسْجِدِ الْكُوفَةِ، وَجَاءَ إِبْلِيسَ حَتَّى يَجْتُو<sup>٢</sup> بَيْنَ يَدَيْهِ عَلَى رُكْبَتَيْهِ، فَيَقُولُ: يَا وَلِيهِ مِنْ هَذَا الْيَوْمِ! فَيَاخُذُ بِنَاصِيَتِهِ فَيَضْرِبُ عُنُقَهُ، فَذَلِكَ يَوْمَ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ<sup>٣</sup>».

وفي أخرى: «يَوْمَ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ: يَوْمَ يَذْبَحُهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الصَّخْرَةِ الَّتِي فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ<sup>٤</sup>».

أقول: يعني عند الرجعة.

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ﴾ : بسبب إغوائك إياي. وهو تكليفه إياه بما وقع في الغي  
﴿لَأَزِيَنَّ لَهُمْ﴾ المعاصي ﴿فِي الْأَرْضِ وَلَا عَاقِبَتَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾.

﴿لَا أَمْسِكَ دِكْرَهُمْ إِلَّا الْخَالِصِينَ﴾ : الَّذِينَ اخْلَصْتَهُمْ لِعَاقِبَتِكَ، وَطَهَرْتَهُمْ مِنَ الشَّوَابِ،  
فَلَا يَعْمَلُ فِيهِمْ كَيْدِي.

﴿قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ﴾ أي: هذا طريق حقّ، عَلَيَّ أَنْ أُرَاعِيَهُ ﴿مُسْتَقِيمٌ﴾:

لَا انْحِرَافَ عَنْهُ، وَهُوَ أَنْ لَا يَكُونَ لَكَ سُلْطَانٌ عَلَى عِبَادِي الْخَالِصِينَ. وفي قراءتهم  
عليهم السلام: «عليّ» بالرفع<sup>٥</sup>. وفُسِّرَ بَعْلُو الشَّرْفِ<sup>٦</sup>. وورد: «هذا صراط عليّ  
مستقيم»<sup>٧</sup>. وهذا يحتمل الإضافة أيضاً. وفي رواية: «هو أمير المؤمنين ﷺ»<sup>٨</sup>.

١- علل الشرايع ٢: ٤٠٢، الباب: ١٤٢، الحديث: ٢، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢- جثا، يَجْتُو: جلس على ركبتيه للخصومة ونحوها. لسان العرب ١٤: ١٣١، ومجمع البحرين ١: ٨١ (جثا).

٣- العياشي ٢: ٢٤٢، الحديث: ١٤، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٤- القمي ٢: ٢٤٥، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٥- مجمع البيان ٦٥: ٣٣٦، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٦- جوامع الجامع ٢: ٢٦٦، والكشاف ٢: ٣٩١.

٧- الكافي ١: ٤٢٤، الحديث: ٦٣، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٨- العياشي ٢: ٢٤٢، الحديث: ١٥.

﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾. قال: «قال الله إِنَّكَ لَا تَمْلِكُ أَنْ تُدْخِلَهُمْ جَنَّةَ وَلَا نَارًا»<sup>١</sup>. وقال: «والله ما أَرَادَ بهذا إِلَّا الْأَمْنَةَ وَشِيعَتَهُمْ»<sup>٢</sup>. ﴿إِلَّا لَأَمْنِ أَنْتَ بَيْنَ

الْفَافَيْنِ﴾. ﴿وَلَنْ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾. قال: «وقوفهم على الصراط»<sup>٣</sup>. ﴿لَمَّا سَبَعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾. القمّي: يدخل في كل باب أهل ملّة<sup>٤</sup>. وقد ورد تفصيل أصحاب الأبواب في رواية ذكرناها في الصّافي<sup>٥</sup>.

وورد: «إِنَّ الْأَبْوَابَ أَطْبَاقَ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ، وَوَضَعَ إِحْدَى يَدَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى، فَقَالَ: هَكَذَا، وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَضَعَ الْجَنَانَ عَلَى الْعَرْشِ، وَوَضَعَ النَّيِّرَانَ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ؛ فَاسْفَلَهَا جَهَنَّمَ، وَفَوْقَهَا لُطَى، وَفَوْقَهَا الْحَطْمَةُ، وَفَوْقَهَا سَقَرٌ، وَفَوْقَهَا الْجَحِيمُ، وَفَوْقَهَا السَّعِيرُ، وَفَوْقَهَا الْهَابِيَةُ»<sup>٦</sup>. وفي رواية: «أسفلها الهاوية وأعلاها جهنّم»<sup>٧</sup>.

﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾.

﴿أَدْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِينَ﴾ على إرادة القول.

﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ﴾. القمّي: العداوة<sup>٨</sup>. قال: «أنتم والله الذين قال الله: "ونزعنا ما في صدورهم من غل"»<sup>٩</sup>. ﴿إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾. ﴿لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ﴾: تَعَبٌ وَعَنَاءٌ ﴿وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾.

١- العياشي ٢: ٢٤٢، الحديث: ١٦، عن أبي جعفر عليه السلام.

٢- الكافي ٨: ٣٥، ذيل الحديث: ١٦، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٣- القمّي ١: ٣٧٦، عن أبي جعفر عليه السلام.

٤- القمّي ١: ٣٧٦.

٥- الصّافي ٣: ١١٤؛ والخصال ٢: ٣٦١، الحديث: ٥١، عن أبي عبدالله، عن أبيه، عن جدّه عليهم السّلام.

٦- مجمع البيان ٥: ٦٥، ٣٣٨، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

٧- مجمع البيان ٥: ٦٥، ٣٨٨، في رواية الكلبي.

٨- القمّي ١: ٣٧٧.

٩- الكافي ٨: ٢١٤، الحديث: ٢٦٠، عن أبي عبدالله عليه السلام.

﴿تَتَقَرَّبُ عِبَادِي إِلَىٰ أَنَا الْعَفْوَ الرَّحِيمُ﴾.

﴿وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ﴾ فارجوا رحمتي وخافوا عذابي.

﴿وَنَبِّئُهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ﴾.

﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا﴾: نُسَلِّمُ عَلَيْكَ سَلَاماً ﴿قَالَ إِنَّا أَنْتُمْ وَجِلُوتٌ﴾:

خائفون وذلك لأنهم امتنعوا عن الأكل، كما سبق في سورة هود<sup>١</sup>.

﴿قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلَيْكَ﴾ قال: «هو إسماعيل من هاجر»<sup>٢</sup>.

﴿قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰ أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فِيمَا يُبَشِّرُونَ﴾.

﴿قَالُوا بَشَّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ الْقَنِيطِينَ﴾.

﴿قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾.

﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ﴾.

﴿قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ﴾ قال: «يعني قوم لوط»<sup>٣</sup>.

﴿إِلَّا آءَالَ لُوطٍ إِنَّا لَمُتَّجُوهُمْ أَجْمَعِينَ﴾.

﴿إِلَّا أَمْرًا مِّن قَدَرْنَا إِنَّمَا لَئِن الْغَدِيرِينَ﴾: الباقين مع الكفرة لنهلك معهم.

﴿فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ﴾.

﴿قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ﴾ تنكركم نفسي وتنفروا عنكم، مخافة أن تطرقوني بشر.

﴿قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾ قال: «من عذاب الله»<sup>٤</sup>.

﴿وَرَأَيْنَاكَ بِالْحَقِّ﴾ قال: «لتنذر قومك العذاب»<sup>٥</sup>. ﴿وَرَأَيْنَا الصَّدِيقِينَ﴾.

﴿فَأَمْرٍ﴾: سرّ لئلا يال لوط ﴿يَأْهَلِكُ بِقِطْعٍ مِّنَ الْبَيْتِ﴾ قال: «إذا مضى نصف

١- ذيل الآية: ٦٩.

٢- العياشي ٢: ٢٤٦، ذيل الحديث: ٢٦، عن أبي جعفر عليه السلام.

٣- العياشي ٢: ٢٤٦، ذيل الحديث: ٢٦، عن أبي جعفر عليه السلام، وفيه: «قوم لوط».

٤ و٥- العياشي ٢: ٢٤٦، ذيل الحديث: ٢٦، عن أبي جعفر عليه السلام.



الليل<sup>١</sup>. ﴿وَأَتَّبِعْ آذَانَهُمْ﴾: وكن على أثرهم لتكون عيناً عليهم، فلا يتخلف أحد منهم ﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ﴾ إلى ما وراءه ﴿وَأَمْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ﴾: حيث أمرتم بالذهاب إليه.

﴿وَفَضَيْنَا إِلَيْهِ﴾: إلى لوط ﴿ذَلِكَ الْأَمْرُ﴾. مبهم يُفسره ما بعده ﴿أَنْ دَايَرَهُمْ هَؤُلَاءِ﴾: آخرهم ﴿مَقْطُوعٌ﴾ يعني يستاصلون عن آخرهم، لا يبقى منهم أحد ﴿مُضْطَحِّينَ﴾: داخلين في الصبح.

﴿وَجَاءَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ﴾: مدينة سدوم<sup>٢</sup> ﴿يَسْتَبْشِرُونَ﴾ بأضياف لوط؛ طمعاً فيهم.

﴿قَالَ إِنَّ هَؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ﴾ بفضيحة ضيفي.

﴿وَأَلْقُوا لِلَّهِ﴾ في ركوب الفاحشة ﴿وَلَا تُخْزَوْنَ﴾: ولا تذُلُوني، أو ولا تُخْجِلُوني.

﴿قَالُوا أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾. قال: «أرادوا به النهي عن ضيافة الناس

وإنزالهم»<sup>٣</sup>.

﴿قَالَ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾. قد سبق تفسيره في سورة هود<sup>٤</sup>.

﴿لَعَنَّاكَ﴾ القمّي: أي: وحياتك يا محمد. قال: فهذه فضيلة لرسول الله ﷺ على

الأنبياء<sup>٥</sup>. ﴿إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾: لفي غوايتهم التي أزالَتْ عَقُولَهُمْ يتحيرون، فكيف يسمعون النصح!

﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ﴾: صيحة جبرئيل ﴿مُتَرَفِّعِينَ﴾: داخلين في وقت شروق

الشمس.

١- علل الشرايع ٢: ٥٥٠، الباب: ٣٤٠، ذيل الحديث: ٤، عن أبي جعفر عليه السلام.

٢- سدوم، بفتح السين: قرية قوم لوط عليه السلام، ومنها قاضي سدوم. الصحاح ٥: ١٩٤٩، مجمع البحرين ٦: ٨٢ (سدوم). وفي لسان العرب ١٢: ٢٨٥: سدوم: مدينة بضمص.

٣- علل الشرايع ٢: ٥٤٩، الباب: ٣٤٠، ذيل الحديث: ٤، عن أبي جعفر عليه السلام، نقلاً بالمضمون.

٤- ذيل الآية: ٧٨.

٥- القمّي ١: ٣٧٧.

﴿فَجَعَلْنَا عَلَيْهِمَا سَافِلَهُمَا﴾ : قَلْبِنَا ١ القرية بهم ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَابًا مِّن سِجِّيلٍ﴾ : من طين مُتَحَجَّر .

﴿إِن فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ : للمتفرسين ، الذين يتشبتون في نظرهم ، حتى يعرفوا حقيقة الشيء بِسِمَتِهِ . ورد : «اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله»<sup>٢</sup> . وقال : «إن الله عباداً يعرفون الناس بالتوسم»<sup>٣</sup> .

وفي رواية : «ليس مخلوق إلا وبين عينيه مكتوب مؤمن أو كافر ، وذلك محجوب عنكم ، وليس محجوباً عن الائمة من آل محمد صلوات الله عليهم ، ثم ليس يدخل عليهم أحد إلا عرفوه مؤمن أو كافر ، ثم تلا هذه الآية»<sup>٤</sup> .

﴿وَأَنبَأَهَا﴾ : وإن آثارها ﴿لِلسَّبِيلِ مُقِيمٍ﴾ : ثابت يسلكه الناس لم يندرس بعد ، وهم يصبرون تلك الآثار ؛ وهو تنبيه لقريش ، كقوله : «وَأَنكُم لَتَمُرُونَ عَلَيْهِمْ مُّصْبِحِينَ» . كذا قيل<sup>٥</sup> . وورد : «نحن المتوسمون ، والسبيل فينا مقيم»<sup>٦</sup> . القمي : والسبيل طريق الجنة<sup>٧</sup> .

﴿إِن فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ .

﴿وَلَوْ كَانَ﴾ : وإنه كان ﴿أَصْحَبُ الْأَيْكَةِ﴾ يعني الغيضة ، وهي الشجرة المتكاثرة

١ - في «الف» : «عليا» .

٢ - الكافي : ١ : ٢١٨ ، الحديث : ٣ ؛ وبصائر الدرجات : ٣٥٤ ، الباب : ١٧ ، الحديث : ١١٠٤ ، عن أبي جعفر عليه السلام عن رسول الله ﷺ ؛ وعيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ : ٢٠٠ ، الباب : ٤٦ ، ذيل الحديث : ١ ، عن علي بن موسى الرضا عليه السلام عن رسول الله ﷺ ؛ ومعاني الأخبار : ٣٥٠ ، ، ذيل الحديث : ١ ، عن جعفر بن محمد عليه السلام عن رسول الله ﷺ .

٣ - مجمع البيان ٥ : ٦٥٤٣ ، عن رسول الله ﷺ .

٤ - بصائر الدرجات : ٣٥٤ ، الباب : ١٧ ، الحديث : ١ ، عن أبي جعفر عليه السلام ، مع تفاوت يسير .

٥ - الكشف : ٢ : ٣٩٢ . والآية في سورة الصافات (٣٧) : ١٣٧ .

٦ - العياشي : ٢ : ٢٤٧ ، الحديث : ٢٩ ؛ والكافي : ١ : ٢١٨ ، باب أن المتوسمين ... هم الائمة ، الحديث : ٢٠١ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٧ - القمي : ١ : ٣٧٧ .

﴿لَقَدْ أَمَرْنَا﴾ . قال : «هم قوم شعيب، كانوا يسكنون الغيبة، فبعث الله إليهم فكذبوه؛ فأهلكوا بالظلة»<sup>١</sup>.

﴿فَأَنْقَمْنَا مِنْهُمْ﴾ بالإهلاك ﴿وَأَنَّهُمَا﴾ يعني سدوم والايكة ﴿لِيَأْمُرَ بِهِمَا﴾ : ليطريق واضح يأمر ويتبع ويهتدى به .

﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسِلِينَ﴾ يعني ثمود كذبوا صالحاً . والحجر : وأديهم ، وهو ما بين المدينة والشام ، وكانوا يسكنونها .

﴿وَمَا أَلَيْنَهُمْ آيَاتِنَا﴾ كالناقة و سقيها و شربها و درها ﴿فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾ .

﴿وَكَانُوا يُسْجَنُونَ مِنَ الْجِبَالِ مِثْلًا لِّمَنِ﴾ .

﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُضْعِجِينَ﴾ .

﴿فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ .

﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ فلا يلزم استمرار الفساد

ودوام الشر ، فلذلك اقتضت الحكمة إهلاك أمثال هؤلاء ، وإزاحة فسادهم من

الارض . ﴿وَأَنَّ السَّاعَةَ لَأْتِيَةٌ﴾ فيستقم الله لك فيها من كذبك ﴿فَأَصْفَحْ الصَّفْحَ

الْجَمِيلَ﴾ . قال : «يعني العفو من غير عتاب»<sup>٢</sup>.

﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ﴾ الذي خلقك وخلقهم ، ويده أمرك وامرهم ﴿الْعَلِيمُ﴾

بحالك وحالهم ؛ فهو حقيق بان تكل إليه ، ليحكم بينكم .

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي﴾ . قال : «هي سورة الحمد وهي سبع آيات ، منها

بسم الله الرحمن الرحيم ، وإنما سميت المثاني لأنها تنثني في الركعتين»<sup>٣</sup> . وفي رواية :

١ - لم نعر عليه ، والظاهر أنها ليست برواية ، ويحتمل ان تكون كلمة «قال» تصحيف «قيل» ، وهذا القول بنصه من البيضاوي في تفسيره ٣ : ١٧٣ . ويؤيده ما في البحار ١٢ : ٣٨٢ نقلاً عن البيضاوي ، ويؤيده

ايضاً ما في الصافي ٣ : ١١٩ بأن المصنف لم يذكر كلمة «قال» .

٢ - عيون اخبار الرضا ١ : ٢٩٤ ، الباب : ٢٨ ، الحديث : ٥٠ .

٣ - العياشي ١ : ١٩ ، الحديث : ٣ ، عن ابي عبد الله عليه السلام . وفيه : «يشي» .

«تَنبِئْ فِيهَا الْقَوْلَ»<sup>١</sup>. وفي رواية: «نحن المثنائي التي اعطاها الله نبينا ﷺ»<sup>٢</sup>.

قيل: أي: نحن الذين قرننا النبي إلى القرآن، وأوصى بالتمسك بالقرآن وبنا، واخبر أمته أننا لا نفرق حتى نرد حوضه<sup>٣</sup>.

أقول: لعلمهم إنما عدوا سبعا باعتبار اسمائهم؛ فإنها سبعة، وعلى هذا فيجوز أن يجعل المثنائي من الثناء، وأن يجعل من التثنية باعتبار تثنيته مع القرآن، وأن يجعل كناية عن عددهم الأربعة عشر، بأن يجعل نفسه واحدا منهم بالتغاير الاعتباري بين المعطى والمعطى له. ﴿وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾.

﴿لَا تَدْنُ عَيْنُكَ﴾: لا تطمح ببصرك طموح راغب ﴿إِلَّا مَا مَتَّعْنَاهُ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ﴾: أصنافاً من الكفار، فإنه مستحق في جنب ما أوتيته ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾: إن لم يؤمنوا ﴿وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾: وتواضع لمن معك من المؤمنين، وارفق بهم، وطب نفساً عن إيمان الأغنياء والأقوياء.

ورد: «من أوتي القرآن فظن أن أحداً من الناس أوتي أفضل مما أوتي، فقد عظم ما حقر الله، وحقر ما عظم الله»<sup>٤</sup>.

﴿وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ﴾.

﴿كَمَا أَنزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ﴾.

﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾. قيل: أي: أنزلنا عليك مثل ما أنزلنا على اليهود والنصارى، الذين جعلوا القرآن أجزاء وأعضاء، وقالوا لعنادهم: بعضه حق موافق

١- العياشي ٢: ٢٤٩، الحديث: ٣٤، عن أحدهما عليهما السلام، وفيه: «تنبئ».

٢- التوحيد: ١٥٠، الباب: ١٢، الحديث: ٦؛ والقمي ١: ٣٧٧؛ والعياشي ٢: ٢٤٩، الحديث:

٣٦، ٣٣، عن أبي جعفر ﷺ. وفي العياشي: «نحن المثنائي التي أعطى نبينا».

٣- التوحيد: ١٥١، الباب: ١٢، ذيل الحديث: ٦.

٤- الكافي ٢: ٦٠٤، ذيل الحديث: ٥، عن أبي عبد الله ﷺ عن رسول الله ﷺ.

للتوراة أو الإنجيل، وبعضه باطل مخالف له، فاقسموه إلى حق وباطل<sup>١</sup>. وقيل: مثل العذاب الذي أنزلنا عليهم<sup>٢</sup>. والقسمي: قسموا القرآن ولم يأنفوه على ما أنزل الله<sup>٣</sup>.  
وورد: «هم قريش»<sup>٤</sup>.

﴿فَوَيْلٌكَ لَسِتَ لَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾.

﴿عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ فنجازيهم عليه.

﴿فَأَصْدَعُ يُمَاقِرُ﴾: فاجهر به واطهره ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ فلا تلتفت إلى ما يقولون.

﴿إِنَّا كُنْزُكَ الْمُسْتَزِينَ﴾ بجمعهم وإهلاكهم.

﴿الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ عاقبة أمرهم. قال: «اكتسم

رسول الله ﷺ مختفياً خائفاً خمس سنين - وفي رواية: «ثلاث سنين»<sup>٥</sup> - ليس يظهر أمره، وعليه عليه معه وخديجة، ثم أمره الله أن يصدع بما أمر فظهر، فظهر أمره»<sup>٦</sup>.

وقال: «كان المستهزون برسول الله ﷺ خمسة: الوليد بن المغيرة، والعاص بن وائل، والأسود بن المطلب، والأسود بن عبد يغوث، والحارث بن طلحة الخزاعي، فقتل الله خمستهم، كل واحد منهم بغير قتلة صاحبه، في يوم واحد. قال: وذلك أنهم كانوا بين يديه. فقالوا له: يا محمد ننتظر بك إلى الظهر، فإن رجعت عن قولك وإلا قتلناك، فدخل منزله فاعلق عليه بابه مغتماً لقولهم، فاتاه جبرئيل عن الله من ساعته فقال: يا

١ - الكشف ٢: ٣٩٨.

٢ - البياضوي ٣: ١٧٤.

٣ - القمي ١: ٣٧٧، وفيه: «على ما أنزله الله».

٤ - العياشي ٢: ٢٥١-٢٥٢، الحديث: ٤٣، عن أحدهما عليهما السلام، والحديث: ٤٤، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام.

٥ - كمال الدين ٢: ٣٤٤، الباب: ٣٣، الحديث: ٢٩، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٦ - المصدر، الحديث: ٢٨، عن أبي عبد الله عليه السلام، وفيه: «بمكة مختفياً ... فظهر رسول الله ﷺ واطهر أمره».

محمد: السلام بقرئك السلام وهو يقول: "اصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ".  
يعني اظهر امرك لاهل مكة، وادعهم إلى الإيمان. قال: يا جبرئيل كيف اصنع  
بالمستهزئين وما اوعدوني؟ قال له: "إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ". قال: يا جبرئيل كانوا  
الساعة بين يدي. قال: قد كُفيتهم. فاطهر امره عند ذلك<sup>٢</sup>.

والقَمِي: بعد ما ذكر كيفية كفيتهم، قال: فخرج رسول الله ﷺ فقام على الحجر  
فقال: يا معشر قريش يا معشر العرب ادعوكم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله،  
أمركم بخلق الأنداد والأصنام، فأجيبوني تملكوا به العرب، ويدن لكم العجم، وتكونوا  
ملوكاً في الجنة. فاستهزؤوا منه وقالوا: جُنَّ محمد بن عبدالله، ولم يجسروا عليه لموضع  
أبي طالب<sup>٣</sup>.

﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ﴾ من تكذيبك والطعن فيك وفي القرآن، وفي  
رواية: «يعني فيما يذكره في فضيلة وصيه»<sup>٤</sup>.

﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾: فافزع إلى الله فيما نابك بالتسبيح والتحميد  
والصلاة، يكفك الهم<sup>٥</sup> ويكشف عنك الغم.

ورد: «كان رسول الله ﷺ إذا حزنه<sup>٦</sup> أمر فزع إلى الصلاة»<sup>٧</sup>.

﴿وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَقَّ يَأْتِيكَ الْيَقِينُ﴾ أي: الموت، يعني مادمت حياً.

١- في «الف»: «أوعدوا في».

٢- الاحتجاج ١: ٣٢١-٣٢٢، في حديث طويل عن أمير المؤمنين عليه السلام. وانظر: العياشي ٢: ٢٥٢،  
الحديث: ٤٦؛ والقَمِي ١: ٣٧٨؛ والحصال ١: ٢٧٨-٢٧٩، الحديث: ٢٤-٢٥.

٣- القَمِي ١: ٣٧٨، وفيه: «تملكوا بها العرب وتدين...».

٤- الكافي ١: ٢٩٤، الحديث: ٣، في حديث طويل، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٥- في «الف» و«ج»: «المهم».

٦- في «ج» والكشاف: «إذا حزبه»، أي: إذا نزل به مُهمٌّ أو أصابه غمٌ. النهاية ١: ٣٧٧ (حزب).

٧- مجمع البيان ٦٥: ٣٧٤؛ والكشاف ٢: ٣٩٩.



# سورة النحل

[مَكِّيَّة، وهي مائة وثمان وعشرون آية<sup>١</sup>]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿أَنۡ أَمَرَآللَّهُ فَلَا تَسْتَعۡجِلُوهُ﴾. القمّي: نزلت لما سألت قريش رسول الله ﷺ أن ينزل عليهما العذاب<sup>٢</sup>. وورد: «إذا أخبر الله أن شيئاً كائن، فكأنه قد كان»<sup>٣</sup>.  
﴿سُبۡحٰنَهُمۡ وَتَعَالٰى عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾. قيل: وكانوا يقولون: إن صح مايقوله فالأصنام تشفع لنا وتخلصنا منه، فنزلت يعني: تبرأ وجل أن يكون له شريك، فيدفع ما أراد بهم<sup>٤</sup>.  
﴿يُنۡزِلُ الْمَلٰٓئِكَةَ بِالرُّوحِ﴾: بما تحيا به القلوب الميتة بالجهل. قال: «بالكتاب والنبوة»<sup>٥</sup>. وفي رواية: «جبرئيل الذي نزل على الأنبياء، والروح يكون معهم ومع الأوصياء لا يفارقهم، يفقههم ويسددهم من عند الله»<sup>٦</sup>. ﴿مِّنۡ أَمۡرٍ﴾: من ملكوته

١ - مابين المعقوفين من «ب».

٢ - القمّي ١: ٣٨٢.

٣ - العياشي ٢: ٢٥٤، الحديث: ٢، عن أبي عبد الله عليه السلام، وفيه: «إن الله إذا أخبر ...».

٤ - البضاوي ٣: ١٧٥.

٥ - القمّي ١: ٣٨٢، عن أبي جعفر عليه السلام.

٦ - بصائر الدرجات: ٤٦٣، الحديث: ١، عن أبي جعفر عليه السلام، مع تفاوت يسير في العبارة.



﴿عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا﴾ <sup>١</sup> بَانَ اعلموا؛ من انذرت بكذا، إذا علمته .  
﴿أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ﴾ .

﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعْلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ .

﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ﴾ .

﴿وَالْأَنعَمَ﴾ : الأزواج الثمانية ﴿خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ﴾ . القمّي : ماتسدفون

به ، مما يتخذ من صوفها ووبرها <sup>١</sup> ﴿وَمَنْفَعٌ﴾ : نسلها ودرها وظهورها ، وإثارة الأرض وما يعوض بها ﴿وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ .

﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ﴾ : زينة ﴿حِينَ تَرْتَجُونَ﴾ : تردونها من مراعيها إلى مراحها

بالعشي <sup>٢</sup> ﴿وَحِينَ تَضْحَكُونَ﴾ : تخرجونها بالغداة إلى المرعى ، فإن الأفنية تتزين بها في الوقتين ، ويجل أهلها في أعين الناظرين إليها . وتقديم الإراحة ، لأن الجمال فيها أظهر ، فإنها تقبل ملاء البطون ، حافلة الضروع <sup>٣</sup> ، ثم تاوي إلى الحظائر <sup>٤</sup> حاضرة لاهلها .

﴿وَتَحْمِلُ أُنْفُسُكُمُ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّزَكُونُوا بِلِغَةٍ﴾ <sup>٥</sup> : إن لم تكن ، فضلاً عن أن

تحملوها على ظهوركم إليه ﴿إِلَّا يَشِقِيَ الْأَنفُسُ﴾ : إلا بكلفة مشقة ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ .

﴿وَالْحَيْلُ وَالْعَمَالُ وَالْحِمِيرُ لَتَكُونُنَّ أَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ . القمّي : من

العجائب التي خلقها الله في البر والبحر <sup>٥</sup> .

﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ﴾ : هداية الطريق المستقيم ، الموصل إلى الحق ﴿وَمِنْهَا

١- القمّي ١ : ٣٨٢ .

٢- ضَرْعٌ حَافِلٌ ، أي : يمتلئ لبناً . الصحاح ٤ : ١٦٧١ ، (حفل) .

٣- الحظيرة : الموضع الذي يحاط عليه ، لتاوي إليه الماشية ، فيقيها البرد والريح . راجع : الصحاح ٢ : ٦٣٤ ؛ ومصباح النيران ١ : ١٧٣ ؛ ولسان العرب ٤ : ٢٠٣ (حظر) .

٤- في "الف" : «حاضرة» . شاب أخضر وفلان أخضر أي : كثير الخير . أساس البلاغة : ١٦٦ (خضر) .

٥- القمّي ١ : ٣٨٢ .

جَاءَكُمْ: حائداً عن القصد ﴿وَلَوْ شَاءَ لَهَدَّيْنَكُمُ أَجْمَعِينَ﴾ إلى القصد.

﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾: ترعون

مواشيكم .

﴿يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾.

﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ﴾: بأن هيأها

لنفاعكم ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾. جَمَعَ الآيات هنا، وذكرَ العقل من دون

الفكر، لأنَّ في الآثار العلوية أنواعاً من الدلالة الظاهرة للعقلاء على عظمة الله.

﴿وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ﴾: وسخَّرَ لكم ما خلقَ لكم ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ من حيوان ونبات ومعدن

﴿مُخْتَلِفًا أَلْوَنُهُ﴾ أي: أصنافه، فإنها تتخالف باللون غالباً ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً

لِقَوْمٍ يَذَكِّرُونَ﴾.

﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ﴾: ذلَّه بحيث تتمكنون من الانتفاع به، بالركوب

والاصطياد والغوص ﴿إِنَّا أَكَلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيفًا﴾ هو السمك ﴿وَنَسَخَّرِجُوا مِنْهُ حُلِيَةً

تَلْبَسُونَهَا﴾ كاللؤلؤ والمرجان ﴿وَتَرَى الْفُلْكَ﴾: السفن ﴿مَوَازِرَ فِيهِ﴾: جوارِي فيه تشقه

بحيازيمها<sup>٢</sup>، من المخَر وهو شقُّ الماء وقيل: صوت جَرِي الْفُلْكِ<sup>٣</sup>. ﴿وَلَتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾:

من سعة رزقه بركوبها للتجارة ﴿وَلَمَّا لَكُمْ تَشْكُرُونَ﴾: تعرفون نعمة الله، فتقومون بحقها.

﴿وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوْسًا﴾: جبلاً ثوابت ﴿أَن تَبِيدَ بِكُمْ﴾: كراهة أن تميل بكم

وتضطرب. ورد: ﴿إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ الْأُتَمَّةَ أَرْكَانَ الْأَرْضِ أَن تَمِيدَ بِأَهْلِهَا﴾<sup>٤</sup>. ﴿وَأَنَّهُمْ رَاسِبًا

١ - حَادَّ عَنْ الشَّيْءِ: تَنَحَّى وَبَعَدَ. مصباح المنير ١: ١٩٤ (حاد).

٢ - الْحِيزُومُ: وَسَطُ الصَّدْرِ. الصَّحاح ٥: ١٨٩٩ (حزم).

٣ - الْكَشَافُ ٢: ٤٠٤، عن القراء.

٤ - الكافي ١: ١٩٦، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام، ١٩٨، ذيل الحديث: ٣، عن أبي جعفر عليه السلام، مع تفاوت.

لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١﴾ إلى مقاصدكم .

﴿وَعَلَّمَنَّاكَ﴾ هي معالم الطرق مما يستدل به المارة: من جبل ومنهل<sup>١</sup> وغير ذلك ﴿وَيَا نَجْمَهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ بالليل في البراري والبحار . قال : «هو الجدي لأنه نجم لا يزول ، وعليه بناء القبلة ، وبه يهتدي أهل البر والبحر»<sup>٢</sup> .

وورد في اخبار كثيرة : «نحن العلامات ، والنجم رسول الله»<sup>٣</sup> .  
﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ﴾ يعني الاصنام ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ فتعرفوا فساد ذلك .

﴿وَلَنْ تَعْدُوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا﴾ : لاتضببطوا عددها ، فضلاً أن تطبقوا القيام بشكرها . ﴿إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ﴾ : يتجاوز عن تقصيركم في أداء شكرها ﴿رَحِيمٌ﴾ : لا يقطعها لتفريطكم فيه ، ولا يعاجلكم بالعقوبة على كفرانها .

﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ من عقائدكم وأعمالكم ؛ وهو وعيد .  
﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾ .  
﴿أَمْ تَدْعُونَ دُونَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ أَيَّانَ يَبْعَثُونَ﴾ هم او عبدتهم .  
﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ لَكَاؤِيدٌ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾ قال : «يعني الرجعة»<sup>٤</sup> . ﴿قُلُوبُهُمْ مُنْكَرَةٌ﴾ . قال : «يعني كافرة»<sup>٥</sup> . ﴿وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾ .

﴿لَا جَرَمَ أَنْتَ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ إِنَّهُمْ لَا يُحِبُّونَ الْمُسْتَكْبِرِينَ﴾ .  
﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أُنْزِلَ لَكُمْ قَالُوا أَسْطِيرٌ الْأَوَّلِينَ﴾ : احاديثهم واباطيلهم . قال : «يعني سجع أهل الجاهلية في جاهليتهم»<sup>٦</sup> .

١- المنهل: المشرب ، والشرب ، والموضع الذي فيه المشرب . القاموس المحيط ٤ : ٦٣ (نهل) .

٢- العياشي ٢ : ٢٥٦ ، الحديث : ١٢ ، عن أمير المؤمنين عليه السلام ، عن رسول الله ﷺ .

٣- الكافي ١ : ٢٠٧ ، الحديث : ٣ ؛ والعياشي ٢ : ٢٥٦ ، الحديث : ١٠ ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام ؛ والقمي ١ : ٣٨٣ ، ومجمع البيان ٦٥ : ٣٥٤ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٤- ٥- القمي ١ : ٣٨٣ ؛ والعياشي ٢ : ٢٥٧ ، ذيل الحديث : ١٤ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٦- العياشي ٢ : ٢٥٧ ، الحديث : ١٨ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ﴾ أي: قالوا ذلك، ليضلّوا النَّاسَ، ويحملوا أوزار ضلالتهم ﴿كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ قال: «ليستكملوا الكفر ليوم القيامة»<sup>١</sup>. ﴿وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ﴾ وبعض أوزار من أضلّوهم. قال: «يعني كفر الذين يتولّونهم»<sup>٢</sup>. ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾. يعني يضلّون من لا يعلم أنّهم ضلال. وإنّما لم يعذر الجاهل لأنّ عليه أن يبحث وينظر بعقله، حتّى يميز بين الحقّ والمبطل. ورد: «أيّما داع<sup>٣</sup> إلى ضلالة فاتبع عليه، فإنّ عليه مثل أوزار من تبعه، من غير أن ينقص من أوزارهم»<sup>٤</sup>. ﴿أَلَا سَاءَ مَا يَزِينُونَ﴾.

﴿قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَآتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ﴾: من الاساطين التي بنوا عليها ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَنَّهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾. هذا تمثيل لاستيصالهم بمكرهم. والمعنى أنّهم سوّوا منصوبات ليمكروا الله بها، فجعل الله هلاكهم في تلك المنصوبات، كحال قوم بنوا بنياناً وعمدوه بالاساطين، فاتى البنيان من جهة الاساطين؛ بأن ضعفت<sup>٥</sup> فسقط عليهم السقف وهلكوا. وفي المثل: من حفر لآخيه جبّاً، وقع فيه مُنكبّاً.

قال: «فإتيانه بنيانهم من القواعد: إرسال العذاب»<sup>٦</sup>.

وفي قراءتهم عليهم السّلام: «فاتى الله بيّتهم»<sup>٧</sup>. قال: «يعني بيت مكرهم»<sup>٨</sup>. وفي رواية: «كان بيت غدر، يجتمعون فيه إذا أرادوا الشرّ»<sup>٩</sup>. وفي أخرى: «أي: ماتوا

١- العياشي ٢: ٢٥٧، الحديث: ١٦ و١٨، عن أبي جعفر عليه السلام.

٢- في المصدر: «أيّما داع دعا».

٣- مجمع البيان ٦: ٣٥٦، عن النبي صلى الله عليه وآله.

٤- ضعفت، أي: هدمه حتّى الأرض. الصّحاح ٣: ١٢٥٠ (ضع).

٥- التوحيد: ٢٦٦، الباب: ٣٦، ذيل الحديث الطويل: ٥، عن أمير المؤمنين عليه السلام، وفيه: «إرسال العذاب عليهم».

٦- العياشي ٢: ٢٥٨، الحديث: ٢٠ و٢١؛ وجوامع الجامع ٢: ٢٨٤، عن أبي عبد الله عليه السلام؛ ومجمع البيان ٦: ٣٥٦، عن أهل البيت عليهم السّلام.

٧- العياشي ٢: ٢٥٨، الحديث: ٢٠، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٨- المصدر، الحديث: ٢٣، عن أبي جعفر عليه السلام.

فالقاهم الله في النار. قال: وهو مثل لاعداء آل محمد<sup>١</sup> عليه وعليهم السلام.

﴿ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ يُخَذُّهُمْ﴾: يُذَلُّهُمْ ﴿وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَاءِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشْفِقُونَ فِيهِمْ﴾: تُعَادُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَتَخَاصِمُونَهُمْ فِي شَانِهِمْ ﴿قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾.

﴿الَّذِينَ تَوْفَّقَهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾: ملائكة العذاب ﴿ظَالِمِينَ أَنْفُسِهِمْ﴾: بَانَ عَرَضُهَا لِلْعَذَابِ الْمُخَلَّدِ. ﴿فَالْقَوْمَ اتَّخَذُوا﴾: فَسَالَمُوا وَاخْتَبَتُوا<sup>٢</sup> حِينَ عَابَتُوا الْمَوْتَ ﴿مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ﴾. جَحَدُوا مَا عَمِلُوا. ﴿بَلَّغْ رَدَّ عَلَيْهِمْ أُولُوا الْعِلْمِ﴾: لِأَنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَفْعَلُونَ ﴿فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ﴾: كُلَّ صَنَفٍ بِأَبْوَابِهَا الْمَعْدَةِ ﴿خَالِدِينَ فِيهَا فَلْيُسْمِتُوا الْكَافِرِينَ﴾.

﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَبِرٌ﴾: أَطْبَقُوا الْجَوَابَ عَلَى السَّوَالِ مُعْتَرِفِينَ بِالْإِنْزَالِ؛ بِخِلَافِ الْجَاهِلِينَ إِذْ قَالُوا: "أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ"<sup>٣</sup>. ﴿وَلِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ﴾: مَكَافَاةٌ فِي الدُّنْيَا ﴿وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾.

﴿جَنَّتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ﴾. ورد: «عليكم بتقوى الله، فإنها تجمع الخير ولاخير غيرها، ويدرك بها من الخير ما لا يدرك بغيرها من خير الدنيا والآخرة. قال الله تعالى: "وقيل للذين اتَّقُوا" وتلا هذه الآية<sup>٤</sup>. وفي رواية: "ولنعم دار المتقين": الدنيا<sup>٥</sup>.

﴿الَّذِينَ تَوْفَّقَهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾: ملائكة الرحمة ﴿طَيِّبِينَ﴾: بِيَسَارَتِهِمْ إِيَّاهُمْ بِالْجَنَّةِ

١- القمّي ١: ٣٨٤، عن أبي جعفر عليه السلام.

٢- أخبت: خضع وتواضع. القاموس المحيط ١: ١٥٢ (خبت).

٣- الآية: ٢٤، من هذه السورة.

٤- الأمامي (للشيخ الطوسي) ١: ٢٥، عن أمير المؤمنين عليه السلام، وفيه: «من خير الدنيا وخير الآخرة».

٥- العياشي ٢: ٢٥٨، الحديث: ٢٤، عن أبي جعفر عليه السلام.

﴿يَقُولُونَ سَلِّمْ عَلَيْنَا﴾ : سلامة لكم من كل سوء ﴿أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ .

﴿هَلْ يَنْظُرُونَ﴾ : هل ينتظر<sup>١</sup> الذين لا يؤمنون بالآخرة ﴿إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ : ملائكة العذاب لقبض ارواحهم ﴿أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ﴾ : القمى : من العذاب والموت وخروج القائم عليه السلام <sup>٢</sup> . ﴿كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ﴾ بتدميرهم ﴿وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ .

﴿فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَخَافَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ : واحاط بهم جزاؤه . القمى : من العذاب في الرجعة <sup>٣</sup> .

﴿وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا بَدَلْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ وَكَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ .  
 ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ آعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ .  
 ﴿إِنْ تَحْرِصْ عَلَى هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾ .  
 ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مِنْ يَمُوتُ بَلَىٰ﴾ يعيشهم ﴿وَعَدَا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ .

﴿يُبَيِّنُ لَهُمْ﴾ اي : يعيشهم ليبين لهم ﴿الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ﴾ وهو الحق ﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ﴾ . قال : «ما تقول في هذه الآية؟ فقيل : إن المشركين يزعمون ويحلفون لرسول الله ﷺ إن الله لا يبعث الموتى ، فقال : تبأ لمن قال هذا ، سلهم هل كان المشركون يحلفون بالله أم باللات والعزى؟ ثم قال : لو قد قام قائمنا ، بعث الله قوماً من شيعتنا قبائع<sup>٤</sup> سيوفهم على عواتقهم ، فيبلغ ذلك قوماً من شيعتنا لم يموتوا ،

١- في «ب» : «هل ينتظرون» .

٢- القمى : ١ : ٣٨٥ .

٤- في الكافي : «قبائع» . قبيلة السيف ونحوه : ماعلى طرف مقبضه من فضة او حديد ، يقال : ما احسن قبائع سيوفهم . القرب الموارد : ٣ : ٥٦٠ (قب) .

فيقولون: بعث فلان وفلان<sup>١</sup> من قبورهم، وهم مع القائم، فيبلغ ذلك قوماً من عدونا، فيقولون: يا معشر الشيعة ما كاذبكم! هذه دولتكم وانتم تقولون فيها الكذب، لا والله ما عاش هؤلاء، ولا يعيشون إلى يوم القيامة. فحكى الله قولهم<sup>٢</sup>. وفي معناه اخبار آخر<sup>٣</sup>.  
**﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَمْ يَكُنْ فَيَكُونُ﴾**. بيان لإمكان البعث في عالم القدرة.

**﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا إِلَى اللَّهِ﴾** : في حقّه ولوجهه **﴿مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا﴾**. قيل: هم رسول الله ﷺ والمهاجرون، ظلّمهم قريش، فهاجر بعضهم إلى الحبشة، ثم إلى المدينة، أو المحبوسون المعتذبون بمكة بعد هجرة رسول الله ﷺ من أصحابه<sup>٤</sup>. **﴿لَتَبَوُّنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾**: مباءة<sup>٥</sup> حسنة، وهي المدينة حيث آواهم الانصار ونصروهم؛ أو نبوة حسنة. وفي قراءتهم عليهم السلام: «لَتَبَوُّنَّهُمْ<sup>٦</sup> بالثاء المثناة، يعني لتزكّتهم في الدنيا منزلة حسنة، وهي الغلبة على أهل مكة الذين ظلّمهم، وعلى العرب قاطبة، وعلى أهل المشرق والمغرب<sup>٧</sup>. **﴿وَلَا تَجْزَأُ الْآخِرَةُ أَكْبَرُ﴾** مما تعجلّ لهم في الدنيا **﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾**.

**﴿الَّذِينَ صَبَرُوا﴾** على أذى الكفّار ومفارقة الوطن **﴿وَعَلَى رَيْبِهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾**.  
**﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ﴾**. قيل: ردّ لقولهم: الله أعظم من أن يرسل إلينا بشراً مثلنا<sup>٨</sup>. وقد سبق بيان الحكمة فيه في سورة الانعام<sup>٩</sup> عن رسول الله ﷺ.

١- في الكافي: «بعث فلان وفلان وفلان».

٢- الكافي ٨: ٥١، ذيل الحديث: ١٤؛ والعياشي ٢: ٢٥٩، الحديث: ٢٦، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٣- العياشي ٢: ٢٥٩، الحديث: ٢٨؛ والقمي ١: ٣٨٥، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٤- البيضاوي ٣: ١٨١؛ والكشاف ٢: ٤١٠.

٥- المباءة: المنزل. والباءة هو الموضع الذي تَبَوَّأ إليه الإبل، ثم جَعَلَ عبارةً عن المنزل. القاموس المحيط ١: ٩، والمصباح المنير ١: ٨٤(باء).

٦- مجمع البيان ٦: ٣٦١؛ والكشاف ٢: ٤١٠، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

٧- في «الف»: «على أهل الشرق والغرب».

٨- البيضاوي ٣: ١٨٢.

٩- ذيل الآية: ٩.

ولعله أشير إلى ذلك بقوله: "فَسْتَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ" يعني وجه الحكمة فيه. ﴿فَسْتَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾.

قال: «رسول الله ﷺ الذكر، وأهل بيته المسؤولون، وهم أهل الذكر»<sup>١</sup>.

«قال الله تعالى: "قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا. رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ". فالذكر رسول الله، ونحن أهله»<sup>٢</sup>.

وفي رواية: «الذكر القرآن، وأهله آل محمد، أمر الله بسؤالهم ولم يؤمروا بسؤال الجهال. وسمى الله القرآن ذكراً، فقال: "وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ"»<sup>٣</sup>.

وفي أخرى: «قيل له: إن من عندنا يزعمون أهل الذكر اليهود والنصارى، فقال: إذا يدعونكم إلى دينهم»<sup>٤</sup>.

[أقول: هذه الأخبار لا تلائم أن يكون "وما أرسلنا" ردّاً لقول المشركين؛ إلا أن يكون "فاستلوا" كلاماً مستأنفاً، أو يكون المستول عنه بيان الحكمة فيه]»<sup>٥</sup>.

﴿وَالْيَقِينُ وَالزُّبُرُ﴾ أي: أرسلناهم بالمعجزات والكتب؛ كأنه جواب قائل: بِمَ أُرْسِلُوا؟ ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ﴾. سمي القرآن ذكراً، لأنه موعظة وتنبيه. ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ مما أمروا به ونهوا عنه ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾: وإرادة أن يتأملوا فيه، فيتنبهوا للحقايق والمعارف.

١- الكافي: ١: ٢١١، الحديث: ٤، عن أبي عبد الله عليه السلام. وراجع: العياشي: ٢: ٢٦٠، الحديث: ٣٢، والقمي: ٢: ٦٨، ذيل الآية: ٧ من سورة الأنبياء، عن أبي جعفر عليه السلام؛ وعيون أخبار الرضا عليه السلام: ١: ٢٣٩، الباب: ٢٣، ذيل الحديث الطويل: ١.

٢- عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١: ٢٣٩، الباب: ٢٣، ذيل الحديث الطويل: ١. والآية في سورة الطلاق (٦٥): ١١-١٠.

٣- بصائر الدرجات: ٤١، الباب: ١٩، الحديث: ١٩؛ والكافي: ١: ٢٩٥، ذيل الحديث: ٣، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٤- العياشي: ٢: ٢٦٠، الحديث: ٣٢، عن أبي جعفر عليه السلام، مع اختلاف يسير.

٥- ما بين المعقوفين من «ب».



﴿أَقَامِينَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾.

﴿أَوْ يَأْخُذْهُمْ فِي ثَغْلِيهِمْ﴾ إذا جاؤوا وذهبوا في متاجرهم وأعمالهم ﴿فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾.  
﴿أَوْ يَأْخُذْهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ﴾ القمّي: على تيقظ<sup>١</sup>. وورد: «هم أعداء الله، وهم  
يمسخون ويقذفون ويسبحون<sup>٢</sup> في الأرض»<sup>٣</sup>. ﴿إِنْ رَزَقَكُمْ رَبُّوهُ رِزْقًا﴾ حيث  
لا يعاجلهم بالعقوبة.

﴿أَوْ لَعَنُوا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَنْفَتِرُوا ظَلَلُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ﴾:  
مستسلمين له متقادين ﴿وَهُمْ دَاخِرُونَ﴾: صاغرون لأفعال الله فيها. القمّي: تحويل كل  
ظلّ خلقه الله، هو سجود الله<sup>٥</sup>. قيل: ويجوز أن يكون المراد بقوله "وهم داخرون" أن  
الأجرام أنفسها أيضاً داخرة صاغرة منقادة لله سبحانه فيما يفعل فيها، ولما كان الدخور  
من صفات العقلاء جمع بالواو والتون<sup>٦</sup>.

﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ﴾. الدّيب هو الحركة  
الجسمانية، سواء كانت في أرض أو سماء. ﴿وَالْمَلَائِكَةُ﴾ من لا مكان له ﴿وَهُمْ  
لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ عن عبادته.

﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾: يخافونه وهو فوقهم بالقهر: "وهو الظاهر فوق  
عباده"<sup>٧</sup>. ﴿وَيَقْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾.

قال: «إن الله ملائكة في السماء السابعة سجدوا منذ خلقهم إلى يوم القيامة،

١- القمّي ١: ٣٨٦.

٢- في «الف» و«ج»: «يسخرون».

٣- العياشي ٢: ٢٦١، الحديث: ٣٥، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٤- في «الف»: «يعني».

٥- القمّي ١: ٣٨٦.

٦- الكشف ٢: ٤١٢؛ والبيضاوي ٣: ١٨٢.

٧- الانعام (٦): ١٨ و٦١.

ترعد فرائضهم<sup>١</sup> من مخافة الله، لانقطر دموعهم<sup>٢</sup> قطرة إلا صار ملكاً، فإذا كان يوم القيامة رفعوا رؤوسهم وقالوا: ما عبدناك حقّ عبادتك<sup>٣</sup>. وقد سبق في سورة الرعد<sup>٤</sup> كلام في معنى سجود كل شيء.

قال بعض أهل المعرفة: إن في أمثال هذه الآيات دلالة على أنّ العالم كلّ في مقام الشهود والعبادة، إلا كلّ مخلوق له قوة التّفكّر، وليس إلاّ النفوس الإنسانية والحيوانية خاصة، من حيث اعيان انفسهم لا من حيث هياكلهم، فإنّ هياكلهم، كساير العالم في التّسبيح له والسّجود، فاعضاء البدن كلّها مسبّحة ناطقة، ألا تراها تشهد على النفوس المسخرة لها يوم القيامة من الجلود والأيدي والأرجل والألسنة والسمع والبصر وجميع القوى، فالحكم لله العليّ الكبير<sup>٥</sup>.

﴿وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَذَخَّرُوا لِلَّهِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ﴾. أكد العدد في الموضعين دلالة على العناية به. ﴿فَإِنِّي فَأَرْحَبُكُمْ﴾ كأنه قيل: وأنا هو فيأي فارهبون لا غير.

﴿وَلَكُمْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ﴾: الطاعة ﴿وَاصْبِرْ﴾ قال: «واجباً»<sup>٦</sup>.

﴿أَفَذَرْتَهُمْ لِيُفْسِدُوا﴾.

﴿وَمَا يَكُم مِّنْ يَّعْمَلُونَ لِلَّهِ﴾. قال: «من لم يعلم أن الله عليه نعمة إلا في مطعم أو ملبس، فقد قصر عمله ودنا عذابه»<sup>٧</sup>. ﴿ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْتَرِعُونَ﴾ فما تتضرعون إلا إليه، والجوار: رفع الصّوت بالدعاء والاستغاثة.

١- الفريضة: لحمة عند نُفُض الكتف، في وسط الجنب، عند مَنَبُض القلب؛ وهما فريستان ترتعدان عند الفزع. وقال أبو عبيد: الفريضة: المضغة القليلة، تكون في الجنب، تُرْعَد من الدابة إذا فزعَتْ.

وقال أيضاً: هي اللحمة التي بين الجنب والكتف، التي لا تزال تُرْعَد من الدابة. وقيل: جمعها: فريض وفرائض. لسان العرب ٧: ٦٤ (فرص).

٢- في المصدر: «لانقطر من دموعهم».

٣- مجمع البيان ٦٥: ٣٦٥، عن النبي ﷺ.

٤- ذيل الآية: ١٥.

٥- اسرار الآيات (لصدر المتألهين): ٨١-٨٢؛ ولطائف الإشارات (للإمام القشيري) ٢: ٣٠٠.

٦- العياشي ٢: ٢٦٢، الحديث: ٣٧، عن أبي عبد الله ﷺ.

٧- القمي ١: ٣٨١؛ والامالي (للشيخ الطوسي) ٢: ١٠٥، عن النبي ﷺ.

﴿ثُمَّ إِذَا كَشَفَ الضَّرْعَ عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ﴾.

﴿يَكْفُرُوا بِآيَاءِ آيِنَهُمْ﴾ من نعمة الكشف عنهم، كانتهم قصدوا بشركهم كفران النعمة وإنكار كونها من الله. ﴿فَتَمَتَّعُوا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾. تهديد ووعد.

﴿وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ﴾: لألهتهم التي لا علم لها، أو لا علم لهم بها ﴿نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ﴾ من الزروع والانعام. القمّي: كانت العرب يجعلون للاصنام نصيباً في زرعهم وإبلهم وغنمهم، فردّ الله عليهم<sup>١</sup>. ﴿تَاللَّهِ لَنَشُنَّ عَمَّا كُتِبَ تَفَرُّونَ﴾ من أنها آلهة وأنها أهل للتقرب إليها.

﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ﴾. القمّي: قالت قريش الملائكة هم بنات الله<sup>٢</sup>. ﴿سُبْحَتَهُمْ﴾.

تنزيه له من قولهم أو تعجب منه. ﴿وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ﴾ يعني البنين.

﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَى﴾: أخبر بولادتها ﴿ظَلَّ﴾: صار ﴿وَجْهَهُ مُسْوًدًا﴾ من الكآبة<sup>٣</sup> والحياء من الناس ﴿وَهُوَ كَظِيمٌ﴾: مملوء من الغيظ.

﴿يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ﴾: يستخفي منهم ﴿مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَبِهِ أَيُمْسِكُهُمْ﴾ مُحَدَّثًا نَفْسَهُ متفكراً في أن يتركه ﴿عَلَى هَوًى﴾: ذلّ ﴿أَرِيدُ سُوءٍ فِي التَّرَاقِبِ﴾: يخفيه فيه ﴿الْأَسَاءُ مَا يَخْتَكُمُونَ﴾ حيث يجعلون لمن تعالى عن الولد، ما هذا محلّه عندهم.

﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مِثْلُ الْسَّوَةِ﴾: صفة السوء وهي الحاجة إلى الولد، والاستظهار بالذكور، وكرهة الإناث، ووأذهن خشية الإملاق والعار. ﴿وَلِيْلًا لِّمِثْلِ الْأَعْلَى﴾ وهي صفات الإلهية والغنى عن الصّاحبة والولد، والنزاهة عن صفات المخلوقين ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾: المنفرد بكمال القدرة والحكمة.

﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ﴾: بكفرهم ومعاصيهم ﴿مَا تَرَكَ عَلَيْهَا﴾: على

١ - القمّي ١: ٣٨٨. في «ب»: «فردّ الله إليهم».

٢ - المصدر؛ وفيه: «أن الملائكة».

٣ - كتب يكاتب - من باب: تعب - كآبة وكأبا وكآبة: حزن أشد الحزن. المصباح المنير ٢: ٢٣٧ (كتب).

٤ - وأدأبته: دفنها في القبر وهي حية. الصّحاح ٢: ٥٤٦ (واد).

الارض ﴿ مِنْ دَابَّةٍ ﴾ بِشُؤْمِ ظَلَمِهِمْ ؛ او من دابةٍ ظالمةٍ ﴿ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَفْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِرُونَ ﴾ .

﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ ﴾ : ما يكرهونه لانفسهم من البنات ، وأراذل الاموال والشركاء في الرياسة ، والاستخفاف بالرسل ﴿ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ ﴾ مع ذلك .  
والقمي يقول : الستهم الكاذبة <sup>١</sup> . ﴿ أَنْبَأَهُمُ الْمُسْتَفَىٰ ﴾ اي : عندالله ، كقول قائلهم :  
"وَلَكِنْ رُجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْنَىٰ" <sup>٢</sup> . ﴿ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ ﴾ . ردّ  
لكلامهم وإثبات لصدّه ﴿ وَأَنْتُمْ مُقَرَّبُونَ ﴾ : مقدّمون إلى النار معجلون . القمي :  
معدّبون <sup>٣</sup> .

﴿ نَالَهُ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَرَيْنَ لَهُمْ الشَّيْطَانُ أَنْعَمَ لَهُمْ ﴾ فاصروا على قبائحها ، وكفروا بالمرسلين ﴿ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ ﴾ : قريتهم او ناصرهم . يعني : لاناصر لهم ﴿ وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ .

﴿ وَمَا أُنْزِلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ ﴾ من المبدأ والمعاد ، والحلال والحرام ﴿ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ .

﴿ وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴾ بسمع باطنهم وقلوبهم ، ويختصّب "مَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ" أو ألقى السمع وهو شهيد <sup>٤</sup> .

﴿ وَإِنْ لَكُوفٍ مِنَ الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةٌ لِّتُفَكَّرَ مَا فِي بَطُونِهِ ﴾ . تذكير الضمير هاهنا باعتبار اللفظ ، وتانيته في المؤمنين باعتبار المعنى ؛ لكونه اسم جمع . ﴿ مِنْ بَيْنِ قَرْيَةٍ وَدَرَمِيْنَا ﴾ يكتنفانه ﴿ خَالِصًا ﴾ : صافياً لا يستصعبه لون الدّم ولا رائحة الفرث ، ولا يشوبانه شيئاً

١- القمي ١ : ٣٨٦ .

٢- فصلت (٤١) : ٥٠ .

٣- القمي ١ : ٣٨٦ .

٤- ق (٥٠) : ٣٧ .

﴿سَائِبًا لِلشَّارِبِينَ﴾: سهل المرور في حلقهم. ورد: «ليس أحد يغصّ بشرب اللبن، لأنّ الله عزّ وجلّ يقول: "لبناً خالصاً سائغاً للشاربين"»<sup>١</sup>.

﴿وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ نَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا﴾. قيل: خمراً<sup>٢</sup>. والقَمْي: الخلّ<sup>٣</sup>.  
وورد: «نزلت قبل آية التحريم فنسخت بها»<sup>٤</sup>.

أقول: وفيه دلالة على أنّ المراد به الخمر، وقد جاء بالمعنيين جميعاً. وعلى إرادة الخمر لا يستلزم حلّها في وقت، لجواز أن يكون عتاباً ومنّة قبل بيان تحريمها. ومعنى النسخ نسخ السكوت عن التحريم. وفي مقابلتها بالرزق الحسن، تنبيه على قبحها.

﴿وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ كالتمر والزبيب والدبس ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾.

﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّفْلِ﴾ قال: «وحي إلهام»<sup>٥</sup>.

أقول: يعني ألهمها وقذف في قلوبها، فإنّ في صنعتها الأنيقة ولطفها في تدبير أمرها ودقيق نظرها، شواهد بيّنة على أنّ الله سبحانه أودعها علماً بذلك.

﴿أَن يَخْذِي مِنْ لِّبَالِ بُوتَا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمَا يَعْرِشُونَ﴾: يعرش الناس من كرم أو سقف.

﴿ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾: من كل ثمرة تشتهيها، حلّوها ومُرّها ﴿فَأَسْكِنِي سُبُلَ رَبِّكِ﴾: الطرق التي ألهمك في عمل العسل ﴿ذُلُلًا﴾: مذلة، ذلّها وسهّلها لك؛ أو أنت منقادة لما أمرت به ﴿يَخْرُجُ مِنْ بَطْنِهَا شَرَابٌ﴾ يعني العسل فإنه ممّا يشرب ﴿تُخْلِفُ أَلْوَنُهُمْ﴾: أبيض وأصفر وأحمر وأسود ﴿فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ﴾. قال: «لعق

١- الكافي ٦: ٣٣٦، الحديث: ٥، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٢- مجمع البيان ٦: ٣٧٠؛ والكشاف ٢: ٤١٧؛ والبيضاوي ٣: ١٨٥.

٣- القمي ١: ٣٨٧.

٤- العياشي ٢: ٢٦٣، ذيل الحديث: ٤٠، عن أبي عبدالله عليه السلام. وآية التحريم في سورة المائدة (٥): ٩٠.

٥- القمي ١: ٣٨٧؛ والعياشي ٢: ٢٦٣، الحديث: ٤١، عن أبي جعفر عليه السلام، وفيه «قال: إلهام».

العسل شفاء من كل داء، ثم تلا هذه الآية<sup>١</sup>. وفي رواية مامعناه: «النحل: الأئمة، والجبال: العرب، والشجر: العجم، ومما يعرفون: الموالي، والشراب المختلف ألوانه: العلم الذي يخرج منهم»<sup>٢</sup>. ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾. ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَوَفِّكُمْ<sup>٣</sup>﴾ بأجال مختلفة. ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْأُولَى﴾: أخسّه وأحقّره، يعني الهرم الذي يشابه الطفولية في نقصان القوة والعقل. قال: «هو خمس وسبعون سنة»<sup>٤</sup>. وفي رواية: «المائة»<sup>٥</sup>. وفي أخرى: «أن يكون عقله عقل ابن سبع سنين»<sup>٥</sup>. ﴿لَكِنَّ لَا يَعْلَمُونَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئاً﴾. القمي: إذا كبر لا يعلم ما علمه قبل ذلك<sup>٦</sup>. وفي حديث الأرواح ذكر هذه الآية، ثم قال: «فيستقص<sup>٧</sup> منه جميع الأرواح، وليس بالذي يخرج من دين الله، لأنّ الفاعل به رده إلى أرذل عمره، فهو لا يعرف للصلاة وقتاً، ولا يستطيع التهجّد بالليل ولا بالنهار، ولا القيام في الصّف مع النّاس، فهذا نقصان من روح الإيمان، وليس يضرّه شيئاً»<sup>٨</sup>. ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ﴾ بما ينبغي بكم من مقادير الأعمار ﴿قَدِيرٌ﴾ على أن يعمركم بذلك.

﴿وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ﴾ فمنكم غني ومنكم فقير، ومنكم موال يتولّون رزقهم ورزق غيرهم، ومنكم ممالك على خلاف ذلك. ﴿فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا

١ - الكافي ٦: ٣٣٢، الحديث: ٢؛ والخصال ٢: ٦٢٣، ذيل الحديث: ١٠، عن أبي عبدالله، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليهم السلام.

٢ - القمي ١: ٣٨٧، عن أبي عبدالله عليه السلام، وانظر العياشي ٢: ٢٦٣-٢٦٤، الحديث: ٤٣ و٤٤.

٣ - مجمع البيان ٦: ٣٧٢، عن النبي صلى الله عليه وآله، وعن أمير المؤمنين عليه السلام؛ وفي الكشف ٢: ٤١٨، والذّر المنثور ٥: ١٤٦، عن علي عليه السلام.

٤ - القمي ٢: ٧٨، عن أبي عبدالله، عن أبيه عليهما السلام؛ والخصال ٢: ٥٤٦، ذيل الحديث: ٢٥، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٥ - الخصال ٢: ٥٤٦، ذيل الحديث: ٢٥، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٦ - القمي ١: ٣٨٧.

٧ - في المرجع: «فهذا ينتقص» وفي «ب»: «فيستقص».

٨ - الكافي ٢: ٢٨٣، ذيل الحديث: ١٦، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

يَرَادَى رِزْقُهُمْ ﴿١﴾ : بمعطي رزقهم ﴿عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾ : على ماليكمهم ﴿فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ﴾ . قيل : معناه أن الموالي والمماليك، الله رازقهم جميعاً، فهم في رزقه سواء <sup>١</sup> ، فلا يحسب الموالي أنهم يرزقون المماليك من عندهم، وإنما هو رزق الله، أجراه إليهم على أيديهم <sup>٢</sup> . وقيل : معناه : فلم يرد الموالي فضل ما رزقوه على ماليكم، حتى يتساوا في المطعم والملبس <sup>٣</sup> . وقيل غير ذلك <sup>٤</sup> . والقمي : لا يجوز للرجل أن يخص نفسه بشيء من المأكول دون عياله <sup>٥</sup> . ﴿أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ .

﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾ : من جنسكم لتأنسوا بها، ولتكون أولادكم مثلكم ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾ . قال : «الحفدة بنو البنت، ونحن حفدة رسول الله ﷺ» <sup>٦</sup> . وفي رواية : «هم أختان الرجل على بناته» <sup>٨</sup> . وأصل الحافد : المسرع في الخدمة والطاعة . ﴿وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ : من اللذائذ، أي : بعضها . ﴿أَفَيَا بَاطِلٍ يُؤْمِنُونَ﴾ . قيل : هو ما يعتقدون من منفعة الأصنام وشفاعتها <sup>٩</sup> . ﴿وَيَنْعَمَ اللَّهُ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾ حيث يضيفونها إلى الأصنام، أو يحرمون ما أحل الله . وقيل : يريد بنعمة الله رسول الله والقرآن والإسلام <sup>١٠</sup> .

﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَوَاتِ﴾ من مطر ﴿وَالْأَرْضِ شَيْئًا﴾ من نبات ﴿وَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ أن يملكوه، أو لاستطاعة لهم .

١- في «الف» : «فهم فيه سواء» .

٢- الكشف : ٤١٩ : ٢ وجوامع الجامع ٢ : ٢٩٨ .

٣- جوامع الجامع ٢ : ٢٩٨ .

٤- مجمع البيان ٦ : ٢٩٩ ؛ والكشاف ٢ : ٤١٩ ؛ والبيضاوي ٣ : ١٨٧ .

٥- القمي ١ : ٣٨٧ .

٦- العياشي ٢ : ٢٦٤ ، الحديث : ٤٦ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٧- الحتن - بالتحريك - : كل من كان من قبل المرأة، مثل الأب والابن، وهم الأختان ؛ هكذا عند العرب . وأما عند العامة فحتن الرجل : زوج ابنته . الصحاح ٥ : ٢١٠٧ (ختن) .

٨- مجمع البيان ٦ : ٣٧٣ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٩- الكشف : ٤١٩ : ٢ .

١٠- جوامع الجامع ٢ : ٢٩٩ .

﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ﴾ : تشركون به أو تقيسونه على شيء . قيل : كانوا يقولون :  
 إِنَّ عِبَادَةَ عِبِيدِ الْمَلِكِ أَدْخَلَ فِي التَّعْظِيمِ مِنْ عِبَادَتِهِ <sup>١</sup> . ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ﴾ كُنْهَ الْأَشْيَاءِ ، وَضَرْبُ  
 الْأَمْثَالِ ﴿وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ .

﴿ضَرْبَ اللَّهِ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِثَارَ زَقَاةٍ فَاحْسَنَّا فِتْنَاهُ يُفِيقُ مِنْهُ  
 سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ﴾ . قيل : معناه إذا لم يستويا هذان مع تشاركهما في الجنسية  
 والمخلوقية ، فكيف يستوي الأصنام التي هي أعجز المخلوقات والغنيُّ القادر على كلِّ  
 شيءٍ؟ ويجوز أن يكون تمثيلاً للكافر المخذول والمؤمن الموفق ؛ أو الجاهل والعالم  
 المعلم <sup>٢</sup> . ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ لا يستحقه غيره فضلاً عن العبادة ، لَأَنَّ النِّعَمَ كُلَّهَا مِنْهُ ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ  
 لَا يَعْلَمُونَ﴾ فيضيفون النِّعَمَ إلى غيره ويشركون به .

﴿وَضَرْبَ اللَّهِ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ﴾ : وَلَدٌ آخَرَسٌ لَا يَفْهَمُ وَلَا يَفْهَمُهُ ﴿لَا يَقْدِرُ  
 عَلَى شَيْءٍ﴾ مِنَ الصَّنَائِعِ وَالتَّدَابِيرِ لِنَقْصَانِ عَقْلِهِ ﴿وَهُوَ كَلٌّ﴾ : نَقْلٌ وَعِيَالٌ ﴿عَلَى مَوْلَاهُ﴾ :  
 عَلَى مَنْ يَلِي أَمْرَهُ وَيَعُولُهُ ﴿أَيْنَمَا يُوَجِّهْهُ﴾ : حَيْثُمَا يُرْسِلُهُ مَوْلَاهُ فِي أَمْرٍ ﴿لَا يَأْتِي بِخَيْرٍ﴾ :  
 بِنُجْحٍ وَكَفَايَةٍ مِنْهُمْ ﴿هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ﴾ وَمَنْ كَانَ سَلِيمَ الْخَوَاسِ نَفَاعاً  
 كَافِئاً ذَا رَشْدٍ وَدِيَانَةٍ ، فَهُوَ يَأْمُرُ النَّاسَ بِالْعَدْلِ وَالْخَيْرِ ﴿وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ : وَهُوَ  
 فِي نَفْسِهِ عَلَى دِينٍ قَوِيمٍ وَسِيرَةٍ صَالِحَةٍ . وَهَذَا الْمَثَلُ ، مِثْلُ سَابِقِهِ فِي الْإِحْتِمَالَاتِ <sup>٣</sup> .  
 الْقَمِيِّ : الَّذِي يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْإِثْمَةُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ <sup>٤</sup> .

﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ : مَا غَابَ مِنْهُمَا ﴿وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ﴾ فِي سُرْعَتِهِ

٢٠١ - البياضوي ٣ : ١٨٧ .

٣ - قيل في معنى هذا المثل أيضاً قولان : أحدهما : أَنَّهُ مِثْلُ ضَرْبِهِ اللَّهُ تَعَالَى فِيمَنْ يُؤْمَلُ الْخَيْرُ مِنْ جِهَتِهِ ،  
 وَمَنْ لَا يُؤْمَلُ مِنْهُ ؛ وَأَصْلُ الْخَيْرِ كُلُّهُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى . فَكَيْفَ يَسْتَوِي بَيْنَهُ وَبَيْنَ شَيْءٍ سِوَاهُ فِي الْعِبَادَةِ .  
 وَالْآخَرُ : أَنَّهُ مِثْلُ لِلْكَافِرِ وَالْمُؤْمِنِ ؛ فَالْأَبْكَمُ الْكَافِرُ ، وَالَّذِي يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ الْمُؤْمِنُ «عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ» .  
 وَقِيلَ : إِنَّ الْأَبْكَمَ أَبِي بَنٍ خَلْفٍ ، وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ حِمَزة وَعُثْمَانُ بْنُ مَطْعُونٍ «عَنْ عَطَاءٍ» . وَقِيلَ : إِنَّ  
 الْأَبْكَمَ هَاشِمُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ الْقُرَشِيِّ ، وَكَانَ قَلِيلَ الْخَيْرِ ، يَعَادِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ «عَنْ مِقَاتِلٍ» .

مجمع البيان ٦٥ : ٣٧٥ .

٤ - القمّي ١ : ٣٨٧ .



وسهولته ﴿إِلَّا كَلِمَاحَ الْبَصَرِ﴾: كرجع الطرف من أعلى الحدقة إلى أسفلها ﴿أَوْ هُوَ أَقْرَبُ﴾ لأنه يقع دفعة ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ فيقدر على أن يحيي الخلاق دفعة، كما قدر أن أحياءهم متدرجاً.

﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾: كي تعرفوا ما نعم الله عليكم، طوراً بعد طور، فتشكروه. ﴿الَّذِينَ رَوَّاهُ إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ﴾ فإن نقل جسدها يقتضي سقوطها، ولا علاقة فوقها ولا دعامة تحتها تُمْسِكُهَا ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾.

﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا﴾: موضعاً تسكنون فيه وقت إقامتكم ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا﴾ يعني الخيم والمضارب المتخذة من الادم<sup>١</sup> والوبر والصوف والشعر ﴿تَسْتَخِفُّونَهَا﴾: تجدونها خفيفة، يخف عليكم حملها ونقلها ووضعها وضربها ﴿يَوْمَ طَعَنَكُمْ﴾: ترحالكم وسفركم ﴿وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ﴾: نزولكم وحضركم ﴿وَمِنْ أَصْوَافِهَا﴾ يعني ماللضان ﴿وَأَوْبَارِهَا﴾ يعني ماللإبل ﴿وَأَشْعَارِهَا﴾ يعني ماللمعز ﴿أَنثَا﴾: مايلبس ويفرش ﴿وَمَتْنًا﴾: مايستفح به ﴿إِلَى حِينٍ﴾.

﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ﴾ من الشجر والجبل والابنية وغيرها ﴿ظِلَالًا﴾ تتقون به حر الشمس ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْجِبَالِ أَكَنَانًا﴾: مواضع تسكنون بها؛ من الغيران والبيوت المنحوتة فيها. ﴿وَجَعَلَ لَكُم سَرَائِلَ﴾: ثياباً من القطن والكتان والصوف وغيرها ﴿تَقِيَكُمُ الْحَرَّ﴾ اكتفى بذكر أحد الضدين لدلالته على الآخر، ولأن وقاية الحر كانت عندهم أهم ﴿وَسَرَائِلَ تَقِيَكُم بِأَسْكُم﴾ يعني الدروع والجواشن. والسربال يعم كل مايلبس ﴿كَذَلِكَ يَبَيِّنُ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُشْلِمُونَ﴾ أي: تنظرون في نعمه الفاشية، فتؤمنون به وتقادون لحكمه.

﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ﴾.

﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ نَكُرُوهَا وَكَفَرُوا بِهَا﴾. قال: «نحن والله

نعمة الله التي أنعم بها على عباده، وبنا فاز من فاز»<sup>١</sup>. وفي رواية: قال: «يعني ولاية علي»<sup>٢</sup>.

﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾ يشهد لهم وعليهم؛ بالإيمان والكفر. قال:

«لكل زمان وأمة إمام، يبعث كل أمة مع إمامها»<sup>٣</sup>. ﴿ثُمَّ لَا يُؤْذِنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ في

الاعتذار، إذ لا عذر لهم، فدل بترك الإذن على أن لا حجة لهم ولا عذر ﴿وَلَا هُمْ

يُستَعْتَبُونَ﴾: يُسترضون. أي: لا يقال لهم: أرضوا ربكم؛ من العتبي وهو الرضا.

﴿وَإِذَا رَأَوْا الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ﴾ ثقل عليهم ﴿فَلَا يُخَفِّفُ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾:

يمهلون.

﴿وَإِذَا رَأَوْا الَّذِينَ أَشْرَكُوا شَرَكَاءَهُمْ﴾ من الأصنام والشياطين ﴿قَالُوا رَبَّنَا هَؤُلَاءِ

شُرَكَاءُؤُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُو مِنْ دُونِكَ﴾: نعبدهم أو نطيعهم ﴿فَأَلْقُوا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّا كُنْ

لَكَذِبُونَ﴾ يعني كذبهم الذين عبدوهم بإنطاق الله إياهم في أنهم شركاء الله، وأنهم

عبدوهم حقيقة؛ وإنما عبدوا أهواءهم، كقوله "كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ"<sup>٤</sup>.

﴿وَالْقَوْلُ﴾: والقي الذين ظلموا ﴿إِلَى اللَّهِ يَوْمَ ذَلِكَ السَّلَامِ﴾: الاستسلام لأمره

وحكمه بعد الإباء والاستكبار في الدنيا ﴿وَضَلَّ عَنْهُمْ﴾: وضاع عنهم وبطل ﴿مَا كَانُوا

يَقْتَرُونَ﴾ من أن الله<sup>٥</sup> شركاء، وأنهم ينصرونهم ويشفعون لهم.

﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ بالمنع عن الإسلام والحمل على الكفر.

١- القمي: ١: ٣٨٨، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢- الكافي: ١: ٤٢٧، ذيل الحديث: ٧٧، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام.

٣- مجمع البيان: ٦: ٣٧٨؛ والقمي: ١: ٣٨٨، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٤- مريم (١٩): ٨٢.

٥- في «الف»: «من دون الله».

الْقَمِيَّ : كفروا بعد النبيَّ وصدّوا عن الوصي<sup>١</sup> . ﴿ زِدْنَهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ ﴾ النَّاسُ بِصَدِّهِمْ .

﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ ﴾ .  
سبق تفسيره في سورتي البقرة والنساء<sup>٢</sup> . ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ ﴾ : بياناً بليغاً .  
قال : « حتّى والله ماترك شيئاً يحتاج إليه العباد ، حتّى لا يستطيع عبد يقول : لو كان هذا أنزل في القرآن ؛ إلا أنزله<sup>٣</sup> الله فيه<sup>٤</sup> . » ﴿ وَهَدَىٰ رَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ .

﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ﴾ . قال : « العدل : الإنصاف ، والإحسان : التّفضّل »<sup>٥</sup> . ﴿ وَإِنِّي ذِي الْفُرْقَانِ ﴾ : وإعطاء الأقارب ما يحتاجون إليه ﴿ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ ﴾ : ماجاوز حدود الله ﴿ وَالْمُنْكَرِ ﴾ : ما ينكره العقول ﴿ وَالْبَغْيِ ﴾ : التّطاول<sup>٦</sup> على النَّاسِ بغير حقّ .

وورد : في تأويله : « العدل : الشّهادتان »<sup>٧</sup> . وفي رواية : « العدل : محمّد ، والإحسان : عليّ ، وإيتاء ذي القربى : مودة الأئمة وإيتاءهم »<sup>٨</sup> . « والثلاثة المنهي عنها : الأوّل والثاني والثالث »<sup>٩</sup> . ﴿ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ . ورد : « جماع التّقوى في هذه الآية »<sup>١٠</sup> .

﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ

١ - القمّي : ١ : ٣٨٨ ، وفيه « وصدّوا عن أمير المؤمنين عليه السلام » .

٢ - البقرة (٢) ذيل الآية : ١٤٣ ؛ والنساء (٤) ذيل الآية : ٤١ .

٣ - في « الف » : « أنزل » .

٤ - الكافي : ١ : ٥٩ ، الحديث : ١ ، عن أبي عبدالله عليه السلام .

٥ - معاني الأخبار : ٢٥٧ ، الحديث : ١ ؛ والعياشي : ٢ : ٢٦٧ ، الحديث : ٦١ ، عن أمير المؤمنين عليه السلام .

٦ - تطاول عليه : اعتدى عليه . الرائد : ١ : ٤٠٨ (طول) .

٧ - القمّي : ١ : ٣٨٨ .

٨ - العياشي : ٢ : ٢٦٧ ، الحديث : ٥٩ ؛ و٢٦٨ ، الحديث : ٦٣ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٩ - المصدر ، الحديث : ٦٢ ، عن أبي جعفر عليه السلام . وراجع : القمّي : ١ : ٣٨٨ ؛ والعياشي : ٢ : ٢٦٨ ، الحديث : ٦٠ ، عن أبي عبدالله عليه السلام .

١٠ - روضة الواعظين : ٤٣٧ ، عن النبيّ صلى الله عليه وآله .

عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ﴿٩٢﴾ : شاهدًا ورقياً ﴿٩٣﴾ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩٤﴾ .

﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ﴾ : من بعد إحكام وقيل ﴿أَنْكَنَّا﴾ .

جمع نَكَثَ بالكسر، وهو ما يُنْكَثُ قَتْلُهُ .

قال : «التي نقضت غزلها، امرأة من بني تيم بن مرة، يقال لها : رِبْطَةُ بنت كعب بن سعد بن تيم بن لوي بن غالب، كانت حمقاء تغزل الشعر، فإذا غزلته نقضته، ثم عادت فغزلته . فقال الله "كألتى نقضت غزلها" الآية . قال : إن الله تبارك وتعالى أمر بالوفاء ونهى عن نقض العهد، فضرب لهم مثلاً» .

﴿تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ﴾ : دَغَلًا وخيانة ومكرًا وخديعة، وذلك لأنهم كانوا

حين عهدهم يضمرون الخيانة، والناس يسكنون إلى عهدهم . والدَّخْلُ أن يكون الباطن خلاف الظاهر، وأصله أن يدخل الشيء مالم يكن منه . ﴿أَنْ تَكُونُ أُمَّةٌ مِنْ أَرَبٍ مِنْ أُمَّةٍ﴾ يعني لا تنقضوا العهد بسبب أن يكون جماعة - وهي كَفَرَةُ قريش - أزيد عدداً وأوفر مالاً من أُمَّة، يعني جماعة المؤمنين . ﴿إِنَّمَا يَلُوكُمُ اللَّهُ فِيهِ﴾ : إنما يختبركم بكونهم أربى، لِيَنْظُرَ أَتَوْفُونَ بعهد الله، أم تغترون بكثرة قريش وقوتهم وثروتهم، وقلة المؤمنين وضعفهم وفقيرهم . ﴿وَلِيُبَيِّنَ لَكُمْ يُرْمِزُ إِلَيْكُمْ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْلِفُونَ﴾ . وعيداً وتحذيراً من مخالفة الرسول ﷺ .

﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ : مُسْلِمَةً مؤمنة ﴿وَلَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ﴾

بالخذلان ﴿وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ بالتوفيق ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمْ لَعْنَةَ اللَّهِ الْكَافِرِينَ﴾ .

﴿وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ﴾ . تصريح بالنهي عنه بعد التضمين، تأكيداً

ومبالغة في قبح النهي عنه ﴿فَزِيلَ قَدَمٍ﴾ عن محبة الإسلام ﴿بِعَذِّبُوتِهَا﴾ عليها، أي :

ففضلوا عن الرشد بعد أن تكونوا على هدى ﴿وَيَذُقُوا أَلْسُنَهُ﴾ في الدنيا ﴿بِمَا صَدَقْتُمْ عَنْ

سَبِيلِ اللَّهِ﴾ : بصددكم أو صدكم غيركم . ﴿وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ في الآخرة .

قال: «نزلت هذه الآيات<sup>١</sup> في ولاية علي<sup>٢</sup> والبيعة له، حين أمروا بالتسليم عليه بإمرة المؤمنين»<sup>٣</sup>.

﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لِّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.  
﴿مَاعِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَاعِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْفًى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَوةً طَيِّبَةً﴾: يعيش عيشاً طيباً. قال: «هي<sup>٤</sup> القناعة والرضا بما قسم الله»<sup>٥</sup>. «وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ».

﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ﴾: إذا أردت قراءته ﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾: فاسأل الله أن يعيذك من وساوسه، لئلا يؤسوسك في القراءة. قال: «تقول: استعِذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم»<sup>٦</sup>. قال: «الرجيم أخبث الشياطين»<sup>٧</sup>.

﴿إِنَّمَا لَيْسَ لِمُسْلِمٍ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا عِلٌّ وَلَا يَنْفَعُهُمْ تَوَكُّكُنَّ﴾. قال: «يسلّط والله من المؤمن على بدنه، ولا يسلّط على دينه»<sup>٨</sup>. وفي رواية: «ليس له أن يزيلهم عن الولاية، فامّا الذنوب وأشباه ذلك، فإنه ينال منهم كما ينال من غيرهم»<sup>٩</sup>.

﴿إِنَّمَا سُلْطَانُكُمْ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُمْ﴾: يحبونه ويطيعونه ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ﴾.  
قال: «يسلّط على أديانهم وعلى أديانهم»<sup>٩</sup>.

١- في «ب» والمصدر: «هذه الآية».

٢- جوامع الجامع ٢: ٣٠٦، عن أبي عبدالله عليه السلام. وفي الكافي ١: ٢٩٢، الحديث: ١، ما يقرب منه.

٣- في المصدر: «إنها».

٤- مجمع البيان ٥: ٣٨٤، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

٥- العياشي ٢: ٢٧٠، الحديث: ٦٧، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٦- المصدر، الحديث: ٦٧-٦٨، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٧- الكافي ٨: ٢٨٨، الحديث: ٤٣٣، عن أبي عبدالله عليه السلام. وفي العياشي ٢: ٢٦٩، الحديث: ٦٦، ما

يقرب منه.

٨- العياشي ٢: ٢٧٠، الحديث: ٦٩، عن أبي عبدالله عليه السلام، وفي القمي ١: ٣٩٠، مع اختلاف يسير.

٩- الكافي ٨: ٢٨٨، الحديث: ٤٣٣؛ والعياشي ٢: ٢٦٩، الحديث: ٦٦، عن أبي عبدالله عليه السلام.

﴿وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ﴾ بالنسخ ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَتَرَكُ﴾ من المصالح، فلعَلَّ ما يكون مصلحة في وقت يكون مفسدة في آخر؛ وهو اعتراض. ﴿قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ﴾: مُتَقَوْلٌ<sup>١</sup> على الله تأمر بشيء، ثم يبدو لك، فتنهى عنه. ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ حكمة الاحكام.

﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ﴾. قال: «هو جبرئيل والقدس الطاهر»<sup>٢</sup>. ﴿مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُنَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ بما يرون في الناسخ من الصلاح والحكمة. قال: «هم آل محمد»<sup>٣</sup>. ﴿وَهُدًى وَيُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ المنقادين لحكمه.

﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ﴾: يضيفون إليه التعليم، ويميلون قولهم عن الاستقامة إليه ﴿أَعْجَبِي﴾ غير بين. القمي: هو لسان أبي فكيهة مولى ابن الحضرمي، كان اعجمي اللسان، وكان قد اتبع النبي ﷺ وآمن به، وكان من اهل الكتاب، فقالت قریش: هذا والله يعلم محمداً، علمه بلسانه<sup>٤</sup>. ﴿وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾: ذو بيان وفصاحة.

﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾: لا يصدقون<sup>٥</sup> أنها من عند الله ﴿لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾. رد لقولهم: "إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ" ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾.

﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ﴾ لَا مَنْ أَكْثَرَهُ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ. نزلت في عمار بن ياسر حين أخذه كفار مكة فعذبوه، حتى أعطاهم بلسانه ما ارادوا، "وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ" فقال له النبي ﷺ عندها: يا عمار إن عادوا فعد، فقد أنزل الله عذرك،

١- تَقَوْلٌ قَوْلًا: ابتدعه كذباً. القاموس المحيط ٤: ٤٣ (قول).

٢- القمي ١: ٣٩٠، عن أبي جعفر عليه السلام.

٣- القمي ١: ٣٩٠، وفيه: «هذا والله يعلم محمداً بلسانه».

٤- في «الف»: «لا يصدقون بها».

وَأَمَرَكَ أَنْ تَعُوذَ أَنْ عَادُوا. كذا ورد<sup>١</sup>. ﴿وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكَفْرِ صَدْرًا﴾: اعتقده وطاب به نفساً. القمي: هو عبدالله بن أبي سرح<sup>٢</sup>، وكان عاملاً لعثمان بمصر. <sup>٣</sup>﴿فَعَلَيْتِهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.

﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا﴾: آثروا ﴿الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾.

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ طَعِبَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمِعْتِهِمْ وَأَبْصَرْتَهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾. ﴿لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَسِرُونَ﴾.

﴿ثُمَّ إِنِّي رَأَيْتُكَ لِلَّذِينَ عَاجَرُوا مِنِّي بَعْدَ مَا فُتِنُوا﴾: عُدُّوا في الله وأكروها على الكفر، فأعطوا بعض ما أريد منهم، لِيَسْلَمُوا من شرهم، كعمار، ﴿ثُمَّ جَعَلْتُهَا وَاصِبًا﴾: على الجهاد، وما أصابهم من المشاق، و﴿ثُمَّ﴾ لتباعد حال هؤلاء من حال أولئك. ﴿إِنِّي رَأَيْتُكَ مِن بَعْدِهَا تَغْفُورٌ رَحِيمٌ﴾. خبر ﴿إِن﴾ الأولى والثانية جميعاً واحداً، ونظير تكرير ﴿إِن رَّبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا تَغْفُورٌ رَحِيمٌ﴾. في القرآن كثير<sup>٤</sup>.

﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تَجِدِلُ عَنْ نَفْسِهَا﴾ أي: ذاتها، تمنح عنها وتعتذر لها وتسعى في خلاصها لايهمها شأن غيرها ﴿وَتُؤْتَى كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ﴾: جزاء ما عملت ﴿وَهُمْ لَا يَنْظُرُونَ﴾.

﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا﴾: لكلٍّ من أنعم الله عليه، فأبْطَرَتْهُ النِّعْمَةُ فَكَفَّرَ بِهَا، فانزل الله به النِّعْمَةَ ﴿قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً لَا يَرْزَعُجُ أَهْلُهَا خَوْفٌ﴾: يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا: واسعاً ﴿مِنْ كُلِّ مَكَانٍ﴾: من نواحيها ﴿فَكَفَّرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذْهَبَ اللَّهُ لِيَاسِ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا

١- الكافي ٢: ٢١٩، الحديث: ١٠، عن أبي عبدالله عليه السلام. وفي الكشاف ٢: ٤٣٠؛ والبضاوي ٣: ١٩٢ ما يقرب منه.

٢- تقدمت ترجمته في سورة النساء، ذيل الآية: ١٣٧.

٣- القمي ١: ٣٩١.

٤- الأنعام (٦): ٥٤؛ والنحل (١٦): ١١٩.

٥- زَعَجَهُ كَمَتَعَهُ: أَثْلَعَهُ وَقَلَعَهُ مِنْ مَكَانِهِ - القاموس المحيط ١: ١٩٨؛ والصَّحاح ١: ٣١٩ (زَعَج).

كَانُوا يَصْنَعُونَ». استعاروا الذوق لإدراك اثر الضرر، واللباس لما غشيههم واشتمل عليهم من الجوع والخوف.

قال: «إن أهل قرية ممن كان قبلكم، كان الله قد وسع عليهم حتى طغوا<sup>١</sup>، فقال بعضهم لبعض: لو عمدنا<sup>٢</sup> إلى شيء من هذا النقي فجعلناه تستنجي به، كان ألين علينا من الحجارة. قال: فلما فعلوا ذلك بعث الله على أرضهم دواباً أصغر من الجراد، فلم تدع لهم شيئاً خلقه الله إلا أكلته<sup>٣</sup> من شجر أو غيره، فبلغ بهم الجهد إلى أن أقبلوا على الذى كانوا يستنجون به فاكلوه. وهي القرية التي قال الله "ضرب الله مثلاً قرية كانت آمنه" الآية<sup>٥</sup>.

﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾.

﴿فَكُلُّوا مِمَّا رَزَقَكُمْ اللَّهُ حُلَالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ عَابِدُونَ﴾.

﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْسَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخَيْزِرِ وَمَا أُمِلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ

غَيْرِ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلْيَرْجِعْ إِلَى اللَّهِ عَفْوَ رَجِعْ﴾. قد سبق تفسيره<sup>٦</sup>.

﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا نَصَبُ الْإِسْنُكُمُ الْكَذِبَ﴾. مبالغة في وصف بالكذب، كأن حقيقة

الكذب كانت مجهولة، والستهم تصفها، وتعرفها بكلامهم. هذا كقولهم: وجهها

يصف الجمال وعينها تصف السحر. ﴿هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ﴾. القمي: هو ما كانت

اليهود يقولون "ما في بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا"<sup>٧</sup>.

﴿لِنَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنْ لَدَيْنَا يَفْعَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يَقُولُحُونَ﴾.

١- في «الف»: «اشعار».

٢- في المصدر: «كان الله قد أوسع عليهم حتى طعنوا».

٣- عمد إليه: قصده، المصباح المنير ٢: ٩٢ (عمد).

٤- في المصدر: «شيئاً خلقه الله يقدر عليه إلا أكله ...».

٥- العياشي ٢: ٢٧٣، الحديث: ٧٩، عن أبي عبد الله عليه السلام. وفي معناه ما في المحاسن (للبرقي) ٢: ٥٨٨،

الباب: ١٧، الحديث: ٨٨؛ والعياشي ٢: ٢٧٣، الحديث: ٧٨، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٦- ذيل الآية: ١٧٣ من سورة البقرة.

٧- القمي ١: ٣٩١. والآية في سورة الانعام (٦): ١٣٩.



﴿مَتَّعَ قَلِيلٌ﴾ أي: مايفترون<sup>١</sup> لاجله منفعة قليلة تنقطع عن قريب ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ في الآخرة. ورد: «من قال للحلال هذا حرام، وللحرام هذا حلال ودان بذلك، فعندنا يكون خارجاً من الإيمان والإسلام إلى الكفر»<sup>٢</sup>.

﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَمًا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ﴾ أي: في سورة الأنعام بقوله: "وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَمًا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ"<sup>٣</sup>. ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ﴾ بالتحريم ﴿وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ حيث فعلوا ما عوقبوا به عليه.

﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّنَا لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَنَّمَ﴾: جاهلين غير متدبرين للعاقبة ﴿ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّنَا مِنْ بَعْدِهَا﴾: من بعد التوبة ﴿لَغَفُورٌ﴾ لذلك السوء ﴿رَحِيمٌ﴾ يثيب على الإنابة.

﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا﴾. قال: «وذلك إنه كان على دين لم يكن عليه أحد غيره؛ فكان أمة واحدة. قال: وأما قانتاً فالمطيع، وأما الحنيف فالمسلم»<sup>٤</sup>. ﴿وَلَرَبُّكَ مِنَ الْمُنْشِرِينَ﴾. تكذيب لقريش فيما كانوا يزعمون أنهم على ملّة إبراهيم.

﴿شَاكِرًا لِأَنْعِمِهِ﴾: لانعم الله، معترفاً بها. روي: «إنه كان لا يتغذى إلا مع ضيفه»<sup>٥</sup>. ﴿أَجْتَنَّبَهُ﴾: اختاره. ﴿وَهَدَيْنَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾.

﴿وَأَتَيْنَاهُ فِي اللَّيْلِ أَحْسَنَ﴾ بان حبيبه إلى الناس، حتى أن أرباب الملل يتولّونه ويثنون عليه، ورزقه أولاداً طيّبة، وعمراً طويلاً في السّعة والطّاعة. ﴿وَأَنَّمْ فِي الْآخِرَةِ لَمَنِ الصّٰلِحِينَ﴾: لمن أهل الجنة، كما سأل به بقوله "وَأَلْحِقْنِي بِالصّٰلِحِينَ"<sup>٦</sup>.

١- في «الف»: «مافترون».

٢- التوحيد (للصدوق): ٢٢٩، الباب: ٣٠، ذيل الحديث: ٧، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٣- الأنعام (٦): ١٤٦.

٤- القمّي: ١، ٣٩٢، عن أبي جعفر عليه السلام.

٥- الكشف: ٢، ٤٣٩؛ وجوامع الجامع: ٢، ٣١٣.

٦- الشعراء (٢٦): ٨٣.

﴿ثُمَّ أُوحِيَ إِلَيْكَ﴾ يا محمد ﴿أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾.

قيل: في «ثم» هذه تعظيم<sup>١</sup> لمنزلة رسول الله ﷺ، وإعلام بأن أفضل ما أوتي خليل الله من الكرامة اتباعُ نبينا ﷺ ملته، حيث دلت على تباعد هذا النعت في المرتبة من بين سائر النعوت التي أنشئ الله عليه بها<sup>٢</sup>.

ورد: «لا طريق للاكياس من المؤمنين أسلم من الاقتداء، لأنه المنهج الأوضح. قال الله عز وجل: "ثُمَّ أُوحِيَ إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا" فلو كان لدين الله تعالى مسلك أقوم من الاقتداء، لندب أنبياءه وأوليائه إليه»<sup>٣</sup>.

وورد: «ما أحد على ملة إبراهيم إلا نحن وشيعتنا، وسائر الناس منها برء»<sup>٤</sup>.  
﴿إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾. قد سبق قصتهم في الأعراف<sup>٥</sup>.

﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ﴾: بالمقالة المحكمة الصحيحة، الموضحة للحق، المزينة للشبهة؛ هذا للخواص. ﴿وَالْمَوْعِظَةُ الْحَسَنَةُ﴾: الخطابات المُنقنة والعبر النافعة، التي لا يخفى عليهم أنك تناصحهم بها وتنفعهم فيها؛ وهذا للعوام.  
﴿وَحَدِّثْ لَهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾: بالطريقة التي هي أحسن طرق المجادلة؛ وهذا للمعاندين والجاحدين. قال: «يعني بالقرآن»<sup>٦</sup>. «وهذا كقوله سبحانه "وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ"»<sup>٧</sup> إلى آخر السورة، مجادلاً به من جحد البعث بعد الموت، وبغير التي هي أحسن، أن تجادل مبطلاً يُورد عليك حقاً ليعين به باطله، فتجحد ذلك الحق مخافة أن

١- في «الف»: «لتعظيم».

٢- جوامع الجامع ٢: ٣١٣؛ والكشاف ٢: ٤٣٤؛ والبيضاوي ٣: ١٩٤.

٣- مصباح الشريعة: ١٥٧، الباب: ٧٤، عن أبي عبدالله عليه السلام. وفي «الف» و«ج»: «لندب أوليائه وأنبيائه إليه».

٤- العياشي ١: ٣٨٨، الحديث: ١٤٦، عن الحسين بن علي عليه السلام.

٥- الأعراف (٧): ١٦٣.

٦- الكافي ٥: ١٣، الحديث: ١، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٧- يس (٣٦): ٧٨.

يكون له عليك فيه حجة، لأنك لاتدري كيف المخلص منه. كذا ورد<sup>١</sup>. قال: «والجدال بغير التي هي أحسن محرّم، حرّمه الله على شيعتنا»<sup>٢</sup>.

﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُنْهَكِينَ﴾ أي: ليس عليك أن تهديهم ولا أن تردّهم عن الضلالة، وإنما عليك البلاغ، فمن كان فيه خير كفاه البرهان أو الوعظ، ومن لاخير فيه عجزت عنه الحيل، فكانك تضرب منه في حديد بارد.

﴿وَلَنْ عَاقِبَتُهُمْ قَعَابٌ أَوْ يَمُوتُوا بِمِثْلِ مَا عُوذُوا بِهِ وَلَكِنْ صَبَرْتُمْ لَهُمْ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ﴾. قال: «لما رأى رسول الله ﷺ ما صنع بحمزة بن عبدالمطلب، قال: اللهم لك الحمد وإليك المشتكى، وانت<sup>٣</sup> المستعان على ما أرى، ثم قال: لئن ظفرت لأمثلن وأمثلن<sup>٤</sup>، قال: فأنزل الله الآية، فقال رسول الله ﷺ أصبر أصبر<sup>٥</sup>. وفي رواية: «إنه لما رأى ما فعل به بكى، ثم قال: ما وقفت موقفاً قط أغيظ عليّ من هذا المكان، لئن أمكنني الله من قريش لأمثلن سبعين رجلاً منهم، فتزلت، فقال: بل أصبر»<sup>٦</sup>.

﴿وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾: إلا بتوفيقه وتثبيتته ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾: على أصحابك وما فعل بهم، فإن الله نقلهم إلى دار كرامته ﴿وَلَا تَلَفْ فِي صَبْرِكَ وَمَا يَمْكُرُونَ﴾. ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾.

١- تفسير الإمام ﷺ: ٥٢٨، ذيل الآية: ١١١، من سورة البقرة؛ والاحتجاج ١: ١٥ و ١٤، عن العسكري، عن أبي عبد الله ﷺ.

٢- تفسير الإمام ﷺ: ٥٢٧؛ والاحتجاج ١: ١٤، عن العسكري، عن أبي عبد الله ﷺ. وفي «ب»: «حرّم الله».

٣- في «ب» و«ج»: «وإنك».

٤- في المصدر: «لأمثلن لأمثلن».

٥- العياشي ٢: ٢٧٤، الحديث: ٨٥، عن أبي عبد الله ﷺ. وفي «الف»: «فقال رسول الله ﷺ: أصبر».

٦- القمي ١: ١٢٣. وفي «الف»: «فقال: أصبر».

## سورة بني إسرائيل<sup>١</sup>

[مكية، وهي مائة وإحدى عشرة آية]<sup>٢</sup>

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ ۚ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا﴾ يعني إلى

ملكوت المسجد الأقصى . قال : «ذاك في السماء ، إليه أسري رسول الله ﷺ»<sup>٣</sup> .

وفي رواية : «نظر إلى السماء مرة وإلى الكعبة مرة ، ثم تلا هذه الآية ، ثم قال : ليس

كما يقولون : أسرى به من المسجد الحرام إلى بيت المقدس ، ولكنه أسرى به من هذه إلى

هذه ، وأشار بيده إلى السماء»<sup>٤</sup> . ﴿الَّذِي بَنَّاكَ حَوْلَهُ لَنُرِيَهُ مِنْ أَيْنَ أَنزَلْنَا إِلَهُمْ هُوَ السَّمِيعُ

الْبَصِيرُ﴾ .

قال : «أتى جبرئيل رسول الله ﷺ بالبراق ، أصغر من البغل ، وأكبر من الحمار ،

مضطرب الأذنين ، عينه في حافره ، وخطاه مدّ بصره ، فإذا انتهى إلى جبل قصرت

يداه وطالت رجلاه ، فإذا هبط طالت يده وقصرت رجلاه ، أهدب العُرفِ

١ - في «ب» : «سورة الإسراء» .

٢ - ما بين المعقوفتين من «ب» .

٣ - العياشي ٢ : ٢٧٩ ، الحديث : ١٣ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٤ - القمي ٢ : ٢٤٣ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

الايمن<sup>١</sup>، له جناحان من خلفه<sup>٢</sup>.

وفي رواية: «إِنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لِي الْبَرَقَ، وَهِيَ دَابَّةٌ مِنْ دَوَابِّ الْجَنَّةِ، لَيْسَتْ بِالْقَصِيرِ وَلَا بِالطَّوِيلِ، فَلَوْ أَنَّ اللَّهَ أَذِنَ لَهَا لَجَالَتْ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ فِي جَرِيَةٍ وَاحِدَةٍ، وَهِيَ أَحْسَنُ الدَّوَابِّ لَوْنًا»<sup>٣</sup>.

وورد: «جاء جبرئيل وميكائيل وإسرافيل بالبراق إلى رسول الله ﷺ، فأخذ واحد باللجام، وواحد بالركاب، وسوى الآخر عليه ثيابه، فتضعضت البراق، فلطمها جبريل، ثم قال: اسكني يا براق، فماركبك نبي<sup>٤</sup> قبله ولا يركبك بعده مثله، قال: فترقت به، ورفعته ارتفاعاً ليس بالكثير ومعه جبرئيل يريه الآيات من السماء والأرض»<sup>٥</sup>. ثم ذكر تفصيل الآيات وفيها أسرار لا يعثر عليها إلا الراسخون في العلم.

﴿وَمَا تَيْنَا مُوسَىٰ أَلَكُتَبَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلًا﴾<sup>٦</sup>: رباً تكلون إليه أموركم.

﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُمْ كَانَتْ عَبْدًا شُكُورًا﴾: كثير الشكر. سئل بم سمي شكوراً؟ قال: «بكلمات بالغ فيهنّ، كان يقولها إذا أصبح ثلاثاً وإذا أمسى ثلاثاً»<sup>٥</sup>.

﴿وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾: واوحينا إليهم وحياً مقضياً مبيتواً. والقَمِي: أي: اعلمناهم<sup>٦</sup>. ﴿فِي أَلِكُتَبَ﴾: في التوراة ﴿لَنُفْسِدَنَّ فِي الْأَرْضِ مَرْثِينَ وَلَنَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾. ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا﴾: وعد عقاب أولاهما ﴿بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولَىٰ بَأْسٍ

١- أي: طويلة مرسله من جانب اليمين. العُرف: شعر عنق الفرس. أقرب الموارد ٣: ٧٦٩ (عرف).

٢- الكافي ٨: ٣٧٦، الحديث: ٥٦٧، عن أبي جعفر ﷺ، وفيه: «عينه في حافره».

٣- عيون أخبار الرضا ﷺ ٢: ٣٢، الباب: ٣١، الحديث: ٤٩، عن النبي ﷺ.

٤- القمي ٢: ٣، عن أبي عبدالله ﷺ.

٥- الكافي ٢: ٥٣٥، الحديث: ٣٨؛ والعياشي ٢: ٢٨١، الحديث: ١٩، عن أبي جعفر ﷺ. وفي من

لا يحضره الفقيه ١: ٣٣٥، الحديث: ٩٨١؛ وعلل الشرايع ١: ٢٩، الباب: ٢١؛ والقمي ٢: ١٤،

ما يقرب منه.

٦- القمي ٢: ١٤.

شَدِيدٍ: ذوي قُوَّة وبطش في الحرب شديد. وفي قراءتهم عليهم السَّلام: «عبيدًا لنا»<sup>١</sup>.  
 «فَجَاسُوا»: تردّدوا لطلبكم «خِلَلِ الدِّيَارِ»: وسطها، للقتل والغارة والسَّبي.  
 «وَكَاثَ وَعَدًا مَفْعُولًا».

«ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ»: الدَّولة والغلبة «عَلَيْهِمْ وَأَمَدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا» مَا كُتِمَ. والنَّفِير: مَنْ يَنْفِرُ مَعَ الرَّجُلِ مِنْ قَوْمِهِ.

«إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا»: فَإِنْ وَبَالَهَا عَلَيْهَا. قيل: وَإِنَّمَا ذكر اللّام ازدواجاً<sup>٢</sup> و<sup>٣</sup>. وفي رواية: «فلها ربّ يغفر»<sup>٤</sup>. ورد: «ما أحسنت إلى أحد ولا أسأت إليه، وتلا الآية»<sup>٥</sup>. «فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ»: وعد عقوبة المرّة الآخرة «لِيَسْتَوُوا وَجُوهَكُمْ»: بعثناهم ليجعلوا وجوهكم بادية آثار المساءة فيها، فحُذِفَ للدلالة ما ذكره أولاً عليه. «وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبَوَّأُوا»: وَلِيُهْلِكُوا «مَا عَمَلُوا»: ما غلبوه واستولوا عليه؛ أو مدة علوهم «نَتَبَرَّأُ».

«عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمُ وَإِنْ عُذْتُمْ» نوبة أخرى «عُدْنَا» مرّة ثالثة إلى عقوبتكم. «وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا»: محبساً لا يقدرّون الخروج منها أبداً. قيل في تفسير الآيات: إِنَّ الإفسادتين: قتل زكريّا ويحيى. والعلو الكبير: استكبارهم عن طاعة الله، وظلمهم النّاس. والعباد أولي بأس: بخت نصر<sup>٦</sup> وجنوده، وردّ الكرة

١- مجمع البيان ٦: ٣٩٧؛ وجوامع الجامع ٢: ٣١٧، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

٢- أي: للمشكلة مع القرينة السابقة: «لأنفسكم».

٣- البضاوي ٣: ١٩٧.

٤- عيون اخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٩٤، الباب: ٢٨، الحديث: ٤٩.

٥- جوامع الجامع ٢: ٣١٨؛ والكشاف ٢: ٤٣٩، عن أمير المؤمنين عليه السلام.

٦- بُخْتُ نَصْرٌ: أصله بُوْخْتُ ومعناه إبْن. وَنَصْرٌ كَبَقَمٌ: صنم، وكان وُجِدَ ملقاً عند الصنم ولم يعرف له أب، فنسب إليه. وفي رواية: أَنَّهُ سَمِيَ بِذَلِكَ، لَأَنَّهُ رَضِعَ بِلَبِنِ كَلْبَةٍ، وَكَانَ اسْمُ الْكَلْبِ: بَخْتُ، وَاسْمُ صَاحِبِهِ: نَصْر. خَرَّبَ الْقُدْسَ. راجع: القاموس المحيط ٢: ١٤٨؛ وسفينة البحار ١: ٦٠. وتفصيل الكلام في البحار ١٤: ٣٥١.

عليهم: ردّ بهم بن إسفنديار أسراءهم إلى الشام وتخليكه دانيال عليهم، ووعد الآخرة: تسليط الله الفرس عليهم مرة أخرى<sup>١</sup>.

ورود: «إِنَّ الْإِفْسَادَتَيْنِ: قَتْلُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَطَعْنُ الْحَسَنِ، وَالْعُلُوُّ الْكَبِيرُ: قَتْلُ الْحُسَيْنِ، وَالْعِبَادَةُ أُولَى بَاسٍ: قَوْمٌ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ قَبْلَ خُرُوجِ الْقَائِمِ، فَلَا يَدْعُونَ وَتَرَأَى لَأَلِّ مُحَمَّدٍ إِلَّا قَتْلَهُ، وَوَعَدَ اللَّهُ: خُرُوجَ الْقَائِمِ، وَرَدَّ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ: خُرُوجَ الْحُسَيْنِ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَصْحَابِهِ عَلَيْهِمُ الْبَيْضُ الْمَذْهَبُ، حِينَ كَانَ الْحُجَّةُ الْقَائِمُ بَيْنَ أَظْهَرِهِمْ»<sup>٢</sup>.

وفي رواية: «إِنَّ الْعِبَادَةَ أُولَى بَاسٍ هُمُ الْقَائِمُ وَأَصْحَابُهُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ»<sup>٣</sup>.

﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي﴾ قال: «يدعوا»<sup>٤</sup>. ﴿لَلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ للطريقة التي هي أقوم الطرق وأشد استقامة. قال: «يهدي إلى الإمام»<sup>٥</sup>. وفي رواية: «إلى الولاية»<sup>٦</sup>. ﴿وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾.

﴿وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَغْتَابَهُمُ عَذَابُهَا أَلِيمًا﴾. يعني يبشّر المؤمنين ببشارتين: ثوابهم، وعقاب أعدائهم.

﴿وَيَدْعُ الْإِنْسَانَ بِالشَّرِّ دُعَاءُهُ بِالْخَيْرِ﴾: مثل دعائه بالخير ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا﴾.

قال: «إعرف طريق نجاتك وهلاكك، كيلا تدعو الله بشيء، عسى أن يكون فيه هلاكك وأنت تظن أن فيه نجاتك، ثم تلا هذه الآية»<sup>٧</sup>.

﴿وَجَعَلْنَا آلِيلَ وَالنَّهَارَ آيَاتٍ فَمَحَوْنَاهُ آيَةَ آلِيلٍ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾.

١- البضاوي ٣: ١٩٦-١٩٧.

٢- الكافي ٨: ٢٠٦، الحديث: ٢٥٠؛ والعياشي ٢: ٢٨١، الحديث: ٢٠، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٣- العياشي ٢: ٢٨١، الحديث: ٢١، عن أبي جعفر عليه السلام.

٤- الكافي ٥: ١٣، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٥- المصدر، الحديث: ٢، عن أبي عبد الله عليه السلام. وفي العياشي ٢: ٢٨٢، الحديث: ٢٤، مقطوعاً.

٦- العياشي ٢: ٢٨٣، الحديث: ٢٥، عن أبي جعفر عليه السلام.

٧- مصباح الشريعة: ١٣٢، الباب: ٦٢، عن أبي عبد الله عليه السلام.

قال: «أمر الله جبرئيل أن يمحو ضوء القمر فمحاها، فأثر المحو في القمر خطوطاً سوداء، ولو أن القمر ترك على حاله بمنزلة الشمس ولم يمح<sup>١</sup>، لما عُرِفَ الليل من النهار، ولا النهار من الليل، ولا علم الصائتم كم يصوم، ولا عُرِفَ الناس عدد السنين، وذلك قول الله: "وجعلنا الليل" الآية»<sup>٢</sup>.

﴿لِيَتَّبِعُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ﴾: لتطلبوا في بياض النهار اسباب معاشكم. ﴿وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ﴾ قال: «بمقاديرهما»<sup>٣</sup>. ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ﴾ تفتقرون إليه في أمر الدين والدنيا ﴿فَصَلِّتَهُ نَقْصِيلاً﴾: بيّناه بياناً غير ملتبس.

﴿وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلَمَّتْهُ طَلُوعُهُ﴾: عمله وما قُدِّرَ له، كأنه طير له من عش الغيب ووَكَّرَ القدر. قال: «قدره الذي قدر عليه»<sup>٤</sup>. ﴿فِي عُنُقِهِ﴾: لزوم الطوق في عنقه. قال: «خيره وشره معه، حيث كان لا يستطيع فراقه، حتى يُعطى<sup>٥</sup> كتابه يوم القيامة بما عمل»<sup>٦</sup>. ﴿وَنُفِخَ لِلْيَوْمِ الْقِيَمَةِ صُتْبًا﴾ هو صحيفة عمله، أعني نفسه التي رسخت فيها آثار أعماله. ﴿يَلْقَاهُ مَنْشُورًا﴾ لكشف الغطاء.

﴿أَقْرَأْ كِتَابَكَ﴾ على إرادة القول ﴿كُنْ يَنْفَسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾.

قال: «يذكر العبد<sup>٧</sup> جميع ما عمل وما كتب عليه، حتى كأنه فعله تلك الساعة، فلذلك قالوا: "يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يُغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها"»<sup>٨</sup>.

﴿مَنْ أَهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْدِي لِنَفْسِهِ. وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا نَزِرُ وَلَا رِزْرُ﴾

١- كذا في المصدر. وفي «الف» و«ج»: «لم يمسح». وفي «ب»: «لم يمح» بدون الواو.

٢- علل الشرايع ٢: ٤٧٠، الباب ٢٢٢، الحديث: ٣٣، عن رسول الله ﷺ.

٣- نهج البلاغة (للصّحبي الصالح): ١٢٨، الخطبة: ٩١.

٤- العياشي ٢: ٢٨٤، الحديث: ٣٢، عن الصادقين عليهما السلام؛ والقمي ٢: ١٧.

٥- في «الف»: «حتى يؤتى».

٦- القمي ٢: ١٧، عن أبي جعفر عليه السلام.

٧- في العياشي: «يذكر بالعبد».

٨- العياشي ٢: ٢٨٤، الحديث: ٣٣، ومجمع البيان ٥: ٦٠٤، عن أبي عبد الله عليه السلام.



أُخْرَى<sup>١</sup> ﴿. التَّانِيثُ بِاعْتِبَارِ النَّفْسِ. ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى تَبْعَثَ رَسُولًا﴾ يَبَيِّنُ الْحُجَجَ وَيَمَهِّدُ الشَّرَائِعَ، فَيُلْزِمُهُمُ الْحُجَّةَ.

﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾: مُتَنَعِّمِيهَا. قال: «أكابرها»<sup>١</sup>. وقال: «أمرنا، مشددة ميمه»<sup>٢</sup>، تفسيرها: كثرتنا. وقال: لأقرباتها مخففة»<sup>٣</sup>. وفي رواية: «إنه قرا: أمرنا»<sup>٤</sup>. على وزن عامرنا. يقال: أمرت الشيء وأمرته إذا كثرت<sup>٥</sup>. والقمّي: كثرتنا جابرتها<sup>٦</sup>. ﴿فَنَفَسْنَا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ﴾. يعني كلمة العذاب ﴿فَدَمَرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾: أهلكناها.

﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾ يَدْرِكُ بِوَاطِنِهَا وَظَوَاهِرِهَا، فَيُعَاقِبُ عَلَيْهَا.

﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْفَاحِشَةَ﴾: النعمة الدنيوية، مقصوراً عليها همته ﴿عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمن يُرِيدُ﴾. قيد المعجل والمعجل له بالمشيئة والإرادة لأنه لا يجد كل متمن ما يمتنّه، ولا كل أحد جميع ما يهواه، وليعلم أن الأمر بالمشيئة. ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُمْ جَهَنَّمَ يَصْلُونَهَا مِنْ مَدْمُومًا مَدْحُورًا﴾: مطروداً من رحمة الله.

في الحديث النبوي: «معنى الآية: من كان يريد ثواب الدنيا بعمله الذي افترضه الله عليه، لا يريد به وجه الله والدَّارَ الآخرة، عجل له ما يشاء الله من عرض الدنيا، وليس له ثواب في الآخرة؛ وذلك أن الله سبحانه يؤتيه<sup>٧</sup> ذلك ليستعين به على الطاعة، فيستعمله

١- العياشي ٢: ٢٨٤، الحديث: ٣٥، عن أبي جعفر عليه السلام.

٢- في المصدر: «مشددة منصوبة».

٣- المصدر، الحديث: ٣٤، عن أبي جعفر عليه السلام.

٤- مجمع البيان ٥: ٤٠٥، عن أمير المؤمنين عليه السلام. ولم ترد كلمة: «أنه» في «الف».

٥- في «الف»: «أكثرته».

٦- القمّي ٢: ١٧.

٧- في «الف»: «يعطيه».

في معصية الله، فيعاقبه الله عليه<sup>١</sup>.

﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا﴾: حقها من السعي، وهو الإتيان بما أمر به، والانتهاء عما نهى عنه، لا التقرب بما يخترعون بآرائهم. وفائدة اللام اعتبار النية والإخلاص. ﴿وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ إيماناً لا شرك فيه ولا تكذيب ﴿فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَّشْكُورًا﴾ من الله، مقبولا عنده مثاباً عليه. في الحديث النبوي: «من أراد الآخرة فليترك زينة الحياة الدنيا»<sup>٢</sup>.

﴿كُلًّا نُمِدُّ هُنَا وَلَا هُنَا لَمِنْ عَطَاؤِ رَبِّكَ﴾: كل واحد من الفريقين، نتفضل عليه بالعتاء مرة بعد أخرى، نجعل الأنف منه مدداً للسالف لا نقطعه، فنرزق المطيع والعاصي جميعاً. ﴿وَمَا كَانَ عَطَاؤُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾: منوعاً، لا يمنع العاصي لعصيانه. ﴿أَنْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾. يعني في الدنيا ﴿وَلِلْآخِرَةِ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْصِيلًا﴾ أي: التفاوت في الآخرة أكثر. روي: «إن ما بين أعلى درجات الجنة واسفلها مثل ما بين السماء والأرض»<sup>٣</sup>. وقال: «إنما تفاضل القوم بالأعمال»<sup>٤</sup>. وفي رواية: «على قدر عقولهم»<sup>٥</sup>.

﴿لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾. الخطاب لكل أحد، أو للرسل والمراد به أمته. ﴿فَنَقْضُ مَذْمُومًا نَّحْذُوا﴾. يعني: إذا فعلت ذلك، بقيت ماعشت مذموماً على السنة العقلاء، مخذولاً لاناصر لك. وإنما عبر عن ذلك بالقعود، لأن في القعود معنى الذل والعجز والهوان. يقال: قعد به الضعف.

﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ﴾: وأمر امرأ مقطوعاً به ﴿أَلَّا تَعْبُدُوا﴾: بأن لا تعبدوا ﴿إِلَّا يَأْتِ﴾

١- مجمع البيان ٦: ٤٠٧.

٢- روضة الواعظين ٤٣٤؛ والخصال ١: ٢٩٣، ذيل الحديث ٥٨، وفيه: «فليدع زينة الحياة الدنيا».

٣- مجمع البيان ٦: ٤٠٧، ولم ترد فيه كلمة: «مثل».

٤- العياشي ٣٨٨، الحديث: ١٤٧؛ ومجمع البيان ٩-١٠، ٢١٠، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٥- الكافي ١: ١١، الحديث: ٨، عن أبي عبد الله عليه السلام، وفيه: «إن الثواب على قدر العقل».

لأن غاية التعظيم لا يحق، إلا لمن له غاية العظمة ونهاية الإنعام. ويجوز أن تكون «إن» مفسرة، و«لا» ناهية، كما يشعر به بعض الأخبار<sup>١</sup>. ﴿وَالَّذِينَ إِحْسَنُا﴾: وبأن تحسنوا، أو أحسنوا.

ورد: سئل ما هذا الإحسان؟ فقال: «إن تحسن صحبتهما، وإن لا تكلفهما أن يسالاك شيئاً، وإن كانا مستغنيين»<sup>٢</sup>.

﴿إِنَّمَا يَلْفُظُ﴾. زيدت على «إن» الشرطية «ما» للتأكيد. ﴿عِنْدَكَ الْكِبَرُ﴾: في كنفك وكفالتك ﴿أَحَدُهُمَا أَزْوَاجُهُمَا فَلَا تَقُولُ لِمَا أَقْبَى﴾: قال: «إن اضجراك»<sup>٣</sup>. ﴿وَلَا تَنْهَرُهُمَا﴾: ولا تزجرهما. قال: «إن ضرباك»<sup>٤</sup>. القمي: أي: لاتخاصمهما<sup>٥</sup>. ﴿وَقُلْ لَهُمَا قَوْلَا كَرِيمًا﴾: حسناً جميلاً. قال: «إن ضرباك، فقل لهما: غفر الله لكما، فذلك منك قول كريم»<sup>٦</sup>.

﴿وَأَتَوَفَّيْضَ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ﴾: تذلل لهما وتواضع ﴿مِنَ الرَّحْمَةِ﴾: من فرط رحمتك عليهما، لافتقارهما إلى مَنْ كان أفقر خلق الله إليهما. قال: «لاتملأ عينيك من النظر إليهما إلا برحمة ورقة، ولا ترفع صوتك فوق أصواتهما، ولا يدك فوق أيديهما، ولا تقدم قدماهما»<sup>٧</sup>. ﴿وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا﴾: وادع الله أن يرحمهما برحمة الباقية، ولا تكتف برحمتك الفانية ﴿كَأَرْيَاكِي صَغِيرًا﴾: جزاء لرحمتها علي، وتربيتها لي في صغري. ﴿رَبِّكَ أَغْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنَّ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَلَنْتُمْ كَانَ لِلْأَوَّلِينَ عَافُوا﴾. قال: «هم التوابون المتعبدون»<sup>٨</sup>.

١- الكافي ٢: ٣٠، ذيل الحديث: ١، عن أبي جعفر عليه السلام.

٢، ٣، ٤، ٦- الكافي ٢: ١٥٧، الحديث: ١؛ والعياشي ٢: ٢٨٥، الحديث: ٣٩، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٥- القمي ٢: ١٨.

٧- الكافي ٢: ١٥٨، ذيل الحديث: ١؛ والعياشي ٢: ٢٨٥، ذيل الحديث: ٣٩، ومجمع البيان ٥: ٤٠٩،

عن أبي عبدالله عليه السلام.

٨- العياشي ٢: ٢٨٦، الحديث: ٤٢، عن أبي عبدالله عليه السلام.

﴿وَأَتَىٰ ذَا الْقَرْيَةِ حَقًّا ۖ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ﴾. قال: «لما نزلت قال

رسول الله ﷺ: يا جبرئيل قد عرفت المسكين، من<sup>١</sup> ذا القرى؟ قال: هم أقاربك. فدعا حسناً وحسيناً وفاطمة فقال: إن ربي أمرني أن أعطيكم مما آفاه الله عليّ. قال: أعطيتكم<sup>٢</sup> فذلك<sup>٣</sup>». وفي معناه أخبار مستفيضة<sup>٥</sup>. وفي رواية: «وكان عليّ، وكان حقه الوصية التي جعلت له، والاسم الأكبر، وميراث العلم، وآثار علم النبوة<sup>٦</sup>».

أقول: لاتنافي بين الروايتين، لأنّ حقّ عليّ كان الوصية، وحقّ فاطمة وأولادها فذلك، ولكلّ أحد قرابة، وفي قرابته من له عليه حقّ.

﴿وَلَا تُبْذَرُ تَبَذُّرًا﴾ بصرف المال فيها لا ينبغي، وإنفاقه على وجه الإسراف. وأصل التبذير: التفريق. سئل عن هذه الآية فقال: «من أنفق شيئاً في طاعة الله فهو مبذّر، ومن أنفق في سبيل الله<sup>٧</sup> فهو مقتصد<sup>٨</sup>. وورد: «إنّه دعا برطب، فأقبل بعضهم يرمي بالنوى، فقال النبيّ ﷺ: لا تفعل، إنّ هذا من التبذير، وإنّ الله لا يحبّ الفساد<sup>٩</sup>».

﴿إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ﴾: أمثالهم، السالكون طريقتهم، وهذا غاية

١- في المصدر: «فمن».

٢- في «ب» و«ج»: «أعطيتكم».

٣- فذلك-بفتحتين:- قرية من قرى اليهود، بينها وبين مدينة يومان، وبينها وبين خيبر دون مرحلة. وهي ماأفاه الله على رسوله، وكانت لرسول الله ﷺ؛ لأنه فتحها هو وأمير المؤمنين عليهما السلام لم يكن معهما أحد، فزال عنها حكم القويّ ولزمها حكم الانفال. وقد حدّها عليّ ﷺ: حدّ منها جبل أحد، وحدّ منها عريش مصر، وحدّ منها سيف البحر، وحدّ منها دومة الجندل، يعني الجوف. مجمع البحرين ٥: ٢٨٣ (فذلك).

٤- العياشي ٢: ٢٨٧، الحديث: ٤٦، عن أبي عبد الله ﷺ.

٥- الكافي ١: ٥٤٣، الحديث: ٥؛ وعيون أخبار الرضا ﷺ ١: ٢٣٣، الباب: ٢٣، الحديث: ١؛ والعياشي ٢: ٢٨٧، الحديث: ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥٠؛ ومجمع البيان ٦: ٤١١.

٦- الكافي ١: ٢٩٤، الحديث: ٣، عن أبي عبد الله ﷺ.

٧- في المصدر: «في سبيل الخير».

٨- العياشي ٢: ٢٨٨، الحديث: ٥٣، عن أبي عبد الله ﷺ.

٩- المصدر، الحديث: ٥٨، عن أبي عبد الله ﷺ.

الذَّمَّ ﴿وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾.

﴿وَمَا تَعْرَضْنَ عَنْهُمْ أَيَّامٌ رَمَحَ مُؤْمِنٌ رِيكَ رَجُومًا أَقْبَلُ لَهُمْ قَوْلًا مَيْسُورًا﴾: وإن تعرض عن هؤلاء الذين امرتكم بإيتاء حقوقهم حياة من الرد، لتبتغي الفضل من ربك والسعة التي يمكنك معها البذل، فقل لهم قولاً ليناً وعدهم عدة جميلة. روي: «إنه كان لما نزلت هذه الآية، إذا سئل ولم يكن عنده ما يعطي قال: يرزقنا الله وإياكم من فضله»<sup>١</sup>.

﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ﴾. تمثيل لمنع الشحیح وإسراف المبدّر، نهى عنهما وأمر بالاعتصام بينهما، الذي هو الكرم والجود. ﴿فَفَقْدَ مَلُومًا تَحْسُرُوا﴾. قال: «نزلت لما سأل رجل فلم يحضره شيء، فاعطاه قميصه. قال: فادبه الله على القصد»<sup>٢</sup>. وفي رواية: «فنهاه الله أن يبخل ويسرف، ويقعد محسوراً من الثياب»<sup>٣</sup>. وقال: «المحسور: العريان»<sup>٤</sup>. وفي رواية: «الإحसार: الإقتار»<sup>٥</sup>. وفي أخرى: «الفاقة»<sup>٦</sup>. وفي رواية: «كانت عنده أوقية من الذهب، ففكر أن تبتيه عنده، فتصدق بها، فأصبح وليس عنده شيء، وجاء من يسأله فلم يكن عنده ما يعطيه، فلامه السائل واغتم هو»<sup>٧</sup>. الحديث.

﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾: يوسع ويضيقه بحسب المصلحة ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُعْبَادُونَهُ خَيْرًا بِصِيرًا﴾ فيعلم مصالحهم، وما ينبغي لهم وما لا ينبغي. ورد: «وإن من عبادي من لا يصلحه إلا الفقر، ولو أغنيته لأفسده ذلك، وإن من

١- مجمع البيان ٦: ٤١١.

٢- الكافي ٤: ٥٦، الحديث: ٧؛ والعياشي ٢: ٢٨٩، الحديث: ٥٩، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٣- القمي ٢: ١٩.

٤- المصدر؛ ومجمع البيان ٦: ٤١١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٥- العياشي ٢: ٢٨٩، الحديث: ٦١، عن أبي عبد الله عليه السلام، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

٦- الكافي ٤: ٥٥، الحديث: ٦، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٧- الكافي ٥: ٦٧، ذيل الحديث الطويل: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام.

عبادي من لا يصلحه إلا الغنى، ولو افقرته لأفسده ذلك»<sup>١</sup>. وقال: «وإني لأعلم بمصالح عبادي»<sup>٢</sup> الحديث.

﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةً إِمَّا يَكُنُوا آيَاتٍ﴾ . القمّي: مخافة الفقر والجوع، فإن العرب كانوا يقتلون اولادهم لذلك<sup>٣</sup>. سئل: ما الإملاق؟ قال: «الإفلاس». ثم تلا هذه الآية<sup>٤</sup>.  
﴿وَنَحْنُ نَرُزِقُهُمْ وَإِن يَآكُرُوا بِهَا أَن يَرْجِعُونَهَا إِنَّا فَاعِلُونَ﴾ : ذنباً كبيراً.

﴿وَلَا تَقْرَبُوا الرِّبَا إِنَّمَا كَانَ قَدْ حِشَّةً﴾ : قبيحة زائدة على حد القبح. قال: «معصية ومقتاً، فإن الله يمقته ويبغضه»<sup>٥</sup>. «وساء سيلاً»<sup>٥</sup>. قال: «وهو أشد الناس عذاباً». قال: والزنا من أكبر الكبائر<sup>٧</sup>.

﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ : ككفر بعد إيمان، وزناً بعد إحصان، وقتل مؤمن عمداً. «وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا» : تسلطاً بالمؤاخذه.  
﴿فَلَا يَسْرِفْ فِي الْقَتْلِ﴾ .

سئل: «ما هذا الإسراف الذي نهى الله عنه؟ قال: «نهى أن يقتل غير قاتله، أو يمثل بالقاتل»<sup>٨</sup>. وفي رواية: «إذا اجتمع العدة على قتل رجل واحد، حكم الوالي أن يقتل أيهم شأوا. وليس لهم أن يقتلوا أكثر من واحد»<sup>٩</sup>.

١- علل الشرايع: ١: ١٢، الباب: ٩، قطعة من حديث: ٧، عن النبي ﷺ، في حديث قدسي.

٢- الكافي: ٢: ٦٠، ذيل الحديث: ٤، عن أبي جعفر ﷺ، عن رسول الله ﷺ، في حديث قدسي؛ بالضمون.

٣- القمّي: ٢: ١٩.

٤- العياشي: ٢: ٢٩٠، ذيل الحديث: ٦٣، عن أبي عبد الله ﷺ.

٥و٥- القمّي: ٢: ١٩، عن أبي جعفر ﷺ.

٦- في المصدر و«الف»: «أشد النار».

٨- الكافي: ٧: ٣٧١، الحديث: ٧، عن أبي الحسن الكاظم ﷺ.

٩- الكافي: ٧: ٢٨٤، الحديث: ٩، عن أبي عبد الله ﷺ. وفي العياشي: ٢: ٢٩٠، الحديث: ٦٦، مع اختلاف في اللفظ.

﴿إِنَّكُمْ كَانُمْسُورًا﴾. سئل عنه، قال: «وأي نصره أعظم من أن يدفع القاتل أولياء المقتول فيقتله، ولا تبعة تلزمه من قتله؛ في دين ولادنيا»<sup>١</sup>.  
 ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ﴾ فضلاً أن تصرفوا فيه ﴿إِلَّا بِآيَاتِي مِنْ أَحْسَنُ﴾ إلا بالطريقة التي هي أحسن، وهي حفظه عليه. ﴿حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ﴾. قال: «انقطاع يتم اليتيم الاحتلام، وهو أشده»<sup>٢</sup>. وفي رواية: «أشده ثلاث عشرة سنة والدخول في الأربع عشرة، احتلم أو لم يحتلم»<sup>٣</sup>. ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾. قال: «ثلاثة لم يجعل الله لأحد من الناس فيهن رخصة، وعد منها الوفاء بالعهد»<sup>٤</sup>.

﴿وَأَوْفُوا بِالْكَيْلِ إِذَا كَلَّمْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطِ أَلَمَسَفِيمٌ﴾. بالميزان السوي. قال: «هو الميزان الذي له لسان»<sup>٥</sup>. ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾. واحسن عاقبة.

﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾: ولا تتبع. والقمّي: أي: لا تقل، ولا ترم أحدًا بما ليس لك به علم<sup>٦</sup>. وورد: «من بهت مؤمناً أو مؤمنة أقيم في طينة خبال أو يخرج مما قال»<sup>٧</sup>. ﴿إِنَّا السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾. قال: «يسال السمع عما سمع، والبصر عما نظر إليه، والفؤاد عما عقد عليه»<sup>٨</sup>.

١- الكافي ٧: ٣٧١، الحديث: ٧، عن أبي الحسن الكاظم عليه السلام.

٢- الكافي ٧: ٦٨، الحديث: ٢؛ والتهذيب ٩: ١٨٣، الحديث: ٧٣٧؛ ومن لا يحضره الفقيه ٤: ١٦٣، الحديث: ٥٦٩، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٣- الكافي ٧: ٦٩، الحديث: ٧؛ ومن لا يحضره الفقيه ٤: ١٦٤، الحديث: ٥٧١، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٤- الخصال ١: ١٢٨، الحديث: ١٢٩، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٥- القمّي ٢: ١٩، عن أبي جعفر عليه السلام.

٦- المصدر.

٧- المصدر، عن النبي صلى الله عليه وآله.

٨- الكافي ٢: ٣٧، الحديث: ٢، عن أبي عبدالله عليه السلام.

﴿وَلَا تَسِيرُ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾ : ذا مرح وهو الاختيال . القمّي : أي : بطراً وفرحاً<sup>١</sup> .  
 ﴿إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ﴾ : لن تجعل فيها خرقاً لشدة وطأتك . القمّي : أي : لن تبلغها كلها<sup>٢</sup> .  
 ﴿وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا﴾ : بتناولك . القمّي : أي : لا تقدر أن تبلغ قُلل الجبال<sup>٣</sup> .  
 قيل : هو تهكم بالختال ، وتعليل للنهي بأن الاختيال حماقة مجرّدة ، لا يعود بجدوى ، ليس في التذلل<sup>٤</sup> .

﴿كُلُّ ذَلِكَ﴾ : إشارة إلى خصال الخمس والعشرين المذكورة من قوله و " لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ " . ويقال : إنها المكتوبة في الواح موسى<sup>٥</sup> . ﴿كَانَ سَيْئُكُمْ﴾ : المنهي عنه منه ﴿عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا﴾ : مبغوضاً .

﴿ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾ : كرّره للتنبية على أنّ التوحيد مبدء الأمر ومتنهاه ، ورأس الحكمة وملاكها . ﴿فَلَقْنِي فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا﴾ : تلوم نفسك ويلومك غيرك ﴿مَذْجُورًا﴾ : مُبْعَدًا عن رحمة الله . القمّي : المخاطبة للنبي والمعنى الناس<sup>٦</sup> .

﴿أَفَأَصْفُكُمْ بِبَنَاتِكُمْ بِالْبَنِينَ وَأَتَّخِذُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنْتًا﴾ . القمّي : هو ردّ على قريش فيما قالوا : إنّ الملائكة هي بنات الله<sup>٧</sup> . ﴿إِن كُنتُمْ لِقَائِي فَوَلَّاءَ عِظِيمًا﴾ : بإضافة الولد إليه ، ثم بتفضيل أنفسكم عليه ، حيث تجعلون له مآكرهون ، ثم تجعل<sup>٨</sup> الملائكة الذين هم من أشرف خلق الله أدونهم .

١، ٢، ٣ - القمّي ٢ : ٢٠ .

٤ - البياضوي ٣ : ٢٠٢ .

٥ - الآية ٢٢ ، من هذه السورة .

٦ - البياضوي ٣ : ٢٠٢ ، والكشاف ٢ : ٤٥٠ ، عن ابن عباس .

٧ - القمّي ٢ : ٢٠ ، وفيه : « والمعنى للناس » .

٨ - المصدر ، وفيه : « هن بنات الله » .

٩ - في « ب » : « يجعل » ، والأصح : « يجعل » .



﴿ وَلَقَدْ صَرَفْنَا ﴾ : كررنا الدلائل وفصلنا العبر ﴿ فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِیَذْكُرُوا ﴾ ليتعظوا ويعتبروا ﴿ وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴾ عن الحق.

﴿ قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذَا أُبْتِغُوا إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا ﴾ : لطلبوا إلى مالك الملك سبيلاً بالتقرب والطاعة، كما قال: "يَتَّبِعُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ"<sup>١</sup> ﴿ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴾.

﴿ تَسْبِيحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا أَسْبِيحٌ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا نَقْفُهُمْ تَسْبِيحَهُمْ ﴾. قال: "تنقض<sup>٢</sup> الجدر تسبيحها"<sup>٣</sup>. وسئل: أنسب الشجرة اليابسة؟ فقال: "نعم، أما سمعت خشب البيت كيف ينقض، وذلك تسبيحه لله، فسبحان الله على كل حال"<sup>٤</sup>.

أقول: وذلك لأن نقصانات الخلايق دلائل كمالات الخالق، وكثراتها واختلافاتها شواهد وحدانيته، وانتقاء الشريك عنه والضد والنَدَّ.

قال: "بتشعيره المشاعر عرف أن لامشعره، وبتجهيره الجواهر عرف أن لاجوهره، وبمضادته بين الأشياء عرف أن لاضدله، وبمقارنته بين الأشياء عرف أن لاقرب له"<sup>٥</sup> الحديث.

فهذا تسبيح فطري واقتضاء ذاتي نشأ عن تجلّ تجلّي لهم فاحبوه؛ فانبعثوا إلى الثناء عليه من غير تكليف، وهي العبادة الذاتية؛ التي أقامهم الله فيها بحكم الاستحقاق الذي

١ - الآية: ٥٧، من نفس السورة.

٢ - تنقُض البيت: تشق، فسُبع له صوت: القاموس المحيط ٢: ٣٦٠ (نقض).

٣ - الكافي ٦: ٥٣١، الحديث: ٤، عن أبي عبد الله عليه السلام. وفي العياشي ٢: ٢٩٣، الحديث: ٧٩، عنه عليه السلام.

٤ - العياشي ٢: ٢٩٤، الحديث: ٨٤، عن جعفر بن محمد، عن أبيه عليهما السلام، ولم ترد فيه كلمة «الله».

٥ - الكافي ١: ١٣٩، ذيل الحديث: ٤، عن أمير المؤمنين عليه السلام؛ ونهج البلاغة (للصّبحي الصّالح): ٢٧٣، الخطبة: ١٨٦.

يستحقه جلّ جلاله .

﴿إِنَّكَ كَانَتْ حَلِيلًا﴾ لا يعاجلكم بالعقوبة على غفلتكم وشرككم ﴿غَفُورًا﴾ لمن تاب منكم .

﴿وَلِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾ عن الحسن من قدرة الله تعالى يحجبك عنهم .

﴿وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ﴾ تُكْنِئُهَا وَتَحُولُ دُونَهَا عَنْ إدراك الحق وقبوله ﴿وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا﴾ يمنعهم عن استماعه ﴿وَلِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُمْ﴾ غير مشفوع به ألهتهم ﴿وَلَوْ أَعْلَىٰ أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا﴾ : هرباً من استماع التوحيد ونفرة .

قال : «كان رسول الله ﷺ إذا دخل منزله واجتمعت عليه قريش يجهر بيسم الله الرحمن الرحيم ، ويرفع بها صوته فتولي قريش فراراً . فأنزل الله في ذلك " وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ " الآية ١ .

وفي رواية : «كان إذا صلى بالناس جهر بيسم الله الرحمن الرحيم ، فتخلف من خلفه من المنافقين عن الصفوف ، فإذا جازها في السورة عادوا إلى مواضعهم ، وقال بعضهم لبعض : إنه ليردد اسم ربه تردداً ٢ ، إنه ليجب ربه . فأنزل الله الآية ٣ .

﴿تَحْنُ أَعْمُرُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ﴾ : بسببه من اللغو والاستهزاء بالقرآن . ﴿إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ يَمْجِئُونَ بِكَ﴾ : متناجون ﴿إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنَّا تَسْمِعُونَ لِرِجَالٍ مَّسْخُورًا﴾ : قد سحر به ، فجن واختلط عليه عقله .

﴿أَنْظُرْ كَيْفَ صَرُّوا لَكَ الْأَمْثَالَ﴾ : مثلك بالساحر والشاعر والكاهن والمجنون . ﴿فَضْلُوا﴾ عن الحق ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾ إليه .

١ - الكافي ٨ : ٢٦٦ ، الحديث : ٣٨٧ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٢ - في «ب» : «تردداً» .

٣ - العياشي ٢ : ٢٩٥ ، الحديث : ٨٧ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

﴿ وَقَالُوا لَوْذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفُنَا ﴾ : تراباً وغباراً، وانتثر لحومنا ﴿ أَوَنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴾ . على الإنكار والاستبعاد . قال : « جاء أبي بن خلف ، فاخذ عظماً بالياً من حائط ففتته ثم قال : يا محمد " إذا كُنَّا عِظَاماً وَرُفُنَا إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا " ؟ فانزل الله تعالى : " قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ »<sup>١</sup> ٢٠ .

﴿ قُلْ ﴾ : جواباً لهم ﴿ كُونُوا حِبَارَةً أَوْ حِيدًا ﴾ .

﴿ أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْفُرُ فِي صُدُورِكُمْ ﴾ فإنه يقدر على إعادتكم أحياء . قال : « الخلق الذي يكبر في صدوركم الموت »<sup>٢</sup> ٣ . ﴿ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ فإنه على الإعادة أقدر . ﴿ فَسَيَقُولُونَ إِلَيْكَ رُءُوسُهُمْ ﴾ : فسيحركون نحوك رؤوسهم تعجباً واستهزاء . ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا ﴾ فإن كل ما هو آت قريب .

﴿ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ ﴾ . أي : يوم يبعثكم فتنبعثون منقادين . استعار لهما الدعاء والاستجابة للتنبيه على سرعتهما وتيسراً مرهما . ﴿ يَحْمَدُوهُ ﴾ : حامدين لله على كمال قدرته ﴿ وَتَقُولُونَ إِنَّا لَنَرِيهِ لَوْلَا قِيلًا ﴾ .

﴿ وَقُلْ لِعِبَادِي ﴾ يعني المؤمنين ﴿ يَقُولُوا أَلَيْسَ مِنِّي أَحْسَنُ ﴾ أي : يقولوا للمشركين الكلمة التي هي أحسن ، ولا يخاطبهم بما يغيظهم ويغضبهم ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ﴾ : يهيج بينهم المراء والشر ، فلعن المخاشنة بهم تفضي إلى العناد وازدياد الفساد ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَتْ لِلإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴾ .

﴿ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ ﴾ وإن يشأ يرحمكم وإن يشأ يعذبكم<sup>٤</sup> . قيل : هي تفسير للتي هي أحسن ، وما بينهما اعتراض ، أي : يقولوا لهم هذه الكلمة ونحوها ، ولا يصرحوا بأنهم

١ - يس (٣٦) : ٧٨ - ٧٩ .

٢ - العنابي ٢ : ٢٩٦ ، الحديث : ٨٩ ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٣ - القمي ٢ : ٢١ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

من اهل النار، فَإِنَّ ذَلِكَ يَهْتَجِهِمْ عَلَى الشَّرِّ، مع أَنَّ ختام أمرهم غيب لا يعلمه إلا الله<sup>١</sup>.  
﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾: موكلًا إليك أمرهم، تجبرهم على الإيمان، وإنما أرسلناك مبشرًا ونذيرًا، فدارهم ومُرًّا أصحابك بالاحتمال منهم.

﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِي السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ﴾ واحوالهم، فيختار منهم لنبوته وولايته من يستأهل لهما، وهو رد لاستبعاد قريش أن يكون يتيماً أبي طالب نبياً، وأن يكون الفقراء اصحابه. ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا﴾.

قال: «سادة النبيين والمرسلين خمسة، وهم أولوا العزم من الرسل وعليهم دارت الرحى: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم السلام»<sup>٣</sup>.

وفي الحديث النبوي: «إِنَّ اللَّهَ فَضَّلَ أَنْبِيَاءَهُ الْمُرْسَلِينَ عَلَى مَلَائِكَتِهِ الْمُقَرَّبِينَ، وَفَضَّلَنِي عَلَى جَمِيعِ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ، وَالْفَضْلُ بَعْدِي لَكَ يَا عَلِيٌّ وَلِلْأَمَّةِ مِنْ وَلَدِكَ»<sup>٤</sup>.  
﴿قُلْ أَدْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمَا آلِهَةٌ مِّنْ دُونِي﴾ كالملائكة والمسيح وعزير<sup>٥</sup> ﴿فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ﴾ كالمرض والفقر والقحط ﴿وَلَا تَحْوِيلًا﴾: ولا تحويل ذلك منكم إلى غيركم.

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾: هؤلاء الآلهة يبتغون إلى الله القرية بالطاعة ﴿أَتَيْتُهُمْ أَقْرَبَ﴾ أي: يبتغي من هو أقرب منهم إلى الله الوسيلة، فكيف بغير الأقرب! ﴿يَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ﴾ كساير العباد، فكيف يزعمون أنهم آلهة! ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾ حقيقة بأن يحذره كل أحد، حتى الملائكة والرسل.

١ - البضاوي ٣: ٢٠٥، والكشاف ٢: ٤٥٣.

٢ - في «ب»: «وامر».

٣ - الكافي ١: ١٧٥، الحديث ٣، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٤ - علل الشرايع ١: ٥، الباب ٧، الحديث ١.

٥ - في «ب»: «كالمسيح وعزير والملائكة».

﴿وَلَمِنْ قَرْيَةٍ إِذْ أَخْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْفَيْكَمَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا﴾. قال:

«هو الفناء بالموت»<sup>١</sup>. ﴿كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا﴾: في اللوح المحفوظ مكتوباً.

﴿وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ﴾ التي اقترحتها قريش ﴿إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ﴾: إلا

تكذيب الأولين الذين هم أمثالهم كعاد وشمود، وأنها لو أرسلت لكذبوا بها، كما كذب أولئك، واستوجبوا العذاب العاجل المستاصل، "وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ"<sup>٢</sup>.

قال: «سأله قومه أن يأتهم بآية، فنزل جبرئيل وقال: إن الله يقول "وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ

بِالْآيَاتِ" الآية، وكنا إذا أرسلنا إلى قرية آية فلم يؤمنوا بها، أهلكناهم فلذلك أخرنا عن

قومك الآيات»<sup>٣</sup>. ﴿وَأَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ﴾ بسؤالهم ﴿مُبِصَرَةً﴾: آية بينة ﴿فَطَلَمُوا بِهَا﴾:

فظلموا أنفسهم بسبب عقرها ﴿وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾ وإنذاراً بعذاب الآخرة،

فإن أمر من بُعث إليهم مؤخر إلى يوم القيامة.

﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَادٌ بِالنَّاسِ﴾ فهم في قبضة قدرته. وقيل: أي:

أهلكهم، يعني بشرناك بوقعة بدر، ونصرتك عليهم، وهو قوله "سَيَهْزُمُ الْجَمْعُ

وَيُؤَلِّقُونَ الدُّبُرَ"<sup>٤</sup> "سَتَغْلِبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ"<sup>٥</sup>، فجعله تعالى كأنه قد كان على

عادته في إخباره<sup>٦</sup>. ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرِّيحَ الَّتِي أَرِيَنَّكَ إِلَّا فَئِتَنَةً لِلنَّاسِ﴾. ورد في أخبار

كثيرة: «إنه ﷺ أرى في منامه أن بني تيم وبني عدي وبني أمية، يصعدون منبره، يردون

الناس عن الإسلام القهقري، فاصبح كثيراً حزناً»<sup>٧</sup>. وفي رواية: «ينزون على منبره

١- من لا يحضره الفقيه ١: ١١٨، الحديث: ٥٦٢؛ والعياشي ٢: ٢٩٧، الحديث: ٩١، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٢- الانفال (٨): ٣٣.

٣- القمي ٢: ٢١، عن أبي جعفر عليه السلام.

٤- القمر (٥٤): ٤٥.

٥- آل عمران (٣): ١٢.

٦- الكشاف ٢: ٤٥٤.

٧- الكافي ٨: ٣٤٥، الحديث: ٥٤٣، عن أحدهما عليهما السلام؛ والعياشي ٢: ٢٩٨، الحديث: ١٠٠،

عن أبي جعفر عليه السلام.

نزول القردة<sup>١</sup>. وفي أخرى: «أري في نومه كان قروداً تصعد منبره، فساء ذلك وغمه غماً شديداً، فانزل الله "وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ" ليعمها فيها»<sup>٢</sup>.  
 القمي: كذا نزلت<sup>٣</sup>. «وَالشَّجَرَةُ الْمُلْعُونَةُ فِي الْقُرْآنِ»<sup>٤</sup>. عطف على الرؤيا. قال:  
 «يعني بني أمية»<sup>٥</sup> في أخبار كثيرة. «وَيُخَوِّفُهُمْ»<sup>٥</sup> بأنواع التخويف «فَعَمَّا زَيْدُهُمْ إِلَّا طُفَيْنَا كَيْدًا» فيه لطافة لا تخفى.

﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ مَا أَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا﴾

قد سبق تفسيره<sup>٦</sup>.

﴿قَالَ أَرَأَيْتَكَ﴾: أخبرني ﴿هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ﴾: فضّلته عليّ، لم فضّلته وأنا خير منه؟! ﴿لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ لَأُحْتَكِنَ ذُرِّيَّتَهُ﴾: لاستأصلتهم بالإغواء، ولاستولين<sup>٧</sup> عليهم ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ لا أقدر أن أقاوم سكيّتهم.

﴿قَالَ أَذْهَبَ﴾: امض لما قصدته. وهو طرد وتخلية بينه وبين ماسوكت له نفسه. ﴿فَمَنْ يَبْعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ﴾: جزاؤك وجزاؤهم: ﴿جَزَاءُ مَوْفُورًا﴾: مكملًا.

﴿وَأَسْتَفِزُّ﴾: واستخف<sup>٨</sup> ﴿مَنْ أَسْطَعَتْ مِنْهُمْ﴾: أن تستفزّه ﴿بِصَوْتِكَ﴾: بدعائك إلى الفساد ﴿وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ﴾: وصحّ عليهم ﴿بِخَيْلِكَ وَرَجْلِكَ﴾: بفرسانك

١- الصّحيفة السّجّادية: ٦٥، جملة: ٥٠، عن أبي عبد الله عليه السلام، عن جدّه، عن رسول الله ﷺ؛ وتفسير القرآن العظيم (لابن كثير) ٣: ٥٢.

٢- مجمع البيان ٦٥: ٤٢٤، بالمضمون.

٣- القمي ١: ٢١.

٤- العياشي ٢: ٢٩٧، الحديث: ٩٣، عن أبي جعفر عليه السلام.

٥- المصدر، الأحاديث: ٩٤، ٩٥، ٩٩، ١٠٠؛ ومجمع البيان ٦٥: ٤٢٤.

٦- ذيل الآية: ٣٤، من سورة البقرة؛ والآية: ١١، من سورة الاعراف.

٧- في «الف»: «لا سولكن».

٨- في «الف»: «واستخفف».

وراجليك، واحشرهم<sup>١</sup> عليهم. تمثيل لتسلطه على من يغويه، بمن صوت على قوم فاستفزهم من اماكنهم، واجلب عليهم بجنده حتى استاصلهم. ﴿وَشَارَكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ﴾ بحملهم على كسبها وجمعها من الحرام، وإنفاقها فيما لا ينبغي ﴿وَالْأَوْلَادِ﴾. «فإنه إذا زنى الرجل، أو اشترى الأمة بمال حرام، أو ترك اسم الله عند النكاح<sup>٢</sup>، فإن الشيطان يدخل ذكره حيث ثم يختلط النطفتان». كذا ورد<sup>٣</sup>.

وقال: «إذا اشتركا فربما خلق من أحدهما، وربما خلق منهما جميعاً»<sup>٤</sup>.

قال: «ويعرف بحبنا وبغضنا، فمن أحبنا كان نطفة العبد، ومن أبغضنا كان نطفة الشيطان»<sup>٥</sup>.

﴿وَعِدَّهُمْ﴾ المواعيد الكاذبة، كشفاعة الآلهة، وتأخير التوبة لطول الأمل ﴿وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾. اعتراض.

﴿إِنْ عِبَادِي﴾ يعني المخلصين ﴿لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلًا﴾ لهم، يتوكلون عليه في الاستعاذة منك، فيحفظهم من شرك.

﴿رَبُّكُمْ الَّذِي يُزْجِي﴾: هو الذي يجري ﴿لَكُمْ الْفُلُوكَ فِي الْبَحْرِ لَتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾: الريح<sup>٦</sup> وأنواع الامتعة التي لا تكون عندكم ﴿إِنْ تَرَوْكَ كَانِ يَكْمًا رَجِيمًا﴾.

﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ﴾: خوف الغرق ﴿ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ﴾: ذهب عن خواطرهم كل من تدعونه<sup>٧</sup> في حوادثكم ﴿إِلَّا آيَةً﴾ وحده، فلا ترجون هناك النجاة إلا

١- في «ب»: «فاحشرهم».

٢- في «ب»: «على النكاح».

٣- الكافي ٥: ٥٠٢، الحديث: ٢، و٥٠٣، الحديث: ٥؛ والمعاشي ٢: ٢٩٩، الحديث: ١٠٢ و١٠٤، و٣٠٠، الحديث: ١٠٨، بالمضمون.

٤- الكافي ٥: ٥٠٣، الحديث: ٦، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٥- المصدر: ٥٠٢، الحديث: ٢، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٦- في «ب»: «الريح».

٧- في «ب»: «من هو تدعونه».

من عنده . وقد مرّ في هذا المعنى حديث في سورة الفاتحة<sup>١</sup> . ﴿فَلَمَّا نَجَّكَ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ﴾ عن التوحيد ، واتّسعتم في كفران النعمة ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا﴾ .

﴿أَفَأَمِنْتُمْ أَنْ يُخْصِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْيَرَأُؤُوسِ لَسَلْ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾ : ربحاً ترمي بالحصباء<sup>٢</sup> ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُوا الْكَرُوكِ وَلَا كَيْلًا﴾ يحفظكم من ذلك .

﴿أَمَأَمِنْتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ﴾ : في البحر ﴿تَارَةً أُخْرَى﴾ بتقوية دواعيكم ، إلى أن ترجعوا فتركبوه ﴿فَيُرْسِلْ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا﴾ كاسراً ﴿مِنَ الرِّيحِ﴾ . قال : «هي العاصف»<sup>٣</sup> . ﴿فَيُغْرِقْكُمْ بِمَا كَفَرْتُمْ﴾ بسبب إشراككم ، أو كفرانكم نعمة الإنجاء ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُوا الْكَرُوكِ عَلَيْنَا يَدِيَّيْنًا﴾ مطالباً باتباعنا بانتصار أو صرف .

﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ بالعقل والنطق ، والصورة الحسنة والقامة المعتدلة ، وتدبير أمر المعاش والمعاد ، والتسلط على مافي الأرض ، وتسخير ساير الحيوانات ، والتمكّن من الصناعات إلى غير ذلك . ورد : «في صورة آدميين ، إنها أكرم صورة على الله»<sup>٤</sup> . ﴿وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوَبْرِ وَالْبَحْرِ﴾ قال : «على الرطب واليابس»<sup>٥</sup> . ﴿وَوَدَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ : المستلذات . قال : «يقول من طيبات الثمار كلها»<sup>٦</sup> .

وفي رواية : «إن الله لا يكرم روح كافر ولكن كرم أرواح المؤمنين ، وإنما كرامة النفس والدم بالروح ، والرزق الطيب هو العلم»<sup>٧</sup> .

﴿وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ . قال : «من التفضيل أنه يرفع بيده إلى فيه طعامه»<sup>٨</sup> «وأنه خلق متصباً»<sup>٩</sup> .

١ - ذيل كلمة «بسم الله» .

٢ - الحصباء : صغار الحصى . المصباح المنير : ١ : ١٦٩ (حصب) .

٣ - القمي ٢ : ٢٢ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٤ - القمي ١ : ٨٥ ، عن أمير المؤمنين عليه السلام .

٥ ، ٦ ، ٨ - الأماشي (للشيخ الطوسي) ٢ : ١٠٣ ، عن علي بن الحسين عليهما السلام .

٧ - القمي ٢ : ٢٢ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٩ - العياشي ٢ : ٣٠٢ ، الحديث : ١١٣ ، عن أبي جعفر عليه السلام .



﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أَنَاسٍ بِإِمْسَلِهِمْ﴾: بمن ائتموا به، من نبي أو وصي أو شقي.

قال: «يامامهم الذي بين أظهرهم، وهو قائم أهل زمانه»<sup>١</sup>.

وفي رواية: «إمام دعا إلى هدى فاجابوه، وإمام دعا إلى ضلالة<sup>٢</sup> فاجابوه، هؤلاء في الجنة وهؤلاء إلى النار»<sup>٣</sup>.

وقال: «سيدعى كل أناس<sup>٤</sup> يامامهم، أصحاب الشمس بالشمس، وأصحاب القمر بالقمر، وأصحاب النار بالنار، وأصحاب الحجارة بالحجارة»<sup>٥</sup>.

ورود: «كم من إمام يجيء يوم القيامة يلعن أصحابه ويلعنونه»<sup>٦</sup>.

﴿فَمَنْ أَوْفَىٰ كِتَابِهِ يَمِينَهُ فَأُولَٰئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ﴾ مبتهجين بما يرون فيه ﴿وَلَا يَظْلَمُونَ

فَتِيلًا﴾: ولا ينقصون من أجورهم أدنى شيء. والفتيل: المفتول الذي في شق التواة.

﴿وَمَنْ كَانَتْ فِي هَٰذِهِ أَعْمَى﴾: أعمى القلب، لا يبصر رشد، ولا يهتدي إلى طريق

النَّجَاة ﴿هَٰؤُلَاءِ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾: لا يهتدي إلى طريق الجنة.

قال: «من لم يدله خلق السموات والأرض، واختلاف الليل والنهار، ودوران

الفلك والشمس والقمر، والآيات العجيبات، على أن وراء ذلك أمراً أعظم منه، فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلاً»<sup>٧</sup>.

وقال: «أشد العمى، من عمي عن فضلنا وناصبنا العداوة، بلا ذنب سبق إليه منا؛

إلا أن دعواناه إلى الحق، ودعاه من سوانا إلى الفتنة والذنب، فأتاهما ونصب البراءة منا

١- الكافي ١: ٥٣٦، الحديث: ٣، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٢- في «ب»: «إلى ضلال».

٣- الأماشي (للمصدق): ١٣١، ذيل الحديث الطويل: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام، وفيه «وهؤلاء في النار».

٤- في «الف» و«ج»: «كل أناس».

٥- العياشي ٢: ٣٠٣، الحديث: ١١٨، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٦- المصدر، الحديث: ١٢٠، و٣٠٤، الحديث: ١٢٣، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٧- التوحيد: ٤٥٥، الباب: ٦٧، الحديث: ٦، عن أبي جعفر عليه السلام.

والعداوة<sup>١</sup>.

﴿وَلِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ﴾ : قاربوا بمبالغتهم أن يوقعوك في الفتنة بالاستئزال ﴿عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ أي : عن حكمه ﴿لِنَفْتَرِيَ عَلَيْكَ غَيْرُ﴾ : غير ما وحيينا إليك . القمّي : يعني في أمير المؤمنين عليه السلام . ﴿وَإِذَا لَأَتَّخِذُوكَ خَلِيلًا﴾ : ولو اتبعت مرادهم لظهروا خلقتك . القمّي : يعني لاتخذوك صديقاً لو اقامت غيره<sup>٣</sup> .

﴿وَلَوْ لَا أَنْ تُبَشِّرَكَ لَقَدَكِدْتَ تَرَكْنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا﴾ : لقاربت أن تميل إلى اتباع مرادهم .

﴿إِذَا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ﴾ . قيل : أي : عذاباً ضعفاً في الحياة وعذاباً ضعفاً في الممات ، يعني مضاعفاً على ما إذا فعله غيرك ، لأن خطأ الخطير أخطر<sup>٤</sup> .  
﴿ثُمَّ لَأَتَّخِذَنَّكَ عَلِيْنَا نَصِيرًا﴾ يدفع عنك .

قال : «إن هذا مما نزل : بآيائك أعني واسمعي يا جاره<sup>٥</sup> . خاطب الله بذلك نبيه والمراد به أمته<sup>٦</sup> . وفي رواية : «عنى بذلك غيره<sup>٧</sup> . وفي أخرى : «إنه من فرقة<sup>٨</sup> الملحدين

١ - الخصال ٢ : ٦٣٣ ، في حديث أربعمائه ، عن أمير المؤمنين عليه السلام ، وفيه «والعداوة لنا» .

٢ - القمّي ٢ : ٢٤ .

٣ - القمّي ٢ : ٢٤ .

٤ - البيضاوي ٣ : ٢٠٨ .

٥ - إياك أعني فأسمعي يا جاره . أوّل من قاله سهل بن مالك الفزاري . وذلك أنّه عدل في طريقه إلى النعمان إلى خباء حارثة بن لام الطائي ، فما أصابه شاهد ، فرحبت به أخته ، وكانت جميلة نبيلة ، ثمّ إنّه افتتن بها ، فجلس وهو يترنم بقوله :

يَا أُخْتُ خَيْرَ الْبَدْوِ وَالْحَضَارَةِ      كَيْفَ تَرَيْنَ فِي قَتَى فَرَارَةٍ  
أَصْبَحَ يَهْوَى حَرَّةَ مَطَارَةٍ      إِيَّاكَ أَعْنِي وَاسْمَعِي يَا جَارَةَ

يضرب في التعريض بالشيء ، يديه الرجل وهو يريد غيره . السقسي ١ : ٤٥٠ ؛ مجمع الأمثال ١ : ٨٠ .

٦ - عيون أخبار الرضا عليه السلام ١ : ٢٠٢ ، الباب : ١٥ ، ذيل الحديث : ١ ؛ والعياشي ١ : ١٠ ، الحديث : ٤ ، عن أبي عبدالله عليه السلام .

٧ - الكافي ٢ : ٦٣١ ، ذيل الحديث : ١٤ ؛ والعياشي ١ : ١٠ ، الحديث : ٥ ، عن أبي عبدالله عليه السلام .

٨ - في المصدر : «من فرقة» .

وتحريفهم<sup>١</sup>.

﴿وَأَن كَادُوا لَيَسْتَفِزُّوكَ﴾ : لَيُزْعِجُونَكَ<sup>٢</sup> بمعاداتهم ﴿مِنَ الْأَرْضِ﴾ مَكَّةَ ﴿لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذَا لَا يَلْسُتُونَ بِخَلْفِكَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ يعني لو خرجت لا يقون بعد خروجك إلا زماناً قليلاً. القمّي : حَتَّى قَتَلُوا بِيَدِ<sup>٣</sup>. قيل : وكان ذلك بعد الهجرة بسنة<sup>٤</sup>.

﴿سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا﴾ : سَنَّ الله ذلك سنةً، وهو أن يهلك كل أمة أخرجوا رسولهم من بين أظهرهم. ﴿وَلَا تَحْدِلْ سُنَّتَنَا غَيْرًا﴾ : تغييراً.

﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ﴾ : لزوالها ﴿إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ﴾ : إلى ظلمته. قال : «دلوكها : زوالها ، "وغسق الليل" : انتصافه ، وفيما بينهما أربع صلوات»<sup>٥</sup>. ﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ . قال : «يعني صلاة الفجر يشهده ملائكة الليل وملائكة النهار ، فإذا صلى العبد الصبح مع طلوع الفجر أثبتت له مرتين ، أثبتتها ملائكة الليل وملائكة النهار»<sup>٦</sup>. وقال : «في هذه الآية جمعت الصلوات كلهن»<sup>٧</sup>.

﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ﴾ وبعض الليل فاترك الهجود للصلاة بالقرآن ﴿فَإِنَّكَ لَكَ﴾ : فريضة زائدة لك على الصلوات المفروضة.

ورد : سئل عن النوافل فقال : «فريضة ، ثم قال : أعني صلاة الليل على رسول الله ﷺ ، ثم تلا هذه الآية»<sup>٨</sup>.

١ - الاحتجاج : ١ ، ٣٨٣ ، عن أمير المؤمنين ﷺ ، بالمضمون.

٢ - أزعجه : أي : أقلعه وقلعه من مكانه . الصحاح : ١ ، ٣١٩ (زعج) .

٣ - القمّي : ٢ ، ٢٤ .

٤ - البضاوي : ٣ ، ٢٠٨ .

٥ - الكافي : ٣ ، ٢٧١ ، الحديث : ١ ؛ ومن لا يحضره الفقيه : ١ ، ١٢٥ ، الحديث : ٦٠٠ ؛ والتّهذيب : ٢ ، ٢٤١ ،

الحديث : ٩٥٤ ؛ والعياشي : ٢ ، ٣٠٨ ، الحديث : ١٣٦ ، عن أبي جعفر ﷺ ، مع تقدّم وتأخّر في العبارة .

٦ - الكافي : ٣ ، ٢٨٣ ، ذيل الحديث : ١٢ ؛ والاستبصار : ١ ، ٢٧٥ ، الحديث : ٩٩٥ ، عن أبي عبد الله ﷺ .

٧ - العياشي : ٢ ، ٣٠٩ ، الحديث : ١٤١ ، عن الصادق عليه السلام .

٨ - التهذيب : ٢ ، ٢٤٢ ، الحديث : ٩٥٩ ، عن أبي عبد الله ﷺ .

﴿عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّخْمُودًا﴾. قال: «هي الشفاعة»<sup>١</sup>. وفي الحديث النبوي: «هو المقام الذي أشفع لأمتي»<sup>٢</sup>.

وقال: «إذا قمت المقام المحمود تشفعت في أصحاب الكبائر من أمتي، فيشفعني الله فيهم، والله لا تشفعت فيمن آذى ذرئتي»<sup>٣</sup>.

﴿وَقُلْ رَبِّ ادْخُلْنِيْ مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِيْ مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِّىْ مِنْ لَّدُنْكَ سُلْطٰنًا نَّصِيْرًا﴾. القمي: نزلت يوم فتح مكة؛ لما أراد دخولها<sup>٤</sup>.

﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾. قال: «إنه دخل يوم فتح مكة والاصنام حول الكعبة، وكانت ثلاثمائة وستين صنماً، فجعل يطعن بها بخصرة<sup>٥</sup> في يده ويقول: "جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً" وما يبدئ الباطل وما يعيد<sup>٦</sup>، فجعلت تنكب لوجهها»<sup>٧</sup>.

﴿وَنُزِّلَ مِنَ الْقُرْآنِ إِنْ هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِيْنَ﴾: في معانيه شفاء الأوراح، وفي الفاظه شفاء الأبدان.

ورد: «ما اشتكى أحد من المؤمنين شكاية قط وقال بإخلاص نية ومسح موضع العلة ونُزِّلَ مِنَ الْقُرْآنِ الآية إلا عوفي من تلك العلة، آية علة كانت، ومصداق ذلك في الآية حيث يقول: "شفاء ورحمة للمؤمنين"<sup>٨</sup>.

١- العياشي ٢: ٣١٤، الحديث: ١٤٨، عن أحدهما عليهما السلام.

٢- روضة الواعظين: ٥٠٠.

٣- روضة الواعظين: ٢٧٣، عن النبي ﷺ.

٤- القمي ٢: ٢٦.

٥- المخصرة- كمكسة -: ما يتوكل عليه كالعصا ونحوه؛ وما يأخذه الملك يشير به إذا خاطب؛ والخطيب إذا خطب. القاموس المحيط ٢: ٢١ (خسر).

٦- سبأ (٣٤): ٤٩.

٧- الامالي ١: ٣٤٦، عن أبي عبدالله، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام.

٨- طب الأئمة: ٢٨، عن أبي عبدالله عليه السلام.

وقال: «لاباس بالرقية والعودة والنشرة إذا كانت من القرآن، ومن لم يشفه القرآن فلا شفاه الله»<sup>١</sup>. «وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا» لتكذيبهم وكفرهم به.

«وَإِذَا أَقْنَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ بِالصِّحَّةِ وَالسَّعَةِ» أَعْرَضَ عن ذكر الله «وَنَكَايَحَ إِيَّاهُ»: لوى عطفه وبعده بنفسه عنه، كأنه مستغن مستبد براهيه. «وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ» من مرض أو فقر «كَانَ يَتُوسَّأُ»: شديد اليأس من رُوح الله.

«قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ»: على ما يُشاكل حاله في الهدى والضلالة. قال: «يعني على نيته»<sup>٢</sup>.

وقال: «إنما خلّد أهل النار في النار، لأن نياتهم كانت في الدنيا أن لو خلّدوا فيها أن يعصوا الله أبداً، وإنما خلّد أهل الجنة في الجنة، لأن نياتهم كانت في الدنيا أن لو بقوا فيها أن يطيعوا الله أبداً؛ فبالنيات خلّد هؤلاء وهؤلاء، ثم تلا: "قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ"»<sup>٣</sup>.

«فَرَبِّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا».

«وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي». قال: «خلق أعظم من جبرئيل وميكائيل كان مع رسول الله ﷺ، وهو مع الائمة عليهم السلام، وهو من الملكوت»<sup>٤</sup>. وفي رواية: «خلق من خلقه، له بصره وقوة وتأيد، يجعله في قلوب المؤمنين

١- طب الائمة: ٤٨، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٢- الكافي ٢: ١٦، الحديث: ٤، و٨٥، الحديث: ٥، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٣- الكافي ٢: ٨٥، الحديث: ٥٥؛ والعياشي ٢: ٣١٦، الحديث: ١٥٨، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٤- الكافي ١: ٢٧٣، الحديث: ٣؛ والقمي ٢: ٢٦، عن أبي عبدالله عليه السلام.

٥- في «الف»: «له نصره».

والرسل<sup>١</sup>. وفي أخرى: «وليس كلما طلب وجد»<sup>٢</sup>. وفي رواية: «سئل عنها. فقال: التي في الدواب والناس، قيل: وما هي؟ قال: هي من الملكوت من القدرة»<sup>٣</sup>. وقد سبق له بيان في سورة الحجر<sup>٤</sup>. وهذه الأخبار إخبار بما يتميز به عن غيره، وما بهم في الآية حقيقته، فلانفاة.

﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾. قال: «وما أوتيتم كثير فيكم، قليل عند الله»<sup>٥</sup>. وفي رواية: «قال: تفسيرها في الباطن: أنه لم يؤت العلم إلا أناس يسير فقال "وما أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا" منكم»<sup>٦</sup>.

﴿وَلَكِنْ شَتَّانَا لِنَظْمٍ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾: ذهبنا بالقرآن ومحوناه عن المصاحف والصدور ﴿ثُمَّ لَا تَعِدُّكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا﴾: من يتوكل علينا باسترداده وإعادته محفوظاً مستوراً.

﴿إِلَّا أَرْحَمَ مِنْ نَزِيكَ﴾: إلا أن يرحمك ربك فيرده عليك ﴿إِنْ فَضَّلْنَاكَ عَلَىٰ كَثِيرٍ﴾.

﴿قُلْ لَّيْنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ﴾ في البلاغة وحسن النظم وجزالة<sup>٧</sup> المعنى ﴿لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ﴾ وفيهم العرب العرباء وأرباب البيان ﴿وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾.

١- العياشي ٢: ٣١٦، الحديث: ١٦٠، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام. وفيه: «يجعله في قلوب الرسل والمؤمنين».

٢- الكافي ١: ٢٧٣، الحديث: ٤، والعياشي ٢: ٣١٧، الحديث: ١٦١، عن أبي عبد الله عليه السلام. وفي العياشي: «ليس كما طلب وجد».

٣- العياشي ٢: ٣١٧، الحديث: ١٦٣، عن أحدهما عليهما السلام، مع تفاوت يسير.

٤- ذيل الآية: ٢٩.

٥- القمي ٢: ١٦٦، عن أبي جعفر عليه السلام، عن النبي ﷺ.

٦- العياشي ٢: ٣١٧، الحديث: ١٦٤، عن أبي جعفر عليه السلام.

٧- جَزَلٌ يَجْزَلُ جَزَالَةُ الشَّيْءِ: عَظَمُ؛ وَاللَّفْظُ: فَصَحْ وَمَتْنٌ، الرَّائِدُ ١: ٥١٢ (جزل).

ورد: «إن ابن أبي العوجاء وثلاثة من الدهرية اتفقوا على أن يعارض كل منهم ربع القرآن، وكانوا بمكة، وعاهدوا على أن يجيئوا بمعارضته في العام القابل، فلما حال الحول واجتمعوا مقام إبراهيم، قال أحدهم: إني لما رايت قوله: "يَا أَرْضُ أَبْلَيْ مَاءٍ كِ وَيَأَسْمَاءُ أَفْلَعِي وَغِيضُ الْمَاءِ"<sup>١</sup> كفت عن المعارضة. وقال الآخر: وكذا أنا لما وجدت قوله: "فَلَمَّا اسْتِيسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا"<sup>٢</sup> آيست عن المعارضة. وكانوا يسترون ذلك، إذ مر عليهم جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام، فالتفت إليهم، وقرأ عليهم: "قُلْ لِّنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ الْآيَةَ. فبهتوا"<sup>٣</sup>.

﴿وَلَقَدْ صَرَفْنَا﴾: كررنا بوجوه مختلفة؛ زيادة في التقرير والبيان ﴿لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ﴾: من كل معنى كالمثل في غرابته ووقوعه موقعاً في الانفس ﴿فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾: إلا جحوداً.

﴿وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِكَ حَتَّى تُنْفِرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا﴾ قال: «عيناً».

﴿أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ﴾ قال: «اي: بستان»<sup>٥</sup>. ﴿وَمِنْ نَحِيلٍ وَعَنْبٍ تَنْفِرُ الْآنْهَرِ

خِلَالَهَا تَنْفِرُ جَرًا﴾ قال: «اي: من تلك العيون»<sup>٦</sup>.

﴿أَوْ تَسْقُطَ السَّمَاءُ كَمَا زَعَمْتِ عَلَيْنَا كِسْفًا﴾: قطعاً. قال: «وذلك أن رسول الله ﷺ

قال: إنه سيسقط من السماء كسفاً، لقوله: "وَأَنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ"<sup>٧</sup>. ﴿أَوْ تَأْتِي بَالِدًا وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا قَرْيَةٌ﴾ قال: «أو تأتي به وبهم، وهم لنا مقابلون»<sup>٨</sup>. وفي رواية: «القبيل: الكثير»<sup>٩</sup>.

١- هود (١١): ٤٤.

٢- يوسف (١٢): ٨٠.

٣- الخرائج والجرائح ٢: ٧١٠، الحديث: ٥٥؛ والاحتجاج ٢: ١٤٢.

٤، ٥، ٦، ٧- القمي ٢: ٢٧ عن أبي جعفر عليه السلام. والآية في سورة الطور (٥٢): ٤٤.

٨- الاحتجاج ١: ٢٧، عن أبي محمد الحسن العسكري، عن أبيه عليهم السلام.

٩- القمي ٢: ٢٧، عن أبي جعفر عليه السلام.

﴿أَوَيْكَونَ لَكَ يَبْتُ مِن زُفْرِي﴾ قال: «من ذهب»<sup>١</sup>. ﴿أَوْتَرَفِي فِي السَّمَاءِ﴾ قال: «اي: تصعد»<sup>٢</sup>. ﴿وَلَنْ تُؤْمِنَ لِرُفْيِكَ﴾ قال: «الصعودك»<sup>٣</sup> اي: وحده ﴿حَتَّى تُنْزَلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُؤُهُ﴾ فيه تصديقك. ﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي﴾ تنزيهاً لله من أن يتحكم عليه أحد، ويأتي بما يقترحه الجهال ﴿هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا﴾ كسائر الرسل، وقد كانوا لا ياتون إلا بما يظهره الله عليهم من الآيات على ما يلائم حال قومهم، وليس امر الآيات إليّ وإنما هو إلى الله، وهو العالم بالمصالح، فلا وجه لطلبكم إياها مني.

قال ﷺ بعد تلاوة هذه الآية: «ما بعد ربّي عن أن يفعل الأشياء على قدر ما يقترحه الجهال بما يجوز وما لا يجوز»<sup>٤</sup>، «هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا» لا يلزم مني إلا إقامة حجة الله التي أعطاني، وليس لي أن أمر على ربّي ولا أنهي ولا أشير، فأكون كالرسل الذي بعثه ملك إلى قوم من مخالفه، فرجع إليه يأمره أن يفعل بهم ما اقترحوه عليه»<sup>٥</sup>.

﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا﴾<sup>٦</sup> وما منعهم الإيمان بعد ظهور الحق إلا إنكارهم أن يرسل الله بشراً.

﴿قُلْ﴾ جواباً لشبهتهم ﴿لَوْ كُنَّا فِي الْأَرْضِ مَكْنًى يَمْشُونَ﴾ كما يمشي بنو آدم ﴿مُطْمَئِنِّينَ﴾: ساكنين فيها ﴿لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمُ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا﴾ لتمكنهم من الاجتماع به والتلقي منه، وأما الإنس فعامتهم عماء عن إدراك الملك والتلقف<sup>٦</sup> منه، فإن ذلك مشروط بنوع من التناسب والتجانس، وليس إلا لمن يصلح للنبوة.

١ - الاحتجاج ١: ٣٥، عن أبي محمد الحسن العسكري، عن أبيه، عن رسول الله صلوات الله عليهم. وفيه: «وهو الذهب».

٢، ٣ - المصدر: ٢٨، عنه ﷺ.

٤ - في المصدر: «مما يجوز ومما لا يجوز».

٥ - الاحتجاج ١: ٣٥، عن أبي محمد الحسن العسكري، عن أبيه، عن رسول الله صلوات الله عليهم.

٦ - تلقف الكلام من فمه: حفظه بسرعة. الراوند ١: ٤٤٥ (لقف).



﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ على أني رسول إليكم، وأنني قد قضيتُ ما عليّ من التبليغ ﴿إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾. فيه تسلية للرسول، وتهديد للكفار.

﴿وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مَهْدٍ وَمَنْ يَضِلْ فَلَنْ يُجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ﴾ يهدونه ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ﴾<sup>١</sup> قال: «على جباههم»<sup>٢</sup>. ﴿عَمِيًّا وَبُكْحًا وَصُمًّا﴾: لا يبصرون ما يقر أعينهم، ولا يسمعون ما يلد مسامعهم، ولا ينطقون بما ينفعهم ويقبل منهم، لأنهم في الدنيا لم يستبصروا بالآيات والعبر، وتصاموا عن استماع الحق، وأبوا أن ينطقوا به.

﴿مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾: كلما انطفأت بان أكلت جلودهم ولحومهم، زدناهم توقدًا، بان تبدل جلودهم ولحومهم متلهبة متسعة.

ورد: «إن في جهنم وادياً يقال له «سعير»، إذا خبت جهنم فتح سعيرها»<sup>٣</sup>، وهو قوله تعالى «كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا»<sup>٤</sup>. أي: كلما انطفأت.

﴿ذَٰلِكَ جَزَاءُهُمْ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَقَالُوا ۚ «إِنَّا لَكَاظِمُونَ ۖ لَا يَمُوتُونَ خَلْقًا جَدِيدًا﴾ أي: فنفنيهم ونعيدهم، ليزيد ذلك تحسّرهم على التّكذيب بالبعث، فإنهم لما كذبوا بالإعادة بعد الإفناء جزاهم الله، بأن لا يزالون على الإعادة والإفناء.

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا ۚ أَن اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فَآدِرٌ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ ۚ فَإِنَّهُمْ لَيْسُوا أَشَدَّ خَلْقًا مِنْهُمْ، ولا إعادة أصعب عليه من الإبداء﴾ ﴿وَجَعَلَ

١- أخرج أحمد، والبخاري، ومسلم، ونسائي، وابن جرير، وابن أبي حاتم، والحاكم، وأبو نعيم في المعرفة، وابن مردويه والبيهقي في الأسماء والصفات، عن أنس قال: قيل يا رسول الله، كيف يحشر الناس على وجوههم؟ قال: «الذي أمشاهم على أرجلهم، قادر أن يمشيهم على وجوههم». الدر المنثور ٥: ٣٤١.

٢- العياشي ٢: ٣١٨، الحديث: ١٦٨، مرفوعة، عن أحدهما عليهما السلام.

٣- في العياشي: «فتح بسعيرها».

٤- العياشي ٢: ٣١٨، الحديث: ١٦٩؛ والقمي ٢: ٢٩، عن علي بن الحسين عليهما السلام.

لَهُمْ أَجَلًا لَا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُّوا ﴿١﴾ : جحوداً.

﴿ قُلْ لَّوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي ﴾ : خزائن أرزاق الله ونعمه على خلقه ﴿ إِذَا لَأَمْسَكُمْ خَشْيَةُ الْإِنْفَاقِ ﴾ : لبخلتم<sup>١</sup> مخافة النفاق بالإنفاق ﴿ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا ﴾ : بخيلاً، لأن بناء امره على الحاجة والضيعة<sup>٢</sup> بما يحتاج إليه، وملاحظة العوض فيما يذل.

﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى نَسِيعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ ﴾ . قال : «هي الجراد والقمل والضفادع والدم والطوفان والبحر والحجر والعصا ويده»<sup>٣</sup> . وفي رواية : «العصا وإخراج يده من جيبه بيضاء، والجراد والقمل والضفادع والدم، ورفع الطور، والمن والسلوى آية واحدة، وقلق البحر»<sup>٤</sup> . ﴿ فَسَلَّ بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴾ عنها، ليظهر للمشركين صدقك . فهو اعتراض . كذا قيل<sup>٥</sup> . ﴿ إِذْ جَاءَهُمْ ﴾ موسى ﴿ فَقَالَ لَهُمْ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَمُوسَى مَسْحُورًا ﴾ : سحرت، فتخبط عقلك .

﴿ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ ﴾ يعني الآيات ﴿ إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرٌ ﴾ : بينات، تبصرك صدقي، ولكنك معاند ﴿ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَمُوسَى مَسْحُورًا ﴾ : مصروفاً عن الخير أو هالكاً . قابل ظنه المكذوب بظنه الصحيح . قال : «أراد أن يخرجهم من الأرض، وقد علم فرعون وقومه ما أنزل تلك الآيات إلا الله»<sup>٦</sup> . وفي رواية : «علمت بضم التاء، قال : والله ما علم عدو الله، ولكن موسى هو الذي

١ - في «الف» : «لبخلهم» .

٢ - الضيعة - بالكسر - : البخل . المصباح المنير ٢ : ١٢ (ضن) .

٣ - الخصال ٢ : ٤٢٣ ، الحديث : ٢٤ ، عن أبي عبدالله عليه السلام ؛ والعياشي ٢ : ٣١٨ ، الحديث : ١٧٠ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

٤ - قرب الإسناد : ٣١٨ ، ذيل الحديث : ١٢٢٨ ، عن موسى بن جعفر عليهما السلام .

٥ - تفسير الكبير (للفخر الرازي) ٢١ : ٦٤ .

٦ - القمي ٢ : ٢٩ ، عن أبي جعفر عليه السلام .

علم<sup>١</sup>.

﴿فَأَرَادَ﴾ فرعون ﴿أَنْ يَسْتَفْزِمَهُمْ مِنَ الْأَرْضِ﴾: ان يستخف موسى وقومه، وينفيهم من الارض بالاستيصال، او ارض مصر ﴿فَأَعْرِفْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعًا﴾: فعكسنا عليه مكره، فاستفزناه وقومه بالإغراق.

﴿وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَءِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ﴾ التي اراد ان يستفزكم منها ﴿فَإِذَا جَاءَهُ وَعَدُ الْآخِرِ وَجِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾: مختلطين، ثم نحكم بينكم. واللفيف: الجماعات من قبائل شتى. قال: «أي: من كل ناحية»<sup>٢</sup>. وفي رواية: «لفيفاً يقول: جميعاً»<sup>٣</sup>.

﴿وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَّلَ﴾ أي: وما انزلنا القرآن إلا بالحق، وما نزل إلا بالحق ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا﴾ للمطيع بالثواب ﴿وَنَذِيرًا﴾ للعاصي بالعقاب.

﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَاهُ﴾: نزلناه منجماً ﴿لِنُقَرِّأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مَكِّنٍ﴾: على مهل وتؤدة، فإنه أيسر للحفظ واعون في الفهم ﴿وَنَزَّلْنَاهُ نَزِيلًا﴾ على حسب الحوادث.

﴿قُلْ آمِنُوا بِآيَاتِنَا أَوْ لَا تُؤْمِنُوا﴾ فإن إيمانكم بالقرآن لا يزيده كمالاً، وامتناعكم عنه لا يورثه نقصاناً ﴿إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ﴾ أي: العلماء الذين أوتوا الكتب السابقة، وعرفوا حقيقة الوحي وامارات النبوة، وتمكنوا من الميز بين الحق والمبطل. القمي: يعني اهل الكتاب الذين آمنوا برسول الله<sup>٤</sup>. ﴿إِذَا يُنْزِلُ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا﴾: يسقطون على وجوههم تعظيماً لأمر الله، وشكراً لإنجازه وعده في تلك الكتب، يبعثه محمد ﷺ على فترة من الرسل، وإنزال القرآن عليه.

﴿وَيَقُولُونَ سُبْحَنَ رَبِّنَا﴾ عن خلف الوعد ﴿إِنْ كَان وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا﴾: إنه كان

١- مجمع البيان ٦: ٤٤٤؛ والدر المنثور ٥: ٣٤٤، عن امير المؤمنين عليه السلام.

٢- القمي ٢: ٢٩، في رواية علي بن ابراهيم.

٣- المصدر، عن ابي جعفر عليه السلام.

٤- القمي ٢: ٢٩.

وعده كائنًا لا محالة .

﴿ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ ﴾ . كَرَّرَهُ لاختلاف الحالين ، وهما : خروورهم للشكر وإنجاز الوعد<sup>١</sup> حال كونهم ساجدين ؛ وخروورهم لما أثر فيهم من المواعظ ، حال كونهم باكين . وذكر الذقن ، لأنه أول ما يلقى الأرض من وجه الساجد . والقمي : فسر الأذقان بالوجوه<sup>٢</sup> . ومعنى اللام الاختصاص ، لأنهم جعلوا أذقانهم ووجوههم للِسجود والخرو . ﴿ وَيَزِيدُهُمْ ﴾ سماع القرآن ﴿ خُشُوعًا ﴾ لما يزيدهم علماً و يقيناً .

﴿ قُلْ أَدْعُوا اللَّهَ أَدْعُوا وَالرَّحْمَنَ ﴾ : سَمَوْا الله باي الاسمين شتم ، فإنهما سيان في حسن الإطلاق . والمعنى بهما واحد ﴿ أَيَا مَنَادَعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾ اي : اي هذين الاسمين سميتم وذكرتم فهو حسن . فوضع موضعه : " فله الاسماء الحسنى " للمبالغة والدلالة على ما هو الدليل عليه ، فإنه إذا حسنت أسماءه كلها ، حسن هذان الاسمان ؛ لأنهما منها . و« ما » مزيدة مؤكدة للشرط ، والضمير في « له » للمسمى . ومعنى كون أسمائه أحسن الاسماء ، استقلالها بمعاني التمجيد والتعظيم والتقدیس ، ودلالتها على صفات الجلال والإكرام .

﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ ﴾ يعني بقراتها ﴿ وَلَا تَخَافُ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴾ .

قال : « الجهر بها : رفع الصوت ، والتخافت : ما لا تسمع نفسك ، وقرأ بين ذلك »<sup>٣</sup> . وفي رواية : « الإجهار أن ترفع صوتك تسمعه من بعد عنك ، والإخفات أن لا تسمع من معك إلا يسيراً »<sup>٤</sup> .

وورد : « إِنَّهُ ﷻ إِذَا كَانَ بِمَكَّةَ جهر صوته ، فيعلم بمكانه المشركون ، فكانوا يؤذونه

١ - في « ب » : « وهما خروورهم لإنجاز الوعد » .

٢ - القمي ٢ : ٢٩ .

٣ - القمي ٢ : ٣٠ ، عن أبي عبدالله عليه السلام .

٤ - المصدر ، عن أبي عبدالله عليه السلام .

٥ - في « ب » و « ج » : « إذ كان » .

فنزلت،<sup>١</sup>.

﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وُكُوفٌ مِّنَ الدُّلِّ﴾. القمي: ولم يذل فيحتاج إلى ناصر ينصره<sup>٢</sup>. ﴿وَكِبَرُهُ تَكْبِيرًا﴾. ورد: «إن معنى الله أكبر: الله أكبر من أن يوصف»<sup>٣</sup>.

تم الجزء الأول من الاصفى، ويتلوه في الجزء الثاني من سورة الكهف إلى آخر القرآن، إن شاء الله العزيز المتان.

١- العياشي ٢: ٣١٨، الحديث: ١٧٥، عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام.

٢- القمي ٢: ٣٠.

٣- الكافي ١: ١١٧، الحديث: ٩٠٨؛ والتوحيد: ٣١٣، الباب: ٤٦، الحديث: ٢٠١، عن أبي عبدالله عليه السلام.

## فهرس المصادر<sup>١</sup>

- «الاحتجاج». لأبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي (ق ٦). قم، مكتبة القدس.
- «الإرشاد». لأبي عبدالله محمد بن محمد بن النعمان البغدادي، الشيخ المفيد (٣٣٦-٤١٣). قم، مكتبة بصيرتي. [بالأوفست عن مطبعة الحيدرية ومكتبتها في النجف الأشرف].
- «الاستغاثة في بدع الثلاثة». للسيد أبي القاسم علي بن أحمد الكوفي (م ٣٥٢). جزءان في مجلد واحد، ٨٢ + ٩٢ ص/ النجف الأشرف.
- «أسد الغابة». لأبي الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني، ابن الأثير. بيروت، دار إحياء التراث العربي.
- «أسرار الآيات». لصدرالدين محمد بن إبراهيم الشيرازي (١٠٥٠). تقديم وتصحيح محمد خواجهوي، وزارة الثقافة والتعليم العالي، ١٤٠٢.
- «الإصابة في تمييز الصحابة». لأحمد بن علي بن محمد العسقلاني، ابن الحجر (٨٥٢). الطبعة الأولى، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٣٢٨.
- «الاعلام». لخيرالدين الزركلي (١٣١٠-١٣٩٦). الطبعة السادسة، ٨ مجلدات، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٤ م.

«ايعان الشيعة». للسيد محسن بن عبد الكريم الامين الحسيني العاملي الشقراي (١٢٨٤ -

١٣٧١). إعداد السيد حسن الامين. الطبعة الخامسة، ١٠ مجلدات + الفهرس، بيروت،

دار التعارف للمطبوعات، ١٤٠٣/١٩٨٣ م.

«أقرب الموارد». لسعيد الخوري الشرتوني اللبناني. الطبعة الأولى.

«امالي الصدوق». لابي جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي، الشيخ الصدوق (٣٨١ -

تقديم الشيخ حسين الاعلمي، الطبعة الخامسة، بيروت، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات،

١٤٠٠.

«امالي الطوسي». لابي جعفر محمد بن الحسن، الشيخ الطوسي (٣٨٥ - ٤٦٠). إعداد السيد

محمد صادق بحر العلوم. مجلدان، بغداد، المكتبة الاهلية، ١٣٨٤/١٩٦٤ م.

«امالي المفيد». لابي عبدالله محمد بن محمد بن النعمان البغدادى، الشيخ المفيد (٣٣٦ - ٤١٣).

تحقيق علي أكبر الغفاري وحسين أستاذ ولي. الطبعة الثانية، قم، المؤتمر العالمي لآلية الشيخ

المفيد، ١٤١٣.

«بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار». للعلامة محمد باقر بن محمد تقى المجلسي

(١٠٣٧ - ١١١٠). إعداد عدة من العلماء. الطبعة الثالثة، ١١٠ مجلد (إلا ٦ مجلدات، من

المجلد ٢٩ - ٣٤) + المدخل، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٣/١٩٨٣ م.

[بالأوفست عن طبعة إيران].

«بشارة المصطفى لشيعه المرتضى». لابي جعفر محمد بن ابي القاسم محمد بن علي الطبري (القرن

السادس). الطبعة الثانية، النجف الاشرف، منشورات المطبعة الحيدرية ومكتبتها،

١٣٨٣ هـ/١٩٦٣ م.

«بصائر الدرجات». لابي جعفر محمد بن الحسن بن فروخ الصفار (٢٩٠). تقديم وتعليق و

تصحیح میرزا محسن كوچه باغي، شركت چاپ كتاب، ١٣٨٠.

«البيان في تفسير القرآن». للسيد ابي القاسم الموسوي الخوئي. الطبعة الثانية، النجف الاشرف،

مطبعة الآداب، ١٣٨٥/١٩٦٦.

«تاج العروس من جواهر القاموس». للسيد محمد بن محمد مرتضى الحسيني الزبيدي

(١١٤٥ - ١٢٠٥). ١٠ مجلدات، مصر، المطبعة الخيرية، ١٣٠٦ - ١٣٠٧<sup>١</sup>.

«تاج العروس من جواهر القاموس». للسيد محمد بن محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (١١٤٥ - ١٢٠٥). تحقيق عدة من الفضلاء. [الطبعة الأولى]، صدر منه حتى الآن ٢٥ جزءاً، [بيروت]، دار الهداية [بالأوفست عن طبعة الكويت، ١٣٨٥ - ١٤٠٩ / ١٩٦٥ - ١٩٨٩ م].

«تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة». للسيد شرف الدين عليّ الحسيني الاستربادي الغروي (القرن العاشر). تحقيق حسين أستاذ ولي، الطبعة الأولى، قم، مؤسسة النشر الإسلامي.

«التبيان في تفسير القرآن». لأبي جعفر شيخ الطائفة محمد بن الحسن، الطوسي (٣٨٥ - ٤٦٠). إعداد أحمد حبيب قصير العاملي. ١٠ مجلدات، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

[بالأوفست عن طبعة النجف الأشرف].

«تحف العقول». لحسن بن عليّ بن الحسين بن شعبة الحراني (ق ٤). تصحيح وتعليق عليّ أكبر الغفاري، الطبعة الثانية، قم، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤٠٤.

«ترتيب كتاب العين». ترتيب وإعداد محمد حسن بكائي. الطبعة الأولى، قم، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٤.

«تفسير ابن جزّي». لمحمد بن أحمد بن جزّي الكلبي. بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٠٣.

«تفسير أبي السعود» = «إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم». للإمام أبي السعود محمد بن محمد العمادي (٩٥١). ٩ أجزاء في ٤ مجلدات، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

«تفسير البغوي». لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي (٥١٠). بيروت، دار الفكر، ١٤٠٥.

«تفسير البيضاوي». لأبي سعيد عبدالله بن عمر الشيرازي البيضاوي (٦٨٥). بيروت، دار الجليل.

«تفسير روح البيان». للشيخ إسماعيل حقي البرسوي (١١٣٧ م). ١٠ مجلدات، بيروت،

١- كلما ارجعنا إلى هذه الطبعة - لأنّ الطبعة المحققة لمّا تكمل بعد - ذكرنا بعد اسم الكتاب: «الطبعة القديمة»؛ تمييزاً بينها وبين الطبعة الجديدة المحققة.



دار إحياء التراث العربي .

- «تفسير روح الجنان» . لأبي الفتح الرازي (ق ٦) . قم ، مكتبة آية الله المرعشي النجفي ، ١٤٠٤ .
- «تفسير الصافي» . لمحمد بن مرتضى المولى محسن الفيض الكاشاني (١٠٩١) . تصحيح وتقديم وتعليق الشيخ حسين الاعلمي . الطبعة الأولى ، مشهد ، دار المرتضى .
- «تفسير العياشي» . لأبي النضر محمد بن مسعود بن عباس السمرقندي (ق ٣) . تصحيح وتحقيق وتعليق السيد هاشم الرسولي المحلاتي . قم ، المطبعة العلمية .
- «تفسير فرات الكوفي» . لفرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي (ق ٣) . قم ، مكتبة الداوري .
- «تفسير القرآن العظيم» . لأبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (٧٠١ - ٧٧٤) . الطبعة الجديدة المصححة ، ٤ مجلدات ، بيروت ، دار المعرفة .
- «تفسير القمي» . لأبي الحسن علي بن إبراهيم القمي (ق ٣-٤) . تصحيح وتعليق وتقديم السيد طيب الجزائري . الطبعة الثالثة ، قم ، مؤسسة دار الكتاب ، ١٤٠٤ .
- «التفسير الكبير» = «تفسير الرازي» = «مفاتيح الغيب» . لمحمد بن عمر الخطيب فخر الدين الرازي (٥٤٤ - ٦٠٦) . الطبعة الثالثة ، ٣٢ جزءاً في ١٦ مجلداً ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي .
- «التفسير المنسوب إلى الإمام أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليهم السلام» . تحقيق ونشر مدرسة الإمام المهدي عليه السلام . قم ، مطبعة مهر ، ١٤٠٩ هـ .
- «تفسير نور الثقلين» . للشيخ عبدعلي بن جمعة العروسي الحوزي . (م ١١١٢) . تصحيح وتعليق السيد هاشم الرسولي المحلاتي . ٥ مجلدات ، قم ، مطبعة العلمية [بالأوفست] .
- «تنقيح المقال في علم الرجال» . للشيخ عبدالله بن محمد حسن المامقاني (١٢٩٠ - ١٣٥١) . الطبعة الثانية ، ٣ مجلدات ، [قم] . [بالأوفست عن طبعة النجف الأشرف ، المطبعة المرتضوية ، ١٣٥٢] .
- «التوحيد» . لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي ، الشيخ الصدوق (م ٣٨١) . الطبعة الرابعة ، قم ، مؤسسة النشر الإسلامي .
- «تهذيب الأحكام» . لأبي جعفر شيخ الطائفة محمد بن الحسن ، الشيخ الطوسي (٣٨٥ - ٤٦٠) . إعداد السيد حسن الموسوي الخرسان . الطبعة الثالثة ، ١٠ مجلدات ، طهران ، دار الكتب

الإسلامية، ١٣٦٤هـ ش.

«تهذيب التهذيب». لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٨٥٢). الطبعة الأولى، بيروت، دار صادر، ١٣٢٥.

«نواب الاعمال». لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (٣٨١). تصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري، طهران، مكتبة الصدوق، ١٣٩١.

«الجامع لاحكام القرآن». لأبي عبدالله محمد بن أحمد الانصاري القرطبي (م ٦٧١). الطبعة الثانية، ٢٠ جزءاً في ١٠ مجلدات، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٩٦٧م. [بالأوفست عن الطبعة السابقة].

«جامع البيان في تفسير القرآن». لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (م ٣١٠). ٣٠ جزءاً في ١٢ مجلداً، بيروت، دار المعرفة.

«جوامع الجامع في تفسير القرآن الكريم». لأبي علي أمين الإسلام الفضل بن الحسن الطبرسي (حوالي ٤٧٠-٥٤٨). تحقيق السيد محمد علي القاضي الطباطبائي. مجلد واحد، تبريز، مطبعة مصباحي. [بالأوفست عن طبعة تبريز، الرجب ١٣٧٩هـ].

«جوامع الجامع». لأبي علي أمين الإسلام الفضل بن الحسن الطبرسي (حوالي ٤٧٠-٥٤٨). تحقيق أبو القاسم كُرْجِي. الطبعة الثانية، مجلّدان حتّى الآن، قم، شوری مديريّة الحوزة العلمية بقم، ١٤٠٩/١٣٦٧هـ ش.

«الخراج والخراج». لقطب الدين الراوندي (٥٧٣). الطبعة الأولى، قم، مؤسسة الإمام المهدي (ع)، ١٤٠٩.

«الخصال». لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، الشيخ الصدوق (م ٣٨١). تحقيق علي أكبر الغفاري، قم، مؤسسة النشر الإسلامي.

«دائرة المعارف الإسلامية». لمجموعة من المستشرقين. ترجمة محمد ثابت الفندي، أحمد الشنتناوي إبراهيم زكي، عبد الحميد يونس.

«دائرة معارف القرن العشرين». لمحمد فريد وجدي (١٣٧٣). الطبعة الثانية، بيروت، دار الفكر، ١٣٩٩.

«الدر المنثور في التفسير المأثور». لعبدالرحمن جلال الدين السيوطي (٨٤٩ - ٩١١). الطبعة الأولى، ٨ مجلدات، بيروت، دار الفكر.

«الرائد». لجبران مسعود. الطبعة الخامسة، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٦.

«روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني». لأبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي (م ١٢٧٠). ٣٠ جزءاً في ١٥ مجلداً، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

«روضة الواعظين». لمحمد بن الفتال النيسابوري (٥٠٨). تقديم السيد محمد مهدي الخراسان، قم، منشورات الشريف الرضي.

«زاد المسير في علم التفسير». لأبي الفرج عبدالرحمن بن علي ابن الجوزي (م ٥٩٧). تحقيق محمد بن عبدالرحمن عبدالله. ٨ مجلدات، بيروت، دار الفكر.

«سعد السعود». لرضي الدين السيد علي بن موسى بن طاووس الحسني الحلبي (٥٨٩ - ٦٦٤). قم، منشورات الرضي، ١٣٦٣. [بالأوفست عن طبعة النجف الأشرف].

«سنن أبي داود». لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني (٢٠٢ - ٢٧٥). تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد. ٤ مجلدات، دار إحياء السنة النبوية.

«سنن البيهقي» = «السنن الكبرى». لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (٣٨٤ - ٤٥٨). ١٠ مجلدات + الفهرس، بيروت، دار المعرفة. [بالأوفست عن طبعة حيدرآباد الدكن].

«سنن الترمذي». لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (٢٠٩ - ٢٧٩). تحقيق أحمد محمد شاكر. ٥ مجلدات، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

«السيرة النبوية». لأبي الفداء إسماعيل بن كثير (٧٤٧). تحقيق مصطفى عبدالواحد. بيروت، دار إحياء التراث العربي.

«شرح أصول الكافي والروضة». للمولى محمد صالح المازندراني (١٠٨١ أو ١٠٨٦). تعليق الميرزا أبو الحسن الشعراني. تصحيح وتخريج علي أكبر الغفاري. طهران، المكتبة الإسلامية، ١٣٨٢.

«شواهد التنزيل». لعبيد الله بن عبدالله، الحاكم الحسكاني (ق ٥). تحقيق و تعليق محمد باقر

المحمودي. الطبعة الأولى، مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي،  
١٤١١.

«الصحيح». لإسماعيل بن حماد الجوهري (٣٩٣). تحقيق أحمد عبدالغفور عطار. الطبعة  
الثالثة، بيروت، دار العلم للملايين، ١٤٠٤.

«صحيح البخاري». لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري (١٩٤ - ٢٥٦). تحقيق مصطفى  
ديب البغا. الطبعة الرابعة، ٦ مجلدات + الفهرس، دمشق وبيروت، دار ابن كثير واليماة  
للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٠/١٩٩٠م.

«صحيح مسلم». لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٠٦ - ٢٦١). تحقيق  
محمد فؤاد عبدالباقي. الطبعة الثانية، ٥ مجلدات، بيروت، دار الفكر، ١٣٩٨ [بالأوفست  
عن طبعته السابقة].

«الصحيفة السجادية الكاملة». تقديم السيد محمد باقر الصدر. بيروت، دارالتعارف  
للمطبوعات.

«طب الأئمة». لأبي عتاب عبدالله بن سابور الزيات والحسين ابني بسطام النيسابوري. الطبعة  
الثانية، قم، منشورات الرضي، ١٤١١ - ١٣٧٠ [بالأوفست عن طبعة النجف الأشرف،  
١٣٨٥هـ].

«علم اليقين». لمحمد بن المرتضى المولى محسن، الفيض الكاشاني (١٠٩١). قم، انتشارات  
بيدار، ١٤٠٠.

«علل الشرائع». لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، الشيخ الصدوق  
(م ٣٨١). تقديم السيد محمد صادق بحر العلوم. [الطبعة الأولى]، النجف الأشرف، المكتبة  
الحيدرية، ١٤٠٣/١٩٨٣م.

«عوالي اللآلئ العزيزية في الأحاديث الدينية». للشيخ محمد بن علي بن إبراهيم الإحسائي،  
ابن أبي جمهور. تحقيق مجتبى العراقي. ٤ مجلدات، قم، مطبعة سيد الشهداء.

«عيون أخبار الرضا - ع». لمحمد بن علي بن الحسين، الشيخ الصدوق (٣٨١). تصحيح وتذييل  
السيد مهدي الحسيني اللاجوردي. الطبعة الثانية، قم، نشر رضا مشهدي.

«غرائب القرآن». لحسن بن محمد القمي النيسابوري، نظام النيسابوري. ٣ مجلدات، الطبعة الحجرية، ١٢٨٠هـ.

«الغيبة». لأبي جعفر محمد بن الحسن، الشيخ الطوسي (٤٦٠). تقديم آغا بزرگ الطهراني. الطبعة الثانية، قم، مكتبة بصيرتي، ١٤٠٨.

«فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير». لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني (م ١٢٥٠). ٥ مجلدات، بيروت، دار المعرفة.

«فيض القدير». لمحمد عبدالرؤف المناوي. بيروت، دار الفكر.

«القاموس المحيط». لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (٨١٧). الطبعة الأولى، بيروت، دار الجليل.

«قرب الإسناد». لأبي العباس عبدالله بن جعفر الحميري القمي (م بعد ٣٠٤). تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث. الطبعة الأولى، قم، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ١٤١٣.

«قصص الأنبياء». لقطب الدين سعيد بن هبة الله الراوندي. تصحيح غلامرضا عرفانيان. الطبعة الأولى، رجب ١٤٠٩هـ، مشهد، مؤسسة الطبع والنشر في الآستانة الرضوية المقدسة.

«قصص الأنبياء». لأبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (٧٠١ - ٧٧٤). تحقيق شيخ خليل المسيس. الطبعة السابعة، بيروت، دار القلم، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.

«الكافي». لأبي جعفر ثقة الإسلام محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي (م ٣٢٩). تحقيق علي أكبر الغفاري. الطبعة الرابعة، ٨ مجلدات، بيروت، دار صعب ودار التعارف، ١٤٠١. [بالأوفست عن طبعة دار الكتب الإسلامية بطهران].

«كتاب العين». لأبي عبدالرحمان الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٧٥). تحقيق الدكتور مهدي الخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي. الطبعة الأولى، قم، دار الهجرة، ١٤٠٥.

«الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التاويل». لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (٤٦٧ - ٥٣٨). ٤ مجلدات، [قم]، نشر ادب الحوزة

[بالأوفست عن طبعته السابقة، ١٣٦٦/١٩٤٧م].

«كشف المهجة لثمرة المهجة». لأبي القاسم رضي الدين عليّ بن موسى بن طاووس الحسيني (٥٨٩-٦٦٤). قم، مكتبة الداوري [بالأوفست عن طبعة النجف، المطبعة الحيدرية، ١٣٧٠هـ-١٩٥٠م].

«كمال الدين وتمام النعمة». لأبي جعفر محمد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمي، الشيخ الصدوق (م ٣٨١). تحقيق عليّ أكبر الغفاري. الطبعة الخامسة، قم، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٣٦٣/١٤٠٥.

«كنز العمال في سنن الاقوال والافعال». لعلاء الدين عليّ المتقي بن حسام الدين الهندي (٨٨٨-٩٧٥). ١٦ مجلدًا + ١٢ الفهارس، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م. «لسان العرب». لجمال الدين محمد بن مكرم بن منظور المصري (٦٣٠-٧١١). ١٥ مجلدًا، قم، نشر أدب الخوزة، ١٤٠٥ [بالأوفست عن طبعة بيروت، ١٣٧٦].

«مجمع البيان لعلوم القرآن». لأبي عليّ أمين الإسلام الفضل بن الحسن الطبرسي (حوالي ٤٧٠-٥٤٨). تحقيق الميرزا أبو الحسن الشعراني. الطبعة الخامسة، ١٠ أجزاء في ٥ مجلدات، طهران، المكتبة الإسلامية، ١٣٩٥.

«مجمع البحرين». لفخر الدين الطريحي (١٠٨٥). تحقيق السيد أحمد الحسيني، الطبعة الثانية، طهران، مكتبة مرتضوي، ١٣٦٥.

«المحاسن». لأبي جعفر أحمد بن محمد بن خالد البرقي (م ٢٧٤/٢٨٠). تحقيق جلال الدين الحسيني، المحدث الأرموي. الطبعة الثانية، قم، دار الكتب الإسلامية. «المحجة البيضاء». لمحمد بن المرتضى المولى محسن، الفيض الكاشاني (١٠٩١). تصحيح وتعليق عليّ أكبر الغفاري. الطبعة الثانية، قم، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، ١٣٨٣.

«مختصر بصائر الدرجات». للشيخ حسن بن سليمان الحلبي (ق ٩). الطبعة الأولى، قم، انتشارات الرسول المصطفى (ص).

«مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول». للعلامة محمد باقر بن محمد تقي المجلسي

- (١٠٣٧ - ١١١٠). إهداء هاشم الرسولي ومحسن الحسيني الاميني . الطبعة الأولى، ٢٦ مجلداً، طهران، دار الكتب الإسلامية، ١٤٠٤ - ١٤١١ / ١٣٦٣ - ١٣٦٩ هـ ش .
- «المستدرك على الصحيحين» . لأبي عبدالله محمد بن عبدالله، الحاكم النيسابوري (م ٤٠٥) . ٤ مجلدات، بيروت، دار الفكر، ١٣٩٨ / ١٩٧٨ م .
- «المسند» . لأحمد بن حنبل (٢٤١) . ٦ مجلدات، بيروت، دار الفكر .
- «مصباح الشريعة» . المنسوب إلى الإمام جعفر بن محمد الصادق (ع) (١٤٨) . الطبعة الأولى، بيروت، مؤسسة الأعلمي، ١٤٠٠ .
- «مصباح التهجد» . لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (٤٦٠) . تصحيح وتقديم و نشر إسماعيل الأنصاري الزنجاني .
- «المصباح المنير في غريب الشرح الكبير» . لأحمد بن محمد بن علي القيّومي (م حوالي ٧٧٠) . جزءان في مجلد واحد، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٣٩٨ / ١٩٧٨ م .
- «المعارف» . لابن قتيبة الدينوري (٢١٣ - ٢٧٦ ق) . تصحيح وتعليق محمد إسماعيل عبدالله الصاوي . بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٣٤٩ .
- «معاني الأخبار» . لمحمد بن علي بن الحسين ابن بابويه، الشيخ الصدوق (٣٨١) . تصحيح علي أكبر الغفاري . قم، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٣٦١ .
- «معجم البلدان» . لأبي عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبدالله الرومي الحَمَوِي (٥٧٤ - ٦٢٦) . الطبعة الثالثة ٥ مجلدات، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٩ / ١٩٧٩ م .
- «معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة» . للسيد أبي القاسم ابن السيد علي أكبر الموسوي الخوئي (١٣١٧ - ١٤١٣) . الطبعة الثالثة، ٢٣ مجلداً + الفهرس، بيروت، ١٤٠٣ / ١٩٨٣ م .
- «معجم مفردات ألفاظ القرآن» . للراغب الإصفهاني (٥٠٣) . تحقيق نديم مرعشلي . قم، دار الكتب العلمية .
- «المعجم الوسيط» . لدكتور إبراهيم أنيس، والدكتور عبدالحليم متصر عطية الصوالحي . محمد خلف الله أحمد . الطبعة الرابعة، قم، مكتبة نشر الثقافة الإسلامية، ١٤١٢ هـ .

«المغازي». لمحمد بن عمر بن واقد، الواقدي (٢٠٧). تحقيق الدكتور مارسدن جونز. نشر دانش إسلامي، ١٤٠٥.

«مناقب ابن شهر آشوب». لأبي جعفر رشيد الدين محمد بن علي بن شهر آشوب (٥٨٨). قم، المطبعة العلمية.

«من لا يحضره الفقيه». لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، الشيخ الصدوق (م ٣٨١). تحقيق السيد حسن الموسوي الخرسان. ٤ مجلدات، بيروت، دارصعب و دارالتعارف، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

«النهاية في غريب الحديث والأثر». لأبي السعادات مجد الدين المبارك بن محمد بن محمد، ابن الأثير الجزري (٥٤٤ - ٦٠٦). تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي. الطبعة الرابعة، ٥ مجلدات، قم، إسماعيليان، ١٣٦٣هـ ش [بالأوفست عن طبعة بيروت].

«نهج البلاغة». (ما اختاره المؤلف من كلام أمير المؤمنين عليه أفضل صلوات المصلين). لأبي الحسن الشريف الرضي محمد بن الحسين بن موسى الموسوي (٣٥٩ - ٤٠٦). تحقيق صبحي الصالح. قم، الهجرة، ١٣٩٥ [بالأوفست عن طبعة بيروت، ١٣٨٧].

«الوافي». لمحمد بن المرتضى المولى محسن الفيض الكاشاني (١٠٠٧ - ١٠٩١). منشورات مكتبة الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام العامة. ١٧ مجلدًا حتى الآن، إصفهان، مطبعة نشاط.



# الأصفي في تفسير القرآن

جلد اول

فاتحه - اسراء

پژوهشگاه علوم و فرهنگ اسلامی  
محققان: محمد حسین درایتی و محمد رضا نعمتی  
مؤلف: مولی محمد محسن فیض کاشانی

## چکیده

ملا محسن فیض کاشانی از عالمان برجسته شیعی در قرن یازدهم هجری است که در علم و فضل به خصوص حکمت، کلام، حدیث، عرفان، فلسفه، ادبیات و تفسیر ممتاز بوده است. وی آثار متعددی دارد که یکی از آنها همین تفسیر «اصفی» می باشد. این تفسیر در واقع خلاصه تفسیر بزرگ «صافی» است که در نهایت ایجاز و اختصار، دقیق، محکم، قوی و مستدل نگاشته شده است. روش کار او در این کتاب، ترکیبی از روایت و درایت با توضیحات بسیار مختصری است که با هدف خلاصه نگاری آن منافات نداشته باشد.

مؤسسه بوستان کتاب

(مرکز چاپ و نشر دفتر تبلیغات اسلامی حوزه علمیه قم)

پرافتخارترین ناشر برگزیده کشور

نشانی دفتر مرکزی: ایران، قم، اول خیابان شهدا، ص پ: ۹۱۷

تلفن: +۹۸۲۵۱۷۷۴۲۱۵۵، فاکس: +۹۸۲۵۱۷۷۴۲۱۵۴، پخش: +۹۸۲۵۱۷۷۴۳۴۲۶

## **Abstract**

Mullah Mohsen Feyz-Kashani was a great Shia scientist in 11<sup>th</sup> century of Hegira. He was superior in science and learning, particularly metaphysics, Islamic theology, hadiths, mysticism, philosophy, literature, and exegesis. Among his many works is *Al-Asfā Fi Tafsir Al-Quran*.

In fact, this exegesis is the summary of a great book of exegesis named *Safi*. The text of the book is concise and arguable. He uses Islamic traditions and reason for writing the book along with brief explanations.

The author has attempted to use Islamic traditions where explanations were needed in the book. He has not mentioned the name of Imams when using Islamic traditions for what Imams say is what the Prophet says and what the Prophet says is what God says.

**The Publisher**

## **Būstān-e Ketāb Publishers**

Frequently selected as the top publishing company in Irān, Būstān-e Ketāb Publishers is the publishing and printing house of the Islāmīc Propagation Office of Howzeh-ye Elmīyeh-ye Ghom, Islāmīc Republic of Irān.

P.O. Box: 37185-917

Telephone: +98 251 774 2155

Fax: +98 251 774 2154

E-mail: [info@bustaneketab.com](mailto:info@bustaneketab.com)

Web-site: [www.bustaneketab.com](http://www.bustaneketab.com)

# **Al-Asfa Fi Tafsir Al-Quran**

**Volume I**

**From Al-Fatiha (the Opening) to Al-Isra (the Nocturnal Journey)**

**Al-Mawla Muhammad-Muhsen Al-Feyz-Al-Kashani**

**Islamic Sciences and Culture Academy**

**Būstān-e Ketāb Publishers**

**1387/2008**

خ شهید ناطق نوری، شماره ۱۷، تلفن: ۲۲۵۸۹۲۷

سازمان تبلیغات اسلامی، میدان فلسطین، تلفن: ۸۸۹۰۲۸۳۳

سروش، خ انقلاب، تلفن: ۶۶۲۹۳۶۲۰

شبکه اندیشه، ابتدای خ آزادی، تلفن: ۶۶۹۲۵۱۲۷

شفیعی، خ اردیبهشت، تلفن: ۶۶۴۲۴۶۵۲

قدیانی، خ شهدای ژاندارمری، تلفن: ۶۶۲۰۳۴۱۰

کتاب مرجع، خ فلسطین، تلفن: ۸۸۹۶۱۳۰۲ و ۸۸۹۶۲۷۶۸

کتاب شهر، خ انقلاب، خ ابوریحان، خ شهید نظری،

ش ۸۲، طبقه ۳، تلفن: ۶۶۴۱۲۷۶۲

کوکب، خ ۱۲ فروردین، تلفن: ۶۶۲۰۶۵۲۸

محصولات فرهنگی عصر ظهور، خ اسریه، تلفن: ۲۳۱۲۷۲۲۰

مولی، خ انقلاب، تلفن: ۶۶۲۰۹۲۳۲

#### ○ کرج:

خامس آل عبا، میدان کرج، اول بلوار شهید چمران،

تلفن: ۲۲۴۸۳۸۶

حراسان رضوی

#### ○ مشهد:

انتشارات امام، ابتدای کوی دکتر، تلفن: ۸۳۲۰۱۲۷

#### ○ مسزووار:

نشر انتظار، میدان صاحب الزمان، تلفن: ۲۲۲۱۸۸۸

#### ○ فریمان:

کتابفروشی ستاد شهید مطهری، خ امام خمینی،

تلفن: ۶۲۲۱۱۱۹

حراسان جنوبی

#### ○ قائن:

قائن، خ مهدیه سرسیده به میدان مبارزان، تلفن: ۵۲۲۶۱۵۸

#### ○ بیرجند:

کتابفروشی فیضیه، بلوار معلم، تلفن: ۰۹۱۵۱۶۳۱۲۲۷

حور سان

#### ○ آبادان:

بوسستان کتاب، خ طالقانی، جنب حوزه علمیه

امام صادق علیه السلام، تلفن: ۲۲۲۴۶۸۱

خاتم الانبیاء، خ حافظ، تلفن: ۲۲۱۳۰۵۰

خدمات فرهنگی فدک، خ مسجد سید، تلفن: ۲۲۰۵۴۸۵

پیام عتوت، خ مسجد سید، تلفن: ۲۳۶۷۲۵۱

فرهنگسرای اصفهان، دروازه دولت، تلفن: ۲۲۰۴۰۲۹

نشر و پخش کریم اهل بیت، سبزه میدان، مجتمع

تجاری امیر، تلفن: ۲۲۳۸۳۲۷

مرکز آموزش های تخصصی حوزه علمیه اصفهان، چهارراه

تختی، تلفن: ۲۲۵۰۱۳۰

#### ○ فلاورجان:

کتابفروشی بهشت، خ شریعتی، تلفن: ۲۷۲۲۵۸۴

#### ○ خمینی شهر:

مؤسسه فرهنگی ارمیا، بلوار منتظری، تلفن: ۲۳۹۰۲۹۳

#### ○ کاشان:

یزدانخواه، بازار، تلفن: ۲۴۵۴۸۵۹

خانه کتاب، چهارراه آیه الله کاشانی، رویروی جهاد،

تلفن: ۳۴۵۰۳۱۴

#### ○ خوانسار:

ارمغان قلم، خ امام، جنب بانک ملی مرکزی، تلفن: ۲۲۲۲۲۳۶

سوسهر

#### ○ یوشهر:

عود اسلام، خ لیان، تلفن: ۲۵۲۴۹۳۳

نهران

#### ○ تهران:

ق، خ پاسداران، دشتستان چهارم، تلفن: ۲۲۸۴۷۰۳۵

پخش آثار، خ شهدای ژاندارمری، تلفن: ۶۶۴۶۰۲۳۳

پخش پکت، خ انقلاب، چهارراه کالج، ابتدای

حافظ شمالی، تلفن: ۸۸۹۲۶۲۷۰

پخش دانش علم، خ انقلاب، ۱۲ فروردین، تلفن: ۶۶۱۵۳۸۵۰

حافظ نوین، بازار بین الحرمین، تلفن: ۵۵۳۳۱۳۷۲

حکمت، خ ابوریحان، شماره ۳، تلفن: ۶۶۴۶۱۲۹۲

دارالکتاب الاسلامیه، خیابان پامنار:

تلفن: ۵۵۶۲۰۴۱۰-۵۵۶۲۷۴۴۹

دفتر نشر فرهنگ اسلامی، خ انقلاب، تلفن: ۶۶۴۶۹۶۸۵

دفتر نشر فرهنگ اسلامی، خ شریعتی، پشت حسینیه ارشاد.